معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم

معزوًا إلى مصادره الأصلية

مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثاني عشر

- سورة الرعد - النحل
- الآثار (٣٨٥٠٩-٤٢٣٤٢)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي (٢١)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد./ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
١-٤٤٧٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٢)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
١-٤٤٧٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٢)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م ـ حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ ـ ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ ـ تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: www.shatiby.com <http://www.shatiby.com>
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت ـ لبنان ـ ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني	عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا
أ. خليل محمود محمد	عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
د. محمد امبالو فال	عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
متن الموسوعة	اللون الأخضر	التابعون
متن الموسوعة	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
متن الموسوعة	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
متن الموسوعة	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
الحاشية الأولى	اللون الأخضر	الترجيح
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة الرعد

مقدمة السورة:

٣٨٥٠٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: سورةُ الرعد نزَلت بمكة[١]. (٨/٣٥٩)

٣٨٥١٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصيف، عن مجاهد - قال: نزلت سورةُ الرعد بالمدينة[٢]. (٨/٣٥٩)

٣٨٥١١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مَدَنِيَّة، ونزلت بعد محمد[٣]. (ز)

٣٨٥١٢ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزل بالمدينة الرعدُ[٤]. (٨/٣٥٩)

٣٨٥١٣ - عن سعيد بن جبير، قال: سورةُ الرعد مكيةٌ[٥]. (٨/٣٥٩)

٣٨٥١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٨٥١٥ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية[٦]. (ز)

٣٨٥١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية[٧]. (٨/٣٥٩)

٣٨٥١٧ - عن قتادة بن دعامة، قال: سورةُ الرعد مدنيةٌ، إلا آيةً مكيةً: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ [٣١][٨]. (٨/٣٥٩)

٣٨٥١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - أنَّ هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ

---

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص٣٥٣.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ - ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردُويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمر، وأبو بكر بن الأنباري - كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ - من طريق همام.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ﴾ [٣١] مكيَّةٌ[١] [٣٤٧٣]. (٨/ ٤٥٥)

٣٨٥١٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد محمد[٢]. (ز)

٣٨٥٢٠ - عن علي بن أبي طلحة: مكية[٣]. (ز)

٣٨٥٢١ - قال مقاتل بن سليمان: مكية. ويُقال: مدنية. وهي ثلاث وأربعون آيةً كوفية[٤]. (ز)

تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓرۚ﴾

٣٨٥٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿الٓمٓرۚ﴾، قال: أنا الله أرَى[٥]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الٓمٓرۚ﴾، قال: أنا الله أعلم وأرى[٦] [٣٤٧٤]. (ز)

[٣٤٧٣] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٦٨) قول سعيد بن جبير، وقتادة، ونقل عن قتادة قولًا حكاه عنه المهدوي: أنَّ السورة مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمۡ﴾ [٣١]، وقوله: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [٤٣]، ثم علَّق بقوله: «والظاهر عندي أنَّ المدني فيها كثير، وكل ما نزل في شأن عامر بن الطفيل وإربد بن ربيعة فهو مدني».

[٣٤٧٤] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٦٨ - ١٦٩) أنَّ مَن قال بأنَّ حروف أوائل السور هي مثال لحروف المعجم، قال: الإشارة هنا بـ﴿تِلۡكَ﴾ هي إلى حروف المعجم، ثم وجَّه قولهم بقوله: «ويَصِحُّ على هذا أن يكون ﴿ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ يراد به: القرآن، ويصح أن يراد به: التوراة ==

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.
(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٥، ومن طريق أبي الضحى أيضًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٩١.

٣٨٥٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ: ﴿الٓمٓر﴾ فواتح يفتتح بها كلامه[١]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٢٥ ـ عن مطر الورّاق ـ من طريق الحسين بن واقد ـ في قوله: ﴿الٓمٓر﴾ قال: ﴿الٓمٓر﴾ التوراة[٢]. (ز)

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾

٣٨٥٢٦ ـ قال عبد الله بن عباس: أراد بالكتاب: القرآن[٣]. (ز)

٣٨٥٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾، قال: التوراة، والإنجيل[٤]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٢٨ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق أبي بكر ـ في هذه الآية: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾، قال: التوراة، والزَّبُور[٥]. (ز)

٣٨٥٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾، قال: الكتب التي كانت قبل القرآن[٦]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خالد بن قيس ـ في قوله: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾، قال: التوراة، والإنجيل، والزَّبور[٧] ٣٤٧٥. (ز)

== والإنجيل. و﴿الٓمٓر﴾ على هذا ابتداءٌ، و﴿تِلۡكَ﴾ ابتداء ثان، و﴿ءَايَٰتُ﴾ خبر الثاني، والجملة خبر الأول... قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّۖ﴾: ﴿الَّذِي﴾ رفع بالابتداء، و﴿ٱلۡحَقُّ﴾ خبره». ثم وجَّه قول ابن عباس بقوله: «وعلى قول ابن عباس في ﴿الٓمٓر﴾ تكون ﴿تِلۡكَ﴾ ابتداء، و﴿ءَايَٰتُ﴾ بدلًا منه، ويصح في ﴿ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ التأويلان اللذان تقدَّما... وعلى قول ابن عباس يكون ﴿الَّذِي﴾ عطفًا على ﴿تِلۡكَ﴾، و﴿ٱلۡحَقُّ﴾ خبر ﴿تِلۡكَ﴾».

٣٤٧٥ انتقَد ابنُ كثير (٨/ ١٠١) قول مجاهد، وقتادة أن الكتاب في قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥. وفيه: عن الحسين. وهو تحريف.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥.

٣٨٥٣١ ـ عن مَطَر الوَرَّاق ـ من طريق الحسين بن واقد ـ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾، قال: الزَّبور[١]. (ز)

﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾

نزول الآية:

٣٨٥٣٢ ـ قال مقاتل: نزلت في مشركي مكة حين قالوا: إنَّ محمدًا يقوله مِن تلقاء نفسه[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٣٨٥٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: القرآن[٣]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٣٤ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: القرآن الحقُّ كله[٤]. (ز)

٣٨٥٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾، أي: هذا القرآن[٥] [٣٤٧٦]. (٨/ ٣٦٠)

== ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾: التوراة والإنجيل، فقال: «وفيه نظر، بل هو بعيد».

[٣٤٧٦] وجَّه ابنُ جرير (١٣/ ٤٠٧) قول مجاهد وقتادة من جهة الإعراب، بأنَّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ مرفوع على أنه كلام مبتدأ، فيكون مرفوعًا بـ﴿ٱلْحَقُّ﴾، و﴿ٱلْحَقُّ﴾ مرفوعٌ به.

وبنحوه ابنُ كثير (٨/ ١٠١)، ثم علَّق على هذا الوجْه بقوله: «هذا هو الصحيح المطابق لتفسير مجاهد، وقتادة».

وذكر ابنُ جرير وجْهًا آخر لإعراب الآية، وهو «الخفض على العطف به على ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥. وفيه: عن الحسين، وهو تحريف.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٨٥٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ لِقول كُفّار مكة: إنَّ محمدًا تَقَوَّلَ القرآن مِن تلقاء نفسه[١]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ①﴾

٣٨٥٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أكثر الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن أنّه مِن الله[٢]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ②﴾

قراءات:

٣٨٥٣٨ ـ عن معاذ، قال: في مصحف أُبَيِّ بن كعب: (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهُ)[٣]. (٨/ ٣٦٢)

تفسير الآية:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ﴾

٣٨٥٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ﴾، قال: وما يُدْرِيك، لعلها بعمدٍ لا ترونها[٤]. (٨/ ٣٦٠)

٣٨٥٤٠ ـ عن عكرمة، قال: قلتُ لابن عباس: إنَّ فلانًا يقولُ: إنها على عمدٍ. يعني: السماء، فقال: اقرأها: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ﴾، أي: لا تَرَوْنها[٥]. (٨/ ٣٦٠)

== فيكون معنى الكلام حينئذٍ: تلك آيات التوراة والإنجيل والقرآن، ثم يَبْتَدِئ ﴿ٱلْحَقُّ﴾، بمعنى: ذلك الحقُّ، فيكون رفعه بمضمر مِن الكلام قد استُغْنِيَ بدلالة الظاهر عليه منه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٣٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٣٨٥٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾، يقولُ: لها عَمَدٌ، ولكن لا ترونها. يعني: الأعمادَ[1]. (٨/ ٣٦١)

٣٨٥٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾، قال: هي بعمد لا ترونها[2]. (٨/ ٣٦١)

٣٨٥٤٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عبد الملك بن أبجر ـ: أنَّ رجلًا ذكر أنَّ السماء على عمود على مَنكِبِ[3] مَلَكٍ، فقال له: أكْذَبَك كتابُ الله، قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾[4]. (ز)

٣٨٥٤٤ ـ عن الحسن البصري =

٣٨٥٤٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ﴾، قالا: رفعها بغير عمد ترونها[5]. (ز)

٣٨٥٤٦ ـ عن الحسن البصري =

٣٨٥٤٧ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أنهما كانا يقولان: خلقها بغير عمدٍ، قال لها: قُومي. فقامت[6]. (٨/ ٣٦١)

٣٨٥٤٨ ـ عن إياس بن معاوية ـ من طريق حماد بن سلمة ـ في قوله: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾، قال: السماءُ مُقَبَّبَة على الأرض مثلُ القُبَّة[7] [٣٤٧٧]. (٨/ ٣٦١)

٣٨٥٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾، فيها تقديم[8] [٣٤٧٨]. (ز)

[٣٤٧٧] وجَّه ابنُ كثير (٨/ ١٠٢) قول إياس بن معاوية بقوله: «يعني: بلا عَمَد».

[٣٤٧٨] اختُلِف في معنى: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٦.

(٣) المنكب: ما بين الكتف والعنق. النهاية (نكب).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢١٧ ـ ٢١٩ (١٨٧٥).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣١. وأورد عقبه: وقال قتادة: قال ابن عباس: رفع السماء بغير عمد ترونها، يقول: لها عمد ولكن لا ترونها، يعني الأعماد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٦. كما أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١١ مختصرًا عن قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١١. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: مُقْبِيَّةٌ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: السماءُ على أربعة أملاك، كلُّ زاويةٍ موكلٌ بها مَلَكٌ[(١)]. (٨/ ٣٦١)

٣٨٥٥١ ـ عن الشعبي، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلْد يسأله عن السماء: مِن أيِّ شيء هي؟ فكتب إليه: أن السماء مِن موج مَكْفُوف[(٢)]. (ز)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾

٣٨٥٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾، قال: عَلَا على العرشِ[(٣)] [٣٤٧٩]. (٦/ ٤٢١)

== الله الذي رفع السماوات بِعَمَدٍ لا ترونها. الثاني: رفع السماوات بغير عَمَد.
ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٤١١) مستندًا إلى دلالة ظاهر لفظ الآية: «أن يُقال كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، فهي مرفوعةٌ بغير عَمَدٍ نراها، كما قال ربُّنا ـ جلَّ ثناؤه ـ، ولا خبر بغير ذلك، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه».
ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ١٦٩) عود الضمير في قوله تعالى: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ بأنه على القول الأول يعود على «العَمَد»، وعلى القول الثاني يعود على «السماوات».
ورجَّح (٥/ ١٧٠) مستندًا إلى القرآن، والدلالة العقلية القول الثاني، وهو قول قتادة، وإياس بن معاوية، قائلًا: «والحق ألا عَمَد جملة، إذ العمد تحتاج إلى عمد، ويتسلسل الأمر، فلا بد من وقوفه على القدرة، وهذا هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج: ٦٥]، ونحو هذا من الآيات».
وكذا ابنُ كثير (٨/ ١٠٢)، وزاد فقال: «وهذا هو اللائق بالسياق،... فعلى هذا يكون قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ تأكيدًا لنفي ذلك، أي: هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها، وهذا هو الأكمل في القدرة».
وانتقد ابنُ عطية (٥/ ١٧٠) القول الأول، سواء فيه قول مَن قال بأنها عَمَد غير مرئية، ومَن قال: إن العَمَد جبل قاف المحيط بالأرض، والسماء عليه كالقبة، قائلًا: «وهذا كله ضعيف».
[٣٤٧٩] نقل ابنُ عطية (٥/ ١٧١) عن مجاهد أنَّه قال في معنى: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي: ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٥ ـ ٢٢١٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٦.
(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في الفتح ١٣/ ٤٠٥ ـ. وعلَّقه البخاري في صحيحه ٩/ ١٢٤.

٣٨٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قبل خلقهما[(١)]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٣٨٥٥٤ ـ قال عبد الله بن عباس: أراد بالأجل المسمى: درجاتهما، ومنازلهما، ينتهيان إليها لا يُجاوِزانها[(٢)]. (ز)

٣٨٥٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: الدنيا[(٣)] [٣٤٨٠]. (٨/ ٣٦٢)

٣٨٥٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: أجل معلوم، وحدٌّ لا يُقصِرُ دونَه، ولا يَتعدَّى[(٤)]. (٨/ ٣٦٢)

٣٨٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يعني: إلى يوم القيامة[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: سعة الشمس سعة الأرض كلها وزيادة ثُلُث، وسعة القمر سعة الأرض مرَّة، وإنَّ الشمس إذا غربت دخلت تحت العرش، فسبَّحت لله، حتى إذا هي أصبحت اسْتَعْفَتْ ربَّها مِن

= علا على العرش، ثم انتقده قائلًا: «والنظر الصحيح يرفع هذه العبارة»ا.هـ.

وتعقيب ابن عطية باطل، والحق إثبات الاستواء لله تعالى على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١٠٨١ ـ ١١٠٧، الإبانة الكبرى ٣/ ١٣٦ ـ ١٦٨، شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٤٧.

[٣٤٨٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٤١٢) في معنى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ سوى قول مجاهد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦. وتقدمت الآثار في تفسير الآية عند نظيرها من سورة الأعراف [٥٤]، وقد أحال ابن جرير ١٣/ ٤١٢ إلى ذلك، بينما أعاده ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

الخروج، فقال لها الرب: ولِمَ ذاك؟ والربُّ أعلم، فقالت: إنّي إذا خرجت عُبِدتُ. فقال لها الرب: اخرجي، فليس عليكِ مِن ذلك شيء، حسبهم جهنم أبعثها عليهم مع ثلاثة عشر ألف ملك يقودونها حتى يُدْخِلوهم فيها[(١)]. (ز)

﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾

٣٨٥٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾، قال: يَقْضِيه وحدَه[(٢)]. (٨/ ٣٦٢)

٣٨٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ يقضي القضاء، ﴿يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ يعني: يُبَيِّن صنعه الذي ذكره في هذه الآية[(٣)]. (ز)

﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ۝٢﴾

٣٨٥٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾، قال: إنَّ الله إنَّما أنزل كتابه وبعث رسله لِيُؤْمَن بوعده، ولِيُسْتَيْقَن بلقائه[(٤)]. (٨/ ٣٦٢)

٣٨٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ بالبعث إذا رأيتم صنعه في الدنيا، فتعتبروا في البعث[(٥)]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ﴾

٣٨٥٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ﴾، يعني: بَسَط الأرضَ مِن تحت الكعبة، فبسطها بعد الكعبة بقدر ألفي سنة، فجعل طولها مسيرة خمسمائة عام،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٧ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

وعشرها[١] مسيرة خمسمائة عام[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الأرض سبعةُ أجزاءٍ؛ ستةُ أجزاءٍ فيها يأجوجُ ومأجوجُ، وجزءٌ فيه سائرُ الخلق[٣]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٦٥ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق الأوزاعي ـ: الدنيا مسيرةُ خمسمائة عام؛ أربعمائة عامٍ خرابٌ، ومائةٌ عمرانٌ، في أيدي المسلمين من ذلك مسيرة سنةٍ[٤]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٦٦ ـ عن عمرَ بن عبد الله مولى غُفْرة، أنَّ كعب الأحبار قال لعمر بن الخطاب: إنَّ الله جعل مسيرة ما بين المشرق والمغرب خمسمائة سنة؛ فمائة سنة في المشرق لا يسكنها شيءٌ من الحيوان؛ لا جنٌّ، ولا إنسٌ، ولا دابةٌ، ولا شجرةٌ، ومائة سنةٍ في المغرب بتلك المنزلة، وثلاثمائةٍ فيما بين المشرق والمغرب يسكنُها الحيوانُ[٥]. (٨/ ٣٦٢)

٣٨٥٦٧ ـ عن أبي الجَلْدِ ـ من طريق قتادة ـ قال: الأرض أربعةٌ وعشرون ألف فرسخ؛ فالسودانُ اثنا عشر ألفًا، والرومُ ثمانيةٌ، ولفارس ثلاثةٌ، وللعرب ألفٌ[٦]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٦٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق أبي سنان ـ قال: ما العمارةُ في الدنيا في الخراب إلا كفسطاط في الصحْراء[٧]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكر لي: أنَّ الأرض أربعةٌ وعشرون ألف فرسخ؛ اثنا عشر ألفًا منه أرضُ الهند، وثمانيةُ آلافِ الصينُ، وثلاثةُ آلافِ المغربُ، وألفٌ العرب[٨]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٧٠ ـ عن حسَّان بن عطية، قال: سَعةُ الأرض مسيرةُ خمسمائة سنةٍ؛ البحارُ ثلاثمائةٍ، ومائة خرابٌ، ومائةٌ عمرانٌ[٩]. (٨/ ٣٦٣)

٣٨٥٧١ ـ عن مُغيث بن سُمَيٍّ، قال: الأرضُ ثلاثةُ أثلاثٍ: ثلثٌ فيه الناس

---

(١) كذا في المطبوع.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٧٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والشجر، وثلثٌ فيه البحورُ، وثلثٌ هواءٌ[1]. (٨/ ٣٦٤)

٣٨٥٧٢ ـ عن خالد بن مضرِّب، قال: الأرضُ مسيرةُ خمسمائة سنةٍ؛ ثلاثمائة عُمرانٌ، ومائتان خرابٌ[2]. (٨/ ٣٦٣)

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾

٣٨٥٧٣ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا خلق اللهُ الأرض جَعَلَت تَمِيد، فجعل الجبال، فألقاها عليها، فاسْتَقَرَّت، فعَجِبَتُ الملائكة مِن خلق الجبال، فقالت: هل مِن خلقِك ـ يا رب ـ أشدُّ مِن الجبال؟ فقال: الحديد. فقالت: يا رب، فهل مِن خلقك أشدُّ مِن الحديد؟ قال: نعم، النار. فقالت: فهل مِن خلقك أشدُّ مِن النار؟ قال: نعم، الماء. فقالت: يا رب، فهل مِن خلقك شيء أشدُّ مِن الماء؟ قال: نعم، الريح. قالت: يا رب، فهل مِن خلقك شيءٌ أشَدُّ مِن الريح؟ قال: نعم، ابنُ آدم يتصدق بيمينه يخفيها مِن شماله»[3]. (ز)

٣٨٥٧٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن حبيب ـ قال: لَمَّا خلق الله الأرض قَمَصَتْ[4]، وقالت: أي ربِّ، تجعلُ عَلَيَّ بني آدم يعملون عَلَيَّ الخطايا، ويجعلون عَلَيَّ الخَبَث؟ فأرسل الله فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون، فكان إقرارها كاللحم تَرَجْرَجُ[5]. (٨/ ٣٦٤)

٣٨٥٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ حين أراد أن يخلُقَ الخلق خلق الريح، فتسحَّبت الريحُ الماء، فأبْدَتْ عن حَشَفَةٍ[6]، فهي تحت الأرض،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ (١٢٢٥٣)، والترمذي ٥/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ (٣٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨ (١٢١٠٥)، ٩/ ٢٩٠٨ ـ ٢٩٠٩ (١٦٥١٢)، من طريق العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس به.

في إسناده سليمان بن أبي سليمان، وهو مجهول، لذا فقد قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه».

(٤) قمصت: نفرت وأعرضت. لسان العرب (قمص).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٩٦.

(٦) الحَشَفة: صخرة رِخْوة في سَهل من الأرض... ويقال للجزيرة في البحر لا يعلوها الماء: حَشَفَةٌ، وجمعها حِشَافٌ إذا كانت صغيرة مستديرة. لسان العرب (حشف).

ومنها دُحِيت الأرض حيث ما شاء في العرض والطول، فكانت تميدُ، فجعل الجبال الرواسي[(١)]. (٨/ ٣٦٤)

٣٨٥٧٦ ـ قال عبد الله بن عباس: كان أبو قُبَيْس أولَ جبلٍ وُضِع على الأرض[(٢)]. (ز)

٣٨٥٧٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق الحارث بن زياد ـ قال: أوَّلُ جبلٍ وُضِع في الأرض أبو قُبيسٍ[(٣)]. (٨/ ٣٦٥)

٣٨٥٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿رَوَٰسِيَ﴾، أي: جبال[(٤)]. (ز)

٣٨٥٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾، يعني: الجبال أَثْبَتَ بِهِنَّ الأرضَ؛ لِئَلّا تزول بِمَن عليها[(٥)]. (ز)

﴿وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾

٣٨٥٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، قال: ذكرٌ وأنثى مِن كلِّ صنفٍ[(٦)]. (٨/ ٣٦٥)

٣٨٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا﴾ مِن كل ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[(٧)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ليس في الأرض ماءٌ إلا ما نزل مِن السماء، ولكن عروقٌ في الأرض تُغَيِّره، فمَن أراد أن يعود الملحُ عَذْبًا فليُصْعِد الماءَ مِن الأرض[(٨)]. (٨/ ٣٦٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٩١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨ من طريق طلحة بن عمرو.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩.

﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾

٣٨٥٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾، أي: يُلبِسُ الليلَ النهارَ[1]. (٨/ ٣٦٥)

٣٨٥٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾، يعني: ظُلْمَة الليل، وضوء النهار[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣﴾

٣٨٥٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ يعني: فيما ذُكِر مِن صُنعِه عِبْرَة ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صُنعِ الله، فيُوَحِّدونه[3]. (ز)

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾

٣٨٥٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: يريدُ: الأرض الطيبة العَذِيَة[4] التي تُخرج نباتها بإذن ربِّها، تُجاورها السَّبخة القبيحةُ المالحةُ التي لا تُخْرِجُ، وهما أرضٌ واحدة، وماؤهما شيءٌ ملحٌ وعذبٌ، ففُضِّلت إحداهما على الأخرى في الأُكل[5]. (٨/ ٣٦٥)

٣٨٥٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: الأرض تُنبِتُ حُلوًا، والأرض تُنبِتُ حامضًا، وهي مُتجاوِراتٌ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ[6]. (٨/ ٣٦٦)

٣٨٥٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٦.

(٤) العَذِيَة: الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ. لسان العرب (عذا).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٧ من طريق العوفي بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩ مختصرًا.

العَذِبَة والسبخة متجاورات جميعًا، تنبت هذه، وهذه إلى جنبها لا تنبت[(١)]. (ز)

٣٨٥٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: الأرضُ الواحدةُ يكون فيها الخوخ، والكُمَّثْرى، والعِنَبُ الأبيض والأسودُ، وبعضُه أكثرُ حملًا مِن بعضٍ، وبعضه حلوٌ وبعضُه حامضٌ، وبعضه أفضلُ مِن بعض[(٢)]. (٨/٣٦٦)

٣٨٥٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: سِباخ، وجَدْوَل[(٣)]. (ز)

٣٨٥٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: السَّبخة، والعَذِبَة، والمالحُ، والطيِّبُ[(٤)]. (٨/٣٦٦)

٣٨٥٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: طيِّبُها، وعَذِبُها، وخبيثُها السِّباخُ[(٥)]. (٨/٣٦٧)

٣٨٥٩٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: يعني: الأرض السبخة، والأرض العذبة، متجاورات بعضها عند بعض[(٦)]. (ز)

٣٨٥٩٤ - عن الحسن البصري، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: فارسُ، والأهواز، والكوفة، والبصرة[(٧)]. (٨/٣٦٦)

٣٨٥٩٥ - عن أبي عياض - من طريق قتادة - ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: قُرًى مُتواصِلة[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤١٧. كما أخرج أوله من طريق أبي سنان.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٤١٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثوري ص١٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤١٦ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١٩ من طريق ليث بلفظ: ملح وعذوبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٤١٧، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٠ - ٢٢٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٤١٨. كما أخرجه من طريق أبي إسحاق الكوفي بلفظ: الأرض السبخة بينها الأرض العذبة.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٠.

٣٨٥٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: قُرًى متجاورات، قريبٌ بعضُها مِن بعضٍ[(١)] ٣٤٨١. (٨/ ٣٦٦)

٣٨٥٩٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: يُقال: الأرض العذبة والسَّبِخة متجاورات[(٢)]. (ز)

٣٨٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ﴾ يعني بالقطع: الأرض السبخة، والأرض العذبة، ﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ يعني: قريب بعضها مِن بعض[(٣)]. (ز)

٣٨٥٩٩ ـ عن [عبد الله] بن شوذب ـ من طريق ضمرة بن ربيعة ـ في قوله: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: عذبة، ومالحة[(٤)]. (ز)

﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ﴾

٣٨٦٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾، قال: جناتٌ وما معها[(٥)]. (٨/ ٣٦٧)

٣٨٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾، يعني: الكَرْم[(٦)]. (ز)

٣٤٨١ ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٧٥) قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقتادة، ثم وجَّهه بقوله: «وهذا وجْه من العبرة، كأنه قال: وفي الأرض قطع مختلفات بتخصيص الله لها بمعان فهي تسقى بماءٍ واحد، ولكن تختلف فيما تخرجه». ثم علَّق بقوله: «والذي يظهر من وصفه لها بالتجاور إنما هو: أنَّها مِن تربة واحدة ونوع واحد، والعبرة في هذا أبيَن؛ لأنها مع اتفاقها في التربة والماء تفضل القدرة والإرادة بعض أكلها على بعض، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام حين سُئِل عن هذه الآية فقال: «الدَّقَل، والفارسي، والحلو، والحامض»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٨ من طريق معمر وسعيد، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ من طريق سعيد، بدون لفظ: قرى متجاورات. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٤ (تفسير عطاء الخراساني).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ ـ ٢٢٢١ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾

٣٨٦٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿صِنْوَانٌ﴾ قال: مجتمعُ النخيل في أصلٍ واحدٍ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ قال: النخلُ الْمُتَفَرِّق[1]. (٨/ ٣٦٧)

٣٨٦٠٣ ـ عن البراءِ بن عازب، في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، قال: الصِّنوانُ: ما كان أصله واحدًا وهو متفرِّقٌ. وغيرُ صنوانٍ: التي تَنبُتُ وحدها. وفي لفظٍ: ﴿صِنْوَانٌ﴾: النخلةُ في النخلة ملتصقةٌ. ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: النخلُ المتفرِّقُ[2] [٣٤٨٢]. (٨/ ٣٦٦)

٣٨٦٠٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، قال: مُجْتَمِعٌ، وغيرُ مُجْتَمِع[3]. (٨/ ٣٦٨)

٣٨٦٠٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نبيط ـ ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، قال: الصنوان: المجتمع، أصله واحد. ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: الْمُتَفَرِّق أصلُه[4]. (ز)

٣٨٦٠٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿صِنْوَانٌ﴾ قال: يقول: إذا كان الخمسُ والسِّتُّ أصلُهُنَّ واحد، وفروعهن شتَّى، وطلعهن مختلف، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: النخلة غير المنفردة[5]. (ز)

٣٨٦٠٧ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٨٦٠٨ ـ وعطاء الخراساني، مثل أوله[6]. (ز)

[٣٤٨٢] نقل ابنُ عطية (٥/ ١٧٤) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قوله: «الصِّنوان: المجتمع. وغير صنوان: المتفرق فردًا فردًا». ثم علّق عليه بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ: «العمُّ صِنْوُ الأب»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ من طريق الضحاك مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١١٥٣ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٤٢٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ ـ ٢٢٢١ من طريق أبي إسحاق مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤١٩، ٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠.

٣٨٦٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿صِنْوَانٌ﴾ قال: النخلتان وأكثرُ في أصلٍ واحدٍ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ وحدَها[(١)]. (٨/ ٣٦٧)

٣٨٦١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بزَّة - ﴿صِنْوَانٌ﴾، قال: ثلاثُ نخلاتٍ في أصلٍ واحدٍ، كمثلِ ثلاثةٍ مِن بني أبٍ وأمٍّ يتفاضلون في العمل، كما يتفاضل ثمرُ هذه النخلات الثلاث في أصلٍ واحدٍ[(٢)]. (٨/ ٣٦٨)

٣٨٦١١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر بن عبدالله - في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله ﷻ لقلوب بني آدم، كانت الأرضُ في يد الرحمن طينةً واحدةً، فسطَحها وبطَحها، فصارتِ الأرضُ قِطعًا متجاورةً، فينزِلُ عليها الماءُ من السماء، فتُخْرِج هذه زهرتَها وثمرَها وشجرَها، وتُخرج نباتها، وتُحْيِي موتاها، وتُخْرِج هذه سبَخَها ومِلْحها وخَبثَها، وكلتاهما تُسقى بماءٍ واحد، فلو كان الماءُ مالحًا قيل: إنَّما اسْتَسْبَخَتْ هذه مِن قِبَل الماء. كذلك الناسُ خُلِقوا مِن آدم، فينزِلُ عليهم من السماء تذكرةٌ؛ فترِقُّ قلوبٌ فتخشع وتخضع، وتقسو قلوبٌ فتلهو وتسهُو وتجفُو. قال الحسنُ: واللهِ، ما جالس القرآن أحد إلا قام مِن عنده بزيادة أو نقصانٍ؛ قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢][(٣)]. (٨/ ٣٦٨)

٣٨٦١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿صِنْوَانٌ﴾، قال: الصِّنوانُ: النخلةُ التي يكون فيها نخلتان أو ثلاثٌ أصلهن واحدٌ. قال: وحدَّثني رجلٌ أنَّه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قولٌ، فأسرع إليه العباسُ، فجاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، ألم تر عباسًا فعل بي وفعل، فأردتُ أن أجيبَه، فذكرتُ مكانه منك، فكففتُ عنه. فقال: «**يرحمُك الله، إنَّ عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه**»[(٤)]. (٨/ ٣٦٩)

٣٨٦١٣ - عن خُصيف بن عبد الرحمن - من طريق محمد بن سلمة - في قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ - ٢٢٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٦.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ١٩، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٧ (١٣٥٠)، وابن جرير ١٣/ ٤٢٥.

﴿صِنْوَانٌ﴾، قال: الصنوان: ما كان مِن الشجر مُتَشَعِّب[1]. (ز)

٣٨٦١٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، قال: النخلة فرد وجمعًا[2]. (ز)

٣٨٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ﴾ يعني: النخيل التي رءوسها متفرقة، وأصلها في الأرض واحد، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: وهي النخلة أصلها، وفرعها واحد[3]. (ز)

٣٨٦١٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، قال: الصنوان النخلتان أو الثلاث يكُن في أصل واحد، فذلك يَعُدُّه الناس صنوانًا[4]. (ز)

﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾

❁ قراءات، وتفسير الآية:

٣٨٦١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿تُسْقَى بِمَآءٍ وَاحِدٍ﴾[5]، قال: ماء السماء، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم، أبوهم واحدٌ، وكذلك النخلةُ، أصلها واحدٌ وطعامُها مختلِفٌ، وهو يشربُ بماءٍ واحدٍ[6]. (٨/ ٣٦٧)

٣٨٦١٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي إسحاق الكوفي - ﴿تُسْقَى بِمَآءٍ وَاحِدٍ﴾، قال: ماء المطر[7]. (ز)

٣٨٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسْقَىٰ﴾ هذا كلُّه ﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾[8]. (ز)

٣٨٦٢٠ - عن [عبد الله] بن شَوْذَب - من طريق ضَمْرَة بن ربيعة - ﴿تُسْقَى بِمَآءٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٤ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٤.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر: ﴿تُسْقَى﴾ بالتاء، وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب: ﴿يُسْقَىٰ﴾ بالياء. النشر ٢/ ٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٨ - ٤٢٩ ومن طريق ابن أبي نجيح وابن جريج مختصرًا، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ - ٢٢٢١ من طريق ابن أبي نجيح. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٣٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة،، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

وَاحِدٍ﴾، قال: بماء السماء[١]. (ز)

﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾

قراءات:

٣٨٦٢١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنَّه قرأ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بالنون[٢]. (٨/ ٣٧٠)

تفسير الآية:

٣٨٦٢٢ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: الدَّقَلُ[٣]، والفارسيُّ[٤]، والحُلوُ، والحامضُ[٥]. (٨/ ٣٧٠)

٣٨٦٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: هذا حامضٌ، وهذا حلوٌ، وهذا دَقَلٌ، وهذا فارسيٌّ[٦]. (٨/ ٣٧٠)

٣٨٦٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، قال: حتى بلغ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: العِنَب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٩.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٤ (٢٩٥٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفا العاشر، فإنهم قرؤوا: ﴿يُفَضِّلُ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٩٧، والإتحاف ص٣٣٨.

(٣) الدقل: رديء التمر ويابسه. النهاية (دقل).

(٤) الفارسي: نوع من التمر. تحفة الأحوذي ٤/ ١٢٩، ١٣٠.

(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٤٩ (٣٣٨١)، وابن جرير ١٣/ ٤٣١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٤/ ٦٨٢ - ٦٨٣ (١٧٣٣): «حدثنا به سيف بن محمد ابن أخت سفيان، أخو عمار، سيف ضعيف الحديث». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣٧٣ (٩٥٤): «سيف هذا كذاب خبيث، قاله ابن معين». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٦٩ (١٠٩٢): «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ، وسيف متفق على كذبه. قال أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١.

الأبيض، والأسود، والتين، والخوخ، والقوثياء، والدَّقَلُ في أرض واحدة، وتسقى بماء واحد، حلو وحامض، وأمَّا النخل الصنوان: الخمس نخلات يكون أصلها واحدًا[(١)]. (ز)

٣٨٦٢٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: بَرْنِيٌّ[(٢)] وكذا وكذا، وهذا بعضُه أفضلُ مِن بعض[(٣)]. (ز)

٣٨٦٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ، والكُمَّثْرَى، والعنب الأبيض، والأسود، وبعضها أكثر حملًا مِن بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضلُ مِن بعض[(٤)]. (٨/٣٦٨)

٣٨٦٢٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، قال: هذا حلوٌ، وهذا مرٌّ، وهذا حامضٌ، كذلك بنو آدم؛ أبوهم واحدٌ، ومنهم المؤمن والكافر[(٥)]. (٨/٣٧٠)

٣٨٦٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِۚ﴾، يعني: في الحمل، فبعضها أكبرُ حملًا مِن بعض[(٦)]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٤﴾

٣٨٦٢٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق علي بن الحكم - ﴿صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ﴾، فيقول: تسقى بماء واحد، بعضُها أفضلُ مِن بعض حملًا، ففي ذلك آية لقوم يعقلون[(٧)]. (ز)

٣٨٦٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ يعني: ما ذكر من صنعه لعبرة ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ فيُوَحِّدون ربَّهم[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/٤٣ - ٤٤ (٩٠).
(٢) البرني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر. لسان العرب (برن).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٠. وأخرج سفيان الثوري ص١٥٠ نحوه، ولفظه: فارسي ودقل وألوان.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إليه وإلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر بلفظ: العنبُ الأبيض والأسود والأحمر، والتين الأبيض والأسود، والنخل الأحمر والأصفر.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٦٣١ ـ عن عطاء، وابن أبي مليكة، أنَّ رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب: «يا عمرُ، أما علمتَ أنَّ عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه؟»(١). (٨/ ٣٦٩)

٣٨٦٣٢ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «يا عليُّ، الناسُ مِن شجرٍ شتَّى، وأنا وأنت ـ يا علي ـ من شجرةٍ واحدةٍ». ثم قرأ النبيُّ ﷺ: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾(٢). (٨/ ٣٦٩)

﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾

٣٨٦٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾، قال: إن تعجبْ ـ يا محمدُ ـ مِن تكذيبهم إيَّاك فعجبٌ قولهُم(٣). (٨/ ٣٧١)

٣٨٦٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾: إن عجبتَ ـ يا محمد ـ فعجبٌ قولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. عجب الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ مِن تكذيبهم بالبعث بعد الموت(٤). (٨/ ٣٧١)

٣٨٦٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ يا محمد بما أوحينا إليك من القرآن، كقوله في الصافات: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢]، ثم قال: ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، يقول لقولهم: عجب، فعجبه مِن قولهم، يعني: ومِن تكذيبهم بالبعث حين قالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾(٥). (ز)

٣٨٦٣٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: إن تعجب من تكذيبهم، وهم رأوا من قدرة الله وأمره، وما ضرَب لهم مِن الأمثال،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٦٣ (٢٩٤٩)، وأورده الثعلبي ٥/ ٢٧٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «لا والله، هارون هالك». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٠٠ (١٤٥٨٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَن لم أعرفه، ومَن اختلف فيه».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.

وأراهم من حياة الموتى والأرض الميتة؛ فتعجَّب من قولهم: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ﴾. أو لا يرون أنّه خلقهم مِن نطفةٍ؟ فالخلقُ مِن نطفةٍ أشدُّ مِن الخلقِ من ترابٍ وعظامٍ[1]. (٨/ ٣٧١)

﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ﴾

٣٨٦٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ فكانت اللحوم رُفاتًا[2]. (ز)

٣٨٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ﴾ تكذيبًا بالبعث. ثُمَّ نَعَتَهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾[3]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ﴾

٣٨٦٣٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عيينة ـ قال: إنَّ الأغلال لم تجعلْ في أعناق أهل النار لأنَّهم أعجزوا الربَّ، ولكنها جُعِلت في أعناقهم لكي إذا طغى بهم اللهبُ أرْسَبَتْهم في النار[4] ٣٤٨٣. (٨/ ٣٧١)

٣٤٨٣ ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٧٧) في معنى: «﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ﴾ احتمالين: الأول: «الحقيقة، وأنه أخبر عن كون الأغلال في أعناقهم في الآخرة، فهي كقوله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ [غافر: ٧١]». والثاني: «أن يكون مجازًا، وأنَّه أخبر عن كونهم مغللين عن الإيمان، فهي إذًا تجري مجرى الطبع والختم على القلوب، وهي كقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨﴾ [يس: ٨]». ثم نقل عن بعض الناس أن: «الأغلالُ هنا عبارة عن الأعمال، أي: أعمالهم الفاسدة في أعناقهم كالأغلال». ثم علّق عليه بقوله: «وتحرير هذا هو في التأويل الثاني الذي ذكرناه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢١ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٧.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى الخطيب.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥﴾

٣٨٦٤٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ يُعَذَّبون فيها[(١)]. (ز)

٣٨٦٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، لا يموتون[(٢)]. (ز)

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾

❊ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٨٦٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: بالعقوبة قبل العافية[(٣)]. (٨/٣٧٢)

٣٨٦٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: هؤلاء مشركو العرب، استعجلوا بالشرِّ قبل الخير، فقالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢][(٤)]. (٨/٣٧٢)

٣٨٦٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾، قال: حين سألوا العذاب[(٥)]. (ز)

٣٨٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ﴾، وذلك أنَّ النضر بن الحارث قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢]. فقال الله ﷻ: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ﴾ يعني: النضر بن الحارث ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ يعني: بالعذاب قبل العافية، كقول صالح لقومه: ﴿لِمَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٣١ ـ ٣٣٢، وابن جرير ١٣/٤٣٦، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٣٥، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٣ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٣.

﴿تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يعني: بالعذاب ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ [النمل: ٤٦] يعني: العافية[١]. (ز)

﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾

٣٨٦٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: ﴿الْمَثُلَاتُ﴾: ما أصاب القرونَ الماضيةَ مِن العذاب[٢]. (٨/ ٣٧٢)

٣٨٦٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾، قال: الأمثال[٣]. (٨/ ٣٧٢)

٣٨٦٤٨ ـ وعن أبي صالح، نحو ذلك[٤]. (ز)

٣٨٦٤٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق سليم ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾، قال: القِرَدة والخنازير هي الْمَثُلات[٥]. (٨/ ٣٧٣)

٣٨٦٥٠ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿خَلَتْ﴾، يعني: مَضَتْ[٦]. (ز)

٣٨٦٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾، قال: العقوبات[٧]. (٨/ ٣٧٢)

٣٨٦٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾، قال: وقائعُ اللهِ في الأُمَمِ، فيمن خلا قبلَكم[٨]. (٨/ ٣٧٢)

٣٨٦٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ﴾ يعني: أهل مكة ﴿الْمَثُلَاتُ﴾ يعني: العقوبات في كُفَّار الأمم الخالية، فسينزل بهم ما نزل بأوائلهم[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، وابن جرير ١٣/ ٤٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٨ (٢٥٥) ـ من طريق مَعْمَر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

٣٨٦٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾، قال: الْمَثُلَات: الذي مَثَل الله به الأممَ من العذاب الذي عذَّبهم، تولّت المثُلاتُ من العذاب، قد خلت من قبلهم، وعرفوا ذلك، وانتهى إليهم ما مَثَل الله بهم حين عَصَوْه وعَصَوْا رسلَه[1]. (ز)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦﴾

٣٨٦٥٥ ـ عن سعيد بن المسيّب ـ من طريق علي بن زيد ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**لولا عفوُ اللهِ وتجاوزُه ما هنأ أحدًا العيشُ، ولولا وعيدُه وعقابُه لاتَّكل كلُّ أحد**»[2]. (٨/ ٣٧٣)

٣٨٦٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ﴾، يقول: ولكنَّ ربَّك[3]. (٨/ ٣٧٣)

٣٨٦٥٧ ـ عن علي بن زيد بن جدعان، قال: تلا مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير] هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾، ثم قال مُطَرِّف: لو يعلم الناسُ قدرَ رحمة الله وعفو الله وتجاوز الله ومغفرة الله لَقَرَّت أعينُهم، ولو يعلم الناس قدر عقوبة الله ونقمة الله وبأس الله ونكال الله ما رقى لهم دمعٌ، ولا قرَّت أعينُهم بشيء[4]. (ز)

٣٨٦٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يعني: ذو تَجاوُزٍ ﴿لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ يعني: على شِرْكِهم بالله في تأخير العذاب عنهم إلى وقت، يعني: الكفار، فإذا جاء الوقتُ عذَّبناهم بالنار، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عَذَّب وجاء الوقت، نظيرها في حم السجدة[5] ٣٤٨٤. (ز)

٣٤٨٤ نقل ابنُ عطية (٥/ ١٧٨) عن ابن جرير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ أنه قال: «معناه: في الآخرة». ونقل عن قوم: أن «المعنى: إذا تابوا، وشديد ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٣ من طريق أصبغ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ (١٢١٤٥) بلفظ: «لولا عقوبة الله»، والواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٦ (٤٨٥). وأورده الثعلبي ٥/ ٢٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨. يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ﴾

٣٨٦٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ﴾، قال: هذا قولُ مشركي العرب[1]. (٨/ ٣٧٣)

٣٨٦٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله: ﴿لَوۡلَآ﴾ يعني: هَلّا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ﴾ على محمد ﴿ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ﴾ محمد[2]. (ز)

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ۝٧﴾

٣٨٦٦١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمّا نزلت: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ وَضَع رسولُ الله ﷺ يدَه على صدره، فقال: «أنا المنذرُ، ولكل قوم هاد». وأومأ بيده إلى منكب عليٍّ، فقال: «أنت الهادي، يا عليُّ، بك يهتدي المهتدون مِن بعدي»[3]. (٨/ ٣٧٥)

٣٨٦٦٢ ـ عن يَعْلى بن مُرَّة، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. فقال: «أنا المنذرُ، وعليٌّ الهاد»[4]. (٨/ ٣٧٥)

== العقاب إذا كفروا». ثم علَّق بقوله: «والظاهر من معنى المغفرة هنا إنما هو: سَتْرُهُ في الدنيا وإمهاله للكفرة، ألا ترى التنكير في لفظ ﴿مَغۡفِرَةٖ﴾، وأنها منكَّرة مُقَلَّلة وليس فيها مبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [طه: ٨٢]، ونمط الآية يُعْطِي هذا، ألا ترى حكمه عليهم بالنار؟ ثم قال: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ﴾، فلما ظهر سوءُ فعلهم وجب في نفس السامع تعذيبهم، فأخبر بسيرته في الأمم وأنه يمهل مع ظلم الكفر، ولم يَرِد في الشرع أنَّ الله تعالى يغفر ظُلْمَ العباد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ من طريق سعيد بن بشير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.
(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٨٧ ـ ٨٨ (٣٤٤) مختصرًا، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ٣٥٩، وابن جرير ١٣/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ واللفظ له.
قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٣٤: «وهذا الحديث فيه نكارة شديدة». وقال ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية ٧/ ١٣٩: «هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٥٣٥ (٤٨٩٩): «موضوع».
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

٣٨٦٦٣ ـ عن أبي بَرْزَةَ الأسْلَميِّ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ﴾، ووضع يدَه على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر عليٍّ ويقولُ: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[(١)]. (٨/ ٣٧٥)

٣٨٦٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في الآية، قال رسول الله ﷺ: «المنذِرُ أنا، والهادي عليُّ بنُ أبي طالب»[(٢)]. (٨/ ٣٧٦)

٣٨٦٦٥ ـ عن عليِّ بن أبي طالب ـ من طريق السدي، عن عبدخير ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله ﷺ المنذِرُ، وأنا الهادي. وفي لفظٍ: الهادي رجلٌ مِن بني هاشمٍ. يعني: نفسه[(٣)]. (٨/ ٣٧٦)

٣٨٦٦٦ ـ وعن أبي جعفر محمد بن علي، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

٣٨٦٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: داعٍ[(٥)]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، يقول: أنت ـ يا محمد ـ منذرٌ، وأنا هادي كلِّ قوم[(٦)]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: هو المنذر، وهو الهاد. يعني: النبي ﷺ[(٧)]. (ز)

٣٨٦٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إنما أنت منذرٌ وهادٍ لكلِّ قومٍ. وفي لفظٍ: رسولُ الله هو المنذِرُ، وهو الهادي[(٨)]. (٨/ ٣٧٥)

٣٨٦٧١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في المختارة ١٠/ ١٥٩ (١٥٨)، بلفظ: «المنذر والهاد علي».

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٢/ ٣٠٦ (١٠٤١)، وعلَّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ بلفظ: أن المنذر النبي ﷺ، والطبراني في الأوسط (١٣٦١)، والحاكم ٣/ ١٢٩، وابن عساكر ٤٢/ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٤) علَّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٥ الشطر الثاني مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٥ من طريق علي بن أبي طلحة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

﴿هَادٍ﴾، قال: الهادي: القائد، والقائد الإمام، والإمام العمل[١]. (ز)

٣٨٦٧٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: محمدٌ المنذِرُ، والهادي الله ﷻ[٢]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٧٣ - عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح - من طريق منصور - =

٣٨٦٧٤ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق السدي - في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قالا: محمدٌ هو المنذر، وهو الهادي[٣]. (٨/ ٣٧٥)

٣٨٦٧٥ - عن أبي الضُّحَى مسلم بن صبيح =

٣٨٦٧٦ - وعكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، أي: نبي[٤]. (ز)

٣٨٦٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ قال: المنذر: محمد ﷺ، ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾: نبيٌّ يدعوهم إلى الله[٥]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس - في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: المنذِرُ النبيُّ ﷺ، والله ﷻ هادي كلِّ قومٍ[٦]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٧٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان -، مثلَه[٧]. (٨/ ٣٧٤)

٣٨٦٨٠ - عن يحيى بن رافع - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: قائِد[٨]. (ز)

٣٨٦٨١ - عن أبي صالح باذام - من طريق جابر بن نوح، عن إسماعيل بن أبي خالد - ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: إنما أنت - يا محمد - منذر، ولكل قوم قادة[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٩، وعلّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ شطره الأول، وأخرج الثاني من طريق عطاء بن السائب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٨. وعلّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ الشطر الأول.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٩ - ٤٤٠، وعلّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ شطره الأول، وأخرج الثاني ٧/ ٢٢٢٥من طريق عبد الملك بن قيس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٣٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٠. وعلّق ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٤ الشطر الأول.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٢.

٣٨٦٨٢ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ﴾ يا محمد، ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ داعٍ إلى هُدًى أو ضلالة[1]. (ز)

٣٨٦٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال الله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾: لكل قومٍ داعٍ يدعوهم إلى الله[2]. (٨/٣٧٣)

٣٨٦٨٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ =

٣٨٦٨٥ ـ وأبي جعفر محمد بن علي: أنَّ المنذرَ: النبيُّ ﷺ[3]. (ز)

٣٨٦٨٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾: داعٍ يدعوهم إلى الحق، أو إلى الضلالة[4]. (ز)

٣٨٦٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ﴾ يا محمد هذه الأمة، وليست الآية[5] بيدك، ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ يعني: لكل قومٍ فيما خلا داعٍ مثلُك يدعو إلى دين الله، يعني: الأنبياء[6]. (ز)

٣٨٦٨٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، قال: لكل قوم نبي، الهادي: النبي ﷺ، والمنذر أيضًا: النبي ﷺ. وقرأ: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وقال: ﴿نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦]، قال: نبي مِن الأنبياء[7] [٣٤٨٥]. (ز)

[٣٤٨٥] اختُلِف في المعنيّ بـ«الهاد» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: هو رسول الله ﷺ. **الثاني**: هو الله ﷻ. **الثالث**: معناه: نبيٌّ. **الرابع**: هو علي بن أبي طالب. **الخامس**: معناه: لكل قوم قائد. **السادس**: معناه: لكل قوم داع.
ووجَّه ابنُ عطيّة (٥/١٧٩) القول الأول بقوله: «فيكون هذا المعنى يجري مع قوله عليه الصلاة والسلام: «بُعِثْتُ إلى الأحمر والأسود». و﴿هَادٍ﴾ ـ على هذا في هذه الآية ـ: داعٍ =

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥١، وعلَّق ابن أبي حاتم شطره الأول ٧/٢٢٢٤، وأخرج الشطر الثاني ٧/٢٢٢٦ بلفظ: هاديهم إلى خير وإلى شر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/٢٧١، وتفسير البغوي ٤/٢٩٦.

(٥) كذا في المطبوع، ولعلها: الهداية، وذكر محققه أنها في نسخة: وليست هذه الأمة بيدك.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٤١. وعلَّق ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٤ قوله: المنذر النبي ﷺ.

....

== إلى طريق الهدى». ووجَّه القول الثاني بقوله: «و﴿هَادٍ﴾ على هذا معناه: مخترع للرشاد». ثم علَّق عليه بقوله: «والألفاظ تطلق بهذا المعنى، ويعرف أنَّ الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضع». وعلَّق على القول الثالث بقوله: «وهذا يشبه غرض الآية». ووجَّه القول الرابع بقوله: «والذي يشبه ـ إن صحَّ هذا ـ أنَّ النبي ﷺ إنَّما جعل عليًّا ﷺ مثالًا مِن علماء الأمة وهداتها إلى الدين، كأنه قال: يا عليّ، أنت وصنفك. فيدخل في هذا أبو بكر، وعمر، وعثمان، وسائر علماء الصحابة ـ عليهم رضوان الله أجمعين ـ، ثم كذلك من كل عصر، فيكون المعنى على هذا: إنما أنت ـ يا محمد ـ منذر، ولكلّ قوم في القديم والحديث دعاة وهداة إلى الخير».
وقد دمج ابنُ تيمية القولين الأول والثالث، وساق الآثار الواردة في كل منهما مساقًا واحدًا، بخلاف ما فعله ابنُ جرير فقد مايز بينهما.
وبيَّن ابنُ جرير (١٣/ ٤٤٣) أن معنى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي: «ولكلِّ قوم إمامٌ يَأتمُّون به، وهادٍ يتقدمهم، فيهديهم إما إلى خيرٍ، وإما إلى شرٍّ». ثم رجَّح جواز تلك الأقوال دون القطع بقولٍ منها لدلالة اللغة، وعدم دليل التخصيص، فقال: «وقد بيَّنْتُ معنى الهداية، وأنه الإمام المتَّبعُ الذي يَقْدُمُ القوم، فإذ كان ذلك كذلك فجائزٌ أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلْقَه، ويتَّبِعُ خلْقُه هداه، ويَأتمُّون بأمره ونهيه، وجائزٌ أن يكون نبيَّ الله الذي تأْتَمُّ به أمّته، وجائزٌ أن يكون إمامًا مِن الأئمة يؤتمُّ به، ويَتَّبعُ منهاجَه وطريقتَه أصحابُه، وجائزٌ أن يكون داعيًا من الدعاة إلى خيرٍ أو شرٍّ. وإذ كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالصواب مِن أن يقال كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: إن محمدًا هو المنذر من أُرسِل إليه بالإنذار، وإن لكلِّ قوم هاديًا يهديهم، فيَتَّبعونه ويأتمُّون به».
ورجَّح ابنُ عطية (٥/ ١٨٠) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق عكرمة، وأبي الضحى من طريق منصور، وعكرمة من طريق السدي، وقتادة، فقال: «والقول الأول أرجح ما تؤول في هذه الآية». ولم يذكر مستندًا.
ورجَّح ابنُ تيمية (٤/ ٨٢، ٨٣) القول الثالث مستندًا إلى دلالة القرآن، فقال: «والصحيح: أنَّ معناها: إنما أنت نذير كما أرسل من قبلك نذير، ولكل أمة نذير يهديهم، أي: يدعوهم، كما في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وهذا قول جماعة من المفسرين، مثل: قتادة، وعكرمة، وأبي الضحى، وعبد الرحمن بن زيد...».
وانتقد مستندًا إلى دلالة اللغة القولَ أنَّ النبي ﷺ نذيرٌ لكلِّ قوم، وكذا القول أنَّه الله، وكذا القول أنه علي ﷺ، فقال: «قيل: معناه: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وهو الله تعالى، وهو قول ضعيف. وكذلك قول مَن قال: أنت نذير وهاد لكل قوم، قول ضعيف... وكذا تفسيره ==

﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾

٣٨٦٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾، قال: يعلم ذكرًا هو أو أنثى(١). (٨/٣٧٦)

٣٨٦٩٠ - عن مجاهد بن جبر =

٣٨٦٩١ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾، قال: حَمْلُها تسعةُ أشهر(٢). (ز)

٣٨٦٩٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾: كلُّ أنثى مِن خَلْق الله(٣). (٨/٣٧٦)

٣٨٦٩٣ - عن قَزَعة، قال: سألتُ ابن أبي نجيح عن هذه الآية: ﴿يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾. قال: مِن ذكر، أو أنثى(٤). (ز)

٣٨٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ مِن ذكر وأنثى، كقوله في لقمان [٣٤]: ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ سويًّا أو غير سَوِيٍّ، ذكرًا أو أنثى(٥). (ز)

== بأنه عليّ قول باطل؛ لأنه قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾، وهذا يقتضي أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء، فيتعدد الهداة، فكيف يُجعَل عليٌّ هاديًا لكلِّ قوم مِن الأولين والآخرين؟!». وذكر «أن قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ نكرة في سياق الإثبات، وهذا لا يدل على معيَّن، فدعوى دلالة القرآن على عليٍّ باطل». ثم بيَّن أن «كل» في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ﴾ «صيغة عموم، ولو أُريد أنَّ هاديًا واحدًا للجميع لقيل: لجميع الناس هاد، لا يقال: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ﴾، فإنَّ هؤلاء القوم غير هؤلاء القوم، وهو لم يقل: لجميع القوم، ولا يقال ذلك، بل أضاف كلًّا إلى نكرة، لم يضفه إلى معرفة. كما في قولك: كل الناس يعلم أنَّ هنا قومًا وقومًا متعددين، وأن كلَّ قوم لهم هادٍ ليس هو هادي الآخرين. وهذا يبطل قول من يقول: إنَّ الهادي هو الله تعالى، ودلالته على بطلان قول مَن يقول: هو علي. أظهر».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن جرير.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٤٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٨.

﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾

٣٨٦٩٥ - عن **عائشة** - من طريق جميلة بنت سعد - قالت: لا يكون الحملُ أكثرَ مِن سنتين قدرَ ما يتحوَّلُ ظِلُّ مِغزَلٍ[(١)] [٣٤٨٦]. (٨/ ٣٧٨)

٣٨٦٩٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾، قال: ما رأتِ المرأةُ مِن يومٍ دمًا على حملها زاد في الحمل يومًا[(٢)]. (ز)

٣٨٦٩٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير، ومجاهد - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: أن ترى الدمَ في حملها، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: في التسعة أشهر[(٣)]. (٨/ ٣٧٧)

٣٨٦٩٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: ما تزدادُ على تسعةٍ، وما نقَص مِن التسعة...[(٤)]. (٨/ ٣٧٧)

٣٨٦٩٩ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾. قال: ما دُون تسعة أشهر، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ فوق التسعةِ[(٥)]. (٨/ ٣٧٧)

٣٨٧٠٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ يعني: السِّقْط، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ يقولُ: ما زادت في الحمل على ما غاضت حتى وَلَدْته تمامًا، وذلك أنَّ مِن النساء مَن تَحمِلُ عشَرةَ أشهرٍ، ومِنْهُنَّ مَن تحمِلُ تسعةَ أشهرٍ، ومِنْهُنَّ مَن تزيد في الحمل، ومِنْهُنَّ مَن تَنقُصُ،

[٣٤٨٦] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ١٨٢) اختلافًا في أكثر الحمل قائلًا: «فقيل: تسعة أشهر». وانتقده قائلًا: «وهذا ضعيف». ثم قال: «وقالت عائشة وجماعة من العلماء: أكثره حولان. وقالت فرقة: ثلاثة أعوام. وفي المدونة: أربعة أعوام، وخمسة أعوام. وقال ابن شهاب وغيره: سبعة أعوام. وروي: أنَّ ابن عجلان ولدت امرأته لسبعة أعوام. وروي: أنَّ الضحاك بن مزاحم بقي حولين، قال: فولدت وقد نبتت ثناياي. وروي: أنَّ عبد الملك بن مروان ولد لستة أشهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

فذلك الغَيْضُ والزيادةُ التي ذَكَرَ اللهُ، وكلُّ ذلك بعلمه تعالى[(١)]. (٨/٣٧٧)

٣٨٧٠١ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾، قال: هي المرأةُ ترى الدمَ في حَمْلِها[(٢)]. (٨/٣٧٦)

٣٨٧٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق مَعْمَر -: إذا رأت المرأةُ الدمَ على الحمل فهو الغَيْضُ للولد، يقول: نُقْصانٌ في غذاء الولد، وهو زِيادة في الحمل[(٣)]. (ز)

٣٨٧٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: خروج الدم، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: اسْتِمْساكُه[(٤)]. (٨/٣٧٦)

٣٨٧٠٤ - عن مجاهد بن جبر، أو سعيد بن جبير - من طريق خُصَيْف - في قول الله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾، قال: غيضها دون التسعة، والزيادة فوق التسعة[(٥)]. (ز)

٣٨٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: الغيض: الحامِلُ ترى الدمَ في حملها، فهو الغَيْض، وهو نُقصانٌ مِن الولد، وما زاد على تسعة أشهر فهو تمامٌ لذلك النقصان، وهي الزيادة[(٦)]. (ز)

٣٨٧٠٦ - عن عثمان بن الأسود، قال: قلتُ لمجاهد [بن جبر]: امرأتي رأت دمًا، وأرجو أن تكون حامِلًا[(٧)]، فقال مجاهد بن جبر: ذاك غَيْضُ الأرحام، يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار، الولدُ لا يزال يقع في النقصان ما رأت الدمَ، فإذا انقطع الدمُ وقع في الزيادة، فلا يزال حتى يَتِمَّ، فذلك قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٤٥، وأخرج ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٨ الجزء الأخير منه بلفظ: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾: يعني: ذلك يعلمه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٢، وابن جرير ١٣/٤٥٠، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٧ مختصرًا من طريق خُصيف.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٤٥.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/٤٢٤ (١١٥٤) مختصرًا، والدارمي ١/٦٥٨ (٩٦٦)، وابن جرير ١٣/٤٤٦.

(٧) قال ابن جرير: هكذا هو في الكتاب! وفي لفظ الدارمي: سألت مجاهدا عن امرأتي رأت دمًا، وأنا أراها حاملًا.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٤٧. كما أخرجه الدارمي مختصرًا ١/٦٥٧ (٩٦٢)، ولفظ آخره: فما غاضت مِن شيء زادت مثله في الحمل.

٣٨٧٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد بن سليمان ـ ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: ارتفاع الحيض، فلا تراه حتى تلِد[١]. (ز)

٣٨٧٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: إذا رأت الدمَ خَسَّ الولد، وإذا لم تر الدمَ عظُم الولدُ[٢]. (٨/٣٧٨)

٣٨٧٠٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: ما دون التسعة أشهر فهو غَيْضٌ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: ما فوق التسعة فهو زيادةٌ[٣]. (٨/٣٧٨)

٣٨٧١٠ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضَّحّاك يقول في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: الغيض: النقصان من الأجل. والزيادة: ما زاد على الأجل. وذلك أنَّ النساء لا يَلِدْن لعِدَّة واحدة، يولد المولود لستة أشهر فيعيش، ويولد لسنتين فيعيش، وفيما بين ذلك، قال: وسمعتُ الضحاك يقول: وُلِدتُ لسنتين، وقد نَبَتَتْ ثَناياي[٤]. (ز)

٣٨٧١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عاصم الأحول ـ ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: هو الحيض على الحَبَل، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: فلها بكل يوم حاضت في حملها يومًا تزداد في طُهْرِها حتى تستكمل تسعة أشهر طُهْرًا[٥]. (٨/٣٧٨)

٣٨٧١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: حملها تسعة أشهر، ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ قال: إذا رأت الدمَ حَشَّ الولد، وإذا لم تر الدمَ عَظُم الولدُ. وقال عكرمة: إذا أراقت الدمَ نَقَص مِن العدة، وإذا لم تُرِق الدمَ وَفَتِ العدة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٤٦ بلفظ: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾: إراقة المرأة حتى يخس الولد، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: إذا لم تهرق المرأة تَمَّ الولد وعظم، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٦ من طريق جابر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٤٨ ـ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٦ ـ ٢٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٥١. وأخرج ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٦ نحو آخره من طريق زريق الجرجاني.

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ١/٦٥٨ (٩٦٣، ٩٦٥)، وابن جرير ١٣/٤٤٨، وأخرج ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٧ شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٦ ـ ٢٢٢٧. ولفظ «حش» كذا جاء، ولعله «خس».

٣٨٧١٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جسر ـ في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾، قال: السِّقْطُ[١]. (٨/٣٧٨)

٣٨٧١٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور ـ قال: الغَيْض: ما دون التسعة الأشهر، والزيادة: ما زادت عليها[٢]. (ز)

٣٨٧١٥ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ قال: هو الحمل لتسعة أشهر، وما دون التسعة، ﴿وَمَا تَزۡدَادُۖ﴾ قال: على التسعة[٣]. (ز)

٣٨٧١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ﴾، قال: كان الحسن [البصري] يقول: الغيضوضة أن تضع المرأة لستة أشهر أو لسبعة أشهر، أو لما دون الحد. =

٣٨٧١٧ ـ قال قتادة: وأمَّا الزِّيادة: فما زاد على تسعة أشهر[٤]. (ز)

٣٨٧١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ﴾، قال: الغَيْض: السقط. وما تزداد: فوق التسعة الأشهر[٥]. (ز)

٣٨٧١٩ ـ قال الربيع بن أنس: ما يغيض الأرحام يعني: السقط، وما تزداد يعني: توأمين إلى أربعة[٦]. (ز)

٣٨٧٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ﴾ يعني: وما تنقص ﴿ٱلۡأَرۡحَامُ﴾، كقوله: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]، يعني: ونقص الماء، يعني: وما تنقص الأرحام مِن الأشهر التسعة، ﴿وَمَا تَزۡدَادُۖ﴾[٧]. (ز)

٣٨٧٢١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾، قال: غيض الأرحام: الإهراقة التي تأخذ النساء على الحمل، وإذا جاءت تلك الإهراقة لم يُعْتَدَّ بها مِن الحمل، ونقص ذلك حملُها حتى يرتفع ذلك، وإذا ارتفع استقبلت عِدَّة مستقبلةً تسعة أشهر، وأما ما دامت ترى الدم فإنَّ الأرحام تغيض، والولد يَرِقُّ، فإذا ارتفع ذلك الدم رَبَا الولد، واعتَدَّت حين

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٣٧٥، وأخرج ابن جرير ١٣/ ٤٤٩ شطره الأول.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٢، وابن جرير ١٣/ ٤٥٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٧٣، ولم نجد هذا الأثر في مطبوعة دار التفسير.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر، وما كان قبله فلا تعتدُّ به، هو هِراقةٌ، يُبْطِلُ ذلك أجمع أكتع[١] ٣٤٨٧. (ز)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨﴾

٣٨٧٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾، يعني: ذلك يعلمه[٢]. (ز)

٣٨٧٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾، أي: بأجلٍ، حفظ أرزاق خَلْقِه، وآجالهم، وجعل لذلك أجلًا معلومًا[٣] ٣٤٨٨. (٨/ ٣٧٩)

٣٨٧٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ مِن تمام الولد، والزيادة في بطن

٣٤٨٧ علَّق ابنُ القيم (٢/ ٧٩) على هذه الآثار في معنى: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ بقوله: «والتحقيق في معنى الآية: أنه يعلم مدة الحمل، وما يعرض فيها من الزيادة والنقصان، فهو العالم بذلك دونكم، كما هو العالم بما تحمل كل أنثى: هل هو ذكر أو أنثى؟ وهذا أحد أنواع الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى، كما في الصحيح عنه ﷺ: **«مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى تجيء الساعة إلا الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يجيء الغيث إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله»**. فهو سبحانه المنفرد بعلم ما في الرحم، وعلم وقت إقامته فيه، وما يزيد من بدنه وما ينقص». ثم وجَّه ما عداه من الأقوال بقوله: «وما عدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه، كالسقط والتام، ورؤية الدم وانقطاعه».
ونقل ابنُ عطية (٥/ ١٨١) عن بعض الناس أن غيض الرحم: «هو نضوب الدم فيه، وإمساكه بعد عادة إرساله بالحيض». ثم وجَّهه بقوله: «فيكون قوله: ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ بعد ذلك جاريًا مجرى «تغيض» على غير مقابلة، بل غيض الرحم هو بمعنى الزيادة فيه».

٣٤٨٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٤٥٢) في معنى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨ واللفظ له ـ من طريق سعيد بن بشير ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أمه ﴿عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ يعني: قدر خروج الولد مِن بطن أمه، وقد مكنه في بطنها إلى خروجه، فإنه يعلم ذلك كله[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٧٢٥ - عن مكحول الشامي - من طريق داود بن أبي هند - قال: الجنينُ في بطن أُمِّه لا يطلبُ، ولا يحزن، ولا يَغْتَمُّ، وإنَّما يأتيه رزقُه في بطن أُمِّه مِن دم حيضتها، فمِن ثَمَّ لا تحيضُ الحاملُ، فإذا وقع إلى الأرض استهلَّ، واستهلالُه استنكارًا لمكانه، فإذا قُطِعت سُرَّتُه حوَّل اللهُ رزقَه إلى ثَدْيِ أُمِّه، حتى لا يطلُب، ولا يغتمَّ، ولا يحزنَ، ثم يصيرُ طفلًا يتناول الشيء بكفِّه فيأكله، فإذا بلغ قال: أنَّى لي بالرزق؟ يا ويحك! غذَّاك وأنتِ في بطن أمِّك، وأنت طفلٌ صغيرٌ، حتى إذا اشتددتَ وعقلتَ قلتَ: أنَّى لي بالرزق؟ ثم قرأ مكحولٌ: ﴿يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ الآية[(٢)]. (٨/٣٧٨)

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩﴾

٣٨٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، قال: السِّرُّ، والعلانية[(٣)]. (٨/٣٧٩)

٣٨٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ يعني: غيب الولد في بطن أمه، ويعلم غيب كل شيء، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ يعني: شاهد الولد وغيره، يقول الله: إذا علمتَ هذا فأنا ﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾، يعني: العظيم، لا أعظمَ منه، الرفيع فوق خَلْقه[(٤)]. (ز)

﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾

❁ نزول الآية:

٣٨٧٢٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء بن يسار - قال: أنزل الله - تبارك وتعالى - في عامر وأرْبَد، وما كانا هَمَّا به من النبي ﷺ: ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ الآية[1]. (ز)

٣٨٧٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، نحو ذلك[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٨٧٣٠ - عن أبي رجاء [العُطارِدِيّ] - من طريق عوف - في قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾، قال: إنَّ الله أعلم بهم، سواء مَن أسرَّ القول ومَن جهر به، ومَن هُو مُسْتَخْفٍ بالليل وسارب بالنهار[3]. (ز)

٣٨٧٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾، قال: مَن أسرَّه وأعلنه عنده سواءٌ[4]. (٨/ ٣٧٩)

٣٨٧٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق مستور بن عباد - في الآية، قال: يعلمُ مِن السرِّ ما يعلم مِن العلانية، ويعلمُ مِن العلانية ما يعلم مِن السِّرِّ، ويعلم مِن الليل ما يعلم مِن النهار، ويعلم مِن النهار ما يعلم مِن الليل[5]. (٨/ ٣٨٠)

٣٨٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾، قال: كلُّ ذلك عنده سواءٌ؛ السرُّ عنده علانيةٌ، والظلمة عنده ضوءٌ[6]. (٨/ ٣٨٠)

٣٨٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم﴾ عند الله ﴿مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨ (١٢١٧٤)، ٧/ ٢٢٢٩ (١٢١٨٣)، من طريق عبد العزيز بن عمران، عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبد العزيز بن عمران الزهري المدني الأعرج، المعروف بابن أبي ثابت، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤١١٤): «متروك».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٧. وسيأتي مطولًا في الآية التالية.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٨، وابن جرير ١٣/ ٤٥٥ دون آخره من طريق سعيد بن أبي عروبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بِهِۦ﴾ يعني: بالقول[1]. (ز)

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾

٣٨٧٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾، قال: الظاهِر[2]٣٤٨٩. (٨/ ٣٨٠)

٣٨٧٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾، قال: هو صاحب رِيبَةٍ مُسْتَخْفٍ بالليل، وإذا خرج بالنهار أرى النَّاس أنَّه بريءٌ مِن الإثم[3]٣٤٩٠. (٨/ ٣٨٠)

٣٨٧٣٧ - عن أبي رجاء [العطاردي] - من طريق عوف - ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾، قال: مَن هو مستخف في بيته، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: ذاهب على وجهه؛ عِلْمُه فيهم واحد[4]. (ز)

٣٨٧٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾: راكبٌ رأسه في المعاصي، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ قال: ظاهرٌ بالنهار

٣٤٨٩ نقل ابنُ عطية (٥/ ١٨٤) عن «قطرب - فيما حكى الزجاج -: ﴿مُسْتَخْفٍۭ﴾ معناه: ظاهر، من قولهم: خفَيْتُ الشيء: إذا أظهرته، . . . ﴿وَسَارِبٌۢ﴾ معناه: متوارٍ في سرب». ثم انتقده مستندًا إلى دلالة السياق قائلًا: «وهذا القول وإن كان متعلِّقًا باللغة فضعيف؛ لأن اقتران الليل بالمستخفي والنهار بالسارب يردُّ على هذا القول».

٣٤٩٠ ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٨٣) أنَّ ابن عباس - من طريق العوفي - ومجاهد ذهبا «إلى معنى مقتضاه: أنَّ المستخفي بالليل والسارب بالنهار هو رجل واحد، مريب بالليل، ويظهر بالنهار البراءة في التصرف مع الناس». ثم علَّق عليه بقوله: «فهذا قِسْمٌ واحد جعل الليلَ نهار راحته». ثم وجَّهه بقوله: «والمعنى: هذا والذي أمره كله واحد بريء من الريب سواء في اطلاع الله تعالى على الكل، ويؤيد هذا التأويل عطف السارب دون تكرار ﴿مَنْ﴾، ولا يأتي حذفها إلا في ضرورة الشعر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٣ - ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٤.

بالمعاصي[١]. (٨/ ٣٧٩)

٣٨٧٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾: أمَّا المستخفي ففي بيته، وأما السارب: الخارج بالنهار حيثما كان، المستخفي غيبُه الذي يَغيبُ فيه والخارج عنده سواء[٢]. (ز)

٣٨٧٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خصيف - ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾، قال: ظاهِر بالنهار[٣]. (ز)

٣٨٧٤١ - عن خُصيف بن عبد الرحمن - من طريق شريك - في قوله: ﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ قال: راكِب رأسَه في المعاصي، ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ قال: ظاهر بالنهار[٤]. (ز)

٣٨٧٤٢ - عن الحسن البصري =

٣٨٧٤٣ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾، قالا: ظاهِر ذاهِب[٥]. (ز)

٣٨٧٤٤ - عن سهل بن أبي الصلت، قال: سمعت الحسن البصري يقول في قوله: ﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾: والسارب: النادي بالنهار[٦]. (ز)

٣٨٧٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ أي: في ظلمة الليل، ﴿وَسَارِبٌ﴾ أي: ظاهِر ﴿بِٱلنَّهَارِ﴾[٧]. (ز)

٣٨٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾، يقول: مَن هو مستخف بالمعصية في ظلمة الليل، ومنتشر بتلك المعصية بالنهار مُعْلِنٌ بها، فعِلْمُ ذلك كله عند الله تعالى سواء[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٥ عن خُصيف من قوله.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٥ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩ دون قوله: ﴿وَسَارِبٌ﴾ أي: ظاهر بالنهار.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾

قراءات:

٣٨٧٤٧ ـ عن قتادة، قال: في قراءة أُبَيِّ بن كعبٍ: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِّنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ)[١]. (٣٨٨/٨)

٣٨٧٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنَّه كان يقرأ: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَرُقَبَآءُ مِنْ خَلْفِهِ مِنْ أَمْرِ اللهِ يَحْفَظُونَهُ)[٢]. (٣٨٨/٨)

٣٨٧٤٩ ـ عن الجارود بن أبي سَبْرَةَ، قال: سمعني عبد الله بن عباس أقرأُ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. فقال: ليست هناك، ولكن: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِّنْ خَلْفِهِ)[٣]. (٣٨٨/٨)

٣٨٧٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي بعض القراءة: (يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللهِ)[٤]. (٣٨٤/٨)

نزول الآية:

٣٨٧٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاءِ بن يسارٍ ـ: أنَّ أَرْبَدَ بن قيس، وعامر بن الطُّفيل، قدِما المدينةَ على رسول الله ﷺ، فانتهيا إليه وهو جالسٌ، فجلسا بين يديه، فقال عامرٌ: ما تجعلُ لي إن أسلمتُ؟ قال النبيُّ ﷺ: **«لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم»**. قال: أتجعلُ لي ـ إن أسلمتُ ـ الأمرَ من بعدك؟ قال: **«ليس**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٥٩.

هذه قراءة شاذة، وكذلك التي تليها، وقراءة العشرة: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. انظر: البحر المحيط ٥/٣٦٤.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٤٤ (٩٢)، وسعيد بن منصور (١١٥٩ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٣/٤٦٣ كتفسير للآية دون إشارة للقراءة، كما سيأتي.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٠ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/٤٦٣ ـ ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٦٤.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وغيرهما. انظر: المحتسب ١/٣٥٥، والبحر المحيط ٥/٣٦٤.

لك، ولا لقومك، ولكن لك أعِنَّةَ الخيل». قال: فاجعل لي الوَبَرَ[١]، ولك المَدَرُ[٢] فقال النبيُّ ﷺ: «لا». فلما قَفَّى مِن عنده قال: لأَمْلَأَنَّها عليكَ خيلًا ورجالًا. قال النبيُّ ﷺ: «يمنعُك الله». فلما خرج أرْبَدُ وعامرٌ قال عامرٌ: يا أرْبَدُ، إنِّي سأُلْهِي محمدًا عنك بالحديث، فاضربه بالسيف؛ فإنَّ الناس إذا قتلتَ محمدًا لم يزيدوا على أن يَرْضَوا بالدِّيَة، ويكرهوا الحرب، فسَنُعْطِيهم الدِّيَة. فقال أرْبَدُ: أفعل. فأقبلا راجِعَيْن، فقال عامرٌ: يا محمدُ، قُم معي أكلمك. فقام معه، فخليا إلى الجدار، ووقف معه عامرٌ يكلِّمه، وسلَّ أرْبَدُ السيف، فلمَّا وضع يده على سيفه يَبِستْ على قائم السيف، فلم يستطع سلَّ سيفه، وأبطأ أرْبَدُ على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ، فرأى أرْبَدَ وما يصنع، فانصرف عنهما، وقال عامرٌ لأرْبَدَ: ما لَكَ حُشِمْتَ[٣]؟. قال: وضعتُ يدي على قائم السيف، فيَبِسَتْ. فلما خرج عامرٌ وأرْبَدُ مِن عند رسول الله ﷺ، حتى إذا كانا بحرَّة ـ حرَّةِ واقم ـ نزلا، فخرج إليهما سعدُ بن معاذ وأسيد بن حضير، فقال: اشخصا، يا عدُوَّي الله، لعنكما الله. وقع بهما، فقال عامرٌ: مَن هذا، يا سعدُ؟ فقال سعدٌ: هذا أُسيدُ بن حُضَيْر الكَتَائِبِ[٤]. قال: أمَا ـ والله ـ إن كان حُضيرٌ صديقًا لي. حتى إذا كانا بالرَّقَم[٥] أرسل الله على أرْبَد صاعقةً، فقتلته، وخرج عامرٌ حتى إذا كان بالجَرِيب[٦] أرسل الله عليه قَرْحةً، فأدركه الموت؛ فأنزل الله: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. قال: المعقِّبات مِن أمر الله يحفظون محمدًا ﷺ. ثم ذكر أرْبَد وما قتله، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾[٧]. (٨/ ٣٨١ ـ ٣٨٣)

---

(١) الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، عنى به أهل البوادي؛ لأن بيوتهم يتخذونها من وبر الإبل. لسان العرب (وبر).

(٢) المدر: قِطع الطين اليابس، عنى به المدن أو الحضر؛ لأن مبانيها إنما هي بالمدر. لسان العرب (مدر).

(٣) حُشمت: من الحِشْمَة، وهي الانقباض. لسان العرب (حشم).

(٤) وحضيرُ الكتائب من سادات العرب، وكان فارس الأوس في حروبهم مع الخزرج. ينظر: أسد الغابة ١/ ١١١، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٠، وتاج العروس (حضر).

(٥) الرَّقَم: موضع بالمدينة تنسب إليه الرّقميّات. وقيل: جبال دون مكة بديار غطفان، وماء عندها أيضًا. معجم البلدان ٢/ ٨٠١.

(٦) الجَرِيبُ: اسم وادٍ عظيم يصب في بطن الرُّمَّة من أرض نجد. معجم البلدان ٢/ ١٣١.

(٧) أخرجه الطبراني ١٠/ ٣١٢ (١٠٧٦٠) واللفظ له، وأبو نعيم في الدلائل ص٢٠٦ ـ ٢٠٨ (١٥٧) دون ذكر الآيات.

=

٣٨٧٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم -من طريق ابن وهب-، نحوه[(١)]. (٨/ ٣٩١-٣٩٣)

٣٨٧٥٣ - عن عطاء بن يسار - من طريق زيد بن أسلم - قال: أنزل الله في عامر وأربد ما كانا همَّا به من النبي ﷺ قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ﴾

٣٨٧٥٤ - عن كنانة العَدَوِيِّ، قال: دخل عثمانُ بنُ عفانَ على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أخبِرْني عن العبد، كم معه مِن مَلَك؟ فقال: «ملَكٌ عن يمينك على حسناتك، وهو أميرٌ على الذي على الشمال، إذا عملتَ حسنةً كُتِبَتْ عشرًا، فإذا عملت سيئةً قال الذي على الشمال للذي على اليمين: أكتُبُ؟ قال: لا، لعلَّه يستغفر اللهَ ويتوبُ. فإذا قال ثلاثًا، قال: نعم، اكتبه، أراحنا الله منه فبئس القرينُ، ما أقل مراقبته لله، وأقل استحياؤه منه. يقول الله: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: ١٨]، وملَكان مِن بينِ يديك ومِن خلفك، يقول الله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. وملك قابِض على ناصيتك، فإذا تواضعتَ لله رفعك، وإذا تجَبَّرْتَ على الله قَصَمك، وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على النبيِّ ﷺ، ومَلَك قائمٌ على فِيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك، وملكان على عينيك، فهؤلاء عشرةُ أملاك على كل بني آدمَ، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار؛ لأنَّ ملائكة الليل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملكًا على كل آدميٍّ، وإبليس بالنهار، وولده بالليل»[(٣)]. (٨/ ٣٨٩)

٣٨٧٥٥ - عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وُكِّل بالمؤمن ستون وثلاثمائة

= وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤١ - ٤٢ (١١٠٩١): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه،... وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٧، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٠ من طريق أصبغ بن الفرج. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وسيأتي بطوله في تفسير الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٦ - ٤٥٧.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٣٨: «حديث غريب جدًّا».

مَلَكٍ، يدفعون عنه ما لم يُقدَّر عليه مِن ذلك، للبصر سبعةُ أملاكٍ يَذُبُّون عنه كما يُذَبُّ عن قَصْعَةِ العسل مِن الذباب في اليوم الصَّائِف، وما لو بدا لكم لرأيتموه على كلِّ سَهْلٍ وجبل، كلُّهم باسطٌ يديه، فاغِرٌ فاه، وما لو وكل العبدُ فيه إلى نفسه طَرْفَة عين لاخْتَطَفَتْه الشياطينُ»[(١)]. (٨/ ٣٨٩)

٣٨٧٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الملائكة[(٢)]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ الآية، يعني: وَلِيُّ السلطان[(٣)]، يكون عليه الحُرَّاس يحفظونه مِن بين يديه ومِن خلفه[(٤)]. (٨/ ٣٨٤)

٣٨٧٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ الآية، قال: الملوك يَتَّخِذُون الحَرَس؛ يحفظونه مِن أمامه ومِن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، يحفظونه مِن القتل، ألم تسمع أنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾. أي: إذا أراد سوءًا لم يُغْنِ الحرسُ عنه شيئًا[(٥)]. (٨/ ٣٨٤)

٣٨٧٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: هم الملائكةُ، تُعَقِّبُ بالليل والنهار، وتكتُبُ على ابن آدمَ[(٦)]. (٨/ ٣٨٥)

٣٨٧٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: أنَّه قال: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، يعني: لمحمد ﷺ حُرَّاس مِن الرحمن مِن بين يديه ومِن خلفه[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٢/ ٧ مختصرًا، والطبراني في الكبير ٨/ ١٦٧ (٧٧٠٤) ولفظه: «تسعون ومئة ملك»، والثعلبي ١٠/ ١٧٩ واللفظ له.

قال الزَّيْلَعِي في نصب الراية ١/ ٤٣٤: «أخرجه الطبراني في معجمه عن عفير بن معدان، وهو ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٩١٧ (٣): «أخرجه ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان، والطبراني في المعجم الكبير، إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٠٩ (١١٩٠٣): «رواه الطبراني، وفيه عفير بن معدان، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أورده في الدر بلفظ: ولي الشيطان. وذكر محققو ابن جرير أنه كذلك في بعض النسخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٠ شطره الأول فقط مختصرًا، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣٣ شطره الأول من طريق سعيد مختصرًا، وشطره الأخير من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٤/ ٣٠١.

٣٨٧٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: ملائكةٌ يحفظونه مِن بين يديه ومِن خلفه، فإذا جاء قَدَرُه خَلَّوْا عنه[1]. (٨/ ٣٨٦)

٣٨٧٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار -: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ رُقَباء ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ مِنْ أَمرِ اللهِ ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾[2]. (ز)

٣٨٧٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾، قال: الملائكة. =

٣٨٧٦٤ - قال ابن جُرَيْج، ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الملائكة تعاقب الليل والنهار، وبلغنا: أنَّ النبي ﷺ قال: «يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح». وقوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ قال ابن جريج: مثل قوله: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]، قال: الحسنات مِن بين يديه، والسيئات من خلفه، الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات[3]. (ز)

٣٨٧٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن يسار - ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾، قال: المُعَقِّبات مِن أمر الله، يحفظون محمدًا[4]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ﴾، قال: هذه للنبيِّ ﷺ خاصَّةً[5]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٦٧ - عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله الرَّبَعي - من طريق عمرو بن مالك - في هذه الآية: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: هذه لرسول الله ﷺ خاصَّة[6]. (ز)

٣٨٧٦٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الملائكةُ[7]. (٨/ ٣٨٤)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٢، وابن جرير ١٣/ ٤٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩، والطبراني (١٠٧٦٠)، وفي الأوسط (٩١٢٧)، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٧). وتقدم مطولًا في نزول الآية.

(٥) أخرجه الطبراني (١٢٧٨٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر،، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه. وعند ابن أبي حاتم من قول أبي الجوزاء كما في الأثر التالي.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣.

٣٨٧٦٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في هذه الآية، قال: الحَفَظَة[1]. (ز)

٣٨٧٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيف - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ الآية، قال: الملائكة مِن أمر الله[2]. (٨/ ٣٨٤)

٣٨٧٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن عبيد الله - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الحفظةُ هم مِن أمر الله[3]. (٨/ ٣٨٥)

٣٨٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: الملائكة تعاقبُ الليل والنهار. وبلغني: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يجتمعون فيكم عند صلاة العصر، وصلاة الصبح»[4]. (٨/ ٣٨٥)

٣٨٧٧٣ - عن عبيد بن سليمان، قال: سمعتُ الضَّحّاك بن مُزاحِم يقول في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: هو السلطان المُحْتَرِس مِن أمر الله، وهم أهل الشِّرْك[5]. (ز)

٣٨٧٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شَرَقيٍّ - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾، قال: هؤلاءِ الأمراءُ[6]. (٨/ ٣٨٥)

٣٨٧٧٥ - عن عمرو بن نافع، قال: سمعتُ عكرمة مولى ابن عباس يقول: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾، قال: المواكب مِن بين يديه، ومِن خلفه[7] [٣٤٩١]. (ز)

[٣٤٩١] وجَّه ابنُ كثير (٨/ ١١٦) قول ابن عباس من طريق العوفي، والضحاك، وعكرمة من طريق شرقي بقوله: «والظاهر - والله أعلم - أنَّ مراد ابن عباس، وعكرمة، والضحاك بهذا: أنَّ حرس الملائكة للعبيد يُشْبِه حرس هؤلاء لملوكهم وأمرائهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩ بلفظ: ملائكة، ١٣/ ٤٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦١.

٣٨٧٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شَرَقيٍّ - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: الجَلاوِزَة[1]. (ز)

٣٨٧٧٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: هم الكرام الكاتبون، حَفَظَةٌ مِن الله ﷻ على بني آدم، أُمِرُوا بذلك[2]. (٨/٣٨٦)

٣٨٧٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾، قال: الملائكةُ[3]. (٨/٣٨٣)

٣٨٧٧٩ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾، قال: ملائكة الليل يَعْقُبون ملائكةَ النهار[4]. (ز)

٣٨٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾، قال: ملائكة يَتعاقَبُونه[5]. (ز)

٣٨٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال لهذا الإنسان المستخفى بالليل، السارب بالنهار: مَعَ عِلْمِي بعَمَلِه ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ مِن الملائكة[6] [٣٤٩٢]. (ز)

[٣٤٩٢] اختُلِف في معنى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ في هذه الآية من جهتين: **الأولى**: اختُلِف في مرجع الضمير في ﴿لَهُ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّها ترجع إلى الله تعالى. **الثاني**: أنها ترجع إلى النبي ﷺ. **الثالث**: أنها ترجع إلى الملِك مِن ملوك الدنيا. **والثانية**: اختلف في معنى: «المعقبات» على قولين: **الأول**: الملائكة التي تتعقب على العبد لحفظه وحفظ أعماله. **الثاني**: الحرس الذي يتعاقب على الأمير.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٤٦١ - ٤٦٢) مستندًا إلى اللغة، وإلى دلالة السياق أن «الهاء في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ مِن ذِكْر «مَن» التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾، وأنَّ المعقِّبات من بين يديه ومِن خلفه، هي حَرَسُه وجَلاوِزَتُه». وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لأنَّ قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ أقرب إلى قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ منه إلى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٥.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٢ (تفسير عطاء الخراساني). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ منسوبًا إلى عطاء دون تعيينه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾

٣٨٧٨٢ ـ عن علي بن أبي طالب: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: ليس مِن عبدٍ إلا ومعه ملائكةٌ يحفظونه مِن أن يقع عليه حائطٌ، أو يتردَّى في بئر، أو يأكله سبعٌ، أو غَرَقٍ، أو حَرَقٍ، فإذا جاء القَدَر خَلَّوْا بينه وبين القَدَر[1]. (٨/ ٣٨٨)

٣٨٧٨٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عمرو بن حُرَيث ـ قال: لكُلِّ عبد حَفَظَةٌ يحفظونه، لا يَخِرُّ عليه حائطٌ، أو يَتَرَدَّى في بئرٍ، أو تصيبه دابةٌ، حتى إذا جاء القَدَرُ الذي قُدِّر له خلَّت عنه الحَفَظَةُ، فأصابه ما شاء الله أن يصيبه. وفي لفظ لأبي داود: وليس مِن الناس أحدٌ إلا وقد وُكِّل به ملكٌ، فلا تريده دابةٌ ولا شيءٌ إلا قال: اتَّقِه،

== ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾، فهي لقربها منه أولى بأن تكون من ذِكْرِه، وأن يكون المعنيُّ بذلك هذا، مع دلالة قول الله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾ على أنَّهم المعنيُّون بذلك، وذلك أنَّه ـ جلَّ ثناؤه ـ ذَكَر قومًا أهل معصيةٍ له وأهل ريبة، يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم، ومَنَعَةٍ تمنعهم من أهل طاعته، أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله، ثم أخبر أنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ إذا أراد بهم سوءًا لم ينفعهم حرسهم، ولا يدفع عنهم حفظهم».
وذكر ابنُ عطية (٥/ ١٨٤ ـ ١٨٥) أنه على القول بعود الضمير على اسم الله تعالى المتقدم ذكره تكون «المعقِّبات»: الملائكة الحفظة على العباد أعمالهم، والحفظة لهم أيضًا. وعلى القول بعود الضمير على المذكور في قوله: ﴿وَمَنۡ جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ﴾ وكذا باقي الضمائر التي في الآية، تكون «المعقِّبات»: حرس الرجل وجلاوزته الذين يحفظونه، والآية على هذا في الرؤساء الكافرين. وذكر ابنُ عطية قولًا رابعًا في عود الضمير «في ﴿لَهُۥ﴾ للعبد المؤمن، على معنى: جعل الله له». وبيَّن أن هذا القول إنَّما يصِحُّ على القول بكون «المعقبات» هي الملائكة، ثم رجَّحه مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «وهذا التأويل عندي أقوى؛ لأنَّ غرض الآية إنَّما هو التنبيه على قدرة الله تعالى، فذكر استواء مَن هو مُستَخْفٍ ومَن هو سارِبٌ وأنَّ له معقِّبات مِن الله تحفظه في كل حال، ثم ذكر أن الله لا يُغيِّر هذه الحالة من الحفظ للعبد حتى يُغيِّر ما بنفسه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

اتِّقِه. فإذا جاء القَدَر خُلِّي عنه[(١)]. (٨/ ٣٨٩)

٣٨٧٨٤ - عن أبي مِجْلَز لاحق بن حميد، قال: جاء رجلٌ مِن مرادٍ إلى علي بن أبي طالب وهو يُصَلِّي، فقال: احتَرِس؛ فإنَّ ناسًا مِن مُراد يريدون قتلك. فقال: إنَّ مع كلِّ رجلٍ مَلَكَين يحفظانه مِمَّا لم يُقدَّر، فإذا جاء القدرُ خَلَّيا بينه وبينه، وإنَّ الأجل جُنَّةٌ حصينةٌ[(٢)]. (٨/ ٣٨٧)

٣٨٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: عن أمر الله، يحفظونه مِن بين يديه ومن خلفه[(٣)]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٨٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: ذلك الحِفظُ مِن أمر الله بأمر الله[(٤)]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: بإذن الله[(٥)]. (٨/ ٣٨٣)

٣٨٧٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: يحفظونه حتى إذا جاء القَدَر خَلَّوْا عنه[(٦)]. (ز)

٣٨٧٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: مِن الموت[(٧)]. (ز)

٣٨٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: أنَّه قال: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ﴾ يعني: لمحمد ﷺ حُرَّاس مِن الرحمن مِن بين يديه ومِن خلفه ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ يعني: مِن شَرِّ الجِنِّ، وطَوَارِق الليل والنهار[(٨)]. (ز)

٣٨٧٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ﴾ الآية، يعني: وليُّ السلطان، يكون عليه الحُرَّاس يحفظونه مِن بين يديه ومِن خلفه، يقول الله ﷻ: يحفظونه مِن أمري؟! فإنِّي إذا أردتُ بقوم سوءًا فلا مَرَدَّ له[(٩)]. (٨/ ٣٨٤)

---

(١) أخرجه أبو داود - كما في كنز العمال (١٥٦٢) -، وابن عساكر ٤٢/ ٥٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في القدر، وابن أبي الدنيا.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٤٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.
(٨) تفسير البغوي ٤/ ٣٠١.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٥.

٣٨٧٩٢ ـ عن أبي أُمامة ـ من طريق أبي غالب ـ قال: ما مِن آدَمِيٍّ إلا ومعه مَلَكٌ يذودُ عنه، حتى يُسْلِمَه للذي قُدِّر له[(١)]. (٨/ ٣٨٧)

٣٨٧٩٣ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق يزيد بن شريح ـ قال: لو تَجَلّى لابن آدم كُلُّ سَهل وحزن لَرَأى على كُلِّ شيءٍ مِن ذلك شياطين، لولا أنَّ الله وَكَّل بكم ملائكةً يَذُبُّون عنكم في مَطْعَمِكم ومشربكم وعوراتكم، إذن لَتُخُطِّفْتُم[(٢)]. (٨/ ٣٨٧)

٣٨٧٩٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: حِفظُهم إيّاه مِن أمر الله[(٣)]. (٨/ ٣٨٤)

٣٨٧٩٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق طلحة ـ في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: مِن الجنِّ[(٤)]. (٨/ ٣٨٦)

٣٨٧٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: مثلُ قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ [ق: ١٧]، الحسناتُ مِن بين يديه، والسيئاتُ مِن خلفه، الذي على يمينه يكتبُ الحسنات، والذي على يساره يكتبُ السيئات، والذي على يمينه يكتب بغير شهادة الذي على يساره، والذي على يساره لا يكتب إلا بشهادة الذي على يمينه، فإن مَشى كان أحدُهما أمامَه والآخرُ وراءَه، وإن قعد كان أحدُهما على يمينه والآخرُ على يساره، وإن رقد كان أحدُهما عند رأسه والآخرُ عند رجليه، ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: يحفظون عليه[(٥)]. (٨/ ٣٨٥)

٣٨٧٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: ما من عبد إلا له مَلَكٌ مُوكَلٌ بحفظه في نومه ويقظته مِن الجنِّ والإنس والهوام، فما منها شيءٌ يأتيه يُرِيده إلا قال: وراءَك. إلّا شيئًا يأذنُ اللهُ فيه فيُصِيبُه[(٦)]. (٨/ ٣٨٦)

٣٨٧٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: بأمر الله[(٧)] [٣٤٩٣]. (٨/ ٣٨٤)

[٣٤٩٣] وجَّه ابنُ عطية (٣/ ٣٠٢ ط: دار الكتب العلمية) قول قتادة بأنَّ المعنى: يحفظونه مما أمر الله، ثم انتقده قائلًا: «وهذا تَحَكُّم في التأويل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٦، وأبو الشيخ (٤٩٦). (٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٤.

=

٣٨٧٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: ليس مِن عبدٍ إلا له مُعَقِّباتٌ مِن الملائكة؛ مَلَكان يكونان معه في النهار، فإذا جاء الليل صَعِدا، وأعقبهما مَلَكان، فكانا معه ليلَهُ حتى يُصْبِح، يحفظونه مِن بين يَدَيه ومِن خَلْفِه، ولا يصيبُه شيءٌ لم يُكْتَب عليه؛ إذا غَشِي مِن ذلك شيءٌ دفعاه عنه، ألم تره يمرُّ بالحائط فإذا جاز سَقَط؟ فإذا جاء الكتاب خَلَّوا بينه وبين ما كُتِب له، وهم مِن أمر الله؛ أمَرَهم أن يحفظوه[١]. (٨/ ٣٨٧)

٣٨٨٠٠ ـ قال أبو بكر بن عياش: سألتُ السُّدِّيّ زمن خالد مُنذُ سبعين سنة عن قول الله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: يحفظونه مما قُدِّر له إلى ما لم يُقَدَّر له[٢]. (ز)

٣٨٨٠١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ﴾، قال: مِثلُ قوله: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ [ق: ١٧]. قال: الحسنات مِن بين يديه، والسيئات مِن خلفه، الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات[٣]. (ز)

٣٨٨٠٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: يحفظون عليه مِن الله[٤] [٣٤٩٤]. (ز)

[٣٤٩٤] وجَّه ابنُ جرير (١٣/ ٤٦٧) قول ابن جريج بقوله: «يعني ابن جريج بقوله: يحفظون عليه: الملائكة الموكَّلة بابن آدم، بحفظ حسناته وسيئاته، وهي المعقِّبات عندنا، تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله، وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾: أنَّ الحفظة مِن أمرِ الله، أو تحفَظُ بأمر الله، ويجب أن تكون الهاء التي في قوله: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ وُحِّدَت وذُكِّرت، وهي مرادٌ بها الحسنات والسيئات، لأنها كناية عن ذِكْر «مَن» الذي هو مستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار، وأن يكون المستخفي بالليل، أُقِيمَ ذِكْره مُقامَ الخبر عن سيئاته وحسناته، كما قيل: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ﴾ [يوسف: ٨٢]».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ١٨٧) لقوله تعالى: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون بمعنى: ==

= وهي قراءة شاذة قرأ بها علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد. ينظر: المحتسب ١/ ٣٥٥، والبحر المحيط ٥/ ٣٧٢.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٧.

٣٨٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، يعني: بأمر الله مِن الإنس والجن مِمَّا لم يُقَدَّر أن يُصِيبه حتى تسلمه المقادير، فإذا أراد اللهُ أن يُغَيِّر ما به لم تُغْنِ عنه المعقبات شيئًا[١]. (ز)

٣٨٨٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: أتى عامرُ بن الطفيل وأَرْبَدُ بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ، فقال له عامرٌ: ما تجعل لي إن أنا اتَّبَعْتُك؟ قال: «أنت فارسٌ، أُعطِيك أَعِنَّة الخيل». قال: قَطُّ؟ قال: «فما تبغي؟». قال: لي الشرق، ولكَ الغرب. قال: «لا». قال: لي الوَبرُ، ولكَ المَدَرُ. قال: «لا». قال: لَأَمْلَأَنَّها إذن عليك خيلًا ورجالًا. قال: «يمنعك اللهُ ذلك وابنا قَيْلَةَ». يريدُ: الأوس، والخزرج، فخرجا، فقال عامر لأَرْبَدَ: إن كان الرجلُ لنا لَمُمَكِّنًا، لو قتلناه ما انتَطَحَتْ فيه عَنزان، ولَرَضُوا بأن نَعْقِلَه لهم، وأَحَبُّوا السِّلْم، وكَرِهوا الحرب إذا رَأَوْا أمرًا قد وقع. فقال الآخرُ: إن شِئتَ. فتشاوَرا، وقال: ارْجِع، فأنا أشغَلُه عنك بالمجادلة، وكن وراءه، فاضْرِبْه بالسيف ضربةً واحدةً. فكانا كذلك؛ واحدٌ وراء النبيِّ ﷺ، والآخرُ قال: اقْصُصْ علينا قصصك. قال: «ما تقولُ؟». قال:

= يحرسونه، ويذُبُّون عنه، فالضمير معمول ليحفظ». **والثاني**: «أن يكون بمعنى: حِفْظ الأقوال وتحصيلها». ثم وجَّهه بقوله: «ففي اللفظة حينئذٍ حذف مضاف، تقديره: يحفظون أعمالهم، ويكون هذا حينئذٍ من باب ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وهذا قول ابن جريج».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ١٨٧) لقوله تعالى: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ معنيين بناءً على ما تقدم: **الأول**: «مَن جعل ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ بمعنى: يحرسونه، كان معنى قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ يراد به: المعقبات». ثم وجَّهه بقوله: «فيكون في الآية تقديم وتأخير، أي: له معقِّباتٌ مِن أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، قال أبو الفتح: فـ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ في موضع رفع؛ لأنه صفة لمرفوع وهي المعقبات». الثاني: «ومَن تأوَّل الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ عائد على العبد، وجعل المعقبات: الحرس، وجعل الآية في رؤساء الكافرين؛ جعل قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ بمعنى: يحفظونه بزعمه مِن قَدَر الله، ويدفعونه في ظنه عنه، وذلك لجهالته بالله تعالى». ثم علَّق عليه بقوله: «وبهذا التأويل جعلها المتأولون في الكافرين، قال أبو الفتح: فـ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ على هذا في موضع نصب، كقولك: حفظت زيدًا من الأسد، فـ«من الأسد» معمول لـ«حفظت»».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

قرآنك. فجعل يُجادله ويَسْتَبْطِئه، حتى قال له: ما لك حُشِمْتَ؟ قال: وضَعْتُ يدي على قائم السيف، فيَبِست، فما قدرتُ على أن أُحْلِيَ، ولا أُمِرَّ[١]، ولا أحرِّكَها. فخرجا، فلمَّا كانا بالحرَّة سمع بذلك سعدُ بنُ معاذٍ وأُسَيْدُ بن حُضَيرٍ، فخرجا إليه على كلِّ واحد منهما لَأْمَتُه، ورُمْحُه بيده، وهو مُتَقَلِّدٌ سيفَه، فقالا لعامر بن الطفيل: يا أعور الخبيث[٢]، أنت الذي تشترط على رسول الله ﷺ؟! لولا أنَّك في أمانٍ مِن رسول الله ﷺ ما رِمْتَ[٣] المنزل حتى نضرب عنقك. فقال: مَن هذا؟ قالوا: أُسَيْدُ بن حُضَير. قال: لو كان أبوه حيًّا لم يفعل بي هذا. ثم قال عامرٌ لأَرْبَدَ: اخرجْ أنت ـ يا أَرْبَدُ ـ إلى ناحيةِ عَدَنَةَ[٤]، وَأخرُجُ إلى نجدٍ، فنجمعُ الرجالَ، فنلتقي عليه. فخرج أَرْبَدُ حتى إذا كان بالرَّقَم بعث الله سحابة من الصَّيْفِ فيها صاعقةٌ فأحرقتْه، وخرج عامرٌ حتى إذا كان بوادي الجَرِيب أرسل الله عليه الطاعونَ، فجعل يصيحُ: يا آل عامرٍ، أغُدَّةٌ كغُدَّة البعير تقتُلني، وموتٌ أيضًا في بيت سلولية؟! وهي امرأةٌ مِن قيسٍ، فذلك قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. هذا مُقدَّمٌ ومُؤَخرٌ؛ لِرَسول الله ﷺ تلك المُعَقِّباتُ مِن أمر الله، وقال لهذين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾. وقال لبيد في أخيه أَرْبَدَ وهو يَبكيه:

أخشى على أَرْبَدَ الحُتُوفَ ولا أرهبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسَدِ
فجَّعني الرعدُ والصواعقُ بالـ ـفارس يوم الكريهة النَّجِدِ[٥] [٣٤٩٥]

(٣٩١/٨)

[٣٤٩٥] انتقد ابنُ جرير (١٣/ ٤٧٠) قول ابن زيد مستندًا إلى مخالفة أقوال السلف، والسياق، فقال: «وهذا القول الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية قولٌ بعيدٌ من تأويل الآية، مع خلافه أقوال مَن ذكرنا قوله مِن أهل التأويل، وذلك أنه جعل الهاء في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ مِن ذِكْر رسول الله ﷺ، ولم يَجْرِ له في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الأخرى ذِكْرٌ». ==

---

(١) يقال: فلان ما يُمِرُّ وما يُحْلِي. أي: ما يضر وما ينفع، وقولهم: ما أَمَرَّ فلان وما أَحْلَى. أي: ما أتى بكلمة ولا فعلة مُرَّةٍ ولا حلوة. تاج العروس (مرر).

(٢) عند ابن جرير بلفظ: «يا أعور جئتنا يا أبلخ». (٣) أي: ما برحته. تاج العروس (ريم).

(٤) عَدَنَةُ: موضع بنجد. معجم البلدان ٣/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٧ ـ ٤٧٠.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

٣٨٨٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، قال: لا يُغيِّر ما بهم مِن النعمة حتى يعملوا بالمعاصي، فيرفع اللهُ عنهم النِّعَم[(١)]. (٨/ ٣٩٠)

٣٨٨٠٦ ـ عن إبراهيم النَّخَعي ـ من طريق جهم ـ قال: أوحى اللهُ إلى نبيٍّ مِن أنبياء بني إسرائيل: أن قُل لقومك: إنَّه ليس مِن أهل قريةٍ، ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحوَّلون منها إلى معصية الله؛ إلَّا تحوَّل اللهُ مِمَّا يُحِبُّون إلى ما يكرهون. ثم قال: إنَّ تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[(٢)]. (٨/ ٣٩٤)

٣٨٨٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، قال: إنَّما يجيء التغييرُ مِن الناس، والتَّيسير مِن الله، فلا تُغَيِّروا ما بكم مِن نِعَم الله[(٣)]. (٨/ ٣٩٤)

٣٨٨٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ مِن النعمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ يعني: كفار مكة، نظيرها من الأنفال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال: ٥٣] إلى آخر الآية. والنِّعْمَة: أنَّه بعث فيهم رسولًا مِن أنفسهم، وأَطْعَمَهم مِن جُوع، وآمَنَهم من خوف، فغَيَّروا هذه النِّعْمة، فغيَّر الله ما بهم، فذلك قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا﴾، يعني بالسوء: العذاب[(٤)]. (ز)

== ثم التمس له وجْهًا يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلا أن يكون أراد أن يردَّها على قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾». غير أنه انتقده قائلًا: «فإن كان أراد ذلك فذلك بعيدٌ؛ لِما بينهما من الآيات بغير ذِكْر الخبر عن رسول الله ﷺ، وإذا كان كذلك، فكونها عائدة على «مَن» التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ أقرب؛ لأنه قبلها، والخبر بعدها عنه».

ووافقه ابنُ عطية (٥/ ١٨٥)، فقال: «وهذه الآيةُ وإن كانت ألفاظُها تنطبق على معنى القِصَّة فيُضعِف القولَ أن النبي ﷺ لم يتقدم له ذِكْر فيعود الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ عليه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٦٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٨٠٩ ـ عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ: «يقول الله: وعِزَّتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، ما مِن أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رَجُل ببادية، كانوا على ما كَرِهْتُ مِن معصيتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما أَحْبَبْتُ مِن طاعتي؛ إلَّا تَحَوَّلتُ لهم عمَّا يكرهون مِن عذابي إلى ما يُحِبُّون مِن رحمتي. وما مِن أهل بيتٍ، ولا قريةٍ، ولا رجل ببادية، كانوا على ما أحببتُ مِن طاعتي، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما كَرِهتُ مِن معصيتي؛ إلا تحوَّلتُ لهم عَمَّا يُحِبُّون مِن رحمتي إلى ما يكرهون مِن غضبي»[١]. (٨/ ٣٩١)

٣٨٨١٠ ـ عن الحسن البصري، قال: إنَّ الحَجَّاجَ عقوبةٌ، فلا تستقْبِلوا عقوبةَ الله بالسيف، ولكن استقبلُوها بتوبةٍ وتضرُّع واستكانةٍ[٢]. (٨/ ٣٩٤)

٣٨٨١١ ـ عن مالك بن دينار، قال: كلَّما أحدثتُم ذنبًا أَحْدَثَ الله لكم مِن سُلطانكم عقوبةً[٣]. (٨/ ٣٩٥)

٣٨٨١٢ ـ عن مالك بن دينار، قال: قرأتُ في بعض الكتبِ: إنِّي أنا اللهُ مالِكُ الملوكِ، قلوبُ الملوكِ بِيَدَيَّ، فلا تشغلوا قلوبَكم بسَبِّ الملوك، وادعوني أُعَطِّفهم عليكم[٤]. (٨/ ٣٩٥)

٣٨٨١٣ ـ عن سعيد بن أبي هلال، قال: بلغنا: أنَّ نبيًّا مِن الأنبياءِ لَمَّا أسرع قومُه في المعاصي قال لهم: اجتمعوا إلَيَّ لأبلغكم رسالةَ ربي. فاجتمعوا إليه وفي يده فَخَّارة، فقال: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول لكم: إنَّكم قد عمِلتُم ذنوبًا قد بَلَغَتِ السماءَ، وإنَّكم إلَّا تتوبوا منها وتنزعوا عنها أكسركم كما تُكْسَرُ هذه. فألقاها، فانكسرت وتفرَّقت، ثم قال: وأُفَرِّقكم حتى لا يُنتفع بكم، ثُمَّ أبعث عليكم مَن لا حَظَّ له، فينتقم لي منكم، ثم أكونُ الذي أنتقمُ لنفسي بعدُ[٥]. (٨/ ٣٩٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ص٣٤٩ ـ ٣٥٠ (١٩)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/ ١٧٧ ـ ١٧٨ (١٣٤)، كلاهما مختصرًا.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤٠ عن رواية ابن أبي شيبة: «وهذا غريب، وفي إسناده مَن لا أعرفه».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾

٣٨٨١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ الآية، قال: الملوكُ يتَّخذون الحَرَس؛ يحفظونه مِن أمامه ومِن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، يحفظونه مِن القتل، ألم تسمع أنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾، أي: إذا أراد سوءًا لم يُغْنِ الحَرَسُ عنه شيئًا[1]. (٨/٣٨٤)

٣٨٨١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ يعني بالسوء: العذاب؛ ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾[2]. (ز)

﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ۝١١﴾

٣٨٨١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾، قال: هو الذي يُولِيهم، فينصرهم، ويُلْجِئهم إليه[3]. (٨/٣٩٥)

٣٨٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾، يعني: وَلِي يَرُدُّ عنهم العذابَ[4]. (ز)

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾

٣٨٨١٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عَمِيْرَة بن سالم، عن أبيه أو غيره ـ قال: البَرْق: مَخارِيقُ مِن نار، بأيدي ملائكة السحاب، يَزْجُرُون به السَّحابَ[5] [٣٤٩٦]. (٨/٣٩٧، ٤٠٠)

[٣٤٩٦] ذكر ابنُ عطية (٥/١٨٨) أنَّ البرق: رُوِي فيه عن النبي ﷺ أنَّه مخراق بيد ملَك يزجر ==

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٩، ٢٢٣٠، ٢٢٣٣ شطره الأول من طريق سعيد مختصرًا، وشطره الأخير من طريق الضحاك، وأخرج ابن جرير ١٣/٤٦٠ شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٤١ (١٢٦) ـ، وابن جرير =

٣٨٨١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد -: البَرْق: مَلَكٌ[(١)]. (ز)

٣٨٨٢٠ - عن أبي جَهْضَم موسى بن سالم مولى ابن عباس، قال: كتب ابنُ عباس إلى أبي الجَلْد يسأله عن البرق. فقال: البرقُ: الماء[(٢)] ٣٤٩٧. (٨/٣٩٦)

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٣٨٨٢١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: الخوفُ: ما يُخافُ مِن الصواعق، والطمعُ: الغَيْثُ[(٣)]. (٨/٣٩٥)

٣٨٨٢٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفًا لأهل البحر، وطمعًا لأهل البَرِّ[(٤)]. (٨/٣٩٥)

٣٨٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفًا للمسافر؛ يخاف أذاه ومَشَقَّته، وطمعًا للمقيم؛ يطمعُ في رِزْق الله، ويرجو بركةَ المطر ومنفعتَه[(٥)] ٣٤٩٨. (٨/٣٩٥)

= به السحاب، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا أصحُّ ما روي فيه». ونقل عن بعض العلماء أنه قال: البرق: اصطكاك الأجرام. ثم انتقده قائلًا: «وهذا عندي مردود».

٣٤٩٧ وجَّه ابنُ عطية (٥/١٨٩) هذا الأثر بقوله: «ومعنى هذا القول: أنَّه لما كان داعية الماء، وكان خوف المسافر من الماء وطمع المقيم فيه؛ عُبِّر في هذا القول عنه بالماء».

٣٤٩٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٤٧٥) في معنى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ سوى قول قتادة.

= ١/ ٣٦٣، وأبو الشيخ (٧٧١)، والبيهقي ٣/ ٣٦٣، كما أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٥٥ من طريق ربيعة بن الأبيض، بلفظ: البرق مخاريقُ الملائكة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والخرائطي.

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٦٤، ١٣/ ٤٧٥. وقد تقدم ذكر آثار السلف المتعلقة بمعنى البرق والرعد عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، وكذا أحال ابن جرير ١٣/ ٤٧٥ إلى ذلك عند تفسير آية سورة الرعد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٧٩٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٤١ (١٢١) -.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٣ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى =

٣٨٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر مِن الصواعق، ﴿وَطَمَعًا﴾ للمزارع المقيم في رحمته، يعني: المطر[١]. (ز)

٣٨٨٢٥ - عن سفيان الثوري - من طريق أبي حذيفة - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفًا للمسافر، وطمعًا للمُقِيم[٢]. (ز)

﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ۝١٢﴾

٣٨٨٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾، قال: الذي فيه الماءُ[٣]. (٨/٣٩٨)

٣٨٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنشِئُ﴾ يعني: ويخلق، مثل قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَآتُ﴾ [الرحمن: ٢٤]، يعني: المخلوقات، ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ مِن الماء[٤]. (ز)

٣٨٨٢٨ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾، قال: الذي فيه المطر[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٨٢٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُنشِئُ اللهُ السحابَ، ثم يُنزِلُ فيه الماء، فلا شيء أحسنُ مِن ضِحْكِه، ولا شيء أَحْسَنُ مِن منطقه، ومنطقُه الرعدُ، وضَحِكُه البرقُ**»[٦]. (٨/٣٩٨)

٣٨٨٣٠ - عن جابر بن عبدالله، أنَّ خزيمة بن ثابت - وليس بالأنصاريِّ - سأل رسولَ الله ﷺ عن مَنشَإِ السحابِ. فقال: «**إنَّ مَلَكًا مُوكَّلٌ بالسحاب، يَلُمُّ القاصِيةَ،**

= ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٠.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٢٨٣ (٧٧٠)، وهو في تفسير الثوري ص١٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٠.

(٥) تفسير الثوري ص١٥٢.

(٦) أخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث ص١٥٥، والعقيلي في الضعفاء ١/ ٣٥ (١٨) في ترجمة أمية بن سعيد الأموي.

قال العقيلي: «أمية بن سعيد الأموي مجهول أيضًا، في حديثه وهم، ولعله أتى مِن عمرو بن الحصين». وعقَّب الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٢٩ على كلام العقيلي بقوله: «وإعلاله به أولى؛ فإنَّه كذاب».

ويَلْحَمُ[1] الدَّانِيَة، في يده مخراقٌ، فإذا رفع بَرَقَتْ، وإذا زَجَرَ رَعَدَتْ، وإذا ضرب صعقتْ»[2]. (٨/ ٣٩٩)

٣٨٨٣١ ـ عن عمرو بن بِجادٍ الأشعريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمُ السَّحاب عند الله: العَنانُ، والرعدُ ملَكٌ يَزْجُرُ السحاب، والبرقُ طَرَفُ ملَكٍ يقال له: روفيلُ»[3]. (٨/ ٣٩٩)

٣٨٨٣٢ ـ عن الغفاريِّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله يُنشِئُ السحابَ، فينطق أحسن النُّطق، ويضحكُ أحسن الضَّحك». قال إبراهيم بن سعد: النطقُ الرعدُ، والضَّحِك البرقُ[4]. (٨/ ٣٩٨)

٣٨٨٣٣ ـ قال علي بن أبي طالب: السحاب: غِرْبال الماء[5]. (ز)

٣٨٨٣٤ ـ عن عروة بن الزبير، قال: إذا رأى أحدكم البرْقَ أو الوَدْقَ فلا يُشِر إليه، وليَصِفْ ولْيَنعَتْ[6]. (٨/ ٣٩٨)

٣٨٨٣٥ ـ عن الحكم بن عتيبة ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ قال: تنزل مع المطر مِن الملائكة أكثرُ مِن ولد آدم وولد إبليس[7]. (ز)

---

(١) لاحَمَ الشيءَ بِالشَّيْءِ: أَلْزَقَه بِهِ. لسان العرب (لحم).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ مطولًا، من طريق محمد بن عبد الرحمن السلمي، نا أبو عمران الحراني يوسف بن يعقوب، نا ابن جريج، عن عطاء، عن جابر به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٣٣: «فيه يوسف بن يعقوب أبو عمران، ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته، ولم ينقل تضعيفه عن أحد». قلنا: بل حكم الذهبي على الحديث وراويه ضمنًا في الميزان ٤/ ٤٧٥ عند ترجمة يوسف بن يعقوب هذا، فقال: «عن ابن جريج بخبر باطل طويل، وعنه إنسان مجهول، واسمه محمد بن عبد الرحمن السلمي خبر باطل طويل».

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الإصابة ٤/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩ (٥٧٩٢) في ترجمة عمرو بن بجاد الأشعري ـ دون ذكر روفيل.

قال ابن حجر: «في إسناده الكديمي، وهو ضعيف، وفيه مَن لا يُعْرَف أيضًا».

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ٩١ (٢٣٦٨٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢١٦ (٣٢٩٧): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ (١٦٦٥): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وجهالة الصحابي لا تضر».

(٥) تفسير البغوي ٤/ ٣٠٣.

(٦) أخرجه الشافعي ١/ ٣٤٠ (٤٩٦ ـ شفاء العي).

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٣٠ ـ ٤٣١ (١١٦٣).

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾

٣٨٨٣٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: أقبلت يهودُ إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأْتَنا بِهِنَّ عرفنا أنَّك نبيٌّ، واتَّبعناك. فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيلُ على بنيه إذ قال: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦]. قال: «هاتُوا». قالوا: أخبِرنا عن علامة النبيِّ؟ قال: «تنامُ عيناه، ولا ينامُ قلبُه». قالوا: أخبِرنا كيف تُؤنِثُ المرأةُ، وكيف تُذْكِرُ؟ قال: «يَلْتَقِي الماءان، فإذا علا ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ أَذْكَرَتْ، وإذا علا ماءُ المرأةِ ماءَ الرجل آنَثَتْ». قالوا: أخبِرْنا عمَّا حرَّم إسرائيلُ على نفسه؟ قال: «كان يَشْتكي عِرْقَ النَّسا[(١)]، فلم يجدْ شيئًا يلائمُه إلا ألبان كذا وكذا - يعني: الإبلَ - فحرَّم لحومها». قالوا: صدقتَ. قالوا: أخبِرنا، ما هذا الرَّعْدُ؟ قال: «مَلَكٌ مِن ملائكة الله مُوكلٌ بالسحابِ، بيديه مِخراقٌ مِن نارٍ، يزجُرُ به السحابَ، يسُوقُه حيثُ أمره الله». قالوا: فماذا الصوتُ الذي نَسْمَعُ؟ قال: «صوتُه». قالوا: صَدْقتَ، إنَّما بَقِيَتْ واحدةٌ، وهي التي نتابعُك إن أخبرتنا؛ إنَّه ليس مِن نبيٍّ إلا له ملَكٌ يأتيه بالخبر، فأخبِرنا مَن صاحبُك؟ قال: «جبريل». قالوا: جبريلُ! ذاك ينزِلُ بالحرب والقتال والعذاب، عدوُّنا! لو قلت: ميكائيلُ الذي ينزِلُ بالرحمة والنبات والمطر لكان. فأنزل الله: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ﴾ إلى آخر الآية [البقرة: ٩٧][(٢)]. (٨/٣٩٩)

٣٨٨٣٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه -: أنَّه كان إذا سَمِع صوتَ الرعد قال: سبحان مَن سبَّحْتَ له[(٣)]. (٨/٤٠٥)

٣٨٨٣٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق شَهْر بن حَوْشَب - قال: الرعدُ: مَلَكٌ

---

(١) النَّسا - بوزن العصا -: عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ. النهاية (نسا).

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٨٤ - ٢٨٥ (٢٤٨٣) واللفظ له، والترمذي ٥/٣٤٨ - ٣٤٩ (٣٣٨٠) مختصرًا، وابن أبي حاتم ١/٥٤ - ٥٥ (١٨٥)، ١/١٧٩ - ١٨٠ (٩٥٢)، ٣/٧٠٤ - ٧٠٥ (٣٨١٦، ٣٨١٧) مفرقًا.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٤١ - ٢٤٢ (١٣٩٠٢، ١٣٩٠٣): «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٩١ - ٤٩٣ (١٨٧٢): «وجملة القول: أنَّ الحديث عندي حَسَن على أقل الدرجات».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٧٧. وقد تقدم ذكر آثار السلف المتعلقة بمعنى الرعد عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾ [البقرة: ١٩]، وكذا أحال ابن جرير ١٣/٤٧٨ إلى ذلك عند تفسير آية سورة الرعد.

يسوق السحاب بالتسبيح، كما يسوقُ الحادي الإبلَ بحُدائه[(١)]. (٨/ ٤٠٠)

٣٨٨٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك ـ قال: الرَّعْد: مَلَك يزجر السَّحاب بالتسبيح والتكبير[(٢)]. (٨/ ٤٠١)

٣٨٨٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه كان إذا سمِع صوتَ الرعد قال: سبحان الذي سَبَّحْتَ له. وقال: إنَّ الرعد ملَكٌ ينعق بالغَيْث كما ينعق الرَّاعي بغنمه[(٣)]. (٨/ ٤٠١)

٣٨٨٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ قال: الرَّعدُ: مَلَكٌ من الملائكة اسمُه الرعدُ، وهو الذي تسمعون صوته. والبرق: سَوْطٌ مِن نورٍ يزجُرُ به الملَكُ السحابَ[(٤)]. (٨/ ٤٠١)

٣٨٨٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن مجاهد ـ قال: الرَّعد: اسم مَلَك، وصوتُه هذا تسبيحه، فإذا اشتد زَجْرُهُ السحابَ اضطرب السحابُ واحْتَكَّ، فتخرج الصواعق مِن بينه[(٥)]. (٨/ ٤٠١)

٣٨٨٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك ـ قال: الرَّعد: ملَكٌ يزجُرُ السحابَ بالتسبيح والتكبير[(٦)]. (٨/ ٤٠١)

٣٨٨٤٤ ـ عن عبد الله بن عمرو أنَّه سُئِل عن الرعد. فقال: مَلَكٌ وكَّله الله بسياق السحابِ، فإذا أراد اللهُ أن يسوقه إلى بلدةٍ أمره فساقه، فإذا تفرَّق عليه زجره بصوته حتى يجتمع، كما يرُدُّ أحدُكم رِكَابَه[(٧)]. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[(٨)]. (٨/ ٤٠٢)

٣٨٨٤٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾، قال: هو مَلَكٌ يُسمَّى الرَّعْد، وذلك الصوتُ تسبيحُه[(٩)]. (٨/ ٤٠٢)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٥)، والخرائطي (٥٦٦ ـ منتقى). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧.
(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٢)، وابن أبي الدنيا في المطر (٩٤)، وابن جرير ١/ ٣٦٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابنُ مرْدُويَه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مرْدُويَه.
(٦) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٨).
(٧) هي الرواحل من الإبل. النهاية (ركب).
(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٩) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٨٨٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّ رجلًا سأله عن الرعد، فقال: ملَكٌ يُسبِّح بحمده[1]. (٨/٤٠٣)

٣٨٨٤٧ ـ قال عطية العوفي: الرَّعْد ملَك، وهذا تسبيحُه، والبرق سوطُه الذي يزجر به السحابَ[2]. (ز)

٣٨٨٤٨ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾، قال: ملَكٌ مِن الملائكة[3]. (٨/٤٠٢)

٣٨٨٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾: والرعد هو ملك يُقال له: الرعد، يُسَيِّره بأمره بما يريد أن يمطر[4]. (٨/٤٠٣)

٣٨٨٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾، يقول: ويذكر الرعد بأمره يحمده، والرعد ملَك مِن الملائكة اسمه: الرعد، وهو موكل بالسحاب، صوته تسبيحه، يزجر السحابَ، ويُؤَلِّف بعضه إلى بعض، ويسوقه بتسبيحه إلى الأرض التي أمر الله تعالى أن تمطر فيها، ثم قال: ﴿وَ﴾ تسبح ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ بزجرته ﴿مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾، يعني: مِن مخافة الله تعالى، فمَيَّز بين الملائكة وبين الرعد وهما سواء، كما مَيَّز بين جبريل وميكائيل في البقرة، وكما مَيَّز بين الفاكهة وبين النخل والرمان وهما سواء[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٨٥١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ ربَّكم يقولُ: لو أنَّ عبادي أطاعُوني لَأسْقَيْتُهم المَطَر بالليل، وأَطْلَعْتُ عليهم الشمسَ بالنهار، ولم أُسْمِعْهم صوتَ الرعدِ**»[6]. (٨/٤٠٣)

٣٨٨٥٢ ـ عن إسرائيل، عن أبيه، عن رجل، عن أبي هريرة، يرفعُ الحديث: أنَّه

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى الخرائطيّ، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٢٨٤ (٧٧٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٠.

(٦) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٢٧ (٨٧٠٨)، والحاكم ٢/ ٣٨٠ (٣٣٣١)، ٤/ ٢٨٥ (٧٦٥٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل صدقة بن موسى واهٍ». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٨٧ (٨٨٣): «ضعيف».

كان إذا سَمِع الرعدَ قال: «**سُبْحانَ مَن يُسبِّحُ الرعدُ بحمده**»(١). (٨/ ٤٠٤)

٣٨٨٥٣ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا هبَّت الريحُ أو سمع صوت الرعد تغيَّر لونُه، حتى عُرِف ذلك في وجهه، ثم يقول للرعد: «**سبحان مَن سبَّحْتَ له**». ويقول للريح: «**اللَّهُمَّ، اجعلها رحمةً، ولا تجعلها عذابًا**»(٢). (٨/ ٤٠٤)

٣٨٨٥٤ - عن أبي هريرة، قال: كُنّا جلوسًا مع رسول الله ﷺ، فسَمِع الرعدَ، فقال: «**أتدرُون ما يقول؟**». فقلنا: الله ورسولُه أعلم. قال: «**فإنَّه يقولُ: مَوْعِدُك لَمَدِينةُ كذا**»(٣). (٨/ ٤٠٧)

٣٨٨٥٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سمعتُم الرعد فاذكروا الله؛ فإنَّه لا يُصِيب ذاكِرًا**»(٤). (٨/ ٤٠٥)

٣٨٨٥٦ - عن عبدالله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «**اللَّهُمَّ، لا تقتُلنا بغضبك، ولا تُهلِكْنا بعذابك، وعافِنا قبل ذلك**»(٥). (٨/ ٤٠٤)

٣٨٨٥٧ - عن المطَّلب بن حَنطَبٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا بَرَقَتِ السماءُ أو رَعَدَتْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧٧، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/ ١٨٤ -، من طريقين، عن رجل، عن أبي هريرة به.
إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن أبي هريرة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ص٣٠٥ (٩٨٧) بلفظ: موعدك مدينة بم.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٦٤ (١١٣٧١)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٢٩٠.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٦ (١٧١٢٧): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن كثير أبو النضر، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٠٧: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٨١ (٢٥٦٨): «ضعيف جدًّا».

(٥) أخرجه أحمد ١٠/ ٤٧ - ٤٨ (٥٧٦٣)، والترمذي ٦/ ٧٠ (٣٧٥٢)، والحاكم ٤/ ٣١٨ (٧٧٧٢). وأورده الثعلبي ٥/ ٢٧٩.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٨٨٨ - ٨٨٩ (٣١٤٨): «رواه البيهقي بإسناد ضعيف، من رواية الحجاج بن أرطأة». وقال في الأذكار ص٣١٥ (٩٥٢) عن رواية الترمذي: «إسناد ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٨٧: «أخرجه النسائي في اليوم والليلة من حديث ابن عمر، وابن السني بإسناد حسن». وقال السيوطي في الشمائل الشريفة ص١٦٦ (٢٥٧): «صَحَّ». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٥٢: «بعض أسانيده صحيح، وبعضها ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٤٦ (١٠٤٢): «ضعيف».

عُرِف ذلك في وجهه، فإذا أمْطرت سُرِّيَ عنه[(١)]. (٨/ ٤٠٤)

٣٨٨٥٨ ـ عن عبيد الله بن أبي جعفر: أنَّ قومًا سمعوا الرعدَ فكبَّروا، فقال رسول الله ﷺ: «إذا سمِعتُم الرعدَ فسبِّحوا، ولا تُكبِّروا»[(٢)]. (٨/ ٤٠٥)

٣٨٨٥٩ ـ عن عمرو بن أبي عمرو، عن الثِّقَة، أنَّ النبي ﷺ قال: «هذا سحابٌ يُنشِئُ الله ﷻ، فيُنزِلُ اللهُ مِنه الماء، فما مِن منطقٍ أحسن مِن منطقه، ولا مِن ضَحِكٍ أحسن مِن ضَحِكِه». وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «منطِقُه الرَّعْدُ، وضحِكُه البرقُ»[(٣)]. (٨/ ٤٠٣)

٣٨٨٦٠ ـ عن عليّ بن الحسين، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّما الرعدُ وعيدٌ مِن الله، فإذا سمِعتُموه فأَمْسِكوا عن الحديث»[(٤)]. (٨/ ٤٠٦)

٣٨٨٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق غيلان بن جرير، عن رجل ـ: أنَّه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم[(٥)]. (٨/ ٤٠٥)

٣٨٨٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ثور بن يزيد، عن عبدالرحمن بن فلان ـ قال: مَن سمِع صوتَ الرعد فقال: سبحان مَن يُسَبِّحُ الرعدُ بحمده، والملائكةُ مِن خيفته، وهو على كلِّ شيء قديرٌ. فإن أصابته صاعقةٌ فعَلَيَّ دِيَتُه[(٦)]. (٨/ ٤٠٦)

٣٨٨٦٣ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق عامر بن عبدالله بن الزبير ـ: أنَّه كان إذا سَمِع الرعدَ تَرَك الحديثَ، وقال: سبحان الذي يُسبِّحُ الرعدُ بحمده والملائكةُ مِن خيفته. ثم يقول: إنَّ هذا لَوَعيدٌ لأهل الأرض شديدٌ[(٧)]. (٨/ ٤٠٥)

٣٨٨٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كُنَّا مع عمر بن الخطاب في سَفَر، ومعنا كعبُ الأحبار، فأصابنا رعد وبرق وبَرَد، فقال كعب الأحبار: مَن قال حين يسمع الرعد: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ ثلاثًا؛ عُوفِي مِمَّا يكون في ذلك

---

(١) أخرجه الشافعي ١/ ٣٤٢ (٥٠٠ ـ شفاء العي).

قال محققه: «مرسل، إسناده ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه أبو داود في مراسيله ص٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٥٣١).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٢٤٨ ـ ١٢٤٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥١٢.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٥ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه مالك ٢/ ٩٩٢، وابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٥، وأحمد في الزهد ص٢٠١، والبخاري في الأدب (٧٢٣)، والخرائطي (٥٦١ ـ منتقى)، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن سعدٍ، وابن المنذر.

الرعد. قال ابن عباس: فقُلْنا، فعُوفِينا، ثم لقيت عمرَ بن الخطاب في بعض الطريق، فإذا بَرَدة قد أصابت أنفَه فأَثَّرَتْ به، فأخبرتُه بما قال كعب، فقال: أَوَلَا أعْلَمْتُمُونا حتى نقولَه[١]. (٨/ ٤٠٦)

٣٨٨٦٥ ـ عن الأسود بن يزيد ـ من طريق أبي صخرة ـ: أنَّه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان مَن سبَّحْتَ له، أو سبحان الذي يُسَبِّح الرعدُ بحمده، والملائكة مِن خيفته[٢]. (ز)

٣٨٨٦٦ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن طاووس، وعبدالكريم ـ: أنَّه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان مَن سَبَّحْتَ له[٣]. (ز)

٣٨٨٦٧ ـ عن عبد الله بن أبي زكريا ـ من طريق الأوزاعي ـ قال: بلغني: أنَّ مَن سمِع صوتَ الرعد فقال: سبحان اللهِ وبحمده. لم تُصِبْه صاعِقةٌ[٤]. (٨/ ٤٠٦)

﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾

نزول الآية:

٣٨٨٦٨ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا محمدُ، حدِّثني عن إلهك هذا الذي تدعو إليه؛ أياقوتٌ هو، أذهبٌ هو، أم ما هو؟ فنزلت على السائل صاعِقَةٌ، فأحرقته؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾[٥]. (٨/ ٤٠٩)

٣٨٨٦٩ ـ عن أنس بن مالكٍ: أنَّ رسول الله ﷺ بعث رجلًا مِن أصحابه إلى رأس مِن رؤساءِ المشركين يدْعُوه إلى الله، فقال المشركُ: هذا الإلهُ الذي تدْعوني إليه أمِن ذهبٍ هو، أم من فضةٍ، أم من نُحاسٍ؟ فتَعَاظَمَ مقالتَه، فرجع إلى النبيِّ ﷺ،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٣٨ (١٠٤) ـ، وأبو الشيخ في العَظَمَة (٧٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٥ من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن جرير ١٣/ ٤٧٨، وأبو الشيخ (٧٨٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٠، من طريق سيف بن عمر، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي به.
إسناده ضعيف؛ فيه سيف بن عمر، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث».

فأخبره، فقال: «ارْجِع إليه». فرجع إليه، فأعاد عليه القولَ الأول، فرجع، فأعاده الثالثة، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث اللهُ سحابةً حِيال رأسِه، فرعدت وأبرقت، ووقعت منها صاعقةٌ، فذهبت بقِحْفِ رأسه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ الآية[1]. (٨/٤٠٧)

٣٨٨٧٠ ـ عن عبدالرحمن بن صُحارٍ العبديِّ: أنَّه بلغه أنَّ نبيَّ الله ﷺ بعث إلى جبَّار يدعوه، فقال: أرأيتُكم ربَّكم أذَهَبٌ هو، أم فضةٌ هو، ألؤلؤٌ هو؟ قال: فبينما هو يجادلهم إذ بعث الله سحابةً، فرعدت، فأرسل الله عليه صاعقةً، فذَهَبَتْ بقِحْفِ رأسه؛ فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[2]. (٨/٤٠٨)

٣٨٨٧١ ـ عن ليث، عن مجاهد، قال: جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: أخبِرْني عن ربِّك؛ مِن أي شيءٍ هو؟ أمِن لؤلؤ، أم ياقوتٍ؟ فجاءته صاعقةٌ فأخَذَتْه؛ فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ الآية[3]. (٨/٤٠٩)

٣٨٨٧٢ ـ سُئِل الحسن، عن قوله ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ الآية، قال: كان رجلٌ مِن طواغيت العرب بعث إليه النبيُّ ﷺ نفرًا يدعونه إلى الله ورسوله. فقال لهم: أخبِروني عن ربِّ محمد هذا الذي تدعونني إليه مِمَّ هو؟ مِن ذهب، أو فضة، أو حديد، أو نحاس؟ فاسْتَعْظَمَ القومُ مقالتَه، فانصرفوا إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا رجلًا أكفر قلبًا ولا أعْتَى على الله مِنه؟ فقال: «ارجعوا إليه». فرجعوا إليه، فجعل لا يزيدُهم على مثل مقالته الأولى، وقال: أُجيبُ محمدًا إلى ربٍّ لا أراه ولا أعرفه. فانصرفوا، وقالوا: يا رسول الله، ما زادَنا على مقالته الأولى وأَخْبَث. فقال: «ارجعوا إليه». فرجعوا، فبينما هم عنده يُنازِعونه ويدعونه،

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/١٣٧ (١١١٩٥)، وأبو يعلى ٦/٨٧ ـ ٨٩ (٣٣٤١، ٣٣٤٢)، ٦/١٨٣ (٣٤٦٨)، وابن جرير ١٣/٤٨٠.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٤٢ (١١٠٩٢): «رواه أبو يعلى، والبزار... ورواه الطبراني في الأوسط...، ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة، وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٢٢٥ ـ ٢٢٦ (٥٧٤١) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٧٩، والخرائطي (٥٦٨ ـ منتقى). وعزاه السيوطي إلى الخرائطيِّ في مكارم الأخلاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهو يقول هذه المقالة؛ إذ ارتفعت سحابة، فكانت فوق رؤوسهم، فرعدت، وبرقت، ورَمَتْ بصاعقة، فاحترق الكافرُ، وهم جلوس، فجاؤوا يَسْعَوْن ليخبروا رسول الله ﷺ، فاستقبلهم قومٌ مِن أصحاب النبي ﷺ، فقالوا لهم: احترق صاحبُكم. فقالوا: مِن أين علمتم؟ فقالوا: أوحى اللهُ إلى النبي ﷺ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾[(١)]. (ز)

٣٨٨٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا أنكر القرآنَ، وكذَّب النبيَّ ﷺ، فأرسل الله عليه صاعقةً، فأهلكته؛ فأنزل الله فيه: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ الآية[(٢)]. (٨/٤٠٩)

٣٨٨٧٤ - عن عبدالملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾، قال: نزلت في عامر بن الطُّفيل، وفي أَرْبَدَ بن قيس، أقبل عامرٌ فقال: إنَّ لي حاجةً. فقال له النبيُّ ﷺ: «اقترِب». فاقترَب حتى حنَى على النبيِّ ﷺ، وسَلَّ أَرْبَدُ بعضَ سيفه، فلما رأى النبيُّ ﷺ بَرِيقَهُ تعوَّذ بآيةٍ مِن القرآن كان يتعوَّذ بها، فأَيْبَسَ اللهُ يد أَرْبَدَ على السيف، وأرسل عليه صاعقةً، فاحترق، فذلك قولُ أخيه:

أخشى على أَرْبدَ الحتوفَ ولا ... أرهبُ نَوْءَ السِّماك والأسدِ
فجَّعني البرق والصواعق بالـ ... ـفارس يومَ الكريهة النَّجِدِ[(٣)]

(٨/٤١٠)

٣٨٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾، هذا أُنزِل في أمر عامر، والأَرْبَدُ بن قيس، حين أراد قتلَ النبي ﷺ، وذلك أنَّ عامر بن الطفيل العامري دخل على رسول الله ﷺ، فقال: أُسْلِمُ على أنَّ لكَ المَدَر ولي الوَبَر؟ فقال له النبيُّ ﷺ: **«إنَّما أنت امرؤٌ مِن المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم»**. قال: فلَكَ الوَبَر، ولي المَدَر. فقال له النبيُّ ﷺ مثلَ ذلك، قال: **«فلي الأمرين مِن بعدك»**. قال له النبي ﷺ مثل قوله الأول: **«لك ما لهم، وعليك ما عليهم»**. فغضب عامر، فقال: لَأَمْلَأَنَّها عليك خيلًا، ورِجالًا، ألفُ أشْقَرَ عليها ألْفُ أمْرَدَ. ثم خرج مُغْضَبًا، فلقي ابنَ عمه أَرْبَدَ بن قيس العامري، فقال عامر لأَرْبَدَ: ادخل بنا على محمد، [فألْهِهِ] في الكلام، وأنا أقتله، وإن شئتَ أَلْهَيْتُهُ بالكلام وقتلتَه أنتَ. قال

---

(١) أورده الثعلبي ٥/ ٢٨٠، والبغوي ٤/ ٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨١. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨١ - ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَرْبَدُ: أَلْهِهِ أنت وأنا أقتله. فدخلا على النبي ﷺ، فأقبل عامر على النبي ﷺ يُحَدِّثُه وهو ينظر إلى أَرْبَدَ متى يحمل عليه فيقتله، ثم طال مجلسه، فقام عامر وأَرْبَدُ فخرجا، فقال عامر لأَرْبَدَ: ما مَنَعَك مِن قتله؟ قال: كُلَّما أردت قتلَه وجدتُك تحولُ بيني وبينه. وأتى جبريلُ النبيَّ ﷺ، فأخبره بما أرادا، فدعا النبيُّ ﷺ عليهما، فقال: «**اللَّهُمَّ، اكْفِنِي عامرًا وأَرْبَدًا، واهدِ بني عامر**». فأمَّا أَرْبَدُ فأصابته صاعقة فمات؛ فذلك قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾[١]. (ز)

٣٨٨٧٦ ـ عن أبي كعب المكيِّ، قال: قال خبيثٌ مِن خُبثاء قريشٍ: أخبِرونا عن ربِّكم؛ مِن ذَهَب هو، أم مِن فضةٍ، أم مِن نُحاسٍ؟ فقَعْقَعَتِ السماءُ قَعْقَعَةً، فإذا قِحْفُ رأسِه ساقطٌ بين يديه؛ فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ الآية[٢]. (٨/ ٤٠٩)

تفسير الآية:

﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾

٣٨٨٧٧ ـ عن أبي عمران الجونيِّ ـ من طريق سليمان التَّيْمِي ـ قال: إنَّ بحورًا مِن النار دون العرش يكونُ منها الصَّواعقُ[٣]. (٨/ ٤١٠)

٣٨٨٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: الصَّواعقُ نارٌ[٤]. (٨/ ٤١٠)

٣٨٨٧٩ ـ عن سفيان، قال: الصَّواعقُ مِن نار السَّموم، وهذا صوتُ الحُجُب التي بحرُها ما بيننا وبينه مِن الحجاب، يسوقُ السحابَ[٥]. (٨/ ٤١٠)

﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾

٣٨٨٨٠ ـ قال الشافعي: بلغني عن مجاهد أنَّه قال: وقد سَمِعْتُ مَن تصيبه الصواعق ـ وكأنه ذَهَبَ إلى قول الله ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ ـ، وسمعتُ مَن يقول: الصَّواعِقُ رُبَّما قتلت وأَحْرَقَتْ[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والخرائطي.
(٤) أخرجه أبو الشيخ (٧٩٢).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٢/ ٥٥٨، وعنه البيهقي في أحكام القرآن للشافعي ١/ ٩٩.

٣٨٨٨١ ـ عن عمرو بن دينارٍ، قال: لم أسمع أحدًا ذهب البرقُ ببصره؛ لقول الله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]. والصواعق تحرقُ؛ لقول الله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾[١]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٨٢ ـ عن ابن أبي نجيح، قال: رأيتُ صاعقةً أصابت نخلتين بعرفةَ، فأحرقتهما[٢]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٨٣ ـ عن أبي جعفرٍ الباقر، قال: الصاعقة تُصيبُ المؤمنَ والكافرَ، ولا تُصيبُ ذاكِرًا الله[٣]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٨٤ ـ عن نصر بن عاصم الثقفيِّ، قال: مَن قال: سبحانَ الله شديدِ المحال. لم تُصبْه صاعقةٌ[٤]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾، يعني: أَرْبَد بن قيس[٥]. (ز)

﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾

٣٨٨٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالعزيز، عن رجل ـ ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: جدال أَرْبَد[٦] [٣٤٩٩]. (ز)

٣٨٨٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾، يعني: يُخاصِمون في الله. وذلك أنَّ عامرًا قال للنبي ﷺ: أخبِرني عن ربك؛ أهو مِن ذهب، أو من فضة، أو من نحاس، أو من حديد، أو ما هو؟ فهذا القول خصومته؛ فأنزل الله

[٣٤٩٩] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٩١) في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ عدة احتمالات لاسم الإشارة «هم»، فقال: «يجوز أن تكون إشارة إلى جدال اليهود المذكور، وتكون الواو واو حال، أو إلى جدال الجبار المذكور. ويجوز ـ إن كانت الآية على غير سبب ـ أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ إشارة إلى جميع الكفرة مِن العرب وغيرهم، الذين جُلبت لهم هذه التنبيهات».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.

تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾. يقول: ليس هو مِن نحاس، ولا مِن غيره. وسلَّط اللهُ عليه الطاعونَ في بيت امرأةٍ مِن بني سلول، فجعل يقول: عامر قتيل بغير سلاح، غُدَّة كغُدَّة البعير، وموت في بيت سلولية، ابرُز، يا ملَك الموت، حتى أقاتلك. فذلك قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[(١)]. (ز)

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ۝١٣﴾

نزول الآية:

٣٨٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عامر بن الطفيل، وأرْبَد بن قيس[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٣٨٨٨٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديدُ الأخْذ[(٣)]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٨٩٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديدُ القُوَّة[(٤)]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٩١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديد المَكْرِ، شديدُ العداوة[(٥)]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديدُ الحَوْل[(٦)]. (٨/ ٤١١)

٣٨٨٩٣ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديدُ الانتقام[(٧)]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٨٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديد القُوَّة[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.

٣٨٨٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خصيف ـ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: العَدَاوة[1]. (ز)

٣٨٨٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديد الحِقْدِ[2]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٨٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عبدالعزيز، عن رجل ـ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: ما أصاب أَرْبَد مِن الصاعقة[3]. (ز)

٣٨٨٩٨ ـ قال الحسن البصري: شديد الحِقْد[4]. (ز)

٣٨٨٩٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، يعني: الهلاك، قال: إذا مَحَلَ فهو شديد[5]. (ز)

٣٨٩٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، أي: شديد القُوَّة والحيلة[6] [٣٥٠٠]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٩٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: الحول والقُوَّة[7]. (٨/ ٤١٢)

٣٨٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، يعني الربُّ تعالى نفسَه، يعني: شديد الأخذ إذا أخذ[8]. (ز)

[٣٥٠٠] وجَّه ابنُ جرير (١٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥) قول ابن عباس من طريق ابن جريج، وقول قتادة بقوله: «والقول الذي ذكرناه عن قتادة في تأويل المِحال أنَّه الحيلة، والقول الذي ذَكَره ابن جريج عن ابن عباس يدُلَّان على أنهما كانا يقرآن: (وَهُوَ شَدِيدُ المَحَالِ) بفتح الميم؛ لأنَّ الحيلة لا يأتي مصدرها مِحالًا ـ بكسر الميم ـ، ولكن قد يأتي على تقدير المَفْعَلَة منها، فيكون مَحالة، ومن ذلك قولهم: المرء يَعْجِزُ لا مَحالة. والمَحالة في هذا الموضع: المَفْعَلة من الحيلة، فأمّا بكسر الميم فلا تكون إلا مصدرًا من: ماحَلْتُ فلانًا أُمَاحِله مِحالًا، والمماحلة بعيدة المعنى من الحيلة، ولا أعلم أحدًا قرأه بفتح الميم». ورجَّح مستندًا إلى آثار السلف أن معنى ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ أي: شديد القوة والأخذ والإهلاك.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩١.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.
(٤) تفسير البغوي ٤/ ٣٠٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٣، وابن جرير ١٣/ ٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧١.

٣٨٩٠٣ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديد الانتقام[1]. (ز)

٣٨٩٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾، قال: شديد القوة. المحال: القُوَّة[2]. (ز)

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾

٣٨٩٠٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: التوحيدُ؛ لا إله إلا الله[3]. (٨/٤١٢)

٣٨٩٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: شهادةُ أن لا إله إلا الله[4] [٣٥٠١]. (٨/٤١٣)

٣٨٩٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله[5]. (ز)

٣٨٩٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، يعني: كلمة الإخلاص[6]. (ز)

٣٨٩٠٩ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله[7]. (ز)

٣٨٩١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله؛ ليست تنبغي لأحدٍ غيره، لا ينبغي أن يقال: فلانٌ إلهُ بني فلانٍ[8]. (٨/٤١٣)

[٣٥٠١] نقل ابنُ عطية (٥/١٩٣) قول علي بن أبي طالب وابن عباس، ثم زاد قائلًا: «ويصح أن يكون معناها: له دعوة العباد بالحق، ودعاء غيره من الأوثان باطل».

---

(١) تفسير الثوري ص١٥٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٨٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٨٦ دون قوله: لا إله إلا الله. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٤، والفريابي - كما في الدعاء للطبراني (١٥٨٠) -، وابن جرير ١٣/ ٤٨٥ ومن طريق عكرمة وابن جريج بدون لفظ: شهادة، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٨٦. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٤ من طريق معمر بلفظ: شهادة أن لا إله إلا الله.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٢.
(٧) تفسير الثوري ص١٥٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾

٣٨٩١١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - في قوله: ﴿إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾، قال: كالرجل العطشان، يمُدُّ يده إلى البِئر لِيَرْتَفِع الماءُ إليه، وما هو ببالغه[١]. (٤١٣/٨)

٣٨٩١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾، قال: هذا مَثَلُ المُشْرِكِ الذي عَبَدَ معَ اللهِ غيرَه، فمثلُه كمَثَل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء مِن بعيدٍ، وهو يريد أن يتناوله ولا يَقْدِرُ عليه[٢]. (٤١٤/٨)

٣٨٩١٣ - عن عبد الله بن عباس: كالعطشان إذا بسط كفيه في الماء، لا ينفعه ذلك ما لم يَغْرِف بهما الماء، ولا يبلغ الماءُ فاهُ ما دام باسِطًا كَفَّيْه. وهو مَثَلٌ ضربه لِخَيْبَةِ الكُفَّار[٣]. (ز)

٣٨٩١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾، قال: يدعو الماءَ بلسانه، ويُشير إليه بيده، ولا يأتيه أبدًا[٤]. (٤١٣/٨)

٣٨٩١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعرج - في قوله: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾، قال: يدعوه ليأتيه، وما هو بآتيه، كذلك لا يستجيب مَن هو دونه[٥]. (ز)

٣٨٩١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾: وليس ببالغِه حتى يَتمزَّع عُنُقُه، ويهلِكَ عطشًا، قال الله: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾. فهذا مَثَلٌ ضربه الله؛ إنَّ هذا الذي يَدْعون مِن دون الله - هذا الوثنُ وهذا الحجرُ - لا يستجيبُ له بشيءٍ في الدنيا، ولا يسوقُ إليه خيرًا، ولا يدفع عنه سوءًا حتى يأتيه الموتُ، كمثل هذا الذي يبسُطُ ذراعيه إلى الماء ليبلغ فاه، ولا يبلُغُ فاه ولا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٣ - ٤٩٠، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٢٣٠/٤ - من طريق أبي صالح. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٣٠٦/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٣.

يَصِلُ ذلك إليه حتى يموت عطشًا[(١)]. (٨/٤١٣)

٣٨٩١٧ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ الآية، قال: الرجل يقعدُ على شفة البئر، فيبسُطُ كفَّيه إلى قَعْرِ البئر ليتناول بهما، فيدُه لا تبلغ الماء، والماءُ لا ينزُو إلى يده، فكذلك لا ينفعهم ما كانوا يدعُون مِن دون الله[(٢)]. (٨/٤١٤)

٣٨٩١٨ ـ عن بُكَيْر بن معروف، قال: لَمَّا قَتَل قابيلُ أخاه جعله اللهُ بناصيته في البحر، ليس بينه وبين الماء إلا أُصبعٌ، وهو يجدُ بَرْدَ الماءِ مِن تحت قدميه ولا ينالُه، وذلك قولُ اللهِ: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾. فإذا كان الصَّيْفُ ضرب عليه سبعَ حيطانٍ مِن سمومٍ، وإذا كان الشتاءُ ضرب عليه سبعَ حيطانٍ مِن ثَلج[(٣)]. (٨/٤١٤)

٣٨٩١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني: والذين يعبدون من دون الله من الآلهة، وهي الأصنام ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾ يقول: لا تُجِيب الآلهةُ مَن يعبدها ولا تنفعهم، كما لا ينفع العطشانَ الماءُ يبسط يدَه إلى الماء وهو على شفير بئر، يدعوه أن يرتفع إلى فِيه ﴿لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾ حتى يموت مِن العطش، فكذلك لا تجيب الأصنام، ثم قال: فادعوا[(٤)]، يعنى: فادعوا الأصنام، ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾[(٥)]. (ز)

٣٨٩٢٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾، قال: القائم على البئر يُناول بكفَّيْه الماء، ولا يناول الماء، كذلك آلهتهم لا يستجيبون لهم[(٦)]. (ز)

٣٨٩٢١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾، قال: لا ينفعونهم بشيء إلا كما ينفع هذا بكفيه، يعني: بسطهما إلى ما لا يُنال أبدًا[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيدٍ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) هكذا في الأصل.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٢.
(٦) تفسير الثوري ص١٥٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٠.

﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ۝١٤﴾

٣٨٩٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ربهم ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾؛ لأنَّ أصواتَهم محجوبةٌ عن الله تعالى[(١)]. (ز)

٣٨٩٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يعني: وما عبادة الكافرين ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ يعني: خُسْران، وباطل[(٢)]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾

٣٨٩٢٤ ـ عن مُنذرٍ، قال: كان ربيعُ بن خُثيم إذا سجد في سجدة الرعد قال: بل طوعًا، يا ربَّنا[(٣)]. (٨/ ٤١٥)

٣٨٩٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: الطائِعُ: المؤمنُ. والكارِهُ: ظِلُّ الكافِرِ[(٤)]. (٨/ ٤١٥)

٣٨٩٢٦ ـ عن سفيان، قال في تفسير مجاهد: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝١٥﴾، قال: ظِلُّ المؤمنِ يسجد طوعًا وهو طائِع، وظِلُّ الكافر يسجد طوعًا وهو كارِه[(٥)]. (ز)

٣٨٩٢٧ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجُدُ مَن في السماوات طوعًا، ومَن في الأرض طوعًا وكرْهًا[(٦)]. (٨/ ٤١٥)

٣٨٩٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾، قال: أمَّا المؤمنُ فيسجُدُ طائعًا، وأمَّا الكافرُ فيسجُدُ كارِهًا؛ يسجُدُ ظِلُّه[(٧)] [٣٥٠٢]. (٨/ ٤١٥)

[٣٥٠٢] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٩٤) أنَّ ﴿مَن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٢، وتفسير البغوي ٤/ ٣٠٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩١ من طريق سفيان بلفظ: قال: بلى، يا ربَّاه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩١ دون قوله: يسجُدُ ظِلُّه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٨٩٢٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: إذا سَجَد بالغُدُوِّ أو العَشِيِّ سجد معه ظِلُّه[1]. (ز)

٣٨٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا﴾ يعني: المؤمنين[2]. (ز)

٣٨٩٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: مَن دخل طائعًا هذا ﴿طَوْعًا﴾، و﴿وَكَرْهًا﴾ مَن لم يدخُلْ إلا بالسيفِ[3]. (٨/ ٤١٥)

﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝١٥﴾

٣٨٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، يعني: حين يَفِيءُ ظِلُّ أحدِهم عن يمينه أو شماله[4][٣٥٠٣]. (٨/ ٤١٦)

٣٨٩٣٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في الآية، قال: إذا طَلَعَتِ الشمسُ سجَد ظِلُّ

= طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ «تقع على الملائكة عمومًا، وسجودهم طوعًا بلا خلاف، وأمّا أهل الأرض فالمؤمنون منهم داخلون في مَن سجودهم طَوْعٌ، وأمّا سجود الكفرة فهو الكُرْه». ثم ذكر صنفين مِن الكفار يدخلون في الكُره بناءً على المقصود بالسجود في الآية: «فإن جعلنا السجود هذه الهيئة المعهودة فالمراد مِن الكفرة مَن يضمه السَّيْفُ إلى الإسلام - كما قال قتادة - فيسجد كرهًا؛ إمّا نفاقًا، وإمّا أن يكون الكره أول حاله فتستمر عليه الصفة، وإن صح إيمانه بعد. وإن جعلنا السجود الخضوع والتذلل على حسب ما هو في اللغة... فيدخل الكفار أجمعون في ﴿مَنْ﴾؛ لأنه ليس مِن كافر إلا ويلحقه مِن التذلل والاستكانة بقدرة الله أنواع أكثر مِن أن تحصى بحسب رزاياه واعتباراته». ونقل عن النحاس والزجاج قولهم: «إنَّ الكره يكون في سجود عصاة المسلمين وأهل الكسل منهم». ثم انتقدهم قائلًا: «وإن كان اللفظ يقتضي هذا فهو قَلِق مِن جهة المعنى المقصود بالآية».

[٣٥٠٣] نقل ابنُ عطية (٥/ ١٩٤) حكاية الزجاج «أنَّ بعض الناس قال: إنَّ الظلال هنا يراد بها: الأشخاص». ثم قال: «وضعَّفه أبو إسحاق».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كُلُّ شيءٍ نحوَ المغرب، فإذا زالت الشمسُ سجَد ظلُّ كُلِّ شيءٍ نحو المشرق حتى تغيبَ[(١)]. (٨/ ٤١٦)

٣٨٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝١٥﴾، قال: ظِلُّ المؤمنِ يسجُدُ طوعًا وهو طائِعٌ لله، وظِلُّ الكافر يسجُدُ طوعًا وهو كارِهٌ[(٢)]. (٨/ ٤١٥)

٣٨٩٣٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، قال: ظِلُّ الكافرِ يُصَلِّي وهو لا يُصلِّي[(٣)]. (٨/ ٤١٦)

٣٨٩٣٦ - عن الحسن البصري أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾. قال: ألا ترى إلى الكافر؟ فإنَّ ظلاله، جسده كلّه، أعضاءَه؛ لله مطيعةٌ، غيرَ قلبه[(٤)]. (٨/ ٤١٦)

٣٨٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم﴾ يعني: ظل الكافر كرهًا يسجد لله، وهو ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾ حين تطلع الشمس، ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ يعني: بالعَشِيِّ إذا زالت الشمس يسجد ظِلُّ الكفار لله، وإن كرهوا[(٥)]. (ز)

٣٨٩٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ ظلال الأشياء كلِّها تسجُدُ لله. وقرأ: ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]. قال: تلك الظِّلال تسجُدُ لله[(٦)]. (٨/ ٤١٦)

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾

قراءات:

٣٨٩٣٩ - قراءة أُبَيّ بن كعب =

٣٨٩٤٠ - وعبد الله بن مسعود: (قَالُواْ: اللهَ)[(٧)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٢ قال: عن سفيان في تفسير مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.		(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.
وهي قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

٣٨٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لِكُفّار مكة: ﴿مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُۚ﴾[1]. (ز)

﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّاۚ﴾

❁ قراءات:

٣٨٩٤٢ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (قُلْ أَفَتَّخَذْتُّم مِّن دُونِهِ)[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٨٩٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ﴾ الله ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ تعبدونهم، يعني: الأصنام، ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ﴾ يعني: الأصنام لا يَقْدِرون لأنفسهم ﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّاۚ﴾[3]. (ز)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ﴾

٣٨٩٤٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُۚ﴾، قال: المؤمنُ، والكافرُ[4]. (٨/٤١٧)

٣٨٩٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ﴾، قال: أمّا الأعمى والبصيرُ فالكافرُ والمؤمنُ، وأمّا الظُّلمات والنور فالهدى والضلالة[5]. (٨/٤١٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٠.

وتلك صورة قراءة نافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذتُّم﴾ بإدغام الذال في التاء، وقرأ بقية العشرة: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم﴾ بإظهار الذال. انظر: النشر ٢/ ١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٤.

٣٨٩٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ﴾ عن الهُدَى، ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ بالهُدَى، يعني: الكافر والمؤمن، ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ﴾ يعني: الشرك، ﴿وَالنُّورُ﴾ يعني: الإيمان، ولا يستوي مَن كان في ظلمة كمَن كان في النور. ثم قال يعنيهم: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾[(١)]. (ز)

﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾

٣٨٩٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن كثير ـ في قوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾، قال: ضُرِبَتْ مَثَلًا[(٢)]. (٨/٤١٧)

٣٨٩٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ فحَمَلهم ذلك على أن شكُّوا في الأوثان؟[(٣)]. (٨/٤١٧)

٣٨٩٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ جَعَلُوا﴾ يعني: وَصَفُوا ﴿لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ مِن الآلهة، ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ يقول: خلقوا كما خلق الله، ﴿فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: فتَشَابَهَ ما خلقتِ الآلهة والأصنام، وما خلق الله عليهم، فإنَّهم لا يقدرون أن يخلقوا، فكيف يعبدون ما لا يخلق شيئًا، ولا يملك، ولا يفعل كفعل الله ﷻ[(٤)]. (ز)

﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾

٣٨٩٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ﴾ لهم، يا محمد: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ﴾ لا شريك له، ﴿الْقَهَّارُ﴾ والآلهة مقهورة وذليلة[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٩٥١ ـ عن مَعْقِلِ بن يَسارٍ، قال: انطلقتُ مع أبي بكر الصِّدِّيق إلى النبيِّ ﷺ، فقال: «يا أبا بكرٍ، لَلشِّرْكُ فيكم أخفى مِن دبيب النَّمْلِ». فقال أبو بكرٍ: وهل الشِّركُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٣.

إلا مَن جعل مع الله إلهًا آخر؟ فقال النبيُّ ﷺ: «والذي نفسي بيده، لَلشِّركُ فيكم أخفى مِن دبيب النمل، ألا أدُلُّك على شيءٍ إذا قُلْتَه ذهب قليلُه وكثيرُه؟». قال: «قُل: اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك أن أُشْرِك بك وأنا أعلمُ، وأستغفرُك لما لا أعلمُ»[١]. (٤١٨/٨)

٣٨٩٥٢ ـ عن ابن جُرَيْج، في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ﴾، قال: أخبرني ليثُ بن أبي سُليم، عن أبي محمدٍ، عن حُذيفة بن اليمان، عن أبي بكر ـ إمَّا حضر ذلك حُذيفةُ من النَّبِيِّ ﷺ مع أبي بكرٍ، وإمَّا حدَّثه إيَّاه أبو بكر ـ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «الشِّرك فيكم أخفى مِن دبيب النملِ». قال أبو بكرٍ: يا رسول الله، وهل الشِّرك إلا ما عُبد مِن دون الله، أو ما دُعِي مَعَ الله؟ قال: «ثَكِلَتْك أُمُّك، الشِّرك فيكم أخفى مِن دبيب النمل، ألا أُخبِرُك بقولٍ يُذْهِبُ صغارَه وكبارَه؟ أو قال: صغيرَه وكبيرَه؟». قال: بلى. قال: «تقول كلَّ يوم ثلاث مراتٍ: اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذ بك أن أُشرك بك وأنا أعلمُ، وأسْتَغْفِرُك لِما لا أعلمُ. والشِّرك أن تقولَ: أعطاني اللهُ وفلانٌ. والنِّدُّ أن يقول الإنسانُ: لولا فلانٌ، قتَلني فلانٌ»[٢]. (٤١٧/٨)

٣٨٩٥٣ ـ عن أنس، قال: قالوا: يا رسول الله، إنَّا نكون عندك على حالٍ، فإذا فارقناك كُنَّا على غيره، فنخافُ أن يكون ذلك النِّفاق. قال: «كيف أنتم وربَّكم؟». قالوا: الله ربُّنا في السِّرِّ والعلانية. قال: «كيف أنتم ونبيَّكم؟». قالوا: أنت نبيُّنا في السِّرِّ والعلانية. قال: «ليس ذاكم بالنفاقِ»[٣]. (٤١٦/٨)

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٣٧٧ (٧١٦)، وأبو يعلى ١/ ٦٢ (٦٠، ٦١).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٤ (١٧٦٧١): «رواه أبو يعلى عن شيخه: عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٥١٣ (٦٣٠٤) بعد أن ذكر طرق الحديث: «مدار هذه الطرق على ليث ـ ابن أبي سليم ـ وقد ضعفه الجمهور». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٣/٨١٦ (٨٨٤٧): «سنده ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد بن علي المروزي في مسند أبي بكر ص٦١ ـ ٦٣ (١٧)، وأبو يعلى ١/ ٦٠ (٥٨).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٤ (١٧٦٧٠): «رواه أبو يعلى مِن رواية ليث بن أبي سليم، عن أبي محمد، عن حذيفة، وليث مدلس، وأبو محمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود، أو الذي روى عن عثمان بن عفان؛ فقد وَثَّقه ابن حبان، وإن كان غيرهما فلم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٥١٣ (٦٣٠٤) بعد أن ذكر طرق الحديث: «مدار هذه الطرق على ليث ـ بن أبي سليم ـ، وقد ضعَّفه الجمهور».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٣٢، والبيهقي في الشعب ٢/ ٣٤٥ (١٠٢٩).
قال أبو نعيم: «هذا حديث ثابت». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٣٤ (٨٦): «رواه أبو يعلى، والبزار...، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨/ ٨٦ (٧٥٣٨): «رواه مسدد، ورواته ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٤٥ ـ ٤٦ (٣٠٢٠).

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾

٣٨٩٥٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

٣٨٩٥٥ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ الآية، قال: فمَرَّ السَّيلُ على رأسه مِن التراب والغُثاءِ حتى استقرَّ في القَرارِ وعليه الزَّبَدُ، فضَرَبَتْه الريحُ، فذهب الزَّبَدُ جفاءً إلى جوانبه، فيَبِس، فلم ينفع أحدًا، وبَقِي الماءُ الذي ينتفع به الناسُ، فشربوا منه، وسَقَوْا أنعامهم، فكما ذهب الزَّبَدُ فلم ينفع، فكذلك الباطلُ يَضْمَحِلُّ يوم القيامة فلا ينفع أهله، وكما نفع الماءُ فكذلك ينفعُ الحقُّ أهله، هذا مَثَلٌ ضربه الله[(١)]. (٨/ ٤٢٠)

٣٨٩٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه اللهُ، احْتَمَلَتْ مِنه القلوبُ على قدْرِ يقينها وشكِّها؛ فأمَّا الشَّكُّ فما ينفع معه العَمَلُ، وَأَمَّا اليقين فينفعُ الله به أهلَه، وهو قولُه: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ﴾ وهو الشَّكُّ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ وهو اليقينُ، وكما يُجعَلُ الحُلِيُّ في النار، فيؤخذُ خالصه به، ويُتْرَكُ خَبَثُه في النار؛ كذلك يقبلُ اللهُ اليقينَ، ويترُكُ الشَّكَّ[(٢)] [٣٥٠٤]. (٨/ ٤١٨)

[٣٥٠٤] نقل ابنُ عطية (٥/ ١٩٧) عن ابن عباس أن «قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يريد به: الشَّرْعَ والدِّين، وقوله تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ﴾ يريد به: القلوب، أي: أخذ النبيل بحظِّه، والبليد بحظِّه». ثم انتقده مستندًا إلى ضعف إسناد الأثر، وإلى مخالفة لغة العرب قائلًا: «وهذا قول لا يصح ـ والله أعلم ـ عن ابن عباس؛ لأنه ينحو إلى أقوال أصحاب الرموز، وقد تمسَّك به الغزاليُّ وأهل ذلك الطريق، ولا وجه لإخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب لغير عِلَّةٍ تدعو إلى ذلك». إلا أنه وجَّهه على فرض صحته بقوله: «وإن صَحَّ هذا القول عن ابن عباس فإنما قصد أنَّ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ﴾ معناه: الحق الذي يتقرر في القلوب، والباطل الذي يعتريها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٨٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾، قال: الصغيرُ قَدْرَ صِغَرِه، والكبيرُ قَدْرَ كِبَرِه[(١)] [٣٥٠٥]. (٨/ ٤١٩)

٣٨٩٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله بين الحقِّ والباطل، يقول: احتمل السيلُ ما في الوادي مِن عودٍ ودِمْنَةٍ[(٢)] ﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾[(٣)]، فهو الذهبُ والفِضَّةُ والحِلْيَةُ، والمتاعُ: النُّحاسُ والحديدُ، وللنُّحاس والحديد خَبَثٌ، فجعل الله مَثَل خَبَثِه كمَثَل زَبَد الماء، فأمَّا ما ينفع الناسُ فالذَّهبُ والفِضَّةُ، وَأَمَّا ما ينفع الأرضَ فما شَرِبَتْ مِن الماء فأنبَتَتْ، فجعل ذلك مَثَلَ العمل الصالح الذي يَبْقى لأهله، والعمل السَّيِّئ يَضْمَحِلُّ عن أهله كما يذهبُ هذا الزَّبَد، فذلك الهُدى والحقُّ جاء مِن عند الله، فمَن عَمِل بالحقِّ كان له، وبَقِي كما يبقى ما ينفع الناسَ في الأرضِ، وكذلك الحديدُ لا يُسْتَطَاعُ أن يُعْمَل منه سِكِّينٌ ولا سَيْفٌ حتى يُدْخل النار، فتأكل خبثه، فيخرُج جَيِّده فينتفع به، كذلك يَضْمَحِلُّ الباطل إذا كان يوم القيامة، وأُقيم الناسُ، وعُرِضَت الأعمالُ، فيرفعُ الباطلُ ويهلكُ، وينتفع أهلُ الحقِّ بالحقِّ[(٤)]. (٨/ ٤١٩)

٣٨٩٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الله بن كثير ـ في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ قال: بمِلْئِها ما أطاقَتْ، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ قال: انقضَى الكلامُ، ثُمَّ استَقْبل فقال: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: فالمتاع: الحديد، والنُّحاسُ، والرَّصاصُ، وأشباهُه، ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: خَبَثُ ذلك الحديد والحلية مثل زَبَد السَّيْل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ مِن الماء ﴿فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وأمَّا الزبد ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ قال: جُمودًا في الأرض، قال: فذلك مَثَلُ

[٣٥٠٥] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٩٦) في معنى الآية احتمالًا آخر، فقال: «يحتمل أن يريد: بما قُدِّر لها من الماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) الدِّمْنة: آثار الناس وما سَوَّدوا، وقيل: ما سَوَّدوامن آثار البعر وغيره... والدِّمْن: البعر. لسان العرب (دمن).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم: ﴿تُوقِدُونَ﴾ بالتاء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف، وحفص عن عاصم: ﴿يُوقِدُونَ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الحقِّ والباطلِ[١]. (٨/ ٤٢٢)

٣٨٩٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شبل وورقاء عن ابن أبي نجيح، يزيد أحدهما على صاحبه ـ في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ قال: بملئها، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾ قال: الزبد: السيل، ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ﴾ قال: خَبَث الحديد والحلية، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ﴾ قال: جمودًا في الأرض، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ قال: الماء، وهما مثَلان للحق والباطل[٢]. (ز)

٣٨٩٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ الآية، قال: ابتغاءَ حِلْيَةِ الذهب والفضة، أو متاع الصُّفر والحديد. قال: كما أُوقِد على الذهب والفضة والصُّفر والحديد فخلص خالصُه، كذلك بقي الحقُّ لأهله فانتفعوا به[٣]. (٨/ ٤٢٣)

٣٨٩٦٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ قال: ضرب اللهُ مَثَلَ الحقِّ والباطل، فضرب مَثَل الحقِّ السَّيْلَ الذي يمكُثُ في الأرض فينفعُ الناسَ، ومثلَ الباطل مَثَل الزَّبَد الذي لا ينفعُ الناسَ، ومَثَل الحقِّ مثل الحُلِيِّ الذي يُجعَلُ في النار، فما خَلَصَ منه انتفع به أهلُه، وما خبُث منه فهو مَثَل الباطل، عُلِم ألَّا ينفع الزَّبد وخَبَثُ الحُلِيِّ أهلَه، فكذلك الباطلُ لا ينفعُ أهلَه[٤]. (٨/ ٤٢١)

٣٨٩٦٣ ـ عن عطاءٍ، في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ قال: هذا مثلٌ ضَرَبَهُ اللهُ للمؤمنِ والكافرِ، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ قال: جَرَى الوادي، وامتلأ بقدْر ما يحملُ، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾ قال: زَبدَ الماءِ، ﴿ومِمَّا توقدونَ عليه في النارِ﴾ قال: زبدُ ما تُوقدون عليه مِن ذلك حليةٌ، وما سقط فهو مَثَلُ زَبَد الماء، وهو مَثَلٌ ضُرِب للحقِّ والباطل، فأمَّا خَبَثُ الحديدِ والذهبِ وزَبَدُ الماءِ فهو الباطلُ، وما يصفو مِن الحلية والماء والحديد فمَثَلُ الحقِّ[٥]. (٨/ ٤٢٠)

٣٨٩٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي عُبَيد، وابن أبي شَيْبَة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وعلَّق بعضه البخاريُّ ٤/ ١٧٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

قال: الكبيرُ بقَدَرِه، والصغيرُ بقَدَره، ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ قال: رَبَا فوق الماء الزَّبَدُ، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ قال: هو الذَّهبُ، إذا أُدْخِل النارَ بَقِيَ صَفْوُه، وذَهَب ما كان فيه مِن كَدَرٍ، وهذا مَثَلٌ ضربه الله للحقِّ والباطل، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يتعلق بالشَّجَرِ، ولا يكونُ شيئًا، هذا مَثَل الباطل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ هذا يُخرج النبات، وهو مَثَلُ الحقِّ، ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ قال: المتاعُ: الصُّفْرُ، والحديدُ[1]. (٨/ ٤٢٢)

٣٨٩٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ الصغير بصِغَرِه، والكبير بكبره، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ أي: عاليًا، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ والجفاء: ما يتعلق بالشَّجر، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾. هذه ثلاثة أمْثَال ضَرَبها اللهُ في مَثَل واحد. يقول: كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ فصار جُفاءً لا يُنتَفَعُ به، ولا تُرْجَى بَرَكَتُه؛ كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ عن أهله كما اضْمَحَلَّ هذا الزَّبَد، وكما مكث هذا الماءُ في الأرض، فأَمْرَعَتْ[2] هذه الأرض، وأَخْرَجَتْ نباتَها، كذلك يبقى الحقُّ لأهله كما بَقِي هذا الماءُ في الأرض، فأخرج الله به ما أخرج من النبات. قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ الآية: كما يبقى خالِصُ الذَّهَب والفضة حين أُدْخِل النار، وذَهَبَ خَبَثُه؛ كذلك يبقى الحقُّ لأهله. قوله: ﴿أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾ يقول: هذا الحديد والصفر الذي ينتفع به، فيه منافع، يقول: كما يبقى خالِص هذا الحديد وهذا الصفر حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحقُّ لأهله كما بَقِي خالِصُهما[3]. (٨/ ٤٢١)

٣٨٩٦٦ ـ عن عوف [بن أبي جميلة الأعرابي] ـ من طريق هَوْذة بن خليفة ـ قال: بلغني في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾: إنما هو مَثَلٌ ضربه الله للحق والباطل، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ الصغير على قَدَره، والكبير على قَدَره، وما بينهما على قَدَره، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ يقول: عظيمًا، وحيثُ اسْتَقَرَّ الماءُ يذهب الزبدُ جُفَاءً، فتطير به الريح، فلا يكون شيئًا، ويبقى صريح الماء الذي ينفع

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥، وابن جرير ١٣/ ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أي: أخصبت. القاموس (مرع).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

الناس؛ منه شرابُهم ونباتُهم ومنفعتُهم، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ ومِثْلُ الزَّبَد: كُلُّ شيء يُوقَد عليه في النار؛ الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، فيذهب خَبَثُه، ويبقى ما ينفع في أيديهم، والخَبَث والزَّبَد مثل الباطل، والذي ينفع الناس مِمَّا تحصل في أيديهم مِمَّا ينفعهم المال الذي في أيديهم[١]. (ز)

٣٨٩٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ضرب اللهُ تعالى مَثَل الكفر والإيمان، ومَثَل الحقِّ والباطل، فقال: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ وهذا مَثَل القرآن الذي علِمَه المؤمنون، وتَرَكَه الكفارُ، فسال الوادي الكبير على قدر كِبَره، منهم مَن حمل منهم كبيرًا، والوادي الصغير على قَدْرِه، ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ﴾ يعني: سيل الماء ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ يعني: عاليًا، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ﴾ أيضًا ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ يعني: الذهب، والفضة. ثم قال: ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾ يعني: المشبه، والصفر، والحديد، والرصاص، له أيضًا ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ فالسيل [له] زَبَدٌ لا يُنتَفَع به، والحُلِيُّ والمتاع له أيضًا زَبَد إذا أُدْخِل النار أَخْرَجَ خَبَثَه، ولا يُنتَفَعُ به، والذهب والفضة والمتاع يُنتَفَعُ به، ومَثَل الماء مَثَل القرآن، وهو الحق، ومَثَل الأودية مَثَل القلوب، ومَثَل السَّيل مَثَل الأهواء، فمَثَلُ الماء والحُلِيّ والمتاع الذي يُنتَفَع به مَثَلُ الحق الذي في القرآن، ومَثَل زَبَد الماء وحيثُ المتاعُ الذي لا يُنتَفَعُ به مَثَلُ الباطل، فكما يُنتَفَع بالماء وما خلص مِن الحُلِيّ، والمتاع الذي ينتفع به أهلُه في الدنيا فكذلك الحقُّ ينتفع به أهلُه في الآخرة، وكما لا ينتفع بالزَّبَد وخَبَث الحُلِيّ والمتاع أهلُه في الدنيا فكذلك الباطلُ لا ينتفع أهلُه في الآخرة، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ يعني: يابسًا لا ينتفع به الناس كما لا ينتفع بالسيل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فيَسْتَقُون، ويَزْرَعُون عليه، وينتفعون به، يقول: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ يعني: الأشباه، فهذه الثلاثة الأمثال ضَرَبَها اللهُ في مَثَل واحد[٢]. (ز)

٣٨٩٦٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبَه الله للحقِّ والباطل، فقرأ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ هذا الزَّبَد لا ينفع، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ هذا لا ينفع أيضًا. قال: وبَقِي الماءُ في الأرض، فنفَع الناسَ، وبَقِي الحُلِيُّ الذي صلح مِن هذا، فانتفع الناسُ به، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٠٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤.

جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾. وقال: هذا مَثلٌ ضربه الله للحقّ والباطل[١]. (ز)

٣٨٩٦٩ - عن سفيان بن عُيَيْنَة، في قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾، قال: أنزل مِن السماء قرآنًا، فاحتمله عقولُ الرِّجال[٢]. (٨/ ٤٢٣)

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

٣٨٩٧٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: الحياةُ، والرِّزْقُ[٣]. (٨/ ٤٢٣)

٣٨٩٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: هي الجنةُ[٤] [٣٥٠٦]. (٨/ ٤٢٣)

٣٨٩٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، لهم في الآخرة، وهي الجنَّة[٥]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ﴾

٣٨٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ﴾ بالإيمان، وهم الكفار، ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ فقدروا على أن يفتدوا به أنفسهم مِن العذاب ﴿لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ﴾[٦]. (ز)

[٣٥٠٦] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٥٠٥) في معنى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٤.

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ الْحِسَابِ﴾

٣٨٩٧٤ ـ عن أبي الجَوْزاء [أَوْس بن عبد الله الربعي] ـ من طريق عمرو بن مالك ـ في الآية، قال: ﴿سُوٓءُ الْحِسَابِ﴾: المناقشةُ بالأعمال[1]. (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٧٥ ـ عن فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ، قال: قال لي إبراهيمُ النَّخَعيُّ: يا فَرْقَدُ، أتدْري ما سوءُ الحساب؟ قلتُ: لا. قال: هو أن يُحاسبَ الرجلُ بذنبِه كلِّه لا يُغفرُ له مِنه شيءٌ[2]. (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٧٦ ـ عن الحسنِ البصري، قال: ﴿سُوٓءُ الْحِسَابِ﴾ أن يُؤْخَذَ العبدُ بذُنُوبه كلِّها، فلا يُغفرُ له منها ذَنبٌ[3]. (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٧٧ ـ عن فَرْقَدٍ السَّبَخِيِّ، قال: قال لي شَهْرُ بن حَوْشَبٍ: ﴿سُوٓءُ الْحِسَابِ﴾ ألَّا يُتَجاوَزَ له عن شيءٍ[4]. (٨/ ٤٢٣)

٣٨٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ الْحِسَابِ﴾، يعني: شِدَّة الحساب حين لا يتجاوز عن شيء مِن ذنوبهم[5]. (ز)

٣٨٩٧٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ الْحِسَابِ﴾، قال: فقال: وما سوء الحساب؟ قال: الذي لا جَوَازَ فيه[6]. (ز)

﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝١٨﴾

٣٨٩٨٠ ـ مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ﴾ يعني: مصيرهم ﴿جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ يعني: بئس ما مَهَدُوا لأنفسهم[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٤ من طريق عمرو بن مالك، وابن جرير ١٣/ ٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١١١ ـ ١١٢ (٢٥٤)، وسعيد بن منصور (١١٦٧ ـ تفسير) من طريق آخر بمعناه، وابن جرير ١٣/ ٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٦ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٤.

﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾

نزول الآية:

٣٨٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾... نزل في عمّار بن ياسر، ﴿كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ﴾... فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي(١) [٣٥٠٧]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾

٣٨٩٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾، قال: هؤلاء قومٌ انتفعوا بما سمِعوا مِن كتاب الله، وعقِلوه، ووَعوه(٢). (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ضرب مَثَلًا آخر، فقال: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾، يعني: القرآن، نزل في عمار بن ياسر(٣). (ز)

﴿كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ﴾

٣٨٩٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ﴾، قال: عن الحقِّ، فلا يُبصِرُه، ولا يَعْقِلُه(٤). (٨/ ٤٢٤)

٣٨٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ﴾ عن القرآن؛ لا يُؤْمِن بما أنزل مِن

[٣٥٠٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ١٩٩) أنَّ هذه الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل بن هشام. وقيل: في عمار بن ياسر وأبي جهل، ثم علّق بقوله: «وهي بعد هذا مثال في جميع العالم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٠٦ بلفظ: عن الخير فلا يبصره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

القرآن، فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي، لا يستويان هذان، وليسا بسواء[١]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَٰبِ ١٩﴾

٣٨٩٨٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿أُوْلُوا الْأَلْبَٰبِ﴾، يعني: مَن كان له لُبٌّ، أو عَقلٌ[٢]. (٨/٤٢٥)

٣٨٩٨٧ ـ عن الحسن البصري: إنَّما عاتب اللهُ أولي الألباب؛ لأنه يُحِبُّهم، ووجدتُ ذلك في آيةٍ مِن كتاب الله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَٰبِ﴾[٣]. (٨/٤٢٥)

٣٨٩٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَٰبِ﴾: فبيَّن مَن هُم، فقال: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾[٤]. (٨/٤٢٤)

٣٨٩٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ في هذا الأمر ﴿أُوْلُوا الْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: عمار بن ياسر، يعني: أهل اللُّبِّ والعَقْل، نظيرها في الزمر [٩]: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، نزلت في عمار وأبي حذيفة بن المغيرة الاثنين جميعًا[٥]. (ز)

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَٰقَ ٢٠﴾

٣٨٩٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَٰقَ ٢٠﴾، قال: فعليكم بالوفاء بالعهد، ولا تنقُضوا الميثاقَ، فإنَّ الله قد نهى عنه، وقدَّم فيه أشدَّ التَّقْدِمة، وذكره في بضعٍ وعشرين آيةً؛ نصيحةً لكم وتقْدِمةً إليكم، وحُجَّةً عليكم، وإنَّما تعظُمُ الأمورُ بما عظَّمها اللهُ به عند أهل الفَهْم والعقل والعِلْم بالله، فعَظِّموا ما عظَّمَ الله. قال قتادة: وذُكِر لنا: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول في خُطبته: «لا إيمان لِمَن لا أمانة له، ولا دِين لِمَن لا عَهْدَ له»[٦][٣٥٠٨]. (٨/٤٢٥)

[٣٥٠٨] وجَّه ابنُ عطية (٥/١٩٩) تفسير قتادة للميثاق بأنه يريد به جنس المواثيق.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٢٩٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

٣٨٩٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعتَ اللهُ أهلَ اللبِّ، فقال: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ في التوحيد، ﴿وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ الذي أخَذَ اللهُ عليهم على عهد آدم ﷺ. ويقال: هم مُؤمِنو أهلِ الكتاب(١)[٣٥٠٩]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝٢١﴾

٣٨٩٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ البِرَّ والصلةَ لَيُخَفِّفان سوءَ الحساب يوم القيامة». ثُمَّ تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝٢١﴾(٢). (٨/٤٢٥)

٣٨٩٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «اتَّقُوا اللهَ، وصِلُوا الأرحام؛ فإنَّه أبْقى لكم في الدنيا، وخيرٌ لكم في الآخرة». وذُكِر لنا: أنَّ رجلًا مِن خَثْعَم أتى النبيَّ ﷺ وهو بمكة، فقال: أنت الذي تزعُمُ أنَّك رسولُ الله؟ قال: «نعم». قال: فأيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله؟ قال: «الإيمانُ بالله». قال: ثُمَّ مهْ؟ قال: «ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِم». وكان عبدالله بن عمرو يقول: إنَّ الحليم ليس مَن ظُلِم ثُمَّ حَلُم، حتى إذا هيَّجه قومٌ اهْتاج، ولكن الحليمَ مَن قَدَر ثُمَّ عَفَا، وإنَّ الوَصُولَ ليس مَن وُصِل ثُمَّ وَصَل، فتلك مُجازاةٌ، ولكنَّ الوَصُول مَن قُطِع ثم وَصَل، وعَطَف على مَن لم يَصِلْه(٣). (٨/٤٢٦)

٣٨٩٩٤ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ يعني: مِن إيمانٍ بالنبيين، وبالكتب كلِّها، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يعني: يخافُون في قطيعة

[٣٥٠٩] ذكر ابنُ عطية (٥/١٩٩) أنَّ النقض المشار إليه في الآية يحتمل احتمالين: **الأول**: ما قاله قتادة: مِن أن يراد به جنس المواثيق. **الثاني**: أن يشير إلى ميثاق معين، وهو الذي أخذه الله على عباده وقت مسحه على ظهر أبيهم آدم ﷺ. وهو قول مقاتل.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٥.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢/٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٢٧٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦/٢٤٣ (٧٣٢٤).

قال الألباني في الضعيفة ٦/٥٥٤ (٢٩٨٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٣٤٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

قال الألباني في الضعيفة ٥/١٧٨ (٢١٥٧): «ضعيف».

ما أمر الله به أن يوصل، ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ يعني: شِدَّة الحسابِ[1]. (٨/ ٤٢٦)

٣٨٩٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ مِن إيمانٍ بمحمد ﷺ، والنَّبِيِّين، والكتب كلها، ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ في ترك الصِّلَة، ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ يعني: شِدَّة الحساب حين لا يُتَجاوَز عن شيء مِن ذنوبهم[2]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢﴾

نزول الآية:

٣٨٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ نَزَلت في المهاجرين والأنصار[3] [٣٥١٠]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾

٣٨٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾، قال: على أمر الله ﷻ[4]. (ز)

٣٨٩٩٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾، يعني: على أمر الله ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾[5]. (٨/ ٤٢٧)

[٣٥١٠] قال ابنُ عطية (٥/ ٢٠٠): «ورُوِي أنَّ هذه الآية نزلت في الأنصار، ثم بقيت عامَّةً بعد ذلك في كلِّ مَن اتَّصف بهذه الصِّفات».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٥، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤، وفي ١/ ٢٦٤ بلفظ: على أمر الله في المصائب. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٨٩٩٩ ـ قال عطاء: على المصائب، والنَّوَائِب[1]. (ز)

٣٩٠٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على ما أمَرَ الله ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾[2]. (ز)

٣٩٠٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الصَّبْر: الإقامة. قال: وقال: الصبر في هاتين، فصبر لله على ما أحبَّ وإن ثَقُل على الأنفس والأبدان، وصبر عما يكره وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين. وقرأ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۝٢٤﴾[3]. (ز)

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾

٣٩٠٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، يعني: الصلوات الخمس[4]. (ز)

٣٩٠٠٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، يعني: وأتَمُّوها[5]. (٨/٤٢٧)

﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾

٣٩٠٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، يقول: الزكاة[6]. (ز)

٣٩٠٠٥ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ يعني: مِن الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعني: في حقِّ الله وطاعته[7]. (٨/٤٢٧)

٣٩٠٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ مِن الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[8]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٢٨٥، وتفسير البغوي ٤/٣١٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٠٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٠٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٠٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٥.

﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾

٣٩٠٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أنَّه قال: يدفعون بالصَّالِح مِن العمل السَّيِّئ مِن العمل[(١)]. (ز)

٣٩٠٠٨ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَيَدۡرَءُونَ﴾ يعني: يَدْفعون ﴿بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يعني: يَرُدُّون معروفًا على مَن يُسِيء إليهم[(٢)]. (٨/٤٢٧)

٣٩٠٠٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون بالحسنة السيئةَ[(٣)]. (٨/٤٢٧)

٣٩٠١٠ - قال الحسن البصري: إذا حُرِموا أعْطَوا، وإذا ظُلِموا عَفَوْا، وإذا قُطِعوا وَصَلُوا[(٤)]. (ز)

٣٩٠١١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أنه قال: رَدُّوا عليهم معروفًا[(٥)]. (ز)

٣٩٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَيَدۡرَءُونَ﴾ يعني: ويدفعون ﴿بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ إذا آذاهُم كفارُ مكة فيرُدُّون عليهم معروفًا[(٦)]. (ز)

٣٩٠١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾، قال: يدفعون الشرَّ بالخير، لا يُكافِئُون الشرَّ بالشَّرِّ، ولكن يدفعونه بالخير[(٧)] [٣٥١١]. (٨/٤٢٧)

[٣٥١١] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٥١٠) في معنى: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ سوى قول ابن زيد.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٠.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢﴾

٣٩٠١٤ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾، يعني: دار الجنة[(١)]. (٨/ ٤٢٧)

٣٩٠١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾، يعني: عاقبة الدار[(٢)]. (ز)

٣٩٠١٦ ـ قال عبد الله بن المبارك: هذه ثمان خِلال مُشيرةٌ إلى ثمانية أبواب الجنة[(٣)]. (ز)

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ﴾

٣٩٠١٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «جنةُ عدنٍ قَضِيبٌ غرسه الله بيده، ثم قال له: كُن. فكان»[(٤)]. (٨/ ٤٢٩)

٣٩٠١٨ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنة قصرًا يُقال له: عَدَنٌ، حوله البروجُ والمُروج، له خمسة آلاف باب، عند كل باب خمسة آلاف خَيْرةٍ[(٥)]، لا يدخُلُه أو لا يسكنه إلا نبيٌّ، أو صِدِّيق، أو شهيدٌ، أو إمامٌ عادلٌ»[(٦)]. (٨/ ٤٢٧)

٣٩٠١٩ ـ عن مجاهد، قال: قرأ عمرُ بن الخطاب على المنبر: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ﴾.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ١/ ٣٩ (١٢)، من طريق أبي العلاء الخفاف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي به. وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ١١٤ (٢٥٩٩).

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الأصبغ بن نباتة أبو القاسم التميمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٣٧): «متروك».

(٥) الخَيْرَةُ من النساء: الكريمة، الشريفة، الحسنة الوجه، الحسنة الخُلُق. لسان العرب (خير).

(٦) أخرجه البزار ٦/ ٤٤٩ (٢٤٨٧)، وأبو نعيم في فضيلة العادلين مِن الولاة ص١٣٦ (٢٧)، وابن جرير ١١/ ٥٦٣، ١٣/ ٥١٢. جميعهم عن عبد الله بن عمرو، وهو المذكور في النسخة المعتمدة من الدر.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن عبد الله بن عمرو». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٩٦ (٨٩٩٧): «رواه البزار، وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز، وهو ضعيف».

فقال: يا أيّها الناسُ، هل تدرون ما جناتُ عدن؟ قصرٌ في الجنة له عشرةُ آلاف باب، على كل بابٍ خمسةٌ وعشرون ألفًا مِن الحور العين، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ أو صِدِّيق أو شهيدٌ[١]. (٨/٤٢٨)

٣٩٠٢٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مَسْروق - في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾، قال: بُطنانُ الجنة. يعني: وسطها[٢]. (٨/٤٢٨)

٣٩٠٢١ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق نافع بن عاصم - قال: إنَّ في الجنة قصرًا يُقال له: عَدَن، حوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حبرة، لا يدخله إلا نبي، أو صِدِّيق، أو شهيد[٣]. (ز)

٣٩٠٢٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: أَخَسُّ أهلِ الجنة منزلًا يوم القيامة له قصرٌ مِن دُرَّة جوفاء، فيها سبعة آلاف غُرْفة، لكلِّ غرفة سبعة آلاف بابٍ، يدخل عليه مِن كلِّ بابٍ سبعون ألفًا مِن الملائكة بالتَّحِيَّة والسلام[٤]. (٨/٤٣٠)

٣٩٠٢٣ - عن أنس بن مالك، أنَّه قرأ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ حتى ختم الآية، قال: إنَّه لفي خيمةٍ مِن دُرَّة مُجوَّفة، ليس فيها صدعٌ ولا وَصْلٌ، طولها في الهواء ستون ميلًا، في كُلِّ زاويةٍ منها أهلٌ ومالٌ، لها أربعة آلاف مِصْراعٍ مِن ذهبٍ، يقوم على كلِّ باب منها سبعون ألفًا مِن الملائكة، مع كل مَلَكٍ هديةٌ مِن الرحمن، ليس مع صاحبه مثلها، لا يصلون إليه إلا بإذنٍ، بينه وبينهم حِجابٌ[٥]. (٨/٤٣٠)

٣٩٠٢٤ - عن الحسن، أنَّ عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار: ما عَدَنٌ؟ قال: هو قصرٌ في الجنة، لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو حكمٌ عدلٌ[٦]. (٨/٤٢٩)

٣٩٠٢٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾، قال: مدينةٌ وسط الجنة، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئِمَّة الهدى، والناسُ حولهم بَعْدُ، والجناتُ حولها[٧]. (٨/٤٢٨)

٣٩٠٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق عون بن موسى - قال: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾، وما

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٣٥، وابن أبي شيبة ١٣/١٢٦، وهناد (٤٨). وعزاه السيوطي إلى الفِرْيابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥١٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١١/٥٦٣ بلفظ: هي مدينة الجنة. . . . وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُدريك ما جناتُ عدنٍ؟! قصرٌ مِن ذهبٍ، لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو حكمٌ عدلٌ[1]. (٨/ ٤٢٨)

﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾

٣٩٠٢٧ ـ عن سعيد بن جبير، قال: يدخُلُ الرجلُ الجنةَ، فيقول: أين أمي، أين ولدي، أين زوجتي؟ فيقالُ: لم يعملوا مثلَ عملك، فيقول: كنتُ أعمل لي ولهم. ثم قرأ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾[2]. (٨/ ٤٢٩)

٣٩٠٢٨ ـ عن سعيد بن جبير: قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ يعني: مَن آمن بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يدخلون معهم[3]. (٨/ ٤٢٩)

٣٩٠٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾، قال: مَن آمن في الدنيا[4] [٣٥١٢]. (٨/ ٤٢٩)

٣٩٠٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾، قال: مَن آمن مِن آبائهم، وأزواجهم، وذرياتهم[5]. (ز)

٣٩٠٣١ ـ عن أبي مِجْلَزٍ لاحق بن حميد، في الآية، قال: علم الله أنَّ المؤمن يُحِبُّ أن يجمع اللهُ له أهلَه وشمله في الدنيا، فأحبَّ أن يجمعهم له في الآخرة[6]. (٨/ ٤٢٩)

٣٩٠٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ يعني: ومَن آمن بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ يدخلون عليهم أيضًا معهم جنات عدن. نظيرها في حم المؤمن[7]. (ز)

[٣٥١٢] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٠٠) هذا القول، ثم أورد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل: أي: مَن صلح لذلك بقدر الله تعالى، وسابق عِلْمِه».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٨ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦. وآخره يشير إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ [غافر: ٨].

٣٩٠٣٣ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآبِهِمْ﴾، قال: مَن أسلم مِن آبائهم[1]. (ز)

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾

٣٩٠٣٤ ـ عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾، قال: يدخلون عليهم على مقدار كلِّ يوم مِن أيام الدنيا ثلاث مراتٍ، معهم التُّحَف من الله ما ليس في جناتهم[2]. (٨/٤٢٩)

٣٩٠٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ على مقدار أيام الدنيا ثلاث عشرة مرة، معهم التُّحَف من الله تعالى من جنة عدن ما ليس في جناتهم، مِن كل باب[3]. (ز)

٣٩٠٣٦ ـ قال مقاتل: يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من أيام الدنيا ثلاث كرَّات، معهم الهدايا والتحف من الله ﷻ، يقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[4]. (ز)

٣٩٠٣٧ ـ عن حَيْوَة بن شُرَيْح ـ من طريق يحيى بن سلام ـ قال: إنَّ الملائكة تأتي وَلِيَّ الله عند الموت، فتقول: السلام عليكَ، يا وليَّ الله، اللهُ يقرأ عليك السلام. وتُبَشِّره بالجنة[5]. (ز)

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾

٣٩٠٣٨ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول مَن يدخُلُ الجنةَ مِن خلق الله تعالى فقراءُ المهاجرين؛ الذين تُسَدُّ بهم الثُّغورُ، ويُتَّقى بهم المكاره، ويموت أحدُهم وحاجتُه في صدره لا يستطيعُ لها قضاءً، فيقول الله تعالى لِمَن يشاء

(١) تفسير الثوري ص١٥٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٦.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/٣١٣.
(٥) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٦٧ (٢٥).

مِن ملائكتِه: ائتُوهم، فحيُّوهم. فتقول الملائكةُ: ربَّنا، نحن سُكَّانُ سمائك، وخيرتُك مِن خلقك، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنُسَلِّم عليهم؟! قال الله: إنَّ هؤلاء عبادي كانوا يعبدوني ولا يُشرِكون بي شيئًا، وتُسَدُّ بهم الثغورُ، ويُتَّقى بهم المكارهُ، ويموتُ أحدُهم وحاجتُه في صدْرِه لا يستطيع لها قضاءً. فتأتيهم الملائكةُ عند ذلك، فيدخلون عليهم مِن كلِّ بابٍ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾»[(١)]. (٨/ ٤٣١)

٣٩٠٣٩ ـ عن أبي أُمامَة ـ من طريق أبي الحجَّاج ـ قال: إنَّ المؤمن ليكونُ مُتَّكِئًا على أريكته إذا دخل الجنَّة، وعنده سِمَاطَان[(٢)] مِن خَدَم، وعند طرف السِّماطَين بابٌ مُبَوَّبٌ، فيُقبِل الملَكُ يستأذِنُ، فيقول أقْصى الخدم للذي يَليه: ملَكٌ يستأذن. ويقول الذي يليه للذي يليه: ملَكٌ يستأذن. حتى يبلُغ المؤمن، فيقولُ: ائذنوا له. فيقول أقربهم إلى المؤمن: ائذنوا. ويقولُ الذي يليه للذي يليه: ائذنوا. حتى يبلُغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له، فيدخُلُ، فيُسلِّم عليه، ثم ينصرفُ[(٣)][٣٥١٣]. (٨/ ٤٣٢)

٣٩٠٤٠ ـ عن سعيد بن جبير: يقولون لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾، يعني: على أمر الله[(٤)]. (٨/ ٤٢٩)

٣٩٠٤١ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾، قال: صبروا على فُضُول الدُّنيا[(٥)]. (٨/ ٤٣١)

[٣٥١٣] هذا الحديثُ أورده ابنُ جرير (١٣/ ٥١٢ ـ ٥١٣) في بيان صفة دخول الملائكة الجنة على المؤمنين، وقد انتقد ذلك ابنُ عطية (٥/ ٢٠٠) فقال: «وحكى الطبريُّ في صفة دخول الملائكة أحاديث لم نُطَوِّل بها؛ لضعف أسانيدها».

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ١٣١ ـ ١٣٢ (٦٥٧٠) واللفظ له، وابن حبان ١٦/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩ (٧٤٢١)، والحاكم ٢/ ٨١ (٢٣٩٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٦٢ (٤٨١٢): «رواه أحمد، والبزار، ورواتهما ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٩ (١٧٨٨٦): «له حديث في الصحيح غير هذا، رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وزاد بعد قول الملائكة: «وسكان سماواتك»: «وإنك تدخلهم الجنة قبلنا». ورجالهم ثقات». وقال السفاريني في غذاء الألباب ٢/ ٥٢٥: «وأخرجه الإمام أحمد، والبزار، ورواتهما ثقات...». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢٥ ـ ١٢٦ (٢٥٥٩).

(٢) سِماطُ القوم: صفُّهم، وكل صف من الرجال سِماط. لسان العرب (سمط).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٢ ـ ٥١٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٤ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٩٠٤٢ ـ عن أبي عِمرانَ الجونيِّ ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾، قال: على دينكم[(١)]. (٨/ ٤٣٠)

٣٩٠٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقالوا لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾ في الدنيا على أمر الله[(٢)]. (ز)

٣٩٠٤٤ ـ عن محمد بن النضر الحارثيِّ، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾، قال: على الفَقْرِ في الدُّنيا[(٣)]. (٨/ ٤٣١)

٣٩٠٤٥ ـ عن أبي يزيد الرَّقِّيِّ، قال: سألتُ الفضيل بن عياض عن قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾. فقال: صبروا أنفسَهم على ما أمرهم به مِن طاعته، وصبروا أنفسَهم عمَّا نهاهم عنه مِن [معصيته][(٤)]، فقالت لهم الملائكة حين أكرمهم الله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[(٥)]. (ز)

٣٩٠٤٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾، قال: حين صبروا لله بما يُحِبُّه الله فقدَّموه. وقرأ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ١٢﴾ حتى بلغ: ﴿وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾ [الإنسان: ١٢ ـ ٢٢]. وصبروا عمَّا كرِه الله وحرَّم عليهم، وصبروا على ما ثَقُل عليهم وأَحَبَّه الله، فسلَّم عليهم بذلك. وقرأ: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[(٦)]. (ز)

﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾

٣٩٠٤٧ ـ عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾، يعني: دار الجنة[(٧)]. (٨/ ٤٢٩)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، وابن جرير ١٣/ ٥١٣ ـ ٥١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٥ (٢٣) ـ من طريق جعفر بن سليمان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) في المصدر: مصيبته. والتصحيح من طبعة الكتاب التي حققها محمد خير رمضان يوسف، والتي صدرت عن دار ابن حزم ببيروت، سنة ١٤١٨هـ.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٦ (٢٩) ـ، وأخرجه بنحوه البيهقي في الشعب ١٨/ ٣٥ (٩٥٦٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨/ ٣٩٢ بلفظ: بما احتملتم من المكاره، وصبرتم عن اللذات في الدنيا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٩٠٤٨ ـ عن أبي عِمرانَ الجونيِّ ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، قال: فنِعْمَ ما أعْقبكم اللهُ مِن الدنيا الجنَّة[1]. (٨/ ٤٣٠)

٣٩٠٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ يُثْنِي اللهُ على الجنة عقبى الدار؛ عاقبة حسناهم دار الجنة[2] ٣٥١٤. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٠٥٠ ـ عن أنسٍ: أنَّ رسول اللهِ ﷺ كان يأتي أُحُدًا كلَّ عام، فإذا تَفَوَّه[3] الشِّعْبَ سَلَّم على قُبور الشهداء، فقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾[4]. (٨/ ٤٣٢)

٣٩٠٥١ ـ عن محمد بن إبراهيم، قال: كان النبيُّ ﷺ يأتي قُبورَ الشهداءِ على رأس كل حولٍ، فيقولُ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٤﴾. وأبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ[5]. (٨/ ٤٣٢)

٣٩٠٥٢ ـ عن عاصم، قال: لقي [محمدَ] بنَ سيرين رجلٌ فقال: حيَّاك الله. فقال: إنَّ أفضلَ التحيةِ تحيةُ أهل الجنة؛ السلام[6]. (٨/ ٤٣٠)

٣٥١٤ وجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٠٠) القول بأنهم أُعقِبُوا الجنة بقوله: «وهذا التأويل مبنيٌّ على حديث ورد وهو: «أن كل رجل في الجنة فقد كان له مقعد معروف في النار، فصرفه الله عنه إلى النعيم، فيُعرَضُ عليه، ويُقال له: هذا كان مقعدك، فبدَّلك الله منه الجنة بإيمانك وطاعتك وصبرك»». وذكر احتمالين في المراد من قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، فقال: «وقوله: ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ يحتمل أن يكون: عقبى دار الدنيا، ثم فسَّر العُقبَى بقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾؛ إذ العُقْبَى تعم حالة الخير وحالة الشر، ويحتمل أن يريد: عقبى دار الآخرة لدار الدنيا، أي: العقبى الحسنة في الدار الآخرة هي لهم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، وابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٢٥ (٢٣) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٤ بلفظ: الجنة مِن النار.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٦.

(٣) تفوه: دخل. النهاية (فوه).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦٧١٦)، وابن جرير ١٣/ ٥١٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٣٠٦ عن أبي هريرة بنحوه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾

٣٩٠٥٣ - عن مصعب بن **سعد بن أبي وقاص**، قال: سألت **أبي** عن هذه الآية: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤] أهم الحرورية؟ قال: لا. ولكن الحرورية الذين ﴿يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾. فكان سعدٌ يسميهم: الفاسقين[(١)] [٣٥١٥]. (ز)

٣٩٠٥٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ يعني: مِن بعد إقرارهم بالتوحيد يوم آدم عليه السلام[(٢)]. (ز)

﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾

٣٩٠٥٥ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾، قال: بلغنا: أنَّ النبي ﷺ قال: **«إذا لم تَمْشِ إلى ذي رَحِمِك بِرجلك، ولم تُعْطِه مِن مالك؛ فقد قَطَعْتَه»**[(٣)] [٣٥١٦]. (٨/٤٢٦)

٣٩٠٥٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ مِن الإيمان بالنبيين، وبالتوحيد، وبالكتاب[(٤)]. (ز)

[٣٥١٥] علَّق **ابنُ عطية** (٥/٢٠١ - ٢٠٢) على هذا الأثر بقوله: «فكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يجعل فيهم الآيتين».

[٣٥١٦] قال **ابنُ عطية** (٥/١٩٩): «ووصل ما أمر الله به أن يوصل ظاهره في القرابات، وهو مع ذلك يتناول جميع الطاعات».

وبنحوه **ابنُ القيم** (٢/٨٦) حيث قال: «ويدخل في هذا ظاهر الدين وباطنه، وحق الله وحق خلقه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٥١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٦.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾

٣٩٠٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ هؤلاء، يعني: يعملون فيها بالمعاصي[(١)]. (ز)

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾

٣٩٠٥٨ - عن ميمون بن مهران، قال: قال لي عمرُ بنُ عبد العزيز: لا تُؤَاخِيَنَّ قاطِع رحِم؛ فإنِّي سمعت الله لعنهم في سورتَين من القرآن؛ في سورة الرعد، وسورة محمد ﷺ[(٢)]. (٨/٤٣٣)

٣٩٠٥٩ - عن حرملة، قال: سمعت الشافعي يقول في حديث عائشة: «واشترطي لهم الولاء»: معناه: اشترطي عليهم الولاء، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ بمعنى: عليهم[(٣)]. (ز)

﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾

٣٩٠٦٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، قال: سُوءُ العاقبة[(٤)]. (٨/٤٣٣)

٣٩٠٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: أكبرُ الكبائر الإشراك بالله؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١]، ونقض العهد، وقطيعة الرحم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. يعني: سوء العاقبة[(٥)]. (ز)

٣٩٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، يعني: شر الدار جهنم[(٦)] [٣٥١٧]. (ز)

[٣٥١٧] ذكر ابنُ عطية (٥/٢٠٢) أنَّ ﴿سُوءُ الدَّارِ﴾ ضد ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾، ثم رجّح مستندًا إلى الظاهر أنها دار الآخرة، فقال: «والأظهر في الدار هنا: أنها دار الآخرة، ويحتمل أنها الدنيا على ضعف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/١٢٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٥١٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٦.

﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾

٣٩٠٦٣ ـ عن عبدالله بن مكرز أو عبيد الله بن مكرز، قال: قال عبد الله بن مسعود: إنَّ ربَّكم تعالى ليس عنده ليل ولا نهار، نورُ السماوات والأرض مِن نور وجهه، وإنَّ مقدار كلِّ يوم مِن أيامكم عنده اثنتي عشرة ساعة، فتُعْرَض عليه أعمالُكم بالأمس أولَ النهار اليوم، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطلع فيها على ما يكره، فيُغْضِبه ذلك، وأوَّل مَن يعلم غضبُه حملةُ العرش يحمدونه، يثقل عليهم، فتُسَبِّحه حَمَلَةُ العرش، وسُرَادِقات العرش، والملائكة المقربون، وسائر الملائكة، ثم ينفخ جبريل ﷺ بالقَرْن، فلا يبقى شيء إلا سمع صوتَه، فيُسَبِّحون الرحمن ﷻ ثلاث ساعات، حتى يمتلئ الرحمن رحمةً، فتلك ستُّ ساعات، ثم يؤتى بالأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات، فذلك قوله في كتابه: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]، فتلك تسع ساعات، ثم يؤتى بالأرزاق فينظر فيها ثلاث ساعات، قوله في كتابه: ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾، ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: ٢٩]، قال: هذا من شأنكم وشأن ربكم[(١)]. (ز)

٣٩٠٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعني: يُوَسِّع الرزق على مَن يشاء، ﴿وَيَقۡدِرُۚ﴾ يعني: ويقتر على مَن يشاء[(٢)]. (ز)

﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾

٣٩٠٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَفَرِحُواْ﴾ يعني: ورَضُوا ﴿بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ۝٢٦﴾

٣٩٠٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ﴾،

---

(١) أخرجه الطبراني ٩/١٧٩ (٨٨٨٦).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٦.

قال: كان الرجلُ يخرجُ في الزمان الأول في إبله أو غنمه، فيقول لأهله: مَتِّعُوني. فيُمَتِّعونه فِلقةَ الخبز أو التمر، فهذا مَثَلٌ ضربه الله للدنيا[(١)]. (٨/٤٣٣)

٣٩٠٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾، قال: قليلٌ ذاهِبٌ[(٢)]. (٨/٤٣٤)

٣٩٠٦٨ - عن عبد الرحمن بن سابط - من طريق بُكَيْر بن الأَخْنَس - في قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾، قال: كزادِ الرَّاعي، يُزَوِّدُه أهلُه الكفَّ مِن التمر، أو الشيءَ مِن الدقيق، أو الشيءَ يُشْرَبُ عليه اللَّبَن[(٣)]. (٨/٤٣٣)

٣٩٠٦٩ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾: كمَثَل السُّكُرُّجَة[(٤)]، والقَصْعَة، والقَدَح، والقِدْر، يُنتفع بها، ثم تذهب[(٥)]. (ز)

٣٩٠٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾، يعني: إلا قليل[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٠٧١ - عن عبدالله بن مسعود، قال: نام رسول الله ﷺ على حصيرٍ، فقام وقد أثَّر في جَنبِه، فقلنا: يا رسول الله، لو اتَّخذنا لكَ. فقال: **«ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ اسْتَظَلَّ تحت شجرةٍ، ثُمَّ راح وتركَها»**[(٧)]. (٨/٤٣٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥١٦ - ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) السُّكُرُّجَة - بضم السين والكاف والراء والتشديد -: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم. النهاية (سكرج).

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢٨٨، وتفسير البغوي ٤/٣١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٦.

(٧) أخرجه أحمد ٦/٢٤١ - ٢٤٢ (٣٧٠٩)، ٧/٢٥٩ (٤٢٠٨)، والترمذي ٤/٣٩٠ (٢٥٣٤) واللفظ له، وابن ماجه ٥/٢٢٩ (٤١٠٩)، والحاكم ٤/٣٤٥ (٧٨٥٩).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/٨٠٠ (٤٣٨): «قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وهو كما قال».

٣٩٠٧٢ ـ عن المستورد، قال: قال رسول الله ﷺ: «والله، ما الدنيا في الآخرة إلا مِثْل ما يجعل أحدُكم إصبعه هذه ـ وأشار يحيى بالسبابة ـ في اليَمِّ، فلينظر بم تَرْجِع؟»[(١)]. (٨/ ٤٣٤)

٣٩٠٧٣ ـ قال الحسن البصري: ما مَثَلُ الدنيا مِن أوَّلها إلى آخرها إلا كرجُل نامَ، فرأى رؤيا تُعجبه، ثم استيقظ فلم يَرَ شيئًا[(٢)]. (٨/ ٤٣٤)

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾

٣٩٠٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهل مكة، وهم القادَة: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ﴾ يعني: هلَّا أُنزل ﴿عَلَيۡهِ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[(٣)]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧﴾

٣٩٠٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾، أي: مَن تاب وأقْبَل[(٤)]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ عن الهُدَى ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ﴾ إلى دينه ﴿مَنۡ أَنَابَ﴾ يعني: مَن راجَعَ التوبةَ[(٥)]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ﴾

٣٩٠٧٧ ـ قال عبد الله بن عباس: هذا في الحَلِف، يقول: إذا حَلَفَ المسلمُ بالله على شيء تَسْكُن قلوبُ المؤمنين إليه[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٣ (٢٨٥٨)، وأحمد ٢٩/ ٥٣٥ (١٨٠٠٨)، وابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٦ (١٠٠٢٩). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٥.

٣٩٠٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: سَكَنَتْ إلى ذِكْر الله، واسْتَأْنَسَتْ به[١] ٣٥١٨. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، يقول: إذا حُلِف لهم بالله صَدَّقوا[٢]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، يقول: وتسكن قلوبهم بالقرآن، يعني: بما في القرآن مِن الثواب والعِقاب[٣]. (ز)

٣٩٠٨١ - عن سفيان بن عيينة - من طريق أحمد بن يونس - في قوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم أصحاب محمد ﷺ[٤]. (ز)

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾

٣٩٠٨٢ - عن عليّ بن أبي طالب، أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ قال: «ذاك مَن أحبَّ الله ورسوله، وأحبَّ أهل بيتي صادِقًا غير كاذِبٍ، وأحبَّ المؤمنين شاهدًا وغائبًا، ألا بذكر الله يتحابُّون»[٥]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٨٣ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه حين نزلت هذه الآيةُ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾: «هل تدرُون ما معنى ذلك؟». قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «مَن أَحَبَّ اللهَ ورسولَه، وأحبَّ أصحابي»[٦]. (٨/ ٤٣٥)

٣٥١٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٥١٨) في معنى: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، بلفظ: هَشَّتْ إليه، واسْتأنست به.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٣٥ (١١٦٩)، وابن جرير ١٣/ ٥١٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٤٤٢ (٤٤٤٨): «فيه محمد بن الأشعث الكوفي، متهم».

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٩٠٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، قال: بمحمدٍ ﷺ، وأصحابه[(١)]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، قال: تَسْكُنُ القلوبُ[(٢)]. (٨/ ٤٣٥)

٣٩٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، يقول: ألا بالقرآن تَسْكُن القلوب[(٣)]. (ز)

٣٩٠٨٧ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾، قال: إذا حَلَف الرجلُ لرجلٍ بالله صدَّقه، واطْمَأَنَّ لِذِكْر الله[(٤)] [٣٥١٩]. (ز)

[٣٥١٩] اختُلِف في معنى ذِكْر الله الوارد في الآية على قولين: **الأول**: ذِكْرُ الله على الإطلاق فبه تسكن القلوب، ويدخل في ضمنه: الحَلِف، فإذا حلف الرجل لرجل بالله صدقه واطمأن لذكر الله. **الثاني**: ذكر الله هنا القرآن.
وقد رجّح ابنُ القيم (٢/ ٨٨) القول بأنَّه القرآن مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «فإنَّ القلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين، ولا سبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا مِن القرآن، فإنَّ سكون القلب وطمأنينته من يقينه، واضطرابه وقلقه مِن شكِّه، والقرآن هو المُحَصِّل لليقين الدافع للشكوك والظنون والأوهام، فلا تطمئن قلوب المؤمنين إلا به، وهذا القول هو المختار». ثُمَّ انتقد (٢/ ٨٩) القولَ بأنَّه الحلِف مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وأمَّا تأويل مَن تأوَّله على الحَلِف ففي غاية البُعْد عن المقصود، فإنَّ ذكر الله بالحلف يجري على لسان الصادق والكاذب، والبَرِّ والفاجر، والمؤمنون تطمئن قلوبهم إلى الصادق، ولو لم يحلف، ولا تطمئن قلوبهم إلى مَن يرتابون فيه ولو حلف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥١٩ بلفظ: لمحمدٍ ﷺ وأصحابه. ولفظه في تفسير مجاهد بن جبر ص٤٠٧: قال: يعني قلب محمد ﷺ، وقلوب أصحابه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٨٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣١٥ بلفظ: القرآن، منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) تفسير الثوري ص١٥٣.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾

٣٩٠٨٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبى شجرةٌ في الجنة، غَرَسَها اللهُ بيده، ونفخ فيها مِن رُوحِه، وإنَّ أغصانها لَتُرَى مِن وراء سُورِ الجنة، تُنبِتُ الحُلِيَّ، والثمارُ مُتَهَدِّلَةٌ على أفواهِها»[(١)]. (٨/ ٤٥١)

٣٩٠٨٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: ذُكِر عندَ النبيِّ ﷺ طُوبى، فقال النبيُّ ﷺ: «يا أبا بكرٍ، هل بلغك طُوبى؟». قال: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «طُوبَى شجرةٌ في الجنَّة لا يعلمُ طولها إلا الله، فيسير الراكبُ تحت غُصْنٍ مِن أغصانها سبعين خريفًا، ورقُها الحُلَلُ، يقع عليها الطيرُ كأمثال البُخْتِ». قال أبو بكر: إنَّ ذلك الطيرَ ناعِمٌ! قال: «أنعمُ مِنه مَن يأكله، وأنت منهم، يا أبا بكر، إن شاء الله»[(٢)]. (٨/ ٤٥١)

٣٩٠٩٠ ـ عن معاوية بن قُرَّة، عن أبيه، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «طُوبى شجرةٌ غَرَسَها اللهُ بيده، ونفخ فيها مِن روحه، تنبتُ بالحُلِيِّ والحُلَلِ، وإنَّ أغصانَها لَتُرى مِن وراءِ سُور الجنةِ»[(٣)]. (٨/ ٤٣٨)

٣٩٠٩١ ـ عن عُتْبَةَ بن عبد، قال: جاء أعرابِيٌّ إلى النبي ﷺ، فقال: ما حوضك الذي تَحَدَّثُ عنه؟ فقال: «هو كما بين صنعاء إلى بُصْرَى، ثم يُمِدُّني الله بكُراعٍ[(٤)] لا يَدري بشرٌ مِمَّن خُلِق أيَّ طَرَفَيْه». فقال الأعرابيُّ: فيها فاكهةٌ؟ قال: «نعم، فيها شجرةٌ تُدْعَى طُوبَى، هي تُطابِقُ الفردوسَ». قال: أيَّ شجر أرْضِنا تُشبه؟ قال: «ليس تُشبهُ شيئًا مِن شجر أرضك، ولكن أتيتَ الشام؟». قال: لا. قال: «فإنَّها تُشبِهُ شجرةً بالشَّامِ تُدْعَى الجَوْزَةَ، تنبتُ على ساقٍ واحدةٍ، ثم ينتشرُ أعلاها». قال: ما عِظَمُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال المناوي في التيسير ٢/ ١٢٠: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ٢/١٠٣٨ (٦٢٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/٨٦ ـ ٨٨ (٦٥)، من طريق عبد الله بن زياد القرشي، عن زرعة بن إبراهيم، عن نافع، عن ابن عمر به.
وضعّفه الألباني في الصحيحة ٦/ ٥١ (٢٥١٤) ضمنًا، فقال: «عبد الله بن زياد وهو الفلسطيني، تكلَّم فيه ابن حبان، وساق له حديثًا آخر، وقال: ليس هذا من أحاديث رسول الله ﷺ. وساق له الحافظ في اللسان حديثًا ثالثًا مِن طريق أبي نعيم بإسناده عنه به، وقال: قال أبو نعيم: الحَمْل فيه على عبد الله بن زياد».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٨. وأورده الثعلبي ٥/ ٢٨٨.
قال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٩٤ (٣٨٣٠): «موضوع».

(٤) الكراع هنا: طرف من ماء الجنة. النهاية ٤/ ١٩٥.

أصلِها؟ قال: «لو ارْتَحَلْتَ جَذَعةً مِن إبل أهلك ما أحَطْتَ بأصْلِها حتى تنكسر تَرْقُوتاها هَرَمًا». قال: فهل فيها عِنَبٌ؟ قال: «نعم». قال: ما عِظَمُ العُنقود منه؟ قال: «مسيرة شهرٍ للغُرابِ الأبْقَع»[(١)]. (٤٣٨/٨)

٣٩٠٩٢ - عن أبي سعيد الخدريِّ، عن رسول الله ﷺ، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، طوبى لِمَن رآك وآمَن بك؟ قال: «طوبى لِمَن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني». قال رجلٌ: وما طوبى؟ قال: «شجرةٌ في الجنة مسيرة مائة عامٍ، ثيابُ أهل الجنةِ تخرُجُ من أكمامِها»[(٢)]. (٤٣٩/٨)

٣٩٠٩٣ - عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم مِن أحد يدخُلُ الجنةَ إلا انطُلِق به إلى طوبى، فتَفْتَحُ له أكمامَها، فيأخذُ مِن أيِّ ذلك شاء؛ إن شاء أبيض، وإن شاء أحمر، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شَقَائقِ النُّعمانِ[(٣)] وأرقّ وأَحْسَن»[(٤)]. (٤٤٠/٨)

٣٩٠٩٤ - عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرَّجُلَ إذا نَزَعَ ثمرة مِن الجنة عادت مكانها أخرى»[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ١٩١ - ١٩٢ (١٧٦٤٢)، وابن حبان ١٤/ ٣٦١ (٦٤٥٠)، ١٦/ ٤٣٢ - ٤٣٣ (٧٤١٦)، وابن جرير ١٣/ ٥٢٨. وأورده الثعلبي ٥/ ٢٨٩، جميعهم بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٣ - ٤١٤ (١٨٧٢٧): «رواه الطبراني في الأوسط....، وفي الكبير، وأحمد باختصار عنهما، وفيه عامر بن البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يُجَرِّحه ولم يُوَثِّقه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ١٨/ ٢١١ (١١٦٧٣) واللفظ له، وابن حبان ١٦/ ٢١٣ (٧٢٣٠)، ١٦/ ٤٢٩ (٧٤١٣)، وابن جرير ١٣/ ٥٢٩.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٤٦ - ٤٧ (٨٤): «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٢٠: «إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٦٣٩ (١٩٨٥): «هذا سند لا بأس به في الشواهد».

(٣) هو هذا الزهر الأحمر المعروف. النهاية (شقق).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص١٣١ (١٤٧). وأورده الضياء المقدسي في صفة الجنة ص١١٥ (١٠٤)، من طريق إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام الأسود، قال: سمعت أبا أمامة به.

قال ابن كثير في النهاية ٢٠/ ٣٣٢ عن رواية ابن أبي الدنيا: «غريب حسن».

قلنا: فيه سعيد بن يوسف، وهو الرحبي الدمشقي أو الحمصي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٤٢٥): «ضعيف».

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٤٩٦ (٨٣٩٠) مطولًا، والضياء المقدسي في صفة الجنة ص٩٦ (٧٤) واللفظ له، والثعلبي ٨/ ٣٤٤. =

٣٩٠٩٥ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، عن محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنة شجرة يقالُ لها: طُوبى، لو سَخَّر الراكبُ الجوادَ أن يسير في ظلِّها لسار فيه مائة عام قبل أن يقطعه، وورقُها بُرُودٌ خُضْرٌ، وزهرُها رِياطٌ صُفْرٌ، وأَقْناؤُها سندسٌ وإستبرقٌ، وثمرُها حُلَلٌ خضرٌ، وصمغُها زنجبيلٌ وعسلٌ، وبطحاؤُها ياقوتٌ أحمرُ وزُمُرّدٌ أخضرُ، وتُرابُها مِسْكٌ وعَنبَرٌ وكافورٌ أصفرُ، وحشيشُها زعفرانٌ مُونِعٌ[1] والأَلَنْجُوجُ[2]، يأْجُجان[3] مِن غير وقودٍ، ينفجرُ مِن أصلها أنهارٌ؛ السلسبيل والمَعين في الرحيق، وظلها مجلِسٌ مِن مجالس أهل الجنة يألفونه، ومتحدَّث يجمعهم، ...»[4]. (٨/ ٤٤٥ ـ ٤٤٩)

٣٩٠٩٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: ﴿طُوبَىٰ﴾: شجرةٌ في الجنة، يقولُ الله لها: تَفَتَّقِي لعبدي عمَّا شاء. فتَتَفَتَّق له عن الخيل بسُرُوجِها ولُجُمِها، وعن الإبل برحالها وأزِمَّتِها، وعما شاء مِن الكسوةِ[5]. (٨/ ٤٣٨)

٣٩٠٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ۝٢٩﴾، قال: لَمَّا خلق الله الجنَّة وفَرَغ منها قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ۝٢٩﴾. وذلك حين

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٤ (١٨٧٣١): «رواه الطبراني، والبزار، إلا أنه قال: عيد في مكانها مثلاها. ورجال الطبراني وأحد إسنادَي البزار ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٨٣: «رواه الطبراني، وكذا الحاكم، والبزار، بأسانيد بعضها صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٣٨ (٣١٤٦): «ضعيف».

(١) أينع الثمر فهو مُونع: إذا نضج. النهاية (ينع).

(٢) الألنجوج: هو العود الذي يُتَبخر به. النهاية (ألنجوج).

(٣) الأجُوج: المضيء. لسان العرب (أجج).

(٤) جزء من حديث طويل، وسيرد بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤﴾ [فاطر: ٣٤]. والحديث أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/ ٨١ ـ ٨٦ (٦٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٨ (٤١١) وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم من وجه آخر.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٠٨ (٥٧٤١): «رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلًا ورفعه منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٥٩: «وهذا سياق غريب، وأثر عجيب ولبعضه شواهد» ثم ساق بعض الأحاديث التي تشهد لبعض ما فيه. وقال في البداية والنهاية ٢٠/ ٤١٠: «وهذا مرسل ضعيف غريب جدًّا، وفيه ألفاظ منكرة، وأحسن أحواله أن يكون من بعض كلام التابعين، أو من كلام بعض السلف، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا، وليس كذلك».

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٦، وابن أبي الدنيا (٥٥)، وابن جرير ١٣/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في صفةِ الجنةِ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أَعْجَبَتْهُ[(١)]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩٠٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: فَرَحٌ، وقُرَّةُ عينٍ[(٢)]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩٠٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: طوبى: اسمُ الجنة، بالحَبَشِيَّة[(٣)]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق موسى بن سالم - قال: طوبى: اسم شجرة في الجنةِ[(٤)]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١٠١ - عن أبي أُمامة الباهِلِيِّ - من طريق شَهْر بن حَوْشَب - قال: ﴿طُوبَىٰ﴾: شجرة في الجنة، ليس فيها دارٌ إلا فيها غُصْنٌ منها، ولا طير حَسَن إلا وهو فيها، ولا ثمرة إلا وهي فيها[(٥)]. (ز)

٣٩١٠٢ - عن سعيد بن جبيرٍ، قال: طوبى: اسم الجنةِ، بالهندية[(٦)]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١٠٣ - عن سعيد بن جبيرٍ، قال: طوبى: اسم الجنةِ، بالحبشِيَّة[(٧)]. (ز)

٣٩١٠٤ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: غِبْطَةٌ[(٨)]. (٨/ ٤٥٢)

٣٩١٠٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: الخيرُ والكرامةُ الذي أعطاهم الله[(٩)]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩١٠٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: الجنَّة[(١٠)]. (ز)

٣٩١٠٧ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٣ - ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/ ١٤١ (٣٢٨).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٣١٦.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢١ - ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(١٠) تفسير الثوري ص١٥٣.

قال: غِبطَةٌ لهم[١]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩١٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي جَرَّةَ - قال: طوبى: شجرةٌ في الجنة، حمْلُها أمثال ثُدِيِّ النساء، فيه حُلَلُ أهل الجنة[٢]. (٨/ ٤٤٢)

٣٩١٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾، قال: الجنةُ[٣]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾، قال: الخير[٤]. (ز)

٣٩١١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن نافع - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾، قال: نِعْم ما لهم[٥]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩١١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق السدي - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾، قال: الجنَّةُ[٦]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١١٣ - عن خالد بن مَعْدان، قال: إنَّ في الجنة شجرةً يُقال لها: طوبى، ضُرُوعٌ كلُّها، تُرْضِع صبيان أهل الجنة، فمَن مات مِن الصبيان الذين يرضعون رَضع مِن طوبى، وإنَّ سِقْطَ المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلَّب فيه حتى تقوم القيامة، فيُبعث ابن أربعين سنة[٧]. (٨/ ٤٤٢، ٤٥٢)

٣٩١١٤ - عن محمد بن سيرين، قال: طوبى شجرةٌ في الجنة أصلُها في حُجْرَةِ عليٍّ، وليس في الجنة حُجْرَةٌ إلا وفيها غصنٌ مِن أغصانها[٨]. (٨/ ٤٤٠)

٣٩١١٥ - عن شَهْر بن حَوْشَب - من طريق جعفر - قال: طوبى شجرةٌ في الجنة، كلُّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٣٢ (٥٦) - من طريق ابن أبي جرة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٤٠ - ١٤١ (٣٢٧) من طريق قيس، وابن جرير ١٣/ ٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٦.
(٥) أخرجه هنَّاد (١٢١)، وابن جرير ١٣/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في العزاء، وابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شجرةٍ في الجنة منها، أغصانُها مِن وراء سور الجنة[١]. (٨/ ٤٤٢)

٣٩١١٦ ـ عن أبي جعفر الباقر ـ من طريق رجل مِن أهل الشام ـ قال: إنَّ ربَّك أخذ لؤلؤة فوضعها، ثم دمْلَجَها[٢]، ثم فرشها وسط الجنة، ثم قال لها: امْتَدِّي حتى تَبْلُغي مرْضاتي. ففعَلَتْ، ثم أخذ شجرةً فغرسها وسط اللؤلؤة، ثم قال لها: امْتَدِّي حتى تبلغي مرضاتي. ففعَلَتْ، فلمَّا اسْتَوَتْ تفجَّرت مِن أصولها أنهارُ الجنة، وهي طُوبى[٣]. (٨/ ٤٤٠)

٣٩١١٧ ـ عن وَهْبِ بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن مَعْقِلٍ ـ قال: إنَّ في الجنة شجرةً يُقال لها: طُوبى، يسيرُ الراكبُ في ظِلِّها مائة عام لا يقطعها؛ وزهرها رِياطٌ[٤]، وورقها بُرُودٌ[٥]، وقُضْبانها عَنبرٌ، وبَطْحَاؤُها ياقوتٌ، وتُرابها كافورٌ، ووَحْلُها مِسْكٌ، يخرج مِن أصلها أنهار الخَمْر واللَّبَن والعَسَل، وهي مجلِسٌ مِن مجالس أهل الجنة، ومُتَحَدَّثٌ بينهم، فبينما هم في مجلسهم إذ أتتهم ملائكةٌ مِن ربهم يقُودون نُجُبًا مَزْمُومةً بسلاسل مِن ذهبٍ، وُجُوهُها كالمصابيح مِن حُسْنِها، ووَبَرُها كخَزِّ المِرْعِزَّى[٦] مِن لِينه، عليها رِحالٌ ألواحها مِن ياقوتٍ، ودُفوفها مِن ذهب، وثيابها مِن سُندُس وإستبرق، فيُنِيخُونها، ويقولون: ربُّنا أَرْسَلَنا إليكم لِتَزُورُوه. فيركبونها، فهي أسرع مِن الطائر، وأَوْطَأ مِن الفِراشِ، نُجُبًا مِن غير مَهَنة، يسيرُ الرجل إلى جنب أخيه وهو يُكَلِّمه ويناجيه، لا تُصِيب أُذُنُ راحلةٍ منها أُذُنَ صاحبتها، ولا بَرْكُ[٧] راحلةٍ بَرْك صاحبتها، حتى إنَّ الشجرة لَتَتَنَحَّى عن طُرُقهم؛ لِئَلَّا تُفَرِّق بين الرجل وأخيه، فيأتون إلى الرحمن الرحيم، فيُسْفِر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه، فإذا رأوه قالوا: اللَّهُمَّ، أنت السلام، ومنك السلام، وحُقَّ لك الجلال والإكرام. ويقول ﷻ عند ذلك: أنا السلامُ، ومِنِّي السلامُ، وعليكم حَقَّتْ رحمتي ومَحَبَّتي، مرحبًا بعبادي الذين خَشَوْني بالغيب، وأطاعوا أمري. فيقولون: ربَّنا، إنَّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) دملج الشيء: إذا سواه وأحسن صَنعته. النهاية (دملج).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٥ عن أبي صالح، عن معاوية، عن بعض أهل الشام. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن أبي جعفر.

(٤) ريط: كل ثوب رقيق لين. النهاية (ريط).

(٥) البرد: نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد وبرود. والبردة: الشملة المخططة. النهاية (برد).

(٦) المَرْعِزَّى: الزغب الذي تحت شعر العنز. لسان العرب (رعز).

(٧) البَرْك: الصدر، وقيل: هو ما ولي الأرض من جلد صدر البعير إذا برك. لسان العرب (برك).

لم نعبدك حقَّ عبادتك، ولم نقْدُرك حقَّ قدرك، فأْذَن لنا في السجود قُدَّامك. فيقول الله ﷻ: إنَّها ليست بدار نَصَب ولا عبادةٍ، ولكنها دارُ مُلْكٍ ونعيم، وإنِّي قد رفعتُ عنكم نَصَب العبادة، فسلُوني ما شئتم، فإنَّ لِكُلِّ رجلٍ منكم أُمنِيَّته. فيسألونه، حتى إنَّ أقصرهم أُمْنِيَّة لَيقول: ربِّ، تنافسَ أهلُ الدنيا في دنياهم، فتَضَايقوا فيها، ربِّ، فآتِني كلَّ شيءٍ كانوا فيه مِن يوم خلقتها إلى أن انتَهَتِ الدنيا. فيقول الله ﷻ: لقد قَصَرَتْ بك أُمْنِيَّتُك، ولقد سألتَ دون منزلتك، هذا لك مِنِّي، وسأُتحِفُك بمنزلتي؛ لأنَّه ليس في عطائي نَكَدٌ ولا تَصْرِيدٌ[١]. ثم يقول: اعرضوا على عبادي ما لم تَبْلُغ أمانيُّهم، ولم يخطر لهم على بال. فيعْرِضون عليهم حتى تَقْصُر بهم أمانيُّهم التي في أنفسهم، فيكون فيما يَعْرِضون عليهم براذينُ مُقرَّنةٌ، على كلِّ أربعةٍ منهم سريرٌ مِن ياقوتة واحدةٍ، على كلِّ منها قُبَّةٌ مِن ذهبٍ مُفَرَّغة، في كلّ قُبَّةٍ منها فُرشٌ مِن فُرُش الجنة مُظاهرةٌ، في كلِّ قبة منها جاريتان مِن الحور العين، على كلِّ جارية مِنْهُنَّ ثوبان مِن ثياب الجنة، وليس في الجنة ألوانٌ إلا وهو فيهما، ولا رِيحٌ طيبةٌ إلا وقد عَبِقتا به، يَنفُذ ضوءُ وجوههما غِلَظَ القُبَّة، حتى يَظُنَّ مَن يراهما أنَّهما مِن دون القُبَّة، يرى مُخُّهما مِن فوق سُوقِهما كالسِّلك الأبيض مِن ياقوتة حمراء، يَرَيان له مِن الفضل على صحابته كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل، ويرى هو لهما مثل ذلك، ثم يدخل إليهما فيُحَيِّيانِه ويُقَبِّلانه ويُعانِقانِه، ويقولان له: واللهِ، ما ظننَّا أنَّ اللهَ يخلق مثلك. ثم يأمر الله الملائكةَ، فيسيرون بهم صفًّا في الجنة، حتى ينتهي كلُّ رجلٍ منهم إلى منزلته التي أُعِدَّت له[٢]. (٨/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤)

٣٩١١٨ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ قال: طُوبى: شجرةٌ في الجنَّة، لو أنَّ راكبًا ركب حُقَّة أو جَذَعةً فأطافَ بها ما بلغ الموضعَ الذي رَكِب فيه حتى يقتُله الهَرَمُ[٣]. (٨/ ٤٥٠)

٣٩١١٩ ـ عن مُغِيث بن سُمَيّ ـ من طريق حسان بن أبي الأشرس ـ قال: طوبى: شجرةٌ في الجنة، لو أنَّ رجلًا رَكِب قَلُوصًا جذعًا أو جذعًة، ثم دار بها، لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هَرِمًا، وما مِن أهل الجنة منزلٌ إلا غُصنٌ مِن تلك الشجرة مُتَدَلٍّ عليهم، فإذا أرادوا أن يأكلوا مِن الثمرة تَدَلَّى إليهم، فيأكلون ما شاءوا،

---

(١) التصريد في العطاء: تقليله. لسان العرب (صرد).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٩٩، ٥٤٤.

ويجيء الطيرُ فيأكلون منه قدِيدًا وشويًّا ما شاءوا، ثم يطير[١] [٣٥٢٠]. (٨/ ٤٥٠ ـ ٤٥١)

٣٩١٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: حُسنى لهم، وهي كلمةٌ مِن كلام العرب[٢]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩١٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: هذه كلمةٌ عربيةٌ، يقول الرجلُ: طوبى لك. أي: أصبتَ خيرًا[٣]. (٨/ ٤٣٦)

٣٩١٢٢ ـ عن فَرْقَدٍ السَّبخيِّ، قال: أوحى اللهُ إلى عيسى ابن مريم في الإنجيل: يا عيسى، جِدَّ في أمري ولا تهْزِلْ، واسمع قولي وأطِعْ أمري، يا ابنَ البِكْر البَتُول، إنِّي خلقتك مِن غير فحلٍ، وجعلتُك وأمَّك آيةً للعالمين، فإيَّاي فاعبُد، وعَلَيَّ فتوكَّل، وخُذِ الكتاب بقوة. قال عيسى: أيْ ربِّ، أيَّ كتابٍ آخُذُ بقوة؟ قال: خذ كتاب الإنجيل بقوة، ففسِّره لأهل السُّريانية، وأخبِرهم أنِّي أنا الله لا إله إلا أنا الحيُّ القيومُ البديعُ الدائمُ الذي لا أزول، فآمِنوا بالله ورسوله النبيَّ الأُمِّيِّ الذي يكون في آخر الزمان، فصدِّقوه، واتَّبِعوه، صاحب الجمل والمِدرعة والهِراوة والتاج، الأكْحَلِ العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء، الذي إنَّما نسْلُه مِن المباركة ـ يعني: خديجة ـ، يا عيسى، لها بيت مِن لؤلؤ من قَصَبٍ مُوصَل بالذهب، لا يُسْمَع فيه أذًى ولا نَصَبٌ، لها ابنةٌ ـ يعني: فاطمة ـ، ولها ابنان يُستشهدان ـ يعني: الحسن، والحسين ـ، طُوبى لِمَن سمِع كلامَه، وأدرك زمانَه، وشهِد أيَّامه. قال عيسى: يا ربِّ، وما طوبى؟ قال: شجرةٌ في الجنة، أنا غرستها بيَدَيَّ، وأسكنتُها ملائكتي، أصلها مِن رضوان، وماؤها مِن تسنيم[٤]. (٨/ ٤٤١)

[٣٥٢٠] انتقد ابنُ عطية (٥/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) بعضَ التفصيلات المروية في وصف شجرة طوبى مستندًا لعدم ثبوت أسانيدها، فقال: «وحكى الطبريُّ عن أبي هريرة، وعن مغيث بن سُمَيّ، وعتبة بن عبد يرفعه، أخبارًا مقتضاها أنَّ هذه الشجرة ليس دار في الجنة إلا وفيها مِن أغصانها، وأنها تثمر ثياب أهل الجنة، وأنها تخرج منها الخيل بسُرُجِها ولُجُمها، ونحو هذا مما لم يثبت سنده».

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٣، وسعيد بن منصور (١١٧٠ ـ تفسير)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٩٨ ـ ٩٩، وهناد في الزهد (١٢٠)، وابن جرير ١٣/ ٥٢٥، ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩١٢٣ ـ قال الربيع: هو البُستان، بلغة الهند[1]. (ز)

٣٩١٢٤ ـ عن شِمْر بن عطية ـ من طريق العلاء ـ في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: هي شجرةٌ في الجنة يُقال لها: طُوبَى[2]. (٨/ ٤٤٢)

٣٩١٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، يعني: حُسْنَى لهم، وهي بلغة العرب. وطوبى: شجرة في الجنة، لو أنَّ رجلًا ركب فَرَسًا أو نَجِيبَةً، وطاف على ساقها؛ لم يبلغ المكانَ الذي ركب منه حتى يقتله الهَرَم، ولو أنَّ طائرًا طار مِن ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، كلُّ ورقة منها تُظِلُّ أُمَّةً مِن الأمم، على كل ورقة منها مَلَك يذكر الله تعالى، ولو أنَّ ورقة منها وُضِعَتْ في الأرض لأضاءت الأرضَ نورًا كما تضيء الشمسُ، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون مِن ألوان الحُلِيِّ والثمار غير الشراب[3]. (ز)

٣٩١٢٦ ـ عن سعيد بن مسْجوحٍ ـ من طريق جعفر بن أبي المغيرة ـ قال: طوبى: اسمُ الجنة، بالهندية[4]. (٨/ ٤٣٧)

٣٩١٢٧ ـ عن حماد ـ من طريق علي بن جرير ـ قال: شجرة في الجنة، في دار كُلِّ مؤمن غُصْنٌ منها[5] [٣٥٢١]. (ز)

[٣٥٢١] علَّق ابنُ عطية (٥/ ٢٠٣) على القول بأنَّ طوبى اسم شجرة في الجنة بقوله: «وبهذا تواترت الأحاديث، قال رسول الله ﷺ: «طوبى: شجرة في الجنة، يسير الراكب المُجِدُّ في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]»».
وذكر ابنُ كثير (٨/ ١٤٢) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة: فرح وقُرة عين. وقول عِكْرِمة: نعم ما لهم. وقول الضحاك: غبطة لَهُم. وقول إبراهيم النَّخعي: خير لهم. وقول قتادة: هي كلمة عربية، يقول الرجل: طوبى لك، أي: أصبت خيرًا. وقال في رواية: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: حسنى لهم، ثم علَّق عليها بقوله: «وهذه الأقوال شيء واحد، لا منافاة بينها».

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٣١٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٧. وحماد هنا لعله حماد بن سلمة، قال ابن حبان في كتابه الثقات ٨/ ٤٦٤ (١٤٤٤٧): عليّ بن جرير من أهل أبيورد، يروي عن حَمَّاد بن سَلَمَة وَابن المبارك.

﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٖ ۝٢٩﴾

٣٩١٢٨ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٖ﴾، قال: حُسنُ مَرْجِعٍ[1]. (٨/ ٤٥٢)

٣٩١٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس ـ قال: ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٖ﴾، قال: حسن مَرْجِع[2]. (ز)

٣٩١٣٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٖ﴾، قال: حُسنُ مُنقَلَب[3]. (٨/ ٤٥٢)

٣٩١٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ، ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٖ﴾، قال: حُسنُ مُنقَلَب[4]. (٨/ ٤٥٢)

٣٩١٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٖ﴾، يعني: وحسن مَرْجِع[5]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ۝٣٠﴾

نزول الآية:

٣٩١٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ: أنَّها نزلت في كُفّار قريش حين قال لهم النبيُّ ﷺ: «اسجدوا للرحمن». قالوا: وما الرحمن؟[6]. (ز)

٣٩١٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: هذا لَمّا كاتَب رسولُ الله ﷺ قريشًا في الحديبية، كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم». فقالوا: لا نكتب الرحمن، وما ندري ما الرحمن! وما نكتب إلا: باسمك اللَّهُمَّ. فأنزل الله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٤٠ ـ ١٤١ (٣٢٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٢٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٧.

(٦) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٢٧٣، والثعلبي ٥/ ٢٩٢، من طريق جويبر، عن الضحاك به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣١.

٣٩١٣٥ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج، مثله[١]. (٨/٤٥٣)

٣٩١٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رسول الله ﷺ زمن الحديبية حين صالح قريشًا كتب في الكتاب: «**بسم الله الرحمن الرحيم**». فقالت قريشٌ: أمَّا الرحمن فلا نعرفه. وكان أهل الجاهلية يكتبون: باسمك، اللَّهُمَّ. فقال أصحابه: دعْنا نُقاتِلهم. فقال: «**لا، ولكن اكتُبوا كما يريدون**»[٢]. (٨/٤٥٢)

٣٩١٣٧ ـ قال مقاتل: الآية مَدَنِيَّة، نزلت في صُلْح الحديبية[٣]. (ز)

٣٩١٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾: نزلت يوم الحديبية حين صالَحَ النبيُّ ﷺ أهلَ مكَّة، فكتبوا بينهم كتابًا، ووَلَّى الكتابَ عليَّ بن أبي طالب، فكتب: «**بسم الله الرحمن الرحيم**». فقال سهيلُ بن عمرو القرشي: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة، ولكن اكتب: باسمك، اللَّهُمَّ. فأمره النبيُّ ﷺ أن يكتب: «**باسمك، اللَّهُمَّ**». ثم قال له النبي ﷺ: اكتب: «**هذا ما صالح عليه محمدٌ رسول الله ﷺ أهلَ مكة**». فقالوا: ما نعرف أنَّك رسول الله، لقد ظلمناك إذًا إن كنتَ رسول الله ثم نمنعك عن دخول المسجد الحرام. ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبدالله. فغضب أصحابُ النبي ﷺ، وقالوا للنبي ﷺ: دعنا نقاتلهم. فقال: «**لا**». ثم قال لعلي: «**اكتب الذي يريدون، أما إنَّ لك يومًا مثله**». وقال النبي ﷺ: «**أنا محمد بن عبدالله، وأشهد أنّي رسول الله**». فكتب: هذا [ما] صالَحَ عليه محمدُ بن عبدالله أهلَ مكة على أن ينصرف محمدٌ مِن عامِه هذا، فإذا كان القابِلُ دخل مكةَ، فقضى عمرته، وخلَّى أهلُ مكة بينه وبين مكة ثلاث ليال. فأنزل الله تعالى في قول سهيل وصاحبيه؛ مِكْرَزُ بن حفص بن الأحنف، وحُوَيْطِب بن عبدالعُزَّى، كلهم من قريش حين قالوا: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة. فقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾[٤]٣٥٢٢. (ز)

٣٥٢٢ **علَّق** ابنُ عطية (٥/٢٠٤) على ما أفادته هذه الآثار من قول قريش: لا نعرف =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ١٣/٥٣١ عن ابن جريج، عن مجاهد، كما تقدم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٠ ـ ٥٣١ بنحوه.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/٢٩١ دون قوله: «الآية مدنية»، وتفسير البغوي ٤/٣١٨ واللفظ له.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٧ ـ ٣٧٨.

تفسير الآية:

٣٩١٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾، قال: تَوْبَتي[1]. (٨/٤٥٣)

٣٩١٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ﴾ يعني: قد مَضَتْ قبلَ أهل مكة، يعني: الأمم الخالية؛ ﴿لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يعني: لِتقرأ عليهم القرآن، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ يا محمد، قل: الرحمن الذي يكفرون به هو ربِّي، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: به أثِق، ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ يعني: التوبة. نظيرها في الفرقان [٧١]: ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾[2]. (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ﴾

نزول الآية:

٣٩١٤١ ـ عن الزبير بن العوام، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صاح رسولُ الله ﷺ على أبي قُبَيْسٍ: «**يا آل عبدمنافٍ، إنِّي نذيرٌ**». فجاءته قريشٌ، فحذَّرهم وأنذرهم، فقالوا: تزعُمُ أنَّك نبيٌّ يُوحَى إليك، وأنَّ سليمان سُخِّرت له الريحُ والجبالُ، وأنَّ موسى سُخِّر له البحرُ، وأنَّ عيسى كان يُحْيِي الموتى، فادعُ الله أن يُسَيِّر عنَّا هذه الجبال، ويُفَجِّر لنا الأرضَ أنهارًا، فنتّخذها محارث، فنزرع ونأكل، وإلَّا فادعُ اللهَ أن يُحْيِيَ لنا موتانا، فنُكَلِّمهم ويُكَلِّمونا، وإلَّا فادعُ الله أن يجعل هذه الصخرةَ التي تحتك ذهبًا، فنَنْحَت منها، وتُغْنِينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنَّك تزعُمُ أنَّك كهيئتهم. فبينا نحن حوله إذ نزل عليه الوحي، فلمَّا سُرِّي عنه قال: «**والَّذي نفسي بيده، لقد أعطاني ما سألتم، ولو شئتُ لكان، ولكنَّه خيَّرني بين أن تدخلوا بابَ الرحمة فيُؤمِنَ مؤمنكم، وبين أن يكِلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم**

==الرحمن ولا نُقِرُّ اسمَه. فقال: «والذي أقول في هذا: إن ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ هنا يراد به الله تعالى وذاته، ونُسِبَ إليهم الكفر به على الإطلاق، وقصة الحديبية وقصة أمية بن خلف مع عبد الرحمٰن بن عوف إنما هي عن إباية الاسم فقط، وهروب عن هذه العبارة التي لم يعرفوها إلا من قِبَلِ محمد ﷺ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٧ ـ ٣٧٩.

فتضِلُّوا عن باب الرحمة ولا يؤمنَ مؤمنكم، فاخترت باب الرحمة ويؤمنُ مؤمنكم، وأخبَرني إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنَّه معذِّبُكم عذابًا لا يعذِّبه أحدًا من العالمين». فنزلت: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ [الإسراء: ٥٩]. حتى قرأ ثلاث آياتٍ، ونزلت: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾ الآية[1]. (٨/ ٤٥٤)

٣٩١٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قالوا: سُيِّر بالقرآنِ الجبال، قُطِّع بالقرآن الأرض، أُخْرِج به موتانا[2]. (٨/ ٤٥٦)

٣٩١٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق قابوس بن أبي ظَبْيان، عن أبيه ـ قال: قالوا للنبيِّ ﷺ: إن كان كما تقول فأرِنا أشياخَنا الأُوَلَ مِن الموتى نُكَلِّمهم، وافْسِحْ لنا هذه الجبال جبالَ مكة التي قد ضَمَّتْنا. فنزلت: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ﴾[3]. (٨/ ٤٥٣)

٣٩١٤٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق العوفيّ ـ قال: قال المشركون مِن قريش لرسول الله ﷺ: لو وسَّعْتَ لنا أودية مكة، وسيَّرتَ جبالها فاحْتَرَثْناها، وأَحْيَيْتَ مَن مات مِنَّا، وقطِّعْ به الأرض، أو كَلِّم به الموتى. فأنزل الله: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا﴾ الآية[4]. (٨/ ٤٥٤)

٣٩١٤٥ ـ عن عطية العوفيّ ـ من طريق عمر بن حسان ـ قال: قالوا لمحمدٍ ﷺ: لو سيَّرت لنا جبالَ مكة حتى تَتَّسِع فنحرُثَ فيها، أو قَطَّعْتَ لنا الأرض كما كان سليمانُ

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٢/ ٤٠ (٦٧٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١ ـ.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٥ (١١٢٤٥): «رواه أبو يعلى مِن طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي، عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم، وكلاهما وُثِّق، وقد ضعَّفهما الجمهور». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ١١٥ ـ ١١٦ (٦٤٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٠٩ (١٢٦١٧)، والضياء المقدسي في المختارة ٩/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ (٥٥١).
قال الضياء في المختارة: «قابوس بن أبي ظبيان قد اختلفت الرواية عن يحيى بن معين فيه؛ فروى ابن أبي مريم قال: سمعت يحيى بن معين يقول: قابوس ثقة جائزة الحديثه. وروى عن عبد الله بن أحمد قال: سألت يحيى بن معين عن قابوس، فقال: ضعيف الحديث. وسألت أبي عنه، فقال: روى الناس عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٢ ـ ٤٣ (١١٠٩٣): «فيه قابوس بن أبي ظبيان، وهو ضعيف».
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٢، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

يقطعُ لقومه بالريح، أو أحْييتَ لنا الموتى كما كان عيسى يُحْيي الموتى لقومه. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية إلى قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾. قال: أفلم يتبيَّن الذين آمنوا؟ قالوا: هل تروي هذا الحديث عن أحد مِن أصحاب النبي ﷺ؟ قال: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ[(١)]. (٨/٤٥٣)

٣٩١٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية، قال: قولُ كفار قريش لمحمد ﷺ: سيِّر جبالَنا تتسع لنا أرضُنا؛ فإنها ضَيِّقةٌ، أو قرِّب لنا الشامَ؛ فإنَّا نتَّجرُ إليها، أو أخرج لنا آباءنا مِن القبور نكلِّمهم. فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[(٢)]. (٨/٤٥٥)

٣٩١٤٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في الآية، قال: قال كُفّارُ مكَّة لمحمد ﷺ: سيِّر لنا الجبالَ كما سُخِّرت لداود، وقطِّع لنا الأرض كما قُطِّعت لسليمان؛ فاغتدى بها شهرًا، وراح بها شهرًا، أو كلِّم لنا الموتى كما كان عيسى يُكَلِّمُهم. يقولُ: لم أُنزل بهذا كتابًا، ولكن كان شيئًا أعطيتُه أنبيائي ورسلي[(٣)]. (٨/٤٥٦)

٣٩١٤٨ - عن عامر الشعبي - من طريق مُجالِد - قال: قالت قريشٌ لرسول الله ﷺ: إن كُنتَ نبيًّا كما تزعُم فباعِد جَبَلَيْ مكَّة - أَخْشَبَيْها هَذَيْن - مسيرة أربعة أيام أو خمسةٍ، فإنها ضيِّقة حتى نزرع فيها ونرعى، وابعث لنا آباءَنا مِن الموتى حتى يُكَلِّمونا ويُخبِرونا أنَّك نبيٌّ، أو احمِلْنا إلى الشام، أو إلى اليمن، أو إلى الحِيرَة، حتى نذهب ونجيءَ في ليلةٍ كما زعمت أنَّك فعلته. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الآية[(٤)]. (٨/٤٥٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تخريج الكشاف ٢/١٩١، وكما في تفسير ابن كثير ٤/٤٦١ -، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢/١٩١ -، من طريق بشر بن عمارة، حدثنا عمر بن حسان، عن عطية العوفي به.

إسناده ضعيف؛ فيه عمر بن حسان، وهو الخثعمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٧): «ضعيف». وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًّا مُدَلِّسًا».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٤ - ٥٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٠١ - ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩١٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّ هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ مكيَّةٌ[١]. (٨/٤٥٥)

٣٩١٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: ذُكِر لنا: أنَّ قريشًا قالوا: إن سرَّك ـ يا محمد ـ اتِّباعُك ـ أو: أن نَتَّبِعَك ـ فسَيِّر لنا جبال تهامة، أو زِد لنا في حَرَمِنا حتى نتخذ قطائعَ نَخْتَرِف[٢] فيها، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا ناسًا ماتوا في الجاهلية. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾...[٣]. (ز)

٣٩١٥١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق أبي معشر المدني ـ قال: كلمت قريش لرسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، إنَّا في واد ضَيِّق قليل الماء، فسيِّر عنا بقرآنك هذه الجبال، وأَخرِج لنا مِن الأرض ينبوعًا حتى نشرب منه الماء، وأخرِج لنا آباءنا نكلمهم، فنسألهم: ماذا لَقُوا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٤]. (ز)

٣٩١٥٢ ـ عن القاسم بن أبي بزَّة ـ من طريق محمد بن عبيد الله ـ: أنَّ قريشًا قالوا للنبي ﷺ: نَحِّ عنَّا هذين الجبلين، وانشر لنا موتانا، وافجر لنا عيون ماء. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٥]. (ز)

٣٩١٥٣ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: قالوا: لَو فَسَحْتَ عنَّا الجبال، أو أجريت لنا الأنهار، أو كلَّمت به الموتى. فنزل: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[٦]. (ز)

٣٩١٥٤ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قالوا: لو فَسَحْتَ عنَّا الجبال، أو أجريت لنا الأنهار، أو كلَّمْتَ به الموتى. فنزل ذلك[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أي: نجتني. النهاية (خرف).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٤. كما أخرج نحوه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٦ من طريق معمر، وكذا ابن جرير ١٣/٥٣٤.
(٤) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٥٦.
(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٤١ (٣٢٩).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٣. وفي ١٣/٥٣٢ بلفظ: فنزل ذلك.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٢.

٣٩١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾، وذلك أنَّ أبا جهل بن هشام المخزومي قال لمحمد ﷺ: سَيِّر لنا بقُرآنك هذا الجبل عن مكَّة، فإنَّها أرض ضيِّقة، فنتَّسع فيها، ونتَّخذ فيها المزارعَ والمصانعَ كما سُخِّرَت لداود ﵇؛ إن كنت نبيًّا كما تزعم. قال النبي ﷺ: «**لا أُطِيق ذلك**». قال أبو جهل: فلا عليك، فسَخِّر لنا هذه الريحَ فنركبها إلى الشام، فنقضي مِيرَتنا، ثم نرجع مِن يومنا، فقد شَقَّ علينا طولُ السَّفَر، كما سُخِّرَت لسليمان كما زعمتَ، فلست بأهون على الله مِن سليمان إن كنت نبيًّا كما تزعم. وكان يركبها سليمانُ وقومه غدوةً، فيسير مسيرة شهر. قال النبي ﷺ: «**لا أُطِيق ذلك**». قال أبو جهل: فلا عليك، ابعَثْ لنا رجلين أو ثلاثةً مِمَّن مات مِن آبائنا، منهم قُصَيُّ بن كِلاب؛ فإنَّه كان شيخًا صَدُوقًا، فنسأله عمَّا أمامنا مِمَّا تُخْبِرُنا أنَّه كائِن بعد الموت: أحقٌّ ما تقول أم باطل. فقد كان عيسى يفعل ذلك بقومه كما زعمتَ، فلستَ بأهون على الله مِن عيسى إن كنت نبيًّا كما تزعم. قال النبي ﷺ: «**ليس إلَيَّ ذلك**». قال أبو جهل: فإن كنتَ غير فاعل فلا ألْفِيَنَّك تذكر آلهتنا بسوء. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾[1]. (ز)

٣٩١٥٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية، قال: قالوا للنبي ﷺ: إن كنتَ صادِقًا فسَيِّر عنا هذه الجبال، واجعلها حروثًا كهيئة أرض الشام ومصر والبلدان، أو ابعث موتانا فأخبِرْهم، فإنَّهم قد ماتوا على الذي نحن عليه. فقال الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[2]. (ز)

٣٩١٥٧ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، قال: قالوا: يا محمد، إنَّ أرضنا بين جبلين ـ يعني: أبا قُبَيْس، والأحمر ـ، فأخِّرْ عنَّا هذين الجبلين حتى نزرع، وأجْرِ لنا فيها عيونًا، وأحْيِ لنا قُصَيَّ بن كِلاب؛ فإنَّه كان له عقل، نسأله: أحقٌّ ما تقول؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾. قال: لا يكون هذا، ولم يكن أوَّلًا، أولم يكفهم ما يرون مِن الآيات؛ السماوات، والأرض، والجبال، والمَطَر[3]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٤.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤/ ٤٩ (٢٣٦٧).

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾

٣٩١٥٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيِّ ـ من طريق أبي معشر المدني ـ قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾، يقول: يا محمد، لو أنَّ قرآنًا صنعتُ به هكذا لَصَنَعْتُه بقرآنك[1]. (ز)

٣٩١٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾... يقول: لو فُعِل هذا بقرآنٍ قبل قرآنكم لَفُعِل بقرآنكم[2]. (ز)

٣٩١٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ... في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ﴾، يقول: لو كان فُعِل ذلك بشيء مِن الكُتُب فيما مضى كان ذلك[3]. (ز)

٣٩١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾، يقول: لو أنَّ قرآنًا فُعِل ذلك به قبل هذا القرآن لَفَعَلْناه بقرآن محمد ﷺ، ولكنَّه شيء أعطيه رُسُلي، فذلك قوله: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ﴾[4]. (ز)

٣٩١٦٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ﴾، قال: لم يُصْنَع ذلك بقرآن قط، ولا كتاب، فيُصْنَع ذلك بهذا القرآن[5] [٣٥٢٣]. (ز)

[٣٥٢٣] اختُلِف في جواب: ﴿لَوْ﴾ في الآية على أقوال: **الأول**: أنَّ جوابها مُقدَّم متعلق بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ﴾. **الثاني**: أنَّ جوابها محذوف، تقديره: لكان هذا القرآن. **الثالث**: أنَّ جوابها محذوف، تقديره: لو كان هذا كله لما ءامنوا.

وقد وجَّه ابنُ جرير (١٣/ ٥٣١) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وابن جريج، وقول مجاهد، وابن كثير المكي بأنَّه مِن المؤخر بمعنى التقديم، وأنَّ المعنى عليه: ==

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٦، وابن جرير ١٣/ ٥٣٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٤.

﴿بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ﴾

٣٩١٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ﴾: لا يصنعُ مِن ذلك إلا ما يشاءُ، ولم يكن لِيَفْعلَ[1]. (٨/ ٤٥٧)

٣٩١٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ﴾، يقول: بل جميع ذلك الأمر كان مِن الله، ليس مِن قِبَل القرآن[2]. (ز)

﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ﴾

❁ قراءات:

٣٩١٦٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي إسحاق الكوفي، عن رجل ـ: أنَّه كان يقرأ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُواْ)[3]. (٨/ ٤٥٧)

٣٩١٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه كان يقرأ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُواْ)[4]. (٨/ ٤٥٧)

٣٩١٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه قرأ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُواْ)، فقيل له: إنّها في المصحف: ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ﴾. فقال: أظنُّ الكاتب كتبها وهو ناعِسٌ[5]. (٨/ ٤٥٧)

== «ولو أن هذا القرآن سُيِّرَت به الجبال أو قُطِّعَت به الأرض لكفروا بالرحمن».
وبنحوه ابنُ عطية (٥/ ٢٠٥)، وعلّق على القول الثاني ـ وهو قول قتادة، والضحاك، ومقاتل، وابن زيد ـ بقوله: «وتتضمَّن الآيةُ على هذا تعظيم القرآن، وهذا قول حسن يُحرِزُ فصاحة الآية، وقوله: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ﴾ يعضده، ويترتب مع الآخَرين».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٧.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعلي، وابن كثير. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧١.
(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٧٤، وسعيد بن منصور (١١٧٢ ـ تفسير)، من طريق شهر بن حوشب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباريِّ في المصاحف. وينظر: تعليق =

٣٩١٦٨ ـ قال ابن جُرَيْج: في القراءة الأولى زعم ابن كثير وغيره: (أفلم يَتَبيَّن)[١]. (ز)

تفسير الآية:

٣٩١٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾، يقول: يعلم[٢]. (٨/ ٤٥٨)

٣٩١٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. قال: أفلَمْ يعلم، بلغة بني مالكٍ. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت مالك بن عوف يقولُ:

لقد يئسَ الأقوامُ أنّي أنا ابنُه وإن كنتُ عن أرضِ العشيرةِ نائِيا[٣]

(٨/ ٤٥٨)

٣٩١٧١ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: قد يئس الذين آمنوا أن يُهْدَوا، ولو شاء الله لهدى الناس جميعًا[٤]. (٨/ ٤٥٩)

٣٩١٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: أفلم يَتَبيَّن[٥]. (ز)

٣٩١٧٣ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: أفلم يعلمْ، بلغة هَوازِن. وأنشد لمالكِ بن عوف النَّصْريِّ:

أقول لهم بالشِّعب إذ يأْسِرونني ألم تيأسُوا أنّي ابنُ فارس زهدم[٦]

(٨/ ٤٥٨)

٣٩١٧٤ ـ عن عطية العوفيِّ ـ من طريق عمر بن حسَّان ـ قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: أفلم يَتَبيَّن الذين آمنوا؟[٧]. (٨/ ٤٥٣)

= الشيخ شاكر على الخبر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ١٦/ ٤٥٣.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٠ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٨.

(٦) أخرجه ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٧ ـ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ١٩١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٢ ـ، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ١٩١ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٩١٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾، قال: ألم يَعْرِف الذين آمنوا[(١)]. (٨/٤٥٨)

٣٩١٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾، قال: ألم يتبين الذين آمنوا[(٢)]. (ز)

٣٩١٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾، قال: ألم يعلم الذين آمنوا[(٣)]. (ز)

٣٩١٧٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ قال: هي لغة النَّخع[(٤)(٥)]. (ز)

٣٩١٧٩ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾، قال: لم ييأس الذين آمنوا[(٦)]. (ز)

٣٩١٨٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾: أفلم يعلمْ. ومِن الناس مَن يقرؤها: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ). وإنما هو كالاسْتِنقاهِ[(٧)]، أفلم يعلمُوا أنَّ الله يفعلُ ذلك؟ لم ييأسُوا من ذلك وهم يعلمون أنَّ الله لو شاء فعل ذلك[(٨)] [٣٥٢٤]. (٨/٤٥٩)

[٣٥٢٤] ذكر ابنُ جرير (١٣/ ٥٣٥ ـ ٥٣٧) اختلاف أهل العربية في معنى قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾، وأنَّ فرقة منهم قالت: ﴿يَاْيْـَٔسِ﴾ بمعنى: يعلم. وأن الفرقة الأخرى ذكرت أنَّ اليأس على وجهه. ثم ذكر أنَّ أهل التأويل من السلف على القول الأول.
ورجّحه (١٣/ ٥٣٨) مستندًا إلى الإجماع واللغة، فقال: «والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل: إنَّ تأويل ذلك: أفلم يتبين ويعلم. لإجماع أهل التأويل على ذلك، والأبيات التي أنشدناها فيه». وقد فسره بمعنى اليأس أبو العالية، فذكر أنَّ المعنى: قد يئس الذين آمنوا أن يهدوا واحدًا.
وذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٠٦) أنَّ اليأس: «يحتمل أن يكون في هذه الآية على بابه، وذلك أنه =

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٣٨.
(٤) النخع: قبيلة من الأزد، وقيل: النخع قبيلة من اليمن. لسان العرب (نخع).
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٣، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٠. وجاء قبل الأثر: قال المفسرون: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾: أفلم يعلم.
(٦) تفسير الثوري ص١٥٤.
(٧) الاستنقاه: الاستفهام. لسان العرب (نقه).
(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج ابن جرير ١٣/ ٥٣٨ لفظ: ألم يعلم.

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾

نزول الآية:

٣٩١٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية، قال: نزلت بالمدينة في سرايا النبيِّ ﷺ[١]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: سورةُ الرعد مدنِيَّةٌ، إلا آيةً مَكِّيَّةً: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾[٢]. (٨/ ٣٥٩)

تفسير الآية:

٣٩١٨٣ ـ عن أبي سعيد، في قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾، قال: سَرِيَّةٌ مِن سرايا رسول الله ﷺ[٣]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾، قال: السَّرايا[٤]. (٨/ ٤٥٩)

٣٩١٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾، قال: سَرِيَّةٌ[٥]. (٨/ ٤٥٩)

٣٩١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾، قال: نَكْبَةٌ[٦]. (٨/ ٤٦٠)

== لما أبعد إيمانهم في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ الآية على التأويلين في المحذوف المقدَّر، قال في هذه الآية: أفلم ييئس المؤمنون مِن إيمان هؤلاء الكفرة علمًا منهم أن لو شاء الله لهدى الناس جميعًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٠ ـ ٥٤١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.
(٥) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣ ـ، وابن جرير ١٣/ ٥٤٠، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩١٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفيّ ـ في قوله: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾، قال: عذابٌ مِن السماء[١]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: القارِعةُ: السَّرَايا[٢]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق محمد بن طلحة، عن أبيه ـ في قوله تعالى: ﴿بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾، قال: ألْوِيَة[٣]. (ز)

٣٩١٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿قَارِعَةٌ﴾، قال: وَقِيعَة[٤]. (ز)

٣٩١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾، أي: بأعمالهم أعمال السوء[٥]. (ز)

٣٩١٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن أهل مكة ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾ يقول: تصيبهم بما كفروا بالله بائِقَة، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان لا يزال يبعث سراياه، فيُغِيرون حول مكة، فيصيبون مِن أنفسهم، ومواشيهم، وأنعامهم. فيها تقديم[٦]. (ز)

٣٩١٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾، قال: قارِعَة مِن العذاب[٧]. (ز)

﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾

٣٩١٩٤ ـ عن أبي سعيدٍ، في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ يا محمد ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾[٨]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت، يا محمدُ[٩]. (٨/ ٤٥٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨ من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٩١، وعند ابن جرير ١٣/ ٥٤٢ بلفظ: سرية.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٤٦٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٩) أخرجه الطيالسي ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣ ـ، وابن جرير ١٣/ ٥٤٠، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

٣٩١٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يعني: نزول رسول الله ﷺ بهم، وقتاله إيَّاهم[1]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩١٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت، يا محمد[2]. (ز)

٣٩١٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت تحل قريبًا مِن دارهم[3]. (ز)

٣٩١٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: الحُدَيْبِيةُ[4]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩٢٠٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ أنت يا محمد ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾[5]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩٢٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أو تحلُّ القارعةُ قريبًا مِن دارهم[6]^{٣٥٢٥}. (٨/ ٤٦١)

٣٩٢٠٢ ـ عن عبد الله بن أبي نجيح ـ من طريق حماد بن زيد ـ ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يعني: النبي ﷺ[7]. (ز)

٣٩٢٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾

[٣٥٢٥] اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه رسول الله ﷺ، فالمعنى: أو تحل أنت، يا محمد. وهو قول أكثر السلف. **والثاني**: أنها القارعة. قاله الحسن.

ورجّح ابنُ كثير (٨/ ١٥٢) القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا هو الظاهر مِن السِّياق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد بن جبر ص٤٠٨، وتفسير الثوري ص١٥٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٤٠ (١١٧٣).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٠ ـ ٥٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤١.

أنت، يا محمد[١]. (ز)

٣٩٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يقول: أو تنزل - يا محمد - بحضرتهم يوم الحديبية قريبين[٢]. (ز)

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾

٣٩٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾، قال: فَتْحُ مكَّة[٣]. (٨/ ٤٥٩)

٣٩٢٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾، قال: فَتْح مكة[٤]. (٨/ ٤٦٠)

٣٩٢٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن حكيم، عن رجل - في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾، قال: يومُ القيامة[٥]. (٨/ ٤٦١)

٣٩٢٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾: ووعد الله فتحُ مكة[٦]. (ز)

٣٩٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ في فتح مكة[٧]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝٣١﴾

٣٩٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: وكان الله تعالى وَعَدَ النبيَّ ﷺ أن يفتح عليه مكةَ، فذلك قولُه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٤٦٤، ١٣/ ٥٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٣) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣ -، وابن جرير ١٣/ ٥٤٠، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٤ من طريق ليث، وابن جرير ١٣/ ٥٤٢ - ٥٤٣، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٣ - ٥٤٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٣٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٤٦٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٣٢﴾

نزول الآية:

٣٩٢١١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾، مِن الرسل قبل محمد ﷺ أخبروا قومَهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا، فكذَّبوهم، واستهزءوا منهم بأنَّ العذاب ليس بنازل بهم، فلما أخبر النبيُّ ﷺ كفار مكة استهزءوا منه؛ فأنزل الله تعالى يُعَزِّي نبيَّه ﵇ ليصبر على تكذيبهم إيّاه بالعذاب: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

٣٩٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ﴾ يعني: فأَمْهَلْتُ للذين كفروا، فلم أُعَجِّل عليهم بالعقوبة، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يعني: عذاب. أليس وجدوه حقًّا؟![(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٢١٣ - عن ابن عمر، قال: كان رجلٌ خَلْف النبيِّ ﷺ يُحاكِيه، ويَلْمِصُه[(٣)]، فرآه النبيُّ ﷺ، فقال: «كذلك فكُنْ». فرجع إلى أهله، فلُبِط[(٤)] به مغشيًّا شهرًا، ثم أفاق حين أفاق، وهو كما حاكى رسولَ الله ﷺ[(٥)]. (٨/٤٦١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٠.

(٣) يلمصه: يحكيه ويريد عَيْبه بذلك. النهاية (لمص).

(٤) لُبِط به: صرع وسقط إلى الأرض. النهاية (لبط).

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٢٣٩، وأبو جعفر ابن البختري في مجموع فيه مصنفاته ص٢٢٩ - ٢٣٠ (٢١٨) مطولًا، من طريق عبد الواحد بن زياد، حدثنا صدقة بن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر به، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

إسناده ضعيف، فيه جميع بن عمير، قال ابن حجر في التقريب (٩٦٨): «صدوق يخطئ»، وفي الكاشف للذهبي (٨١٠): «قال البخاري: فيه نظر»، وفي الإسناد أيضًا: صدقة بن سعيد الحنفي، قال أبو حاتم: شيخ، وقال الساجي: ليس بشيء، وقال البخاري: عنده عجائب، وقال محمد بن وضاح: ضعيف، كما في الميزان للذهبي ٢/ ٣١٠.

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾

٣٩٢١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾، قال: يعني بذلك نفسَه، يقول: هو معكم أينما كنتم، فلا يعمل عامِلٌ إلا وهو حاضره. ويقال: هم الملائكة الذين وُكِّلوا ببني آدم[(١)]. (٨/ ٤٦١)

٣٩٢١٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾، قال: الله ﷻ القائمُ على كلِّ نفس بما كسبت؛ على رزقها، وعلى عملها. وفي لفظٍ: قائمٌ على كلّ برٍّ وفاجر، يرزقُهم ويَكْلَؤُهم، ثم يُشْرِكُ به منهم مَن أشْرَك[(٢)]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢١٦ ـ عن عطاء في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾. قال: الله تعالى قائِمٌ بالقسط والعدل على كلِّ نفسٍ[(٣)]. (٨/ ٤٦١)

٣٩٢١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾، قال: ذلكم ربُّكم ـ تبارك وتعالى ـ، قائِمٌ على بني آدم بأرزاقهم وآجالهم، وحفِظ عليهم ـ واللهِ ـ أعمالَهم[(٤)]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢١٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾، يعني بذلك نفسه، يقولُ: ﴿قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ على كلّ برٍّ وفاجر ﴿بِمَا كَسَبَتْۗ﴾، وعلى رزقهم، وعلى طعامهم، فأنا على ذلك وهم عبيدي، ثم جعلوا لي شركاء[(٥)]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾ مِن خير وشر، يقول: الله قائم على كل برٍّ وفاجر، على الله رِزقهم وطعامهم[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧. وعزا السيوطي أوله إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٧ ـ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٦ من طريق سعيد بهذا اللفظ. ومن طريق معمر مختصرًا بلفظ: الله قائم على نفس.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ بلفظ: وعلى رزقهم، وعلى طعامهم، فأنا على ذلك قائم وهم عبيدي، ثم جعلوا لي شركاء. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٢٢٠ ـ عن ربيعة الجُرَشيّ أنّه قام في الناس يومًا، فقال: اتَّقُوا الله في السرائر، وما تُرْخَى عليه الستور، ما بال أحدكم ينزع عن الخطيئة للنَّبَطِيِّ يَمُرُّ به، والأَمَةِ مِن إمائه، والله تعالى يقول: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾. ويحكم! فأجِلُّوا مقامَ الله، ما يأمَنُ أحدكم أن يمسَخه قردًا أو خنزيرًا بمعصيته إيَّاه، فإذا هو خِزْيٌ في الدنيا وعقوبة في الآخرة. فقال رجلٌ مِن القوم: واللهِ الذي لا إله إلا هو، لَيَكُونَنَّ ذاك، يا ربيعة. فنظر القوم مَنِ الحالف، فإذا هو عبدُالرحمن بنُ غَنْمٍ[1]. (٨/٤٦٣)

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ﴾

٣٩٢٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾: واللهُ خَلَقَهم[2]. (ز)

٣٩٢٢٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ يقولُ: آلهة معه، ﴿قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ﴾ ولو سَمَّوا آلهةً لكذَبوا وقالوا في ذلك غير الحقِّ؛ لأنَّ الله واحدٌ ليس له شريك[3]. (٨/٤٦٢)

٣٩٢٢٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ: ثم جعلوا لي شركاء، ﴿قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ﴾، ولو سمّوهم كذَبوا، وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله، ما مِن إلهٍ غيرُ الله، فذلك قوله: ﴿أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[4]. (٨/٤٦٢)

٣٩٢٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾: يعني: وصنعوا لله شبهًا، وهو أحقُّ أن يُعبَد مِن غيره، ﴿قُلۡ﴾ لهم، يا محمد: ﴿سَمُّوهُمۡۚ﴾ يقول: ما أسماءُ هؤلاء الشركاء؟ وأين مُسْتَقَرُّهم؟ يعني: الملائكة؛ لأنهم عبدوهم. ويقال: الأوثان. ولو سَمَّوهم لَكَذبوا[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٤٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٤٧ ـ ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

٣٩٢٢٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: لا يعلمُ الله في الأرض إلهًا غيرَه[1]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢٢٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج: ثُمَّ جعلوا لي شركاء، ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾، ولو سَمَّوْهم كذَبوا، وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله، هل مِن إلهٍ غيرُ الله؟! فذلك قوله: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بأنَّ معه شريكًا[3]. (ز)

﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾

٣٩٢٢٨ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾، يقولُ: أم بباطلٍ مِن القول وكَذِبٍ، ولو قالوا قالوا الباطل والكَذِب[4]. (٨/ ٤٦٢)

٣٩٢٢٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: بظَنٍّ[5]. (٨/ ٤٦٣)

٣٩٢٣٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾، قال: الظاهرُ مِن القول هو الباطل[6]. (٨/ ٤٦٣)

٣٩٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يقول: بل بأمر باطلٍ كذِب، كقوله في الزخرف [٥٢]: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى﴾ يقول: بل أنا خير[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾

٣٩٢٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾، قال: قولهُم[1]. (٨/ ٤٦٣)

٣٩٢٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾، قال: شِرْكهم، وكَذِبهم على الله[2]. (ز)

٣٩٢٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿بَلْ﴾ يعني: لكن ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن أهل مكة ﴿مَكْرُهُمْ﴾ يعني: قول الشرك، ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ يعني: وصدوا الناسَ عن السبيل، يعني: دين الله الإسلام[3]. (ز)

﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾

٣٩٢٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ يقول: ومَن يُضِلُّه الله؛ ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ إلى دينه[4]. (ز)

﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾

٣٩٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: القتل ببدر، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ مِمَّا أصابهم مِن القتل ببدر، وضرب الملائكةِ الوجوهَ والأدبارَ، وتعجيلَ أرواحهم النار، ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ يعني: يَقِي العذابَ عنهم[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨١.

﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾

قراءات:

٣٩٢٣٧ ـ عن ابن عباس، وأبي عبدالرحمن السلمي أنَّ عليًّا قرأ: (أَمْثَالُ الْجَنَّةِ)[1]. (ز)

تفسير الآية:

٣٩٢٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾، قال: نَعْتُ الجنة، ليس للجَنَّة مَثَلٌ[2]. (٨/ ٤٦٣)

٣٩٢٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾: يعني: شِبْه الجنة في الفَضْل والخيرِ كشبه النار في شِدَّة العذاب[3]. (ز)

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾

٣٩٢٤٠ ـ عن إبراهيم التيميِّ، في قوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾، قال: لَذَّتُها دائِمةٌ في أفواههم[4]. (٨/ ٤٦٤)

٣٩٢٤١ ـ عن خارجة بن مصعب، قال: كفَرت الجهميَّة بآياتٍ مِن القرآن؛ قالوا: إنَّ الجنة تنفدُ. ومَن قال: تنفد؛ فقد كفَر بالقرآن؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]. وقال: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]. فمَن قال: إنَّها تنقطِعُ؛ فقد كفر. وقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]. فمن قال: إنَّها تنقطع؛ فقد كفر. وقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾. فمَن قال: إنها لا تدومُ؛ فقد كفر[5]. (٨/ ٤٦٤)

٣٩٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَ الجنَّةَ، فقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ يعني: طعامها لا يزول، ولا ينقطع، ﴿و﴾هكذا ﴿ظلها﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/ ٦٠، ٦٥.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٥ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

٣٩٢٤٣ ـ عن مالك بن أنس، قال: ما مِن شيءٍ مِن ثمار الدنيا أشبهُ بثمار الجنة مِن الموز؛ لأنَّك لا تطلبه في صيفٍ ولا شتاءٍ إلا وجدته؛ قال اللهُ تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾(١). (٨/ ٤٦٤)

﴿تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥﴾

٣٩٢٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿تِلْكَ﴾ الجنة ﴿عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ عاقبة حسناهم الجنة، ﴿وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ يعني: وعاقبة الذين كفروا بتوحيد الله النار(٢). (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾

٣٩٢٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، قال: أولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ، فرحوا بكتاب الله، وبرسوله ﷺ، وصدَّقوا به(٣). (٨/ ٤٦٤)

٣٩٢٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطيناهم التوراة، وهم عبدالله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ مِن القرآن(٤). (ز)

٣٩٢٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، قال: هذا مَن آمن برسول الله ﷺ مِن أهل الكتاب، يفرحون بذلك. وقرأ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ [يونس: ٤٠](٥) ٣٥٢٦. (٨/ ٤٦٤)

٣٥٢٦ علَّق ابنُ عطية (٣/ ٣١٩ ط: دار الكتب العلمية) على قول ابن زيد بقوله: =

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ﴾

٣٩٢٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ قال: مِن أهل الكتاب ﴿مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ﴾ قال: بعض القرآن[١]. (٨/٤٦٥)

٣٩٢٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ﴾: من أهل الكتاب، والأحزاب أهل الكتب، تفرُّقهم تحزُّبهم. قوله: ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ [الأحزاب: ٢٠] قال: لتحزبهم على النبي ﷺ، قال ابن جريج: وقال غير[٢] مجاهد: ﴿يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ﴾، قال: بعض القرآن[٣]. (ز)

٣٩٢٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ﴾، يعني: اليهود، والنصارى، والمجوس[٤]. (٨/٤٦٤)

٣٩٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ يعني: ابن أمية، وابن المغيرة، وآل أبي طلحة بن عبدالعزى بن قُصَيّ، ﴿مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ﴾ أنكروا الرحمن، والبعث، ومحمدًا عليه السلام[٥]. (ز)

٣٩٢٥٢ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنَ

== «والمعنى: مدحهم بأنهم لشدة إيمانهم يسرون بجميع ما يرد على النبي ﷺ من زيادات الشرع». وذكر ابنُ عطية (٥/ ٢١٠) أنَّ فرقة قالت: المراد بالذين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ: اليهود والنصارى، وعلّق عليه بقوله: «وذلك أنهم لهم فرح بما ينزل على النبي ﷺ مِن تصديق شرائعهم، وذكر أوائلهم». ثم انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: **«ويضعف هذا التأويل بأنَّ همهم به أكثر من فرحهم، فلا يُعتدُّ بفرحهم، ويُضعَّفُ أيضًا بأن اليهود والنصارى ينكرون بعضه، وقد فرَّق الله في هذه الآية بين الذين ينكرون بعضه وبين الذين آتيناهم الكتاب».**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٥٦ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) ذكر محققوه أنه في نسخة: «عن».
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٥٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٥٦ دون ذكر المجوس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

﴿ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ﴾، قال: الأحزابُ: الأُمَم؛ اليهودُ، والنصارى، والمجوسُ، منهم مَن آمن به، ومنهم مَن أنكره[1]. (٨/ ٤٦٤)

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦﴾

٣٩٢٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ﴾، قال: إليه مصيرُ كلِّ عبد[2]. (٨/ ٤٦٥)

٣٩٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ﴾ يعني: أُوَحِّد الله، ﴿وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓ﴾ شيئًا، ﴿إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ﴾ يعني: إلى معرفته، وهو التوحيد أدعو، ﴿وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ﴾ يعني: وإليه المَرجِع[3]. (ز)

٣٩٢٥٥ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ﴾: مرجع[4]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيًّاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾

٣٩٢٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيًّاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم﴾ يعني: حين دعا إلى مِلَّة آبائه، ﴿بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ يعني: مِن البيان[5]. (ز)

﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ٣٧﴾

٣٩٢٥٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ﴾، قال: مِن أحدٍ يمنعك مِن عذاب الله[6]. (٨/ ٤٦٥)

٣٩٢٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾ يعني: قريبًا ينفعك ﴿وَلَا وَاقٖ﴾ يعني: يقي العذاب عنك[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٧، وابن جرير ١٣/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.
(٤) تفسير الثوري ص١٥٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾

٣٩٢٥٩ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: الأنبياء قبلك، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ يعني: النساء، والأولاد[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٢٦٠ - عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ مِن سنن المرسلين: التَّعَطُّر، والنكاحُ، والسواك، والحياءُ»[2]. (٨/٤٦٦)

٣٩٢٦١ - عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخِتانُ، والسِّواكُ، والتَّعَطُّرُ، والنكاحُ مِن سُنَّتي»[3]. (٨/٤٦٦)

٣٩٢٦٢ - عن قتادة، عن الحسن، عن سمُرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن التَّبتُّل. وقرأ قتادة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾[4]. (٨/٤٦٥)

٣٩٢٦٣ - عن سعد بن هشام، قال: دخلتُ على عائشة، فقلتُ: إنِّي أريد أن أتبتَّل. قالت: لا تفعل، أما سمعتَ الله يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾؟[5]. (٨/٤٦٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/٥٥٣ - ٥٥٤ (٢٣٥٨١)، والترمذي ٢/٥٥٣ (١١٠٣).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١/ ٨٥ (٩٠، ٩١): «لكن الحجاج ضعيف، وأبو الشمال مجهول، فلعلَّه اعتضد». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١/ ٧٢٩: «ويُنكَر على الترمذي تحسينه لهذا الحديث، فإنَّ الحجاج بن أرطاة ضعيف جدًّا، وأبو الشمال مجهول، سُئِل عنه أبو زرعة، فقال: لا أعرفه إلا في هذا الحديث، ولا أعرف اسمه. فلعله اعتضد عنده بطريق آخر فصار حسنًا. والطريقة التي أفادها الحافظ جمال الدين المزي لا تقويه؛ لأنَّ العرزمي أضعف من الحجاج بكثير». وقال الألباني في الإرواء ١/ ١١٦ (٧٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/ ١٧٣ (١٠٣٩٠).

(٤) أخرجه أحمد ٣٣/ ٣٥٩ (٢٠١٩٢) دون الآية، والترمذي ٢/ ٥٥٥ - ٥٥٦ (١١٠٨)، وابن ماجه ٣/ ٥٦ (١٨٤٩)، والنسائي ٦/ ٥٩ (٣٢١٤) دون الآية.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٣/ ٧١٣ - ٧١٤ (١٢٠٣): «سألت أبي عن حديث رواه أشعث بن عبد الملك، عن الحسن، عن سعد بن هشام، عن عائشة: أن النبي نهى عن التبتل. ورواه معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة: أن النبي نهى عن التبتل. قلت: أيهما أصح؟ قال أبي: قتادة أحفظ مِن أشعث، وأحسب الحديثين صحيحين».

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٥/ ١٥٢ (٥٣٠٦). وعزاه السيوطي إلى =

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٩٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ﴾: وذلك أنَّ كفار مكة سألوا النبيَّ ﷺ أن يأتيهم بآية؛ فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ﴾ إلى قومه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني: إلا بأمر الله[1]. (ز)

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨﴾

٣٩٢٦٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يقولُ: لكلِّ كتابٍ ينزل من السماء أجلٌ، فيمحو الله مِن ذلك ما يشاءُ، ويُثْبِت، وعنده أمُّ الكتاب[2]. (٨/٤٦٦)

٣٩٢٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، قال: آجال بني آدم في كتاب[3]. (٨/٤٧٧)

٣٩٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يقول: لا ينزِل مِن السماء كتابٌ إلا بأجل[4] [٣٥٢٧]. (ز)

[٣٥٢٧] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ على قولين: **الأول**: لكل أجل مِن آجال الخلق كتاب عند الله. قاله الحسن. **الثاني**: أنَّه مِن المقدم والمؤخر، والمعنى: لكل كتاب ينزل من السماء أجل. قاله الضحاك، ومقاتل.

ونقل ابنُ جرير (١٣/٥٥٩) قول الضحاك، ثم وجَّهه بقوله: «وهذا على هذا القول نظير قول الله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، وكان أبو بكر ﵁ يقرؤه: (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)، وذلك أنَّ سكرة الموت تأتي بالحق، والحق يأتي بها، فكذلك الأجل له كتاب، وللكتاب أجل». ==

= ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٥٨ ـ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٢.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ۝٣٩﴾

قراءات:

٣٩٢٦٨ ـ عن أبي الدرداء، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ مُخَفَّفَةً[1]. (٨/٤٧٧)

٣٩٢٦٩ ـ قراءة أصحاب عبد الله: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾[2]. (ز)

نزول الآية:

٣٩٢٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس ـ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا أتاهم بـ: الله، والرحمن الرحيم، والمتشابه، والمحكم، والناسخ والمنسوخ؛ قالوا: ما نرى لك مِن الأمر من شيء. فأنزل الله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ﴾[3]. (ز)

٣٩٢٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابنِ أبي نجيح ـ قال: قالت قريشٌ حين أُنزِل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: ما نراك ـ يا محمدُ ـ تملِك من شيءٍ، ولقد فُرِغ مِن الأمر. فأنزلت هذه الآية تخويفًا لهم ووعيدًا لهم: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[4]. (٨/٤٦٧)

== ونقله ابنُ عطية (٥/٢١١ ـ ٢١٢) عن الضحاك، والفراء، ثم انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية بقوله: «وهذا العكس غير لازم، ولا وجه له؛ إذ المعنى تامٌّ في ترتيب القرآن، بل يمكن هدم قولهما بأنَّ الأشياء التي كتبها الله تعالى أزلية باقية كتنعيم أهل الجنة وغيره يوجد كتابها ولا أجل له».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٤ (٢٩٥١).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه».
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/٢٩٨، والإتحاف ص٣٤٠.
(٢) علَّقه الفراء في معاني القرآن ٢/٦٦.
(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/١٤١ ـ ١٤٢ (٣٣٠).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٨ ـ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

تفسير الآية:

﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾

٣٩٢٧٢ - عن علي بن أبي طالب، أنَّه سأل رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية، فقال له: «لَأُقِرَّنَّ عينيك بتفسيرها، ولأُقِرَّنَّ عين أمَّتي بعدي بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وبِرُّ الوالدين، واصطناعُ المعروف؛ يُحَوِّل الشقاء سعادةً، ويزيد في العمر، ويقي مصارع السُّوءِ»[1]. (٨/ ٤٧٠)

٣٩٢٧٣ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ سُئِل عن قوله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: «ذلك كلَّ ليلة القدر، يرفعُ، ويجبُرُ، ويرزقُ، غيرَ الحياةِ والموتِ، والشقاوةِ والسعادةِ؛ فإنَّ ذلك لا يُبَدَّلُ»[2]. (٨/ ٤٧٠)

٣٩٢٧٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان أبو روميٍّ مِن شرِّ أهل زمانه، وكان لا يدع شيئًا مِن المحارم إلا ارتكبه، وكان النبيُّ ﷺ يقول: «لَئِن رأيتُ أبا روميٍّ في بعض أَزِقَّة المدينةِ لَأَضْرِبَنَّ عنقه». وإنَّ بعض أصحاب النبيِّ ﷺ أتاه ضَيْفٌ له، فقال لامرأته: اذهبي إلى أبي رُومِيٍّ، فخُذي لنا منه بدرهم طعامًا حتى يُيَسِّره الله. فقالت له: إنَّك لتبعثني إلى أبي رُوميٍّ وهو مِن أفسقِ أهل المدينة؟! فقالَ: اذهبي، فليس عليك مِنه بأسٌ - إن شاء اللهُ -. فانطلَقَتْ إليه فضربتْ عليه الباب، فقال: مَن هذا؟ فقالت: فلانةُ. قال: ما كُنتِ لنا بزوَّارة! ففتح لها البابَ، فأخذها بكلام رَفَثٍ، ومدَّ يده إليها، فأخذها رعدةٌ شديدة، فقال لها: ما شأنُكِ؟ قالت: إنَّ هذا عَمَلٌ ما عَمِلْتُه قطُّ. قال أبو روميٍّ: ثَكِلَتْ أبا روميٍّ أمُّه، هذا عَمَلٌ عَمِلَه منذُ هو صغيرٌ، لا تأخذه رِعْدَةٌ ولا يُبَالي، على أبي رومي عهدُ الله إن عاد لشيءٍ مِن هذا أبدًا. فلمَّا أصبح غدا على النبي ﷺ، فقال: «مرحبًا بأبي روميٍّ». وأخذ يُوَسِّع له بالمكان، وقال له: «يا أبا روميٍّ، ما عَمِلْتَ البارحة؟». فقال: ما عسى أن أعمل، يا نبيَّ الله؟! أنا شرُّ أهلِ الأرض. فقال النبيُّ ﷺ: «إن الله قد حوَّل مَكْتَبَكَ إلى الجنة». فقال: ﴿يَمْحُوا۟

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ١٤٥، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢/ ١٧١ - ١٧٢ (٢٠١٧)، ٢/ ١٧٥ - ١٧٦ (٢٠٣٣) بنحوه، وابن مردويه - كما في كنز العمال ٢/ ٤٤٢ - ٤٤٣ (٤٤٥٠) - واللفظ له.

قال المتقي الهندي في الكنز: «والعكاشي يضع». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٦٧ (٣٧٩٥) عن رواية أبي نعيم: «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ﴾[1]. (٨/٤٧٣)

٣٩٢٧٥ ـ عن ابن عباس، قال: كان أبو روميٍّ مِن شرِّ أهل زمانه، وكان لا يَدَعُ شيئًا مِن المحارم إلا ارتكبه، فلمَّا غدا على النبيِّ ﷺ، فلما رآه النَّبِيُّ ﷺ مِن بعيد قال: «مرحبًا بأبي روميٍّ». وأخَذ يُوَسِّع له المكانَ، فقال له: «يا أبا روميٍّ، ما عملتَ البارحة؟». قال: ما عسَى أن أعمل، يا نبيَّ الله؟ أنا شرُّ أهلِ الأرضِ. فقال له النبيُّ ﷺ: «إنَّ اللهَ قد جعل مَكْتَبَكَ إلى الجنة». فقال: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[2]. (٨/٤٧٣)

٣٩٢٧٦ ـ عن عبدالله بن عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾ إلا الشِّقوة والسعادة، والحياة والموت»[3]. (٨/٤٦٩)

٣٩٢٧٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في الآية، قال: «يمحو مِن الرِّزق ويزيدُ فيه، ويمحو مِن الأجل ويزيدُ فيه». فقيل له: مَن حدَّثك بهذا؟ قال: أبو صالحٍ، عَن جَابر بن عبدالله بن رئاب الأنصاريِّ، عن النبيِّ ﷺ[4]. (٨/٤٦٩)

٣٩٢٧٨ ـ عن همام، عن الكلبي، في قوله ﷻ: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾، قال: «يمحو ما يشاء مِن الأجل، ويزيد فيه ما شاء». قال همام:

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/٢٨٩٣، وابن منده في معرفة الصحابة ٢/٨٦٤ ـ ٨٦٥، ويعقوب بن سفيان الفسوي في مشيخته ص٦٢ (٥٧)، من طريق مالك بن يحيى بن عمرو بن مالك النكري، حدثني أبي يحيى، عن أبيه عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٦١٤): «ضعيف، ويقال: إنَّ حماد بن زيد كذَّبه». وفي الإسناد أيضًا ابنه مالك، تكلَّم فيه ابن حبان، وقال البخاري: في حديثه نظر. وقال ابن القطان: لا يعرف، وذكره العقيلي في الضعفاء. ولَمَّا ذكره ابن حبان في الضعفاء قال: «روى عن أبيه، روى عنه يعقوب بن سفيان والعراقيون، منكر الحديث جدًّا، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد عن الثقات بما لا أصل له» كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/٤٤٦.
(٢) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ص٨٦٤ ـ ٨٦٥، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥/٢٨٩٣ ـ ٢٨٩٤ (٦٧٩٦).
(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/١٧٩ (٩٤٧٢).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن ابن أبي ليلى إلا محمد بن جابر، ولا رواه عن نافع إلا ابن أبي ليلى». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٤٣ (١١٠٩٤): «وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو ضعيف مِن غير تعمد كذِب». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٧٦٢ (٥٤٤٨): «ضعيف».
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٤٣١ ـ ٤٣٢، وابن عدي في الكامل ٧/٢٨٢ ـ ٢٨٣، وابن جرير ١٣/٥٦٥ ـ ٥٦٦. وأورده الثعلبي ٥/٢٩٧.
قال الألباني في الضعيفة ١١/٧٦٨ (٥٤٤٩): «ضعيف جدًّا».

قلت للكلبي: مَن حَدَّثك؟ قال: أخبَرني أبو صالح، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ[١]. (ز)

٣٩٢٧٩ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله تعالى ينزل في ثلاث ساعاتٍ يَبْقَينَ مِن الليل، فيفتحُ الذِّكْر في الساعة الأولى منها، ينظُرُ في الذِّكْر الذي لا ينظُرُ فيه أحدٌ غيره، فيمحو ما يشاءُ ويُثْبِتُ، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنَّةِ عدنٍ، وهي دارُه التي لم ترها عينٌ، ولم تخطر على قلب بشرٍ، لا يسكنها من بني آدم غيرُ ثلاثةٍ: النَّبِيِّين، والصدِّيقين، والشهداءِ، ثم يقولُ: طوبى لِمَن دخلَك. ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته، فتنتفضُ، فيقولُ: قُومِي بعِزَّتي. ثم يطَّلع إلى عباده، فيقول: هل مِن مستغفرٍ فأغفر له؟ هل مِن داعٍ فأجيبه؟ حتى يُصلِّي الفجرُ»**. وذلك قوله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]. يقول: **«يشهده اللهُ، وملائكةُ الليلِ، وملائكةُ النهارِ»**[٢]. (٨/٤٦٨)

٣٩٢٨٠ - عن السَّائِب بن مهجان - مِن أهل الشام، وكان قد أدرك الصحابة - قال: لَمَّا دخل عمرُ بن الخطاب الشامَ حمِد الله، وأثنى عليه، ووَعَظ، وذكَّر، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ قام فينا خطيبًا كقيامي فيكم، فأمر بتقوى الله، وصِلَة الرحم، وصلاحِ ذات البَيْن، وقال: **«عليكم بالجماعة؛ فإنَّ يدَ الله على الجماعة، فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعدُ، لا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بامرأة؛ فإنَّ الشيطانَ ثالثهما، ومَن ساءته سيِّئتُه وسرَّته حسنته فهو أمارةُ المسلم المؤمن، وأمارةُ المنافق الذي لا تسوءه سيِّئَتُه ولا تَسُرُّه حسنتُه؛ إن عمل خيرًا لم يرجُ مِن الله في ذلك ثوابًا، وإن عمِل شرًّا لم يَخَفْ مِن الله في ذلك الشرِّ عقوبةً، وأجمِلوا في طلب الدنيا؛ فإن الله قد تكفَّل بأرزاقكم، وكلٌّ سَيَتِمُّ له عملُه الذي كان عاملًا، استعينوا الله على أعمالكم؛ فإنَّه يمحو ما يشاءُ ويثبتُ وعنده أمُّ الكتاب»**. صلى الله على نبينا محمدٍ وآله، وعليه السلامُ ورحمة الله، السلام عليكم. قال البيهقيُّ: هذه خُطبةُ عمرَ بن الخطاب على أهل الشام، أثَرَها عن رسول الله ﷺ[٣]. (٨/٤٧٢)

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده (بغية الباحث) ٢/٤٢٥ - ٤٢٦ (٧١٧).

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ١٠/٧٦ (١٢٨)، ومحمد بن نصر في قيام الليل ص٩٤، وابن جرير ١٣/٥٧٠، ١٥/٣٤.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٢ (١٨٧١٩): «وفيه زيادة بن محمد، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ١٣/٤٢٦ (١٠٥٧٤)، وابن عساكر في تاريخه ٢٠/١٠٢ - ١٠٣ (٢٣٨١)، =

٣٩٢٨١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي عثمان النَّهدي -: أنَّه قال وهو يطوفُ بالبيت: اللَّهُمَّ، إن كنتَ كتبتَ عَلَيَّ شِقْوةً أو ذنبًا فامْحُهُ؛ فإنَّك تمحو ما تشاءُ وتثبت وعندك أمَّ الكتاب، فاجعله سعادةً ومغفرةً[(١)]. (٨/ ٤٧١)

٣٩٢٨٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم بن عبدالرحمن - قال: ما دعا عبدٌ قطُّ بهذه الدعوات إلا وسَّع الله له في معيشته: يا ذا المَنِّ ولا يُمنُّ عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّول والإنعام، لا إله إلا أنت ظَهِير اللاجئين، وجار المستجيرين، ومَأْمَن الخائفين، إن كنت كتبتني في أُمِّ الكتاب شقيًّا فامحُ عنِّي اسم الشقاء، وأثبِتْني عندك سعيدًا، وإن كنت كتبتني عندك في أمِّ الكتاب محرومًا مُقَتَّرًا عليَّ رزقي فامحُ حرماني، ويسِّر رزقي، وأثْبتني عندك سعيدًا مُوَفَّقًا للخير؛ فإنَّك تقول في كتابك الذي أنزلت: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ﴾[(٢)]. (٨/ ٤٧١)

٣٩٢٨٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي قلابة -: أنَّه كان يقولُ: اللَّهُمَّ، إن كنتَ كتبتني في السعداءِ فأثْبِتْني في السعداء، وإن كنت كتبتني في الأشقياءِ فامحُني مِن الأشقياء وأثْبِتْنِي في السعداء، فإنَّك تمحُو ما تشاءُ وتُثْبِتُ، وعندك أمُّ الكتابِ[(٣)][٣٥٢٨]. (٨/ ٤٧٥)

٣٩٢٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: ينزِل اللهُ في كلِّ شهر رمضان إلى سماء الدنيا؛ يُدَبِّر أمرَ السنة

[٣٥٢٨] وجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢١٣) هذا الدعاء الوارد عن عمر وابن مسعود بقوله: «وهذا دعاء في غفران الذنوب، وعلى جهة الجزع منهما، أي: اللَّهُمَّ، إن كُنَّا شقينا بمعصيتك، وكُتِب علينا ذنوب وشقاوة بها؛ فامْحُهَا عنا بالمغفرة. ولم يكن دعاؤهما البتة في تبديل سابق القضاء، ولا يُتَأَوَّل عليهما ذلك».

= من طريق عباس الدوري، ثنا هارون بن معروف، ثنا عبد الله بن وهب، حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، عن السائب بن مهجان به.

إسناده حسن.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٣ - ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٣١ - ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الدعاء.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٣١ - ٣٣٢، وابن جرير ١٣/ ٥٦٤ مختصرًا، والطبراني (٨٨٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إلى السنة في ليلة القدر، فيمحو ما يشاءُ ويثبتُ، إلا الشّقوة والسعادة، والحياة والممات[(١)]. (٨/٤٦٧)

٣٩٢٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾: هو الرجلُ يعملُ الزَّمانَ بطاعة الله، ثم يعود لمعصية الله، فيموتُ على ضلاله، فهو الذي يمحُو. والذي يثبتُ الرجلُ الذي يعمل بمعصية الله، وقد سبق له خيرٌ، حتى يموت وهو في طاعة الله[(٢)]. (٨/٤٦٧)

٣٩٢٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: مِن أحد الكتابين، هما كتابان يمحو اللهُ ما يشاءُ مِن أحدهما ويُثبت، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(٣)]. (٨/٤٦٨)

٣٩٢٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: إنَّ لله لوحًا محفوظًا مسيرةَ خمسمائة عام، من دُرَّة بيضاء، له دفَّتان مِن ياقوت، والدَّفَّتان لوحان، لله كلَّ يوم ثلاثٌ وستون لَحظة، يمحو ما يشاءُ ويُثبتُ، وعنده أمُّ الكتاب[(٤)]. (٨/٤٦٨)

٣٩٢٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لا ينفعُ الحذرُ مِن القَدَر، ولكنَّ اللهَ يمحو بالدعاء ما يشاءُ مِن القَدَر[(٥)]. (٨/٤٧٠)

٣٩٢٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: يُبَدِّل اللهُ ما يشاءُ مِن القرآن فينسخه، ويُثبتُ ما يشاءُ فلا يُبَدِّله[(٦)]. (٨/٤٧٦)

٣٩٢٩٠ ـ عن كعب الأحبار، أنَّه قال لعمرَ: يا أمير المؤمنين، لولا آيةٌ في كتاب الله لَأنبأتُك بما هو كائِنٌ إلى يوم القيامة. قال: وما هي؟ قال: قولُ اللهِ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٣٨، وابن جرير ١٣/٥٥٩ ـ ٥٦٠، والبيهقي في الشعب (٣٦٦٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٤ ـ ٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٢، والحاكم ٢/٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير البغوي ٤/٣٢٦ بلفظ: هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يمحو منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٧٠ ـ ٥٧١.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٦ ـ ٥٦٧، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٣/٥٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقيّ في المدخل.

﴿يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾(١) [٣٥٢٩]. (٨/ ٤٧٥)

٣٩٢٩١ ـ عن قيس بن عُبَاد ـ من طريق سليمان التيمي، عن رجل ـ قال: العاشرُ مِن رجبٍ هو يومٌ يمحو الله فيه ما يشاء(٢). (٨/ ٤٧٠)

٣٩٢٩٢ ـ عن قيس بن عُبَاد، قال: لله أمرٌ في كلِّ ليلة العاشر مِن أشهر الحُرُم؛ أما العشرُ مِن الأضحى فيوم النحر، وأمَّا العشر مِن المحرَّم فيومُ عاشوراء، وأمَّا العشرُ من رجبٍ ففيه ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾. قال: ونسيتُ ما قال في ذي القعدة(٣). (٨/ ٤٧٠)

٣٩٢٩٣ ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة ـ من طريق الأعمش ـ قال: كان مِمَّا يكثرُ أن يدعو بهؤلاء الدعوات: اللَّهُمَّ، إن كنت كتبتنا أشقياءَ فامحُنا واكتُبنا سعداءَ، وإن كنتَ كتبتنا سعداءَ فأثْبِتْنا، فإنَّك تمحُو ما تشاءُ وتثبتُ، وعندك أمُّ الكتاب(٤). (٨/ ٤٧٥)

٣٩٢٩٤ ـ عن سعيد بن جبيرٍ ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: يُثبتُ في البطن الشقاءَ والسعادةَ، وكلَّ شيءٍ هو كائنٌ، فيقدِّم منه ما يشاءُ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ(٥). (٨/ ٤٧٧)

٣٩٢٩٥ ـ عن سعيد بن جبير، قال: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ مِن ذنوب العباد فيغفرها، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاء فلا يغفرها(٦). (ز)

٣٩٢٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: قالت قريشٌ حين أُنزِل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: ما نراك ـ يا محمدُ ـ تملِك من شيءٍ، ولقد فُرِغ من الأمر. فأنزلت هذه الآية تخويفًا لهم ووعيدًا لهم: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾: إنّا إن شئنا أحدثنا له مِن أمرنا ما شئنا، ويُحْدِث الله في كلِّ

[٣٥٢٩] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢١٣) أنَّ أبا المعالي في التلخيص قال بأنَّ علي بن أبي طالب هو الذي قال هذه المقالة المذكورة عن كعب. وانتقده بقوله: «وذلك عندي لا يصِحُّ عن علي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧١.
(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤١، ٣٧٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٩.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٥.

رمضان، فيمحو الله ما يشاءُ ويُثبِتُ مِن أرزاق الناس، ومصائبهم، وما يُعطيهم، وما يَقسِم لهم(١). (٨/٤٦٧)

٣٩٢٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: إلّا الحياةَ والموتَ، والشقاءَ والسعادةَ؛ فإنّهما لا يَتَغَيَّران(٢). (٨/٤٧٥)

٣٩٢٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: الله يُنزِلُ كلَّ شيءٍ يكونُ في السنةِ في ليلة القدر، فيمحُو ما يشاءُ مِن الآجالِ والأرزاقِ والمقاديرِ، إلا الشقاءَ والسعادةَ؛ فإنَّهما ثابتان(٣). (٨/٤٧٤)

٣٩٢٩٩ ـ عن منصورٍ، قال: سألتُ مجاهدًا، فقلتُ: أرأيتَ دعاءَ أحدِنا يقولُ: اللَّهُمَّ، إن كان اسمي في السعداء فأَثْبِتْه فيهم، وإن كان في الأشقياء فامْحُهُ منهم، واجعله في السعداءِ؟ فقال: حسنٌ. ثم لقيته بعدَ ذلك بحَوْلٍ أو أكثر مِن ذلك، فسألتُه عن ذلك، فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣، ٤]. قال: يعني: في ليلةِ القدر، ما يكونُ في السنة من رزقٍ أو مصيبةٍ، ثم يُقَدِّم ما يشاءُ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ، فأمَّا كتابُ الشقاء والسعادة فهو ثابِتٌ لا يُغيَّرُ(٤). (٨/٤٧٤)

٣٩٣٠٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في الآية، قال: يقولُ: أنسَخُ ما شِئْتُ، وأَصْنَعُ مِن الأفعال ما شِئْتُ؛ إن شئتُ زِدتُ فيها، وإن شئتُ نَقَصْتُ(٥). (٨/٤٧٥)

٣٩٣٠١ ـ قال الضحاك بن مزاحم: إنَّ الحَفَظَة يكتبون جميعَ أعمال بني آدم وأقوالهم، فيمحو الله مِن ديوان الحَفَظَة ما ليس فيه ثوابٌ ولا عقاب، مثل قوله: أكلتُ، شربتُ، دخلتُ، خرجتُ، ونحوها من كلام هو صادق فيه، ويُثْبِتُ ما فيه ثوابٌ وعقابٌ(٦). (ز)

٣٩٣٠٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: يمحو الآيَةَ بالآية(٧). (٨/٤٧٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٨ ـ ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦١ ـ ٥٦٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٥. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: وأصنع في الآجال ما شئتُ.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٩٧، وتفسير البغوي ٤/٣٢٥.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٣٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق المُعْتَمِر بن سليمان، عن أبيه - قال: الكتابُ كتابان: كتاب يمحو الله منه ما شاء ويُثْبِت، وعنده الأصل أمُّ الكتاب[1]. (ز)

٣٩٣٠٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ مِن الذنوب بالتوبة، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ بدل الذنوب حسنات، كما قال الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠][2]. (ز)

٣٩٣٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ قال: مَن جاء أجلُه ﴿وَيُثْبِتُ﴾ قال: مَن لم يجئ أجله بعدُ فهو يجري إلى أجله[3]. (٨/٤٧٧)

٣٩٣٠٦ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ﴾ رزقَ هذا الميِّت، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ رزقَ هذا المخلوقِ الحيِّ[4]. (٨/٤٧٧)

٣٩٣٠٧ - قال الحسن البصري: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يعني: الآباء، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ يعني: الأبناء[5]. (ز)

٣٩٣٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: مَن كَذَّب بالقَدَر فقد كَذَّب بالقرآن[6]. (ز)

٣٩٣٠٩ - عن أبي صالح - من طريق الكلبي - في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ قال: تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الإنسان، ثم يُثبت الله من ذلك ما له وما عليه، ويمحو ما عدا ذلك[7]. (ز)

٣٩٣١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: هي مِثلُ قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦][8]. (٨/٤٧٦)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٣٧، وابن جرير ١٣/٥٦٣ بنحوه.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/٢٩٨، وتفسير البغوي ٤/٣٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢٩٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٣٩.
(٧) ذكره الحافظ مع طريقه في الفتح ١١/٣٠٩ دون أن يعزوه.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٧.

٣٩٣١١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ قال: ما أُنسي النبي ﷺ والمسلمون بعدما قرؤوه[1]. (ز)

٣٩٣١٢ - قال محمد بن كعب القرظي: إذا وُلِد الإنسانُ أُثْبِتَ أجلُه، ورزقُه، وإذا مات مُحِي أجلُه، ورزقه[2]. (ز)

٣٩٣١٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يعني: القمر، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ يعني: الشمس[3]. (ز)

٣٩٣١٤ - قال الربيع بن أنس: هذا في الأرواح؛ يقبِضُها اللهُ عند النوم، فمَن أراد موتَه محاهُ فأمْسَكه، ومَن أراد بقاءَه أثْبَتَه وردَّه إلى صاحبه[4]. (ز)

٣٩٣١٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبدالله -: أنَّه قال: قال الله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقال الله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾...[5]. (ز)

٣٩٣١٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق همّام - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: يكتب القولَ كلَّه، حتى إذا كان يوم الخميس طرَح منه كلَّ شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب، مثل قولك: أكلت، شربت، دخلت، خرجت، ونحو ذلك مِن الكلام وهو صادق، ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب[6]. (ز)

٣٩٣١٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، قال: يَنسَخُ[7]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٣١٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يقول: ينسخ الله ما يشاء مِن القرآن، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ يقول: ويُقِرُّ مِن حُكْم الناسخِ ما يشاء فلا ينسخه[8]. (ز)

٣٩٣١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال:

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٤٠٧. (٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٥، وأوردا عقبه: بيانه ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ الَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢].

(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٢٩٩، وتفسير البغوي ٤/ ٣٢٥، وأوردا عقِبَه: بيانه قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية [الزمر: ٤٢].

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/ ٦٤ - ٦٥ (١٤٦).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٦. (٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ مما يُنَزِّل على الأنبياء، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاءُ مِمَّا يُنَزِّلُ على الأنبياء[1] ٣٥٣٠. (٨/٤٧٦)

٣٥٣٠ اختُلِف في معنى المحو والإثبات المذكور في الآية على أقوال: **الأول**: أنَّه عامٌّ في كُلِّ ما أراد الله محوه أو إثباته مِن رزق وأجلٍ وسعادة وشقاوة وغير ذلك. وهذا قول عمر، وابن مسعود، وابن عباس من طريق العوفي، وقول كعب الأحبار، وأبي وائل، والضحاك. **الثاني**: يمحو الله ما يشاء مِن أمور عباده فيغيره، إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران. وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، ومجاهد من طريق منصور. **الثالث**: يمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء في كتاب سوى أُم الكتاب، وهما كتابان أحدهما: أم الكتاب لا يغيره ولا يمحو منه شيئًا كما أراد. وهذا قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقول عكرمة. **الرابع**: أنَّه الناسخ والمنسوخ، فيمحو المنسوخ، ويثبت الناسخ. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقتادة، وزيد بن أسلم، وابن جريج، ومقاتل بن سليمان، وعبد الرحمن بن زيد. **الخامس**: يمحو مَن جاء أجلُه ويُثْبِتُ مَن لم يجئ أجلُه. وهو قول الحسن، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح. **السادس**: يغفر ما يشاء مِن ذنوب عباده، ويترك ما يشاء فلا يغفره. وهو قول سعيد بن جبير. **السابع**: يمحو مِن ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب، ويُثبِتُ ما فيه ثواب وعقاب. وهو قول الضحاك، والكلبي. **الثامن**: يمحو ما يشاء بالتوبة، ويثبت مكانها حسنات. وهو قول عكرمة. **التاسع**: يمحو القمرَ، ويثبت الشمس مكانه. وهو قول السدي.

ورجّح **ابنُ جرير** (٥٦٩ ـ ٥٧١) **مستندًا إلى السياق، والسُّنَّة** القول الخامس، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ تَوَعَّد المشركين الذين سألوا رسول الله ﷺ الآيات بالعقوبة، وتهددهم بها، وقال لهم: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ﴾، يُعلِمُهم بذلك أنَّ لقضائه فيهم أجلًا مُثبتًا في كتاب، هم مُؤَخَّرون إلى وقت مجيء ذلك الأجل. ثم قال لهم: فإذا جاء ذلك الأجل محى اللهُ ما شاء مِمَّن قد دنا أجله وانقطع رزقه، أو حان هلاكه، أو اتضاعه من رفعة، أو هلاك مال، فيقضي ذلك في خلقه، فذلك مَحْوُه، ويثبت ما شاء مِمَّن بقي أجله ورزقه وأكله، فيتركه على ما هو عليه، فلا يمحوه. وبهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله ﷺ». ثم ساق حديث أبي الدرداء، وأدخل تحته أثر ابن عباس من رواية عطاء، وأثر قيس بن عُبَاد.

ورجّح **ابنُ عطية** (٥/٢١٢) القول الثاني **مستندًا إلى العموم**، فقال: «وتَخَبَّط الناسُ في معنى هذه الألفاظ، والذي يَتَلَخَّص مِن مسلكها أن نعتقد أنَّ الأشياء التي قدَّرها الله تعالى ==

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾

٣٩٣٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، أي: جُمْلَةُ الكتابِ[1]. (٨/٤٦٨)

٣٩٣٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، يقولُ: وجملةُ ذلك عنده في أمِّ الكتابِ؛ الناسخُ والمنسوخُ، وما يُبَدَّل وما يُثْبَتُ، كل ذلك في كتابٍ[2]. (٨/٤٧٦)

٣٩٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حجاج[3] - في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ

= في الأزل وعِلِمَها بحالٍ ما لا يَصِحُّ فيها مَحْوٌ ولا تبديل، وهي التي كُتِبَت في أم الكتاب، وسبق بها القضاءُ، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس وغيرِه مِن أهل العلم، وأمَّا الأشياء التي قد أخبر الله تعالى أنَّه يبدل فيها وينقل كغفر الذنوب بعد تقريرها، وكنسخ آية بعد تلاوتها واستقرار حكمها، ففيها يقع المحو والتثبيت فيما يقيده الحفظة ونحو ذلك، وأما إذا رد الأمر للقضاء والقدر فقد محا الله ما محا، وثبت ما ثبت».
واستدرك على القول الخامس بأنَّ ذلك في الآجال، وعلى قول قيس بن عباد بأنَّ المحو والإثبات في العاشر من محرم بقوله: «وهذا التخصيص في الآجال أو غيرها لا معنى له، وإنما يحسن من الأقوال هنا ما كان عامًّا في جميع الأشياء». واستدرك (٥/٢١٣) على القول الأول والثالث بأنَّها سهلة المعارضة.
وعلَّق ابنُ كثير (٨/١٦٥) على القول الأول بقوله: «ومعنى هذه الأقوال: أنَّ الأقدار ينسخ الله ما يشاء منها، ويثبت منها ما يشاء، وقد يستأنس لهذا القول بما رواه الإمام أحمد: حدثنا وَكِيع، حدثنا سفيان وهو الثوري، عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الله بن أبي الجَعْد، عن ثَوْبَان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرجل لَيُحْرَم الرزق بالذنب يُصِيبه، ولا يَرُدُّ القَدَر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البِرّ». ثم ساق أحاديث وآثارًا في نفس المعنى.

(١) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٦ - ٥٦٧، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ١٣/٥٢٣ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقيّ في المدخل.
(٣) قال ابن جرير: لا أدري فيه ابن جريج أم لا؟

﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: الذِّكرُ[1]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٢٣ ـ عن سيّار، عن ابن عباس، أنّه سألَ كعبًا عن أُمِّ الكتاب. فقال: عَلِمَ اللهُ ما هو خالِقٌ، وما خلقُه عاملون. فقال لعلمه: كُن كتابًا. فكان كتابًا[2]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: الذِّكْرُ[3]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٢٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في الآية، قال: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: جملةُ الكتابِ وعِلْمه، يعني بذلك: ما ينسخُ منه وما يُثبتُ[4]. (٨/ ٤٧٥)

٣٩٣٢٦ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ الضَّحّاك بن مُزاحِم يقول في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: كتاب عند ربِّ العالمين[5]. (ز)

٣٩٣٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: أصلُ الكتابِ[6]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٣٢٨ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألت الحسن البصري: قلت: ﴿أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾؟ قال: الحلال والحرام. قال: قلت له: فما ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؟ قال: هذه أُمُّ القرآن[7]. (ز)

٣٩٣٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وقولُه: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، أي: جملةُ الكتاب وأصله[8]. (٨/ ٤٧٦)

٣٩٣٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، يقولُ: عنده الذي لا يُبَدَّل[9]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٣١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: الذِّكْرُ[10]. (٨/ ٤٧٧)

٣٩٣٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: يعني: أصل

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٨ بدون ذكر: سيار، وابن جرير ١٣/ ٥٧٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٥، ٥٧٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٧، ٥٧١.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٦٧.

الكتاب، يقول: الناسخ من الكتاب والمنسوخ فهو في أم الكتاب، يعني بأم الكتاب: اللوح المحفوظ(١). (ز)

٣٩٣٣٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ لا يُغيَّر ولا يُبدَّلُ(٢)[٣٥٣١]. (٨/٤٧٦)

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ﴾

٣٩٣٣٤ - قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يعني: وإن نرينك - يا محمدُ - في حياتك ﴿بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ﴾ مِن العذاب في الدنيا، يعني: القتل ببدر، وسائر العرب ينزل بهم العذابُ بعد الموت(٣)[٣٥٣٢]. (ز)

﴿أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ۝٤٠﴾

٣٩٣٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ يقول: أو نُميتُك - يا

[٣٥٣١] اختلف في المراد بأمِّ الكتاب على أقوال: **الأول**: الحلال والحرام. **الثاني**: جملة الكتاب وأصله. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول الضحاك، وقتادة. **الثالث**: هو علم الله تعالى بما خلق وما هو خالق. **الرابع**: الذِّكر.

ورجّح **ابنُ جرير** (١٣/٥٧٣) القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: وعنده أصل الكتاب وجملته، وذلك أنَّه - تعالى ذِكْرُه - أخبر أنه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، ثم عقَّب ذلك بقوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، فكان بيِّنًا أنَّ معناه: وعنده أصل المثبت منه والممحو، وجملته في كتاب لديه».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٥/٢١٣ - ٢١٤).

[٣٥٣٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٢١٥) في قوله: ﴿نَعِدُهُمۡ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿نَعِدُهُمۡ﴾ يحتمل أن يريد به: المضار التي توعد الله بها الكفار، فأطلق فيها لفظة الوعد لما كانت تلك المضار معلومة مصرَّحًا بها. ويحتمل أن يريد: الوعد لمحمد ﷺ في إهلاك الكفرة، ثم أضاف الوعد إليهم لما كان في شأنهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٣.

محمدُ ـ قبل أن نُعَذِّبهم في الدنيا، يعني: كُفّار مكة، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿ٱلْبَلَٰغُ﴾ مِن الله إلى عباده، ﴿وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ يقول: وعلينا الجزاء الأوفى في الآخرة، كقوله ﷻ في الشعراء [١١٣]: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى﴾، يعني: ما جزاؤهم إلا على ربي[(١)]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾

٣٩٣٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: ذهابُ العُلَماء[(٢)]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: مَوْتُ علمائِها وفقهائِها، وذهابُ خيارِ أهلِها[(٣)]. (٨/ ٤٧٨)

٣٩٣٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: أولم يروا أنّا نفتح لمحمد الأرضَ بعد الأرض[(٤)]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: أولم يروا إلى القرية تخربُ حتى يكون العُمرانُ في ناحية منها؟[(٥)]. (٨/ ٤٨١)

٣٩٣٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، يعني بذلك: ما فَتَحَ اللهُ على محمد ﷺ، فذلك نُقصانُها[(٦)]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، يقولُ: نُقصانُ أهلِها وبَرَكَتِها[(٧)]. (٨/ ٤٨٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٦٩٠)، وابن جرير ١٣/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩، والحاكم ٢/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٣٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إنَّما تنقصُ الأنفسُ والثمراتُ، وأمَّا الأرضُ فلا تنقُصُ[(١)]. (٨/ ٤٨٠)

٣٩٣٤٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق هلال بن خباب ـ في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: موت علمائها، وخيار أهلها[(٢)]. (ز)

٣٩٣٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: الموت[(٣)]. (ز)

٣٩٣٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: مَوْت أهلِها[(٤)]. (ز)

٣٩٣٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالوهاب ـ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: مَوْت العلماء[(٥)]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: في الأنفس، وفي الثمرات، وفي خَرَاب الأرض[(٦)]. (ز)

٣٩٣٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعرج ـ في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: خرابُها[(٧)]. (٨/ ٤٨١)

٣٩٣٤٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: أو لم يروا أنَّا نفتحُ لمحمدٍ أرضًا بعدَ أرضٍ؟![(٨)]. (٨/ ٤٨٠)

٣٩٣٥٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ قال: ما تَغَلَّبْتَ عليه مِن أرضِ العَدُوِّ[(٩)]. (ز)

٣٩٣٥١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾، قال: يعني: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يُنتقص له ما حوله من الأرضين، ينظرون إلى ذلك فلا يَعْتَبِرُون. وقال الله في سورة الأنبياء [٤٤]: ﴿نَأْتِي

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه بحشل في تاريخ واسط ص١٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٥.

﴿ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. قال: بل نبيُّ الله ﷺ وأصحابه هم الغالبون[١]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٥٢ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: كان عكرمة مولى ابن عباس يقول: هو قَبْضُ الناس[٢]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الزُّبَيْر بن الحارث ـ في الآية، قال: هو الموتُ، لو كانت الأرضُ تَنقُصُ لم نجدْ مكانًا نجلسُ فيه[٣]. (٨/ ٤٨١)

٣٩٣٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي جعفر الفرَّاء ـ قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: نخرب مِن أطرافها[٤]. (ز)

٣٩٣٥٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق طلحة القَنَّاد ـ في الآية، قال: لو كانت الأرض تنقُصُ لَضاقَ عليك حُشُّكَ[٥]، ولكن تنقص الأنفسُ والثمراتُ[٦]. (٨/ ٤٨١)

٣٩٣٥٦ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: القريةُ التي تخربُ ناحيةٌ منها[٧]. (٨/ ٤٨١)

٣٩٣٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: هو ظهور المسلمين على المشركين[٨]. (٨/ ٤٧٩)

٣٩٣٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾، قال: الموت[٩]. (ز)

٣٩٣٥٩ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٥ ـ تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٩، وابن جرير ١٣/ ٥٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧، وفي ١٣/ ٥٧٨ من طريق أبي رجاء بلفظ: الموت.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٦.

(٥) الحُش: الكُنُف ومواضع قضاء الحاجة. النهاية (حشش).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٦ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٣٩، وابن جرير ١٣/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٥٩.

نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾، قال: ذهاب فقهائها، وخيار أهلها[١]. (ز)

٣٩٣٦٠ ـ عن عطاء، في قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾، قال: نقصانها موت العلماء، وذهاب الفقهاء[٢]. (ز)

٣٩٣٦١ ـ عن عطية العوفي، في الآية، قال: نقصها اللهُ مِن المشركين للمسلمين[٣]. (٨/ ٤٨٠)

٣٩٣٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾، قال: نفتحها لك مِن أطرافها[٤]. (٨/ ٤٨٠)

٣٩٣٦٣ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ: خرابها، وهلاك الناس[٥]. (ز)

٣٩٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ﴾ يعني: أرض مكة، ﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾ يعني: ما حولها. يقول: لا يزال النبيُّ ﷺ والمؤمنون يغلبون على ما حول مكة مِن الأرض، فكيف لا يعتبرون بما يرون أنه ينقص مِن أهل الكفر، ويزاد في المسلمين[٦] [٣٥٣٣]. (ز)

[٣٥٣٣] اختُلِف في معنى إنقاص الأرض مِن أطرافها المذكور في الآية على أقوال: **الأول**: ما ينقص من أرض المشركين بفتح رسول الله ﷺ والمسلمين له وغَلَبَتِهم عليه. **الثاني**: بخرابها بعد العمارة. **الثالث**: تنقص من بركتها وثمرتها. **الرابع**: موت أهلها. **الخامس**: موت فقهائها وخيارها.

وبيَّن ابنُ عطية (٥/ ٢١٥) أنَّ الأرض على القول الثاني مراد بها اسم الجنس، وأنها على القول الأول يراد بها أرض الكفار المذكورين في الآيات. وبيَّن أنَّ القول الأول لا يتأتى القول به إلا بأن يقدر نزول هذه الآية بالمدينة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٥٧٩) مستندًا إلى السياق (١٣/ ٥٧٩) وابنُ عطية (٥/ ٢١٥)، وابنُ كثير (٨/ ١٧٠) مستندًا إلى النظائر القولَ الأول، وهو قول ابن عباس من طريقي عكرمة والعوفي، وقول الضحاك، والحسن، وعطية العوفي، والسدي، ومقاتل بن سليمان، وعلَّل ذلك بقوله، فقال: «وذلك أنَّ الله تَوَعَّد الذين سألوا رسولَه الآياتِ مِن مشركي قومه بقوله: ==

---

(١) أخرجه وكيع في الزهد ١/ ٢٦٩، وأبي نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٣٣٢ من طريق سلمة بن كلثوم.
(٢) تفسير البغوي ٤/ ٣٢٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٧٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.

﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾

٣٩٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾، يقول: واللهُ يقضي لا رادَّ لقضائه في نقصان ما حول مكة، ونصر محمد ﷺ[(١)]. (ز)

٣٩٣٦٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾: ليس أحدٌ يَتَعَقَّبُ حكمَه فيَرُدّه، كما يتعقّب أهلُ الدنيا بعضُهم حكمَ بعضٍ فيردُّه[(٢)]. (٨/ ٤٨١)

﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝٤١﴾

٣٩٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾، يقول: كأنَّه قد جاء فحاسبهم[(٣)]. (ز)

﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ﴾

٣٩٣٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ يعني: قبل

== ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾، ثم وبَّخهم ـ تعالى ذِكْرُه ـ بسوء اعتبارهم ما يعاينون من فعل الله بضربائهم من الكفار، وهم مع ذلك يسألون الآيات، فقال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾ بقهر أهلها، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها، وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك».

وقال ابنُ عطية (٥/ ٢١٥) بعد بيانه أنَّ كل ما ذكر مِن الأقوال يدخل في لفظ الآية: «وأليق ما يقصد لفظ الآية هو تنقص الأرض بالفتوح على محمد».

وقال ابنُ كثير (٨/ ١٧٠): «والقول الأول أولى، وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [الأحقاف: ٢٧] الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعزا إليه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٣٧٤ مختصرًا عن زيد بن أسلم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٣.

كفار مكة مِن الأمم الخالية، يعني: قوم صالح ﷺ حين أرادوا قتل صالح ﷺ، فهكذا كُفّار مكة حين أجمع أمرُهم على قتل محمد ﷺ في دار النَّدوة، ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعًاۖ﴾ يقول: جميع ما يمكرون بإذن الله ﷻ[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٣٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاءِ: «ربِّ، أَعِنِّي ولا تُعِن عَلَيَّ، وانصرني ولا تنصُر عَلَيَّ، وامكُر لي ولا تمكُر عَلَيَّ، واهدني ويَسِّر الهُدى إِلَيَّ، وانصرني على مَن بَغى عَلَيَّ»[2]. (٨/٤٨٢)

﴿يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾

قراءات:

٣٩٣٧٠ ـ عن الأعمش، في قراءة عبدالله [بن مسعود]: (وَسَيعْلَمُ الْكَافِرُونَ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ)[3]. (ز)

تفسير الآية:

٣٩٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: والله ﴿يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ﴾ يعني: ما تعمل كلُّ نفس، بَرٌّ وفاجر، مِن خير أو شر، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ﴾ كفار مكة في الآخرة ﴿لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ يعني: دار الجنة ألهم؟ أم للمؤمنين؟[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٤.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٥٢ (١٩٩٧)، وأبو داود ٢/ ٦٢٢ (١٥١٠)، والترمذي ٦/ ١٥٢ ـ ١٥٣ (٣٨٦٥، ٣٧٦٦)، وابن ماجه ٥/ ٦ ـ ٧ (٣٨٣٠)، وابن حبان ٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ (٩٤٧)، ٣/ ٢٢٩ (٩٤٨)، والحاكم ١/ ٧٠١ (١٩١٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٠٦: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٤٤ (١٣٥٣): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٠.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٣٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٤.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ﴾

٣٩٣٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ﴾، قال: قول مشركي قريش[1]. (ز)

٣٩٣٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يقول: قالت اليهود: ﴿لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ﴾ يا محمد، لم يبعثك الله رسولًا[2]. (ز)

﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾

٣٩٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ لليهود: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا﴾ فلا شاهد أفضل مِن الله ﷻ ﴿بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾ بأنِّي نبيٌّ رسول[3]. (ز)

﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾

قراءات، وتفسيرها:

٣٩٣٧٥ - عن عمر بن الخطاب، أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: مِن عند الله علم الكتاب[4]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٣٧٦ - عن عبدالله بن عمر، أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: مِن عند الله علمُ الكتابِ[5]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٣٧٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: أنَّه كان يقرأ: (وَمِنْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٤.
(٤) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٢١٦ (٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي، وابن عباس، وأُبي ﵁ في آخرين. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٢، والمحتسب ١/ ٣٥٨.
(٥) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص١١٦ - ١١٧ (٧١، ٧٢)، وابن جرير ١٣/ ٥٨٦ - ٥٨٧، والثعلبي ٥/ ٣٠٢.
قال ابن جرير: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات مِن أصحاب الزهري». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٤ بعد ذكره لرواية أبي يعلى: «لا يثبت». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). يقول: ومِن عندِ الله علم الكتاب[1]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٣٧٨ ـ عن أبي بشر، قال: ... كان سعيد بن جبير يقرأ: (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ)[2]. (ز)

٣٩٣٧٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قوله: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: مِن عند الله[3]. (ز)

٣٩٣٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هو عبدُالله بنُ سلام[4]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٣٨١ ـ عن الحكم عن مجاهد بن جبر: (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ)، قال: هو الله =

٣٩٣٨٢ ـ هكذا قرأ الحسن: (ومِنْ عِندِهِ عُلِمَ الكتاب)[5]. (ز)

٣٩٣٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: هو الله[6]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٣٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور بن زاذان ـ: (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ)، قال: الله. =

٣٩٣٨٥ ـ قال شعبة: فذكرت ذلك للحكم، فقال: قال مجاهد مثله[7]. (ز)

٣٩٣٨٦ ـ عن قتادة، قال: كان الحسن يقرؤها: (قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ومِنْ عِندِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ). يقول: مِن عند الله عُلِمَ الكتاب وجملته[8][٣٥٣٤]. (ز)

[٣٥٣٤] ذكر ابنُ جرير (١٣/ ٥٨٦) هذه القراءة عن الحسن من رواية شيخه بِشْر بسنده عن قتادة عن الحسن، ثم انتقد رواية بِشْر مستندًا إلى اللغة، فقال: «هكذا حدثنا به بشر: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٥/ ٤٤٢ (١١٧٧)، وابن جرير ١٣/ ٥٨٦ وضبطه محققوه بقراءة: (ومِنْ عِندِه عِلْمُ الكِتَابِ). وهو كذلك في المحتسب ١/ ٣٥٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٦.
(٤) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٥٣، وابن جرير ١٣/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٥.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي، وابن السميفع، والحسن بخلاف. انظر: المحتسب ١/ ٣٥٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٥.

٣٩٣٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قوله: ﴿وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: مِن عند الله[١]. (ز)

٣٩٣٨٨ ـ عن الحكم بن عتيبة ـ من طريق شيخ، عن رجل ـ: ﴿وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٢]. (ز)

٣٩٣٨٩ ـ عن هارون [بن موسى الأعور] ـ من طريق عبدالوهاب ـ ﴿وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، يقول: مِن عند الله علم الكتاب[٣]. (ز)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٩٣٩٠ ـ عن عمر بن الخطاب: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. قال: مِن عند الله علم الكتاب[٤]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٣٩١ ـ عن عبدالله بن عمر: أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. قال: مِن عند الله علمُ الكتابِ[٥]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٣٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قدِم على رسولِ الله ﷺ أُسْقُفٌّ[٦] مِن اليمن، فقال له رسول الله ﷺ: «هل تجدُني في الإنجيل رسولًا؟». قال: لا. فأنزل اللهُ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾. يقول: عبدُالله بنُ سلامٍ[٧]. (٨/ ٤٨٢)

== ﴿عُلِمَ الْكِتَابُ﴾، وأنا أحسبه وَهِمَ فيه، وأنه: ﴿وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، لأنَّ قوله: «وجملتُه» اسم، لا يُعطَف باسمٍ على فعل ماض».
وذكر ابنُ عطية (٥/ ٢١٧) هذه القراءة، وقراءة ﴿وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، ثم علَّق بقوله: «وهذه القراءات يُراد فيها اللهُ تعالى، لا يحتمل لفظها غير ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٦.
(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٦.
(٤) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٢١٦ (٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص١١٦ ـ ١١٧ (٧١، ٧٢)، وابن جرير ١٣/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧، والثعلبي ٥/ ٣٠٢.
قال ابن جرير: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات مِن أصحاب الزهري». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٤ بعد ذكره لرواية أبي يعلى: «لا يثبت». وقال السيوطي: «سند ضعيف».
(٦) الأُسْقُفُّ: رئيس النصارى في الدين. لسان العرب (سقف).
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٩٣٩٣ - من طريق عبدالملك بن عُمير، أنَّ محمدَ بن يوسفَ بن عبدالله بن سلام قال: قال عبدُالله بن سلام: قد أنزل الله فِيَّ القرآن: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(١)]. (٨/ ٤٨٢)

٣٩٣٩٤ - من طريق عبدالملك بن عُمير، عن جندب، قال: جاء عبدُالله بن سلام حتى أخذ بعضادتَي باب المسجد، ثم قال: أنشُدُكم بالله، أتعلمون أنِّي الذي أُنزلتْ فيه: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟ قالوا: اللَّهُمَّ، نعم[(٢)]. (٨/ ٤٨٢)

٣٩٣٩٥ - عن عبدالله بن سلام - من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلَمَ، عن أبيه -: أنَّه لَقِيَ الذين أرادوا قتلَ عثمانَ، فناشدهم بالله: فيمن تعلمون نزل: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟ قالوا: فيك[(٣)]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٣٩٦ - عن عبدالملك بن عمير، عن ابن أخي عبدالله بن سلام، قال: لَمَّا أُريد عثمان جاء عبدالله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نُصرتكَ. قال: اخرج إلى الناس، فاطردهم عنِّي، فإنَّك خارج خيرٌ لي منك داخل، فخرج عبدالله إلى الناس، فقال: أيها الناس، إنَّه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسمَّاني رسول الله ﷺ: عبدالله، ونزلت فِيَّ آيات مِن كتاب الله، نزلت فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]، ونزلت فِيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، إنَّ لله سيفًا مغمودًا عنكم، وإنَّ الملائكة قد جاوَرَتْكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيُّكم، فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله، إن قتلتموه لتطرُدُن جيرانكم الملائكة، ولتسلنّ سيف الله المغمود عنكم، فلا يُغمد إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهوديَّ، واقتلوا عثمان[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٢، من طريق شعيب بن صفوان، قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، أنَّ محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن عبد الله بن سلام به.
إسناده ضعيف؛ فيه شعيب بن صفوان، قال ابن عدي: «عامَّة ما يرويه لا يُتابع عليه»، كما في تهذيب الكمال ١٢/ ٥٣٠، ومحمد بن يوسف لم يوثقه غير ابن حبان.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف؛ فيه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٨٦٥): «ضعيف».

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٦٠ (٣٥٣٨).
وقال: «هذا حديث حسن غريب، وقد رواه شعيب بن صفوان، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام، عن جده عبد الله بن سلام».

٣٩٣٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفيّ - ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هم أهل الكتاب مِن اليهود والنصارى[١]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٣٩٨ - عن أبي عمر زاذان، عن ابن الحنفية، في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هو علي بن أبي طالب[٢]. (ز)

٣٩٣٩٩ - عن سعيدِ بن جبير - من طريق أبي بشر -: أنَّه سُئِلَ عن قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ أهو عبدُ الله بنُ سلام؟ قال: هذه السورةُ مكيّةٌ، فكيف يكون عبد الله بن سلام؟! قال: وكان يقرؤها: (وَمِنْ عِندِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، يقول: مِن عند الله[٣]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٤٠٠ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: جبريل[٤]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٤٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -: أنَّه كان يقرأُ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هو عبدُ اللهِ بنُ سلام[٥]. (٨/ ٤٨٣)

٣٩٤٠٢ - عن عامر الشعبيِّ، قال: ما نزل في عبد الله بن سلام شيءٌ مِن القرآن[٦]. (٨/ ٤٨٤)

٣٩٤٠٣ - قال عامر الشعبي: السورة مكيَّة، وعبد الله بن سلام أسْلَمَ بالمدينة[٧]. (ز)

٣٩٤٠٤ - عن أبي مريم، حدثني عبد الله بن عطاء، قال: كنتُ جالسًا مع أبي جعفر في المسجد، فرأيت ابن عبد الله بن سلام جالِسًا في ناحيةٍ، فقلتُ لأبي جعفر: زعموا أنَّ الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام. فقال: إنَّما ذلك علي بن أبي طالب[٨] [٣٥٣٥]. (ز)

[٣٥٣٥] انتقد ابنُ تيمية (٤/ ٩٨ - ٩٩ بتصرف) القول بأنَّ ﴿من عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ المراد به علي بن أبي طالب مستندًا إلى عدم الصحة، ومخالفة الجمهور، والدلالة العقلية، بما مفاده الآتي: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٨٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٣.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٧ - تفسير)، وابن جرير ١٣/ ٥٨٦، والنحاس في ناسخه ص٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٥٣، وابن جرير ١٣/ ٥٨٢ - ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير البغوي ٤/ ٣٢٨.
(٨) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٣.

٣٩٤٠٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: رجل مِن الإنس. ولم يُسَمِّه[1]. (ز)

٣٩٤٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قال: كان مِن أهل الكتاب قومٌ يشهدون بالحقِّ ويعرفونه؛ منهم عبدالله بن سلامٍ، والجارودُ، وتميمٌ الداريُّ، وسلمانُ الفارسيُّ[2]. (٨/٤٨٣)

٣٩٤٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يقول: قالت اليهود: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًاۚ﴾ يا محمد، لم يبعثك الله رسولًا. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ لليهود: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يقول: ويشهد مَن عنده

== **الأول**: عدم ثبوته. **الثاني**: أنَّه بتقدير ثبوته ليس بحجة مع مخالفة الجمهور له. **الثالث**: بطلانه قطعًا؛ لأنَّه لو أُريد بالآية عليًّا لما كان لشهادته نفع للنبي، ولا يكون ذلك حُجَّةً له على الناس؛ لأنهم يقولون: مِن أين لعليٍّ ذلك؟ وإنما هو استفاد ذلك من محمد، فيكون محمد هو الشاهد لنفسه. ومنها أن يقال: إنَّ هذا ابن عمه ومن أول مَن آمن به، فيظن به المحاباة، والشاهد إن لم يكن عالمًا بما يشهد به، بريئًا من التهمة، لم يحكم بشهادته، ولم يكن حجة على المشهود عليه، فكيف إذا لم يكن له علم بها إلا من المشهود له؟!.

وظاهر كلام ابن تيمية **ترجيحه** أنَّ المراد بمن عنده علم الكتاب: أهل الكتاب، **استنادًا للدلالة العقلية، والنظائر**، فقال: «وأما أهل الكتاب فإذا شهدوا بما تواتر عندهم عن الأنبياء وبما علم صدقه كانت تلك شهادةً نافعة، كما لو كان الأنبياء موجودين وشهدوا له؛ لأنَّ ما ثبت نقله عنهم بالتواتر وغيره كان بمنزلة شهادتهم أنفسهم. ولهذا نحن نشهد على الأمم بما علمناه من جهة نبينا، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ... والله ﷻ قد ذكر الاستشهاد بأهل الكتاب في غير آية، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ [فصلت: ٥٢]، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠] أفترى عليًّا هو مِن بني إسرائيل؟ وقال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، فهل كان علي من الذين يقرءون الكتاب من قبله؟ وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْۚ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣] فهل أهل الذكر الذين يسألونهم هل أرسل الله إليهم رجالًا هم علي بن أبي طالب؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٨٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٣٩، وابن جرير ١٣/٥٨٣ ـ ٥٨٤ دون ذكر الجارود. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

التوراة؛ عبدالله بن سلام، فهو يشهد أنّي نبيٌّ رسولٌ مكتوبٌ في التوراة[١] [٣٥٣٦]. (ز)

[٣٥٣٦] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بحسب اختلاف القرّاء في كيفية قراءتها، فقد قرأها بعض القراء بفتح ميم: ﴿مَنْ﴾ وفتح دال ﴿عِندَهُۥ﴾، وقرأها آخرون بكسر ميم ﴿مِنْ﴾ وكسر دال ﴿عِندِهِۦ﴾.

وقد وجّه ابنُ جرير (١٣/ ٥٨٢) القراءة الأولى، وبيَّن المعنى عليها بقوله: «فـ﴿مَنْ﴾ إذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفًا به على اسم الله، وكذلك قرأته قَرَأَة الأمصار، بمعنى: والذين عندهم علم الكتاب، أي: الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل». ثم علّق بقوله: «على هذه القراءة فسَّر ذلك المفسرون». ثم ذكر أقوال المفسرين بأن مَن عنده علم الكتاب اليهود والنصارى، سواء في ذلك مَن فسَّرها بمعيَّن منهم كعبد الله بن سلام، أو فسرها بذلك دون تعيين.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/ ٢١٦ ـ ٢١٧) واستدرك مستندًا إلى أحوال النزول على هذا المعنى بأنَّه لا يستقيم «إلا بأن تكون الآية مدنية، والجمهور على أنها مكية».

وانتقد ابنُ كثير (٨/ ١٧١) تفسير الآية بعبد الله بن سلام مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «وهذا القول غريب؛ لأن هذه الآية مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم رسول الله ﷺ المدينة». واستظهر رواية العوفي عن ابن عباس، فقال: «والأظهر في هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس، قال: هم من اليهود والنصارى».

وزاد ابنُ عطية (٥/ ٢١٦) معنى آخر تحتمله هذه القراءة، فقال: «وقيل: يريد الله تعالى، كأنه استشهد بالله تعالى، ثم ذَكَرَه بهذه الألفاظ التي تتضمن صفة تعظيم». ثم انتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «ويُعتَرَض هذا القول بأنَّ فيه عطف الصفة على الموصوف، وذلك لا يجوز وإنَّما تعطف الصفات بعضها على بعض». ثم قال: «ويحتمل أن تكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، تقديره: أعدل وأمضى قولًا، ونحو هذا مما يدل عليه لفظ: ﴿شَهِيدًۢا﴾، ويُراد بذلك الله تعالى».

وبَيَّن ابنُ جرير (١٣/ ٥٨٤) أنَّ المعنى على القراءة الثانية: «مِن عندِ الله علم الكتاب».

وبنحوه ابنُ عطية (٥/ ٢١٧).

وانتقد ابنُ جرير (١٣/ ٥٨٧) الحديث المروي عن رسول الله ﷺ بتصحيح هذه القراءة بأنَّ في إسناده نظرًا لعدم اتّصاله، فقال: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري».

وكذا ابنُ كثير (٨/ ١٧١ ـ ١٧٢) فقد أورد كلام ابن جرير، ثم قال: «قلت: وقد رواه ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٨٤.

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٠٨ - عن الزهريِّ، قال: كان **عمرُ بنُ الخطاب** شديدًا على رسول الله ﷺ، فانطلق يومًا حتَّى دَنا مِن رسول الله ﷺ وهو يُصَلِّي، فسمعه وهو يقرأُ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ﴾، حتى بلغ: ﴿ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨، ٤٩]. وسمعه وهو يقرأُ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ إلى قوله: ﴿عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾. فانتظره حتى سلَّم، فأسرع في أثرِهِ[1] فأسْلَمَ[2]. (٨/ ٤٨٥)

٣٩٤٠٩ - عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام، عن أبيه، أنَّ **عبد الله بن سلام** قال لأحبار اليهود: إنِّي أردت أن أُجَدِّد بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهدًا. فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فوافاهم وقد انصرفوا مِن الحج، فوجد رسول الله بمنى والناسُ حوله، فقام مع الناس، فلمَّا نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «**أنت عبد الله بن سلام؟**». قال: قلت: نعم. قال: «**ادنُ**». فدنوتُ منه، قال: «**أنشدك بالله، يا عبد الله بن سلام، أما تجدني في التوراة**

== الحافظ أبو يعلى في مسنده، من طريق هارون بن موسى هذا، عن سليمان بن أرقم - وهو ضعيف - عن الزهري، عن سالم، عن أبيه مرفوعًا كذلك. ولا يثبت».

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٥٨٧) **مستندًا إلى القراءات** المعنى الأول بقوله: «فإذ كان ذلك كذلك، وكانت قَرَأَة الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى، وهي: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، كان التأويل الذي على المعنى الذي عليه قرأة الأمصار أولى بالصواب مِمَّا خالفه، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحقُّ بالصواب».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٨/ ١٧٢)، فقال: «والصحيح في هذا: أنَّ ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ ونعتَه في كتبهم المتقدمة مِن بشارات الأنبياء به، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧]. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية [الشعراء: ١٩٧]. وأمثال ذلك مما فيه الإخبار عن علماء بني إسرائيل: أنَّهم يعلمون ذلك مِن كتبهم المنزلة».

---

(١) الأثر: هو ما يُؤَثِّره الرجل بقدمه في الأرض... يقال: جئتك على أثَر فلان، كأنك جئته تطأ أثَرَه. تاج العروس (أثر).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٧١٩) مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رسول الله؟». فقلت له: انعتْ ربَّنا. قال: فجاء جبريلُ حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾. فقرأها علينا رسولُ الله ﷺ، فقال ابن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. ثم انصرف ابنُ سلام إلى المدينة، فكتم إسلامه، فلمَّا هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة وأنا فوقَ نخلة لي أجدها، فألقيت نفسي، فقالت أمي: لله أنت، لو كان موسى بن عمران ما كان لك أن تلقي نفسك مِن رأس النخلة. فقلت: واللهِ، لَأنِّي أُسَرُّ بقدوم رسول الله ﷺ مِن موسى بن عمران إذ بُعِث[1] ٣٥٣٧. (ز)

٣٥٣٧ أورد ابنُ كثير (٨/ ١٧٢ ـ ١٧٣) هذا الحديث مبينًا ما ذُكر عن عبد الله بن سلام بأنه أسلم بمكة قبل الهجرة، وذلك من طريق أبي نعيم الأصبهاني بسنده عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا غريب جدًّا».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣ (٣٧٢)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ (٢٤٦)، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣٤٧٤ (١٩٥٣٣) مختصرًا.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٥ عن رواية أبي نعيم: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٦ ـ ١٤٧ (١١٥٤٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أنَّ حمزة لم يدرك جده عبد الله بن سلام».

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

مقدمة السورة:

٣٩٤١٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مكية[١]. (٨/٤٨٦)

٣٩٤١١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلتْ سورة إبراهيم بمكة[٢]. (٨/٤٨٦)

٣٩٤١٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: قال: سورةُ إبراهيم نزَلت بمكَّة، سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة، وهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ ... الآيتين [إبراهيم: ٢٨، ٢٩]، نزلتا في قتلى بدرٍ مِن المشركين[٣]. (٨/٤٨٦)

٣٩٤١٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكِّيَّة، ونزلت بعد نوح[٤]. (ز)

٣٩٤١٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزَلت سورة إبراهيم بمكة[٥]. (٨/٤٨٦)

٣٩٤١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٩٤١٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٦]. (ز)

٣٩٤١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همَّام ـ: مكية[٧]. (ز)

٣٩٤١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قال: سورة إبراهيم مكِّيَّة إلا آيتين منها، نزلتا بالمدينة: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ إلى ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩][٨]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٣) أخرجه النحاس في ناسخِه ص٥٣٧.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه. (٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٧) أخرجه أبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ.

(٨) أخرجه النحاس في ناسخه ٢/٤٨٠. وأخرج نحوه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ مقتصرًا على الآية الأولى.

٣٩٤١٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد نوح[(١)]. (ز)

٣٩٤٢٠ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٢)]. (ز)

٣٩٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها، غير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ ... الآيتين مدنيتين، وهي اثنتان وخمسون آية كوفية[(٣)]. (ز)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ﴾

٣٩٤٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿الٓر كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ[(٤)]. (ز)

﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَـٰتِ إِلَى النُّورِ﴾

٣٩٤٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَـٰتِ إِلَى النُّورِ﴾، قال: مِن الضلالةِ إلى الهُدَى[(٥)] [٣٥٣٨]. (٨/٤٨٦)

٣٩٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَـٰتِ إِلَى النُّورِ﴾، يعني: مِن الشرك إلى الإيمان[(٦)]. (ز)

[٣٥٣٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/٥٨٩) في معنى: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَـٰتِ إِلَى النُّورِ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٥ ـ ٣٩٦، ٤٠٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميدٍ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٧.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾

٣٩٤٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بأمر ربهم، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ يعني: إلى دين ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلْكِه، ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ في أمره عند خَلْقِه، ثم دلَّ على نفسه ـ تعالى ذِكْرُه ـ، فقال: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ مِن أهل مكة بتوحيد الله ﴿مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[١] ٣٥٣٩. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾

٣٩٤٢٦ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾، قال: يختارون[٢]. (٨/ ٤٨٦)

٣٩٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الفانيةَ ﴿عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ الباقيةِ[٣]. (ز)

﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾

٣٩٤٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: يلتمسون لها الزيغ[٤]. (ز)

٣٥٣٩ نقل ابنُ عطية (٥/ ٢٢٠) عن بعض الناس قولهم في معنى: ﴿وَوَيْلٌ﴾ أنَّه اسم وادٍ في جهنم يسيل من صديد أهل النار. ثم انتقدهم مستندًا لعدم صحة الأثر، ومخالفته ألفاظ الآية قائلًا: «وهذا خبر يحتاج إلى سَنَد يقطع العذر، ثم لو كان هكذا لَقَلِقَ تأويلُ هذه الآية لقوله: ﴿مِنْ عَذَابٍ﴾». غير أنه ذكر له توجيهًا يصِحُّ معه، فقال: «وإنما يحسن تأويله في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، وما أشبهه، وأمَّا هنا فإنما يحسن في «ويل» أن يكون مصدرًا، ورفعه على نحو رفعهم: سلامٌ عليك. وشبهه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.
(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/ ٣٧٦.

٣٩٤٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام، ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ يعني: سبيل الله عِوَجًا. يقول: ويريدون بمِلَّة الإسلام زَيْغًا، وهو المَيْل[1] [٣٥٤٠]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٣﴾

٣٩٤٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾، يعني: في خُسْرانٍ طويل، وذلك أنَّ رُؤوسَ كفار مكة كانوا يَنْهَوْنَ الناس عن اتِّباع محمد ﷺ، وعن اتِّباع دينه[2]. (ز)

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾

٣٩٤٣١ ـ عن عثمان بن عفان، ﴿إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾، قال: نزل القرآنُ بلسانِ قريشٍ[3]. (٨/ ٤٨٨)

٣٩٤٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان جبريلُ يُوحَى إليه بالعربية، وينزِلُ هو إلى كلِّ نبيٍّ بلسان قومِه[4]. (٨/ ٤٨٧)

٣٩٤٣٣ ـ عن عبد الله بن عمر، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾، قال:

[٣٥٤٠] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٢٠) لقوله تعالى: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ ثلاثة احتمالات مِن التأويل، استظهر أوّلها، فقال: «أظهرها أن يريد: ويطلبونها في حالة عِوج منهم، ولا يُراعى إن كانوا بزعمهم على طريق نظر وبسبيل اجتهاد واتباع الأحسن، فقد وصف الله تعالى حالهم تلك بالعوج». ولم يذكر لذلك مستندًا، ثم وجَّهه بقوله: «كأنَّه قال: ويصدون عن سبيل الله التي هي بالحقيقة نبيلة، ويطلبونها على عِوَج في النظر». والثاني: «أن يكون المعنى: ويطلبن لها عوجًا يظهر فيها». ثم وجَّهه بقوله: «أي: يسعون على الشريعة بأقوالهم وأفعالهم، فـ﴿عِوَجًاۚ﴾ مفعول». الثالث: «أن تكون اللفظة مِن البغي على معنى: ويبغون عليها، أو فيها عِوَجًا، ثم حذف الجار». ثم انتقده قائلًا: «وفي هذا بعض القَلَق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

أُرْسِلَ محمدٌ ﷺ بلسانِ قومه؛ عربيّ[(١)]. (٨/٤٨٨)

٣٩٤٣٤ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: لا تأكلوا ذبيحةَ المجوسِ، ولا ذبيحةَ نصارى العرب، أترونهم أهل كتابٍ؟! فإنَّهم ليسوا بأهل كتاب؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾. وإنما أُرسل عيسى بلسانِ قومه، وأرسلَ محمدٌ بلسانِ قومِه عربيٍّ، فلا لسانَ عيسى أخذوا، ولا ما أُنزل على محمدٍ اتَّبعوا، فلا تأكلوا ذبائحهم؛ فإنهم ليسوا بأهل كتابٍ[(٢)]. (٨/٤٨٨)

٣٩٤٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: نزل القرآنُ بلسان قريشٍ[(٣)]. (٨/٤٨٨)

٣٩٤٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾، قال: بلغةِ قومه؛ إن كان عربيًّا فعربيًّا، وإن كان عَجَمِيًّا فعَجَمِيًّا، وإن كان سُرْيَانِيًّا فسُرْيانِيًّا[(٤)]. (٨/٤٨٧)

٣٩٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ يعني: بلغة قومه؛ ليفهموا قول رسول الله ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٣٨ ـ عن أبي ذَرٍّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لم يبعثِ اللهُ نبيًّا إلا بلغةِ قومِه»[(٦)]. (٨/٤٨٧)

٣٩٤٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ اللهَ فضَّل محمدًا على أهلِ السماءِ وعلى الأنبياءِ. قيل: ما فضلُه على أهل السماء؟ قال: إنَّ الله قال لأهل

---

(١) عزاه السيوطي إلى الخطيب في تالي التلخيص. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرج ابن جرير ١٣/٥٩٣ نحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميدٍ، وابن المنذرِ، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٧.

(٦) أخرجه أحمد ٣٥/٣٢٣ (٢١٤١٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٤٣ (١١٠٩٥): «رجاله رجال الصحيح، إلا أنَّ مجاهدًا لم يسمع من أبي ذر». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٠٠: «ورجاله رجال الصحيح، لكن فيه انقطاع». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٥٢٠ (٣٥٦١): «وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال البخاري، لكن قال أبو حاتم: مجاهد عن أبي ذر مُرسَل».

السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]. وقال لمحمدٍ ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. فكتب له براءةً من النار. قيل له: فما فضلُه على الأنبياء؟ قال: إنَّ الله يقولُ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾. وقال لمحمدٍ ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]. فأرسله إلى الإنس والجنِّ[1]. (٨/٤٨٧)

٣٩٤٤٠ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: لم ينزِلْ وحيٌ إلا بالعربية، ثم يُترجمُ كلُّ نبيٍّ لقومه بلسانهم. قال: ولسانُ يوم القيامة سُريانيةٌ، ومن دخل الجنَّة تكلَّم بالعربيَّة[2]. (٨/٤٨٨)

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾

٣٩٤٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال الله ﷻ: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ الذي أُرْسِلَ إليهم؛ ليتخذَ بذلك الحُجَّةَ عليهم، قال الله ﷻ: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[3]. (٨/٤٨٧)

٣٩٤٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: لِيفهموا قولَ رسول الله ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ على ألسنة الرسل عن دينه الهدى، ﴿وَيَهْدِى﴾ إلى دينه الهُدَى على ألسنة الرسل ﴿مَن يَشَآءُ﴾، ثم رد ـ تعالى ذِكْرُه ـ المشيئةَ إلى نفسه، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ حَكَمَ الضلالةَ والهُدَى لِمَن يشاء[4]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾

٣٩٤٤٣ ـ عن **عبيد بن عمير** =

---

(١) أخرجه الدارمي ١/١٩٣ ـ ١٩٤ (٤٧) من طريق عكرمة، وأبو يعلى ـ كما في مجمع الزوائد ٨/ ٢٥٥ ـ، والطبراني (١١٦١٠)، والحاكم ٢/٣٥٠، والبيهقي في الدلائل ٥/٤٨٦ ـ ٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردُويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٧.

٣٩٤٤٤ ـ ومجاهد بن جبر =

٣٩٤٤٥ ـ وعطاء، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، قال: بالبيِّناتِ التسع؛ الطوفانِ، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدمِ، والعصا، ويده، والسنين، ونَقْص من الثمرات[١] [٣٥٤١]. (٨/ ٤٨٩)

٣٩٤٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ اليد، والعصا[٢]. (ز)

﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾

٣٩٤٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، قال: مِن الضلالةِ إلى الهُدَى[٣]. (٨/ ٤٨٩)

٣٩٤٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٤]. (ز)

٣٩٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ يعني: أنِ ادعُ قومَك بني إسرائيل ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يعني: مِن الشرك إلى الإيمان[٥] [٣٥٤٢]. (ز)

[٣٥٤١] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤) في معنى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ سوى قول مجاهد.

[٣٥٤٢] وجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣) القولَ بأنَّ المراد بـ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: مِن الكفر إلى الإيمان، بقوله: «وهذا على ظاهر أمرِ بني إسرائيل في أنَّهم كانوا قبل بعث موسى فيهم أشياعًا متفرقين في الدين، ففرع مع القبط في عبادة فرعون، وكلهم على غير شيءٍ»، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «وإن صحَّ أنهم كانوا على دين إبراهيم وإسرائيل أو نحو هذا فالظُّلُمات: الذل أو العبودية، والنُّور: العزة بالدين والظهور بأمر الله تبارك وتعالى».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير ١٣/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤ قول مجاهد فقط مختصرًا بلفظ: قال: التسع الآيات؛ الطوفان وما معه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾

٣٩٤٥٠ - عن أُبَيِّ بن كعبٍ، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: «بنِعَم اللهِ، وآلائِه»[1]. (٨/ ٤٨٩)

٣٩٤٥١ - عن أُبَيِّ بن كعب، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنَّه بينما موسى ﵇ في قومه يُذَكِّرهم بأيام الله - وأيام الله: نعماؤه وبلاؤه -....» الحديث[2]. (ز)

٣٩٤٥٢ - عن أُبَيِّ بن كعب، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بنِعَم الله[3]. (ز)

٣٩٤٥٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: نِعَم اللهِ[4]. (٨/ ٤٨٩)

٣٩٤٥٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق حبيب بن حسان - ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بنِعَم الله[5]. (ز)

٣٩٤٥٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: لَمّا نزلت: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: وعِظْهم[6]. (٨/ ٤٩٠)

٣٩٤٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بالنِّعَم التي أنعمَ بها عليهم؛ أنجاهم مِن آل فرعون، وفَلَق لهم البحر، وظلَّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المَنَّ والسَّلوى[7]. (٨/ ٤٩٠)

٣٩٤٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بنِعَم الله عليهم[8]. (ز)

٣٩٤٥٨ - عن الربيع [بن أنس]، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾، قال: بوقائع الله في القرون الأولى[9]. (٨/ ٤٩٠)

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/ ٦٦ (٢١١٢٨)، وابن جرير ١٣/ ٥٩٧ - ٥٩٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٨ -.
قال ابن كثير: «ورواه عبد الله ابنه أيضًا موقوفًا، وهو أشبه».
(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٥٠ (٢٣٨٠).
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٣٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٧. وعلَّقه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤١.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٤٥٩ - عن مقاتل، في قوله: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: بوقائع الله في الأُمَم السَّالِفة[١]. (ز)

٣٩٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾، يقول: عِظْهُم، وخَوِّفهم بمثل عذاب الأمم الخالية؛ فيَحْذَرُوا، فيُؤْمِنوا[٢]. (ز)

٣٩٤٦١ - عن ابن وهب، قال: سمعت مالك بن أنس يقول في قول الله لموسى: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: ذكِّرهم بلاءَ الله الحسَن عندهم، وأياديه[٣]. (ز)

٣٩٤٦٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: أيَّامه التي انتقم فيها مِن أهل معاصيه مِن الأمم، خَوِّفهم بها، وحذِّرهم إياها، وذكِّرْهم أن يُصيبهم ما أصاب الذين مِن قبلهم[٤]٣٥٤٣. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٦٣ - عن علي بن أبي طالب، أو الزبير بن العوام - من طريق عبدالله بن سلمةَ - قال: كان رسولُ الله ﷺ يخطبُنا، فيُذكِّرنا بأيام الله، حتى نعرف ذلك في وجهه، كأنَّما يُذكر قومًا يُصبِّحُهم الأمرُ غُدوةً أو عَشِيَّةً، وكان إذا كان حديثَ عهدٍ بجبريلَ لم يبتسمْ ضاحِكًا حتى يرتفع عنه[٥]. (٨/ ٤٩٠)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾

٣٩٤٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري، عن عبيد الله، أو غيره - ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾، يقول: إنَّ في الأيام التي سلفت بنعمي

٣٥٤٣ علَّق ابنُ عطية (٥/ ٢٢٤) على قول مَن قال: أيَّام الله: نِعَمه. ومَن قال: إنها نقمه. بقوله: «ولفظة «الأيام» تَعُمُّ المعنيين؛ لأنَّ التذكير يقع بالوجهين جميعًا».
ووافقه ابنُ القيم (٢/ ٩٠).

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٥، وتفسير البغوي ٤/ ٣٣٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.
(٣) الجامع لعبد الله بن وهب - تفسير القرآن ٢/ ١٣٠ (٢٥٥).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٧. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

عليهم، يعني: على قوم موسى ﴿لَآيَٰتٖ﴾ يعني: لَعِبَرًا ومَواعِظ[1]. (ز)

٣٩٤٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يقول: إنَّ في هلاك الأمم الخالية ﴿لَآيَٰتٖ﴾ يعني: لَعِبْرَة[2]. (ز)

﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ۝٥﴾

٣٩٤٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري، عن عبيد الله، أو غيره ـ ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾، يقول: لكل ذي صَبْرٍ على طاعة الله، وشكر له على ما أنعم عليه مِن نِعَمِه[3]. (ز)

٣٩٤٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾، قال: نِعْمَ العبدُ عبدٌ إذا ابتُلي صَبَر، وإذا أُعطي شَكَر[4]. (٨/ ٤٩٠)

٣٩٤٦٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾، قال: وجَدنا أصبرَهم أشكرَهم، وأشكرَهم أصبرَهم[5]. (٨/ ٤٩١)

٣٩٤٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾، يعني: المؤمن صبور على أمر الله ﷻ عند البلاء الشديد، شكور لله تعالى في نِعَمِه[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٧٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي ظبيانَ، عن علقمةَ ـ قال: الصبرُ نصفُ الإيمان، واليقينُ الإيمانُ كلُّه. قال: فذكرتُ هذا الحديثَ للعلاء بن بدرٍ، فقال: أوَلَيْسَ هذا في القرآن: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [لقمان: ٣١، سبأ: ١٩، الشورى: ٣٣]، ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ﴾؟! [الذاريات: ٢٠][7]. (٨/ ٤٩١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.
(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨، ٩٧١٧) وعلَّقه البخاري (عَقِبَ حديث ٧) مختصرًا بلفظ: «اليقين الإيمان كله». وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾

٣٩٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ بني إسرائيل ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم﴾ يعني: أنقذكم ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر[1]. (ز)

٣٩٤٧٢ - عن سفيان بن عيينة - من طريق عبدالله بن الزبير - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أيادي الله عندكم، وأيّامه[2]. (ز)

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٦﴾

٣٩٤٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يعني: يُعَذِّبونكم ﴿سُوٓءَ﴾ يعني: شِدَّة ﴿ٱلْعَذَابِ﴾، ثُمَّ بيَّن العذاب، فقال: ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ في حُجُور أمهاتهم، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يعني: قَتْل البنين، وتَرْك البنات، قتل فرعونُ منهم ثمانية عشر طفلًا، ﴿وَفِى ذَٰلِكُم﴾ يعني: فيما أخبركم مِن قتل الأبناء وترك البنات ﴿بَلَآءٌ﴾ يعني: نِقْمَة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦] يعني: النِّعمة البَيِّنة، وكقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣] يعني: نعمة[3] بيِّنة[4] ٣٥٤٤. (ز)

٣٥٤٤ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٢٥) في معنى «البلاء» احتمالين، فقال: «والبَلاء في هذه الآية يحتمل أن يريد به: المحنة، ويحتمل أن يريد به: الاختبار». ثم علّق عليهما بقوله: «والمعنى مُتقارب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٥٩٩. وعلّقه البخاري ٤/ ١٧٣٣.

(٣) ذكر محققه أن في بعض النسخ: نقمة بينة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٨.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾

❁ قراءات:

٣٩٤٧٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأعمش ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ)[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٤٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾، نظيرها في الأعراف [١٦٧]: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: وإذ قال ربكم[2]. (ز)

٣٩٤٧٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾: وإذ قال ربكم، ذلك التَّأَذُّنُ[3]. (ز)

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

٣٩٤٧٧ ـ عن عبد الله بن مسعود: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولَ: «من أُعطِيَ الشكرَ لم يُحْرَمِ الزيادة؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ومَن أُعطِي التوبةَ لم يُحْرَمِ القبولَ؛ لأن الله يقولُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]»[4]. (٨/٤٩٤)

٣٩٤٧٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أربعٌ مَنْ أُعطِيَهُنَّ لم يُمنع مِن الله أربعًا: مَن أُعطِيَ الدعاء لم يُمنَعِ الإجابة؛ قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. ومن أُعطِي الاستغفار لم يُمنع المغفرة؛ قال الله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]. ومَن أُعطِي الشكرَ لم يُمنَعِ الزيادة؛ قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ومَن أُعطِي التوبةَ لم يُمْنَعِ القبولَ؛ قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]»[5]. (٨/٤٩٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠١.
وقراءة ابن مسعود شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/٣٩٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٢١١.

٣٩٤٧٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أُلْهِمَ خمسةً لم يُحْرَمْ خمسة: مَن أُلْهِمَ الدعاء لم يُحْرَم الإجابة؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. [غافر: ٦٠] ومَن أُلْهِمَ التوبةَ لم يُحْرَم القبولَ؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥] ومَن أُلْهِمَ الشكرَ لم يُحرَم الزيادة؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ومَن أُلْهِمَ الاستغفارَ لم يُحْرَم المغفرة؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]. ومَن أُلْهِمَ النفقةَ لم يُحْرَم الخَلَف؛ لأنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩]»[(١)]. (٨/ ٤٩٤)

٣٩٤٨٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: مِن طاعتي[(٢)]. (ز)

٣٩٤٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان الثوري، عن بعض أصحابنا ـ في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: مِن طاعتي[(٣)]. (ز)

٣٩٤٨٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبان بن أبي عياش ـ في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: مِن طاعتي[(٤)]. (٨/ ٤٩١)

٣٩٤٨٣ ـ عن علي بن صالح ـ من طريق ابن المبارك ـ، مثله[(٥)]. (٨/ ٤٩٢)

٣٩٤٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق محرز بن عمرو ـ: أنّه ذكر أنَّ الله أعطى هذه الأمة خمسًا، وذكر منها: إن شكروا أن يزيدهم، وذلك لقوله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[(٦)]. (ز)

٣٩٤٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: حقٌّ على الله أن يعطي مَن سأله، ويزيد مَن شكره، والله منعمٌ يُحِبُّ الشاكرين، فاشكروا لله نعمه[(٧)]. (٨/ ٤٩١)

---

(١) أخرجه أبو يعلى الفراء في كتاب جزء فيه ستة مجالس من أماليه ص٦٢ (٢٤)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٥/ ١٩٢ (١٨١٤).

(٢) أخرجه الخرائطي في فضل الشكر لله ص٣٩ (٢٠).

(٣) تفسير الثوري ص١٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٠٢.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٠)، وابن جرير ١٣/ ٦٠١، والبيهقي (٤٥٣٠) في شعب الإيمان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٣٢ (٥٦) ـ.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٤٨٦ - عن الربيع [بن أنس] في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: أخبرهم موسى ﷺ عن ربِّه ﷻ؛ أنَّهم إن شكَروا النعمةَ زادَهم مِن فضله، وأوسع لهم في الرزق، وأظهرهم على العالمين[(١)]. (٨/٤٩١)

٣٩٤٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، يعني: لئن وحَّدتُم الله ﷻ - كقوله سبحانه: ﴿وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] يعني: الموحدين - لأزيدنكم خيرًا في الدنيا[(٢)]. (ز)

٣٩٤٨٨ - عن سفيان الثوريِّ - من طريق أبي أحمد - في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: لا تذهب أنفسُكم إلى الدنيا، فإنَّها أهْوَنُ على الله مِن ذلك، ولكن يقولُ: لَئِن شكرتُم هذه النعمةَ أنَّها مِنِّي لأزيدنكُم مِن طاعتي[(٣)][٣٥٤٥]. (٨/٤٩٢)

[٣٥٤٥] انتقد ابنُ جرير (١٣/٦٠٢) مستندًا إلى السياق قول الحسن من طريق أبان بن أبي عياش، وقول علي بن صالح، وسفيان، أنَّ معنى: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ أي: مِن طاعتي، فقال: «ولا وجه لهذا القول يُفْهَم؛ لأنه لم يَجْرِ للطاعة في هذا الموضع ذكرٌ، فيقال: إن شكرتموني عليها زدتكم منها، وإنما جرى ذِكْرُ الخبر عن إنعام الله على قوم موسى بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦]، ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم، فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام: زادهم من نِعَمِه، لا مِمَّا لم يَجْرِ له ذِكْرٌ من الطاعة». غير أنَّه ذكر له وجْهًا يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلّا أن يكون أُريد به: لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر لأزيدنكم مِن أسباب الشكر ما يعينكم عليه، فيكون ذلك وجْهًا».

ورجَّح ابنُ عطية (٥/٢٢٦) قول سفيان والحسن، وانتقد تضعيفَ ابن جرير له، فقال: «وحكى الطبريُّ عن سفيان، وعن الحسن أنهما قالا: معنى الآية: لئن شكرتم لأزيدنكم من طاعتي. وضعَّفه الطبري، وليس كما قال: بل هو قويٌّ حسنٌ، فتأمَّله».

ونقل ابنُ عطية (٥/٢٢٥) عن بعض العلماء قولهم: «الزيادة على الشكر ليست في الدنيا، وإنما هي من نعم الآخرة، والدنيا أهون من ذلك». ثم علَّق عليه بقوله: «وصحيحٌ جائزٌ أن يكون ذلك، وأن يزيد الله تعالى المؤمن على شكره من نِعَم الدنيا، وأن يزيده أيضًا منهما جميعًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠١ - ٦٠٢ مختصرًا بلفظ: مِن طاعتي، ولم يذكر ما قبله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٤٨٩ ـ عن سعيد، قال: سمعت **فضيلًا** يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ من طاعتي[١]. (ز)

٣٩٤٩٠ ـ عن **فضيل بن عياض** ـ من طريق إبراهيم بن الأشعث ـ قال: كان يُقال: مَن عَرَف نعمة الله ﷻ بقلبه، وحَمده بلسانه؛ لم يَسْتَتِمَّ ذلك حتى يرى الزيادة. يقول الله ﷻ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: وكان يقال: مِن شُكْرِ النعمة أن يُحَدِّث بها[٢]. (ز)

٣٩٤٩١ ـ قال **سفيان بن عيينة**: الشُّكر بقاء النعمة، وثمن الزيادة، ومرضات الرب[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٩٢ ـ عن **جعفر بن محمد بن علي بن الحسين** قال لَمَّا قال له سفيان الثوري: لا أقوم حتى تُحَدِّثني. قال جعفرٌ: أمَا إنِّي أُحَدِّثُك، وما كثرة الحديث لك بخيرٍ، يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحبَبت بقاءها ودوامها فأكثِرْ مِن الحمد والشكر عليها؛ فإنَّ الله تعالى قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. وإذا استبطأت الرزقَ فأكثِر مِن الاستغفار؛ فإنَّ الله قال في كتابه: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾، يعني: في الدنيا، وفي الآخرة ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢] يا سفيان، إذا حزبك أمرٌ مِن سلطان أو غيره، فأكثِر مِن: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله؛ فإنها مفتاحُ الفرج، وكنزٌ مِن كنوز الجنة[٤]. (٨/٤٩٣)

﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾

٣٩٤٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيد الله ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ لِمَن كفر بالله ﷻ في الآخرة[٥] [٣٥٤٦]. (ز)

[٣٥٤٦] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٢٢٦) أن الكفر يحتمل أن يكون كفر النِّعَم، لا كفر الجَحْد.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٧ (١١٧٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٨/٤٣٧ (٤٢١٥). (٣) تفسير الثعلبي ٥/٣٠٦.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/١٩٣ من طريق مالك بن أنس.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٨.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾

٣٩٤٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ عَن خلقه في سلطانه[1]. (ز)

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾

❁ قراءات في الآية، وتفسيرها:

٣٩٤٩٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ: أنَّه كان يقرؤها: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ)، قال: كذَب النَّسّابون[2]. (٨/٤٩٥)

٣٩٤٩٦ ـ عن عمرو بن ميمونٍ ـ من طريق أبي إسحاق ـ، مثله[3]. (٨/٤٩٥)

٣٩٤٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خوَّف كُفّار مكة بمثل عذابِ الأُمَم الخالية؛ لِئَلّا يُكَذِّبوا بمحمد ﷺ، فقال سبحانه: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ﴾ يعني: حديث ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ مِن الأُمَم حديث ﴿قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ مِن الأُمَمِ التي عُذِّبَت؛ عاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وغيرهم ﴿لَا يَعۡلَمُهُمۡ﴾ يعني: لا يعلم عِدَّتهم أحدٌ ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٩٨ ـ عن أبي مِجلَز، قال: قال رجلٌ لعليِّ بن أبي طالب: أنا أنسَبُ الناس. قال: إنك لا تنسِبُ الناسَ. قال: بلى. فقال له علي: أرأيت قوله تعالى: ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا﴾؟ [الفرقان: ٣٨]. قال: أنا أنسِبُ ذلك الكثير. قال: أرأيت قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهي قراءة شاذة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٤. عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبةَ، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٩.

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾؟ فسكَتَ[(١)]. (٨/ ٤٩٥)

٣٩٤٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يُعرَفون[(٢)]. (٨/ ٤٩٦)

٣٩٥٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون قرنًا لا يعلمهم إلا الله تعالى[(٣)] [٣٥٤٧]. (ز)

٣٩٥٠١ ـ عن عروة بن الزبير، قال: ما وجدنا أحدًا يعرِفُ ما وراء مَعَدِّ بن عدنانَ[(٤)]. (٨/ ٤٩٥)

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾

٣٩٥٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: أخبرت الرسلَ قومَهم بنزول العذاب بهم، نظيرُها في الروم [٩]: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: بنزول العذاب بهم في الدنيا[(٥)]. (ز)

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ﴾

٣٩٥٠٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: عضُّوا عليها. وفي لفظ: عضُّوا على أناملِهم غيظًا على رُسُلِهم[(٦)]. (٨/ ٤٩٦)

[٣٥٤٧] استدرك ابنُ عطية (٥/ ٢٢٦) على قول ابن عباس مستندًا إلى ظاهر اللفظ بقوله: «وهذا الوقوف على عِدَّتهم بعيد، ونَفْيُ العلمِ بها جملةً أصحُّ، وهو لفظ القرآن».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٣) تفسير البغوي ٤/ ٣٣٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٩٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤١، وابن جرير ١٣/ ٦٠٥، والطبراني (٩١١٨، ٩١١٩) بلفظ: عضوا أصابعهم غيظًا، والحاكم ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: لَمَّا سمِعوا كتاب الله عجِبوا، ورجَعوا بأيديهم إلى أفواهِهم[(١)]. (٨/٤٩٦)

٣٩٥٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ قال: كانوا إذا جاءهم الرسولُ قالوا له: اسكُتْ. وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم، كما تُسَكِّت أنت[(٢)]. (ز)

٣٩٥٠٦ ـ عن أبي الأحوص =

٣٩٥٠٧ ـ وهبيرة ـ من طريق أبي إسحاق ـ في هذه الآية: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قالوا: كذا. وأشار بأصابعه فأدخلها في أسنانه[(٣)]. (ز)

٣٩٥٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: ردُّوا عليهم قولَهم، وكذَّبوهم[(٤)]. (٨/٤٩٦)

٣٩٥٠٩ ـ عن محمدِ بن كعبٍ القرظيِّ، في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: هو التَّكذيبُ[(٥)]. (٨/٤٩٧)

٣٩٥١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: كذَّبوا رسلَهم بما جاءوهم مِن البينات، فردُّوه عليهم بأفواههم[(٦)]. (٨/٤٩٦)

٣٩٥١١ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: عضُّوا أطراف أصابعهم وأيديهم[(٧)]. (ز)

٣٩٥١٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: أنَّ الأُمَم ردُّوا أيديهم في أفواه أنفسهم[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/٦٩.

(٣) الجامع لعبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ١/٧٤ ـ ٧٥ (١٦٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٧ بلفظ مقارب. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيدٍ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٨) تفسير الثعلبي ٥/٣٠٨، وتفسير البغوي ٤/٣٣٨.

٣٩٥١٣ ـ قال مقاتل: فردُّوا أيديهم على أفواه الرسل، يُسَكِّتونهم بذلك[(١)]. (ز)

٣٩٥١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ يقول: وَضَع الكفارُ أيديهم في أفواههم، ثم قالوا للرسل: اسكتوا؛ فإنَّكم كَذَبة. يعنون: الرسل، وأنَّ العذاب ليس بنازل بنا في الدنيا، وقالوا للرسل: ﴿إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالتوحيد[(٢)]. (ز)

٣٩٥١٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، فقرأ: ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عمران: ١١٩]. قال: هذا: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: أدخلوا أصابعهم في أفواههم، وقال: إذا اغتاظ الإنسان عضَّ يده[(٣)] ٣٥٤٨. (٨/٤٩٧)

٣٥٤٨ اختُلِف في معنى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنهم عضُّوا أصابعهم غيظًا. **الثاني**: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه، ووضعوا أيديهم على أفواههم. **الثالث**: أنهم كذبوهم بأفواههم، وردُّوا عليهم قولهم. **الرابع**: أنهم وضعوا أيديهم على أفواه الرسل؛ ردًّا لقولهم.

ووجَّه ابنُ جرير (١٣/٦٠٨) القول الثالث، وهو قول مجاهد، وقتادة بقوله: «وكأنَّ مجاهدًا وجَّه قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ إلى معنى: ردُّوا أياديَ الله التي لو قبلوها كانت أياديَ ونعمًا له عندهم، فلم يقبلوها، ووجَّه قوله: ﴿فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ إلى معنى: بأفواههم، يعني: بألسنتهم التي في أفواههم».

وعلّق عليه ابنُ كثير (٨/ ١٨٢) بقوله: «ويؤيد قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ فكأنَّ هذا ـ والله أعلم ـ تفسير لمعنى ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾».

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٦٠٩) القول الأول مستندًا إلى النظائر، ولغة العرب، وهو قول ابن مسعود، وابن زيد، فقال: «وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية، القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود، أنهم ردُّوا أيديهم في أفواههم، فعضُّوا عليها غيظًا على الرسل، كما وصف الله ﷻ به إخوانهم من المنافقين، فقال: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عمران: ١١٩]، فهذا هو الكلام المعروف، والمعنى المفهوم من ردِّ اليد إلى الفم». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٣٠٨، وتفسير البغوي ٤/٣٣٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بنحوه دون ذكر آية سورة آل عمران.

﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٩﴾

٣٩٥١٦ - عن عبد الله بن عباس، في الآية: ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، يقولون: لا نُصدِّقكم فيما جئتم به؛ فإنَّ عندنا فيه شكًّا قويًّا[1]. (٤٩٦/٨)

٣٩٥١٧ - عن قتادة بن دعامة: وقالوا: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾. وكذبوا، ما في الله ﷻ شكٌّ، أفي مَن فطر السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقًا لكم، وأظهر لكم من النعم والآلاء المتظاهرة ما لا يُشَكُّ في الله ﷻ؟![2]. (٤٩٦/٨)

٣٩٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، يعني بالرِّيبة: أنَّهم لا يعرفون شكَّهم[3]. (ز)

== وحكى ابنُ عطية (٢٢٨/٥) عن المهدوي قولًا وصفه بالضعف، «وهو أنَّ المعنى: أخذوا أيدي الرسل فجعلوها في أفواه الرسل». وانتقده قائلًا: «وهذا عندي لا وجْه له».
وذكر أنَّ «الأيدي» في هذه الآية قد تتأول بمعنى: الجوارح، وقد تتأول بمعنى: أيدي النعم، ثم قال: «ومما ذكر على أن الأيدي: أيدي النعم، ما ذكره الزجاج، وذلك أنَّهم ردُّوا آلاء الرسل في الإنذار والتبليغ بأفواههم، أي: بأقوالهم، - فوصل الفعل بـ«فِي» عوض وصوله بـ«الباء» - وروي نحوه عن مجاهد وقتادة». ثم بيَّن أن المشهور في جمع «يد» النعمة: أياد، وأنها لا يجمع على «أيد»، ثم قال: «إلا أنَّ جمعه على أيدٍ لا يكسر بابًا ولا ينقض أصلًا، وبحسبنا أن الزجاج قدَّره وتأول عليه». وذكر أن اللفظ يحتمل - على هذا - معنًى ثانيًا، وهو أن يكون المقصد: رَدُّوا إنعام الرسل في أفواه الرسل، أي: لم يقبلوه، كما تقول لمن لا يعجبك قوله: أمسك يا فلان كلامك في فمك. ثم علَّق بقوله: «ومن حيث كانت أيدي الرسل أقوالًا ساغ هذا فيها، كما تقول: كسرتُ كلام فلان في فمه، أي: رددتُه عليه، وقطعته بقِلَّة القبول والردِّ». ونقل أنَّ المهدوي حكى عن مجاهد أنَّه قال: معناه: ردوا نِعم الرسل في أفواه أنفسهم بالتكذيب والنَّجْه.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾

٣٩٥١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ﴾ لهم ﴿رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ يقول: أفي التوحيد لله شكٌّ، ﴿فَاطِرِ﴾ يعني: خالق ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ﴾ إلى معرفته؛ ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ والـ«مِن» هاهنا صِلَةٌ، كقوله سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ [الشورى: ١٣][(١)]. (ز)

﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾

٣٩٥٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾، قال: ما قد خُطَّ مِن الأجل، فإذا جاء الأجلُ مِن الله لم يُؤَخَّر[(٢)]. (٨/٤٩٧)

٣٩٥٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ في عافية ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يقول: إلى مُنتَهى آجالِكم، فلا يُعاقِبكم بالسِّنين[(٣)]. (ز)

﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾

٣٩٥٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فردُّوا على الرسل، ﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾ يعني: ما أنتم ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ لا تَفْضُلونا في شيء، ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا﴾ يعني: تمنعونا ﴿عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ يعني: دين آبائهم[(٤)]. (ز)

﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ⑩﴾

٣٩٥٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾، قال: السُّلْطان المبين: البرهان والبَيِّنة. وقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١]، قال: بيِّنة وبرهانًا[(٥)]. (ز)

٣٩٥٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ يعني: بحُجَّة بيِّنة. قالوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١١.

للرسل: ائتونا مِن عند الله بكتاب فيه حُجَّةٌ بأنَّكم رسله، فإن أتيتمونا كان لكم حُجَّة بأنَّكم رسله[١]. (ز)

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾

٣٩٥٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ﴾ يعني: ما نحن ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ﴾ يعني: يُنعِم ﴿عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فيخُصّه بالنبوة والرسالة، ﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ﴾ يعني: بكتاب مِن الله بالرسالة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني: إلا بأمر الله، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ يقول: وبالله فلْيَثِق ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ لقولهم للرسل: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا﴾ [إبراهيم: ١٣]، ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ يعني: وما لنا ألّا نثِق بالله ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ يعني: لديننا، ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: وبالله فلْيَثِق الواثقون[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٢٦ ـ عن أبي الدَّرداء مرفوعًا: «إذا آذاك البراغيث فخُذْ قَدَحًا مِن ماءٍ، واقرأ عليه سبع مراتٍ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ الآية، ثم ترُشّ حول فراشك»[٣]. (٨/٤٩٧)

٣٩٥٢٧ ـ عن أبي ذرٍّ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «إذا آذاك البُرْغُوثُ فخُذ قَدَحًا مِن ماءٍ، واقرأ عليه سبع مرَّات: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ الآية، فإن كُنتم مؤمنين فكفُّوا شرَّكم وأذاكم عنَّا. ثمَّ ترشُّه حولَ فراشك، فإنَّك تبيتُ آمِنًا مِن شرِّها»[٤]. (٨/٤٩٧)

٣٩٥٢٨ ـ عن عبدالله بن كُرَيْز، قال: كتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوامَّ والعقارب، فكتب إليه: وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٠.
(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٣٦٢ (٨٤٤٢).
قال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩١٢ (٦٤٠٨): «منكر».
(٤) عزاه السيوطي إلى المستغفري في الدعوات.

يقول: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾. قال زرعة: وهي تنفع مِن البراغيث[١]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾﴾

٣٩٥٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: وكان أذاهم للرُّسُل أن قالوا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ﴾ يعني: دينهم الكفر، فهذا الأذى الذي صبروا عليه، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ يعني: إلى الرسل: ﴿لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين في الدنيا، ولَنَنصُرَنَّكم[٢]. (ز)

﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ﴾

٣٩٥٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ﴾، قال: وَعَدَهم النصرَ في الدنيا، والجنة في الآخرة. فبيَّن الله تعالى مَن يسكنُها مِن عباده، فقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]. وإنَّ لله مقامًا هو قائمه، وإنَّ أهل الإيمان خافوا ذلك المقامَ فنصبُوا، ودأبوا الليل والنهار[٣]. (٨/٤٩٨)

٣٩٥٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يعني: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ﴾، يعني: هلاكهم[٤]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

٣٩٥٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لَمَّا أنزل الله على نبيه محمد ﷺ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]. تلاها رسولُ الله ﷺ على أصحابه ذاتَ ليلة، فخرَّ

قال الألباني في الضعيفة ١٣/٩١٤: «وما أظن إسناده إلا كإسناد الأول» أي: منكر.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ١٥٠ (٢٨) ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٣، ٢٢/٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

فتًى مغشيًّا عليه، فوضع النبيُّ ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرَّكُ، فقال: «يا فتى، قل: لا إله إلا الله». فقالها، فبشَّره بالجنة، فقال أصحابُه: يا رسول الله، أمِن بيننا؟ قال: «أمَا سمعتم قولَه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾؟»[(١)]. (٨/٤٩٨)

٣٩٥٣٣ ـ عن عبدالعزيز بن أبي روَّاد، قال: بلغني: أنَّ النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]. ولفظ الحكيم: لَمَّا أنزل اللهُ على نبيه ﷺ هذه الآية تلاها على أصحابه وفيهم شيخٌ ـ ولفظ الحكيم: فتى ـ، فقال: يا رسول الله، حجارةُ جهنَّم كحجارة الدنيا؟ فقال النبيُّ ﷺ: «والذي نفسي بيده، لَصَخْرَةٌ مِن صخر جهنَّم أعظمُ مِن جبال الدنيا». فوقع مَغْشِيًّا عليه، فوضع النَّبي ﷺ يدَه على فؤاده، فإذا هو حيٌّ، فناداه، فقال: «قل: لا إله إلا الله». فقالها، فبشَّره بالجنة، فقال أصحابُه: يا رسول الله، أمِن بيننا؟ فقال: «نعم، يقول الله ﷻ: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾»[(٢)]. (٨/٤٩٩)

٣٩٥٣٤ ـ عن مكحولٍ، عن عياض بن سليمان، وكانت له صُحْبَةٌ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خِيَارُ أُمَّتي ـ فيما أنبأني الملأُ الأعلى ـ قومٌ يضحكُون جهرًا في سَعَةِ رحمة ربِّهم، ويبكون سِرًّا مِن خوف عذاب ربِّهم، يذكرون ربَّهم بالغداة والعشيِّ في البيوت الطيبة والمساجد، ويدعُونه بألسنتهم رغبًا ورهبًا، ويسألونه بأيدهم خفضًا ورفعًا، ويُقبِلُون بقلوبهم عَوْدًا وبَدْءًا، فمؤنتُهم على الناس خفيفةٌ، وعلى أنفسهم ثقيلةٌ، يدِبُّون في الأرض حُفاةً على أقدامهم كدبيب النمل، بلا مَرَح ولا بذخ، يقرءون القرآن، ويُقَرِّبون القربانَ، ويلبسون الخُلْقان، عليهم مِن الله تعالى شهودٌ حاضرةٌ، وعينٌ حافظةٌ، يَتَوَسَّمون العباد، ويتفكَّرون في البلاد، أرواحهم في الدنيا، وقلوبهم في الآخرة، ليس لهم همٌّ إلا أمامهم، أعدُّوا الجهازَ لقبورهم، والجواز لسُبُلهم، والاستعداد لمُقامهم». ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٢ (٣٣٣٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير ٨/ ١٦٧ ـ ١٦٨. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ١٨٤.

قال ابن كثير: «هذا حديث مرسل غريب». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص٣٠: «وقد روي هذا عن ابن أبي رواد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وخرجه من هذا الوجه الحاكم وصححه. ولعل المرسل أشبه».

مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[(١)]. (٨/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠)

٣٩٥٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: هلاكهم ﴿ذَلِكَ﴾ الإنسان[(٢)] في الدنيا ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ يعني: مقام ربه ﷻ في الآخرة، ﴿و﴾لِمَن ﴿خَافَ وَعِيدِ﴾ في الآخرة[(٣)]. (ز)

﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾

٣٩٥٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعِفهم قومُهم، ويقهرونهم، ويُكَذِّبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا في مِلَّتِهم، فأبى اللهُ لرُسله والمؤمنين أن يعودوا في مِلَّة الكفر، وأمرهم أن يتوكلوا على الله، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة، ووعدهم أن يُسكنَهم الأرض مِن بعدهم، فأنجز الله لهم ما وَعَدَهم، واستفتحوا كما أمرهم الله أن يستفتِحوا[(٤)]. (٨/ ٤٩٨)

٣٩٥٣٧ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾، يعني: الأُمَم[(٥)]. (ز)

٣٩٥٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾، قال: للرُّسل كلِّها. يقولُ: استنصروا[(٦)]. (٨/ ٥٠٠)

٣٩٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾، قال: اسْتَنصَرَتِ الرسلُ على قومها[(٧)]. (٨/ ٥٠٠)

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ١٨ (٤٢٩٤)، من طريق حماد بن أبي حميد، عن مكحول، عن عياض بن سليمان ـ وكانت له صحبة ـ به.
قال الذهبي في التلخيص: «هذا حديثٌ عجيبٌ منكرٌ، وعياض لا يدرى مَن هو».
قلت: وفي إسناده حماد بن أبي حميد، قال الذهبي في الكاشف (٤٨١٢): «ضعّفوه».

(٢) كذا في المطبوع، ولعله: الإسكان، أي: في الأرض.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٤ ـ ٦١٥ بلفظ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ قال: الرسل كلها استنصروا، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: معاند للحق مُجانِبه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٤٠ - عن مقاتل، في قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ﴾، يعني: الأُمَم[١]. (ز)

٣٩٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ﴾، يعني: دَعَوْا ربَّهم، واستنصروا، وذلك أنَّ الرسل أنذروا قومهم العذاب في الدنيا، فردُّوا عليهم: إنَّكم كَذَبَة. ثم قالوا: اللَّهُمَّ، إن كانت رسلُنا صادقين فعذِّبْنا. فذلك قوله تعالى: ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [هود: ٣٢]. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ﴾، يعني: مشركي مكة، وفيهم أبو جهل، يعني: ودَعَوْا ربَّهم[٢]. (ز)

٣٩٥٤٢ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج -: استفتحوا على قومهم[٣]. (ز)

٣٩٥٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ﴾، قال: استفتاحهم بالبلاء، قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ الذي أتى به محمدٌ ﴿هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط، ﴿أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: كان استفتاحهم بالبلاء، كما استفتح قوم هود: ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]. قال: فالاستفتاح: العذاب. قال: قيل لهم: إنَّ لهذا أجلًا. حين سألوا الله أن يُنَزِّل عليهم، فقال: بل نُؤَخِّرهم إلى يوم القيامة. فقالوا: لا نريد أن نُؤَخَّر إلى يوم القيامة؛ ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ عذابنا ﴿قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. وقرأ: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٣ - ٥٥][٤]. (ز)

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾

❁ نزول الآية:

٣٩٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ نزلت في أبي جهل[٥]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٣٠٨، وتفسير البغوي ٤/٣٤٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.

تفسير الآية:

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾

٣٩٥٤٥ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾. قال: الجبارُ: العيّارُ[1]. والعنيدُ: الذي يعنِدُ عن حقِّ الله تعالى. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقولُ:

مُصِرٌّ على الحِنثِ لا تخفَى شواكلُهُ يا ويحَ كلِّ مُصرٍّ القلبِ جبَّار[2]

(٨/ ٥٠٢)

٣٩٥٤٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جَبَّارٍ﴾، قال: هو المُعْرِض عن الحقِّ[3]. (ز)

٣٩٥٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾، يعني: وخسِر عند نزول العذاب كل مُتَكَبِّرٍ عن توحيد الله ﷻ[4]. (ز)

٣٩٥٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: الجبُّار: هو المُتَجبِّرُ[5]. (ز)

﴿عَنِيدٍ ⑮﴾

٣٩٥٤٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ العنيد: الذي يعنِدُ عن حقِّ الله تعالى[6]. (٨/ ٥٠٢)

٣٩٥٥٠ - عن إبراهيم النخعيِّ - من طريق المغيرة - في قوله: ﴿عَنِيدٍ﴾، قال: هو النَّاكِبُ عن الحقِّ[7]. (٨/ ٥٠١)

٣٩٥٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج - في قوله:

---

(١) العيّار: يقال: فلان يعاير فلانًا ويكايله، أي: يساميه ويفاخره. والتعاير: التسابّ. اللسان (عير).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستيّ. وينظر: مسائل نافع (٢٥١).

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٩، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠١. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٣٠٩، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٠ بنحوه مختصرًا عن مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى الطستيّ. وتقدم في الأثر السابق من مسائل نافع لابن عباس.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦١٥.

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: مُعانِد للحقِّ، مُجانِب له[١]. (٨/٥٠٠)

٣٩٥٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، يقولُ: عنيد عَن الحقِّ، مُعْرِضٍ عنه، أبى أن يقولَ: لا إله إلا الله[٢]. (٨/٥٠٠)

٣٩٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَنِيدٍ﴾، يعني: مُعْرِض عن الإيمان، مُجانِبًا له[٣]. (ز)

٣٩٥٥٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: العنيد عن الحق، الذي يعند عن الطَّرِيق. قال: والعرب تقول: شرُّ الإبل العنيد، الذي يخرج عن الطريق[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٥٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرُج عُنُقٌ مِن النار يوم القيامة، له عينان تُبصِران، وأُذُنان تسمعان، ولسانٌ ينطِقُ، فيقولُ: إنِّي وُكِّلتُ بثلاثة: بكلِّ جبارٍ عنيدٍ، وبكلِّ مَن دعا مع الله إلهًا آخرَ، وبالمُصَوِّرين»[٥]. (٨/٥٠١)

٣٩٥٥٦ ـ عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرُجُ عُنُقٌ مِن النار يوم القيامة، فيتكلَّم بلسان طلق ذلق[٦]، له عينان يُبصِر بهما، ولسانٌ يَتَكَلَّمُ به، فيقولُ: إنِّي أُمِرْتُ بكلِّ جبَّارٍ عنيدٍ، ومَن دعا معَ الله إلهًا آخر، ومن قتَل نفسًا بغير نفسٍ. فتنضمُّ عليهم، فتقذفُهم في النار قبل الناس بخمسمائة سنةٍ»[٧]. (٨/٥٠١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٤ ـ ٦١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤١، وابن جرير ١٣/٦١٦ من طريق سعيد ومعمر مفرقًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٦.

(٥) أخرجه أحمد ١٤/١٥٢ (٨٤٣٠)، والترمذي ٤/٥٣٤ (٢٥٧٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٣٩ (٥١٢).

(٦) أي: فصيح بليغ. النهاية (ذلق).

(٧) أخرجه أحمد ١٧/٤٥٠ ـ ٤٥١ (١١٣٥٤)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ٤/١٨٥ (٣٥٠٠) ـ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٢ (١٨٦١٣): «رواه البزار، واللفظ له، وأحمد باختصار، وأبو يعلى بنحوه، والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٤٤٧ (٢٦٩٩).

﴿مِن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾

٣٩٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال لهذا الجبار وهو في الدنيا: ﴿مِن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ مِن بعدهم، يعني: مِن بعد موته(١)[٣٥٤٩]. (ز)

﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾

٣٩٥٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مُطَرِّف بن الشِّخِّير ـ في قوله: ﴿مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾، قال: ما يسيلُ بينَ جِلدِ الكافرِ ولحمِه(٢). (٨/٥٠٣)

٣٩٥٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾، قال: دم وقيحٍ(٣). (٨/٥٠٣)

٣٩٥٦٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق هشام، عمَّن ذَكَرَه ـ ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾، قال: يعني بالصديد: ما يخرج مِن جوف الكافر، قد خالط القَيْحُ

[٣٥٤٩] نقل ابنُ عطية (٥/٢٣٣) عن الطبري وغيره من المفسرين أنَّ معنى: ﴿مِن وَرَآئِهِۦ﴾، أي: مِن أمامه، وأنهم حملوا على ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ﴾ [الكهف: ٧٩]، ثم انتقده (٥/٢٣٤) مستندًا إلى اللغة قائلًا: «وليس الأمر كما ذكر، و«الوراء» ها هنا على بابه، أي: هو ما يأتي بعدُ في الزمان، وذلك أنَّ التقدير في هذه الحوادث بالأمام والوراء إنما هو بالزمان، وما تقدم فهو أمامٌ، وهو بين اليد، كما يقال في التوراة والإنجيل: إنهما بين يدي القرآن، والقرآن وراءَهما على هذا، وما تأخر في الزمان هو وراءَ المتقدم، ومنه قولهم لولد الولد: الوراء، وهذا الجبَّار العنيد وجوده وكفره وأعماله في وقت مّا، ثم بعد ذلك في الزمان يأتيه أمر جهنم. وتلخيص هذا أن يُشَبَّه الزمان بطريق تأتي الحوادث من جهته الواحدة متتابعة، فما تقدم فهو أمام، وما تأخر فهو وراء المتقدم، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾ أي: غَصْبُه وتَغَلُّبه يأتي بعد حذرهم وتحفظهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١. وفي تفسير الثعلبي ٥/٣١٠، وتفسير البغوي ٤/٣٤١ بنحوه مختصرًا عن مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٨ ـ ٦١٩، والبيهقي في البعث والنشور (٦٠٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

والدَّم[(١)]. (ز)

٣٩٥٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾، قال: القَيْح والدَّم[(٢)]. (٨/٥٠٣)

٣٩٥٦٢ - قال محمد بن كعب القُرَظي، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾: ما يسيل مِن فُروج الزُّناة، يُسْقاه الكافرُ[(٣)]. (ز)

٣٩٥٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾، قال: ماء يسيلُ مِن بين لحمِه وجلدِه[(٤)] [٣٥٥٠]. (٨/٥٠٣)

٣٩٥٦٤ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾، قال: هو غُسَالة أهل النار، وذلك ما يسيل مِن فُرُوج الزُّناة، يسقاه الكافر[(٥)]. (ز)

٣٩٥٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾، يعني: خليطة القيح والدَّم الذي يخرج مِن أجداف[(٦)] الكفار، يُسْقَى الأشقياء[(٧)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - قال: لو أنَّ دلوًا مِن صديدِ جهنَّمَ دُلِّي مِن السماءِ، فوجَد أهلُ الأرض ريحَه؛ لأفسدَ عليهم الدنيا[(٨)]. (٨/٥٠٣)

[٣٥٥٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/٦١٨ - ٦١٩) في معنى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾ سوى قول مجاهد، والضحاك، وقتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦١٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٤/٣٤١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤١ واللفظ له، وابن جرير ١٣/٦١٩ من طريق سعيد بلفظ: والصديد: ما يسيل مِن بين لحمه وجلده. ومن طريق معمر بلفظ: ما يسيل من بين لحمه وجلده. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٣١٠.

(٦) كذا في المطبوع.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦١، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤١٧ (٨٠) - بلفظ: لو أنَّ دلوًا مِن صديد جهنم صُبّ في الأرض ما بقي أحدٌ على وجه الأرض إلَّا مات.

﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾

٣٩٥٦٧ - عن أبي أمامة، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾، قال: «يُقرَّب إليه، فيتكرَّهُه، فإذا أُدنِي منه شُوِي وجهُه، ووقعت فروةُ رأسه، فإذا شربه قطَّع أمعاءه حتى يخرج مِن دُبُره، يقولُ الله تعالى: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ [محمد: ١٥]. وقال: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ﴾ [الكهف: ٢٩]»[١]. (٨/٥٠٢)

٣٩٥٦٨ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾: لا يُجيزه[٢]. (ز)

٣٩٥٦٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾، قال: القَيْح والدَّم[٣]. (ز)

٣٩٥٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ تجرُّعًا، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ البتَّة، نظيرها ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ [النور: ٤٠] يقول: لا يراها الْبَتَّة[٤] [٣٥٥١]. (ز)

﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ﴾

٣٩٥٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾، قال: أنواع العذاب، وليس منها نوعٌ إلا الموتُ يأتيه منه لو كان يموتُ، ولكنه لا يموتُ؛

[٣٥٥١] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٣٥) أنه يُروَى: «أنَّ الكافر يؤتى بالشربة مِن شراب أهل النار فيتكرهها، فإذا أُدنِيَت منه شَوَت وجهه، وسقطت فيها فروة رأسه، فإذا شربها قطَّعت أمعاءه». ثم علّق بقوله: «وهذا الخبر مفرَّقٌ في آيات من كتاب الله».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٥ (٢٢٢٨٥)، والترمذي ٤/ ٥٣٨ - ٥٣٩ (٢٧٦٣)، والحاكم ٢/ ٣٨٢ (٣٣٣٩)، ٢/ ٤٠٠ (٣٣٩٣)، ٢/ ٤٩٦ (٣٧٠٤)، وابن جرير ١٣/ ٦٢٠، ١٥/ ٢٥١، ٢١/ ٢٠٢ - ٢٠٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٥، ٧/ ٢١ -. وأورده الثعلبي ٥/ ٣١٠.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٢٤ (٦٨٩٧): «ضعيف».
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٠، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤١.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠١.

لأنَّ الله لا يقضي عليهم فيموتُوا[١] [٣٥٥٢]. (٨/ ٥٠٤)

٣٩٥٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ﴾، يعني: يأتيه العذاب مِن بين يديه، ومِن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله[٢]. (ز)

٣٩٥٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أسباط، عن السُّدِّي، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ﴾، قال: ليس مِن موضع شعرة إلا والموتُ يأتيه منها، يَجِدُ طَعْمَ الموت وكَرْبِه، ولا يموت[٣]. (ز)

٣٩٥٧٤ ـ عن إبراهيم التَّيْمِيِّ ـ من طريق العوَّام بن حَوْشَب ـ ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾، قال: مِن موضع كلِّ شعرة في جَسَده[٤]. (٨/ ٥٠٤)

٣٩٥٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ﴾، قال: تَعْلَقُ نفسُه عندَ حنجرته، فلا تخرجُ مِن فيه فيموتَ، ولا ترجعُ إلى مكانِها مِن جوفه فيجد لذلك راحةً، فتنفعَه الحياةُ[٥]. (٨/ ٥٠٤)

٣٩٥٧٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، مثله[٦]. (ز)

٣٩٥٧٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾، قال: حتى مِن إبهام رجله[٧]. (ز)

٣٩٥٧٨ ـ عن ميمون بن مهران، في قوله: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾، قال: مِن كلِّ عظمٍ وعِرْقٍ وعَصَبٍ[٨]. (٨/ ٥٠٤)

[٣٥٥٢] وجَّه ابنُ كثير (٨/ ١٨٨) قول ابن عباس بقوله: «ومعنى كلام ابن عباس ﵁: أنَّه ما من نوع مِن هذه الأنواع من العذاب إلا إذا ورد عليه اقتضى أن يموت منه لو كان يموت، ولكنه لا يموت ليخلد في دوام العذاب والنكال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٧٢.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٣٨ (١٧٢) ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٤٢، وابن جرير ١٣/ ٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذرِ، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢١.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١١، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٢.
(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٠.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٧٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: مِن كل عُضوٍ ومِفْصَلٍ[(١)]. (٨/٥٠٤)

٣٩٥٨٠ ـ عن بكر بن مُضَر أنَّه قال: كان محمد بن كعب القرظي يقول: إنَّ الكافر إذا دعا بالشراب، إذا رآه مات مَوتَاتٍ، فإذا دنا منه مات موتاتٍ، فإذا شرب منه مات موتاتٍ، قال الله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[(٢)]. (ز)

٣٩٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ﴾ في النار ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾ هذا، يعني: ومِن بعد إحدى وعشرين ألف سنة يفتح عليهم باب يُقال له: الهيهات، فتأكل نارُه نارَ جهنم، وأهلَها، كما تأكل نارُ الدنيا القُطْنَ المَندُوفَ، ويأتيه الموتُ في النار مِن كل مكان وما هو بميت[(٣)]. (ز)

﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ١٧﴾

٣٩٥٨٢ ـ عن إبراهيم التيمي، ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، قال: الخلودُ[(٤)]. (٨/٥٠٤)

٣٩٥٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، يعني: شديد، لا يُفَتَّر عنهم[(٥)]. (ز)

٣٩٥٨٤ ـ عن فُضَيل بن عياض، في قوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، قال: حَبْسُ الأنفاسِ[(٦)]. (٨/٥٠٤)

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ﴾

٣٩٥٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾، قال: الذين كفروا بربِّهم عبدُوا غيره، فأعمالهم يوم القيامة

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٣).
(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/١١٢ (٢١٩).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كرمادٍ اشتدَّت به الريحُ في يوم عاصِفٍ، لا يقدرون على شيءٍ مِن أعمالهم ينفعهم، كما لا يُقدَر على الرَّمادِ إذا أُرسل في يوم عاصفٍ[١]. (٨/٥٠٥)

٣٩٥٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: مَثَلُ أعمالِ الكُفَّارِ كرَمَادٍ ضرَبته الريحُ، فضربته بالترابِ، فلم يُرَ منه شيءٌ، فكما لم يُرَ ذلك الرمادُ، ولم يُقدَرْ منه على شيءٍ؛ كذلك الكفارُ لم يقدِرُوا من أعمالهم على شيءٍ[٢]. (٨/٥٠٥)

٣٩٥٨٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾، قال: حمَلته الريحُ في يوم عاصِف[٣]. (٨/٥٠٥)

٣٩٥٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ يعني: بتوحيد ربهم، مثل ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الخبيثة في غير إيمان ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ في يوم شديد الريح، فلم يُرَ منه شيء، فكذلك أعمال الكفار، ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ يقول: لا يقدرون على ثواب شيء مِمَّا عملوا في الدنيا، ولا تنفعهم أعمالهم؛ لأنها لم تكن في إيمان[٤]. (ز)

﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ⑱﴾

٣٩٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -. . . وقوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾، أي: الخطأ البَيِّنُ، البعيدُ عن طريق الحق[٥]. (ز)

٣٩٥٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذَلِكَ﴾ الكفر ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ يعني: الطَّويل[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢٤ - ٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٢.

(٥) كذا أثبت في ابن جرير (طبعة هجر) ١٣/ ٦٢٤ - ٦٢٥ متصلًا مع أثر ابن عباس السابق من رواية العوفي. وذكر محققوه أنه سقط من عدد من النسخ. وفي طبعة الشيخ شاكر ١٦/ ٥٥٦ أثبتها في سطر منفرد ثم قال في الحاشية: ليس في المخطوطة، ولست أدري من أين جاء به ناشر المطبوعة، فتركته على حاله حتى أقطع بأنَّه ليس من كلام أبي جعفر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٢.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾

٣٩٥٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ لم يخلقهما باطِلًا لغير شيء، ولكن خلقهما لأمر هو كائن[(١)]. (ز)

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠)﴾

٣٩٥٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، قال: بخلقٍ آخرَ[(٢)]. (٨/٥٠٥)

٣٩٥٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه لكُفّار هذه الأمة: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ بالهلاك إن عصيتموه، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يعني: بخلق غيركم أمْثَل وأطْوَع لله منكم، ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ يقول: هذا على الله هيِّن يسير، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ نظيرها في «الملائكة»[(٣)]. (ز)

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾

٣٩٥٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، يقول: وخرجوا مِن قبورهم إلى الله جميعًا، يعني بالجميع: أنَّه لم يُغادِر منهم [أحدًا] إلا بُعِث بعد موته[(٤)]. (ز)

﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾

٣٩٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ وهم الأتباع مِن كُفّار بني آدم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٥٣ في سورة فاطر [١٧] بنحوه، ولفظه: أي: ويأتِ بغيركم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيدٍ، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧)﴾ [فاطر: ١٦ ـ ١٧].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٢.

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾ يعني: للذين تَكَبَّروا عن الإيمان بالله ﷻ، وهو التوحيد، وهم الكُبَرَاء في الشَّرَف والغِنَى القَادَةُ[١]. (ز)

٣٩٥٩٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟﴾ قال: الأتباع، ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾ قال: للقادةِ[٢]. (٨/٥٠٥)

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ﴾

٣٩٥٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ لدينكم في الدنيا، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾ معشر الكبراء ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ باتِّباعنا إيَّاكم، ﴿قَالُوا۟﴾ يعني: قالت الكبراء للضعفاء: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ لدينه ﴿لَهَدَيْنَـٰكُمْ﴾[٣]. (ز)

﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ۝٢١﴾

٣٩٥٩٨ - عن كعب بن مالكٍ، رَفَعَه إلى النبي ﷺ - فيما أحْسَبُ - في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾، قال: «**يقول أهلُ النار: هلمُّوا فلنصبرْ. فيصْبرون خمسمائة عام؛ فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: هلمّوا فلنجزع. فيبكون خمسمائة عام، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾**»[٤]. (٨/٥٠٦)

٣٩٥٩٩ - عن عمر بن أبي ليلى - أحد بني عامر - قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني، أو ذُكِر لي: أنَّ أهل النار قال بعضُهم لبعض: يا هؤلاء، إنَّه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/٨٤ (١٧٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٤٣ (١١٠٩٧): «وفيه أنس بن أبي القاسم، هكذا هو في الطبراني، وقد ذكر الذهبي في الميزان أنس بن القاسم، وهو أنس بن أبي نمير، ذكره ابن أبي حاتم، روى عن كعب الأحبار، وليس كذلك، وإنما قال ابن أبي حاتم: إنه روى عن أُبي بن كعب، روى عن الفريابي، سمعت أبي يقول ذلك». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٢٧٧: «أنس بن القاسم مجهول».

قد نزل بكم مِن العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلُمَّ فلنصبر، فلعلَّ الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا. فأَجْمَعُوا رأيهم على الصبر. قال: فتَصَبَّروا، فطال صبرُهم، ثم جزعوا، فنادوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾، أي: مَنجًى[1]. (ز)

٣٩٦٠٠ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا﴾، قال: جزِعُوا مائة سنةٍ، وصبرُوا مائة سنةٍ[2]. (٨/٥٠٦)

٣٩٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ﴾ ذلك أنَّ أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا نجزع مِن العذاب لعلَّ ربنا يرحمنا. فجزعوا مقدار خمسمائة عام، فلم يُغنِ عنهم الجزعُ شيئًا. ثم قالوا: تعالوا نصبر، لعلَّ الله يرحمنا. فصبروا مقدار خمسمائة عام، فلم يُغْنِ عنهم الصبرُ شيئًا. فقالوا عند ذلك: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾ مِن مهرب عنها[3]. (ز)

٣٩٦٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: إنَّ أهل النار قال بعضُهم لبعضٍ: تعالوا نبكي ونتَضَرَّعُ إلى الله، فإنَّما أدرك أهلُ الجنةِ الجنةَ ببكائهم وتضرُّعِهم إلى الله. فبَكَوا، فلمَّا رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: تعالَوْا نصبرْ، فإنَّما أدرك أهلُ الجنةِ الجنةَ بالصبر. فصبرُوا صبرًا لم يُرَ مثلُه، فلم ينفعهم ذلك. فعند ذلك قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾[4] [٣٥٥٣]. (٨/٥٠٦)

[٣٥٥٣] علَّق ابنُ عطية (٥/ ٢٣٨) على قول محمد بن كعب القرظي، وابن زيد بقوله: «وظاهر الآية أنهم يقولونها في موقف العرض وقتَ البروز بين يدي الله».
وعلَّق ابنُ كثير (٨/ ١٩١ ـ ١٩٢) على قول ابن زيد بقوله: «والظاهر أنَّ هذه المراجعة ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ (٢٥١) ـ مطولًا، وفي آخره: ملجأ، وابن جرير ١٣/ ٦٢٧ واللفظ له.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٢. وفي تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٣، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٤ بنحوه مختصرًا عن مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨.

﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾

٣٩٦٠٣ - عن عقبة بن عامر، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا جمَع اللهُ الأوَّلين والآخرين، وقضى بينهم، وفرغ مِن القضاء؛ يقول المؤمنون: قد قضى بيننا ربُّنا، وفرغ مِن القضاء، فمن يشفعُ لنا إلى ربِّنا؟ فيقولون: آدم، خلقه الله بيدِه، وكلَّمه. فيأتونه، فيقولون: قد قضى ربُّنا، وفرغ من القضاء، قُمْ أنت فاشفع إلى ربِّنا. فيقول: ائتوا نوحًا. فيأتون نوحًا ﵇، فيدلهم على إبراهيم ﵇، فيأتون إبراهيم ﵇، فيدلهم على موسى ﵇، فيأتون موسى ﵇، فيدلهم على عيسى ﵇، فيأتون عيسى ﵇، فيقولُ: أدلُّكم على العربيِّ الأُمِّيِّ. فيأتوني، فيأذنُ اللهُ لي أن أقوم إليه، فيثور مجلسي مِن أطيب ريحٍ شَمَّها أحدٌ قطُّ، حتى آتي ربِّي، فيُشفِّعَني، ويجعل لي نورًا مِن شعر رأسي إلى ظُفُرِ قَدَمَيَّ. ويقول الكافرون عند ذلك: قد وجد المؤمنون مَن يشفع لهم، ما هو إلا إبليسُ، فهو الذي أضلَّنا. فيأتون إبليس، فيقولون: قد وجد المؤمنون مَن يشفع لهم، قُمْ أنت فاشفع لنا، فإنَّك أنت أضللتنا. فيقوم إبليس، فيثور مجلسه مِن أنتن ريحٍ شمَّها أحدٌ قطُّ، ثم يُعظِّمُ لجهنم، ويقولُ عند ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ

= في النار بعد دخولهم إليها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ۝٤٧ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٧ - ٤٨]، وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ۝٣٨ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨ - ٣٩]، وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ۝٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٦٦ - ٦٨]، وأمَّا تخاصمهم في المحشر فقال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ۝٣١ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۚ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ۝٣٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣١ - ٣٣]».

﴿ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الآية[(١)]. (٨/٥٠٧)

٣٩٦٠٤ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في هذه الآية، قال: خطيبانِ يقومان يوم القيامة: إبليسُ، وعيسى ابنُ مريم؛ فأمَّا إبليسُ فيقومُ في حزبه، فيقول هذا القول، وأمَّا عيسى عليه السلام فيقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧][(٢)]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - قال: إذا كان يومُ القيامة قام إبليسُ خطيبًا على منبر مِن نار، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾[(٣)]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٠٦ - عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ - من طريق ابن المبارك، عمَّن ذَكَره - في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ الآية، قال: قام إبليسُ يخطُبُهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾[(٤)]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٠٧ - قال مقاتل: يُوضَع له منبر في النار، فيرقاه، فيجتمع عليه الكفار باللَّائِمَة[(٥)]. (ز)

٣٩٦٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، يعني: إبليس[(٦)]. (ز)

٣٩٦٠٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: خطيب السَّوْء الصادق إبليس - أفرأيتم صادِقًا لم ينفعه صِدْقُه؟! -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾[(٧)] [٣٥٥٤]. (ز)

[٣٥٥٤] بيَّن ابنُ عطية (٥/ ٢٣٩) معنى قوله تعالى: ﴿لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ بناءً على قول الشعبي، ==

---

(١) أخرجه الدارمي ٢/ ٤٢١ (٢٨٠٤)، وابن جرير ١٣/ ٦٣٠ - ٦٣١، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٦٧ -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٠ -.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٧٦ (١٨٥١٠): «رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٢٩ - ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣١.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٣، وتفسير البغوي ٤/ ٣٤٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٣.

﴿لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾

٣٩٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ يعني: حين قُضِي العذاب، وذلك أنَّ إبليس لَمَّا دخل هو ومَن معه على أثره النار. قام خطيبًا في النار، فقال: يا أهل النار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ﴾[1] [٣٥٥٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ﴾

٣٩٦١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ﴾ على ألْسِنَة الرسل ﴿وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾ يعني: وعد الصِّدق أنَّ هذا اليوم كائن، ﴿وَوَعَدتُّكُمۡ﴾ أنَّه ليس بكائن، ﴿فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ﴾ الوعدَ[2]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾

٣٩٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ يعني: مِن ملك في الشِّرك، فأُكْرِهكم على مُتابعتي، يعني: على ديني، إلا في الدعاء، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ﴾ يعني: إلا أن زَيَّنتُ لكم، ﴿فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾ بالطاعة، وتركتُم طاعة ربِّكم[3]. (ز)

== والحسن، ومحمد بن كعب، ومقاتل، وابن زيد، فقال: «فعلى معنى هذه الروايات يكون معنى قوله تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، أي: تعيَّن قومٌ لدخول النار، وقومٌ لدخول الجنة، وذلك كله في الموقف».

[٣٥٥٥] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٣٩) أنَّه: «رُوِي في حديث أنَّ إبليس إنما يقوم بهذه الألفاظ في النار على أهلها عند قولهم: ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾». ثم علَّق بقوله: «فعلى هذه الرواية يكون معنى قوله تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، أي: حَصَل أهلُ النار في النار، وأهلُ الجنة في الجنة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

٣٩٦١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ أقهركم به، ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ قال: أطَعْتُموني[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٦١٤ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ مِن الناس مَن يُذَلِّله الشيطانُ كما يُذَلِّلُ أحدُكم قَعُودَه مِن الإبل[2]. (٨/٥٠٨)

﴿فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾

٣٩٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَلُومُونِى﴾ باتِّباعكم إيَّاي، ﴿وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ بترككم أمرَ ربِّكم[3]. (ز)

٣٩٦١٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ حين أطَعْتُموني[4]. (ز)

﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾

٣٩٦١٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ قال: ما أنا بنافِعِكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾ قال: وما أنتم بنافِعِيَّ[5]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ قال: بمُغيثكم، ﴿بِمُصْرِخِىَّ﴾ قال: بمُغيثِيَّ[6]. (٨/٥٠٩)

٣٩٦١٩ - عن عامر الشَّعبِيِّ - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾: ما أنا بمغيثكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ﴾: وما أنتم بمُغيثِيَّ[7]. (ز)

٣٩٦٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - قال: ﴿وَمَآ أَنتُم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مجاهد ص٤١١ أوله، وأخرج آخره ابن جرير ١٣/٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٠.

﴿بِمُصۡرِخِيَّ﴾، قال: بناصِرِيَّ[1]. (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢١ ـ عن محمد بن كعبٍ القُرَظِيِّ ـ من طريق ابن المبارك، عمَّن ذكره ـ في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ يقولُ: بمُغْنٍ عنهم شيئًا، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾[2]. (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾، قال: ما أنا بمُغيثكم[3]. (٥٠٩/٨)

٣٩٦٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ قال: ما أنا بمُنجيكم، وما أنتم بمُنجِيَّ[4]. (ز)

٣٩٦٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ يقول: ما أنا بمُغِيثكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ وما أنتم بمُغيثِيَّ[5]. (ز)

٣٩٦٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾: ما أنا بناصركم، ولا مغيثكم، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾: وما أنتم بناصِرِيَّ، ولا مغيثي لما بي[6]. (ز)

﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾

٣٩٦٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾، قال: شِركُة عبادتِه[7]. (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢٧ ـ عن عطاء بن دينار الهُذَلِي: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير، يسأله عن مسائل، ومنها العبادة. فقال: والعبادة: هي الطاعة، وذلك أنَّه مَن أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أَتَمَّ عبادة الله، ومَن أطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبدالشيطان، ألم تر أنَّ الله قال للذين فرَّطوا: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ [يس: ٦٠]، وإنَّما كانت عبادتهم الشيطانَ أنَّهم أطاعوه في

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ (٢٥١) ـ مطولًا، وابن جرير ١٣/ ٦٣١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

دينهم، فمنهم مَن أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملكًا يسجدون له مِن دون الله، ولم يظهَر الشيطانُ لأحد منهم فيَتَعَبَّد له، أو يسجد له، ولكنهم أطاعوه، فاتخذوها آلهة من دون الله، فلما جُمِعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ﴾[1]. (ز)

٣٩٦٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ قال: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ﴾، قال: بطاعتكم إيَّاي في الدنيا[2]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٢٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق ابن المبارك، عمَّن ذَكَرَه ـ في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ﴾، قال: فلمَّا سمعوا مقالته مَقَتُوا أنفسهم، فنُودُوا: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية [غافر: ١٠][3]. (٨/٥٠٨)

٣٩٦٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ﴾، يقولُ: عَصَيْتُ الله فيكم[4] [٣٥٥٦]. (٨/٥٠٩)

٣٩٦٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ يقول: تبرَّأْتُ اليومَ ﴿بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ﴾ مع الله في الطاعة ﴿مِن قَبْلُۗ﴾ في الدُّنيا[5]. (ز)

[٣٥٥٦] نقل ابنُ كثير (٨/١٩٣) عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ﴾، «أي: بسبب ما أشركتمون من قبل». ثم نقل عن ابن جرير أنَّ المعنى: «إنِّي جحدت أن أكون شريكًا لله ﷻ». ثم رجَّح قولَ ابن جرير مستندًا إلى دلالة القرآن قائلًا: «وهذا الذي قاله هو الراجح، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥ ـ ٦]، وقال: ﴿كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨٢]».
وما نقلَه ابن كثير عن قتادة هو خلاف المثبت عنه هنا، وما عزاه لابن جرير ليس في تفسيره (١٣/٦٣٢).

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧ مطولًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٤ ـ ٤٥٦ (٢٥١) مطولًا ـ، وابن جرير ١٣/٦٣١.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيدٍ، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٣.

﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٢٢﴾

٣٩٦٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: إنَّ المشركين ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يعني: وَجِيع[1]. (ز)

﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ﴾

٣٩٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدَّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وأدّوا الفرائضَ ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يعني: تجري العيونُ مِن تحت بساتينها، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ﴾ يعني: بأمر ربهم أُدْخِلُوا الجنةَ[2]. (ز)

﴿تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ۝٢٣﴾

٣٩٦٣٤ ـ عن محمد بن مالك ـ من طريق عبدالله بن واقِد ـ في قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾، قال: يوم يلقون مَلَك الموت، ليس مؤمنٌ لقَبْض[3] رُوحه إلا يُسَلِّم عليه[4]. (ز)

٣٩٦٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾، قال: الملائكةُ يُسَلِّمون عليهم في الجنةِ[5]. (٨/٥٠٩)

٣٩٦٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾، يقول: تُسَلِّم الملائكة عليهم في الجنة[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٣.
(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: يقبض، كما في رواية البراء بن عازب.
(٤) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ٣/٣٤٧. وسيأتي مثله من رواية محمد بن مالك عن البراء بن عازب في تفسير قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ﴾ [الأحزاب: ٤٤].
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٣.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾

قراءات:

٣٩٦٣٧ - عن شعيب بن الحَبْحاب: أنَّ **أنس بن مالك** قرأ: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا)[(١)]. (٨/ ٥١٣)

٣٩٦٣٨ - عن **الرَّبيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر -: أنَّه كان يقرأ: (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ)[(٢)]. (٨/ ٥١٠)

تفسير الآية:

٣٩٦٣٩ - عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله قلَّب العباد ظهرًا وبطنًا، فكان خير عبادِه العرب، وقلَّب العرب ظهرًا وبطنًا، فكان خيرُ العرب قريشًا، وهي الشجرةُ المباركةُ التي قال الله في كتابه: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ يعني: القرآن ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يعني بها: قريشًا، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: أصلُها كبيرٌ، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقولُ: الشرفُ الذي شرَّفهم الله بالإسلامِ الذي هداهم الله له، وجعلهم مِن أهله»**[(٣)]. (٨/ ٥١٨)

٣٩٦٤٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: شهادةُ أن لا إله إلا الله[(٤)] [٣٥٥٧]. (٨/ ٥٠٩)

[٣٥٥٧] وجَّه **ابنُ عطية** (٣/ ٣٣٥ ط: دار الكتب العلمية) قول ابن عباس بقوله: «فكأنَّ هذه الكلمة أصلُها ثابتٌ في قلوب المؤمنين، وفضلها وما يصدر عنها مِن الأفعال الزكية والحسنة وما يتحصل عليها مِن عفو الله ورحمته هو فرعها يصعد إلى السماء من قِبَل العَبْد، ويتنزل منها مِن قِبَل الله».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٢، والترمذي (٣١١٩)، وابن جرير ١٣/ ٦٣٨ - ٦٣٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٣ -. وسيأتي بتمامه في تفسير الآية.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٢، والمحتسب ١/ ٣٦١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٦. وسيأتي بتمامه في تفسير الآية.
وهي قراءة شاذة.
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ ٨٦ (٢٠١) مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٣ - ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٥ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٦٤١ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيّ ـ من طريق موسى بن عبيدة الرَّبَذِيّ ـ في قوله ﷿: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي لا إله إلا الله، لا يزال صاحبُها يجتني منها خيرًا؛ صلاة، صيامًا، صدقة، حجًّا، عمرة[١]. (ز)

٣٩٦٤٢ ـ عن الرَّبيع بن أنس، قال: إنَّ الله جعل طاعته نورًا، ومعصيته ظُلْمَةً، إنَّ الإيمان في الدنيا هو النورُ يوم القيامة، ثم إنَّه لا خير في قولٍ ولا عملٍ ليس له أصلٌ ولا فرعٌ، وإنَّه قد ضرب مَثَل الإيمان والكفر، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾. وإنَّما هي الأمثالُ في الإيمان والكفر، فذكر أنَّ العبد المؤمن المخلص هو الشجرةُ، إنَّما ثَبَت أصلُه في الأرض وبلغ فرعُه في السماء؛ إنَّ الأصلَ الثابت الإخلاصُ للهِ وحده وعبادته لا شريك له، ثم إنَّ الفرع هي الحسنةُ، ثم يصعد عملُه أوَّل النهار وآخره، فهي ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾، ثم هي أربعةُ أعمالٍ إذا جمعها العبدُ؛ الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، وخشيته، وحبُّه، وذِكْره، إذا جَمَع ذلك فلا تضرُّه الفِتَنُ[٢]. (٨/٥١٢)

٣٩٦٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾، يعني: حسنة، يعني: كلمة الإخلاص، وهي التوحيد[٣]. (ز)

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾

٣٩٦٤٤ ـ عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «... ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، **يعني بها: قريشًا...**»[٤]. (٨/٥١٨)

٣٩٦٤٥ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: لَمّا نزلت هذه الآيةُ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: **«أتدرون أيّ شجرةٍ هذه؟»**. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **«هي النَّخْلةُ»**. قال عبدالله بن عمر: فقلتُ: والذي أنزل عليك الكتاب بالحقِّ لقد وقع في نفسي أنها النخلةُ، ولكني كنتُ أصغرَ القوم، لم أُحِبَّ أن أتكلَّم. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: **«ليس مِنّا مَن لم يُوَقِّر كبيرنا،**

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/١٥٢٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٤.
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/٨٦ (٢٠١) مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٣ ـ ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

ويرحم الصغير»[١]. (٥١٤/٨)

٣٩٦٤٦ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: «هي التي لا تَنفُضُ ورقَها؛ هي النخلة»[٢]. (٥١٣/٨)

٣٩٦٤٧ ـ عن عبدالله بن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «هل تدرون ما الشجرة الطيبةُ؟». قال ابنُ عمر: فأردتُ أن أقول: هي النخلةُ. فمنعني مكان عمر. فقالوا: اللهُ ورسوله أعلمُ. فقال رسول الله ﷺ: «هي النخلةُ»[٣]. (٥١٤/٨)

٣٩٦٤٨ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كُنَّا عند النبي ﷺ، فقال: «أخبِروني بشجرةٍ مثل الرجل المسلم، لا يتحاتُّ ورقُها، ولا...، ولا...، تُؤْتِي أكلَها كلَّ حين بإذن ربِّها». قال عبدالله: فوقع في نفسي أنَّها النخلةُ، فأردتُ أن أقول: هي النخلةُ. فإذا أنا أصغر القوم، وثَمَّ أبو بكرٍ وعمرُ، فلمَّا لم يتكلما بشيءٍ قال رسول الله ﷺ: «هي النخلةُ»[٤]. (٥١٤/٨)

٣٩٦٤٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بقِناعٍ[٥] من بُسْر، فقال: «مَثَلُ كلمةٍ طيبةٍ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾». حتى بلغ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾» قال: «هي النخلة» ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. قال: «هي الحَنظَلَةُ»[٦]. (٥١٢/٨)

٣٩٦٥٠ ـ عن شعيب بن الحَبْحاب، قال: كُنَّا عند أنس بن مالك، فأُتِينا بطَبَق عليه

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) أخرجه أحمد ٤٦٤/٩ (٥٦٤٧).

قال الهيثمي في المجمع ٤٤/٧ (١١٠٩٨): «ورجاله ثقات». وقال السيوطي: «بسند جيد».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/١٣، من طريق يوسف بن سرج، عن رجل، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن ابن عمر.

وأخرجه ابن ثرثال [الأجزاء الحديثية ٧٦/١]، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وإسناده ضعيف أيضًا؛ عبد الله بن أبي نجيح يُدَلِّس عن مجاهد، وهو مكثر عنه، كما في طبقات المدلسين لابن حجر ص٣٩.

(٤) أخرجه البخاري ٢٢/١ (٦١، ٦٢)، ٢٥/١ (٧٢)، ٣٨/١ (١٣١)، ٧٨/٣ (٢٢٠٩)، ٧٩/٦ (٤٦٩٨)، ٨٠/٧ (٥٤٤٤، ٥٤٤٨)، ٢٩/٨ (٦١٢٢)، ٣٤/٨ (٦١٤٤)، وابن جرير ٦٤١/١٣ ـ ٦٤٣.

(٥) القِناع: الطبق الذي يؤكل عليه. النهاية (قنع).

(٦) أخرجه الترمذي ٣٥٠/٥ ـ ٣٥١ (٣٣٨٢، ٣٣٨٣)، وابن حبان ٢٢٢/٢ ـ ٢٢٤ (٤٧٥)، والحاكم ٣٨٣/٢ (٣٣٤١)، وابن جرير ٦٣٨/١٣.

قال الترمذي بعد ذكر الحديث الثاني: «عن أنس بن مالك نحوه بمعناه، ولم يرفعه، ولم يذكر قول أبي العالية، وهذا أصحُّ مِن حديث حمَّاد بن سلمة، وروى غير واحد مثل هذا موقوفًا، ولا نعلم أحدًا رفعه غير حماد بن سلمة، ورواه معمر، وحماد بن زيد، وغير واحد ولم يرفعوه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

رُطَبٌ، فقال أنسٌ لأبي العالية: كُلْ، يا أبا العالية، فإنَّ هذا مِن الشجرةِ التي ذكر الله في كتابه: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا﴾. قال: هكذا قرأها يومئذ أنسٌ. قال الترمذيُّ: هذا الموقوفُ أصحُّ[(١)]. (٨/ ٥١٣)

٣٩٦٥١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النخلةُ[(٢)]. (٨/ ٥١٤)

٣٩٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: وهو المؤمنُ[(٣)]. (٨/ ٥٠٩)

٣٩٦٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ الآية، قال: يعني بالشجرة الطيبة: المؤمن[(٤)] [٣٥٥٨]. (٨/ ٥١٠)

٣٩٦٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النَّخلةُ[(٥)]. (٨/ ٥١٥)

٣٩٦٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي شجرة في الجنَّة[(٦)]. (٨/ ٥١٨)

[٣٥٥٨] وجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٤٣) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي، وقول عطية العوفي: أنَّ الله مثَّل بالشجرة الطيبة المؤمن نفسه. بقوله: «فكأنَّ الكلام: كلمة طيبة قائلها، وكأنَّ المؤمن ثابت في الأرض، وأفعاله وأقواله صاعدة، فهو كشجرة فرعها في السماء، وما يكون أبدًا مِن المؤمن مِن الطاعة أو على الكلمة مِن الفضل والأجر والغفران هو بمثابة الأُكل الذي تأتي به كلَّ حين».

وعلَّق ابنُ القيم (٢/ ٩٢) على هذا القول بقوله: «فإنها - أي: كلمة التوحيد - تُثْمِر جميع الأعمال الصالحة، الظاهرة والباطنة، فكل عمل صالح مُرْضٍ لله فهو ثمرة هذه الكلمة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٢، والترمذي (٣١١٩)، وابن جرير ١٣/ ٦٣٨ - ٦٣٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٣ -، والرامهُرمزيُّ في الأمثال ص٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٣٥ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٠، ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤١، ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٦٥٦ ـ عن مسروق بن الأَجْدَع ـ من طريق مُرَّة بن شراحيل الهمداني ـ ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾، قال: النَّخلة[1]. (ز)

٣٩٦٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النخلةُ، مَثَلٌ لِلمؤمن[2]. (٨/٥١٥)

٣٩٦٥٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾: وهذا مَثَلُ المؤمن، يعمل كل حينٍ، وكلَّ ساعة من النهار، وكل ساعةٍ من الليل، وفي الشتاء والصيف، بطاعة الله[3]. (٨/٥١١)

٣٩٦٥٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النَّخلة، لا يزال فيها شيءٌ يُنتفع به؛ إمَّا ثمرةٌ، وإمَّا حطبٌ. قال: وكذلك الكلمة الطيبة تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة[4]. (٨/٥١٥)

٣٩٦٦٠ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فضيل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾، قال: ذلك مَثَلُ المؤمن؛ لا يزالُ يخرجُ منه كلامٌ طيبٌ، وعملٌ صالحٌ يصعدُ إليه[5]. (٨/٥١١)

٣٩٦٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾: كُنَّا نُحدَّث أنَّها النخلة[6]. (ز)

٣٩٦٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾، قال: يذكرون أنَّها النَّخلة[7]. (ز)

٣٩٦٦٣ ـ عن الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: (كَلِمَة طَيِّبَة كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ). وكذلك كان يقرؤها. قال: ذلك المؤمنُ ضُرِب مثله. قال: الإخلاصُ لله وحده، وعبادتُه لا شريك له[8]. (٨/٥١٠)

٣٩٦٦٤ ـ عن الرَّبيع بن أنس، قال: ... فذكر أنَّ العبد المؤمن المُخْلِص هو

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٩ دون قوله: مثل المؤمن، والرامهُرمزيُّ في الأمثال ص٧٢ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٠ مختصرًا، والرامهُرمزيُّ ص٧١ ـ ٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦.

الشجرةُ، إنَّما ثبت أصلُه في الأرض، وبَلَغ فرعُه في السماء[١] [٣٥٥٩]. (٨/ ٥١٢)

٣٩٦٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، يعني بالطيبة: الحسنة، كما أنَّه ليس في الكلام شيءٌ أحسن ولا أطيب مِن الإخلاص؛ قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فكذلك ليس في الثمار شيء أحلى ولا أطيب مِن الرطبة، وهي النَّخلة[٢]. (ز)

٣٩٦٦٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: هي النَّخلة[٣] [٣٥٦٠]. (ز)

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤)﴾

٣٩٦٦٧ ـ عن عديِّ بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «... ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يعني بها: قريشًا، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: أصلُها كبيرٌ، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول:

[٣٥٥٩] نقل ابنُ القيم (٢/ ٩٣) عن الربيع بن أنس قوله: «كلمة طيبة: هذا مثل الإيمان، فالإيمان: الشجرة الطيبة، وأصلها الثابت الذي لا يزول: الإخلاص فيه، وفرعها في السماء: خشية الله». ثم رجَّحه مستندًا إلى أنّه الأظهر قائلًا: «والتشبيه على هذا القول أصحُّ وأظهر وأحسن». ثم وجّهه قائلًا: «فإنَّه سبحانه شبَّه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل، الباسقة الفرع في السماء علوًّا، التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين. وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقًا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، والتي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء».

[٣٥٦٠] اختُلِف في الشجرة التي جعلها الله مثلًا للكلمة الطيبة على قولين: **الأول**: هي النخلة. **الثاني**: هي شجرة في الجنة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٦٤١) مستندًا إلى السُّنَّة القول الأول، وهو قول ابن مسعود وما في معناه، ثم أورد (١٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٣) عدة روايات عن ابن عمر تؤيد هذا المعنى، وذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) القولين، ثم علَّق عليهما بقوله: «ويحتمل أن تكون شجرة غير معيَّنة، إلا أنها كل ما اتصف بهذه الصفات، فيدخل فيه النخلة وغيرها، وقد شبَّه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأُتْرُجَّة، فلا يتعذَّر أن يُشَبَّه أيضًا بشجرتها».

ووجَّه ابنُ القيم (٢/ ٩٤) القول الثاني بقوله: «ومَن قال من السلف: إنها شجرة في الجنة، فالنخلة من أشرف أشجار الجنة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٠.

الشرفُ الذي شرَّفهم الله بالإسلامِ الذي هداهم الله له، وجعلهم من أهله»[1]. (٨/٥١٨)

٣٩٦٦٨ - عن قتادة بن دعامة: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، ذهب أهل الدُّثور بالأجور. فقال: «أرأيت لو عمد إلى متاع الدنيا، فركَّب بعضها إلى بعض، أكان يبلغ السماء؟! أفلا أخبرك بعمل أصله في الأرض، وفرعه في السماء؟ تقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله. عشر مراتٍ في دُبُرِ كل صلاةٍ، فذلك أصله في الأرض وفرعه في السماء»[2]. (٨/٥١٢)

٣٩٦٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقولُ: لا إله إلا الله ثابِتٌ في قلب المؤمن، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقولُ: يُرفَعُ بها عملُ المؤمنِ إلى السماءِ[3]. (٨/٥٠٩)

٣٩٦٧٠ - قال عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: ويعني بالأصل الثابت في الأرض، وبالفرع في السماءِ: يكونُ المؤمنُ يعملُ في الأرض ويتكلَّم، فيبلغُ عملُه وقولُه السماءَ وهو في الأرض[4]. (٨/٥١٠)

٣٩٦٧١ - عن الرَّبيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ قال: أصلُ عملِه ثابتٌ في الأرض، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: ذِكْرُهُ في السماء، ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[5]. (٨/٥١٠)

٣٩٦٧٢ - عن الرَّبيع بن أنس، قال: ... إنَّ الأصلَ الثابت: الإخلاصُ للهِ وحده، وعبادته لا شريك له، ثُمَّ إن الفرع: هي الحسنةُ، ثم يصعد عملُه أوَّل النهار وآخره، فهي ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[6]. (٨/٥١٢)

٣٩٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض، ﴿وَفَرْعُهَا﴾ يعني: رأسها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، يقول: هكذا الإخلاص ينبت في قلب المؤمن، كما تنبت النخلة في الأرض، إذا تكلَّم بها المؤمن فإنها تصعد إلى السماء، كما أنَّ النخلة

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/٨٦ (٢٠١) مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٣ - ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٩٢ - ٤٩٣ -.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٣٥ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦ - ٦٣٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

رأسها في السماء، كما أنَّ النخلة لها فضل على الشجرة في الطول، والطيب، والحلاوة، فكذلك كلمة الإخلاص لها فضل على سائر الكلام[(١)]. (ز)

٣٩٦٧٤ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيْج**: وقال آخرون: الكلمة الطيبة أصلها ثابت؛ هي ذات أصلٍ في القلب، ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ تعرج فلا تُحْجَب حتى تنتهي إلى الله[(٢)]. (ز)

﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا﴾

٣٩٦٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: يكونُ أخضر، ثم يكونُ أصفرَ[(٣)]. (٨/٥١٥)

٣٩٦٧٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: جُذاذُ النخل[(٤)]. (٨/٥١٦)

﴿كُلَّ حِينٍۭ﴾

٣٩٦٧٧ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق محمد بن عبدالله بن حُنين، عن أبيه، عن جدِّه ـ قال: الحينُ: سِتَّة أشهر[(٥)]. (٨/٥١٦)

٣٩٦٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾، يقولُ: يُذكر اللهُ كلَّ ساعةٍ مِن الليل والنهار[(٦)]. (٨/٥١٠)

٣٩٦٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظبيان ـ في قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: بُكْرَةً وعَشِيَّةً[(٧)]. (٨/٥١٥)

٣٩٦٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: كلَّ ساعةٍ؛ بالليل والنهار، والشتاء والصيف، وذلك مثلُ المؤمن؛ يُطيعُ ربَّه بالليل

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

(٢) علَّقه ابن جرير ١٣/ ٦٣٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ١٠/ ٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

والنهار، والشتاء والصيف[(١)]. (٨/٥١٥)

٣٩٦٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: تُطعِمُ في كلِّ ستة أشهرٍ[(٢)]. (٨/٥١٦)

٣٩٦٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: الحينُ: قد يكونُ غُدوةً، وعَشِيَّةً[(٣)]. (٨/٥١٦)

٣٩٦٨٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله بن عباس، فقال: إنِّي حلفتُ ألّا أُكَلِّم أخي حينًا. فقال ابنُ عباسٍ: أوَقَّتَّ شيئًا؟ قال: لا. قال: فإنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، فالحينُ: سَنَةٌ[(٤)]. (٨/٥١٦)

٣٩٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه سُئِل: عن رجل حلَف لا يكلِّمُ أخاه حينًا. قال: الحينُ: ستةُ أشهرٍ. ثم ذكر النخلة؛ ما بين حملِها إلى صِرامِها ستةُ أشهرٍ[(٥)]. (٨/٥١٧)

٣٩٦٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحين حينان؛ حينٌ يُعرف، وحين لا يُعرَف؛ فأمَّا الحين الذي لا يعرف فقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨]، وأما الحينُ الذي يُعرفُ فقوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[(٦)]. (٨/٥١٧)

٣٩٦٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ميمون بن مهران ـ في قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: هو شجرُ جوز الهند، لا يتعطَّل من ثمره، يحملُ في كلِّ شهرٍ[(٧)]. (٨/٥١٨)

٣٩٦٨٧ ـ عن عبد الرحمن بن حرملة، قال: سمعتُ سعيد بن المسيب ـ وسأله رجلٌ، فقال: إنِّي حلفتُ على امرأتي أن لا تدخل على أهلها حينًا؟ ـ، فقال: الحين: ما بين أن تَطْلُع النخل إلى أن تُثْمِر، وما بين أن تُثْمِر إلى أن تَطْلُع. فقال له

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/٦١.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧، وابن جرير ١٣/٦٤٩ من طريق عطاء بن السائب، عن رجل منهم، وفي رواية أخرى لابن جرير ١٣/٦٥٠ عن عطاء، قال: أتى رجل ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٣٧٨، وعمدة القاري ١٩/٥ ـ.

سعيد: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً﴾ إلى قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾[١]. (ز)

٣٩٦٨٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق إبراهيم بن ميسرة - قال: الحينُ: يكونُ شهرين، والنخلةُ إنما يكونُ حملُها شهرين[٢]. (٨/٥١٧)

٣٩٦٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق طارق بن عبدالرحمن - في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: الحين: السَّنَة[٣]. (ز)

٣٩٦٩٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾، قال: يعني: كل ستة أشهر[٤]. (ز)

٣٩٦٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: كلَّ سنةٍ[٥]. (٨/٥١٧)

٣٩٦٩٢ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾، قال: تُخْرِج ثمرتَها كلَّ حين[٦]. (٨/٥١١)

٣٩٦٩٣ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: كل ساعة ليلًا ونهارًا، شتاءً وصيفًا، تؤكل في جميع الأوقات. كذلك المؤمن لا يخلو مِن الخير في الأوقات كلها[٧]. (ز)

٣٩٦٩٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب -: أنَّه سُئِل: عن رجل حلَف ألَّا يصنع كذا وكذا إلى حين. فقال: إنَّ مِن الحين حينًا يُدرَكُ، ومِن الحين حينًا لا يُدرَكُ؛ فالحينُ الذي لا يُدرَك قولُه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: ٨٨] والحينُ الذي يُدرَكُ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾، وذلك مِن حين تُصرَمُ[٨] النخلةُ إلى حين تَطْلُع، وذلك ستةُ أشهرٍ[٩]. (٨/٥١٦)

٣٩٦٩٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن غَسيل - قال: أرسَل إلَيَّ عمرُ بن عبدالعزيز، فقال: يا مولى ابن عباس، إنِّي حلَفتُ ألَّا أفعل كذا وكذا حينًا،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٧/٥٩٦ (١٢٦١٠)، وابن حزم في المحلى ٨/٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧، وابن جرير ١٣/ ٦٥٠ بنحوه، والبيهقي ١٠/ ٦٢ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٤١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٥.

(٨) الصِّرام: قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة. النهاية (صرم).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

فما الحينُ الذي يُعرَفُ به؟ فقلتُ: إنَّ مِن الحين حينًا لا يُدرَكُ، ومِن الحين حينٌ يُدْرَكُ؛ فأمَّا الحين الذي لا يُدرَك فقول الله: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [الإنسان: ١]، واللهِ، ما يَدرِي كم أتى له إلى أنْ خُلِق. وأمَّا الحينُ الذي يُدرك فقوله: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾ فهو ما بين العام إلى العام المقبل. فقال: أصبتَ، يا مولى ابن عباس، ما أحسن ما قلتَ[1]. (٨/٥١٧)

٣٩٦٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي مكين ـ: أنَّه نذر [رجل] أن يقطع يد غلامِه أو يحبسه حينًا. قال: فسألني عمرُ بن عبدالعزيز. فقلت: لا تقطع يده، ويحبسه سنة، والحين سنة. ثم قرأ: ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [يوسف: ٣٥]، وقرأ: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾[2]. (ز)

٣٩٦٩٧ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: الزَّمان شهران[3]. (ز)

٣٩٦٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾، قال: ما بين الستة الأشهر والسبعة. يعني: الحين[4]. (ز)

٣٩٦٩٩ ـ عن محمد بن علي بن الحسين [أبي جعفر الباقِر] ـ من طريق محمد بن عبدالله الأنصاري ـ: أنه سُئِل: في رجل حلَف على امرأته أن لا تفعل فعلًا ما إلى حين. فقال: أي الأحيان أردت؛ فإنَّ الأحيان ثلاثة: قال الله ﷻ: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾: كل ستة أشهر، وقوله تعالى: ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [يوسف: ٣٥]، فذلك ثلاثة عشر عامًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ﴾ [ص: ٨٨]، فذلك إلى يوم القيامة[5]. (ز)

٣٩٧٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٩ ـ ٦٥٠، والبيهقي في سننه ١٠/٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٨، وابن أبي حاتم ٧/٢١٤١ دون ذكر آية سورة إبراهيم، وما بين المعقوفين إضافة مهمة منه.

(٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٥٨ في تفسير قول الله تعالى: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٢، وابن جرير ١٣/٦٤٧. وأخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٥٨ بلفظ: ما بين ستة أشهر إلى تسعة أشهر.

(٥) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٥٨.

تؤكلُ ثمرتها في الشتاءِ والصيفِ[(١)]. (٨/٥١٨)

٣٩٧٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: في كلِّ سبعة أشهر[(٢)]. (٨/٥١٨)

٣٩٧٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَآ﴾، والحين: ما بين السبعة والستة، وهي تُؤكَل شتاءً وصيفًا[(٣)]. (ز)

٣٩٧٠٣ - قال شعبة: سألت حماد [بن أبي سليمان] =

٣٩٧٠٤ - والحكم [بن عتيبة]: عن رجل حلفَ ألا يُكَلِّم رجلًا إلى حين. قالا: الحين: سَنَة[(٤)]. (ز)

٣٩٧٠٥ - عن الرَّبيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: يصعد عملُه أوَّل النهارِ وآخره[(٥)]. (٨/٥١٠)

٣٩٧٠٦ - قال الربيع بن أنس، في قوله: ﴿كُلَّ حِينٍ﴾، أي: كل غدوة وعشِيَّة؛ لأنَّ ثمر النخل يؤكل أبدًا؛ ليلًا ونهارًا، صيفًا وشتاءً، إمَّا تمرًا أو بسرًا، كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره، وبركة إيمانه لا تنقطع أبدًا، بل تصل إليه في كل وقت[(٦)]. (ز)

٣٩٧٠٧ - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنَّه قال: الحين: سَنَة[(٧)]. (ز)

٣٩٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، يقول: إنَّ النخلة تؤتي ثمرها كل ستة أشهر[(٨)]. (ز)

٣٩٧٠٩ - عن ابن وهب، عن مالك: أنَّه شكَّ في الدهر أن يكون سنة، فأمَّا الحين والزمان فقال: سنة، ... قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَآ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ فهو سَنَة[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٢، وابن جرير ١٣/٦٤٧ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ١٠/٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٤٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/٣١٥، وتفسير البغوي ٤/٣٤٧.

(٧) المدونة للإمام مالك ١/٥٩١. وعلَّقه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/٦٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٤.

(٩) المدونة للإمام مالك ١/٥٩١.

٣٩٧١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾، قال: كُلُّ سَنَةٍ[1] ٣٥٦١. (ز)

٣٥٦١ اختُلِف في معنى «الحين» في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾ على أقوال: **الأول**: تؤتي أكلها كل غداة وعشية، وكل ساعة. **الثاني**: كل ستة أشهر، من طلوعها إلى جذاذها. **الثالث**: كل سنة. **الرابع**: كل شهرين.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٦٥٠ - ٦٥١) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الأول، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي ومن طريق أبي ظبيان وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله - تعالى ذِكْره - ضرب ما تؤتي هذه الشجرة كل حين مِن الأُكُل لعمل المؤمن وكلامه مثلًا، ولا شكَّ أنَّ المؤمن يرتفع له إلى الله في كلِّ يوم صالح مِن العمل والقول، لا في كلِّ سنة، أو في كلِّ ستة أشهر، أو في كلِّ شهرين، فإذ كان ذلك كذلك، فلا شك أنَّ المَثَل لا يكون خلافًا للمُمَثَّل به في المعنى... فإن قال قائل: فأيُّ نخلةٍ تؤتي في كلِّ وقت أُكُلًا صيفًا وشتاءً؟ قيل: أمَّا في الشتاء فإنَّ الطَّلْعَ مِن أُكُلِها، وأمَّا في الصيف فالبلح والبُسْرُ والرُّطَب والتمر، وذلك كلُّه من أُكُلِها». واستند إلى الآثار عن قتادة، والربيع بن أنس في أنَّ النخلة يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف.

وعلَّق ابنُ عطية (٥/ ٢٤٥) على القول الأول بقوله: «وهكذا يشبهها المؤمن الذي هو في جميع أيامه في عمل، والكلمة التي أخرجها والصادر عنها من الأعمال مُسْتَمِر، فيشبه أنَّ الله تعالى إنما شبَّه المؤمن أو الكلمة بالشجرة في حال إثمارها، إذ تلك أفضل أحوالها، وتأويل الطبري في ذلك أن أُكُل الطَّلْع في الشتاء، وأن أُكُل الثمر في كل وقت من أوقات العام هو إتيان أُكُل وإن فارق النخل، وإن فرضنا التشبيه بها على الإطلاق وهي إنما تؤتي في وقت دون وقت، فالمعنى: كشجرة لا تخل بما جعلت له من الإتيان بالأُكل في الأوقات المعلومة، فكذلك هو المؤمن لا يُخلّ بما يُسِّر له من الأعمال الصالحة، أو الكلمة التي لا تغيب بركتها والأعمال الصادرة عنها، بل هي في حفظ النظام كالشجرة الطيبة في حفظ وقتها المعلوم».

ووجَّه ابنُ عطية القول الثاني والثالث والرابع بأن مَن «قال: الحين سنة. راعى أنَّ ثمر النخلة وجناها إنما يأتي كل سنة، ومن قال: ستة أشهر. راعى مِن وقت جداد النخل إلى حملها مِن الوقت المقبل. وقيل: إنَّ التشبيه وقع بالنخل الذي يثمر مرتين في العام. ومن قال: شهرين. قال: هي مدة الجني في النخل. وكلهم أفتى بقوله في الإتيان على الحين».

ورجَّح ابنُ كثير (٨/ ١٩٧) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول، فقال: «والظاهر من ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٤٩.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾

٣٩٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، يعني: بأمر ربِّها، فهكذا المؤمن يتكلم بالتوحيد، ويعمل الخير ليلًا ونهارًا، غُدْوَةً وعشِيًّا، بمنزلة النخلة، وهذا مَثَل المؤمن[1]. (ز)

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٥﴾

٣٩٧١٢ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: اعقِلوا عن الله الأمثال[2]. (٨/٥١٩)

٣٩٧١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾، يعني: ويَصِفُ اللهَ الأشياء للناس؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: يتفكرون في أمثال الله تعالى، فيُوَحِّدونه[3]. (ز)

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾

٣٩٧١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: وهي الشِّرْكُ[4]. (٨/٥٠٩)

٣٩٧١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلًا آخر للكافرين، فقال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، يعني: دعوة الشِّرْك[5]. (ز)

== السياق: أن المؤمن مثله كمثل شجرة لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت، من صيف أو شتاء، أو ليل أو نهار، كذلك المؤمن لا يزال يرفع له عمل صالح آناء الليل وأطراف النهار، في كل وقت وحين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٥٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾

٣٩٧١٦ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. قال: «هي الحَنظَلَةُ»[١]. (٨/ ٥١٢)

٣٩٧١٧ ـ عن شعبة، عن معاوية بن قُرَّة، قال: سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحرف: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: الشَّرْيان. فقلت: ما الشَّرْيان؟ قال رجل عنده: الحنظل. فأقرَّ به معاوية[٢]. (ز)

٣٩٧١٨ ـ عن معاوية بن قرة، عن أنس ـ أحسبه رفعه ـ قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هي الشَّرْيان[٣]. (ز)

٣٩٧١٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق حيَّان بن شعبة ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: الشَّرْيانُ. قلتُ لأنسٍ: وما الشَّرْيانُ؟ قال: الحنظلُ[٤]. (٨/ ٥١٩)

٣٩٧٢٠ ـ عن أنسٍ بن مالك ـ من طريق شعيب ـ قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ الآية، قال: تِلْكُم الحَنظَل، ألم تَرَوْا إلى الرِّياح كيف تَصْفُقها يمينًا وشمالًا؟[٥]. (ز)

٣٩٧٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: وهي الكافِر[٦]. (٨/ ٥٠٩)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٠ ـ ٣٥١ (٣٣٨٢، ٣٣٨٣)، وابن حبان ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤ (٤٧٥)، والحاكم ٢/ ٣٨٣ (٣٣٤١)، وابن جرير ١٣/ ٦٣٨.

قال الترمذي بعد ذكر الحديث الثاني: «عن أنس بن مالك نحوه بمعناه، ولم يرفعه، ولم يذكر قول أبي العالية، وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة، وروى غير واحد مثل هذا موقوفًا، ولا نعلم أحدًا رفعه غير حماد بن سلمة، ورواه معمر، وحماد بن زيد، وغير واحد ولم يرفعوه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٢.

(٣) أخرجه البزار ١٣/ ٥٠٩ (٧٣٤٦)، وعلي بن الجعد في مسنده ص١٧٠ (١١٠٧)، من طريق شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أنس به.

إسناده صحيح.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٧٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ وفي قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: ضرب الله مَثَل الشجرة الخبيثة كمَثَل الكافر(١). (٨/ ٥١٠)

٣٩٧٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي ظبيان ـ وفي قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله، لم يخلُقِ اللهُ هذه الشجرةَ على وجه الأرض(٢)[٣٥٦٢]. (٨/ ٥١٨)

٣٩٧٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ وقوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هي الحَنظَلةُ، مَثَل للكافرِ(٣). (٨/ ٥١٥)

٣٩٧٢٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: وضرب اللهُ مَثَل الكافر: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾. يقولُ: ليس لها أصلٌ ولا فرعٌ، وليست لها ثمرةٌ، وليست لها منفعةٌ، كذلك الكافرُ؛ ليس يعملُ خيرًا ولا يقولُه، ولم يجعل اللهُ فيه بركة ولا منفعة له(٤). (٨/ ٥١١)

٣٩٧٢٦ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فُضَيل بن مرزوق ـ في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: مَثَل الكافرِ، لا يصعدُ له قول طيب، ولا عملٌ صالحٌ(٥). (٨/ ٥١١)

٣٩٧٢٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق موسى بن عبيدة الرَّبَذي ـ: وضرب الله مثلًا ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ الشِّرك بالله، لا [تقبلها] السماءُ والأرض، ليس فيها قرار في السماء ولا في الأرض(٦). (ز)

[٣٥٦٢] علَّق ابنُ عطية (٥/ ٢٤٦) على قول ابن عباس بقوله: «والظاهر عندي: أنَّ التشبيه وقع بشجرة غير معينة إذا وجدت فيها هذه الأوصاف، فالخبث هو أن تكون كالعضاة، أو كشجر السموم ونحوها إذا اجتثت، أي: اقتلعت جثتها بنَزع الأصول، وبقيت في غاية الوهن والضعف، فتقلبها أقل ريح، فالكافر يرى أن بيده شيئًا، وهو لا يستقر ولا يغني عنه، كهذه الشجرة التي يُظَن بها على بُعْد أو للجهل بها أنها شيءٌ نافع، وهي خبيثة الجني، غير باقية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤، والرامهُرمزيُّ في الأمثال ص٧٢ واللفظ له.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٧. (٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦.
(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٢٧.

٣٩٧٢٨ - عن الرَّبيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قال: هذا الكافرُ ليس له عملٌ في الأرض، ولا ذِكْرٌ في السماء[(١)]. (٨/ ٥١٠)

٣٩٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ في المَرارَة، يعني: الحَنظَل[(٢)]. (ز)

٣٩٧٣٠ - عن أبي صخر حميد بن زياد الخرَّاطِ، في الآية، قال: الشجرةُ الخبيثةُ التي تُجعَلُ في المُسْكِرِ[(٣)][٣٥٦٣]. (٨/ ٥١٩)

﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ﴾

٣٩٧٣١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ﴾، قال: اقْتُلِعَتْ[(٤)]. (ز)

٣٩٧٣٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ﴾، قال: اسْتُؤْصِلَتْ[(٥)]. (ز)

[٣٥٦٣] اختُلِف في الشجرة التي ضربها الله مثلًا للكلمة الخبيثة على قولين: **الأول**: هي الحنظل. **الثاني**: أنَّ هذه الشجرة لم تخلق على الأرض.
ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٢٤٦) القول الأول بقوله: «وهذا عندي على جهة المثال».
وجعل **ابنُ جرير** (١٣/ ٦٥٤) رجحان القول الأول مُتوقِّفًا على صحة حديث أنس المتقدم، فقال: «وقد رُوي عن رسول الله ﷺ - بتصحيح قول مَن قال: **هي الحنظلة** - خبرٌ، فإن صحَّ فلا قولَ يجوز أن يُقال غيره، وإلا فإنها شجرة بالصفة التي وصفها الله بها». ثم أورد حديث أنس.
ونقل **ابنُ عطية** (٣/ ٣٣٧ ط: دار الكتب العلمية) عن فرقة أنَّ الشجرة: هي الثوم. وعن الزجاج: أنها الكشوثا. ثم **انتقدهما مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية**، فقال: «وعلى هذه الأقوال مِن الاعتراض أنَّ هذه كلها من النَّجْم، وليست من الشجر، والله تعالى إنَّما مثَّل بالشجرة، فلا تسمى هذه بشجرة إلا بتَجَوُّز، فقد قال عليه الصلاة والسلام في الثوم والبصل: «**مَن أكل من هذه الشجرة**». وأيضًا فإن هذه كلها ضعيفة وإن لم تجتث، اللَّهُمَّ إلا أن نقول: اجتثت بالخلقة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٦.

٣٩٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: اسْتُؤْصِلَت مِن فوق الأرض[1]. (٨/ ٥١٩)

٣٩٧٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: انتزعت[2]. (ز)

٣٩٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ يعني: انتُزِعَتْ ﴿مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾[3]. (ز)

﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾

٣٩٧٣٦ - عن أبي هريرة، قال: خرج رسولُ الله ﷺ على أصحابه وهم يتنازعون في هذه الشجرة التي ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ فقالوا: نحسبها الكَمأة. فقال رسول الله ﷺ: **«الكَمأةُ مِن المَنِّ، وماؤُها شِفَاءٌ للعَيْنِ، والعَجْوَةُ مِن الجنَّة، وهي شِفَاء مِن السُّمِّ»**[4]. (٨/ ٥١٩)

٣٩٧٣٧ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق قتادة -: أنَّ رجلًا خالجت الريحُ رداءَه، فلعنها، فقال رسولُ الله ﷺ: **«لا تلْعَنْها، فإنَّها مأمورةٌ، وإنَّه مَن لعنَ شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنةُ على صاحبها»**[5]. (٨/ ٥٢٠)

٣٩٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾، يقولُ: الشِّرك ليس له أصلٌ يأخُذُ به الكافرُ، ولا برهانٌ، ولا يقبلُ اللهُ مع الشرك عملًا[6]. (٨/ ٥٠٩)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٢، وابن جرير ١٣/ ٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ٤١٧ (٨٠٥١)، ١٥/ ٢٧٧ (٩٤٦٥)، من طريق أبي كامل، ثنا حماد، ثنا جعفر بن أبي وحشية، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه شهر بن حوشب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٣٠): «صدوق كثير الإرسال والأوهام».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦ تحت تفسير هذه الآية، وأخرجه البزار ١١/ ٤٦٠ (٥٣٣٠) عن أبي العالية، عن ابن عباس.

قال البزار: «وهذا الحديث قد رواه سعيد بن أبي عروبة وهشام بن أبي عبد الله جميعًا عن قتادة، عن أبي العالية، ولم يقولا: عن ابن عباس».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٧٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ يقول: إنَّ الشجرة الخبيثة اجتُثَّتْ مِن فوق الأرض، ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ يعني: أنَّ الكافر لا يقبل عملُه، ولا يصعدُ إلى الله، فليس له أصلٌ ثابتٌ في الأرض، ولا فرعٌ في السماء. يقولُ: ليس له عملٌ صالحٌ في الدنيا، ولا في الآخرة[١]. (٨/ ٥١٠)

٣٩٧٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أنَّ رجلًا لَقِي رجلًا مِن أهل العلم، فقال: ما تقول في الكلمة الخبيثة؟ فقال: ما أعلمُ لها في الأرض مُسْتَقَرًّا، ولا في السماء مصعدًا، إلا أن تلزم عُنقَ صاحبِها حتى يوافىَ بها القيامة[٢]. (٨/ ٥١٩)

٣٩٧٤١ ـ عن الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: هذا الكافرُ ليس له عملٌ في الأرض، ولا ذكرٌ في السماء، ﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ قال: لا يصعد عملُه إلى السماء، ولا يقوم على الأرض. فقيل: فأين تكون أعمالهم؟ قال: يَحْمِلون أوزارهم على ظُهورهم[٣]. (٨/ ٥١٠)

٣٩٧٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ يقول: ما لها مِن أصل، فهكذا كلمة الكافر ليس لها أصل، كما أنَّ الحنظلَ أخبثُ الطعام، فكذلك كلمة الكفر أخبثُ الدعوة، وكما أنَّ الحنظل ليس فيه ثَمَر، وليس لها بَرَكَةٌ ولا منفعة، فكذلك الكافر لا خيرَ فيه، ولا فرع له في السماء يصعد فيه عملُه، ولا أصل له في الأرض، بمنزلة الحنظلة يذهب بها الريح، وكذلك الكافر، فذلك قوله سبحانه: ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، هاجت يمينًا وشمالًا، مَرَّة هاهنا، ومَرَّة هاهنا[٤]. (ز)

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٣٩٧٤٣ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «بي يُفتَنُ أهلُ القبور». وفيه نزلت: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[٥]. (٨/ ٥٢٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٤.

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص٣٢ (١١)، من طريق محمد بن عمر الأسلمي، قال =

٣٩٧٤٤ ـ عن عائشة، قالت: قال النبيُّ ﷺ في قول الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: «هذا في القبر»[(١)]. (٨/ ٥٢٤)

٣٩٧٤٥ ـ عن عائشة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، تُبْتَلى هذه الأمةُ في قبورها، فكيف بي وأنا امرأةٌ ضعيفةٌ؟ قال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾[(٢)]. (٨/ ٥٢٥)

٣٩٧٤٦ ـ عن أبي هريرة، قال: تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: «ذاك إذا قيل في القبر: من ربُّك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟ فيقولُ: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمدٌ ﷺ، جاء بالبينات مِن عند الله، فآمنتُ به، وصدَّقتُ. فيُقال له: صدَقت، على هذا عِشتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعثُ إن شاء الله»[(٣)]. (٨/ ٥٣٠)

٣٩٧٤٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنَّ الميت إذا وُضِع في قبره إنَّه لَيَسمَعُ خَفْقَ نعالِهم حين يُوَلُّون عنه، فإذا كان مؤمنًا كانت الصلاةُ عندَ رأسه، والزكاةُ عن يمينه، والصومُ عن شماله، وفعلُ الخيراتِ والمعروفُ والإحسانُ إلى الناس من قِبَلِ رجليه، فيُؤْتَى مِن قِبَلِ رأسه، فتقول الصلاة: ليس قِبَلي مَدخَلٌ. فيُؤْتَى عن يمينه، فتقولُ الزكاةُ: ليس قِبَلي مَدخَلٌ. ويؤتى من قِبَل شماله، فيقولُ الصومُ: ليس قِبَلي مَدْخَلٌ. ثم يُؤْتَى مِن قِبَلِ رجليه، فيقول فعلُ الخيرات والمعروفُ والإحسان إلى الناس: ليس قِبَلي مَدخَلٌ. فيُقال له: اجلسْ. فيَجلس، وقد مُثِّلَتْ له الشمسُ قد قربت للغروب، فيُقال له: أخبِرْنا عمَّا نسألك. فيقولُ: دعني حتى أُصَلِّي. فيُقال: إنَّك ستفعلُ، فأخبِرنا عمَّا نسألك. فيقولُ: عمَّ تسألوني؟ فيُقال له: ما

= عبد السلام بن حفص: ثنا عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن عائشة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الأسلمي، وهو الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ١/ ٤١٠ (٨٦٨) ـ.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٩٣ (٥٣٩٢): «ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥٣ (٤٢٧٢): «رجاله ثقات».

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص٢٩ (٥)، وابن جرير ١٣/ ٦٦١ ـ ٦٦٢، من طريق آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح.

تقولُ في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ يعني: النبيَّ ﷺ، فيقولُ: أشهد أنَّه رسول الله، جاءنا بالبينات مِن عند ربِّنا، فصدَّقنا، واتَّبعنا. فيُقال له: صدَقْتَ، على هذا حَيِيتَ، وعلى هذا مِتَّ، وعليه تُبعَثُ ـ إن شاء الله ـ. ويُفْسَح له في قبره مَدَّ بصره، فذلك قول الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. ويُقال: افتحوا له بابًا إلى النار. فيقال: هذا كان منزلك لو عصيت الله. فيزداد غِبْطَةً وسرورًا، ويقال: افتحوا له بابًا إلى الجنة. فيُفْتَح له، فيُقال: هذا منزلك، وما أعَدَّ الله لك. فيزداد غِبْطَةً وسرورًا، فيُعاد الجسد إلى ما بدا منه مِن التراب، ويُجْعَل رُوحُه في النَّسَمِ الطَّيِّب، وهي طيرٌ خُضرٌ تَعلَقُ في شجرٍ في الجنة. وأمَّا الكافر فيُؤْتَى في قبره مِن قِبَلِ رأسه فلا يوجد شيء، فيُؤْتَى مِن قِبَلِ رجليه فلا يوجد شيء، فيجلِس خائفًا مَرْعوبًا، فيُقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ وما تشهد به؟ فلا يهتدي لاسمِه، فيُقال: محمدٌ ﷺ. فيقولُ: سمعتُ الناس يقولون شيئًا، فقلتُ كما قالوا. فيُقال له: صدَقتَ، على هذا حَيِيتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعثُ ـ إن شاء الله ـ. ويُضَيَّق عليه قبرُه حتى تختلف أضلاعُه، فذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، فيُقال: افتحوا له بابًا إلى الجنة. فيُفْتَح له بابٌ إلى الجنة، فيقالُ: هذا كان منزلك وما أعدَّ الله لك لو كنت أطعتَه. فيزدادُ حسرةً وثُبُورًا، ثم يُقال: افتحوا له بابًا إلى النار. فيُفتَح له بابٌ إليها، فيقال له: هذا منزلك، وما أعدَّ الله لك. فيزدادُ حسرةً وثبورًا»[1]. (٨/٥٢٨ ـ ٥٣٠)

٣٩٧٤٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي سلمة ـ، نحوه موقوفًا[2]. (ز)

٣٩٧٤٩ ـ عن أبي هريرة، قال: شَهِدْنا جنازةً مع رسول الله ﷺ، فلمَّا فرغ مِن دفنها وانصرف الناسُ قال: «إنَّه الآن يَسمعُ خَفْقَ نِعالِكم، أتاه منكرٌ ونكيرٌ، أعْيُنُهما مثلُ قُدُور النُّحاس، وأنيابُهما مثلُ صَياصِي البقر، وأصواتُهما مثلُ الرعد، فيُجلِسانه، فيسألانه ما كان يَعْبُد؟ ومَن نبيُّه؟ فإن كان مِمَّن يعبدُ الله قال: كنتُ أعبُدُ الله، ونبيِّي

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ (٨٥٦٣) مختصرًا جدًّا، وابن حبان ٧/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢ (٣١١٣)، والحاكم ١/ ٥٣٥ (١٤٠٣، ١٤٠٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥٢ (٤٢٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦٧٠٣)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٧/ ٤٧٣ ـ ٤٧٥ (١٢١٨٨)، وابن جرير ١٣/ ٦٦٢.

محمدٌ ﷺ، جاءنا بالبيِّنات والهدى، فآمنَّا به، واتَّبعناه. فذلك قولُه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾. فيُقال له: على اليقين حَيِيتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعَثُ. ثم يُفتح له بابٌ إلى الجنة، ويُوَسَّع له في حُفرته، وإن كان من أهل الشكِّ قال: لا أدري، سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا فقلتُه. فيقال له: على الشكِّ حَيِيت، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعثُ. ثم يُفتحُ له بابٌ إلى النار، ويُسَلَّط عليه عقاربُ وتنانينُ، لو نفَخ أحدُهم في الدنيا ما أنبَتَتْ شيئًا، تَنهَشُه، وتُؤمرُ الأرضُ فتنضمُّ عليه حتى تختلِفَ أضلاعُه»[1]. (٨/ ٥٢٨)

٣٩٧٥٠ ـ عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾، قال: «نَزَلَتْ في عذاب القبر، يُقال له: مَن ربُّك؟ فيقول: ربي الله، ونبيِّي محمد ﷺ. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾»[2]. (٨/ ٥٣٢)

٣٩٧٥١ ـ عن البراء بن عازبٍ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «المسلمُ إذا سُئِل في القبر يشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، فذلك قوله سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾»[3]. (٨/ ٥٢٠)

٣٩٧٥٢ ـ عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، قال ـ وذَكَر قبضَ رُوح المؤمن ـ: «فيأتيه آتٍ، فيقولُ: مَن ربُّك؟ فيقولُ: اللهُ. فيقول: وما دينك؟ فيقول: الإسلامُ. فيقولُ: ومَن نبيُّك؟ فيقول: محمدٌ. ثُمَّ يُسأل الثانية، فيقول مثل ذلك، ثم يُسْأَل الثالثة، ويُؤخَذُ أخذًا شديدًا، فيقول مثل ذلك، فذلك قول الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾»[4]. (٨/ ٥٢٥)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٤٤ ـ ٤٥ (٤٦٢٩).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي أمامة بن سهل ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان إلا موسى بن جبير، تفرد به ابن لهيعة». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٩٩ (٥٣٩٨): «ابن لهيعة حديثه حسن في المتابعات، وأمَّا ما انفرد به فقليل مَن يحتج به». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦٤٦ (٥٣٨٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٩٨ (١٣٦٩)، ومسلم ٤/ ٢٢٠١ (٢٨٧١).

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٨٠ (٤٦٩٩)، وابن جرير ١٣/ ٦٥٨ ـ ٦٥٩.

(٤) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ (٣٩١)، من طريق ابن لهيعة، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، عن عبد ربِّه بن سعيد، عن محمد بن عتبة، عن زاذان، عن البراء بن عازب به.

إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، كما تقدم مرارًا.

٣٩٧٥٣ ـ عن أنسٍ بن مالك، عن النبيِّ ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: «هو المؤمنُ في قبره، عند محنته يأتيه مُمْتَحِناهُ، فيقولان: مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: الله ربي، وديني الإسلام. فيقولان: ثَبَّتك اللهُ لِما يُحِبُّ ويَرضى. ويفسحان له في قبره مدَّ بصره، ويفتحان له بابًا إلى الجنة، ويقولان: نَمْ قرير عين نومة الشابِّ النائم الآمن في خير مَقيل. وفيه نزلت: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]. وَأَمَّا الكافرُ فإنَّهما يقولان له: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَرَيْتَ، ولا اهْتَدَيْتَ. فيضربانه بسوطٍ مِن النار، تُذْعَرُ لها كلُّ دابةٍ ما خلا الجنَّ والإنس، ثم يفتحان له بابًا إلى النار، ويُضَيِّق عليه قبرُه حتى يخرج دماغُه مِن بين أظفاره ولحمه»(١). (٨/ ٥٣٢)

٣٩٧٥٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: خدَم رسولَ الله ﷺ رجلٌ من الأشْعَرِيِّين سبعَ حِجَج، فقال: «إنَّ لهذا علينا حقًّا، ادعوه، فلْيَرْفَع إلينا حاجته». فدَعَوْه، فقال له رسول الله ﷺ: «ارفَعْ إلينا حاجتك». فقال: يا رسول الله، دعني حتى أُصبح، فأستخير الله. فلمَّا أصبح دعاه، فقال: يا رسول الله، أسألُك الشفاعة يوم القيامة. فقال رسول الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. قال: «فأعِنِّي على نفسك بكثرة السجود»(٢). (٨/ ٥٤٦)

٣٩٧٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق ابن مُخارِق، عن أبيه ـ قال: إنَّ المؤمن إذا مات أُجلِس في قبره، فيُقال له: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمدٌ. فيُوَسَّعُ له في قبره، ويفرجُ له فيه. ثم قرأ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ الآية. وإنَّ الكافر إذا دخل قبرَه أُجلِس فيه، فقيل له: مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقولُ: لا أدري. فيُضَيَّقُ عليه قبرُه، ويُعَذَّبُ فيه. ثم قرأ ابن مسعود: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤](٣). (٨/ ٥٢٦)

٣٩٧٥٦ ـ عن أبي قتادة الأنصاريِّ ـ من طريق عامر بن سعد البَجَلي ـ قال: إنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٤١٨ (٧٣٦)، من طريق بقية، حدثني عتبة بن أبي حكيم، حدثني طلحة بن نافع، قال: حدثني أنس به.

إسناده لين؛ فيه عتبة بن أبي حكيم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢٧): «صدوق يخطئ كثيرًا».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٣ مختصرًا، والطبراني (٩١٤٥)، والبيهقي في عذاب القبر (٩).

المؤمن إذا مات أُجلِس في قبره، فيُقال له: مَن ربُّك؟ فيقول: الله. فيُقال له: مَن نبيُّك؟ فيقول: محمدُ بن عبدالله. فيُقال له ذلك ثلاث مراتٍ، ثم يُفتح له بابٌ إلى النار، فيُقال له: انظُر إلى منزلتك لو زِغْتَ. ثم يُفتحُ له بابٌ إلى الجنة، فيُقال له: انظر إلى منزلك في الجنة إذ ثَبَتَّ. وإذا مات الكافر أُجلِس في قبره، فيُقال له: مَن ربُّك؟ مَن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري، كنت أسمعُ الناسَ يقولون. فيُقال له: لا دَرَيْتَ. ثم يُفتَح له بابٌ إلى الجنة، فيُقال له: انظر إلى منزلك لو ثَبَتَّ. ثم يُفتح له بابٌ إلى النار، فيُقال له: انظُر إلى منزلك إذ زِغتَ. فذلك قولُه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾ قال: المسألةُ في القبرِ[(١)]. (٨/ ٥٢٦)

٣٩٧٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾، قال: المُخاطَبة في القبر؛ مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومَن نبيُّك؟[(٢)]. (٨/ ٥٢٤)

٣٩٧٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: المُخاطبةُ في القبر؛ يقول: مَن ربُّك؟ وما دينكُ؟ ومَن نبيُّك؟ ﴿وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾ مثل ذلك[(٣)]. (٨/ ٥٢٤)

٣٩٧٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: إنَّ المؤمن إذا حضَره الموتُ شهِدَتْهُ الملائكةُ، فسلَّموا عليه، وبشَّروه بالجنة، فإذا مات مشَوا معه في جنازته، ثم صلَّوا عليه مع الناس، فإذا دُفِن أُجلِس في قبره، فيُقال له: مَن ربُّك؟ فيقول: ربي الله. فيُقال له: مَن رسولُك؟ فيقول: محمدٌ. فيُقال له: ما شَهادتُك. فيقولُ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية. فيُوَسَّعُ له في قبره مَدَّ بصره...[(٤)]. (٨/ ٥٢٥)

٣٩٧٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾ قال: الشهادةُ؛ يُسألون عنها في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٢١ ـ واللفظ له، والطبراني في الأوسط (١٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن منده.

(٢) أخرجه الطبرانيُّ (١٢٢٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه النسائي الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٣٩ (١١٢٠١)، والبيهقي (٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٤، والبيهقي في عذاب القبر (٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قبورهم بعد موتهم. قيل لعكرمة: ما هو؟ قال: يُسْأَلُون عن إيمانٍ بمحمدٍ ﷺ، وأمرِ التوحيد...[1]. (٨/ ٥٣٢)

٣٩٧٦١ ـ عن البراء بن عازبٍ، في قول الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: ذلك في القبر، إن كان صالحًا وُفِّق، وإن كان لا خير فيه وجد أبَلَةً[2]. (٨/ ٥٢٠)

٣٩٧٦٢ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق سعد بن عبيدة ـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، قال: التَّثْبِيتُ في الحياة الدنيا إذا جاء الملَكان إلى الرجُل في القَبْر، فقالا له: مَن ربُّك؟ قال: ربي الله. قالا: وما دينك؟ قال: ديني الإسلامُ. قالا: ومَن نبيُّك؟ قال: نبيِّي محمدٌ. فذلك التثبيتُ في الحياة الدنيا[3]. (٨/ ٥٢٣)

٣٩٧٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: هذا في القبر ومخاطبته، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ مثل ذلك[4]. (٨/ ٥٣١)

٣٩٧٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ في عذاب القبر[5]. (٨/ ٥٣٢)

٣٩٧٦٥ ـ عن المُسَيّب بن رافع ـ من طريق هشيم، عن العوام ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية، قال: نزلت في صاحب القبر[6]. (٨/ ٥٣١)

٣٩٧٦٦ ـ عن طاووس بن كَيْسان ـ من طريق ابنه ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية، قال: هي فِتنة القبرِ[7]. (٨/ ٥٣١)

٣٩٧٦٧ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ

---

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

والأبلة: الوبال والمأثم والطَّلبة. النهاية والتاج (أبل).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٧٧، ١٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨، والترمذي ٥/ ٣٥٢ (٣٣٨٥)، والبيهقي في كتاب عذاب القبر (٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٦.

(٥) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٦).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٣٠، ١٠/ ٤٣٤، وابن جرير ١٣/ ٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٤.

ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ قال: المسألة في القبر[1]. (٨/ ٥٣١)

٣٩٧٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾، قال: أما الحياة الدنيا فيثبتُهم بالخير والعمل الصالح، وأمّا قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ ففي القَبْر[2]. (٨/ ٥٣١)

٣٩٧٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾، قال: بلغنا: أنَّ هذه الأمَّة تُسْأل في قبورها، فيثبت الله المؤمن في قبره حين يُسْأل[3]. (ز)

٣٩٧٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذكر المؤمنين بالتوحيد في حياتهم وبعد موتهم، فقال سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ وهو التوحيد ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ثُمَّ قال: ﴿وَ﴾يثبتهم ﴿فِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ يعني: في قبره، في أمر مُنكَر ونكير بالتوحيد، وذلك أنَّ المؤمن يدخل عليه مَلَكَان: أحدهما منكر، والآخر نكير، فيُجْلِسانه في القبر، فيسألانه: مَن ربك؟ وما دينك؟ ومَن رسولك؟ فيقول: ربي الله ﷻ، وديني الإسلام، ومحمد ﷺ رسولي. فيقولان له: وُقِيتَ، وهُدِيتَ. ثم يقولان: اللَّهُمَّ، إنَّ عبدك أرضاك؛ فأرْضِه. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ أي: يُثَبِّتُ الله قول الذين آمنوا[4]. (ز)

٣٩٧٧١ ـ قال مقاتل: ذلك أنَّ المؤمن إذا مات بعث الله إليه مَلَكًا يُقال له: رُوْمان، فيدخل قبرَه، فيقول له: إنَّه يأتيك الآن مَلَكان أسودان، فيسألانِكَ: مَن ربُّك؟ ومَن نبيُّك؟ وما دينك؟[5] فأجِبْهُما بما كنتَ عليه في حياتك، ثم يخرج، فيدخل الملكان، وهما منكر ونكير، أسودان أزرقان، فظّان غليظان، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرِّيح العاصِف، معهما مِرْزَبَة[6]، فيقعدان، ويسألانه، لا يشعران بدخول رومان، فيقول: ربي الله، ونبيِّي محمد، وديني الإسلام. فيقولان

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٢، وابن جرير ١٣/ ٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٥) في مطبوعة دار إحياء التراث العربي: وقادتك!!

(٦) المِرْزَبَة ـ بالتخفيف ـ: المِطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد. النهاية (رزب).

له: عشت سعيدًا، ومت شهيدًا. ثم يقولان: اللهُمَّ، ارْضِه كما أرضاك. ويفتح له باب مِن الجنة، فتأتيه منها التُّحَف، فإذا انصرفا عنه قالا له: نَمْ نَوْمَةَ العروس. فهذا هو التَّثْبِيت[1]. (ز)

٣٩٧٧٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن زيد - في الآية، قال: نزلت في الميِّت الذي يُسأل في قبره عن النبيِّ ﷺ[2] [٣٥٦٤]. (٨/ ٥٣١)

﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾

٣٩٧٧٣ - عن **البراء**، قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر الكافر حين تقبض روحه، قال: **«فتعاد روحه في جسده»**، قال: **«فيأتيه ملكان شديدا الانتهار، فيجلسانه، فينتهرانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: لا أدري، قال: فيقولان له: ما دينك؟**

[٣٥٦٤] اختُلِف في زمان التثبيت المذكور في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المقصود بالتثبيت في الحياة الدنيا زمن السؤال في القبر. **الثاني**: أنَّ المقصود بالتثبيت في الحياة الدنيا زمن الحياة على وجه الأرض بالإيمان والعمل الصالح، وفي الآخرة زمن المساءلة في القبر.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٣/ ٦٥٧)، وكذا **ابنُ عطية** (٥/ ٢٤٧) القولَ الثاني، وهو قول طاووس وقتادة، مستندًا إلى السُّنَّة، فقال ابنُ جرير: «والصواب من القول في ذلك: ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ في ذلك، وهو أنَّ معناه: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وذلك تثبيته إيَّاهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ، ﴿وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾ بمثل الذي ثبَّتهم به في الحياة الدنيا، وذلك في قبورهم حين يُسألون عن الذي هم عليه مِن التوحيد والإيمان برسوله ﷺ».

وقال **ابنُ عطية**: «وقال طاووس وقتادة وجمهور من العلماء: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ هي مُدَّة حياة الإنسان، ﴿وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾ هي وقت سؤاله في القبر، وقال البراء بن عازب وجماعة: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ هي وقت سؤاله في قبره، ورواه البراء عن النبي ﷺ في لفظ مُتَأَوَّل؛ لأنَّ ذلك في مدة وجود الدنيا، وقوله: ﴿وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾ هو يوم القيامة عند العرض. والأول أحسن، ورجَّحه الطبري».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٦٥ - ٦٦٦.

فيقول: لا أدري، قال: فيقال له: ما هذا النبي الذي بعث فيكم؟ قال: فيقول: سمعت الناس يقولون ذلك، لا أدري. قال: فيقولان: لا دريت» قال: «وذلك قول الله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾»[1]. (ز)

٣٩٧٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: ... وَأَمَّا الكافرُ فتنزل الملائكة، فيبْسُطون أيديَهم، والبسطُ هو الضربُ، يضربون وجوهَهم وأدبارَهم عند الموت، فإذا دخل قبره أُقعِدَ، فقيل له: مَن ربُّك؟ فلم يرجع إليهم شيئًا، وأنساه اللهُ ذِكْرَ ذلك، وإذا قيل له: مَن الرسولُ الذي بُعِث إليكم؟ لم يَهْتَدِ له، ولم يرجِع إليهم شيئًا، فذلك قوله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾[2]. (٨/٥٢٥)

٣٩٧٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾، قال: الشهادة؛ يُسْألون عنها في قبورهم بعد موتهم. قيل لعكرمة: ما هو؟ قال: يُسْألون عن إيمانٍ بمحمدٍ ﷺ، وأمرِ التوحيد، ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ قال: عن تلك الشهادة، فلا يهتدون أبدًا[3]. (٨/٥٣٢)

٣٩٧٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... ثم ذكر الكافر في قبره حين يدخل عليه منكر ونكير، يطآن في أشعارهما، ويحفران الأرض بأنيابهما، وينالان الأرض بأيديهما، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرَّعْد القاصِف، ومعهما مِرْزَبَة مِن حديد، لو اجتمع عليها أهل مِنى أن يُقِلُّوها ما أَقَلُّوها، فيقولان له: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان له: لا دَرَيْتَ، ولا تَلَيْتَ. ثم يقولان: اللَّهُمَّ، إنَّ عبدك قد أسخطك فاسْخَطْ عليه. فيضربانه بتلك المِرْزَبَة ضربةً ينهشم كلُّ عضو في جسده، ويلتهب قبرُه نارًا، ويصيح صيحةً يسمعها كلُّ شيء غير الثَّقَلَيْن، فيلعنونه، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. حتى إنَّ شاة القَصَّاب والشَّفْرَةُ على حَلْقِها لا يُهِمُّها ما بها، فتقول: لَعَنَ الله هذا، كان يُحْبَس عنا الرِّزْقُ بسببه. هذا لِمَن يُضِلُّه الله ﷻ عن التوحيد. فذلك قوله: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾، يعني:

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٦٧، والبيهقي في عذاب القبر (٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٤).

المشركين، حيث لا يوفق لهم ذلك حين يسأل في قبره: مَن ربك؟ وما دينك؟ ومَن نبيُّك؟[(١)]. (ز)

﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧﴾

٣٩٧٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ فيهما، فمشيئته أن يُثيب المؤمنين، ويُضِلَّ الكافرين[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٧٧٨ ـ عن عثمان بن عفَّان، قال: مَرَّ رسولُ الله ﷺ بجنازةٍ عند قبر وصاحبه يُدْفَن، فقال: «استغفِروا لأخيكم، واسألوا له التَّثْبيت؛ فإنَّه الآن يُسْأَل»[(٣)]. (٨/٥٤٣)

٣٩٧٧٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يَقِف على القبر بعدما يُسَوَّى عليه، فيقولُ: «اللَّهُمَّ، نزَل بك صاحبُنا، وخلَّف الدنيا خلف ظهره، اللَّهُمَّ، ثبِّتْ عند المسألة مَنطِقَه، ولا تَبتَلِه في قبره بما لا طاقة له به»[(٤)]. (٨/٥٤٣)

٣٩٧٨٠ ـ عن عبدالله بن عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ ذكَر فتَّانِي القبرِ، فقال عمرُ: أتُرَدُّ إلينا عقولُنا، يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، كهيئتكم اليوم». فقال عمرُ: بفيه الحجر[(٥)]. (٨/٥٣٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٦.

(٣) أخرجه أبو داود ٥/ ١٢٧ (٣٢٢١)، والحاكم ١/ ٥٢٦ (١٣٧٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٥/ ٤١٨ (١٥٢٣): «هذا حديث غريب لا يُعْرَف، إلَّا مِن حديث هشام بن يوسف». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ١٠٢٨ (٣٦٧٤): «رواه أبو داود بإسناد حسن». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٥/ ٣٣١: «وقال المنذري: إنه حديث حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه أحمد ١١/ ١٧٦ (٦٦٠٣)، وابن حبان ٧/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ (٣١١٥).

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٣٨٨ (٥٦٢) ترجمة حي بن عبد الله المصري: «وبهذا الإسناد خمسة وعشرون حديثًا، عامَّتها لا يتابع عليها» وذكر الحديث. وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٤٧ (٤٢٦٢): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجال الطبراني رجال الصحيح». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٧٣٢ (١٣٦٢): «وهذا رواه حي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو. قال البخاري: فيه نظر».

٣٩٧٨١ ـ عن عمر بن الخطّاب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كُنتَ في أربعة أذْرُعٍ في ذراعين، ورأيت مُنكرًا ونكيرًا؟». قلتُ: يا رسول الله، وما مُنكَر ونكِير؟ قال: «فتّانا القبرِ، يَبْحَثان الأرض بأنيابهما، ويَطَآن في أشعارِهما؛ أصواتُهما كالرَّعد القاصِف، وأبصارُهما كالبرق الخاطِف، معهما مِرْزَبَّةٌ لو اجتمع عليهما أهلُ منى لم يُطِيقوا رفعَها، هي أيسر عليهما مِن عصاي هذه، فامتحناك، فإن تعايَيْتَ أو تَلَوَّيت ضرباك بها ضربة تصيرُ بها رمادًا». قلتُ: يا رسول الله، وأنا على حالتي هذه؟ قال: «نعم». قلتُ: إذن أكْفِيَكَهما[1]. (٨/٥٣٨)

٣٩٧٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبِر الميِّتُ أتاه ملكان أسودان أزرقان، يُقال لأحدهما: منكرٌ، والآخر: نكيرٌ. فيقولان: ما كنتَ تقول في هذا الرجل؟ فيقولُ ما كان يقولُ: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله. فيقولان: قد كُنّا نعلم أنَّك تقول هذا. ثم يُفْسَح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين، ثم يُنَوَّر له فيه، فيقال له: نَمْ. فيقول: أرجِعُ إلى أهلي فأُخْبِرُهم. فيقولون: نَمْ كنومة العروس الذي لا يُوقِظُه إلا أحبُّ أهله إليه. حتى يبعثه الله مِن مضجعه ذلك، فإن كان منافقًا قال: سمعتُ الناس يقولون فقلتُ مثله، لا أدري. فيقولون: قد كُنّا نعلم أنَّك كنت تقول ذلك. فيقالُ للأرض: الْتَئِمِي عليه. فتختلف أضلاعُه، فلا يزال فيها مُعَذَّبًا حتى يبعثه الله مِن مضجعه ذلك»[2]. (٨/٥٣٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث ص١٨ ـ ١٩ (٧)، والحارث في مسنده ١/٣٧٩ (٢٨١)، والبيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص٨٢ (١٠٥).

فيه أبو شهر، ومفضل بن صالح. قال البيهقي في الاعتقاد ص٢٢٣ ـ ٢٢٤: «غريب بهذا الإسناد، تفرد به مفضل هذا، وقد رويناه من وجه آخر عن ابن عباس، ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار عن النبي ﷺ مرسلًا في قصة عمر». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/١٦٨: «أبو شهم، ويقال أبو شمر، فيه جهالة». وقال أيضًا ٤/٥٣٧: «خبر منكر». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٨/٤٧١ (٤٥٣١): «رجاله ثقات مع إرساله». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/٤٩٢ (١٩٥٥): «رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلًا، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه الترمذي ٢/٥٤٥ ـ ٥٤٦ (١٠٩٤)، وابن حبان ٧/٣٨٦ (٣١١٧).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال البزّار في مسنده ١٥/١٤٢ (٨٤٦٢): «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى بهذا اللفظ عن أبي هريرة إلا مِن هذا الوجه». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٣٨٠ (١٣٩١): «وإسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، وفي ابن إسحاق ـ وهو العامري القرشي مولاهم ـ كلام لا يَضُرُّ».

٣٩٧٨٣ ـ عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولَمَّا يُلْحَد، فجلس رسولُ الله ﷺ، وجلسنا حوله وكأنَّ على رؤوسنا الطيرَ، وفي يده عودٌ يَنكُتُ به في الأرض، فرفع رأسَه، فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثًا. ثُمَّ قال: «إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكةٌ مِن السماء، بيض الوجوه، كأنَّ وجوهَهم الشمسُ، معهم كفنٌ مِن أكفان الجنة، وحَنُوطٌ مِن حَنوطِ الجنة، حتى يجلسوا منه مَدَّ البصر، ثم يجيء مَلَكُ الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقولُ: أيَّتُها النفسُ المطمئنةُ، اخرجي إلى مغفرةٍ مِن الله ورضوان». قال: «فتخرُجُ تَسِيل كما تَسِيلُ القَطْرةُ مِن فِي السِّقاء، وإن كنتم تَرَوْنَ غير ذلك، فيأخذها، فإذا أخذها لم يَدَعُوها في يده طَرْفَة عينٍ، حتى يأخذوها فيجعَلوها في ذلك الكَفَن، وفي ذلك الحنوطِ، ويخرج منها أَطْيَبُ نفحةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ على وجه الأرض، فيَصْعَدُون بها، فلا يَمُرُّون على مَلَأٍ مِن الملائكة إلا قالوا: ما هذا الرُّوح الطَّيِّبُ؟ فيقولون: فلانُ بن فلانٍ. بأحسن أسمائه التي كانوا يُسَمُّونه في الدنيا، وحتى يَنتَهُوا بها إلى السماء الدنيا، فيَسْتَفْتِحُون له، فيُفْتَح لهم، فيُشَيِّعُه مِن كلِّ سماء مُقَرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتَهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله: اكتُبوا كتابَ عبدي في عِلِّيِّين، وأَعِيدُوه إلى الأرض، فإنِّي منها خلَقتُهم، وفيها أُعيدُهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى. فتُعَادُ رُوحُه في جسده، فيأتيه مَلَكان، فيُجلِسانِه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينُك؟ فيقولُ: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فيقولُ: هو رسول الله. فيقولان له: وما عِلْمُك؟ فيقول: قرأتُ كتابَ الله، فآمنتُ به، وصَدَّقتُ. فيُنادي مُنادٍ مِن السماء: أن صدَق عبدي، فأَفرِشوه مِن الجنة، وألبِسوه مِن الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة. فيأتيه مِن روحها وطِيبها، ويُفسَحُ له في قبره مدَّ بصره، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه حسنُ الثياب طيِّب الريح، فيقولُ: أبشِر بالذي يَسرُّك، هذا يومُك الذي كنت تُوعَدُ. فيقولُ: مَن أنت، فوجهُك الوجه يجيء بالخير؟ فيقول له: أنا عملك الصالحُ. فيقولُ: ربِّ، أقِم الساعة، ربِّ، أقِم الساعة، حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي». قال: «وإنَّ العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ مِن الآخرة نزل إليه مِن السماء ملائكةٌ سُودُ الوجوه، معهم المُسوحُ، فيجلسون منه مَدَّ البصر، ثم يجيءُ ملَك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقولُ: أيَّتُها النفسُ الخبيثة، اخرجي إلى سَخَطٍ من الله وغَضَب. فتَفرَّقُ في جسده، فينتزعها كما يُنتَزَع السَّفُّودُ مِن الصُّوف

المبلول، فيأخُذُها، فإذا أخذها لم يَدَعُوها في يده طَرْفَةَ عين حتى يجعلوها في تلك المُسُوح، ويخرج منها كأنتن ريح جِيفةٍ وُجِدَت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يَمُرُّون بها على مَلَإ مِن الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيثُ؟ فيقولون: فلان بن فلانٍ. بأقبح أسمائه التي كان يُسَمَّى بها في الدنيا، حتى يُنتَهَى بها إلى السماء الدنيا، فيُسْتَفْتَحُ فلا يُفتَحُ له». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. «فيقول الله ﷻ: اكتُبوا كتابَه في سِجِّين في الأرض السُّفْلَى. فتُطرَحُ رُوحُه طَرْحًا». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. «فتُعادُ روحُه في جسدِه، ويأتيه ملكان، فيُجْلِسانِه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما دينُك؟ فيقولُ: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجلُ الذي بُعِث فيكم؟ فيقولُ: هاه هاه، لا أدري. فيُنادِي مُنادٍ مِن السماء: أن كَذَب عبدي، فأفْرِشوه مِن النار، وافتحوا له بابًا إلى النار. فيأتيه مِن حرِّها وسَمُومِها، ويضيق عليه قبره حتى تختلِفَ فيه أضلاعُه، ويأتيه رجلٌ قبيحُ الوجه، قبيحُ الثياب، مُنتِنُ الرِّيح، فيقول: أبشِر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت تُوعَدُ. فيقولُ: مَن أنت، فوجهُك الوجه يجيء بالشرِّ؟ فيقول: أنا عملك الخبيثُ. فيقولُ: ربِّ، لا تُقِم الساعةَ»[1]. (٨/ ٥٢١ ـ ٥٢٣)

٣٩٧٨٤ ـ عن أسماء بنت أبي بكرٍ، أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّه قد أُوحِيَ إلَيَّ أنَّكم تُفْتَنُون في قبوركم، فيُقال: ما عِلمُك بهذا الرجل؟ فأمَّا المؤمنُ أو المُوقِنُ فيقول: هو محمدٌ رسول الله، جاءنا بالبيِّنات والهُدَى، فأَجَبْنا واتَّبَعْنا. فيُقال له: قد

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/ ٤٩٩ ـ ٥٠٣ (١٨٥٣٤) واللفظ له، وأبو داود ٥/ ١٢٠ (٣٢١٢)، ٧/ ١٣١ ـ ١٣٣ (٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، والحاكم ١/ ٩٣ ـ ٩٤ (١٠٧)، وابن جرير ١٣/ ٦٦٠ ـ ٦٦١، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٨.

فيه المنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر، قال الحاكم ١/ ٩٦ (١١١): «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجَّا جميعًا بالمنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر الكندي، وله شواهد على شرطهما يُسْتَدَلُّ بها على صحته». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨ (٥٣٩٦): «هذا الحديث حديث حسن، رواته مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح، كما تقدم، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء، كذا قال أبو موسى الأصبهاني رحمه الله، والمنهال روى له البخاريُّ حديثًا واحدًا، وقال ابن معين: المنهال ثقة. وقال أحمد العجلي: كوفي ثقة. وقال أحمد بن حنبل: تَرَكَه شعبة على محمد. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: لأنَّه سمِع من داره صوت قراءة بالتَّطْرِيب. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: أبو بِشْرٍ أحبُّ إلَيَّ مِن المنهال، وزاذان ثقة مشهور ألانه بعضهم، وروى له مسلم حديثين في صحيحه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٥٠ (٤٢٦٦): «هو في الصحيح وغيره باختصار، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

عَلِمنا إن كنتَ لَمُؤْمِنًا، نَمْ صالِحًا. أمّا المنافق أو المرتابُ فيقولُ: لا أدري، سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا فقلتُ»[(١)]. (٨/٥٣٩)

٣٩٧٨٥ ـ عن أسماء، عن النبي ﷺ، قال: «إذا دخل الإنسانُ قبرَه؛ فإن كان مؤمنًا أحفَّ به عملُه؛ الصلاةُ والصيام، فيأتيه الملَك مِن نحو الصلاة، فتَرُدُّه، ومِن نحو الصيام، فيردُّه، فيناديه: اجلس. فيجلس، فيقول له: ما تقول في هذا الرجل؟. يعني: النبيّ ﷺ. قال: مَن؟ قال: محمدٌ. قال: أشهد أنّه رسول الله. فيقولُ: وما يُدريك، أدركتَه؟ قال: أشهد أنّه رسول الله. فيقول: على ذلك عِشتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعَثُ. وإن كان فاجِرًا أو كافِرًا جاءه الملَك، وليس بينه وبينه شيء يَرُدُّه، فأجلسه، وقال: ما تقول في هذا الرجل؟ قال: أيُّ رجلٍ؟ قال: محمدٌ. فيقول: واللهِ، ما أدري، سمعتُ الناسَ يقولون شيئًا فقلتُه. فيقولُ له الملَكُ: على ذلك عِشْتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تُبعَثُ. ويُسَلَّط عليه دابَّةٌ في قبره، معها سَوطٌ، ثَمَرتُه[(٢)] جمرةٌ مثلُ غربِ[(٣)] البعير، يضربه ما شاء الله، لا تسمع صوته فترحمه»[(٤)]. (٨/٥٤٠)

٣٩٧٨٦ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُضِع المؤمنُ في قبره أتاه ملَكان، فانتَهَرَاه، فقام يَهُبُّ كما يَهُبُّ النائم، فيقال له: مَن ربُّك؟ فيقول: الله ربِّي، والإسلام ديني، ومحمدٌ ﷺ نَبِيِّي. فيُنادي مُنادٍ: أن صدَق، فأفرِشُوه مِن الجنة، وألبِسوه مِن الجنة. فيقول: دعوني أُخبِر أهلي. فيقال له: اسكُن»[(٥)]. (٨/٥٣٦)

٣٩٧٨٧ ـ عن أبي الزبير، أنَّه سأل جابر بن عبدالله عن فتَّانَي القبر، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «إنَّ هذه الأمة تُبتَلى في قبورها، فإذا أُدخلَ المؤمنُ قبرَه وتولَّى عنه أصحابُه جاءه ملَكٌ شَديدُ الانتِهَار، فيقول له: ما كنتَ تقول في هذا الرجل؟ فيقول

---

(١) أخرجه البخاري ١/٢٨ (٨٦)، ١/٤٨ (١٨٤)، ٢/١٠ (٩٢٢)، ٢/٣٧ ـ ٣٨ (١٠٥٣)، ٩/٩٤ (٧٢٨٧)، ومسلم ٢/٦٢٤ (٩٠٥).

(٢) ثمرته: طرفه. اللسان (ثمر).

(٣) الغرب: الدلو العظيمة التي تُتخذ من جِلد ثور. النهاية (غرب).

(٤) أخرجه أحمد ٤٤/٥٣٥ ـ ٥٣٦ (٢٦٩٧٦).

قال الهيثمي في المجمع ٣/٥١ (٤٢٦٨): «رواه أحمد، وروى الطبراني منه طرفًا في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة ٢/٤١٩ (٨٦٦)، وأبو يعلى في مسنده ٤/٢٠٦ (٢٣١٦)، من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر به.

قال الألباني في ظلال الجنة (٨٦٦): «إسناده جيِّد على شرط البخاري، على ضَعْفٍ في أبي بكر بن عياش، وقرن البخاري لأبي سفيان بغيره».

المؤمن: أقولُ: إنَّه رسول الله، وعبده. فيقول الملَك: انظر إلى مقعدك الذي كان لك مِن النار، قد أنجاك الله منه، وأبْدَلَك بمقعدك الذي تَرَى مِن النار مقعدك الذي ترى مِن الجنة. فيراهما كليهما، فيقول المؤمن: دعوني أُبَشِّر أهلي. فيقال له: اسكن. وَأَمّا المنافق فيقعد إذا تَوَلَّى عنه أهله، فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، أقول ما يقول الناس. فيُقال له: لا دريتَ، هذا مقعدُك الذي كان لك مِن الجنة، قد أبدلك الله مكانه مقعدك من النار». قال جابر: فسمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «يُبْعَث كلُّ عبدٍ في القبر على ما مات؛ المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه»[1]. (٨/ ٥٣٥)

٣٩٧٨٨ - عن أبي أُمامَة، عن رسول الله ﷺ، قال: «إذا مات أحدٌ مِن إخوانكم، فسَوَّيْتُم الترابَ عليه، فلْيَقُمْ أحدُكم على رأس قبره، ثم ليقلْ: يا فلان ابن فلانة. فإنَّه يسمعه ولا يجيب، ثم يقولُ: يا فلان ابن فلانة. فإنه يستوي قاعدًا، ثم يقولُ: يا فلان ابن فلانة. فإنَّه يقول: أرشِدنا، رحِمَك الله. ولكن لا تشعرون، فليقلْ: اذكُر ما خرَجتَ عليه مِن الدنيا؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّك رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا، وبالقرآن إمامًا. فإنَّ منكرًا ونكيرًا يأخُذُ كلَّ واحد منهما بيد صاحبه، ويقولُ: انطلق بنا، ما نقْعُدُ عند مَن لُقِّن حُجَّتَه. فيكون حجيجه دونهما». قال رجلٌ: يا رسول الله، فإن لم يَعرِف أمَّه. قال: «يَنسبُه إلى حواء، يا فلان ابن حواء»[2]. (٨/ ٥٤٤)

٣٩٧٨٩ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُضِع الميِّتُ في قبره

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/ ٦٥ (١٤٧٢٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩٧: «إسناده صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٤٨ (٤٢٦٤): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٤٩ (٧٩٧٩)، والخلعي في الفوائد المنتقاة الحسان المعروف بالخلعيات ص٤٥٣ (١١٧٧).

قال ابن القيم في كتاب الروح ص١٣: «حديث ضعيف». وقال في زاد المعاد ١/ ٥٠٤: «حديث لا يصِحُّ رفعه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٧٥: «أخرجه الطبراني، بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٢٤ (٣٩١٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه مَن لم أعرفه، جماعة». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٣١١ عن إسناد الطبراني: «وإسناده صالح، وقد قوّاه الضياء في أحكامه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٦٤ (٥٩٩): «منكر». وقال النووي في الأذكار ص٢٨٩ - ٢٩٠ (٨٤٨): «قال ابن الصلاح: روينا فيه حديثًا مِن حديث أبي أمامة، ليس بالقائم إسناده، ولكن اعتضد بشواهد، وبعمل أهل الشام به قديمًا».

جاءه ملَكان يسألانه، فقالا: كيف تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظْهُرِكم، الذي يُقال له: محمدٌ؟ فلقَّنه الله الثبات، وثباتُ القبر خمسٌ؛ أن يقول العبدُ: ربِّي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمدٌ، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ثم قالا له: اسكُن، فإنَّك عشتَ مؤمنًا، ومِتَّ مؤمنًا، وتُبْعَثُ مؤمنًا. ثم أَرَياه منزله مِن الجنة يَتَلَألَأُ بنور عرش الرحمن»[1]. (٨/ ٥٣٣)

٣٩٧٩٠ ـ عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ العبد إذا وُضِع في قبره، وتَوَلَّى عنه أصحابُه؛ إنَّه لَيَسْمَع قَرْعَ نعالِهم، يأتيه ملَكان، فيُقعِدانِه، فيقولان له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجل ـ زاد ابن مردويه ـ الذي كان بين أظهركم، الذي يُقال له: محمدٌ». قال: «فأمَّا المؤمنُ فيقولُ: أشهد أنَّه عبد الله ورسوله. فيُقال له: انظُر إلى مقعدك مِن النار، قد أبدلك اللهُ به مقعدًا مِن الجنة». قال النبيُّ ﷺ: «فيراهما جميعًا». قال قتادة: وذُكِر لنا: أنَّه يُفسَح له في قبره سبعون ذراعًا، ويملأُ عليه خَضِرًا. «وَأَمَّا المنافق والكافرُ فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنتُ أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دَرَيْتَ، ولا تَلَيْتَ. ويُضرَب بمِطراقٍ مِن حديد ضربةً، فيصيح صيحةً يسمعها مَن يليه إلا الثَّقَلَيْن»[2]. (٨/ ٥٣٣)

٣٩٧٩١ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ هذه الأمة تُبْتَلى في قبورها، وإنَّ المؤمن إذا وُضِع في قبره أتاه مَلَكٌ، فسأله: ما كنت تعبد؟ فإنِ اللهُ هداه قال: كنت أعبد الله. فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقولُ: هو عبدُ الله ورسولُه. فما يُسْأَلُ عن شيءٍ بعدها، فينطلِقُ إلى بيتٍ كان له في النار، فيُقال له: هذا بيتُك، كان لك في النار، ولكنَّ الله عَصَمَك ورحِمك، فأبدلك بيتًا في الجنة. فيقولُ: دعوني حتى أذهب فأُبَشِّر أهلي. فيُقال له: اسكُن. وإنَّ الكافرَ إذا وُضِع في قبره أتاه مَلَكٌ، فينتهِرُه، فيقول له: ما كنت تعبدُ؟ فيقولُ: لا أدري. فيُقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقولُ: كنتُ أقولُ ما يقول الناس. فيضربونه بمِطْراقٍ مِن حديدٍ بين أذنيه، فيصيحُ صيحةً يسمعها الخلق إلا الثَّقَلَيْن»[3]. (٨/ ٥٣٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٩٨ ـ ٩٩ (١٣٧٤)، ومسلم ٤/ ٢٢٠٠ (٢٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٢١/ ١١٩ ـ ١٢٠ (١٣٤٤٧)، وأبو داود ٧/ ١٢٩ ـ ١٣٠ (٤٧٥١)، وابن حبان ٧/ ٣٩١ (٣١٢٠)، من طرق، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس به.

إسناده صحيح.

٣٩٧٩٢ - عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ وقف على قبر رجل مِن أصحابه حين فرغ منه، فقال: «**إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، اللَّهُمَّ، نزَل بك وأنت خيرُ منزولٍ به، جافِ الأرض عَن جَنبَيْه، وافتح أبوابَ السماء لروحه، واقبله منك بقَبُول حسنٍ، وثبِّت عند المسائل مَنطقَه**»[١]. (٨/ ٥٤٣)

٣٩٧٩٣ - عن راشد بن سعد، قال: كان النبيُّ ﷺ يقول: «**تَعَلَّمُوا حُجَّتَكم؛ فإنَّكم مَسْئُولون**». حتى إن كان أهل البيت مِن الأنصار يَحضُرُ الرجلُ منهم الموتَ فيُوصُونه، والغلامُ إذا عقَل، فيقولون له: إذا سألوك: مَن ربُّك؟ فقل: الله ربي. وما دينك؟ فقل: الإسلام ديني. ومَن نبيُّك؟ فقلْ: محمدٌ[٢]. (٨/ ٥٤٢)

٣٩٧٩٤ - عن راشد بن سعد، عن رجلٍ مِن أصحاب رسول الله ﷺ، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، ما بالُ المؤمنين يُفْتَنُون في قبورِهم إلَّا الشهيد؟! قال: «**كفى ببارِقَة السيوف على رأسه فتنةٌ**»[٣]. (٨/ ٥٤٥)

٣٩٧٩٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - قال: اسمُ الملَكين اللَّذَيْن يأتيان في القبر: مُنكَر، ونكير[٤]. (٨/ ٥٣٧)

٣٩٧٩٦ - عن **أبي أُمامة صُدَيّ بن عَجْلان**، قال: إذا مِتُّ فدَفَنتُمُوني فلْيَقُم إنسانٌ عند رأسي، فلْيَقُل: يا صُدَيُّ بن عجلان، اذكر ما كنت عليه في الدنيا؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله[٥]. (٨/ ٥٤٤)

٣٩٧٩٧ - عن **سفيان الثوري**، قال: إذا سُئِل الميِّتُ: مَن ربُّك؟ تَرَاءى له الشيطانُ في صورةٍ، فيشيرُ إلى نفسه: أنِّي أنا ربُّك[٦]. (٨/ ٥٤٥)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٠١.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عطاء، لم نكتبه إلا من حديث نافع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السُّنَّة.

(٣) أخرجه النسائي ٤/ ٩٩ (٢٠٥٣).

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٢/ ٥٩٨ - ٥٩٩ (٦٠٦): «وسكت عنه مُصَحِّحًا له». يعني: الإشبيلي في الأحكام.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٧٠٣).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن منده.

(٦) أخرجه الحكيم الترمذي ٣/ ٢٢٧.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾

نزول الآية:

٣٩٧٩٨ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: نزلت هذه الآيةُ في الذين قُتِلوا من قريش: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾[١] ٣٥٦٥. (٥٤٩/٨)

٣٩٧٩٩ - قال مَعْمَر: أخبَرني مَن سمع عكرمة [مولى ابن عباس] يقول: مكث النبيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرًّا، وهو خائف... ثم أُمِر بالخروج إلى المدينة، فقدِم في ثمان ليال خَلَوْن مِن شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر...، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾...[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٣٩٨٠٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق يوسف بن سعد - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هما الأفْجَران مِن قريش؛ بنو المغيرة، وبنو أُمَيَّة؛ فأمَّا بنو المغيرة فكُفِيتُموهم يوم بدر، وأمَّا بنو أمية فمُتِّعوا إلى حينٍ[٣]. (٥٤٧/٨)

٣٩٨٠١ - عن ابن عباس، أنَّه قال لعمر [بن الخطاب]: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾؟ قال: هما الأفجران مِن قريش؛ أخوالي، وأعمامُك، فأمَّا أخوالي فاستأصَلهم الله يوم بدرٍ، وأمَّا أعمامُك فأمْلَى الله لهم إلى حينٍ[٤]. (٥٤٧/٨)

٣٥٦٥ وجَّه ابنُ عطية (٢٤٩/٥) قول عطاء: أنَّ هذه الآية نزلت في قتلى بدر. بقوله: «فيكون قوله: ﴿جَهَنَّمَ﴾ نصبًا على حدِّ قولك: زيدًا ضربته. بإضمار فعل يقتضيه الظاهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/١٣. وعزاه السيوطي إليه، وزاد في آخره: يوم بدر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤) مطولًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. كما أخرجه البخاري في تاريخه ٣٧٣/٨ مقتصرًا على: الأفجران.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٩٨٠٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو ذي مُرٍّ - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هما الأفْجَران مِن قريش؛ بنو أُمَيَّة، وبنو المغيرة، فأمَّا بنو المغيرة فقطَع الله دابرَهم يوم بدرٍ، وأمَّا بنو أُمَيَّة فمُتِّعوا إلى حين[(١)]. (٥٤٧/٨)

٣٩٨٠٣ - عن أبي إسحاق، قال: سمعت عمرًا ذا مُرٍّ قال: سمعت علي [بن أبي طالب] يقول في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: الأفجران مِن بني أسد، وبني مخزوم[(٢)]. (ز)

٣٩٨٠٤ - عن أبي أرطاة: سمعت علي بن أبي طالب يقول: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، ثم قال: الناسُ منهم براء غير قريشٍ. ثم قال: لا تذهب الأيامُ والليالي حتى يُؤْتَى بالرجل مِن قريشٍ، فتنزع عمامتهُ عن رأسِه لا يُغَيِّر مِن شرِّ بلائهم[(٣)]. (٥٤٨/٨) (ز)

٣٩٨٠٥ - عن علي بن أبي طالب، أنَّه سُئِل عن: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: بنو أُمَيَّة، وبنو مخزومٍ؛ رهطُ أبي جَهْل[(٤)]. (٥٤٨/٨)

٣٩٨٠٦ - عن أبي الطُّفَيل، أنَّ ابن الكوَّاء سأل علي بن أبي طالب: من ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾؟ قال: هم الفُجّارُ مِن قريش، كُفِيتَهم يوم بدرٍ. قال: فمن ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ١٠٤]؟ قال: منهم أهل حَرُوراء[(٥)]. (٥٤٨/٨)

٣٩٨٠٧ - عن ابن أبي حسين، قال: قام عليُّ بن أبي طالب، فقال: ألَا أحدٌ يسألني عن القرآن؟ فوالله، لو أعلم اليوم أحدًا أعلم به مِنِّي - وإن كان مِن وراء البحور - لَأَتَيْتُه. فقام عبدالله بنُ الكوَّاء، فقال: مَن ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾؟ قال: هم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٧ -، والطبراني في الأوسط (٧٧٦)، والحاكم ٢/ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧١.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ١/ ٤٠٦. وعزا السيوطي أوّله إلى ابن مردويه من طريق أرطاة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٢، ٤١٣، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٧)، وابن جرير ١٣/ ٦٧١، ١٥/ ٤٢٦ - ٤٢٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٧ -، والحاكم ٢/ ٣٥٢، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن الأنباريّ في المصاحف، وابن مردويه. وفي لفظ عند ابن جرير ١٣/ ٦٧٢: منافقو قريش.

مشركو قريشٍ، أَتَتْهُم نعمةُ الله الإيمان، فبدَّلوا قومَهم دار البوار[1]. (٨/٥٤٨)

٣٩٨٠٨ ـ عن عمر بن عبدالله مولى غُفْرة، وحمَّاد بن هِلال، أنَّ ابن الكَوَّاء سأل عليَّ بن أبي طالب: ... من القوم ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾؟ فقال له علي: ... فأولئك قَتْلَى المشركين مِن قريش، قَتَلَهم اللهُ يوم بدر، وألقاهم في القَلِيب، ...[2]. (ز)

٣٩٨٠٩ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّارُ قريشٍ الذين نُحِروا يوم بدرٍ[3]. (٨/٥٤٩)

٣٩٨١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّارُ أهل مكَّة[4]. (٨/٥٤٧)

٣٩٨١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم المشركون مِن أهل بدرٍ[5]. (٨/٥٤٩)

٣٩٨١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هو جَبَلَة بن الأَيْهَم، والذين اتَّبَعُوه مِن العرب، فلَحِقُوا بالرُّوم[6] ٣٥٦٦. (٨/٥٥٠)

٣٥٦٦ وجَّه ابنُ عطية (٥/٢٤٨) قول ابن عباس: أنَّ هذه الآية في جَبَلَة بن الأَيْهَم. بقوله: «ولم يُرِد ابنُ عباس أنها فيه نزلت؛ لأن نزول الآية قبل قصته، وإنما أراد أنها تخص مَن فَعَلَ فِعْلَ جَبَلَة إلى يوم القيامة».

وذكر ابنُ كثير (٨/٢١٩) قول ابن عباس مِن طريق عطاء أنَّ الذين بدَّلوا نعمة الله كفرًا هم كفار أهل مكة، وذكر قول ابن عباس من طريق العوفي أن المقصود بالآية جَبَلَة بن الأيْهم، ثم علَّق عليهما بقوله: «والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول الأول، وإن كان المعنى يعمُّ جميع الكفار؛ فإنَّ الله تعالى بعث محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، ونعمة للناس، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٢٧ ـ.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٦٦ ـ ٦٧ (١٣٠) ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والحاكم في الكنى.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٢ ـ ٣٤٣، والبخاري (٣٩٧٧، ٤٧٠٠)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٨)، وابن جرير ١٣/٦٧٣ ـ ٦٧٤، والبيهقي في الدلائل ٣/٩٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٨١٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفّار قريش الذين قُتِلوا يوم بدرٍ[١]. (٨/ ٥٤٩)

٣٩٨١٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: قتلى يوم بدر. وفي لفظ: كُفّار قريش[٢]. (ز)

٣٩٨١٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - قال: هم كُفّار قريش، مَن قُتِل ببَدْرٍ[٣]. (ز)

٣٩٨١٦ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ - من طريق حُصَيْن - في قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم القادَة مِن المشركين يوم بدر[٤]. (ز)

٣٩٨١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية، قال: كنا نُحَدَّثُ: أنَّهم أهلُ مكَّة؛ أبو جهل وأصحابُه الذين قتلهم الله يوم بدرٍ[٥]. (٨/ ٥٥٠)

٣٩٨١٨ - عن عمرو بن دينار، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم قريش، ومحمدٌ النِّعْمَة[٦]. (٨/ ٥٤٩)

٣٩٨١٩ - عن أبي عبيد الله عذار بن عبدالله، قال: سمعتُ أبا رَوْق [عطية بن الحارث الهمداني]، في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: أبو جهل وأصحابه[٧]. (ز)

= فمَن قَبِلَها وقام بشكرها دَخَل الجنة، ومَن ردَّها وكَفَرَها دخل النار».

---

(١) عزاه السيوطي إلى مالك في تفسيره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٤. كما أخرجه ١٣/ ٦٧٥ من طريق حُصَيْن بلفظ: هم قتلى بدر مِن المشركين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٦. كما أخرجه ١٣/ ٦٧٦ من طريق عبيد بن سليمان، بلفظ: هم مشركو أهل مكة.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ١٢ - ١٣ (١١٨٦)، وابن جرير ١٣/ ٦٧٥ بلفظ: هم قتلى بدر من المشركين.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ١٠٦، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١٤٦.

٣٩٨٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، وهُم بنو أُمَيَّة، وبنو المُغيرَة المخزومي، وكانتِ النِّعْمَةُ أنَّ الله أطعمهم مِن جوع، وآمنهم مِن خوف، يعني: القتل، والسَّبْي، ثم بعث فيهم رسولًا يدعوهم إلى معرفة ربِّ هذه النعمة ﷻ، فكفروا بهذه النعمة وبدَّلوها[(١)]. (ز)

٣٩٨٢١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق وَرْقاء - في قوله: ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾: ونعمة الله: محمد والإيمان، بدَّلوه كفرًا، وهم كُفَّار قريش ببَدْر[(٢)]. (ز)

٣٩٨٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: هؤلاء المشركون مِن أهل بدر[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٢٣ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**يخرج لابن آدم يومَ القيامة ثلاثةُ دواوين: ديوان فيه العمل الصالح، وديوان فيه ذنوبه، وديوان فيه النِّعَم مِن الله تعالى عليه، فيقول الله لأصغر نِعَمِه - أحسَبه قال: في ديوان النِّعَم -: خُذِي ثمنك مِن عمله الصالح، فتستوعب عمله الصالح كله، ثم تَنَحّى، وتقول: وعِزَّتِك، ما اسْتَوْفَيْتُ. وتبقى الذنوب والنِّعَم، فإذا أراد الله أن يرحم قال: يا عبدي، قد ضاعفتُ لك حسناتِك، وتجاوزت عن سيئاتك - أحسبه قال: ووهبت لك نِعَمِي -**»[(٤)]. (ز)

﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾

٣٩٨٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: الهلاك. =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٦.
(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٤١٢ -.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٧٧.
(٤) أخرجه البزار ١٣/٩٩ (٦٤٦٢)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ١/٢٩١ (٥).
قال ابن كثير في تفسيره ٤/٥١٢: «غريب، وسنده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥٧ (١٨٤٣٤): «رواه البزّار، وفيه صالح المري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٤٣٤ (٦٦٩٨): «ضعيف جدًّا».

٣٩٨٢٥ - قال ابن جُرَيْج: قال مجاهد: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: أصحاب بدر[(١)]. (٨/ ٥٥٠)

٣٩٨٢٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: أحَلُّوا مَن أطاعَهم مِن قومهم[(٢)]. (٨/ ٥٥٠)

٣٩٨٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: هم قادَة المشركين يوم بدر[(٣)]. (ز)

٣٩٨٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ﷻ: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، يعني: دار الهلاك، بِلُغَة عُمان، فأهلكوا قومهم ببدر[(٤)]. (ز)

٣٩٨٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: النار. قال: وقد بَيَّن اللهُ ذلك، وأخبرك به، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[(٥)] [٣٥٦٧]. (٨/ ٥٥٠)

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٢٩﴾

٣٩٨٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾، قال: هي دارُهم في الآخرة[(٦)]. (٨/ ٥٥١)

٣٩٨٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ يَصِيرُون بعد القتل إلى جهنَّم يوم القيامة، فذلك قوله ﷻ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾، يعني: وبئس المُسْتَقَر[(٧)]. (ز)

[٣٥٦٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٤٩) أنَّ ﴿ٱلْبَوَارِ﴾ يحتمل أن يراد به: الهلاك في الآخرة، ويُفَسَّر «حينئذ بقوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾، أي: يحترقون في حرِّها ويحتملونه». ويحتمل أن يراد به: الهلاك في الدنيا «بالقتل والخزي، فتكون الدار: قَلِيبَ بدر ونحوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون ذكر قول مجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٧ - ٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٣، وابن جرير ١٣/ ٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٦.

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾

٣٩٨٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قال: أشركوا بالله[١]. (٨/٥٠١)

٣٩٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذكر كُفّار قريش، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ﴾ يعني: ووَصَفوا ﴿لِلَّهِ أَندَادًا﴾ يعني: شركاء؛ ﴿لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: لِيستنزِلوا عن دينه؛ الإسلام[٢]. (ز)

﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٣٠﴾

٣٩٨٣٤ ـ عن أبي رَزِين، في قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾، قال: تَمتَّعوا إلى أجلِكم[٣]. (٨/٥٠١)

٣٩٨٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ﴾ في داركم قليلًا، ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[٤]. (ز)

﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾

٣٩٨٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: الصلوات الخمس، ﴿وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يقول: زكاة أموالهم[٥] [٣٥٦٨]. (ز)

[٣٥٦٨] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٥٠) أنَّ ابن عباس فسَّر قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ بالصلوات الخمس، وزكاة الأموال مجملًا، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا عندي منه تقريب للمخاطب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٧٨ بلفظ: والأنداد: الشِّرْك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٠، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٦.

٣٩٨٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ مِن الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[1]. (ز)

﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾﴾

٣٩٨٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾، قال: إنَّ الله تعالى قد عَلِم أنَّ في الدنيا بيوعًا وخِلالًا يتخالُّون بها في الدنيا، فلينظر رجلٌ مَن يُخالُّ، وعلام يُصاحِبُ، فإن كان لله فليُداوِم، وإن كان لغير الله فليعلم أنَّ كلَّ خُلَّةٍ ستصير على أهلها عداوةً يوم القيامة، إلَّا خُلَّة المتقين[2]. (٨/٥٥١)

٣٩٨٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ يعني: لا فداء، ﴿وَلَا خِلَالٌ﴾ يعني: ولا خُلَّة؛ لأنَّ الرجل إذا نزل به ما يكره في الدنيا قبل موته قُبِل مِنه الفداء، أو يشفع له خليلُه، والخليل: المُحِبُّ، وليس في الآخرة مِن ذلك شيء، وإنَّما هي أعمالهم يُثابون عليها[3]. (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾

٣٩٨٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ﴾ يعني: بالمطر ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ﴾ يعني: السُّفُن ﴿لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾[4]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾

٣٩٨٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾، قال: بكل بَلْدَةٍ[5]. (٨/٥٥١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۝٣٣﴾

٣٩٨٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾، قال: دُءُوبُهما في طاعة الله[(١)] [٣٥٦٩]. (٨/ ٥٥٢)

٣٩٨٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: الشمسُ بمنزلة السَّاقِيَة، تجري بالنهار في السماء في فَلَكِها، فإذا غربتْ جرَّت الليلَ في فلكها تحت الأرض حتى تطلُعَ مِن مشرقها، وكذلك القمرُ[(٢)]. (٨/ ٥٥٢)

٣٩٨٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ إلى يوم القيامة، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ في هذه منفعة لبني آدم[(٣)]. (ز)

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ﴾

قراءات:

٣٩٨٤٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَآتاكُم مِّن كُلٍّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ)[(٤)]. (٨/ ٥٥٣)

٣٩٨٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ: (وَآتاكُم مِّن كُلٍّ مَّا

[٣٥٦٩] وجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٥٢) قول ابن عباس بقوله: «وهذا قول إن كان يُراد به: أنَّ الطاعة انقياد منهما في التسخير؛ فذلك موجود في قوله: ﴿وَسَخَّرَ﴾، وإن كان يُراد أنَّها طاعة مقصودة كطاعة العباد مِن البشر، فهذا بعيد».
وذكر ابنُ تيمية (٤/ ١١٧) توجيه ابن عطية، ثم استدرك عليه قائلًا: «ليس هذا ببعيد، بل عليه دلَّت الأدلة الكثيرة كما هو مذكور في مواضع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٢.
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٥.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، والضحاك، وقتادة، والحسن، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٣، والمحتسب ١/ ٣٦٣.

سَأَلْتُمُوهُ[1] ٣٥٧٠. (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٨٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، قال: من كلِّ شيء رَغِبتُم إليه فيه[2]. (٨/ ٥٥٢)

٣٩٨٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج ـ، مثلَه[3]. (٨/ ٥٥٢)

٣٩٨٤٩ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَآتَاكُم مِّن كُلٍّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ). ويُفسِّره: أعطاكم أشياء ما سألتموها، ولم تلتمسوها، ولكن أعطيتكم برحمتي وسَعَتي. قال الضحاك: فكم مِن شيء أعطانا الله ما سألْناه، ولا طَلَبْناه[4]. (٨/ ٥٥٣)

٣٩٨٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، قال: مِن كُلِّ الذي سألتموه[5]. (٨/ ٥٥٢)

٣٥٧٠ اختلف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ على قراءتين: **الأولى**: إضافة ﴿كُلِّ﴾ إلى ﴿مَا﴾، بمعنى: وآتاكم مِن سؤلكم شيئًا. **الثانية**: تنوين (كُلٍّ) وترك إضافتها إلى (مَّا)، بمعنى: وآتاكم مِن كل شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه.

ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٥٢) القراءة الثانية بقوله: «والمعنى: وآتاكم من كل هذه المخلوقات المذكورات قبلُ ما من شأنه أن يُسأل لمعنى الانتفاع به، فـ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ مفعول ثانٍ بـ﴿آتاكُمْ﴾».

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٦٨٥) القراءة الأولى، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الحُجَّة مِن القرأة عليها، ورفضهم القراءة الأخرى».

ونقل ابنُ عطية (٥/ ٢٥٢) عن بعض الناس في القراءة الثانية: أنَّ «(مَّا) نافية على هذه القراءة، أي: أعطاكم من كلٍّ شيئًا، ما سألتموه، والمفعول الثاني هو قولنا: شيئًا». ثم وجَّه ذلك بقوله: «فعدَّد ـ على هذه ـ النِّعمةَ في تفضله بما لم يسأله البشر من النِّعَم، وكأن ما سألوه لم يعرض له. وهذا تفسير الضحاك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٤.

٣٩٨٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ (وَآتاكُم مِّن كُلٍّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ)، قال: لم تسألوه مِن كلٍّ الذي آتاكم[1]. (ز)

٣٩٨٥٢ ـ عن ركانة بن هاشم ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، قال: ما سألتموه، وما لم تسألوه[2]. (ز)

٣٩٨٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَىٰكُم﴾ يقول: وأعطاكم ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، يعني: ما لم تسألوه ولا طلبتموه، ولكن أعطيتكم مِن رحمتي، يعني: ما ذكر مِمّا سخر للناس في هؤلاء الآيات، فهذا كله مِن النِّعَم[3] ٣٥٧١. (ز)

٣٩٨٥٤ ـ عن عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: سمعت أبا صالح [الهذيل بن حبيب] في قوله ﷻ: (مِن كُلٍّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ)[4]، قال: أعطاكم ما لم تسألوه، ومِن قراءة: (كُل مَا سَأَلْتُمُوهُ)، بدون ﴿مِّن﴾[5]، يقول: استجاب لكم، فأعطاكم ما سألتموه، والله أعلم[6]. (ز)

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٥٥ ـ عن أبي الدرداء ـ من طريق الحسن ـ قال: مَن لم يعرف نِعمة الله عليه إلا

٣٥٧١ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٥٢) أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أنها «للجنس من البشر، أي: إنَّ الإنسان بجملته قد أُوتِي مِن كل ما شأنه أن يُسأل ويُنتَفع به، ولا يَطَّرِد هذا في واحد من الناس، وإنَّما تَفَرَّقَتْ هذه النِّعَم في البشر، فيُقال بحسب هذا للجميع: أوتيتم كذا. على جهة التعديد للنعمة». ثم ذكر قولًا ولم ينسبه أنَّ المعنى: «وآتاكم مِن كل ما سألتموه إن لو سألتموه». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قريب من الأول».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٣، وابن جرير ١٣/ ٦٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٧.

(٤) ضبطها المحقق كما في القراءة المتواترة، ولا يخفى ـ بحسب تفسيرها التالي لها ـ أن المراد القراءة الأخرى.

(٥) كذا في المصدر، ولم نقف على مثل هذه القراءة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٨. وهو مدرج فيه؛ لأن أبا صالح الهذيل بن حبيب الدنداني هو راوية تفسير مقاتل.

في مطعمه ومشربه فقد قَلَّ عِلمُه، وحَضَرَ عذابُه[١]. (٨/ ٥٥٤)

٣٩٨٥٦ - عن طَلْق بن حبيب - من طريق سعد بن إبراهيم - قال: إنَّ حقَّ اللهِ أثْقَلُ مِن أن يقوم به العبادُ، وإنَّ نِعَم اللهِ أكثرُ مِن أن يُحصيها العباد، ولكن أصْبِحوا توَّابين، وأمسُوا توَّابين[٢]. (٨/ ٥٥٣)

٣٩٨٥٧ - عن بكر بن عبد الله المزنيِّ - من طريق أبي عقيل - قال: ما قال عبدٌ قطُّ: الحمدُ لله. إلّا وَجَبَتْ عليه نعمةٌ بقول: الحمد لله. قيل: فما جزاء تلك النعمة؟ قال: جزاؤها أن يقول: الحمد لله. فجاءت نعمةٌ أخرى، فلا تنفدُ نِعَمُ الله[٣]. (٨/ ٥٥٣)

٣٩٨٥٨ - عن بكر بن عبد الله المزنيِّ - من طريق سالم أبي غياث - قال: يا ابن آدم، إن أردت أن تعلم قَدْرَ ما أنعم اللهُ عليك فغمِّض عينيك[٤]. (٨/ ٥٥٤)

٣٩٨٥٩ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق ابن ابنته عبدالله بن صفوان - قال: عبَدَ اللهَ عابِدٌ خمسين عامًا، فأوحى الله إليه: أنِّي قد غفرتُ لك. قال: يا ربِّ، وما تغفر لي ولَمْ أُذنِبْ؟ فأذِن الله لِعِرْقٍ في عُنقه فضرب عليه[٥]، فلم يَنَمْ، ولم يُصَلِّ، ثُمَّ سكن فنام، فأتاه ملَكٌ الليلة، فشكا إليه، فقال: ما لَقِيت مِن ضَرَبانِ العِرْق! قال الملَك: إنَّ ربَّك يقول: إنَّ عبادتك خمسين سنةً تَعدِلُ سُكُونَ ذلك العِرْق[٦]. (٨/ ٥٥٥)

٣٩٨٦٠ - عن سفيان بن عيينة - من طريق إسحاق بن إبراهيم - قال: ما أنْعَمَ اللهُ على العبادِ نعمةً أفضلَ مِن أن عرَّفهم لا إله إلا الله، وإنَّ لا إله إلا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا[٧]. (٨/ ٥٥٤)

٣٩٨٦١ - عن أبي أيوب القُرَشيِّ مولى بني هاشم، قال: قال داود ﵇: ربِّ، أخبِرْني ما أدنى نعمتك عَلَيَّ؟ فأوحى الله: يا داود، تَنفَّسْ. فتَنَفَّسَ، فقال: هذا أدنى نعمتي عليك[٨]. (٨/ ٥٥٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٧).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٨٨، وابن جرير ١٣/ ٦٨٦، والبيهقي في الشُّعَب (٤٥٢٢).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٧، ٩٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٠٨).
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٥).
(٥) يقال: ضرب عليه العرق، أي: تحرّك واختلج بقوة، وهاجَ دمُه. النهاية والوسيط (ضرب).
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٢).
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٠٠).
(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٤٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٣).

٣٩٨٦٢ ـ عن محمد بن صالح، قال: كان بعض العلماء إذا تلا: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ قال: سُبحانَ مَن لم يجعل في أحدٍ مِن معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من إدراكه أكثرَ مِن العلم أنَّه لا يُدركه، فجعل معرفة نعمه بالتقصير عن معرفتها شكرًا، كما شكر علم العالمين أنهم لا يُدْركونه فجعله إيمانًا؛ علمًا منه أنَّ العباد لا يُجاوِزون ذلك[1]. (٨/ ٥٥٤)

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومࣱ كَفَّارࣱ ۝٣٤﴾

٣٩٨٦٣ ـ عن عمر بن الخطاب أنَّه قال: اللَّهُمَّ، اغْفر لي ظُلمي وكفري. قال قائلٌ: يا أمير المؤمنين، هذا الظُّلم، فما بالُ الكفرِ؟ قال: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومࣱ كَفَّارࣱ﴾[2]. (٨/ ٥٥٥)

٣٩٨٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومࣱ﴾ لنفسه في خطيئته، ﴿كَفَّارࣱ﴾ يعني: كافر في نعمته التي ذكر، فلم يعبده[3]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٣٩٨٦٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد ـ قال في قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومࣱ كَفَّارࣱ﴾: نَسَختْها التي في النَّحل [١٨] في قوله ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورࣱ رَّحِيمࣱ﴾[4]. (ز)

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنࣰا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ۝٣٥﴾

٣٩٨٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنࣰا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾، قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، فلم يعبد أحدٌ من ولده صنمًا بعد دعوته ـ والصنم: التِّمثال المُصَوَّر، ما لم يكن صنمًا فهو وَثَن ـ، واستجاب اللهُ له، وجَعَل هذا البلدَ آمِنًا،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٢٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٧.

(٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦.

ورزق أهله مِن الثمرات، وجعله إمامًا، وجعل مِن ذريته مَن يُقيمُ الصلاة، وتقبَّل دعاءه، وأراه مناسكه، وتاب عليه(١). (٨/٥٥٦)

٣٩٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ يعني: مكة، فكان أمنًا لهم في الجاهلية، ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ﴾ يعني: وولدي ﴿أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾، وقد علِم أنَّ ذريته مختلفون في التوحيد(٢). (ز)

٣٩٨٦٨ - قال سفيان بن عيينة: لم يعبد أحدٌ مِن ولد إسماعيل الأصنامَ؛ لقوله: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾. قيل: فكيف لم يدخُل ولد إسحاق وسائر ولد إبراهيم؟ قال: لأنَّه دعا لأهل هذا البلد ألَّا يعبدوا إذا أسكنهم، فقال: ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾. ولم يدعُ لجميع البلدان بذلك، وقال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ فيه. وقد خصَّ أهلَه، وقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(٣). (٨/٥٥٧)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٦٩ - عن إبراهيم التَّيْمِيِّ - من طريق مُغيرة - قال: مَن يأمنُ البلاء بعد قول إبراهيم: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾؟!(٤). (٨/٥٥٧)

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾

٣٩٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمرو، عن سعيد - في قوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: الأصنامُ(٥). (٨/٥٥٦)

٣٩٨٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق يزيد، عن سعيد - قوله: ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: الأوثان(٦). (ز)

٣٩٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ﴾ يعني: الأصنام ﴿كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أضْلَلْنَ بعبادتهنَّ كثيرًا مِن الناس(٧). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٧ - ٦٨٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٨.

﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣٦﴾

٣٩٨٧٣ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص: أنَّ رسول الله ﷺ تلا قولَ إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. وقال عيسى ﵇: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. فرفع يديه، ثم قال: «اللَّهُمَّ، أُمَّتي، اللَّهُمَّ، أُمَّتي». وبكى، فقال الله تعالى: يا جبريل، اذهب إلى محمد ـ وربُّك أعلم ـ، فاسأله: ما يُبْكِيه؟ فأتاه جبريل، فسأله، فأخبره رسولُ الله ﷺ ما قال. قال: فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، وقل له: إنَّا سنُرضِيك في أُمَّتك، ولا نَسُوءُك[(١)]. (ز)

٣٩٨٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، قال: اسمعوا إلى قول خليل الله إبراهيم، لا، والله، ما كانوا لعَّانين، ولا طعَّانين. قال: وكان يُقال: إنَّ مِن شِرارِ عبادِ الله كلَّ طعَّانٍ لعَّان. قال: وقال نبيُّ الله ابنُ مريم ﵇: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨][(٢)]. (٨/٥٥٦)

٣٩٨٧٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾: معناه: ومَن عصاني ثُمَّ تاب[(٣)]. (ز)

٣٩٨٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي﴾ على ديني ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ﴾ على مِلَّتي، ﴿وَمَنۡ عَصَانِي﴾ فكفر ﴿فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أن تتوبَ عليه، فتهديه إلى التوحيد. نظيرها في الأحزاب [٢٤]: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[(٤)]. (ز)

٣٩٨٧٧ ـ قال مقاتل بن حيَّان، في قوله: ﴿وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾: ومَن عصاني فيما دون الشِّرْك[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه مسلم ١/١٩١ (٢٠٢)، وابن جرير ١٣/٦٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٨ ـ ٦٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٣٢١، وتفسير البغوي ٤/٣٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٣٢١، وتفسير البغوي ٤/٣٥٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٧٨ - عن أبي موسى الأشعريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي دعوتُ للعرب، فقلت: اللَّهُمَّ، مَن لَقِيَك منهم مؤمنًا، موقِنًا بك، مُصَدِّقًا بلقائك؛ فاغفر له أيّام حياته. وهي دعوة أبينا إبراهيم، ولواءُ الحمد بيدي يوم القيامة، ومِن أقرب الناس إلى لوائي يومئذٍ العربُ»[١]. (٨/٥٥٦)

﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ الآيات

❁ قصة الآيات:

٣٩٨٧٩ - عن عامر بن سعد [بن أبي وقاص]، عن أبيه، قال: كانت سارةُ تحت إبراهيم ﵇، فمَكَثَتْ معه دهرًا لا تُرزقُ منه ولدًا، فلمَّا رأت ذلك وَهَبَتْ له هاجر؛ أَمَةً قِبْطِيَّةً، فوَلَدَتْ له إسماعيل، فغارَتْ مِن ذلك سارةُ، ووجدت في نفسها، وعتبت على هاجر، فحلفت أن تقطع منها ثلاثة أشرافٍ[٢]، فقال لها إبراهيمُ: هل لك أن تَبَرِّي يمينِك؟ فقالت: كيف أصنعُ؟ قال: اثْقُبِي أُذُنَيْها، واخفضيها - والخفض: هو الخِتانُ -. ففَعَلَتْ ذلك بها، فوضعت هاجر في أذنيها قرطين، فازدادت بهما حسنًا. قالت سارةُ: أُراني إنَّما زدتُها جمالًا. فلم تُقارَّه[٣] على كونه معها، ووجد بها إبراهيم وجدًا شديدًا، فنقلها إلى مكة، فكان يزورها في كلِّ يومٍ مِن الشام على البُرَاق مِن شَغَفِه بها، وقِلَّة صبرِه عنها[٤]. (٨/٥٥٧)

٣٩٨٨٠ - عن سعيد بن جبير أنَّه كان مع أُناسٍ ليلًا، فقال: سَلُوني قبل ألَّا تسألوني. فسأله القوم، فأكثروا، وكان فيما سُئِل عنه أن قيل له: أحقٌّ ما سمعنا في المقام؟ فقال سعيد: ماذا سمعتم؟ قالوا: سمعنا أنَّ إبراهيم رسول الله حين جاء مِن

---

(١) أخرجه البزار ٨/٤٩، والبيهقي في الشعب ٣/٢٣١، من طريق مروان بن معاوية، عن ثابت بن عمارة، عن غنيم بن قيس، عن أبي موسى، وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣٥٦.
قال ابن حجر في مختصر زوائد البزار ٢/٣٨٤: «هذا إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٥٢: «رواه الطبراني، وروى البزار منه: «اللَّهُمَّ، مَن لقيك منهم مصدقًا بك، وموقنًا؛ فاغفر له». فقط، ورجالهما ثقات». وضعَّفه الألباني في الضعيفة ١٢/٧٩٩ (٥٨٨٠) فقال: «منكر... وفي متن الحديث عندي نكارة».

(٢) أشراف الإنسان: أذناه وأنفه وفَرْجه، وتُطلق أيضًا على أعلاه وأسفله. اللسان (شرف).

(٣) قارَّه: قَرَّ معه وسكن. اللسان (قرر).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٩/١٨٧ من طريق الواقدي. وعزاه السيوطي إلى الواقدي.

الشام كان حلف لامرأته أن لا ينزل مكّةَ حتى يرجع، فقُرِّب له المقام، فنزل عليه، فقال سعيد: ليس كذاك حدَّثنا ابن عباس، ولكنه حدَّثنا حين كان بين أمِّ إسماعيل وسارة ما كان أقبل بإسماعيل، ثم ذكر [القصة]...، ثُمَّ حدَّث وقال: قال أبو القاسم ﷺ: «**طلبوا النزول معها وقد أحبت أم إسماعيل الأُنس، فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا، وطعامهم الصيد، يخرجون من الحرم، ويخرج إسماعيل معهم يتصيد، فلما بلغ أنكحوه، وقد توفيت أمه قبل ذلك**». قال: وقال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا دعا لهما أن يُبارك لهم في اللحم والماء، قال لها: هل مِن حَبٍّ أو غيره مِن الطعام؟ قالت: لا. ولو وُجِد يومئذ لها حبًّا لدعا لها بالبركة فيه**». قال ابن عباس: ثم لبِث ما شاء الله أن يلبَث، ثُمَّ جاء فوجد إسماعيل قاعدًا تحت دوحة إلى ناحية البئر يَبْرِي نبلًا له، فسلَّم عليه، ونزل إليه، فقعد معه، وقال: يا إسماعيل، إنَّ الله قد أمرني بأمْر. قال إسماعيل: فأطِع ربَّك فيما أمَرَك. قال إبراهيم: أمَرَني أن أبني له بيتًا. قال إسماعيل: أين؟ قال ابنُ عباس: فأشار له إبراهيم إلى أكَمَةٍ بين يديه مرتفعة على ما حولها يأتيها السَّيْل مِن نواحيها، ولا يركبها. قال: فقاما يحفران عن القواعد يرفعانها، ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ربَّنا، تَقَبَّل منا، إنَّك سميع الدعاء. وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبته، والشيخ إبراهيم يبني، فلمَّا ارتفع البنيان، وشَقَّ على الشيخ تناولُه؛ قَرُب إليه إسماعيل هذا الحجر، فجعل يقوم عليه، ويبني، ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى. يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم، وقيامه عليه[(١)]. (ز)

٣٩٨٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنَّ أوَّلَ مَن سعى بين الصفا والمروة لَأُمُّ إسماعيل، وإنَّ أول ما أحدث نساءُ العرب جَرَّ الذيول لَمِن أمِّ إسماعيل. قال: لَمَّا فَرَّت مِن سارة أرْخَتْ مِن ذيلها لِتُعْفِي أثرَها، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت، فوضعهما، ثم رجع، فاتبعته، فقالت: إلى أيِّ شيء تَكِلُنا؟ إلى طعام تَكِلُنا؟ إلى شراب تَكِلُنا؟ فجعل لا يَرُدُّ عليها شيئًا، فقالت: اللهُ أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يُضَيِّعَنا. قال: فرَجَعَتْ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٤ ـ ٦٩٦، من طريق القاسم، قال: ثنا الحسين، عن حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني كثير بن كثير، قال: كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبير. فذكره.

إسناده صحيح.

ومضى حتى إذا استوى على ثنية كَدَاء أقبل على الوادي، فدعا، فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾. قال: ومع الإنسانة شَنَّةٌ[1] فيها ماء، فنَفِد الماء، فعَطِشَتْ، وانقطع لبنها، فعَطِش الصبيُّ، فنظرت أيّ الجبال أدنى مِن الأرض، فصعِدت بالصَّفا، فتَسَمَّعَتْ هل تسمع صوتًا أو ترى أنِيسًا، فلم تسمع، فانحدرت، فلمَّا أتت على الوادي سَعَتْ وما تريد السعي، كالإنسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي، فنَظَرَتْ أيَّ الجبال أدنى مِن الأرض، فصعدت المروةُ، فتَسَمَّعَتْ هل تسمع صوتًا، أو ترى أنيسًا، فسمعت صوتًا، فقالت كالإنسان الذي يُكَذِّب سمعَه: صَه. حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعتني صوتَك، فأغِثْنِي، فقد هلكتُ وهلك مَن معي. فجاء الملَك، فجاء بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم، فضرب بقدمه، ففارَتْ عينًا، فعَجِلَت الإنسانةُ، فجعلت في شَنَّتها، فقال رسول الله ﷺ: **«رَحِم اللهُ أمَّ إسماعيل، لولا أنَّها عجِلت لكانت زمزمُ عينًا مَعِينًا»**. وقال لها الملَك: لا تخافي الظَّمَأ على أهل هذا البلد، فإنَّما هي عين لِشُرب ضيفان الله. وقال: إنَّ أبا هذا الغلام سيجيء، فيبنيان لله بيتًا هذا موضعه. قال: ومرَّتْ رِفقةٌ مِن جُرْهُم تريد الشام، فرأوا الطيرَ على الجبل، فقالوا: إنَّ هذا الطيرَ لَعائِفٌ على ماء، فهل علمتم بهذا الوادي مِن ماء؟ فقالوا: لا. فأشْرَفُوا، فإذا هم بالإنسانة، فأتَوْها، فطلبوا إليها أن ينزلوا معها، فأذِنَت لهم. قال: وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس مِن الموت، فماتت، وتزوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم، فجاء إبراهيمُ، فسأل عن منزل إسماعيل حتى دَلَّ عليه، فلم يجِدْه، ووجد امرأةً له فظَّةً غليظة، فقال لها: إذا جاء زوجُكِ فقولي له: جاء ههنا شيخٌ مِن صفته كذا وكذا، وإنَّه يقول لك: إنِّي لا أرضى لك عَتَبَةَ بابك، فحوِّلها. وانطَلَق، فلمَّا جاء إسماعيل أخبرته، فقال: ذاك أبي، وأنتِ عَتَبَة بابي. فطلَّقها، وتزَوَّج امرأة أخرى منهم، وجاء إبراهيم حتى انتهى إلى منزل إسماعيل، فلم يجده، ووجد امرأةً له سهلة طَلِيقَةً، فقال لها: أين انطلَق زوجُك؟ فقالت: انطلَق إلى الصيد. قال: فما طعامكم؟ قالت: اللحم، والماء. قال: اللَّهُمَّ، بارِك لهم في لحمهم ومائهم، اللَّهُمَّ، بارك لهم في لحمهم ومائهم. ثلاثًا، وقال لها: إذا جاء زوجُكِ فأخبريه، قولي: جاء ههنا شيخ

---

(١) الشَّنَّة: القديم من كل آنية صُنعت من جِلد. اللسان (شنن).

مِن صفته كذا وكذا، وإنَّه يقول لك: قد رضيتُ لكَ عَتَبَةَ بابك، فأَثْبِتْها، فلمَّا جاء إسماعيلُ أخبرته، قال: ثم جاء الثالثة، فرفعا القواعد مِن البيت[1]. (ز)

٣٩٨٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: جاء نبيُّ الله إبراهيمُ بإسماعيل وهاجر، فوضعهما بمكة في موضع زمزم، فلمَّا مضى نادَتْه هاجر: يا إبراهيم، إنَّما أسألك ـ ثلاث مرات ـ: مَن أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها ضرع، ولا زرع، ولا أنيس، ولا زاد، ولا ماء؟ قال: ربي أمرني. قالت: فإنَّه لن يُضَيِّعنا. قال: فلمَّا قفا إبراهيمُ قال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ﴾ يعني: مِن الحُزْن، ﴿وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ فلمَّا ظَمِئ إسماعيلُ جَعَل يَدْحَضُ الأرضَ بعَقِبِه، فذَهَبَتْ هاجر حتى عَلَتِ الصَّفا، والوادي يومئذ لاخ ـ يعني: عميق ـ، فصعدت الصفا، فأشرفت لِتنظر هل ترى شيئًا، فلم تَرَ شيئًا، فانحَدَرَتْ، فبَلَغَتِ الوادي، فسَعَتْ فيه حتى خرجت منه، فأتَتِ المروة، فصَعدت، فاستشرفت هل تَرَ شيئًا، فلم تَرَ شيئًا، ففعلت ذلك سبع مرات، ثم جاءت مِن المروة إلى إسماعيل، وهو يدحض الأرض بعَقِبه، وقد نبعت العين وهي زمزم، فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، فكُلَّما اجتمع ماءٌ أخذته بقدحها، وأفرغته في سِقائِها. قال: فقال النبي ﷺ: «**يرحمها الله، لو تَرَكَتْها لكانت عينًا سائِحةً تجري إلى يوم القيامة**». قال: وكانت جُرْهُم يومئذ بوادٍ قريبٍ من مكة، قال: ولَزِمَتِ الطيرُ الواديَ حين رأت الماء، فلمَّا رأت جرهم الطير لزمت الوادي، قالوا: ما لزمته إلا وفيه ماء. فجاءوا إلى هاجر، فقالوا: إن شئتِ كُنَّا معكِ، وآنسناكِ، والماءُ ماؤُكِ. قالت: نعم. فكانوا معها حتى شَبَّ إسماعيل، وماتت هاجر، فتَزَوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم، قال: فاستأذن إبراهيمُ سارةَ أن يأتي هاجر، فأذِنَت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم إبراهيمُ وقد ماتت هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لامرأته: أين

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢٤٩ (٣٥٧٦٢) مختصرًا، وابن جرير في تاريخه ١/٢٥٥ ـ ٢٥٧، وفي تفسيره ١٣/٦٩٠ ـ ٦٩١، من طريق إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، قال: نُبِّئت عن سعيد بن جبير أنَّه حدث عن ابن عباس به.

إسناده صحيح.

قال الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال ٢/٣٦٦: «قال إسماعيل عن أيوب: نُبِّئت عن سعيد، ومعمر يرويه عن أيوب عن سعيد لم يقل: نبئت، وأبو عوانة يرويه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير.. فأظن أنَّ أيوب حمله عن أبي بشر عن سعيد؛ لأن ابن علية قال: عن أيوب نُبِّئت عن سعيد».

وأبو بشر هو جعفر بن إياس، المعروف بابن أبي وحشية.

صاحبُكِ؟ قالت: ليس ههنا، ذهب يَتَصَيَّد. وكان إسماعيل يخرج من الحرم، فيَتَصَيَّد، ثم يرجع، فقال إبراهيم: هل عندك ضيافة، هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: ليس عندي، وما عندي أحد. فقال إبراهيم: إذا جاء زوجُكِ فأقرئيه السلام، وقولي له: فلْيُغَيِّر عَتَبَةَ بابِه. وذهب إبراهيم، وجاء إسماعيل، فوجد رِيحَ أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحدٌ؟ فقالت: جاءني شيخ كذا وكذا. كالمُسْتَخِفَّة بشأنه، قال: فما قال لكِ؟ قالت: قال لي: أَقْرِئي زوجَكِ السلامَ، وقولي له: فلْيُغَيِّر عَتَبَةَ بابه. فطلَّقها، وتزوَّج أخرى، فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذِنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فجاء إبراهيمُ حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحِبُك؟ قالت: ذهب يصيد، وهو يجيء الآن ـ إن شاء الله ـ، فانزِل يرحمك الله. قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم. قال: هل عندك خبز أو بُرٌّ أو تمر أو شعير؟ قالت: لا. فجاءت باللَّبَن واللحم، فدعا لهما بالبركة، فلو جاءت يومئذ بخبز أو بُرٍّ أو شعير أو تمر لكانت أكثر أرض الله برًّا وشعيرًا وتمرًا، فقالت له: انزِل حتى أغسل رأسَك. فلم ينزل، فجاءته بالمقام، فوضعته عن شِقِّه الأيمن، فوضع قدمه عليه، فبَقِي أثرُ قدمه عليه، فغسلت شِقَّ رأسه الأيمن، ثم حوَّلَتِ المقام إلى شِقِّه الأيسر، فغسلت شِقَّه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجُكِ فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عَتَبَةُ بابِك. فلمَّا جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ فقالت: نعم، شيخ أحسنُ الناس وجهًا، وأطيبه ريحًا، فقال لي كذا وكذا، وقلتُ له كذا وكذا، وغسلت رأسه، وهذا موضع قدمه على المقام. قال: وما قال لك؟ قالت: قال لي: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: قد استقامت عتبة بابك. قال: ذاك إبراهيم. فلَبِث ما شاء الله أن يلبث، وأمره الله ببناء البيت، فبناه هو وإسماعيل، فلمَّا بَنَيَاه قيل: أَذِّن في الناس بالحجِّ. فجعل لا يَمُرُّ بقوم إلا قال: أيها الناس، إنَّه قد بُنِي لكم بيتٌ، فحُجُّوه. فجعل لا يسمعه أحد؛ صخرة ولا شجرة ولا شيء، إلا قال: لبيك اللَّهُمَّ لبيك. قال: وكان بين قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ وبين قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ كذا وكذا عامًا. لم يحفظ عطاء[1]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٣/ ٦٩٢ ـ ٦٩٤، وفي تاريخه ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩، من طريق الحسن بن محمد، قال: ثنا يحيى بن عباد، حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ رجاله مُوَثَّقون، لكن عطاء بن السائب قد اختلط، وسماع حماد بن سلمة منه لم يَتَمَيَّز؛ =

❁ تفسير الآيات:

﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾

٣٩٨٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾، قال: أسْكَن إسماعيلَ وأمَّه مكة[1]. (٨/ ٥٥٨)

٣٩٨٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾، قال: حين وَضَع إسماعيل[2]. (ز)

٣٩٨٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾، قال: مكة، لم يكن بها زرعٌ يومئذٍ[3]. (٨/ ٥٥٩)

٣٩٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ يعني: إسماعيل ابني خاصَّة، ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ يعني: لا حَرْثَ فيها، ولا ماء، يعني: مكة[4]. (ز)

﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾

٣٩٨٨٧ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾: وإنَّه بيتٌ طهَّره الله مِن السوء، وجعله قبلةً، وجعله حَرمَه، اختاره نبيُّ الله إبراهيم لولده. وقد ذُكر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب قال في خطبته: إنَّ هذا البيتَ أوَّل مَن وَلِيه ناسٌ مِن طَسْمٍ[5]، فعَصَوْا فيه، واسْتَخَفُّوا بحقِّه، واستحلُّوا حرمته، فأهلكهم الله، ثم وَلِيَه ناسٌ مِن جُرهُم، فعصَوا فيه، واستخفُّوا بحقِّه، واستحلُّوا حرمته، فأهلكهم الله، ثم وليتموه معاشر قريشٍ، فلا تعصُوا، ولا تستخفُّوا بحقِّه، ولا تستحلوا حرمتَه، وصلاةٌ فيه أحبّ إليَّ من مائة صلاةٍ بغيره،

= إذ قد سمع منه قبل الاختلاط وبعده، فلا يُدرَى هذا الحديث من أي السماعَين، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ٧/ ١٨٥، والكواكب النيرات لابن الكيَّال ص٦١.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٨.

(٥) طَسْم: قبيلة من قوم عادٍ، وقد انقرضوا. اللسان (طسم).

والمعاصي فيه على قدر ذلك[١] ٣٥٧٢. (٨/ ٥٦٠)

٣٩٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾، حَرَّمه لِئَلَّا يُسْتَحَلَّ فيه ما لا يَحِلّ[٢]. (ز)

﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾

٣٩٨٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، قال: إنَّ إبراهيم سأل الله أن يجعل أناسًا مِن الناس يَهْوُون سُكْنى مكةَ[٣]. (٨/ ٥٦٠)

٣٩٨٩٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّ إبراهيم ﵇ حين قال: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ لو قال: فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم. لغلَبتكم عليه التُّرْكُ والرُّومُ[٤]. (٨/ ٥٥٨)

٣٩٨٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لو كان إبراهيمُ ﵇ قال: فاجعل أفئدة الناس تَهوِي إليهم. لَحَجَّه اليهودُ والنصارى والناسُ كلُّهم، ولكنه قال: ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، فخصَّ به المؤمنين[٥]. (٨/ ٥٦١)

٣٩٨٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، يقول: خُذ

٣٥٧٢ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٥٥) في معنى: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ إما أن يكون البيت قد كان قديمًا على ما رُوي قبل الطوفان، وكان علمه عند إبراهيم، وإما أن يكون قالها لما كان قد أعلمه الله تعالى أنه سيبني هنالك بيتًا لله تعالى فيكون مُحَرَّمًا، والمعنى: مُحَرَّمًا على الجبابرة أن تُنتَهَك حرمته ويستخف بحقه. قاله قتادة وغيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٤، ٦٩٦، ٦٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ١/ ٤١٢ - دون قوله: والناس كلّهم، وابن جرير ١٣/ ٦٩٩ - ٧٠٠ دون قوله: فخصَّ به المؤمنين، والبيهقي في الشعب (٣٩٩٦) بسند حسن. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بقلوبِ الناس إليهم، فإنَّه حيثُ يَهْوَى القلبُ يذهبُ الجسدُ، فلذلك ليس مِن مؤمنٍ إلا وقلبه مُعَلَّق بحُبِّ الكعبة. =

٣٩٨٩٣ ـ قال ابن عباس: لو أنَّ إبراهيم حين دعا قال: اجعل أفئدةَ الناسِ تهْوِي إليهم. لازدحمت عليه اليهودُ والنصارى، ولكنه خصَّ حينَ قال: ﴿أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. فجعل ذلك أفئدة المؤمنين[1]. (٨/ ٥٦٠)

٣٩٨٩٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾: ولو قال: أفئدة الناس تهوي إليهم. لَحَجَّتِ اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال: ﴿أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ فهم المسلمون[2]. (ز)

٣٩٨٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾، قال: لو قال: أفئدة الناس تهوِي إليهم. لازْدَحَمَتْ عليه فارسُ والرومُ[3]. (٨/ ٥٥٨)

٣٩٨٩٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٩٨٩٧ ـ وطاووس بن كيسان =

٣٩٨٩٨ ـ وعطاء بن أبي رباح ـ من طريق الحكم ـ عن هذه الآية: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾، فقالوا: البيتُ تهوي إليه قلوبهم يأتونه. وفي لفظ: قالوا: هواهم إلى مكة أن يَحُجُّوا[4]. (٨/ ٥٥٩)

٣٩٨٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾، قال: تنزِعُ إليهم[5]. (٨/ ٥٥٩)

٣٩٩٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ حرَّمه لِئَلَّا يستحل فيه ما لا يحلِ، فيها تقديم، ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: اجنبني وبني أن نعبد الأصنام، لكي يُصَلُّوا لك عند بيتك المحرم، ويعبدونك، ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٨.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١٢، وابن جرير ١٣/ ٦٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والطبرانيّ. وزاد الثعلبي ٥/ ٣٢٣، والبغوي ٤/ ٣٥٧: والترك والهند.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ١١١ ـ ١١٢، وابن جرير ١٣/ ٦٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٣/ ٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يقول: اجعل قومًا مِن الناس تهوي إليهم، يعني: إلى إسماعيل وذريته، ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ ولو قال: اجعل أفئدة الناس تهوي إليهم. لازْدَحَمَ عليهم الحرز[1] والدَّيْلَم، ولكنه قال: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[2]. (ز)

﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾

٣٩٩٠١ - عن هشام، قال: قرأتُ على **محمد بن مسلم الطائفي**: أنَّ إبراهيم لَمَّا دعا للحرم: ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ نقل اللهُ الطائفَ مِن فلسطين[3]. (٨/٥٥٩)

آثار متعلقة بالآيات:

٣٩٩٠٢ - عن عقيل بن أبي طالبٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا أتاه الستة النَّفَر مِن الأنصار جلس إليهم عند جمرة العقبة، فدعاهم إلى الله، وإلى عبادته، والمؤازرة على دينه، فسألوه أن يعرض عليهم ما أُوحِي إليه، فقرأ من سورة إبراهيم: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ إلى آخر السورة. فرَقَّ القومُ وأخبتوا حين سَمِعوا منه ما سمعوا، وأجابوه[4]. (٨/٥٥٦)

٣٩٩٠٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لأهل المدينة: «**اللَّهُمَّ، بارِكْ لهم في صاعِهم ومُدِّهم، واجعل أفئدة الناس تهوي إليهم**»[5]. (٨/٥٦١)

٣٩٩٠٤ - عن **محمد ابن شهاب الزُّهري**، قال: إنَّ الله تعالى نَقَل قريةً مِن قُرى الشام، فوضعها بالطائف؛ لدعوة إبراهيم عليه السلام[6]. (٨/٥٥٩)

---

(١) كذا في المطبوع، ولعله تصحَّف عن: الخزر. والخزَر: جيل من كفرة الترك، وقيل: من العجم، وقيل: من التتار، وقيل: من الأكراد. تاج العروس (خزر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/٩٣ (٩٢٢٥)، والخطيب في تاريخه ١٥/٣٩٨ (٤٥٢٠) كلهم بدون الجملة الأخيرة. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن نافع بن أبي نعيم إلا عبد الله بن جعفر، تفرَّد به محمد بن بسام المروزي».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٣٨﴾

٣٩٩٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ﴾، قال: مِن الحُزْن[(١)]. (٨/ ٥٦١)

٣٩٩٠٦ ـ عن إبراهيم النَّخعي، في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي﴾ مِن حُبِّ إسماعيل وأُمِّه، ﴿وَمَا نُعۡلِنُۗ﴾ قال: ما نُظْهِر لسارةَ مِن الجفاء لهما[(٢)]. (٨/ ٥٦١)

٣٩٩٠٧ ـ قال مقاتل، في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ﴾: مِن الوجد بإسماعيل وأُمِّه حيثُ أسكنتهما بوادٍ غير ذي زرع[(٣)]. (ز)

٣٩٩٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي﴾ يعني: مِمَّا نُسِرُّ مِن أمر إسماعيل في نفسي مِن الجَزَع عليه أنَّه في غير معيشة، ولا ماء في أرض غُرْبَة. ثم قال: ﴿وَمَا نُعۡلِنُۗ﴾ يعني: مِن قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ يعني: مكة، فهذا الذي أعلن، ﴿وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[(٤)]. (ز)

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٩﴾

٣٩٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾، قال: هذا بعد ذاك بحين[(٥)]. (٨/ ٥٦١)

٣٩٩١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ـ قال: كان بين قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ وبين قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ كذا وكذا عامًا. لم يحفظ عطاء[(٦)]. (ز)

٣٩٩١١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٢، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٤/ ٣٥٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٦٩٢، وتقدم مطولًا في قصة الآيات.

﴿إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾، قال: وُلِد إسماعيل لإبراهيم وهو ابنُ تسع وتسعين سنة، ووُلِد إسحاق وهو ابنُ مائة واثنتي عشرة سنة[١] ٣٥٧٣. (ز)

٣٩٩١٢ - عن سعيد بن جبير، قال: بُشِّر إبراهيمُ بعد سبع عشرة ومائة سنةٍ[٢]. (٨/ ٥٦٢)

٣٩٩١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ﴾ بالأرض المُقَدَّسة بعدما هاجر إليها ﴿إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾، وهب [له] إسماعيل مِن هاجر جاريته وإبراهيم يومئذ ابن ستين سنة، ووهب له إسحاق، وهو ابن سبعين سنة، فالأنبياء كلهم مِن إسحاق غير نبينا محمد ﷺ، فإنَّه مِن ذُرِّيَّة إسماعيل، ثم قال إبراهيم: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[٣]. (ز)

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ۝٤٠﴾

٣٩٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ﴾ فاجعلهم أيضًا مقيمين الصلاة، ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ يقول: ربَّنا، واستجب دعائي. في إقامة الصلاة لنفسه ولذريته[٤]. (ز)

٣٩٩١٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ﴾، قال: فلن يزال مِن ذُرِّيَّة إبراهيم ناسٌ على الفِطْرَةِ يعبدون الله حتى تقوم الساعةُ[٥]. (٨/ ٥٦٢)

٣٥٧٣ قال ابنُ عطية (٥/ ٢٥٧): «وروي في قوله: ﴿عَلَى ٱلۡكِبَرِ﴾ أنَّه ولد له إسماعيل وهو ابن مائة وسبعة عشر عامًا. وروي أقل من هذا. وإسماعيل أَسَنُّ من إسْحاقَ فيما رُوي، وبحسب ترتيب هذه الآية».

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٤/ ٣٥٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير ١٣/ ٧٠٢ بلفظ: عن ضرار بن مُرَّةَ، قال: سمعت شيخًا يُحَدِّثُ سعيدَ بن جبير، قال: بُشِّرَ إبراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة. وزاد الثعلبي في تفسيره ٥/ ٣٢٣، والبغوي في تفسيره ٤/ ٣٥٧: بُشر إبراهيم بإسحاق.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٠٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ۝٤١﴾

٣٩٩١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، قال: مِن أُمَّة محمد[١]. (ز)

٣٩٩١٧ ـ عن عامر الشعبيِّ، قال: ما يَسُرُّني بنصيبي مِن دعوة نوحٍ وإبراهيم للمؤمنين والمؤمنات حُمرُ النَّعَم[٢]. (٨/٥٦٢)

٣٩٩١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾، يعني: أبويه[٣]. (ز)

٣٩٩١٩ ـ عن سوار بن عبدالله العنبري، ذكر يحيى بن عمر بن شداد التيمي مولًى لبني تيم بن مُرَّة قال: قال لي سفيان بن عيينة ـ وكنت طلبتُ الغزوَ فأخفقت، وأنفقت ما كان معي، فأتاني حين بلغه خبري، وقد كان عرفني قبل ذلك بطول مجالسته ـ فقال لي: لا تأسَ على ما فاتك، وأعلم أنَّك لو رُزِقت شيئًا لأتاك، ثم قال لي: أبشِر، فإنَّك على خير، تدري مَن دعا لك؟ قال: قلت: ومَن دعا لي؟ قال: دعا لك حَمَلَةُ العرش. قال: قلت: دعا لي حملة العرش! قال: نعم، ودعا لك نبيُّ الله نوح ﷺ. قال: قلت: دعا لي حملة العرش ودعا لي نوح! قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم. قال: قلت: دعا لي هؤلاء كلهم! قال: نعم، ودعا لك محمد. قال: قلت: وأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله، أما سمعت قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية [غافر: ٧]؟ قال: قلت: وأين دعا لي نوح؟ قال: ما سمعت قوله ﷻ: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [نوح: ٢٨]؟ قال: فقلت: وأين دعا لي خليل الله إبراهيم؟ قال: ما سمعت قوله: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾؟ قال: فقلت: وأين دعا لي محمد ﷺ؟ قال: فهزَّ رأسه، ثم قال: أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩]؟ فكان النبي ﷺ أطوَع لله، وأبَرَّ بأمته، وأرْأف وأرْحَم مِن أن يأمره بشيء فيهم فلا يفعله[٤]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٣٢٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/٩٠ ـ ٩١ (٧٩) ـ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٢٧٩.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾

٣٩٩٢٠ ـ عن ميمون بن مهران ـ من طريق جعفر بن بُرْقان ـ في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾، قال: هي تعزيةٌ للمظلوم، ووعيدٌ للظالم[1]. (٨/٥٦٢)

٣٩٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ﴾ يا محمد ﴿غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾ يعني: مشركي مكة[2]. (ز)

٣٩٩٢٢ ـ عن سعيد [بن منصور]، قال: سألتُ سفيان [بن عيينة] عن قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾؟ قال: تَعْزِيَةٌ للمؤمن، ووعيد للكافر. قلت: مَن قاله، يا أبا محمد؟ قال: أهل العلم[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٩٢٣ ـ عن معاذ بن جبل ـ من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى ـ قال: كان في بني اسرائيل رجلٌ عقيمٌ لا يُولَد له، فكان يخرج، فإذا رأى غلامًا مِن غلمان بني إسرائيل عليه حُلِيٌّ يخدَعُه حتى يُدخِلَه، فيقتُلَه ويلقيَه في مطمورةٍ له، فبينما هو كذلك إذ لقي غلامين أخوين عليهما حُلِيٌّ لهما، فأدخلهما، فقتلهما، وطرحهما في مطمورة له، وكانت له امرأةٌ مسلمة تنهاه عن ذلك، فتقول له: إنِّي أُحَذِّرُك النِّقْمَةَ مِن الله ﷿. وكان يقول: لو أنَّ الله آخذني على شيء آخذني يوم فعلت كذا وكذا. فتقول: إنَّ صاعَك لم يمتلئ بعد، ولو قد امتلأ صاعُكَ أُخِذت. فلمَّا قتل الغلامين الأخوين خرج أبوهما يطلبهما، فلم يجد أحدًا يخبره عنهما، فأتى نبيًّا من أنبياء بني إسرائيل، فذكر ذلك له، فقال له النبي: هل كانت لهما لعبة يلعبان بها؟ قال: نعم، كان لهما جَرْوٌ. فأتى بالجرو، فوضع النبيُّ خاتمه بين عينيه، ثم خلَّى سبيله، فقال: أوَّل دار يدخلها من بني إسرائيل فيها تبيانٌ. فأقبل الجرو يتخلل الدور به، حتى دخل دارًا، فدخلوا خلفه، فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلام قد قتله، وطرحهم في المطمورة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٣ ـ ٧٠٤، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٩.

(٣) سنن سعيد بن منصور ـ التفسير ٦/١٧ (١١٩٠).

فانطلقوا به إلى النبي، فأمر به أن يُصْلَب، فلما رُفِع على خشبته أتته امرأته، فقالت: يا فلان، قد كنت أُحَذِّرك هذا اليوم، وأخبرك أن الله غير تاركك، وأنت تقول: لو أنَّ الله آخذني على شيء آخذني يوم فعلت كذا وكذا. فأُخبِرك أن صاعك بعد لم يمتلئ، ألا وإنَّ هذا قد امتلأ صاعك[١]. (٨/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣)

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾

٣٩٩٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ عن العذاب في الدنيا[٢]. (ز)

﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾﴾

٣٩٩٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾، قال: شخصت فيه ـ والله ـ أبصارهم، فلا تَرْتَدُّ إليهم[٣]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾، يعني: فاتحة شاخصة أعينهم، وذلك أنهم إذا عاينوا النار ـ فيها تقديم ـ في الآخرة، شخصت أبصارهم فيطرفون، فيها تقديم. وذلك قوله سبحانه: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾، يعني: لا يطرفون[٤]. (ز)

﴿مُهْطِعِينَ﴾

٣٩٩٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: يعني بالإهطاع: النَّظَر مِن غير أن تطرف[٥]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، ما المُهْطِع؟ قال: الناظر، قال فيه الشاعر:

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٤).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إذا دعانا فأهطعنا لدعوته داعٍ سميعٌ فلفونا وساقونا[1]

(٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٢٩ - عن تميم بن حَذلم - من طريق ابنه أبي الخير - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: الإهطاع: التَّحْمِيج[2]. (ز)

٣٩٩٣٠ - عن تميم بن حَذْلم، في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: هو التَّجميح، والعرب تقول للرجل إذا قبض ما بين عينيه: لقد جَمَّح[3]. (٨/ ٥٦٥)

٣٩٩٣١ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي سعيد المؤدب عن سالم - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: النَّسَلان، وهو الخَبَب[4]، أو ما دون الخبب - شكَّ أبو سعيد -، يَخُبُّون وهم ينظرون[5]. (ز)

٣٩٩٣٢ - عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: الإهطاع: التَّحميج الدائم الذي لا يَطْرِفُ[6]. (ز)

٣٩٩٣٣ - عن أبي الضحى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: هو التجنيح[7]. ووَصَفَه برأسه أنَّه يرفعه إلى السماء، وشَخَص بصره[8]. (ز)

٣٩٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: مُدِيمي النظر[9]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٣٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: شِدَّة النظر الذي لا يَطْرِفُ[10]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباريِّ في الوقف. وينظر: مسائل نافع ص١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٥.

والتَّحْمِيج: فتح العين وتحديد النظر والتحديق كأنه مبهوت أو فَزِع. النهاية واللسان (حمج).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) النَّسَلان والخَبَب كلاهما بمعنى الإسراع. النهاية واللسان (خبب) و(نسل).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٥.

(٧) ذكر محققه أنه كذا بالأصل! ولعله «التحميج» كما في الرواية السابقة، ويعضده ما ورد بعده من تفسير للمعنى.

(٨) تفسير الثوري ص١٥٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٦ ومن طريق عبيد أيضًا.

٣٩٩٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: مُسْرِعين[١]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿مُهْطِعِينَ﴾، يقول: مُنطَلِقِين عامدين إلى الداعي[٢]. (ز)

٣٩٩٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، يعني: مُقْبِلين إلى النار، ينظرون إليها، ينظرون في غير طرف[٣]. (ز)

٣٩٩٣٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: المهْطِعُ: الذي لا يرفع رأسه[٤] [٣٥٧٤]. (ز)

﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾

٣٩٩٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الإقناع: رفع رءوسِهم[٥]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٤١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، ما المقنع؟ قال: الرَّافعُ رأسه، قال فيه كعب بن زهير:

هجانٌ وحمرٌ مقنعاتٌ رؤوسها ... وأصفرُ مشمولٌ من الزهر فاقعُ[٦]

(٨/ ٥٦٤)

[٣٥٧٤] اختُلِف في معنى: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ في هذه الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ الإهطاع: النظر من غير أن يَطْرِف الناظر. **الثاني**: أنَّه الإسراع. **الثالث**: أنَّه الذي لا يرفع رأسه.
وبيَّن **ابنُ عطية** (٥/ ٢٥٨) على القول الثاني ـ وهو قول سعيد بن جبير، وقتادة ـ أنَّ الإسراع في المشي يكون «بذِلَّةٍ واستكانة، كإسراع الأسير الخائف ونحوه». ثم رجَّحه قائلًا: «وهذا هو أرجح الأقوال». ولم يذكر مستندًا، ونقل (٥/ ٢٥٩) عن أبي عبيدة قوله: «وقد يكون الإهطاع للوجهين جميعًا: الإسراع، وإدامة النَّظَر».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٣، وابن جرير ١٣/ ٧٠٤ ـ ٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباريِّ في الوقف. وينظر: مسائل نافع ص١٦٥.

٣٩٩٤٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعي رءوسهم، يخُبُّون وهم ينظرون[١]. (٨/٥٦٥)

٣٩٩٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء وشبل، عن ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعيها[٢]. (ز)

٣٩٩٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الزنجي، عن ابن أبي نجيح - قوله ﷻ: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: المُقنِع: الرّافع رأسه ينظر إلى السماء[٣]. (ز)

٣٩٩٤٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعي رءوسهم[٤]. (ز)

٣٩٩٤٦ - عن أبي صالح باذام - من طريق الأعمش - قال: يُحْشَر الناس هكذا. ووضع رأسه، وأمسك بيمينه على شماله عند صدره[٥]. (٨/٥٦٦)

٣٩٩٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الإقناع: رفع رءوسهم[٦]. (ز)

٣٩٩٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: المقنع: الذي يرفع رأسه شاخصًا بصره، لا يَطْرِفُ[٧]. (ز)

٣٩٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُقْنِعِي﴾ يعني: رافعي ﴿رُءُوسِهِمْ﴾ إليها[٨]. (ز)

٣٩٩٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: المُقْنِع: الذي يرفع رأسَه[٩] [٣٥٧٥]. (ز)

[٣٥٧٥] ذكر ابنُ عطية (٥/٢٥٩) أنَّ معنى المقنع: هو الذي يرفع رأسه قدمًا بوجهه نحو ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) تفسير مجاهد ص٤١٣، وأخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٨، وأخرج نحوه ١٣/٧٠٩ عن عثمان بن الأسود.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٠ (تفسير مسلم الزنجي).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٩.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٣، وابن جرير ١٣/٧٠٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١٠.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٠٩.

﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾

٣٩٩٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾، قال: شاخِصةٌ أبصارهم[1]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سعد -: وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء، لا ينظر أحدٌ إلى أحد[2]. (ز)

﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾

٣٩٩٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾: ليس فيها شيءٌ مِن الخير، فهي كالخَرِبة[3]. (٨/ ٥٦٤)

٣٩٩٥٤ - عن مُرَّةَ بن شراحيل - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾، قال: مُنخَرِقةٌ، لا تَعِي شيئًا[4]. (٨/ ٥٦٥)

٣٩٩٥٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾: تَمُورُ في أجوافهم إلى حلوقهم، ليس لها مكانٌ تَسْتَقِرُّ فيه[5]. (٨/ ٥٦٥)

٣٩٩٥٦ - عن أبي الضُّحَى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾، قال: قد بَلَغَتْ حناجرُهم[6]. (ز)

٣٩٩٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: ليس مِن الخير شيء في

== الشيء. ثم ذكر أنَّ المبرد حُكِيَ عنه «أن الإقناع يوجد في كلام العرب بمعنى: خفض الرأس مِن الذِّلَّة». ثم علَّق عليه بقوله: «والأول أشهر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٤١٣ -، وابن أبي شيبة ١٣/ ٤٠٨، وابن جرير ١٣/ ٧١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي لفظ آدم بن أبي إياس: منحرفة لا تعي أو تغني شيئًا، ويظهر أن كلمة «منحرفة» مصحّفة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٢ دون قوله: إلى حلوقهم. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٢.

أفئدتهم، كقولك للبيت الذي ليس فيه شيء: إنما هو هواء[(١)]. (ز)

٣٩٩٥٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق عَنبَسَة، عمَّن ذَكَره - ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾، قال: ليس فيها شيء من الخير[(٢)]. (ز)

٣٩٩٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾، قال: ليس فيها شيءٌ، خرجت مِن صدورهم، فَنَشَبَت في حلوقهم[(٣)]. (٨/٥٦٥)

٣٩٩٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾، وذلك أنَّ الكفار إذا عاينوا النارَ شهقوا شَهْقَةً زالت منها قلوبهم عن أماكنها، فتنشب فى حلوقهم، فصارت قلوبهم: ﴿هَوَآءٌ﴾ بين الصدور والحناجر، فلا تخرج من أفواههم، ولا ترجع إلى أماكنها، فذلك قوله سبحانه في حم المؤمن: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، يعني: مكروبين، فلمَّا بلغت القلوب الحناجر ونَشَبَت فى حلوقهم انقطعت أصواتُهم، وغَصَّت ألسنتهم[(٤)]. (ز)

٣٩٩٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾، قال: الأفئدة: القلوب، هواء كما قال الله، ليس فيها عقل ولا منفعة[(٥)] [٣٥٧٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٩٦٢ - عن عُليّ بن رباح، عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول: إنَّا كنا في المسجد نقترئ، معنا أبو بكر الصديق، ونحن أُمِّيُّون يُقْرِئ بعضُنا بعضًا، فخرج

[٣٥٧٦] اختُلِف في معنى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: منخرقة لا تعي من الخير شيئًا. **الثاني**: لا تستقر في مكان، تتردد في أجوافهم. **الثالث**: خرجت مِن أماكنها فصارت في الحناجر.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/٧١٣) مستندًا إلى لغة العرب القول الأول، وهو قول ابن عباس، ومُرَّة، ومجاهد، وأبي صالح باذام، وابن زيد، وعلَّل ذلك بأن «العرب تسمي كلَّ أجوف خاوٍ هواء». ثم استشهد في ذلك بأبياتٍ من شعر العرب.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٧١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٧١٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٣، وابن جرير ١٣/٧١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٧١٢.

عبدالله بن أُبَيِّ بن سلول تَتْبَعه نُمْرُق[١] وزُرْبية[٢]، ثم وُضِعَتا له، فاتَّكأ، فقال: يا أبا بكر، ألا تقول لمحمد: يأتينا بآية كما جاء بها الأولون؛ جاء صالح بالناقة، وجاء موسى بالألواح، وجاء داود بالزبور، وجاء عيسى بالمائدة. وعبدالله بن أبي بن سلول رجل جدِل، صبيح، فصيح، فبكى أبو بكر، فخرج رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: قوموا نستغيث بنبِي الله مِن هذا المنافق. فقال رسول الله: «**إنه لا يُقام لي، إنما يُقام لله، إنَّ جبريل أتاني، فقال: اخرج، فحدّث بنعمة الله التي أنعم بها عليك، وبفضيلته التي فُضِّلْتَ بها. فبشَّرني بعشر لم يُؤْتَها نبيٌّ قبلي، فقال: إنَّ الله بعثني إلى الناس جميعًا، وأمرني أن أُنذِر الجن، وإنَّ الله لَقَّاني كلامه وأنا أُمِّيٌّ، فقد أُوتِي داود الزبور، وموسى الألواح، وعيسى الإنجيل، وإنَّ الله قد غفر لي ذنبي ما تقدَّم منه وما تأخر، وإنَّ الله أعطاني الكوثر، وإنَّ الله أَمَدَّني بالملائكة، وأتاني النصر، وجعل بين يديَّ الرعب، وجعل حوضي أَعْظَم الحياض، ورفع ذِكْرِي في التأذين، وبعثني يوم القيامة مقامًا محمودًا، والناس ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾...**»[٣]. (ز)

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾

٣٩٩٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾، قال: يوم القيامة[٤]. (٨/٥٦٦)

٣٩٩٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾، يقول: أنذِرْهم في الدنيا مِن قبل أن يأتيهم العذاب[٥]. (٨/٥٦٦)

٣٩٩٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنذِرِ﴾ يا محمد ﷺ ﴿ٱلنَّاسَ﴾ يعني: كُفَّار مكة ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ في الآخرة[٦]. (ز)

---

(١) نُمْرُق: الوِسادة. وقيل: الوسادة الصغيرة. النهاية واللسان (نمرق).

(٢) الزُّرْبِيّة ـ بكسر الزاي وفتحها وضمها ـ: كل ما بُسط واتُّكِئ عليه، وهي الطّنفِسة. اللسان (زرب).

(٣) أورده ابن وهب في التفسير من الجامع ٣/٦ ـ ٧ (٣)، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٤٥٦ من حديث ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، أنَّ علي بن رباح به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٦٣): «صدوق، خلَّط بعد احتراق كتبه». وفيه جهالة الراوي عن عبادة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٧١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٧١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١٠.

﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾

٣٩٩٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾، قال: مُدَّةً يعملون فيها من الدنيا[1]. (٨/٥٦٦)

٣٩٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ يعني: مشركي مكة، فيسألون الرجعة إلى الدنيا، فيقولون في الآخرة: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ لأنَّ الخروج مِن الدنيا إلى قريب؛ ﴿نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ﴾ إلى التوحيد، ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾ يعني: النبي ﷺ[2]. (ز)

﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ٤٤﴾

٣٩٩٦٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾: عمَّا أنتم فيه إلى ما تقولون[3]. (٨/٥٦٧)

٣٩٩٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾، يعني: لا تموتون، لقريش[4]. (ز)

٣٩٩٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ﴾ لقوله: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾ [النحل: ٣٨]، ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾ قال: الانتقال مِن الدنيا إلى الآخرة[5]. (٨/٥٦٦)

٣٩٩٧١ - عن محمد بن كعب القرظيِّ - من طريق عمر بن أبي ليلى أحد بني عامر - قال: بلغني: أنَّ أهل النار يُنادُون: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾. فرُدَّ عليهم: ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾ إلى قوله: ﴿لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦][6]. (٨/٥٦٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٤١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٥.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٥٤ - ٤٥٦ (٢٥١) - مطولًا، وابن جرير ١٣/٧١٦، كما أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/ ١١٨ - ١١٩ (٢٣٤) بنحوه من طريق أبي معشر.

٣٩٩٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾، قال: بَعْثٍ بعد الموت[1]. (٨/ ٥٦٧)

٣٩٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا أَقْسَمْتُم﴾ يعني: حلَفْتم ﴿مِّن قَبْلُ﴾ في الدنيا إذا مِتُّم ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ إلى البعث بعد الموت، وذلك قوله سبحانه في النحل [٣٨]: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[2]. (ز)

﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾

٣٩٩٧٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾، قال: عَمِلْتم بمثل أعمالهم[3]. (٨/ ٥٦٧)

٣٩٩٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾، قال: سكن الناسُ في مساكن قوم نوحٍ، وعادٍ، وثمود، وقرونٍ بين ذلك كثيرة مِمَّن هَلَك مِن الأُمَم[4] [٣٥٧٧]. (٨/ ٥٦٧)

٣٩٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾، يعني: ضَرُّوا بأنفسهم، يعني: الأمم الخالية الَّذين عُذِّبوا في الدنيا، يعني: قوم هود وغيرهم[5]. (ز)

٣٩٩٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾، قال: سكنوا في قُراهم؛ مَدْيَن، والحِجْر، والقُرى التي عذَّب اللهُ أهلَها[6]. (ز)

٣٩٩٧٨ ـ عن النضر بن إسماعيل ـ من طريق فضيل بن عبد الوهاب ـ في

[٣٥٧٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٧١٧) في معنى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾ سوى قول قتادة، وابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٧.

قول الله ﷻ: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: عملتم بأعمالهم[1]. (ز)

﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾

٣٩٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، يقول: كيف عذَّبناهم[2]. (ز)

٣٩٩٨٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، قال: وتبين لكم كيف فعل الله بهم[3]. (ز)

﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ۝٤٥﴾

٣٩٩٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾، قال: الأشباه[4] [٣٥٧٨]. (٨/٥٦٧)

٣٩٩٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾، يعني: ووصفنا لكم الأشياء، يقول: وبيَّنَّا لكم العذابَ لِتُوَحِّدوا ربَّكم ﷻ، يُخَوِّف كُفَّار مكة بِمِثْل عذاب الأمم الخالية؛ لِئَلَّا يُكَذِّبوا بمحمد ﷺ[5]. (ز)

٣٩٩٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: وضَرَب لهم الأمثال[6]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٩٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ

[٣٥٧٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٣/٧١٧) في معنى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/٥١٥ (٣٢٩) ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٧١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٧١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٧١٧.

﴿فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾، قال: قد ـ والله ـ بعث الله رسله، وأنزل كتابه، وضرب لكم الأمثال، فلا يَصِمُّ فيها إلا أصمُّ، ولا يخيبُ فيها إلا الخائبُ، فاعقِلوا عن الله أمرَه[1]. (٨/ ٥٦٧)

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾

٣٩٩٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن فعل نمروذ بن كنعان الجبَّار، فقال: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ يقول: فعلهم، يعني: التَّابوت فيها الرجلان اللذان كانا في التابوت، والنسور الأربعة، ﴿وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ يقول: عند الله مكرهم، يعني: فعلهم[2] ٣٥٧٩. (ز)

﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾

قراءات:

٣٩٩٨٦ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ). يعني: بالدَّال[3]. (٨/ ٥٦٩)

٣٩٩٨٧ ـ عن أُبي بن كعب أنَّه قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ)[4]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٨٨ ـ عن عبد الله بن مسعود أنَّه قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ)[5]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٨٩ ـ قال قتادة: وفي مصحف **عبد الله بن مسعود**: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ

٣٥٧٩ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٦٢) في معنى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يكون خطابًا لمحمد عليه الصلاة والسلام، والضمير لمعاصريه». **والثاني**: «أن يكون مِمَّا يُقال للظَّلَمة يوم القيامة، والضمير للذين سُكن في منازلهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبي، وابن مسعود، وعلي، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٤، والمحتسب ١/ ٣٦٥. وسيأتي الكلام قريبا على ﴿لِتَزُولَ﴾.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن الأنباريِّ.

الْجِبَالُ). وكان قتادة بن دعامة يقول عند ذلك: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]. أي: لكلامهم ذلك[(١)]. (٨/ ٥٦٩)

٣٩٩٩٠ ـ عن إسماعيل السدي، قال: ... وهي في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ)...[(٢)]. (٨/ ٥٧٣)

٣٩٩٩١ ـ عن عليٍّ بن أبي طالب أنَّه كان يقرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ) بفتح اللام الأولى، وضمِّ الثانية[(٣)]. (٨/ ٥٦٩)

٣٩٩٩٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبد الرحمن بن أُذنان ـ: أنَّه قرأ هذه الآية: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)[(٤)]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس أنَّه قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ)[(٥)]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٩٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الربيع بن أنس ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)[(٦)]. (ز)

٣٩٩٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿لَتَزُولُ﴾ بفتح اللام الأولى، ورفع الثانية[(٧)]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٩٦ ـ عن الحسن البصري أنَّه كان يقرأ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولى، وفتح الثانية[(٨)]. (٨/ ٥٦٩)

٣٩٩٩٧ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش أنَّه كان يقرأ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ بالنون، ﴿لَتَزُولُ﴾ برفع اللام الثانية، وفتح الأولى[(٩)] [٣٥٨٠]. (٨/ ٥٦٩)

[٣٥٨٠] اختلف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ على =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباريِّ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٠، ٧٢٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِتَزُولَ﴾ بكسر الأولى ونصب الثانية. انظر: النشر ٢/ ٣٠٠.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

﴿وَإِن كَانَ﴾ بالنون قراءة العشرة.

....

== قراءتين: **الأولى**: ﴿لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، بمعنى: وما كان مكرهم لِتزولَ منه الجبال. **الثانية**: ﴿لَتَزُولُ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية، بمعنى: اشتدَّ مكرهم حتى زالت منه الجبال، أو كادت تزول منه، على تأويل قراءة من قرأ ذلك: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ).

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤) القراءة الأولى، وانتقد القراءة الثانية مستندًا إلى الدلالة العقلية، وإجماع الحجة من القرأة على القراءة الأولى، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ اللام الأولى إذا فُتِحَت فمعنى الكلام: وقد كان مكرُهم تزولُ منه الجبال، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة، وفي ثبوتها على حالتها ما يُبِيْنُ عن أنها لم تَزُل، وأخرى: إجماع الحجَّة مِن القرأة على ذلك، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره. فإن ظنَّ ظانٌّ أنَّ ذلك ليس بإجماع مِن الحُجَّة، إذ كان من الصحابة والتابعين مَن قرأ ذلك كذلك، فإنَّ الأمر بخلاف ما ظنَّ في ذلك، وذلك أنَّ الذين قرءوا ذلك بفتح اللام الأولى ورفع الثانية قرءوا: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ) بالدال، وهي إذا قُرِئَت كذلك، فالصحيح من القراءة مع: (وَإِن كَادَ) فتح اللام الأولى ورفع الثانية على ما قرءوا، وغير جائزٍ عندنا القراءة كذلك؛ لأنَّ مصاحفنا بخلاف ذلك، وإنما خط مصاحفنا: ﴿وَإِن كَانَ﴾ بالنون لا بالدال، وإذ كانت كذلك فغير جائزٍ لأحدٍ تغيير رسم مصاحف المسلمين، وإذا لم يَجُزْ ذلك لم يكن الصحاح من القراءة إلا ما عليه قرأة الأمصار، دون مَن شذَّ بقراءته عنهم».

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٧٢٦) بناءً على القراءة الأولى أنَّ المعنى: «وقد أشرك الذين ظلموا أنفسهم بربهم، وافترَوا عليه فِرْيَتهم عليه، وعند الله عِلْمُ شركهم به وافترائهم عليه، وهو مُعاقِبُهم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها، وما كان شِرْكهم وفريتهم على الله لتزولَ منه الجبال، بل ما ضرُّوا بذلك إلا أنفسهم، ولا عادت مَغَبَّةُ مكروهه إلا عليهم». واستشهد على ذلك بقولِ عليّ ﵁.

وعلَّق ابنُ كثير (٨/ ٢٣٢) على هذا المعنى بقوله: «ويشبه هذا إذًا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]».

ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٦٢) القراءة الأولى بقوله: «وهذا على أن تكون ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى: ما، ومعنى الآية: تحقير مكرهم، وأنه ما كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقدار الله بها التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها، وهذا تأويل الحسن وجماعة من المفسرين». ثم ذكر لها معنًى آخر، فقال: «وتحتمل عندي هذه القراءة أن تكون بمعنى: تعظيم مكرهم، أي: وإن كان شديدًا إنما يفعل لتذهب به عظام الأمور». ووجَّه القراءة الثانية بقوله: «وهذا على أن تكون ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة، ومعنى الآية: تعظيم مكرهم وشدته، أي: أنه مما يُشْقَى ==

تفسير الآية:

٣٩٩٩٨ - عن علي بن أبي طالب أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ﴾، ثُمَّ فسَّرها فقال: إنَّ جبَّارًا مِن الجبابرة قال: لا أنتهي حتى أنظر إلى ما في السماء. فأمر بفِراخ النسور تُعْلَفُ اللَّحم، حتى شبَّت وغلُظَت، وأمر بتابوت فنُجِر يَسَعُ رجُلين، ثم جعل في وسطه خشبةً، ثم ربط أرجُلَهُنَّ بأوتاد، ثم جوَّعَهُنَّ، ثم جعل على رأس الخشبة لحمًا، ثم دخل هو وصاحبه في التابوت، ثم ربطهنَّ إلى قوائم التابوت، ثم خلَّى عنهُنَّ يُرِدْنَ اللحم، فذَهَبْنَ به ما شاء الله، ثم قال لصاحبه: افتح فانظر ماذا ترى. ففتح فقال: أنظر إلى الجبال كأنها الذُّباب! قال: أَغْلِق. فأَغْلَق، فطِرْن به ما شاء الله، ثم قال: افتح. ففتح، فقال: انظر ماذا ترى. فقال: ما أرى إلا السماء، وما أراها تزداد إلا بُعْدًا. قال: صوِّبِ الخشبة. فصوَّبَها، فانقَضَّتْ تريد اللحم، فسمع الجبال هدَّتها، فكادت تزولُ عن مراتبها[1]. (٨/ ٥٧٠)

٣٩٩٩٩ - عن عليّ بن أبي طالب - من طريق عبدالرحمن بن أذنان - قال: أخذ الذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه نِسْرَين صغيرين، فربَّاهما حتى استغلظا واسْتَعْلَجا وشَبَّا، فأوثق رِجلَ كُلِّ واحدٍ منهما بوَتَرٍ إلى تابوت، وجَوَّعهما، وقعد هو ورجلٌ آخر في التابوت، ورفع في التابوت عصًا على رأسه اللحم، فطارا، وجعل يقول لصاحبه: انظر ماذا ترى؟ قال: أرى كذا وكذا. حتى قال: أرى الدنيا كأنها ذبابٌ. فقال: صوِّب العصا. فصوَّبها، فهبطا. قال: فهو قول الله تعالى: ﴿وَإِن كَادَ[2] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ﴾. وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[3] [٣٥٨١]. (٨/ ٥٧١)

== به، ويزيل الجبال من مستقراتها بقوته، ولكن الله تعالى أبطله ونصر أولياءه، وهذا أشد في العبرة».

[٣٥٨١] انتقد ابنُ عطية (٥/ ٢٦٣) أثر علي مستندًا إلى ضعف الأثر، ومخالفة الواقع قائلًا: «وذلك عندي لا يصح عن علي ﷺ، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى، وذلك أنَّه غير ممكن أن تصعد الأنسُرُ كما وصف، وبعيدٌ أن يُغَرِّرَ أحدٌ بنفسه في مثل هذا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٨، وابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٦٤٧ (١٢٨٧) من طريق عبد الرحمن الهمداني. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباريِّ.

(٢) ذكر محققوه أن في النسخ: كان.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٩.

٤٠٠٠٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبدالرحمن بن دانيال - في قوله سبحانه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾، قال: أَمَر نمروذ بن كنعان عدوُّ الله، فنُحِت التابوت، وجُعِل له بابًا مِن أعلاه، وبابًا من أسفله، ثم صعد إلى أربع نسور، ثم أوْثَق كُلَّ نَسْرٍ بقائمة التابوت، ثم جعل في أعلى التابوت لحمًا شديد الحُمْرة، في أربعة نواحي التابوت حِيال النسور، ثم جعل رَجُلَيْن في التابوت، فنهضت النسور تريد اللحم، فارتفع التابوت إلى السماء، فلمَّا ارتفع ما شاء الله، قال أحد الرجلين لصاحبه: افتح باب التابوت الأسفل فانظر كيف ترى الأرض؟ ففتح، فنظر، قال: أراها كالعُرْوَة البيضاء. ثم قال له: افتح الباب الأعلى، فانظر إلى السماء، هل ازْدَدْنا منها قربًا؟ قال: ففتح الباب الأعلى، فإذا هي كهيئتها، وارتفعت النسور تريد اللحم، فلمَّا ارتفعا جدًّا لم تدعهما الريحُ أن يصعدا، فقال أحدهما لصاحبه: افتح الباب الأسفل فانظر كيف ترى الأرض؟ قال: ففتح، قال: إنَّها سوداء مُظْلِمة، ولا أرى منها شيئًا. قال: ارْدُدِ البابَ الأسفل، وافتحِ الباب الأعلى، فانظر إلى السماء، هل ازددنا منها قُرْبًا؟ ففَتَح الباب الأعلى، فقال: أراها كهيئتها. قال لصاحبه: نكِّس التابوت. فنكَّسه، فتَصَوَّب اللحم، وصارت النسور فوق التابوت واللحم أسفل، ثم هوت النسور مُنصَبَّةً تريد اللحم،، فسمعت الجبالُ حفيفَ التابوت وحفيفَ أجنحة النسور، ففَزِعَت، وظنَّتْ أنَّه أمر نزل مِن السماء، فكادت أن تزول مِن أماكنها مِن مخافة الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[(١)]. (ز)

٤٠٠٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾، يقول: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال[(٢)]. (٨/٥٦٨)

٤٠٠٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾، يقول: شِرْكُهم، كقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠][(٣)]. (٨/٥٦٨)

٤٠٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس أنَّه قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ). قال: وتفسيره عنده:

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/٤١٢ عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن دانيال، والمشهور ابن دانيل وهو عبد الرحمن بن أذنان الراوي عن علي في الأثر السابق، ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠، ٩١][1]. (٨/ ٥٧٠)

٤٠٠٠٤ - عن أنس بن مالك - من طريق الربيع بن أنس -: أنَّه كان يقرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ). وقال آخرون: كان مكرهم شركَهم بالله، وافتراءَهم عليه[2]. (ز)

٤٠٠٠٥ - عن أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] - من طريق أبي إسحاق -: أنَّ جبَّارًا مِن الجبابرة قال: لا أنتهي حتى أنظر إلى مَن في السماء. فسلَّط عليه أضعف خلقه، فدخلت بعوضة في أنفه، فأخذه الموت، فقال: اضربوا رأسي. فضربوه حتى نَثَرُوا دِماغه[3]. (٨/ ٥٧٢)

٤٠٠٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق حفص بن حميد، أو جعفر - في الآية، قال: إنَّ نُمرُود صاحب النسور أمر بتابوت، فجُعِل، وجعَل معه رجلًا، ثم أمر بالنسور، فاحتُمِل، فلمَّا صعد قال لصاحبه: أيَّ شيء ترى؟ قال: أرى الماء وجزيرةً. يعني: الدنيا، ثم صعد، فقال لصاحبه: أيَّ شيءٍ ترى؟ قال: ما نزداد من السماء إلا بُعدًا. قال: اهبطْ[4]. (٨/ ٥٧٢)

٤٠٠٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: أنَّ بُخْتَنَصَّر جَوَّع نُسُورًا، ثُمَّ جعل عليهنَّ تابوتًا، ثم دخله، وجعل رِماحًا في أطرافها، واللحم فوقها، فَعَلَتْ تذهبُ نحوَ اللحم، حتى انقطع بصرُه مِن الأرض وأهلها، فنُودي: أيُّها الطاغية، أين تريد؟ ففرِقَ، ثُمَّ سمِع الصوت فوقه، فصوَّب الرماحَ، فتَصَوَّبت النسورُ، ففزِعَت الجبال مِن هَدَّتها، وكادت الجبال أن تزول مِن حِسِّ ذلك، فذلك قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. كذا قرأها مجاهد بن جبر[5]. (٨/ ٥٧١)

٤٠٠٠٨ - عن الضَّحَّاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾. قال: هو كقوله: ﴿وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٠][6]. (٨/ ٥٦٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢١.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٢.

٤٠٠٠٩ ـ عن أبي مالِك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾، قال: انطلق ناسٌ وأخذوا هذه النسور، فعَلَّقوا عليها كهيئة التوابيت، ثم أرسلوها في السماء، فرَأَتْها الجبالُ، فظَنَّتْ أنَّه شيءٌ نزل مِن السماء، فتَحَرَّكَت لذلك[1]. (٨/ ٥٧٢)

٤٠٠١٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ قال: أربعةُ أحرفٍ في القرآن؛ ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾: ما كان مكرهم، وقوله: ﴿لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]: ما كنا فاعلين، وقوله: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الزخرف: ٨١]: ما كان للرحمن من ولد، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]: ما مكَّنَّاكم فيه[2]. (٨/ ٥٦٨)

٤٠٠١١ ـ عن الحسن البصري أنَّه كان يقرأ: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، ويقول: فإنَّ مكرهم أهونُ وأضعفُ مِن ذلك[3]. (٨/ ٥٦٩)

٤٠٠١٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه كان يقول: كان أهونَ على الله وأصغرَ مِن أن تزول منه الجبال، يصِفُهم بذلك[4]. (٨/ ٥٦٩)

٤٠٠١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، قال: ذلك حين دَعَوْا لله ولدًا، وقال في آية أخرى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ [مريم: ٩٠، ٩١][5]. (ز)

٤٠٠١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ، قال: أمر الذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه بإبراهيم، فأُخرِج من مدينته، فلقي لوطًا على باب المدينة، وهو ابن أخيه، فدعاه، فآمَن به، وقال: إنِّي مُهاجِرٌ إلى ربي. وحلف نمرود بطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعةَ فِراخ مِن فِراخ النسور، فربَّاهُنَّ بالخبز واللحم، حتى إذا كَبِرن وغلُظن واسْتَعْلَجْنَ قَرَنَهُنَّ بتابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع رِجْلًا مِن لحم لَهُنَّ، فطِرْن، حتى إذا ذَهِم في السماء أَشْرَف، فنظر إلى الأرض وإلى الجبال تَدِبُّ كدبيب النمل، ثم رفع لَهُنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباريِّ في المصاحف. وزاد في رواية عند ابن جرير: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ﴾: ما كنت في شك ﴿مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [يونس: ٩٤].

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٣.

اللحم، ثم نظر فرأى الأرض محيطًا بها بحرٌ كأنها فَلْكة[1] في ماء، ثم رفع طويلًا فوقع في ظُلْمَةٍ، فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته، فألقى اللحم، فاتَّبَعَته مُنقَضَّاتٍ، فلمَّا نظر الجبالُ إليهن قد أقْبَلْنَ مُنقَضَّاتٍ وسَمِعْنَ حَفِيفَهُنَّ فَزِعت الجبالُ، وكادت أن تزول مِن أمكنتها، ولم يفعلن، فذلك قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾. وهي في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ). فكان طَيرورَتُهنَّ به مِن بيت المقدس، ووقُوعُهنَّ في جبال الدخان، فلمَّا رأى أنه لا يُطِيقُ شيئًا أخذ في بُنْيَانِ الصَّرْح، فبنى، حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقَه ينظر - يزعم - إلى إله إبراهيم، فأحْدَثَ، ولم يكن يُحْدِثُ، وأخذ الله بنيانه من القواعد، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]. يقولُ: مِن مأمنهم، وأخذهم مِن أساس الصَّرح، فتَنَقَّض بهم يسقط، فتَبَلْبَلَتْ ألْسُنُ الناس يومئذٍ مِن الفزع، فتكلَّموا بثلاثة وسبعين لسانًا، فلذلك سُمِّيَت بابل، وكان قبل ذلك بالسُّريانية[2]. (٨/ ٥٧٣ - ٥٧٤)

٤٠٠١٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾، قال: يقول: ما كادت الجبال لتزول مِن مكرهم[3]. (ز)

٤٠٠١٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: أنَّ نمرود عمد إلى صندوق، فجعل فيه رجلًا، وجعل في نواحيه نسورًا، وجعل في وسطه رُمْحًا، وفي طرف الرُّمح لحمًا، فكانت النسورُ تلحق اللحمَ وهي تصعد بالصندوق، حتى خالط الرجلُ الظُّلْمَةَ فلم ير شيئًا نَكَّس الرمحَ، فانْحَطَّت النسورُ حتى وقعت قريبًا مِن جبل، فظَنَّ الجبلُ أنَّه حدث شيءٌ، فزال الجبل عن مكانه[4]. (ز)

٤٠٠١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾، نظيرها في بني إسرائيل: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، يعني: وقد كادوا، وقد كان نمروذ بن كنعان الذي حاجَّ إبراهيم في ربه، وهو أول مَن مَلَك الأرض كلها، وذلك

---

(١) الفلَكة بفتح اللام وتسكينها: قطعة من الأرض تستدير وترتفع عما حولها. تجمع على فَلَك. ينظر: اللسان (فلك).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٢ - ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٤.

أنَّه بنى صرحًا ببابل زَعَمَ لِيتَنَاول إلهَ السماء، فخرَّ عليهم السقف ـ وهو البناء ـ مِن فوقهم[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٠١٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق شمر ـ قال: الغَدْرُ مَكْرٌ، والمَكْر كُفر[٢]. (ز)

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾

٤٠٠١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خوَّف كُفَّار مكة، فقال سبحانه: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ﴾ يا محمد ﴿مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ في نزول العذاب بكُفَّار مكَّة في الدنيا[٣]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝٤٧﴾

٤٠٠٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾، قال: عزيزٌ ـ واللهِ ـ في أمره، يُمْلِي وكيدُه متينٌ، ثم إذا انتقم انتقم بقُدرةٍ[٤]. (٨/ ٥٧٤)

٤٠٠٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ يعني: مَنيع في مُلكه، ﴿ذُو انتِقَامٍ﴾ مِن أهل معصيته[٥]. (ز)

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾

٤٠٠٢٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: «أرضٌ بيضاءُ كأنَّها فِضَّةٌ، لم يُسْفَك فيها دمٌ حرامٌ، ولم يُعمَل فيها خطيئةٌ»[٦]. (٨/ ٥٧٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.
(٦) أخرجه الحاكم ٤/ ٦١٤ (٨٧٠٠)، والطبراني في الأوسط ٧/ ١٦٤ (٧١٦٧) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسنادين جميعًا، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. =

٤٠٠٢٣ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، قال: «أرضٌ بيضاءُ، لم يُعمَل عليها خطيئةٌ، ولم يُسفَك عليها دمٌ»[(١)]. (٨/ ٥٧٦)

٤٠٠٢٤ ـ عن عائشة، أنَّها سألت النبيَّ ﷺ: أين الأرض يوم القيامة؟ قال: «هي رُخامٌ في الجنَّة»[(٢)]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٢٥ ـ عن عائشة، قالت: أنا أول الناس سأل رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، قلت: أين الناسُ يومئذ؟ قال: «على الصِّراط»[(٣)]. (٨/ ٥٧٤)

٤٠٠٢٦ ـ عن عائشة: أنَّها سألتْ رسولَ الله ﷺ عن قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، قال: قالتْ: يا رسول الله، فأين الناس يومئذ؟ قال: «لقد سألتِني عن شيء ما سألني عنه أحدٌ مِن أُمَّتي، ذاك إذا الناس على جسر جهنم»[(٤)]. (ز)

٤٠٠٢٧ ـ عن عائشة [قالت:] سألتُ رسول الله عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾، قالتْ: فأين الناسُ يومئذ، يا رسول الله؟ قال: «سَبَقْتِ الناس بالسؤال عن هذه الآية، يا عائشة، الناسُ يومئذ على الصراط، فمنهم مَن يمشي مُنكَبًّا على وجهه، ومنهم مَن يمشي سَوِيًّا على صراط مستقيم، ويُعطَى كل مؤمن ومنافق نورًا، فأمَّا المؤمن فيبقى فيُضِيء له نوره حتى يُدخِله الجنة، وأما الكافر والمنافق فيُغَطّى نورُه ويُختَطَف»[(٥)]. (ز)

= وقال أبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٤٨: «تفرد به مرفوعًا أبو عتاب، ورواه أبو الأحوص عنه موقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٥ (١١١٠٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه جرير بن أيوب البجلي، وهو متروك، ورواه في الكبير موقوفًا على عبد الله، وإسناده جيد».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥، من طريق المختار بن قيس، حدثتني حدرة مولاة عبيدة، عن يزيد العبدي، حدثني خالد العماني، عن عائشة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة حدرة، ويزيد العبدي، وخالد العماني.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٥٠ (٢٧٩١)، وابن جرير ١٣/ ٧٣٦ ـ ٧٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٨، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن حسان بن بلال المزني، عن عائشة به، ثم أسنده عن سعيد، عن قتادة، قال: ذُكِر لنا عن عائشة، ثم أسنده ثالثة عن معمر، عن قتادة أنَّ عائشة. . . وذكره.

فكأن الحديث منقطع بين قتادة وعائشة، ولم نر مَن ذكر سماعًا أو رواية لحسّان بن بلال عن عائشة.

(٥) أخرجه ابن وهب في التفسير من الجامع ٢/ ٣٢ (٥٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص٥٤ (٦٧) مختصرًا.

٤٠٠٢٨ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يُبَدِّلُ اللهُ الأرضَ غير الأرض والسموات، فيبسطها، ويسطحها، ويَمُدُّها مَدَّ الأديم العُكاظِيِّ**[١]**، لا ترى فيها عِوَجًا ولا أَمْتًا، ثم يزجر الله الخلق زَجْرَةً، فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم مِن الأولى؛ ما كان في بطنها ففي بطنها، وما كان على ظهرها كان على ظهرها، وذلك حين يطوي السموات كطيِّ السِّجِلِّ للكتاب، ثم يَدْحُو بهما، ثم تبدل الأرض غير الأرض والسموات**»[٢]. (ز)

٤٠٠٢٩ ـ عن أبي أيوب الأنصاريِّ، قال: أتى النبيَّ ﷺ حبرٌ مِن اليهود، وقال: أرأيتَ إذ يقول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، فأين الخلقُ عند ذلك؟ قال: «**أضيافُ الله، لن يُعجِزَهم ما لديه**»[٣]. (٨/ ٥٧٩)

٤٠٠٣٠ ـ عن ثَوْبان، قال: جاء حَبْرٌ مِن اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقال: أين يكون الناس يوم تُبَدَّلُ الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هم في الظُّلمة دون الجِسْر**»[٤]. (٨/ ٥٧٤)

٤٠٠٣١ ـ عن زيد بن ثابت، قال: أتى اليهودُ النبيَّ ﷺ يسألونه، فقال: «**جاءوني يسألوني، سأُخبِرُهم قبل أن يسألوني: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾**». قال: «**أرضٌ بيضاءُ كالفِضَّة**». فسألهم، فقالوا: أرضٌ بيضاءُ كالنَّقِيِّ[٥][٦]. (٨/ ٥٧٥)

---

(١) أديم عكاظي: منسوب إليها، وهو مما حمل إلى عكاظ فبيع فيها. اللسان (عكظ).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ١/ ٨٤ ـ ٨٨ (١٠) بطوله، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص٥٢ (٦٤)، وابن جرير ١٣/ ٧٣٥ ـ ٧٣٦ واللفظ له، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٢٨.

إسناده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن رافع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ». وفيه جهالة الأنصاري الراوي عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٠ ـ، من طريق أبي بكر بن أبي مريم، قال: حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي، عن أبي أيوب به. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٢٩.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو بكر بن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٩٧٤): «ضعيف، وكان قد سُرق بيته فاختلط».

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٢٥٢ (٣١٥)، وابن جرير ١٣/ ٧٣٨ ـ ٧٣٩.

(٥) النقيُّ: هو الخبز الحُوّارَى، وهو الذي نُخِل مرّة بعد مرّة. النهاية (نقا).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣١، من طريق شيبان بن عبد الرحمن، عن جابر الجعفي، عن أبي جبيرة، عن زيد به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جابر الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٧٨): «ضعيف رافضي». وفيه أبو جبيرة زيد بن جبيرة الأنصاري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢١٢٢): «متروك».

٤٠٠٣٢ ـ عن سهل بن سعد: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عَفْراء[١]، كقُرصةِ نَقِيٍّ، ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ»[٢]. (٨/ ٥٧٧)

٤٠٠٣٣ ـ عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: قال رسول ﷺ: «تكون الأرضُ يوم القيامة خُبزةً واحدةً، يتكفَّؤُها[٣] الجبَّارُ بيده، كما يَتَكَفَّأُ أحدُكم خُبزَته في السُّفرة[٤]، نُزُلًا لأهلِ الجنة». قال: فأتاه رجلٌ مِن اليهود، فقال: بارَكَ الرحمنُ عليك، أبا القاسم، ألا أُخبِرُك بنُزُلِ أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: تكونُ الأرض خُبزةً واحدةً يوم القيامة، كما قال رسول الله ﷺ. قال: فنظر إلينا رسولُ الله ﷺ، ثم ضحك حتى بدت نواجِذه، ثم قال: ألا أُخْبِرُك بإدَامِهم؟ قال: «بلى». قال: إدامُهم بَالَامُ ونُوْن. قالوا: ما هذا؟ قال: «هذا ثورٌ ونُوْنٌ، يأكلُ من زائدة كبدهما سبعون ألفًا»[٥]. (٨/ ٥٧٧)

٤٠٠٣٤ ـ عن أفْلَح مولى أبي أيوب، أنَّ رجلًا مِن يهودٍ سأل النبيَّ ﷺ: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، ما الذي تُبَدَّل به؟ فقال: «خُبزةٌ». فقال اليهودي: دَرْمَكَة، بأبي أنت. قال: فضحِك، ثم قال: «قاتل اللهُ يهودَ، هل تدرون ما الدَّرْمَكَة؟ لبابُ الخبز»[٦]. (٨/ ٥٧٨)

٤٠٠٣٥ ـ عن أُبي بن كعب، في الآية، قال: تصيرُ السمواتُ جِنانًا، ويصير مكانَ البحر نارًا، وتُبدلُ الأرض غيرها[٧]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٣٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: أرضًا بيضاء، كأنَّها سبيكة فِضَّةٍ، لم يُسْفَك فيها دمٌ حرامٌ، ولم يُعْمَل عليها خطيئة[٨]. (٨/ ٥٧٥)

---

(١) العُفْرة: بياض ليس بالناصع. النهاية (عفر).

(٢) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٩ (٦٥٢١)، ومسلم ٤/ ٢١٥٠ (٢٧٩٠)، وابن جرير ١٣/ ٧٣٢.

(٣) يتكفؤها: يقلِّبها كما تُقلَّب الخبزة. النهاية (كفأ).

(٤) قال الحافظ في الفتح ١١/ ٣٧٣: قال الخطابي: يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر، فإنها لا تدحى كما تدحي الرقاقة، وإنما تقلب على الأيدي حتى تسوى، وهذا على أن السفر بفتح المهملة والفاء، ورواه بعضهم بضم أوله، جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر، ومنه سميت السفرة.

(٥) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٨ ـ ١٠٩ (٦٥٢٠)، ومسلم ٤/ ٢١٥١ (٢٧٩٢).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٥، عن كعب، وكذا هو في الحلية ٥/ ٣٧٠ عن كعب الأحبار. وذكره الحافظ في الفتح ١١/ ٣٧٦ فقال: «وفي تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبي بن كعب».

(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٤ ـ من قول عمرو بن ميمون، وسقط: منه عبد الله بن مسعود ـ وابن جرير =

٤٠٠٣٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق خيثمة ـ قال: الأرض كلُّها نارٌ يوم القيامة[١]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٣٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق قيس بن السكن ـ: الأرض كلها نار يوم القيامة، والجنة مِن ورائها تُرَى أكوابها وكَواعِبُها، والذي نفس عبدِالله بيده، إنَّ الرجل لَيَفِيضُ عرقًا حتى يرشح في الأرض قدمه، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفُه وما مَسَّه الحساب. فقالوا: مِمَّ ذاك، يا أبا عبدالرحمن؟ قال: مِمَّا يرى الناسَ يَلْقَون[٢]. (ز)

٤٠٠٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق شقيق بن سلمة ـ: أنَّه قال: الأرض كلها يومئذ نار، والجنة من ورائها، وأولياءُ الله في ظِلِّ عرش الله، والذي نفس عبدالله بيده، إنَّ جهنم لَتنطُفُ على الناس مِثلَ الثلج حين يقع مِن السماء، والذي نفس عبدالله بيده، عرقُه لَيَسِيخُ في الأرض تسع قامات، ثُمَّ تُلْجِمُه، وما ناله الحسابُ؛ مِن شِدَّة ما يرى الناسَ يَلْقَوْن[٣]. (ز)

٤٠٠٤٠ ـ عن علي بن أبي طالب، في الآية، قال: تُبَدَّلُ الأرض مِن فضة، والسماءُ من ذَهَبٍ[٤]. (٨/ ٥٧٦)

٤٠٠٤١ ـ عن المغيرة بن مالك، عن رجل يُقال له: عبدالكريم، أو يكنى: أبا عبدالكريم، قال: أقامني على رجل بخراسان، فقال: حدثني هذا أنَّه سمع علي بن أبي طالب يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ الأرض مِن فِضَّة، والجنة مِن ذهب[٥]. (ز)

٤٠٠٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾: زُعِم أنَّها تكون فِضةً[٦]. (٨/ ٥٧٦)

٤٠٠٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿يَوْمَ

= ١٣/ ٧٢٩ ـ ٧٣١، والطبراني (٩٠٠١)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٠)، والحاكم ٤/ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٣. (٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٣.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٣٢ ـ ٣٣ (٥٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٦٢)، وابن جرير ١٣/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٣٣٣ (٦١) ـ، وابن جرير ١٣/ ٧٣٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٤.

تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾، قال: يُزَادُ فيها، ويُنقَصُ منها، وتذهب آكامُها، وجبالُها، وأوديتُها، وشجرُها، وما فيها، وتُمَدُّ مَدَّ الأديم العُكاظِيِّ، أرضٌ بيضاءُ مِثْلُ الفِضَّة، لم يُسْفَك فيها دمٌ، ولم يُعمَل عليها خطيئة، والسماوات تذهب شمسُها، وقمرُها، ونجومُها[(١)]. (٨/ ٥٧٧)

٤٠٠٤٤ - عن أنس بن مالك - من طريق سنان بن سعد -: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾، قال: يُبَدِّلُها الله يوم القيامة بأرضٍ مِن فِضَّة، لم يُعْمَل عليها الخطايا، ثم ينزل الجبارُ ﷻ عليها[(٢)]. (٨/ ٥٧٦)

٤٠٠٤٥ - عن كعب الأحبار - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾، قال: تصير السموات جِنانًا، ويصير مكانَ البحر النار. قال: وتُبَدَّل الأرض غيرها[(٣)]. (ز)

٤٠٠٤٦ - عن عمرو بن ميمون الأَوْدِيِّ - من طريق أبي إسحاق - ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: أرض بيضاء كالفضة، لم يُسْفَك فيها دمٌ حرام، ولم يُعْمَل فيها خطيئة[(٤)]. (ز)

٤٠٠٤٧ - عن عمرو بن ميمون الأَوْدِيِّ - من طريق أبي إسحاق - قال: يُجْمَع الناسُ يوم القيامة في أرض بيضاء، لم يُعْمَل فيها خطيئة، مقدار أربعين سنة، يُلْجِمهم العَرَق[(٥)]. (ز)

٤٠٠٤٨ - عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، وقال: ومَرَّة عن عبدالله، ثُمَّ جعل لا يُجَاوز به عمرو بن ميمون، قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: أرض بيضاء كالفضة، لم يُسْفَك فيها دم، ولم يُعْمَل عليها بخطيئة، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حتى يلقوا الله كما خلقوا حُفاةً عُراة[(٦)]. (ز)

٤٠٠٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عمر بن بشير الهمداني - في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: تُبَدَّل الأرض خبزة بيضاء، يأكل المؤمنُ مِن تحت

---

(١) عزاه الحافظ في الفتح ١١/ ٣٧٦ إلى تفسير الكلبي، والسيوطي إلى البيهقيِّ في البعث.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٥.
(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٨، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٤، وابن جرير ١٣/ ٧٣٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٦.
(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٥١٧.

قَدَمَيْه[١]. (٨/ ٥٧٩)

٤٠٠٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾، قال: أرضٌ كأنها فضةٌ، والسماوات كذلك[٢]{٣٥٨٢}. (٨/ ٥٧٦)

٤٠٠٥١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: أرض كأنَّها الفِضَّة. زاد الحسن في حديثه عن شبابة: والسموات كذلك أيضًا كأنها الفضة[٣]. (ز)

٤٠٠٥٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: تُبَدَّل الأرض بيضاء مثل الخبزة، يأكل منها أهلُ الإسلام حتى يفرُغوا مِن الحساب[٤]. (٨/ ٥٧٩)

٤٠٠٥٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في الآية، قال: بَلَغَنا: أنَّ هذه الأرض تُطْوَى وإلى جَنبِها أُخرى، يُحشَرُ الناسُ منها إليها[٥]. (٨/ ٥٧٩)

٤٠٠٥٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِي، في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: خبزة يأكل منها المؤمنون مِن تحت أقدامهم[٦]. (٨/ ٥٧٩)

٤٠٠٥٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي، أو محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: خبزة يأكل منها المؤمنون مِن تحت أقدامهم[٧]. (ز)

٤٠٠٥٦ ـ عن الحسن بن يزيد بن الأصَمِّ، قال: سمعت السديَّ يقول في قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾، قال: تُبدَّل بأرض بيضاء، لم يُعمَل فيها خطيئة، ولم يُسفَك فيها دم[٨]. (ز)

{٣٥٨٢} لم يذكر ابنُ جرير (١٣/ ٧٣٩ ـ ٧٤٠) في معنى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن جريج.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٢، ٧٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٢. وفي تفسير مجاهد ص٤١٤ قال: قوله: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: تبدل أرضًا بيضاء كأنها الفضة، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾ كذلك كأنها الفضة.

(٤) عزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٥) أخرجه عَبد بن حُمَيد ـ كما في الفتح ١١/ ٣٧٥. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٣٥.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ١٩ (١١٩٣).

٤٠٠٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾، يقول: تبدل صورة الأرض التي عليها بنو آدم بيضاء نقية، لم يُسْفَك عليها دم، ولم يُعْمَل عليها معصية، وهي أرض الصراط، وعمق الصراط خمسمائة عام، ﴿وَ﴾تبدل ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ فلا تكون شيئًا[1]. (ز)

٤٠٠٥٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية، قال: هذا يوم القيامة، خَلْقٌ سِوى الخلقِ الأوَّل[2] [٣٥٨٣]. (٨/ ٥٨٠)

﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾

٤٠٠٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ﴾، يقول: وخرجوا مِن قبورهم، ولا يَسْتَتِرون مِن الله بشيء، في أرض مستوية مثل الأدَم[3] ممدودة، ليس عليها جبل،

[٣٥٨٣] اختُلِف في معنى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أن الأرض تُبَدَّل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يُعمَل عليها خطيئة. **الثاني**: أنها تبدل نارًا. **الثالث**: أنها تبدل بأرض مِن فضة. **الرابع**: أنها تبدل بخبزة. **الخامس**: أنها تبدل الأرض غير الأرض.

ورجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٧٣٩) جوازَ تلك الأقوالِ وعدم القطع بواحدٍ بعينِه لعدم الدليل الموجبِ لذلك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: يوم تُبَدَّل الأرض التي نحن عليها اليوم يومَ القيامة غيرَها، وكذلك السماواتُ اليومَ تُبدَّل غيرَها، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ، وجائزٌ أن تكون المبدَّلة أرضًا أخرى من فضة، وجائزٌ أن تكون نارًا، وجائزٌ أن تكون خبزًا، وجائزٌ أن تكون غير ذلك، ولا خبر في ذلك عندنا مِن الوجه الذي يجب التسليم له أيُّ ذلك يكون، فلا قول في ذلك يصِحُّ إلا ما دلَّ عليه ظاهر التنزيل».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٦٥) روايةً نقلها عن أبيه تضم هذه الأقوال باعتبار الحال، فقال: «وسمعت من أبي ﷺ أنه رُوِي: أن التبديل يقع في الأرض، ولكن يُبدَّل لكل فريق بما يقتضيه حاله، فالمؤمن يكون على خبز يأكل منه بحسب حاجته إليه، وفريق يكون على فضة ـ إن صحَّ السند بها ـ، وفريق الكفرة يكونون على نار، ونحو هذا مما كله واقع تحت قدرة الله تعالى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) الأدَم: جمع أديم وهو الجِلد. اللسان (أدم).

ولا بناء، ولا نبت، ولا شيء، ﴿ٱلۡوَٰحِدِ﴾ لا شريك له، ﴿ٱلۡقَهَّارِ﴾ يعني: القاهر لخلقه[١]. (ز)

﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ۝٤٩﴾

٤٠٠٦٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾، قال: الكُبُول[٢]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾، يقولُ: في وثاقٍ[٣]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٦٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾، قال: في السَّلاسِل[٤]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٦٣ - عن الضَّحّاك بن مزاحم - من طريق جويبر -، قال: الأصفاد السلاسل[٥]. (ز)

٤٠٠٦٤ - عن قتادة بن دِعامة من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾، قال: في القُيُود والأغلال[٦]. (٨/ ٥٨٠)

٤٠٠٦٥ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق علي بن هاشم - قال: الصَّفَد: القَيْد، في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾: القيود[٧]. (ز)

٤٠٠٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ يعني: كُفّار مكة ﴿يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ يعني: مُوثَقِين في السلاسل والأغلال، صُفِّدت أيديهم إلى أعناقهم في الحديد[٨]. (ز)

٤٠٠٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤١، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤١.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٤، وابن جرير ١٣/ ٧٤١.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤١٠ (٥٢) -، وابن جرير ١٣/ ٧٤١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: صُفِّدت فيها أيديهم وأرجلهم ورقابهم، والأصفاد: الأغلال[١]. (ز)

﴿سَرَابِيلُهُم﴾

٤٠٠٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُم﴾، قال: قُمُصهم[٢]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَرَابِيلُهُم﴾، يعني: قُمُصهم[٣]. (ز)

٤٠٠٧٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: السرابيل: القُمُصُ[٤]. (٨/ ٥٨١)

﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾

قراءات:

٤٠٠٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (سَرَابِيلُهُم مِّن قَطْرٍ آنٍ)[٥][٦]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٧٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر -: أنَّه قرأ: (مِن قَطْرٍ آنٍ)[٧]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين -: أنه كان يقرؤها: (مِن قَطْرٍ آنٍ)[٨]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق هارون -: أنَّه كان يقرأ: (مِن قَطْرٍ آنٍ)... =

٤٠٠٧٥ - وكان الحسن البصري يقرؤها: (مِن قَطْرٍ آنٍ)[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٢.

(٥) ذكر ابن جرير في تفسيره ١٣/ ٧٤٤ أنها بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء، وذكر أبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٤٠ أنها بكسر الطاء.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي هريرة، والحسن، وجماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٤، والمحتسب ١/ ٣٦٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٦، كذلك من طريق سعيد عن قتادة.

٤٠٠٧٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: (مِن قَطْرٍ آنٍ)[١][٣٥٨٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٠٠٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: (سَرَابِيلُهُم مِّن قَطْرٍ آنٍ)[٢]. قال: مِن نُحاس آنٍ. قال: قد أنَى لهم أن يُعَذَّبوا به[٣]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٧٨ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾: نحاس[٤]. (ز)

٤٠٠٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾، قال: هو النُّحَاسُ المذابُ[٥]. (٨/ ٥٨١)

٤٠٠٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ فسَّرها (مِن قَطْرٍ آنٍ): قد انتهى حرُّه. قرأها ابن عباس كذلك[٦]. (ز)

٤٠٠٨١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ: أنَّه قرأ: (مِن قَطْرٍ آنٍ). قال: القطرُ: الصُّفْر. والآنُ: الحارُّ[٧]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿قَطِرَانٍ﴾: نُحاس[٨]. (ز)

٤٠٠٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾، قال: هذا القطرانُ يُطْلَى به حتى يشتعل نارًا[٩]. (٨/ ٥٨١)

[٣٥٨٤] رجَّح ابنُ جرير (١٣/ ٧٤٤) مستندًا إلى إجماع الحجة من القرأة قراءة قوله تعالى: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ بفتح القاف وكسر الطاء، وتصيير ذلك كلِّه كلمةً واحدة، وعلَّل ذلك بـ«إجماع الحجة من القرأة عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥.

(٢) ذكر ابن جرير في تفسيره ١٣/ ٧٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٣.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٠٠٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ: أنَّه كان يقرؤها: (مِن قَطْرٍ) قال: من صُفْرٍ يُحمَى عليهم، (آنٍ) قال: قد انتهى حَرُّه[1]. (٨/٥٨٢)

٤٠٠٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾، قال: قَطِرَانِ الإبِل[2]. (٨/٥٨١)

٤٠٠٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾، يعني: الخَضْخاض[3]، هِنَاء[4] الإبل[5]. (ز)

٤٠٠٨٧ ـ عن المبارك بن فضالة، قال: سمعتُ الحسن [البصري] يقول: كانت العربُ تقول للشيء إذا انتهى حرُّه: قد أنى حرُّ هذا، قد أوقدت عليه جهنم منذ خُلِقَت فأنَى حرُّها[6]. (ز)

٤٠٠٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾، قال: مِن نُحاس[7]. (ز)

٤٠٠٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ (مِن قَطْرٍ آنٍ)، يعني: الصُّفْر المُذاب[8]. (ز)

٤٠٠٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق هارون ـ: أنَّه كان يقرأ: (مِن قَطْرٍ آنٍ)، قال: مِن صُفْرٍ قد انتهى حَرُّه. وكان الحسن البصري يقرؤها: (مِن قَطْرٍ آنٍ)[9]. (ز)

٤٠٠٩١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: (سَرَابِيلُهُم مِّن قَطْرٍ آنٍ). قال: القطر: النحاس. والآن: يقول: قد أَنَى حرُّه، وذلك أنه يقول: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤][10]. (ز)

٤٠٠٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾: مِن نُحاس ذائِب[11]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٤، وابن جرير ١٣/٧٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) الخَضْخاض: ضَرْب من النفط أسود رقيق لا خُثُورة فيه، وليس بالقطران. لسان العرب (خضض).

(٤) الهِناء: القَطِران. النهاية (هنأ).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٤٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٤، وابن جرير ١٣/٧٤٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٤٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٤٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٣/٧٤٥.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤١٣.

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٠٩٣ ـ عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّائِحَةُ إذا لم تَتُبْ قبل موتها تُقامُ يوم القيامة وعليها سِربالٌ مِن قَطِرانٍ، ودِرْعٌ مِن جَرَبٍ»[1]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٩٤ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّائِحَةُ إذ لم تَتُبْ تُوقَفُ في طريق بين الجنة والنار، سرابيلُها مِن قَطِرانٍ، وتغشى وجهَها النارُ»[2]. (٨/ ٥٨٢)

﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠﴾

٤٠٠٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾، قال: تلفَحُهم، فتُحْرِقُهم[3]. (٨/ ٥٨٢)

٤٠٠٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾؛ لأنَّهم يَتَّقون النارَ بوجوههم[4]. (ز)

﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝٥١﴾

٤٠٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَجۡزِيَ﴾ أي: ليجزيهم ﴿ٱللَّهُ﴾ فيها تقديم، يقول: وبرَزُوا من قبورهم، لكي يجزي الله ﴿كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ﴾ يقول: كل نفس برٍّ وفاجرٍ ما كسبت، يعني: ما عملت مِن خير أو شر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ يقول: كأنَّه قد جاء الحساب يخوفهم، فإذا أخذ الله ﷻ في حسابهم فرغ من حساب الخلائق على مقدار نصف يوم مِن أيام الدنيا[5]. (ز)

---

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٦٤٤ (٩٣٤)، والثعلبي ٩/ ٢٩٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٠١ (٧٨١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٣/ ٢٣٧ (٢٤٣٠).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٤ (٤٠٢٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيد الله بن زحر، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٣.

﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾

٤٠٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾، يعني: كُفّار مكة[1]. (ز)

٤٠٠٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾، قال: القرآنُ[2]. (٨/٥٨٣)

﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾

٤٠١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾، يعني: لِيُنذَروا بما في القرآن[3]. (ز)

٤٠١٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾، قال: بالقرآن[4]. (٨/٥٨٣)

﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢﴾

٤٠١٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لا شريك له، ﴿وَلِيَذَّكَّرَ﴾ فيما يسمع مِن مواعظ القرآن ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللبِّ والعقْل[5]. (ز)

❁ ❁ ❁

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/ ٧٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤١٤.

سورة الحجر

مقدمة السورة:

٤٠١٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مكِّيَّة[1]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة الحجر بمكَّة[2]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكِّيَّة، ونزلت بعد يوسف[3]. (ز)

٤٠١٠٦ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة الحجر بمكة[4]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١٠٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٠١٠٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكِّيَّة، وسمياها: أصحاب الحجر[5]. (ز)

٤٠١٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طُرُق ـ: مكِّيَّة[6]. (ز)

٤٠١١٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكِّيَّة، ونزلت بعد يوسف[7]. (ز)

٤٠١١١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكِّيَّة[8]. (ز)

٤٠١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكِّيَّة كلها، وهي تسع وتسعون آيةً باتِّفاق[9]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤.
(٢) أخرجه النحاس ص٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري من طريق همام ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ.
(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر﴾

٤٠١١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿الٓر﴾، قال: فواتح يَفْتَتِحُ بها كلامَه[(١)]. (٨/ ٥٨٤)

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٤٠١١٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: التوراة، والإنجيل[(٢)]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: الكُتُب التي كانت قبل القرآن[(٣)][٣٥٨٥]. (٨/ ٥٨٤)

﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١﴾

٤٠١١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: مبين ـ والله ـ هُدَاهُ، ورُشدُه، وخَيْرُه[(٤)]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾، يعني: بَيِّنٌ ما فيه[(٥)]. (ز)

[٣٥٨٥] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٦٩) في معنى ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يراد بـ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾: القرآن، ثم تعطف الصفة عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥ ـ ٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥ ـ ٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥ بلفظ: يبينُ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.

﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠١١٨ - عن زكريا بن يحيى صاحب القَصَب، قال: سألتُ أبا غالب عن هذه الآية: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. فقال: حدَّثني أبو أمامة، عن رسول الله ﷺ: «**إنَّها نزلت في الخوارج حين رأوا تجاوُزَ الله عن المسلمين وعن هذه الأمة والجماعة، قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين**»(١). (٨/ ٥٩٠)

٤٠١١٩ - عن يزيد بن صهيب الفقير، قال: كُنَّا عند جابر بن عبدالله، فذكر الخوارج، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ ناسًا مِن أُمَّتي يُعَذَّبون بذنوبهم، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يُعَيِّرُهم أهلُ الشرك، فيقولون: ما نرى ما كنتم فيه مِن تَصديقِكم نَفَعَكُم. فلا يبقى مُوَحِّدٌ إلا أخرجه الله مِن النار**». ثم قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾(٢). (٨/ ٥٨٦)

٤٠١٢٠ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا اجتمع أهلُ النار في النار، ومعَهُم مَن شاء الله مِن أهل القبلة؛ قال الكُفَّار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم الإسلامُ وقد صِرتُم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوبٌ، فأُخِذنا بها. فسمِع الله ما قالوا، فأمر بكل مَن كان في النار مِن أهل القبلة، فأُخرِجوا، فلمَّا رأى ذلك مَن بقي مِن الكُفَّار قالوا: يا ليتنا كُنَّا مسلمين؛ فنخرج كما خرجوا**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ۝١ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ**

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٧٢ (٨٠٤٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٥ (١١١٠٥): «زكريا والراوي عنه لم أعرفهما».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٤١ (١١٢٠٧).

قال الطبراني في الأوسط ٥/ ٢٢٢ - ٢٢٣ (٥١٤٦): «لم يروِ هذا الحديثَ عن بسام الصيرفي إلا حاتم، تفرَّد به محمد بن عباد». وقال ابن مردويه في جزء فيه ما انتقى على الطبراني ص٣٢٣ عن بسام: «وهو مِن ثقات الكوفيين». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٩٣٥: «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٧٩ (١٨٥٣٢): «قلت: لجابر أحاديث في الصحيح بغير هذا السياق. رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفي، وهو ثقة». وقال السيوطي: «وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند صحيح». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٢٩١، والألوسي في روح المعاني ٧/ ٢٥٢: «بسند صحيح».

كَانُوا۟ مُسۡلِمِينَ﴾»[(١)]. (٨/٥٨٦)

٤٠١٢١ - عن أبي سعيد الخدري، أنه سُئل: هل سمعتَ مِن رسول الله ﷺ في هذه الآية شيئًا: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوۡ كَانُوا۟ مُسۡلِمِينَ﴾؟ قال: نعم، سمعته يقول: «**يُخرِج اللهُ ناسًا مِن المؤمنين مِن النار بعد ما يأخُذُ نِقمتَه منهم، لَمَّا أدخلهم الله النارَ مع المشركين قال لهم المشركون: ألستم كنتم تزعُمون أنَّكم أولياء الله في الدنيا، فما بالُكم معنا في النار؟ فإذا سمع اللهُ ذلك منهم أذِن في الشفاعة لهم، فيشفع الملائكةُ والنبيُّون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله، فإذا رأى المشركون ذلك قالوا: يا ليتنا كُنَّا مثلهم فتُدرِكَنا الشفاعة، فنخرج معهم. فذلك قول الله:** ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوۡ كَانُوا۟ مُسۡلِمِينَ﴾». قال: «**فيُسَمَّون في الجنة: الجَهَنَّمِيِّين؛ مِن أجل سوادٍ في وجوههم، فيقولون: يا ربَّنا، أذهِب عنَّا هذا الاسم. فيأمُرُهم فيغتسلون في نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسم عنهم**»[(٢)]. (٨/٥٨٧)

٤٠١٢٢ - عن أنس بن مالك، قال: أول مَن يأذَنُ الله ﷻ له يومَ القيامة في الكلام والشفاعة محمدٌ ﷺ، فيُقال له: قُل تُسْمَع، وسَل تُعْطَ. قال: فيَخِرُّ ساجِدًا، فيُثنِي على الله ثناءً لم يُثنِه عليه أحد، فيُقال: ارفعْ رأسَك. فيرفَع رأسه، ويقول: «**أيْ ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي**». فيُخرَج له ثلث مَن في النار مِن أُمَّته، ثم يُقال له: قُل تُسمَع، وسَل تُعْطَ. فيَخِرُّ ساجدًا، فيُثني على الله ثناءً لم يُثْنِهِ أحدٌ، فيُقال: ارفع رأسك. فيرفع رأسه، ويقول: «**أيْ ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي**». فيُخرَج له ثُلُثٌ آخر مِن أُمَّته، ثم يُقال له: قُل تُسْمَع، وسَل تُعْطَ. فيَخِرُّ ساجدًا، فيُثنِي على الله ثناءً لم يُثْنِه أحدٌ، فيُقال: ارفع رأسك. فيرفع رأسه، ويقول: «**ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي**». فيُخرَج له الثلث الباقي. فقيل للحسن: إنَّ أبا حمزة يُحَدِّث بكذا وكذا. فقال: يرحَمُ الله، أبا حمزة، نسي الرابعة. قيل: وما الرابعة؟ قال: مَن ليست له حسنة إلا لا إله إلا الله، فيقول: «**ربِّ، أُمَّتي أُمَّتي**». فيُقال له: يا محمد، هؤلاء يُنجيهم الله برحمته، حتى لا يبقى أحدٌ مِمَّن

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٥ (٢٩٥٤)، وابن جرير ١٤/٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٧/٤٥ (١١١٠٤): «رواه الطبراني، وفيه خالد بن نافع الأشعري، قال أبو داود: متروك. قال الذهبي: هذا تجاوز في الحد، فلا يستحق الترك، فقد حدَّث عنه أحمد بن حنبل وغيره. وبقية رجاله ثقات». وقال المظهري في تفسيره ٥/١١٨: «وفي دخول المؤمنين المذنبين النار وخروجهم منها أحاديث بلغت حدَّ التواتر».

(٢) أخرجه ابن حبان ١٦/٤٥٧ - ٤٥٨ (٧٤٣٢).

قال: لا إله إلا الله. فعند ذلك يقول أهلُ جهنم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠٢]. وقوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[١]. (٨/٥٨٨)

٤٠١٢٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أصحاب الكبائر مِن مُوَحِّدي الأُمَمِ كلها، الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين، من دخل منهم جهنم؛ لا تَزْرَقُّ أعينُهم، ولا تَسْوَدُّ وجوهُهم، ولا يُقْرَنون بالشياطين، ولا يُغَلُّون بالسلاسل، ولا يَجَرَّعون الحميم، ولا يلبسون القطِران، حرَّم الله أجسادَهم على الخلود مِن أجل التوحيد، وصُوَرَهم على النار مِن أجل السجود، فمنهم مَن تأخذه النارُ إلى قدميه، ومنهم مَن تأخذه النار إلى عَقِبَيْه، ومنهم مَن تأخذه النار إلى فَخِذَيْه، ومنهم مَن تأخذه النار إلى حُجْزَتِه[٢]، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه، على قَدْرِ ذنوبهم وأعمالهم، ومنهم مَن يمكث فيها شهرًا ثم يخرج منها، ومنهم مَن يمكث فيها سنة ثم يخرج منها، وأطولهم فيها مُكْثًا بقدر الدنيا منذ يوم خُلِقَت إلى أن تَفْنَى، فإذا أراد اللهُ أن يُخْرِجهم منها قالت اليهود والنصارى ومَن في النار مِن أهل الأديان والأوثان لِمَن في النار مِن أهل التوحيد: آمنتم بالله وكُتُبِه ورُسُلِه، فنحن وأنتم اليومَ في النار سواء. فيغضب الله لهم غضبًا لم يغضبه لشيء فيما مضى، فيُخرجهم إلى عينٍ بين الجنة والصراط، فيَنبُتُون فيها نبات الطَّرَاثِيثِ[٣] في حَمِيل السَّيل[٤]، ثم يدخلون الجنة، مكتوب في جباههم: هؤلاء الجَهَنَّمِيُّون عُتَقاء الرحمن. فيمكثون في الجنة ما شاء الله أن يمكثوا، ثم يسألون الله أن يمحوَ ذلك الاسم عنهم، فيبعث الله مَلَكًا فيمحوه، ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير مِن نار فيُطبِقُونها على مَن بَقِي فيها، يُسَمِّرُونها بتلك المسامير، فيَنساهم الله على عرشه، ويشتغل عنهم أهلُ الجنة بنعيمهم ولذاتهم، وذلك قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[٥]. (٨/٥٨٩)

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ١/ ٤٥٠ - ٤٥١ (١٢٧١) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٧/ ٢٠٩ - ٢١٠ (٧٢٩٣) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال الهيثمي في المجمع١٠/ ٣٨٠ (١٨٥٣٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَن لم أعرفهم».

(٢) الحُجْزَة: موضع شدِّ الإزار. النهاية (حجز).

(٣) الطراثيث: جمع طُرثوث، وهو نبت ينبسِط على وجه الأرض كالفطر. النهاية (طرث).

(٤) حَمِيل السيل: ما يجيء به السيل من طِين أو غُثاء وغيره. النهاية (حمل).

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ٨٨ (٢٠٠٩) في ترجمة إبراهيم بن محمد بن الحسن السامري (٣١٥٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٥٦ - ٤٥٧ (١٥٦٧)، ٢/ ٤٥٧ - ٤٥٨ (١٥٦٨)، وابن أبي =

٤٠١٢٤ - عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مُرَّة الهمداني - =

٤٠١٢٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -: في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾، قالوا: وَدَّ المشركون يوم بدر حين ضُرِبت أعناقُهم فعُرِضُوا على النار أنَّهم كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ[١]. (٨/ ٥٨٤)

٤٠١٢٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزَّعْراء - في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾، قال: هذا في الجَهَنَّمِيين، إذا رَأوهم يخرجون مِن النار[٢]. (٨/ ٥٨٥)

٤٠١٢٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: يقوم نبيُّكم رابعَ أربعة فيشفع، فلا يبقى في النار إلا مَن شاء الله مِن المشركين، فذلك قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[٣]. (٨/ ٥٨٩)

٤٠١٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: ذلك يوم القيامة، يتمنَّى الذين كفروا ﴿لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ قال: مُوَحِّدين[٤]. (٨/ ٥٨٥)

٤٠١٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: ما يزال الله يُشَفِّعُ ويُدْخِل الجنة، ويَشَفِّعُ ويرحم، حتى يقول: مَن كان مسلمًا فليدخل الجنة. فذلك قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[٥]. (٨/ ٥٨٥)

٤٠١٣٠ - عن عبد الله بن عباس =

٤٠١٣١ - وأنس بن مالك - من طريق عبيد الله بن أبي جَرْوة -: أنَّهما تَذاكَرا هذه الآية: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾، فقالا: هذا حيث يجمع الله بين أهل الخطايا مِن المسلمين والمشركين في النار، فيقول المشركون: ما أغنى عنكم ما

= حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٦ - بنحوه مختصرًا.
قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصِحُّ، وفيه جماعة مجاهيل».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩، والبيهقي في البعث (٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه هنَّاد في الزهد (١٩٠)، وابن جرير ١٤/ ٩ - ١٠، والحاكم ٢/ ٣٥٣، والبيهقي في البعث والنشور (٨١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

كنتم تعبدون؟! فيغضب الله لهم، فيُخرِجُهم بفضل رحمته[(١)]. (٨/ ٥٨٥)

٤٠١٣٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾، قال: نزلت في الذين يخرجون مِن النار[(٢)]. (ز)

٤٠١٣٣ ـ عن حماد، قال: سألتُ إبراهيم [النخعي] عن هذه الآية: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾. قال: حُدِّثْتُ: أنَّ أهل الشرك قالوا لِمَن دخل النار مِن أهل الإسلام: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟! فيغضبُ الله لهم، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا لهم. فيشفعون لهم، فيُخْرَجون، حتى إنَّ إبليس لَيَتَطاوَلُ رجاءَ أن يخرج معهم، فعند ذلك ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[(٣)]. (٨/ ٥٩٠)

٤٠١٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح، وابن جُرَيْج ـ قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾، قال: يوم القيامة[(٤)]. (ز)

٤٠١٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾، قال: إذا خرج مِن النار مَن قال: لا إله إلا الله[(٥)]. (٨/ ٥٨٦)

٤٠١٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: إذا فرغ الله مِن القضاء بين خلقه قال: مَن كان مُسْلِمًا فليدخل الجنة. فعند ذلك يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين[(٦)]. (ز)

٤٠١٣٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾، قال: فيها وجهان اثنان؛ يقولون: إذا حضر الكافرَ الموتُ ودَّ لو كان مسلمًا. ويقول آخرون: بل يُعَذِّب الله ناسًا مِن أهل التوحيد في النار بذنوبهم، فيعرفهم المشركون، فيقولون: ما أَغْنَتْ عنكم عبادةُ ربكم وقد ألقاكم في

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٠٢)، وابن جرير ١٤/ ٨ ـ ٩، والبيهقي في البعث (٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠. وعزاه السيوطي إلى الحاكم في الكنى.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢.

(٥) أخرجه هناد (٢٠٩)، وابن جرير ١٤/ ١٢ بلفظ: هذا في الجهنميين، إذا رأوهم يخرجون من النار. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه البيهقي في البعث والنشور من طريق عبد الكريم (٨٣) بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢، وابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ١١٤ (١٢٩) ـ.

النار؟ فيغضب لهم، فيخرجهم، فيقول: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[1]. (ز)

٤٠١٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾: وذلك ـ واللهِ ـ يوم القيامة، وَدُّوا لو كانوا في الدنيا مسلمين[2][٣٥٨٦]. (ز)

٤٠١٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ يعني: مُخلصين في الدنيا بالتوحيد[3]. (ز)

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾

٤٠١٤٠ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ، في قوله: ﴿ذَرْهُمْ﴾، قال: خَلٍّ عنهم[4]. (٨/ ٥٩١)

٤٠١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ﴾ يقول: خلِّ ـ يا محمد ﷺ ـ عن كُفّار مكّة إذا كذبوك يأكلوا، ﴿وَيَتَمَتَّعُواْ﴾ في دنياهم[5]. (ز)

٤٠١٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾

[٣٥٨٦] اختُلِف في الوقت الذي يودُّ فيه الذين كفروا لو كانوا مسلمين على أقوال: **الأول**: عند معاينة الموت في الدنيا. **الثاني**: عند معاينة أهوال يوم القيامة. **الثالث**: عند دخولهم النار ومعرفتهم بدخول المؤمنين الجنة.

وعلّق ابنُ عطية (٥/ ٢٧٢) على القول الثاني بقوله: «وهذا بيِّن؛ لأنَّ حُسْن حال المسلمين ظاهر فيُوَدُّ». وعلى القول الثالث بقوله: «واحتج لهذا القول بحديث رُوي في هذا من طريق أبي موسى الأشعري، وهو أنَّ الله تعالى إذا أدخل عصاة المسلمين النارَ نظر إليهم الكفار، فقالوا: أليس هؤلاء مِن المسلمين؟ فماذا أغنت عنهم: لا إله إلا الله؟ قال: فيغضب الله تعالى لقولهم، فيقول: أخرِجوا مِن النار كل مسلم. قال رسول الله ﷺ: «فحينئذٍ يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين»». وانتقد القولَ الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «وفيه نظر؛ إذ لا يقين للكافر حينئذٍ بحُسْن حال المسلمين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢ ـ ١٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.

الآية، قال: هؤلاء الكَفَرَة[(١)]. (٨/ ٥٩١)

﴿وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾

٤٠١٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ﴾ يعني: طُول الأمل عن الآخرة ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ هذا وعيد[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠١٤٤ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، لا أعلَمُه إلا رفَعه، قال: «صلاحُ أولِ هذه الأُمَّة بالزهد واليقين، ويَهلِكُ آخِرُها بالبُخل والأمل»[(٣)]. (٨/ ٥٩١)

٤٠١٤٥ ـ عن أبي سعيد: أنَّ رسول الله ﷺ غَرَس عودًا بين يديه، وآخر إلى جنبه، وآخر فأبْعَدَه، قال: «أتدرون ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنَّ هذا الإنسان، وهذا أجلُه، وهذا أملُه، فيتعاطى الأملَ فيَخْتَلِجُه الأجلُ دون ذلك»[(٤)]. (٨/ ٥٩١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٢ (٥٢) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٧/ ٣٣٢ (٧٦٥٠).

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن زافر بن سليمان إلا عصمة بن المتوكل». وقال الخطيب في تاريخه ٨/ ٧٧: «قال الهجيمي: قال لي علي بن محمد بن بشار الحنابي ـ وهو أجمع مَن جمع ـ: إنه ما سمع في الزهد أحسن مِن هذا الحديث». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٥١٦ (٣٣٥٣): «رواه محمد بن مسلم الطائفي، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، ولا أعلمه إلا قد رفعه، الطائفي هذا ضعيف». وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٧٦ (٤٨٦٢): «رواه الطبراني، وإسناده محتمل للتحسين، ومتنه غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٥ (١٧٨٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عصمة بن المتوكل، وقد ضعَّفه غير واحد، ووثَّقه ابن حبان». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٢٦٤ (٣٤٢٧): «وهذا إسناد حسن لغيره على الأقل».

(٤) أخرجه أحمد ١٧/ ٢١٢ (١١١٣٢).

قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٣١١: «غريب مِن حديث أبي المتوكل لم يروه ـ فيما أعلم ـ إلا ابن علي الرفاعي، ورواه عن علي الكبار، منهم: وكيع بن الجراح وطبقته». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٨٣١: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٥ (١٧٨٦١): «رجاله رجال الصحيح، غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٤٥ (٧٢٩٤): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، ورواته ثقات، وأحمد بن حنبل، وله شاهد في صحيح البخاري وغيره من حديث ابن مسعود وأنس بن مالك». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٢٦٦(٣٤٢٨): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير علي بن علي الرفاعي، وفيه كلام يسير لا ينزل به حديثه عن مرتبة الحسن».

﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤﴾

٤٠١٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾، قال: أجلٌ معلوم[1]. (٨/٥٩٢)

٤٠١٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّف كُفّار مكَّة بمثل عذاب الأُمَم الخالية، فقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ﴾ يقول: وما عذَّبنا مِن قرية ﴿إِلَّا وَلَهَا﴾ بهلاكها ﴿كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ يعني: مَوْقُوت في اللوح المحفوظ إلى أجل، وكذلك كُفّار مكة عذابهم إلى أجل معلوم، يعني: القتل ببدر[2]. (ز)

﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥﴾

٤٠١٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾، قال: لا يَسْتأْخِر بعده[3]. (٨/٥٩٢)

٤٠١٤٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾، قال: نرى أنَّه إذا حضر أجلُه فإنَّه لا يُؤَخَّر ساعة ولا يُقَدَّم، وأمَّا ما لم يحضر أجلُه فإنَّ الله يُؤَخِّر ما شاء، ويُقَدِّم ما شاء[4]. (٨/٥٩٢)

٤٠١٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ﴾ عُذِّبت ﴿أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾، يقول: ما يتقدمون مِن أجلهم، ولا يتأخرون عنه[5]. (ز)

﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾

نزول الآية:

٤٠١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عبدالله بن أمية بن المغيرة المخزومي،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤ ـ ١٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤.

والنَّضْر بن الحارث هو ابن علقمة مِن بني عبدالدار بن قُصَيّ، ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبدالعُزَّى، كلهم مِن قريش، والوليد بن المغيرة، قالوا للنبي ﷺ: إنَّك لمجنون[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٠١٥٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾، قال: القرآن[2]. (٨/ ٥٩٣)

٤٠١٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ يعني: القرآن، ﴿إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾ يعني: النبي ﷺ[3]. (ز)

﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧﴾

٤٠١٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقالوا له: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا﴾ يعني: أفلا تَجِيئُنا ﴿بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ فتخبرنا بأنَّك نبيٌّ مُرْسَل؛ ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بأنَّك نبيٌّ مُرْسَل، ولو نزلت الملائكة لنَزَلَتْ إليهم بالعذاب[4]. (ز)

٤٠١٥٥ ـ عن عبدالملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾، قال: ما بين ذلك إلى قوله: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحجر: ١٤]، قال: وهذا مِن التقديم والتأخير[5]. (٨/ ٥٩٣)

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ٨﴾

٤٠١٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ١٤/ ٢٣ ـ ٢٤ بلفظ: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ١٤﴾ قال: رجع إلى قوله: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ما بين ذلك. وسيأتي عند الآية الأخرى.

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، قال: بالرِّسالة، والعذاب[(١)][٣٥٨٧]. (٥٩٣/٨)

٤٠١٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾، قال: وما كانوا لو نُزِّلَت الملائكة بمُنظَرِين مِن أن يُعَذَّبوا[(٢)]. (٥٩٣/٨)

٤٠١٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾، يقول: لو نزلت الملائكةُ بالعذاب إذًا لم يناظروا حتى يُعَذَّبوا، يعني: كُفّار مكة[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾

٤٠١٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، قال: عندنا[(٤)]. (٥٩٤/٨)

٤٠١٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢]. والباطل: إبليس. قال: فأنزله الله، ثم حفِظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلًا، ولا يَنقُص منه حقًّا، حفِظه الله مِن ذلك[(٥)][٣٥٨٨]. (٥٩٤/٨)

[٣٥٨٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٧٤) أنَّ الظاهر أنَّ قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ «معناه: كما يجب ويحق مِن الوحي والمنافع التي أراها الله لعباده، لا على اقتراح كافر، ولا باختيار معترض».

[٣٥٨٨] اختُلِف في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ على مَن يعود الضمير؟ على قولين: **الأول**: أنّه عائد على القرآن. **الثاني**: أنَّه عائد على محمد ﷺ.
ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٧٥) القول الأول بقوله: «والمعنى: لحافظون مِن أن يُبَدَّل أو يُغَيَّر كما جرى في سائر الكتب المنزلة». ووجَّه القول الثاني بقوله: «أي: نحفظه مِن أذاكم، ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٥ من طريق ابن أبي نجيح، وأخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧ ـ ١٨. وعلَّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد ـ وما ذكر في خلق أفعال العباد وكسبهم ٦/ ٢٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨. وعلَّقه البخاري ٦/ ٢٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٥ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٨ ـ ١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ يعني: القرآن على محمد ﷺ، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ لأنَّ الشياطين لا يَصِلُون إليه، لقولهم للنبي ﷺ: إنَّك لمجنون يعلمك الري[١]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٠﴾

٤٠١٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: أُمَم الأولين[٢]. (٨/ ٥٩٤)

٤٠١٦٣ ـ قال الحسن البصري: فِرَق الأولين[٣]. (ز)

٤٠١٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: في الأُمَم[٤]. (ز)

٤٠١٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﷺ الرُّسُلَ ﴿فِى شِيَعِ﴾ يعني: في فِرَق ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: الأُمَم الخالية[٥]. (ز)

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١١﴾

٤٠١٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ يُنذِرهم بالعذاب في الدنيا ﴿إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بأنَّ العذاب ليس بنازِل بهم[٦]. (ز)

== ونحوطه من مكركم وغيره... وفي ضمن هذه العِدَة كان رسول الله ﷺ حتى أظهر الله به الشرع وحان أجله».

ورجَّح ابنُ كثير (٨/ ٢٤٦) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول، فقال: «والمعنى الأول أولى، وهو ظاهر السياق».

وزاد ابنُ عطية قولًا أن المعنى: «لحافظون باختزانه في صدور الرجال». ثم علَّق عليه بأنَّ معناه متقارب مع القول الأول.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.

﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝١٢﴾

٤٠١٦٧ - عن أنس بن مالك - من طريق حميد الطويل - في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾، قال: الشِّرْك نَسْلُكه في قلوب المشركين[(١)]. (٨/٥٩٤)

٤٠١٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]، قال: القَسْوَة[(٢)]. (ز)

٤٠١٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق الثوري، عن حميد - في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾، قال: الشِّرك نسلكه في قلوبهم[(٣)]. (٨/٥٩٤)

٤٠١٧٠ - عن حميد، قال: قرأتُ القرآنَ كله على الحسن البصري في بيت أبي خليفة، ففَسَّره أجمعَ على الإثبات، فسألتُه عن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾. قال: أعمال سيعملونها لم يعملوها[(٤)] [٣٥٨٩]. (ز)

٤٠١٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾، قال: إذا كذبوا سلَك الله في قلوبهم ألّا يؤمنوا به[(٥)]. (٨/٥٩٤)

٤٠١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾ يعني: هكذا نجعله، يعني: الكفر بالعذاب ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ يعني: كُفّار مكة، ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب[(٦)]. (ز)

[٣٥٨٩] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/٢٠ - ٢١) في معنى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ سوى قول الحسن، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢١ - ٢٨٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٥ - ٣٤٦، وابن جرير ١٤/٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٢١ - ٢٨٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٦، وابن جرير ١٤/٢١، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٥.

٤٠١٧٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾، قال: التَّكذيب[1]. (ز)

٤٠١٧٤ - قال ابن المبارك: سمعت سفيان [الثوري] يقول في قوله: ﴿نَسۡلُكُهُۥ﴾، قال: نجعله[2]. (ز)

٤٠١٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾، قال: هم كما قال الله، هو أضَلَّهم ومَنَعهم الإيمان[3] [٣٥٩٠]. (٨/٥٩٥)

[٣٥٩٠] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٧٦ بتصرف) في قوله تعالى: ﴿نَسۡلُكُهُۥ﴾ ثلاثه احتمالات لمرجع الضمير: **الأول**: «أن يعود على الاستهزاء أو الشرك ونحوه. وهو قول الحسن، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد، ويكون الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود على ذلك بعينه، وتكون باءُ السبب، أي: لا يؤمنون بسبب شركهم واستهزائهم، ويكون قوله: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ في موضع الحال». **الثاني**: «أن يعود على الذِّكْر المحفوظ المتقدم الذِّكر، وهو القرآن، أي: مكذَّبًا به مردودًا مُسْتَهْزَءًا به ندخله في قلوب المجرمين، ويكون الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائدًا عليه أيضًا، أي: لا يصدقون به». **الثالث**: «أن يعود على الاستهزاء والشرك، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يعود على القرآن، فيختلف على هذا عَوْد الضميرين». ثم علَّق على هذه الاحتمالات بقوله: «والمعنى في ذلك كله ينظر بعضه إلى بعض».
ونقل ابنُ القيم (٢/ ١٠٠ - ١٠١) قول أنس بن مالك، وقول الحسن، وابن جريج، وابن زيد، وزاد قولًا للربيع أنَّ معنى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾ أي: الاستهزاء، ثم علَّق عليها بقوله: «وهذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد: التكذيب والاستهزاء والشرك، كل ذلك فعلهم حقيقة، وقد أخبر أنَّه سبحانه هو الذي سلكه في قلوبهم». ثم استدرك عليها مستندًا إلى السياق قائلًا: «وعندي في هذه الأقوال شيء، فإنَّ الظاهر أنَّ الضمير في قوله: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ هو الضمير في قوله: ﴿سَلَكۡنَٰهُ﴾ فلا يصِحُّ أن يكون المعنى: لا يؤمنون بالشِّرك والتكذيب والاستهزاء، فلا تصِحُّ تلك الأقوال إلا باختلاف مفسر الضميرين، والظاهر اتحادُه، فالذين لا يؤمنون به هو الذي سلكه في قلوبهم وهو القرآن. فإن قيل: فما معنى سلكه إيَّاه في قلوبهم وهم ينكرونه؟ قيل: سلكه في قلوبهم بهذه الحال، أي: سلكناه غير مؤمنين به، فدخل في قلوبهم مكذبًا به، كما دخل في قلوب المؤمنين مصدقًا به. وهذا مراد مَن قال: إنَّ الذي سلكه في قلوبهم هو التكذيب والضلال، ولكن فسَّر الآية بالمعنى، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١ - ٢٢، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٢٢ من طريق أصبغ.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾

٤٠١٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: وقائِع الله في مَن خلا قبلكم مِن الأمم[1]. (٨/٥٩٤)

٤٠١٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب، ثم قال سبحانه: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بالتكذيب لرسلهم بالعذاب، يعني: الأمم الخالية الذين أُهْلِكوا بالعذاب في الدنيا[2]. (ز)

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤﴾

٤٠١٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: فظلَّت الملائكةُ يعرجون فيه، يراهم بنو آدم عيانًا، ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾[3]. (ز)

٤٠١٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، يقول: ولو فتحنا عليهم بابًا مِن السماء فظلَّت الملائكةُ تعرج فيه، يختلفون فيه ذاهبين وجائين؛ لقال أهل الشرك: إنما أخذ أبصارَنا، وشَبَّهَ علينا، وإنما سحرنا. فذلك قولهم: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الحجر: ٧][4]. (٨/٥٩٥)

٤٠١٨٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا

== فإنه إذا دخل في قلوبهم مكذبين به فقد دخل التكذيب والضلال في قلوبهم. فإن قيل: فما معنى: إدخاله في قلوبهم وهم لا يؤمنون به؟ قيل: لتقوم عليهم بذلك حجة الله، فدخل في قلوبهم، وعلموا أنَّه حق وكذبوا به، فلم يدخل في قلوبهم دخول مصدق به، مؤمن به، مَرْضِيٍّ به، وتكذيبهم به بعد دخوله في قلوبهم أعظم كفرًا مِن تكذيبهم به قبل أن يدخل في قلوبهم، فإنَّ المكذب بالحق بعد معرفته له شر مِن المكذب به ولم يعرفه. فتأمَّله فإنَّه من فقه التفسير».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج عبد الرزاق ١/٣٤٦ نحوه، وابن جرير ١٤/٢٤ من طريق معمر عن قتادة.

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾، قال: يعني: الملائكة. يقول: لو فتحت على المشركين بابًا مِن السماء، فنظروا إلى الملائكة تعرج بين السماء والأرض، لقال المشركون: ﴿نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾ سحرنا، وليس هذا بالحق، ألا ترى أنَّهم قالوا قبل هذه الآية: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾؟ [الحجر: ٧][(١)]. (ز)

٤٠١٨١ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾. قال: كان الحسن البصري يقول: لو فُعِل هذا ببني آدم ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾ أي: يختلفون، ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾[(٢)] [٣٥٩١]. (ز)

٤٠١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم﴾ يعني: على كُفَّار مكة ﴿بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ فينظرون إلى الملائكة عيانًا كيف يصعدون إلى السماء، ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾ يقول: فمالوا في الباب يصعدون، ولو عاينوا ذلك[(٣)]. (ز)

٤٠١٨٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾، قال: رجع إلى قوله: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر: ٧] ما بين ذلك[(٤)]. (٨/٥٩٥)

﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾

قراءات:

٤٠١٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل -: أنَّه قرأ: ﴿سُكِرَتْ أَبْصَارُنَا﴾

[٣٥٩١] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٢٧٧ - ٢٧٨ بتصرف) في قوله تعالى: ﴿فَظَلُّواْ﴾ احتمالين لمرجع الضمير: **الأول**: «أن يعود على قريش، وكَفرة العصر المختوم عليهم، وهو أبلغ في إصرارهم. وهذا تأويل الحسن». **الثاني**: «أن يعود على الملائكة لقولهم: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر: ٧]، فكأنَّ الله تعالى قال: ولو رأوا الملائكة يصعدون ويتصرفون في باب مفتوح في السماء لَمَا آمنوا. وهذا تأويل ابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥. وفي تفسير البغوي ٤/ ٣٧١ عن الحسن: معناه: فظلَّ هؤلاء الكفار يعرجون فيها، أي: يصعدون.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣ - ٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

خفيفة(١) [٣٥٩٢]. (٨/ ٥٩٥)

تفسير الآية:

٤٠١٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾: لقال أهلُ الشِّرك: إنما أخَذ أبصارَنا، وشَبَّهَ علينا، وإنَّما سحرنا(٢). (٨/ ٥٩٥)

٤٠١٨٦ - عن ابن جُرَيج - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾، قال: رجع إلى قوله: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [الحجر: ٧] ما بين ذلك. قال ابن جريج: قال [عبد الله] بن عباس: فظلَّت الملائكة تعرج، فنظروا إليهم، ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ﴾ سُدَّت ﴿أَبۡصَٰرُنَا﴾ قال: قريش تقوله(٣). (٨/ ٥٩٥)

٤٠١٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾، قال: سُدَّت(٤). (٨/ ٥٩٥)

٤٠١٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾: أُغْشِيَت أبصارُنا(٥). (ز)

[٣٥٩٢] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿سُكِّرَتۡ﴾ بتشديد الكاف. **الثانية**: ﴿سُكِرَتۡ﴾ بتخفيف الكاف.
ووجَّه ابنُ جرير (١٤/ ٢٦) القراءة الثانية، وهي قراءة مجاهد بقوله: «وذهب مجاهدٌ في قراءة ذلك كذلك إلى: حُبِست أبصارنا عن الرؤية والنظر، مِن سُكُور الريح، وذلك سكونها وركودها، يقال منه: سَكَرت الريح، إذا سَكَنت ورَكَدت». ثم رجَّح القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع الحجة مِن القرأة عليها، فقال: «غير أنَّ القراءة التي لا أستجيز غيرها في القرآن: ﴿سُكِّرَتۡ﴾ بالتشديد؛ لإجماع الحجة مِن القرأة عليها، وغيرُ جائزٍ خلافُها فيما جاءت به مُجْمِعَةً عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُكِّرَتۡ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٣٠١، والإتحاف ص٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣، ٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج نحوه عبد الرزاق ١/ ٣٤٦، وابن جرير ١٤/ ٢٤، ٢٧ من طريق معمر عن قتادة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣ - ٢٤ دون قوله: سُدَّت. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد بن جبر ص٤١٥.

٤٠١٨٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾، قال: يعني: سُدَّت[١]. (ز)

٤٠١٩٠ ـ قال الحسن البصري: سُحِّرَت[٢]. (ز)

٤٠١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾، يقول: سُحِّرَت أبصارنا، يقول: أُخِذَت أبصارنا[٣]. (ز)

٤٠١٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ قال: مَن قرأ: ﴿سُكِّرَتۡ﴾ مُشَدَّدة يعني: سُدَّت، ومَن قرأ ﴿سُكِرت﴾ مُخَفَّفة فإنَّه يعني: سُحِرَت[٤]. (٨/٥٩٦)

٤٠١٩٣ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: سُدَّت[٥]. (ز)

٤٠١٩٤ ـ عن أبي عمرو بن العلاء أنَّه كان يقول في قراءة ﴿سُكِّرَتۡ﴾ بمعنى: غُشِّيَت وغُطِّيَت. وفي قراءة ﴿سُكِرَتْ﴾: هو مأخوذ مِن سُكْر الشراب، وأنَّ معناه: قد غشي أبصارَنا السُّكْرُ[٦]. (ز)

٤٠١٩٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق عبدالوهاب بن عطاء ـ ﴿سُكِّرَتۡ﴾، قال: عُمِّيَت[٧]. (ز)

٤٠١٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَالُوٓاْ﴾ مِن كفرهم: ﴿إِنَّمَا سُكِرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ مخففة، يعني: سُدَّت، ولقالوا: ﴿بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾ يقول: إذًا لقالوا: قد سُحِرنا[٨]. (ز)

٤٠١٩٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾، قال: سُكِّرت. السَّكْران: الذي لا يعقل[٩]‏[٣٥٩٣]. (ز)

[٣٥٩٣] اختُلِف في معنى: ﴿سُكِّرَتۡ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: سُدَّت. **الثاني**: أُخِذَت. **الثالث**: غُشِّيَت وغُطِّيَت. **الرابع**: عُمِّيَت.

ووجَّه ابنُ جرير (١٤/٢٧) القول الأول ـ وهو قول مجاهد، وقول الضحاك، وقتادة من طريق شيبان، وابن كثير المكي ـ بقوله: «فكأنَّ مجاهدًا ذهب في قوله وتأويله ذلك بمعنى: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٧.
(٢) تفسير البغوي ٤/٣٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٧ ـ ٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٧.
(٦) علَّقه ابن جرير ١٤/٢٥ ـ ٢٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٥.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٨.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ١٦﴾

٤٠١٩٨ - عن جابر، عن النبي ﷺ أنه سُئِل: عن ﴿السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١]. فقال: «الكواكب». وسُئِل: عن ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١] قال: «الكواكب». مثل البروج مشيدة، قال: «القصور»(١). (ز)

٤٠١٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال: كواكب(٢) [٣٥٩٤]. (٨/٥٩٦)

٤٠٢٠٠ - عن عطية العوفي، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال: قصورًا في السماء، فيها الحَرَس(٣). (٨/٥٩٦)

٤٠٢٠١ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال:

== سُدَّت، إلى أنّه بمعنى: مُنِعَت النَّظر، كما يُسْكَر الماء فيُمْنَعُ من الجَرْيِ، بِحَبْسِه في مكانٍ بالسِّكْرِ الذي يُسْكَر به». ووجَّه (١٤/٢٨) القول الثاني بقوله: «وكأن هؤلاء وجَّهوا معنى قوله: ﴿سَكْرَةُ﴾ إلى أنَّ أبصارهم سُحِرَت، فشُبِّه عليهم ما يُبصِرون، فلا يميزون بين الصحيح مما يرون وغيره، من قول العرب: سُكِّر على فلانٍ رأيُه، إذا اختلط عليه رأيُه فيما يريد، فلم يَدْرِ الصواب فيه من غيره، فإذا عزم على الرأي قالوا: ذهب عنه التَّسْكِير». ثم رجَّحه (١٤/٢٩) مستندًا إلى لغة العرب قائلًا: «وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول مَن قال: معنى ذلك: أُخِذت أبصارنا وسُحِرت، فلا تُبْصِر الشيء على ما هو به، وذهب حدُّ إبصارها، وانطفأ نوره، كما يقال للشيء الحارِّ إذا ذَهَبت فَوْرَتُه وسكن حدُّ حرِّه: قد سَكَر يَسْكُرُ». واستشهد ببيتين من الشعر.

وعلّق ابنُ عطية (٥/٢٧٨) على القولين الثالث والرابع بقوله: «وهذا ونحوه تفسير بالمعنى، لا يرتبط باللفظ».

[٣٥٩٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/٣١) في معنى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة.

وعلَّق ابنُ كثير (٨/٢٤٨) على قولهما بقوله: «وهذا كقوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]».

---

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠ - ٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الكواكِب العِظام[١]. (٨/٥٩٦)

٤٠٢٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾، قال: الكواكِب[٢]. (٨/٥٩٦)

٤٠٢٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ قال: الكواكب، ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ يعني: السماء بالكواكب ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ إليها، يعني: أهل الأرض[٣]. (ز)

﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧﴾

٤٠٢٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾، قال: الرَّجيم: الملعون[٤]. (٨/٥٩٦)

٤٠٢٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا﴾ يعني: السماءَ بالكواكب ﴿مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ يعني: ملعون؛ لِئَلّا يستمعوا إلى كلام الملائكة[٥]. (ز)

٤٠٢٠٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾، قال: الرجيم: الملعون[٦]. (ز)

٤٠٢٠٧ ـ عن الكسائي ـ من طريق القاسم ـ: أنَّه قال: الرجم في جميع القرآن: الشَّتْم[٧]. (ز)

﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝١٨﴾

٤٠٢٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾: فأراد أن يَخطِفَ السمع، كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ [الصافات: ١٠][٨]. (٨/٥٩٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بلفظ: بروجها: نجومها.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٠٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: تصعد الشياطين أفواجًا تَسْتَرِقُ السمع. قال: فينفرد المارد منها، فيعلو، فيُرْمَى بالشهاب، فيصيب جبهته أو جنبه، أو حيث شاء الله منه، فيلتهب، فيأتي أصحابُه وهو يلتهب، فيقول: إنَّه كان مِن الأمر كذا وكذا. قال: فيذهب أولئك إلى إخوانهم مِن الكَهَنَة، فيزيدون عليه أضعافَه مِن الكذب، فيخبرونهم به، فإذا رأوا شيئًا مِمَّا قالوا قد كان صدَّقوهم بما جاءوهم به مِن الكذب(١). (ز)

٤٠٢١٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾ [الصافات: ١٠]. قال: كان [عبد الله] بن عباس يقول: إنَّ الشُّهُبَ لا تقتل، ولكن تُحرِقُ وتخبِّلُ وتَجرَحُ، مِن غير أن تقتل(٢)[٣٥٩٥]. (٨/٥٩٧)

٤٠٢١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾ وهو نحو قوله: ﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾(٣). (ز)

٤٠٢١٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾، قال: خطِف الخَطْفَة(٤). (ز)

٤٠٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى مِن الشياطين، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾ يعني: مَنِ اختطف السمع مِن كلام الملائكة ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾ يعني: الكوكب المضيء، وهو الثاقب، ونظيرها في الصافات [١٠]: ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾ يعني: مُضِيء(٥). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢١٤ ـ عن ابن مسعود، قال: قال جرير بن عبد الله: حَدِّثني ـ يا رسول الله ـ عن السماء الدنيا، والأرض السُّفلَى. قال رسول الله ﷺ: «أمَّا السماء الدنيا فإنَّ الله

[٣٥٩٥] نقل ابنُ عطية (٥/ ٢٧٩) عن الحسن: أن الشُّهُب تقتل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٦.

خلقها مِن دخان، فأتمَّ رَتْقَها، وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا، وزيَّنها بمصابيح النجوم، وجعلها رُجُومًا للشياطين، وحفِظها من كل شيطان رجيم»[١]. (٥٩٧/٨)

٤٠٢١٥ ـ قال عبد الله بن عباس: كانت الشياطين لا يُحْجَبُون عن السموات، وكانوا يدخلونها، ويأتون بأخبارها، فيلقون على الكهنة، فلما وُلِد عيسى عليه السلام مُنِعوا من ثلاث سموات، فلمَّا وُلِد محمد ﷺ مُنِعُوا مِن السموات أجمع، فما منهم مِن أحد يريد استراق السمع إلا رُمِي بشهاب، فلمَّا مُنِعوا مِن تلك المقاعد ذكروا ذلك لإبليس، فقال: لقد حَدَث في الأرض حَدَثٌ. قال: فبعثهم، فوجدوا رسول الله ﷺ يتلو القرآنَ، فقالوا: هذا ـ واللهِ ـ ما حَدَثَ[٢]. (ز)

﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾

٤٠٢١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا﴾، قال: قال ﷻ في آية أخرى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠]. قال: ذُكر لنا: أنَّ أمَّ القُرى مكة، ومنها دُحِيت الأرض. =

٤٠٢١٧ ـ قال قتادة: وكان الحسن [البصري] يقول: أخَذ طِينةً، فقال لها: انبَسِطي. وفي قوله: ﴿وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾، قال: رواسيها: جِبالُها[٣]. (٥٩٧/٨)

٤٠٢١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا﴾ يعني: بسطناها، يعني: مسيرة خمسمائة عام طولها، وعرضها وغلظها مثله، فبسطها مِن تحت الكعبة، ثم قال ﷻ: ﴿وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ يعني: الجبال الراسيات في الأرض الطُّوال ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل: ١٥، ولقمان: ١٠] يقول: لِئَلّا تزول بكم الأرض وتمور بِمَن عليها[٤]. (ز)

﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ١٩﴾

٤٠٢١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي، والعوفي ـ في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا

---

(١) أورده ابن عساكر في تاريخه ٧٢/٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) تفسير الثعلبي ٣٣٣/٥، وتفسير البغوي ٣٧٢/٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤ ـ ٣٤ دون قول الحسن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢.

مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: مَعْلوم[1]. (٨/ ٥٩٧)

٤٠٢٢٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: مُقَدَّرٍ[2]. (٨/ ٥٩٨)

٤٠٢٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق حصين - ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: معلوم[3]. (ز)

٤٠٢٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: مُقَدَّرٍ بقَدَر[4]. (٨/ ٥٩٨)

٤٠٢٢٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: معلوم[5]. (ز)

٤٠٢٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: بِقَدَر[6]. (ز)

٤٠٢٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: ما أنبتت الجبال مثل الكُحْلِ وشبهِه[7]. (٨/ ٥٩٨)

٤٠٢٢٦ - عن أبي صالح باذام، أو عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: بقَدَر[8]. (ز)

٤٠٢٢٧ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق عبدالله بن يونس -: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. قال: مِن كل شيء مقدور[9]. (ز)

٤٠٢٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، يقول: معلوم مَقْسوم[10]. (٨/ ٥٩٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥ - ٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦.
(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٩، وابن جرير ١٤/ ٣٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤. كما أخرجه ١٤/ ٣٦ من طريق يحيى بن زكريا، عن إسماعيل، عن أبي صالح دون شك.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٢٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، يقول: وأخرجنا مِن الأرض كُلَّ شيء موزون، يعني: مِن كل ألوان النبات معلوم[1]. (ز)

٤٠٢٣٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، قال: الأشياء التي تُوزَن[2] ٣٥٩٦. (٨/٥٩٨)

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ۝٢٠﴾

٤٠٢٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾، قال: الدوابّ والأنعام[3]. (٨/٥٩٩)

٤٠٢٣٢ ـ عن منصور [بن المعتمر] ـ من طريق شعبة ـ في قوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾، قال: الوَحْش[4]. (٨/٥٩٩)

٤٠٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿مَعَايِشَ﴾ مِمَّا عليها مِن النبات. ثُمَّ قال سبحانه: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ يقول: لستم أنتم ترزقونهم، ولكن أنا أرزقهم ـ يعني: الدواب، والطير ـ معايشهم مِمَّا في الأرض مِن رِزْقِي[5] ٣٥٩٧. (ز)

٣٥٩٦ اختُلِف في معنى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: مِن كل شيء بِقَدَر مقدَّر، وبحدٍّ معلوم. **الثاني**: عنى به الشيء الذي يوزن كالذهب، والفضة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٤/ ٣٧) مستندًا إلى الإجماع القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الحُجَّة مِن أهل التأويل عليه».

ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٢٨٠) القول الأول بقوله: «فالوزن على هذا مستعار». ثم رجَّحه قائلًا: «والأول أعَمُّ وأحسن». ولم يذكر مستندًا.

٣٥٩٧ اختُلِف في معنى: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنَّه الدوابُّ والأنعام. **الثاني**: أنه الوحْش.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦ ـ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾

٤٠٢٣٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خزائِنُ الله الكلام، فإذا أراد شيئًا قال له: كن. فكان»[1]. (٥٩٩/٨)

== وجَّه ابنُ جرير (٣٨/١٤) القول الثاني بقوله: «فتأويل ﴿وَمَن﴾ في: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ على هذا التأويل بمعنى: ما، وذلك قليلٌ في كلام العرب». ورجَّح مستندًا إلى الأكثر لغة «أن يقال: عنى بقوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ من العبيد والإماء والدواب والأنعام، فمعنى ذلك: وجعلنا لكم فيها معايش والعبيد والإماء والدواب والأنعام». ثم ذكر (٣٨/١٤ ـ ٣٩) احتمالين لموضع ﴿وَمَن﴾:

الأول: أنَّها في موضع نصبٍ عطفًا به على ﴿مَعَٰيِشَ﴾ بمعنى: جعلنا لكم فيها معايش، وجعلنا لكم فيها مَن لستم له برازقين، وعليه بنى المعنى الذي رجَّحه.

ووجَّه ابنُ عطية (٢٨١/٥) هذا الاحتمال بقوله: «كأنَّ الله تعالى عدَّد النِّعم في المعايش، وهي ما يُؤكَل ويُلبَس، ثم عدَّد النعم في الحيوان والعبيد والضِّياع وغير ذلك مما ينتفع به الناس وليس عليهم رزقهم». ثم زاد وجهَيْن آخرَيْن لموضع النصب: أحدهما: «أن تكون «مَن» معطوفة على موضع الضمير في ﴿لَكُمْ﴾، وذلك أن التقدير: وأَعَشْناكم وأَعَشْنا أُمَمًا غيركم من الحيوان». ثم وجَّهه بقوله: «وكأنَّ الآية ـ على هذا ـ فيها اعتبار وعرض آية». والآخر: «أن تكون «مَن» منصوبة بإضمار فعل يقتضيه الظاهر، وتقديره: وأَعَشْنا مَن لَسْتُم له برازقين».

الثاني: أنها في موضع خفض عطفًا به على الكاف والميم في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ﴾، بمعنى: وجعلنا لكم فيها معايش ولمن لستم له برازقين.

وبنى ابنُ جرير (٣٩/١٤) عليه توجيهه للقول الثاني بقوله: «وأحسب أنَّ منصورًا في قوله: هو الوحش. قصد هذا المعنى، وإيَّاه أراد». ثم انتقده مستندًا إلى الأغلب في لغة العرب قائلًا: «وذلك وإن كان له وجْهٌ في كلام العرب، فبعيدٌ قليلٌ؛ لأنها لا تكاد تظاهر على معنًى في حال الخفض، وربما جاء في شعر بعضهم في حال الضرورة».

وكذا ابنُ عطية، فقال: «وهذا قلق في النحو؛ لأنَّه عطف على الضمير المجرور، وفيه قُبْح، فكأنه قال: ومَن لَسْتُم له برازقين وأنتم تنتفعون به».

---

[1] أخرجه البزار ٣١٤/١٧ (١٠٠٨١)، وأبو الشيخ في العظمة ٤٨٨/٢.

قال البزار بعد ذكره هذا الحديث وحديثًا آخر: «ولا نعلم روى هذين الحديثين عن هشام إلا أغلب، ولا نعلم رواهما عن أغلب إلا ابنه، والأغلب لم يكن بالقوي، وقد حدث عنه غير واحد من المتقدمين». =

٤٠٢٣٥ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن عام بأمْطَرَ مِن عام، ولكنَّ الله يُصَرِّفه حيث يشاء مِن البلدان، وما نزلت قطرة مِن السماء ولا خرجت مِن ريح إلا بمكيال أو بميزان»[١]. (٨/ ٦٠٠)

٤٠٢٣٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ليس أحدٌ بأكْسَبَ مِن أحد، ولا عامٌ بأمْطَرَ مِن عام، ولكنَّ الله يصرِفُه حيث يشاء»[٢]. (٨/ ٦٠٠)

٤٠٢٣٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة ـ قال: ما من عام بأمْطَرَ مِن عام، ولكن الله يصرِفُه حيث يشاء. ثم قرأ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[٣]. (٨/ ٦٠٠)

٤٠٢٣٨ ـ عن أبي هريرة، قال: ما نزل قَطْرٌ إلا بميزان[٤]. (٨/ ٦٠١)

٤٠٢٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ما نَقَصَ المطرُ منذ أنزله الله، ولكن تُمْطِرُ أرضٌ أكثرَ مِمَّا تُمْطِرُ الأخرى. ثم قرأ: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[٥]. (٨/ ٦٠٠)

٤٠٢٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، قال: المَطَر[٦]. (٨/ ٥٩٩)

٤٠٢٤١ ـ عن الحكم بن عُتَيْبَة ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، قال: ما مِن عام بأكثرَ مطرًا مِن

= وقال ابن رجب في جامع العلوم ٢/ ٥١: «إسناد فيه نظر». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٦٨ (٣٧٩٦): «ضعيف جدًّا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن حبان في الثقات ٨/ ٤٦٢، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٠٨.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ (١٢٢٩) في ترجمة علي بن حميد السلولي عن شعبة: «ولا يتابع على رفع حديثه... ـ ثم أخرجه موقوفًا ـ عن عمرو بن مرزوق، حدثنا شعبة به، وهو أولى». وقال أبو نعيم: «تفرد به علي بن حميد». وقال ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ٢٢٧ (٥٩٩): «الحديث غريب جدًّا... وهو معروف من كلام عبد الله موقوف». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٥٩٥ (٥٧٧٢): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٣٢ (٧٦) ـ، وفيه بلفظ: ولكن الله يصرفه عمن يشاء. كما أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩ ـ ٤٠ من طريق علي بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة بلفظ: ولكن الله يقسمه حيث شاء، عامًا ههنا، وعامًا ههنا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عام ولا أقل، ولكنه يُمْطَرُ قومٌ ويُحرَمُ آخرون، وربما كان في البحر. قال: وبلغنا: أنَّه ينزل مع المطر مِن الملائكة أكثرُ مِن عدد ولد إبليس وولد آدم، يُحْصُون كلَّ قطرة حيث تقع، وما تُنبِت، ومن يُرزَق ذلك النبات(١). (٨/ ٥٩٩)

٤٠٢٤٢ ـ عن [علي بن الحسين بن علي] ـ من طريق جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه ـ قال: في العرش مثالُ جميع ما خلق الله في البرِّ والبحر، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾(٢). (ز)

٤٠٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ يقول: ما مِن شيء مِن الرزق إلا عندنا مفاتيحه، وهو بأيدينا ليس بأيديكم، ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ﴾ يعني: الرزق، وهو المطر وحده ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ يعني: مَوْقُوت(٣). (ز)

٤٠٢٤٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾، قال: المطر خاصَّة(٤)[٣٥٩٨]. (٨/ ٥٩٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٤٥ ـ عن معاوية، قال: ألستم تعلمون أنَّ كتاب الله حقٌّ؟ قالوا: بلى. قال: فاقرءوا هذه الآية: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، ألستم تؤمنون بهذا وتعلمون أنَّه حق؟ قالوا: بلى. قال: فكيف تلومونني بعد هذا؟! فقام الأحنف فقال: يا معاوية، واللهِ، ما نَلُومُك على ما في خزائن الله، ولكن إنَّما نلومك على ما أنزل الله مِن خزائنه، فجعلته أنت في خزائنك، وأغلقت عليه بابك. فسكت معاوية(٥). (٨/ ٦٠١)

[٣٥٩٨] استدرك ابنُ عطية (٥/ ٢٨١) على قول ابن جريج بقوله: «وينبغي أن يكون أعمَّ مِن هذا في كثيرٍ من المخلوقات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠ ـ ٤١، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج آخره ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤١٧ (١٠) ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٦، وتفسير البغوي ٤/ ٣٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾

٤٠٢٤٦ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**رِيح الجنوبِ مِن الجنة، وهي الرِّيح اللَّوَاقِح التي ذكر الله في كتابه، وفيها منافع للناس، والشمال مِن النار، تخرُجُ فتَمُرُّ بالجنة فيُصِيبُها نَفْحَةٌ منها، فبَردُها هذا من ذلك**»[1]. (٨/ ٦٠١)

٤٠٢٤٧ ـ عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهلِكت عادٌ بالدَّبُور، والجنوب مِن الجنة، وهي الريح اللَّوَاقِح**»[2]. (٨/ ٦٠٢)

٤٠٢٤٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق قيس بن سكَن ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، قال: يُرْسِلُ الله الريحَ، فتحمِل الماءَ، فتُلقِحُ به السحاب، فيُدِرُّ كما تُدِرُّ اللَّقحةُ[3]، ثم تُمْطِر[4]. (٨/ ٦٠٢)

٤٠٢٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما هبَّتْ ريحٌ قطُّ إلا جثا النبيُّ ﷺ على ركبتيه، وقال: «**اللَّهُمَّ، اجعلها رحمةً، ولا تجعلها عذابًا، اللَّهُمَّ، اجعلها رياحًا، ولا تجعلها ريحًا**». قال ابن عباس: في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٩]، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، وقال: ﴿أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦][5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ص١٤٠ (١٣٧)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤/ ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦، وابن جرير ١٤/ ٤٦. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٣٧.

قال ابن عدي في الكامل ٩/ ١٥٠ (٢١٦٤) في ترجمة يزيد بن سفيان أبي المهزم البهزي: «ولأبي المهزم عن أبي هريرة من الحديث غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه ليس بمحفوظ». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٣١: «وهذا إسناد ضعيف». وقال السيوطي، والشوكاني في فتح القدير ٣/ ١٥٤: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٣٧ (٣٦٥٢): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٣٦).

(٣) اللَّقْحَة ـ بكسر اللام وفتحها ـ: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. اللسان (لقح).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٣، والطبراني (٩٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعوات الكبير ١/ ٤٨٠ (٣٦٩)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٣٥١ ـ ١٣٥٢. وأثر ابن عباس أورده البغوي في تفسيره ٤/ ٣٧٦.

أورده ابن عدي في الكامل ٣/ ٢٢٠ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس. وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار٢/ ٣٧٩: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (١٧١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثَّقه حصين بن نمير، وبقية =

٤٠٢٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: يُرْسِلُ الله الريحَ، فتحمل الماءَ مِن السحاب، فتَمرِيه[1] السحابُ، فيُدِرُّ كما تُدِرُّ اللَّقحةُ[2]. (٨/٦٠٢)

٤٠٢٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، قال: تُلقِحُ الشجر، وتَمرِي السَّحاب[3]. (٨/٦٠٢)

٤٠٢٥٢ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: يبعث اللهُ المُبَشِّرَةَ، فتَقُمُّ الأرض قمًّا، ثم يبعث المُثيرَة، فتثير السحاب فتجعله كِسَفًا، ثم يبعث المُؤَلِّفَة، فتؤلف بينه فتجعله ركامًا، ثم يبعث اللَّواقح، فتُلقِحُه فتُمطر. ثم تلا عبيد: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[4]. (٨/٦٠٣)

٤٠٢٥٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿لَوَٰقِحَ﴾، قال: تُلقِح السحابَ، فتجمعه[5]. (٨/٦٠٤)

٤٠٢٥٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، قال: الرِّياح يبعثُها اللهُ على السحاب، فتُلقِحُه، فيَمْتَلِئُ ماءً[6]. (٨/٦٠٣)

٤٠٢٥٥ ـ عن أبي رجاء، قال: قلتُ للحسن [البصري]: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾. قال: لواقح للشجر. قلت: أو للسحاب؟ قال: وللسحاب، تمرِيه حتى يُمطِر[7]. (٨/٦٠٢)

٤٠٢٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، يقول: لواقح للسَّحاب، وإنَّ مِن الريح عذابًا، وإنَّ منها رحمة[8]. (ز)

= رجاله رجال الصحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/١١١٨: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعَّف هذا الحديث جدًّا». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٥٩: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٢٢٨ (٤٢١٧): «ضعيف جدًّا».

(١) مَرَت الرياحُ السحابَ: إذا أنزلت منه المطر. اللسان (مرا).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥ ـ ٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥، وأبو الشيخ في العظمة (٧١٩، ٨٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٨٥٥)، وابن جرير ١٤/٤٥ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥، وأبو الشيخ (٨٥٦). وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٤.

٤٠٢٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾، قال: تُلقِحُ الماء في السحاب[1]. (٨/٦٠٢)

٤٠٢٥٨ ـ قال مَعْمَر: وقاله محمد بن السائب الكلبي أيضًا[2]. (ز)

٤٠٢٥٩ ـ عن عطاء الخراساني، قال: الرياح اللواقح تخرج مِن تحت صخرة بيت المقدس[3]. (٨/٦٠٣)

٤٠٢٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ وذلك أنَّ الله يرسل الريح، فتأخذ الماء بكيلٍ معلوم مِن سماء الدنيا، ثم تثير الرياح والسحاب، فتلقي الريحُ السحابَ بالماء الذي فيها مِن ماء النبت، ثم تسوق تلك الرياحُ السحابَ إلى الأرض التي أُمِر الرعد أن يمطرها، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾[4][٣٥٩٩]. (ز)

[٣٥٩٩] اختلف في وجْه وصف الرياح بأنها ﴿لَوَٰقِحَ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها لواقح بمعنى: لاقِحة مُلْقِحَة. **الثاني**: أنها لواقح بمعنى: مُلْقِحة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٤/٤٣) مستندًا إلى أقوال السلف القول الأول، وهو قول ابن مسعود وما في معناه، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك عندي: أنَّ الرياح لواقح كما وصفها به ـ جلَّ ثناؤه ـ مِن صفتها، وإن كانت قد تُلْقِحُ السحاب والأشجار، فهي لاقِحَةٌ مُلْقِحَةٌ، ولَقْحُها حَمْلُها الماء، وإلقاحُها السحابَ والشجرَ عملُها فيه، وذلك كما قال عبد الله بن مسعود».

ونقل ابنُ عطية (٥/ ٢٨٢) في معنى الآية أنه «يُقال: لقحت الناقة والشجرة فهي لاقحة إذا حملت، والرياح تلقح الشجر والسحاب، فالوجْه في الريح أنها مُلَقِّحَة لا لاقحة». ثم ذكر أن صفة الريح بـ﴿لَوَٰقِحَ﴾ تتَّجه على أربعة أوجه: **الأول** ورجَّحه مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «أوَّلها وأوْلاها: أن جعلها لاقحة حقيقة، وذلك أنَّ الريح منها ما فيها عذاب أو ضر أو نار، ومنها ما فيه رحمة أو مطر أو نصر أو غير ذلك، فإذًا هي تحمل ما حمَّلَتها القدرة، أو ما علقته من الهواء أو التراب أو الماء الذي مرت عليه، فهي لاقحة بهذا الوجه، وإن كانت أيضًا تلقح غيرها وتصير إليه نفعها، والعرب تسمي الجنوب الحامل واللاقحة، وتسمي الشمال الحايل والعقيم ومَحْوة؛ لأنها تمحو السحاب». **الثاني**: ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٦، وابن جرير ١٤/ ٤٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٧.

٤٠٢٦١ ـ قال أبو بكر بن عياش: لا تقطر قطرةٌ مِن السحاب إلا بعد أن تعمل الرياحُ الأربعُ فيه، فالصبا تهيجه، والشمال تجمعه، والجنوب تَذُرُّه، والدَّبُور تُفَرِّقه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٦٢ ـ عن سلمة بن الأكوع، قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشتدَّت الريح يقول: «اللَّهُمَّ، لَقحًا، لا عقيمًا»[2]. (٨/٦٠٣)

٤٠٢٦٣ ـ عن عبيد بن عمير، قال: الأرواح[3] أربعة: ريح تَقُمُّ، وريح تُثِير تجعله كِسَفًا، وريح تجعلُه رُكامًا، وريحٌ تُمْطِر[4]. (٨/٦٠٤)

﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ۝٢٢﴾

٤٠٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنتُمۡ﴾ يعني: يا بني آدم ﴿لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ يقول: لستم أنتم بخازنيها، فتكون مفاتيحها بأيديكم، ولكنَّها بيدي[5]. (ز)

== «أن يكون وصفها بـ﴿لَوَٰقِحَ﴾ من باب قولهم: ليل نائم. أي: فيه نوم ومعه. ويوم عاصف. ونحوه». وعلَّق عليه بقوله: «فهذا على طريق المجاز». الثالث: «أن تُوصَف الرياح بـ﴿لَوَٰقِحَ﴾ على جهة النسب، أي: ذات لقح». واستشهد ببيت من الشعر. الرابع: «أن يكون ﴿لَوَٰقِحَ﴾ جمع: ملقحة. على حذف زوائده، فكأنه «لَقِحَة»، فجمعها كما تجمع لاقحة»، واستشهد ببيت من الشعر.

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٣٣٧، وتفسير البغوي ٤/٣٧٥ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن حبان ٣/٢٨٨ (١٠٠٨)، والحاكم ٤/٣١٨ (٧٧٧٠).

قال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال النووي في المجموع ٥/٩٨: «رواه ابن السني بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣٥ (١٧١٢٤): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن، وهو ثقة». وقال السيوطي في الشمائل الشريفة ص٨٣ (١٠٣): «صح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٩٠ ـ ٩١ (٢٠٥٨) وقال: «قلت: فحسب حديث مثله أن يكون حسنًا، وأما الصحة فلا».

(٣) الأرواح والرياح، جمع الريح، وجمعت بالواو لأن أصلها الواو، وإنما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها، وإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو، كقولك: أروح الماء. النهاية والتاج (روح).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٧.

٤٠٢٦٥ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾، قال: بمانِعين[1]. (٨/ ٦٠٤)

﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣﴾

٤٠٢٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ﴾ يقول الله تعالى: أنا أحيي الموتى، وأميت الأحياء، ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ يعني: ونُمِيت الخلق، ويبقى الربُّ تعالى، ويَرِثُهم[2]. (ز)

٤٠٢٦٧ ـ عن سفيان [الثوري] في قوله: ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾، قال: الوارِثُ: الباقي[3]. (٨/ ٦٠٤)

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾

نزول الآية:

٤٠٢٦٨ ـ عن سهل بن حُنيف الأنصاري ـ من طريق داود بن صالح ـ قال: أتدري فيمَ أُنزِلَت: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾؟ قلت: في سبيل الله. قال: لا، ولكنَّها في صفوف الصلاة[4]. (٨/ ٦٠٦)

٤٠٢٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي الجوزاء ـ قال: كانت امرأة تُصَلِّي خلف رسول الله ﷺ، حسناء مِن أحسن الناس، فكان بعضُ القوم يتقدَّم حتى يكون في الصف الأول لِئَلَّا يراها، ويستأخر بعضُهم حتى يكون في الصفِّ المُؤَخَّر، فإذا ركع نظر مِن تحت إبطيه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾[5]. (٨/ ٦٠٤)

---

(١) تفسير الثوري ص١٥٩، وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٧ من طريق أبي أحمد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٥ (٢٧٨٣)، والترمذي ٥/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ (٣٣٨٧)، والنسائي ٢/ ١١٨ (٨٧٠)، وابن ماجه ٢/ ١٦١ ـ ١٦٢ (١٠٤٦)، وابن خزيمة ٣/ ١٨٢ (١٦٩٦)، وابن حبان ٢/ ١٢٦ (٤٠١)، والحاكم ٢/ ٣٨٤ (٣٣٤٦)، وابن جرير ١٤/ ٥٣ ـ ٥٤. =

٤٠٢٧٠ - عن أبي الجوزاء أَوْس بن عبدالله الرَّبَعِي - من طريق عمرو بن مالك - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾، قال: في الصُّفوف في الصلاة[1]. (٨/٦٠٥)

٤٠٢٧١ - عن مروان بن الحكم - من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رجل -: أنَّه قال: كان أناس يستأخرون في الصفوف مِن أجل النساء. قال: فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾[2]. (٨/٦٠٦)

٤٠٢٧٢ - قال الربيع بن أنس: حرَّض رسولُ الله ﷺ على الصفِّ الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه، وكان بنو عُذْرة دُورُهُم قاصِيَةٌ عن المسجد، فقالوا: نبيع دُورَنا، ونشتري دُورًا قريبة مِن المسجد. فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٠٢٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - في الآية، قال: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾: الصفوف المُقَدَّمَة. و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: الصفوف المُؤَخَّرة[4]. (٨/٦٠٥)

٤٠٢٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: يعني بالمستقدمين: مَن مات. وبالمستأخرين: مَن هو حَيٌّ لم يَمُتْ[5]. (٨/٦٠٩)

٤٠٢٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - في الآية، قال: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾:

= قال الترمذي: «وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه، ولم يذكر فيه: عن ابن عباس، وهذا أشبه أن يكون أصح مِن حديث نوح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال القرطبي في تفسيره ١٠/١٩: «ورُوي عن أبي الجوزاء، ولم يذكر ابن عباس، وهو أصح». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٣٢: «حديث غريب جدًّا، .. من طرق عن نوح بن قيس الحداني، وقد وثقه أحمد وأبو داود وغيرهما، وحكي عن ابن معين تضعيفه، وأخرج له مسلم، وأهل السنن. وهذا الحديث فيه نكارة شديدة». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٦٠٨ (٢٤٧٢) وقال: «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، غير عمرو بن مالك النُّكْري، وهو ثقة».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٨ واللفظ له، والترمذي بنحوه الحديث السابق (٣١٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال الترمذي عقِبَه: «هذا أشبه أن يكون أصح». وكذا رجح ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣.

(٣) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٤٥٨.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

آدم ﵇، ومَن مضى مِن ذُرِّيَّته. و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: مَن في أصلاب الرجال[1]. (٨/ ٦٠٩)

٤٠٢٧٦ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: قَدَّم خَلْقًا وأخَّر خَلْقًا، فعلِم ما قدَّم وعلِم ما أخَّر[2]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٢٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: مَن مات، ومَن بَقِي[3]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٢٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس - في الآية، قال: المستقدِمون: ما مضى مِن الأمم. والمستأخِرون: أُمَّة محمد ﷺ[4]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٢٧٩ - عن عبيد، قال: سمعتُ الضَّحّاك بن مُزاحِم يقول في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ يعني: الأموات منكم، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: بقِيَّتهم، وهم الأحياء. يقول: علِمْنا مَن مات ومَن بَقِي[5]. (ز)

٤٠٢٨٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي الأحوص، عن سعيد بن مسروق - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: مَن مات، ومَن بَقِي[6]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٢٨١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، عن أبيه - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ قال: مَن خرج مِن الخلق، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ قال: مَن في أصلاب الرجال[7]. (ز)

٤٠٢٨٢ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: ما استقدم في أول الخلق، وما استأخر في آخر الخلق[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٨ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان، وابن جرير ١٤/ ٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٥٩، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤٨ بنحوه من طريق ابن التيمي عن أبيه، وابن جرير ١٤/ ٤٨ من طريقه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١.

٤٠٢٨٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾، قال: في العصر، والمستأخرين منكم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء[1]. (ز)

٤٠٢٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: المستَقْدِمين في طاعة الله، والمستأخرين في معصية الله[2]. (٨/٦٠٨)

٤٠٢٨٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن راشد ـ في الآية، قال: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ في الخير مِن الأُمَم، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ المُبَطِّئين عنه[3]. (٨/٦٠٩)

٤٠٢٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عبدالرزاق ـ في الآية، قال: ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ آدم ومَن بعده حين نزلت هذه الآية، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ مَن كان ذُرِّيَّة لم يُخْلَق بعد، وهو مخلوق، كلُّ أولئك قد علِمهم ﷻ[4]. (٨/٦٠٩)

٤٠٢٨٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: في صفوف الصَّلاة، والقتال[5]. (٨/٦٠٨)

٤٠٢٨٨ ـ عن أبي معشر، قال: سمعت عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود يُذاكِر محمدَ بن كعب في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: خير صفوف الرجال المُقدَّم، وشرُّ صفوف الرجال المؤخر، وخير صفوف النساء المؤخر، وشر صفوف النساء المُقدَّم = (ز)

٤٠٢٨٩ ـ فقال محمد بن كعب [القرظي]: ليس هكذا، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾: الميت والمقتول، والمستأخرين: مَن يلحق بهم من بعد، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. فقال عون بن عبدالله: وفَّقك الله، وجزاك خيرًا[6]. (٨/٦١٠)

٤٠٢٩٠ ـ عن مُقاتِل بن حيَّان ـ من طريق مُعتَمِرِ بن سليمان [التَّيمِي]، عن شبيب بن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٢ ـ ٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٨، وابن جرير ١٤/٤٩ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١١٦ (٢٦٥) بنحوه، وابن جرير ١٤/٤٨ ـ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عبدالملك ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: بلغنا: أنَّه في القتال. قال معتمر: فحَدَّثتُ أبي، فقال: لقد نزلت هذه الآية قبل أن يُفرَض القتال[1]. (٨/٦٠٨)

٤٠٢٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ يعني: مِن بني آدم مَن مات منكم، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ يقول: مَن بَقِي منكم فلم يَمُت. ونظيرها في ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [٤]: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾[2]. (ز)

٤٠٢٩٢ ـ قال الأوزاعي: أراد المُصَلِّين في أول الوقت، والمُؤَخِّرين إلى آخره[3]. (ز)

٤٠٢٩٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾، قال: المستقدمون منكم: الذين مَضَوْا في أول الأُمَم. والمستأخرون: الباقون[4] [٣٦٠٠]. (ز)

٤٠٢٩٤ ـ قال سفيان بن عيينة: أراد: مَن يسلم، ومَن لا يسلم[5]. (ز)

[٣٦٠٠] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ على أقوال: **الأول**: أن المستقدمين مَن تقدَّم موتُهم، والمستأخرين مَن قد خُلِق وهو حَيٌّ، ومَن لم يُخْلَق بَعْدُ ممن سيُخْلَق. **الثاني**: المستقدمين الذين ماتوا، والمستأخرين الذين هم أحياء لم يموتوا. **الثالث**: المستقدمين أول الخلق، والمستأخرين آخر الخلق. **الرابع**: أنَّ المستقدمين مَن مضى مِن الأمم، والمستأخرين أمة محمد. **الخامس**: المستقدمين منكم في الخير، والمستأخرين في الشر. **السادس**: المستقدمين في صفوف الصلاة، والمستأخرين فيها.

ورجَّح ابن جرير (١٤/ ٥٤ ـ ٥٥) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق قتادة، وقول عكرمة، وقتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾، وما بعده، وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ على أنَّ ذلك كذلك، إذ كان بيْن هذين الخبرين، ولم يَجْرِ قبل ذلك من ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وذكر قول مقاتل الثعلبي في تفسيره ٥/٣٣٨ ونصَّ أنه ابن حيان، ولم يعينه البغوي ٤/ ٣٧٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٨، وتفسير البغوي ٤/ ٣٧٧.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٩٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ صفوف الرجال أوَّلُها، وشَرُّها آخِرُها، وخيرُ صفوف النساء آخِرُها، وشرُّها أوَّلُها»[1]. (٨/٦٠٦)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ٢٥﴾

٤٠٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: وكلهم ميِّت، ثم يحشرهم ربُّهم[2]. (ز)

== الكلام ما يدل على خلافه، ولا جاء بعده». ثم بيَّن جواز دخول القول السادس في معنى الآية، فقال: «وجائزٌ أن تكون نزلت في شأن المستقدمين في الصفِّ لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون اللهُ ﷻ عمَّ بالمعنى المراد منه جميع الخلق، فقال - جلَّ ثناؤه - لهم: قد علمنا ما مضى من الخَلْق وأحصيناهم وما كانوا يعملون، ومَن هو حيٌّ منكم، ومَن هو حادثٌ بعدكم أيُّها الناس، وأعمالَ جميعكم، خيرَها وشرَّها، وأحصينا جميع ذلك، ونحن نَحْشُرُ جميعَهم، فنجازي كُلًّا بأعماله، إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا، فيكونُ ذلك تهديدًا ووعيدًا للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء، ولكلِّ مَن تعدَّى حدَّ الله وعَمِل بغير ما أذِن له به، ووعدًا لِمَن تقدَّم في الصفوف لسبب النساء، وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلِّها».
وذكر ابن عطية (٥/ ٢٨٥) أنَّ معنى الآية: إخباره تعالى «بإحاطة علمه بمن تقدَّم مِن الأمم وبِمَن تأخَّر في الزمن، مِن لدن أُهبط آدم إلى الأرض إلى يوم القيامة، وأعلم أنه هو الحاشر لهم الجامع لعرض يوم القيامة على تباعدهم في الأقطار والأزمان، وأن حِكْمَته وعِلْمه يأتيان بهذا كلِّه على أتَمِّ غاياته التي قدرها وأرادها». ثم علَّق (٥/ ٢٨٦) بقوله: «فهذا سياق معنى الآية، وهو قول جمهور المفسرين». ثم ذكر القول الخامس، وهو قول الحسن من طريق قتادة، وانتقده مستندًا إلى السياق بقوله: «وإن كان اللفظ يتناول كلَّ مَن تقدَّم وتأخَّر على جميع وجوهه، فليس يطرد سياق معنى الآية إلا كما قدمناه». ثم انتقد القول السادس بدلالة السياق، وهو قول ابن عباس من طريق أبي الجوزاء، وقول مروان بن الحكم وما في معناه، فقال: «وما تقدَّم الآية مِن قوله: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ وما تأخَّر من قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يُضعِف هذه التأويلات؛ لأنها تُذهِب إيصال المعنى».

---

(١) أخرجه مسلم ١/٣٢٦ (٤٤٠).
وقد أورد السيوطي ٨/٦٠٦ - ٦٠٨ أحاديث أخرى في ذلك.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦.

٤٠٢٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ﴾، قال: يحشر هؤلاء وهؤلاء[1]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٢٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ﴾، قال: هذا مِن ههنا، وهذا مِن ههنا[2]. (ز)

٤٠٢٩٩ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ﴾، قال: يجمعُهم يوم القيامة جميعًا[3]. (٨/ ٦١١)

٤٠٣٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ﴾، قال: الأوَّلَ والآخِر[4]. (٨/ ٦١٠)

٤٠٣٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ﴾، قال: يحشر المستقدمين والمستأخرين[5]. (٨/ ٦١١)

٤٠٣٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ﴾ يعني: مَن تقدَّم منهم ومَن تأخر. يقول: وهو يجمعهم في الآخرة، ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾ حَكَمَ البعث، ثم قال: ﴿عَلِيمٌ﴾ ببعثهم[6]. (ز)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾

٤٠٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾، قال: الصلصال: الماء يقع على الأرض الطيِّبة، ثم يحسُرُ عنها، فتَشَقَّقُ، ثم تصير مثل الخَزَف الرِّقاق[7]. (٨/ ٦١١)

٤٠٣٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: الصلصال: هو التراب اليابس الذي يُبَلُّ بعد يُبسِه[8]. (٨/ ٦١١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧ - ٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٣٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: طين خُلِط برَمْلٍ[1]. (٨/ ٦١٢)

٤٠٣٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: الذي إذا ضربته صَلْصَلَ[2]. (٨/ ٦١٢)

٤٠٣٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: الطين تعصِرُه بيدك، فيخرج الماءُ مِن بين أصابعك[3]. (٨/ ٦١٢)

٤٠٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضَّحّاك ـ: الصلصال: الطِّين الجيِّد ـ يعني: الحُرّ[4] ـ إذا ذهب عنه الماءُ تَشَقَّق، فإذا حَرَّك تَقَعْقَع[5][6]. (ز)

٤٠٣٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: خُلِق الإنسان من ثلاث: مِن طين لازِب، وصَلْصال، وحَمَإٍ مَسْنُون؛ فالطين اللازب: اللازم الجيد. والصلصال: المدَقَّقُ الذي يُصنَع منه الفخّار. والحمأ المسنون: الطين فيه الحَمْأةُ[7] ٣٦٠١. (٨/ ٦١١)

٤٠٣١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مسلم الأعْوَر ـ قال: الصلصال: الماء الطيِّب مِن المطر وغيره، يستنقع في الأرض فيصير طينًا مثل الخزف، فيَتَصَلْصَل[8]. (ز)

٤٠٣١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شبل، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾، قال: التُّراب اليابس[9]. (ز)

٣٦٠١ علَّق ابن عطية (٥/ ٢٨٧) على قول ابن عباس بقوله: «وكان الوجْه ـ على هذا المعنى ـ أن يُقال: صلال. لكن ضُوعِف الفعل مِن فائه، وأُبدِلت إحدى اللامين مِن صلال صادًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الطين الحرّ: هو الطيِّب والوسط والخير منه. اللسان (حرر).

(٥) القَعْقَعَة: حكاية حركة الشيء يُسمع له صوت. النهاية (قعقع).

(٦) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/ ٤٢٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥/ ٣٣٩ من طريق أبي صالح، وتفسير البغوي ٤/ ٣٧٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وزاد ابن جرير ١٤/ ٥٧ في رواية: وإنما سمي إنسانًا لأنّه عُهِد إليه فنسي.

(٨) تفسير مجاهد ص٤١٦، وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨ بلفظ: الصلصال: الذي يصلصل مثل الخزف من الطين الطيب.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨.

٤٠٣١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق وَرْقاء، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾: الصَّلصال: المُنتِن[1]. (ز)

٤٠٣١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الصلصال: التُّراب اليابِس الذي يُسمَع له صلصلة[2] [٣٦٠٢]. (٨/ ٦١٢)

٤٠٣١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني: آدم ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾[3]. (ز)

﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾

٤٠٣١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبَير ـ في قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مِن طين مُنتِن[4]. (٨/ ٦١٢)

٤٠٣١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مِن طين رطب[5] [٣٦٠٣]. (٨/ ٦١٢)

[٣٦٠٢] اختُلِف في معنى: «الصلصال» في هذه الآية على أقوال: الأول: أنَّه الطين اليابس الذي لم تُصِبْه نار، فإذا نقرته صلَّ، فسَمِعتَ له صلصلة. الثاني: أنَّه الطين المُنتِن.
ووجَّه ابن جرير (١٤/ ٥٨ ـ ٥٩) القول الثاني بقوله: «وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنَّه مِن قولهم: صَلَّ اللحم وأَصَلَّ: إذا أنتن، يقال ذلك باللغتين كليهما: بـ(فَعَلَ) و(أَفْعَلَ)». ورجَّح القول الأول مستندًا إلى النظائر، والدلالة العقلية، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي وما في معناه، وعلَّل ذلك بـ«أنَّ الله تعالى وصفه في موضع آخر، فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، فشبَّهه ـ تعالى ذِكْرُه ـ بأنَّه كان كالفخَّار في يُبْسِه، ولو كان معناه في ذلك: المنْتِن؛ لم يُشَبِّهْه بالفخَّار، لأنَّ الفخَّار ليس بمنتنٍ فيُشَبَّه به في النَّتْنِ غيرُه».
وبنحوه ابن كثير (٨/ ٢٥٥).

[٣٦٠٣] نَقَل ابن عطية (٥/ ٢٨٧) قول ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة: أنَّ المسنون: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧، كذلك ومن طريق معمر بلفظ: الطين اليابس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١ ومن طريق مجاهد والضحاك والعوفي بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٠٣١٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾. قال: الحمأة: السوداء، وهي الثَّأْطُ[1] أيضًا. والمسنون: المُصَوَّر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول حمزة بن عبدالمطلب وهو يمدح رسول الله ﷺ، ويقول:

أغَرُّ كأنَّ البدر سُنَّة وجهه ... جَلا الغيم عنه ضَوءه فتَبَدَّدا[2]

(٨/٦١٢)

٤٠٣١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عمَّن حدَّثه ـ قال: خُلِق آدم مِن أدِيم الأرض، فأُلقِي على الأرض حتى صار طينًا لازِبًا؛ وهو الطين المُلْتَزِق، ثم تُرِك حتى صار حَمَأً مسنونًا؛ وهو المُنتِن، ثُمَّ خلقه الله بيده، فكان أربعين يومًا مُصَوَّرًا، حتى يَبِس فصار صلصالًا كالفخَّار، إذا ضُرب عليه صَلْصَلَ؛ فذلك الصلصال، والفخَّار مثل ذلك[3]. (٨/٦١٣)

٤٠٣١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾، قال: مُنتِن[4]. (ز)

٤٠٣٢٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾، قال: مِن طين لازب، وهو اللازِق مِن الكَثِيب، وهو الرَّمل[5]. (ز)

== الرطب. ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا تفسير لا يخص اللفظة». ووجَّه القول الثاني، ثم انتقده، فقال: «وهو مِن: أسِن الماءُ، إذا تغيَّر، والتصريف يرُدُّ هذا القول». ثم ذكر (٥/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨) احتمالين لمعنى ﴿مَّسۡنُونٖ﴾، فقال: «والذي يترتب في ﴿مَّسۡنُونٖ﴾ إما أن يكون بمعنى: محكوك مُحْكَم العمل أملس السطح، فيكون مِن معنى: المسنّ والسنان، وقولهم: سننت السكين، وسننت الحجر: إذا أحكمت مَلْسه، ... وإما أن يكون بمعنى: المصبوب، تقول: سَنَنْتُ التراب والماء، إذا صبَبْتَه شيئًا بعد شيءٍ، ... ومِن هذا: سنُّ الغارة، وقال الزجاج: هو مأخوذ من كونه على سُنَّة الطريق؛ لأنَّه إنَّما يتغير إذا فارق الماء». ثم وجَّه هذا المعنى بقوله: «فمعنى الآية على هذا: مِن حمأٍ مصبوب يوضع بعضه فوق بعض على مثال وصورة».

---

(١) الثَّأْط: الحَمْأة والطِّين. النهاية والقاموس (ثأط).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتقان ٢/٧٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٧/٣٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٢.

٤٠٣٢١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: هو الحَمَأ المُنتِن[١]. (ز)

٤٠٣٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، والحمأ المسنون: الذي قد تَغَيَّر وأنتَن[٢]. (ز)

٤٠٣٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ يعني: آدم ﴿مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ﴾ يعني: الأسود ﴿مَّسْنُونٍ﴾ يعني: المُنتِن، فكان الترابُ مُبْتَلًّا، فصار أسود مُنتِنًا[٣]. (ز)

﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾

٤٠٣٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الجانُّ: مَسِيخُ الجِن، كما القردة والخنازير مسيخُ الإنس[٤]. (٨/٦١٣)

٤٠٣٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: كان إبليسُ مِن حَيٍّ مِن أحياء الملائكة، يُقال لهم: الجِنُّ، خُلِقوا مِن نار السَّمُوم مِن بين الملائكة. قال: وخُلِقت الجنُّ الذين ذُكِروا في القرآن مِن مارج من نار[٥]. (٨/٦١٤)

٤٠٣٢٦ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾: هو أبو الجِنِّ، كما أنَّ آدم أبو البَشَر[٦]. (ز)

٤٠٣٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾: وهو إبليس، خُلِق قبل آدم، وإنَّما خُلِق آدم آخر الخلق، فحسده عدوُّ الله إبليس على ما أعطاه الله مِن الكرامة، فقال: أنا ناريٌّ، وهذا طينيٌّ، فكانت السجدةُ لآدم، والطاعةُ لله ـ تعالى ذِكْرُه ـ، فقال: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤][٧]. (٨/٦١٣)

٤٠٣٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْجَآنَّ﴾ يعني: إبليس ﴿خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ آدم، . . .

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٧ ـ ٤٢٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١/٤٨٢ ـ ٤٨٥ مطولًا، وفي ١٤/٦٤. وقد أحال ابن جرير في معنى الجان وسبب تسميته بذلك إلى ما نقله من آثار في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤]، ابن جرير ١/٥٣٥ وما بعدها.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/٣٣٩، وتفسير البغوي ٤/٣٧٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وإنما سمي إبليس: الجان؛ لأنَّه مِن حيٍّ مِن الملائكة يُقال لهم: الجن، والجن جماعة، والجانُّ واحد[(١)]. (ز)

﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾

٤٠٣٢٩ - عن عبدالله بن مسعود، عن النبيِّ ﷺ، قال: «رُؤيا المؤمن جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن النبوة، وهذه النار جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن نار السَّموم التي خُلِق منها الجانُّ». وتلا هذه الآية: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[(٢)]. (٨/ ٦١٥)

٤٠٣٣٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن عبدالله الأصم - قال: السموم التي خُلق منها الجانُّ جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن نار جهنم. ثم قرأ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[(٣)]. (٨/ ٦١٤)

٤٠٣٣١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، قال: مِن أحسنِ النارِ[(٤)]. (٨/ ٦١٤)

٤٠٣٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق التميمي - ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، قال: هي السَّمُوم التي تقتل. ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، قال: هي السموم التي تقتل[(٥)]. (٨/ ٦١٤)

٤٠٣٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح عن الكلبي -: السموم: نارٌ لا دُخان لها، والصَّواعِق تكون منها، وهي نار بين السماء وبين الحجاب، فإذا أحدث الله أمرًا خرقت الحجاب، فهوت إلى ما أُمِرَت، فالهدَّةُ التي تسمعون في خرق ذلك الحجاب[(٦)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٨. وأوله في تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤٠ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤، والطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥١ -، والطبراني (٩٠٥٧) من طريق عمرو بن ميمون، والحاكم ٢/ ٤٧٤ من طريق عمرو بن عبد الله الأصم، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤٥) من طريق عمرو بن عبد الله الأصم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: السموم: الحارة التي تقتل.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤٠، وفي تفسير البغوي ٤/ ٣٧٩ عن أبي صالح من قوله.

٤٠٣٣٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، قال: مِن لَهَب مِن نار السموم[1]. (ز)

٤٠٣٣٥ ـ عن عمرو بن دينار، قال: خُلِق الجانُّ والشياطين مِن نار الشمس[2]. (٨/٦١٥)

٤٠٣٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، يعني: صافي، ليس فيه دُخان، وهو المارِج مِن نار، يعني: الجان[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٣٣٧ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد بن معقل ـ: أنَّه سُئِل عن الجنِّ: ما هم؟ وهل يأكلون أو يشربون، أو يموتون، أو يتناكحون؟ قال: هم أجناس، فأمَّا خالِص الجِنِّ فهم ريح لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يموتون، ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون، ويشربون، ويتناكحون، ويموتون، وهي هذه التي منها السَّعالي[4]، والغُول، وأشباه ذلك[5]. (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٤٠٣٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ يعني: وقد قال ﴿رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الذين في الأرض، منهم إبليس، قال لهم قبل أن يخلق آدم ﷺ: ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا﴾ يعني: آدم ﴿مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ﴾ يعني: أسود ﴿مَّسْنُونٍ﴾ يعني: مُنتِن، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ يعني: سَوَّيْت خلقه، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ﴾ يعني: آدم ﴿مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ يقول: فاسجدوا لآدم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٨.

(٤) السَّعالي: جمع سِعْلاة، وهم سَحَرة الجن. النهاية (سعل).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٨.

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣١﴾

٤٠٣٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: لَمَّا خلق اللهُ الملائكةَ قال: إنِّي خالقٌ بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فقالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم، وخلق ملائكة أخرى، فقال: إني خالق بشرًا مِن طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فأبَوْا. قال: فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة أخرى، فقال: إنِّي خالقٌ بشرًا مِن طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فأبَوْا، فأرسل عليهم نارًا، فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة، فقال: إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له. فقالوا: سمِعنا وأطعنا. إلا إبليس كان مِن الكافرين الأوَّلين(١)[٣٦٠٤]. (ز)

٤٠٣٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الذين هم في الأرض ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، ثُمَّ استثنى مِن الملائكة إبليس، فقال سبحانه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ لآدم ﷺ(٢)[٣٦٠٥]. (ز)

﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣٢ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٣٣﴾

٤٠٣٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ﴾ في السجود ﴿مَعَ

[٣٦٠٤] وجَّه ابن عطية (٥/ ٢٩٠) قول ابن عباس بقوله: «وقوله: «من الأولين» يحتمل أن يريد: مِن الأولين في حالهم وكفرهم، ويحتمل أن يريد: أنه بقيَ منهم».
وانتقده ابن كثير (٨/ ٢٥٧) مستندًا إلى عدم ثبوته قائلًا: «وفي ثبوت هذا عنه بُعد، والظاهر أنه إسرائيلي». ووصفه (٨/ ٢٥٦) بأنَّه أثر غريب عجيب.

[٣٦٠٥] ذكر ابن عطية (٥/ ٢٩١) الخلاف في إبليس هل هو مِن الملائكة أم لا؟ ثم رجَّح مستندًا إلى السُّنَّة، وظاهر الآية أنَّه مِن الملائكة قائلًا: «والظاهر مِن كثير من الأحاديث ومِن هذه الآية: أنَّه مِن الملائكة، وذلك أنَّ الله تعالى أمر الملائكة بالسجود، ولو لم يكن إبليس مِن الملائكة لم يُذنِب في ترك السجود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٨.

﴿ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾ يعني: الملائكة الذين سجدوا لآدم ﷺ، ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: آدم ﴿خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ﴾ يعني: الطين ﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾ يعني: أسود ﴿مَّسْنُونٍ﴾ يعني: مُنتِن. فأول ما خُلِق مِن آدم ﷺ عَجْب الذَّنَب[1]، ثُمَّ رُكِّب فيه سائر خلقه، وآخر ما خُلِق مِن آدم ﷺ أظفارُه، وتأكل الأرضُ عظامَ الميِّت كلَّها غيرَ عَجْب الذَّنَب، غير عظام الأنبياء ﷺ فإنها لا تأكلها الأرض، وفي العجب يُرَكَّب بنو آدم يوم القيامة[2]. (ز)

﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣٥﴾

٤٠٣٤٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال: لَمَّا لُعِن إبليس تَغَيَّرَتْ صورتُه عن صورة الملائكة، فجزِع لذلك، فرَنَّ رَنَّةً، فكُلُّ رَنَّةٍ في الدنيا إلى يوم القيامة منها[3]. (٨/٦١٧)

٤٠٣٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، والرجيم: الملعون[4]. (ز)

٤٠٣٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ يعني: مِن ملكوت السماء؛ ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ يعني: ملعون، وهو إبليس[5]. (ز)

٤٠٣٤٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ قوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، قال: ملعون. والرجم في القرآن: الشَّتْم[6]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٣٨﴾

٤٠٣٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: أراد إبليسُ ألّا يذوقَ الموت، فقيل: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ قال: النفخة الأولى يموت فيها إبليس، وبين النفخة والنفخة أربعون سنة.

---

(١) عَجْب الذَّنَب: هو العَظْم الذي في أسفل الصُّلْب عند العَجُز. النهاية (عجب).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٨ ـ ٤٢٩.
(٣) أخرجه أبو الشيخ (١١٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٧.

قال: فيموت إبليسُ أربعين سنة[(١)]. (٨/ ٦١٥)

٤٠٣٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾، قال: فلم يُنظِره إلى يوم البعث، ولكن أنظَرَهُ إلى الوقت المعلوم[(٢)]. (٨/ ٦١٥)

٤٠٣٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يعني: يُبْعَث الناسُ بعد الموت. يقول: أجِّلْني إلى يوم النفخة الثانية، كقوله سبحانه: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] يعني: فأجِّله إلى ميسرة، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ لا تموت ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ يعني: إلى أجل موقوت، وهي النفخة الأولى. وإنما أراد عدوُّ اللهِ الأجلَ إلى يوم يبعثون لِئَلَّا يذوقَ الموت؛ لأنَّه قد علِم أنه لا يموت بعد البعث[(٣)] [٣٦٠٦]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩﴾

٤٠٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ يقول: أما إذ أضللتني ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: ولأُضِلَّنَّهم عن الهدى أجمعين[(٤)] [٣٦٠٧]. (ز)

[٣٦٠٦] ذكر ابن عطية (٥/ ٢٩٢) في معنى إنظار الله لإبليس إلى يوم الوقت المعلوم ثلاثة أقوال: الأول: «إلى يوم القيامة». ووجَّهه بقوله: «أي: يكون آخر مَن يموت مِن الخلق». والثاني: «إلى وقت غير معين ولا مرسوم بقيامة ولا غيرها، بل عِلْمُه عند الله وحده». والثالث: «أنَّ أمره كان إلى يوم بدر، وأنَّه قتل يوم بدر». ثم انتقده قائلًا: «وهذا - وإن كان رُوِي - فهو ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

[٣٦٠٧] نقل ابن عطية (٥/ ٢٩٢) في معنى: ﴿بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ عن أبي عبيدة وغيره قوله: «أقسم بالإغواء». ووجَّهه بقوله: «كأنه جعله بمنزلة قوله: ربِّ، بقدرتك عليَّ وقضائك». ثم ذكر احتمالين لمعنى القسم، ووجَّههما، فقال: «ويحتمل أن يكون بالسبب، كأنه قال: ربِّ، واللهِ، لأغوينهم بسبب إغوائك لي ومِن أجله وكفاءً له. ويحتمل أن يكون المعنى: تجلُّدًا منه ومبالغة في الجد، أي: بحالي هذه وبعدي عن الخير - واللهِ - لأفعلن ولأغوينَّ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٩.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾

٤٠٣٥٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، يعني: المؤمنين[1]. (٨/٦١٦)

٤٠٣٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، قال: هذه ثَنِيَّةُ الله[2]. (٨/٦١٦)

٤٠٣٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: ولأُضِلَّنَّهم عن الهُدى أجمعين. ثم استثنى عدوُّ الله إبليس، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يعني: أهل التوحيد[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٣٥٣ ـ عن محمد بن عبدالله: أنَّ إياس بن معاوية قدم الشام، فالتقى غيلان [الدمشقي] في طريقهما إلى الحج، فقال غيلان: أيْ إياس، هذا مِن القَدَر؟ قال: فقال له إياس: إن شئتَ سألتَني، وإن شئتَ سألتُك. فقال له غيلان: تكلَّم. فقال: إن شئتَ أخبرتُك بقول أهل الجنة، وأهل النار، والملائكة، والشيطان، وقول العرب في أشعارها، وقول العجم في أمثالها. قال له غيلان: أخبرني بها. قال: قال أهل الجنة حين دخولها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار حين دخولها: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال الشيطان: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾...[4]. (ز)

﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٤٠٣٥٤ ـ عن قيس بن عُبَاد ـ من طريق قتادة ـ: أنَّه قرأ: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلِيٌّ

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٩.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/١٥ ـ ١٦.

مُّسْتَقِيمٌ﴾. يقول: رفيع[(١)] [٣٦٠٨]. (٨/ ٦١٧)

٤٠٣٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾، قال: الحَقُّ يَرجِعُ إلى الله، وعليه طريقه، لا يُعَرِّجُ على شيء[(٢)]. (٨/ ٦١٦)

٤٠٣٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن مسلم، وقتادة - في قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾، يقول: إلَيَّ مستقيم[(٣)] [٣٦٠٩]. (٨/ ٦١٦)

[٣٦٠٨] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ بنصب ﴿عَلَيَّ﴾ بمعنى: هذا طريق إلَيَّ مستقيم. **الثانية**: ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُّسْتَقِيمٌ﴾ برفع ﴿عَلِيٌّ﴾، على أنَّه نعتٌ للصراط، بمعنى: رفيعٌ.

ورجَّح ابن جرير (١٤/ ٧١) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع الحُجَّة مِن القرأة عليها، وشذوذ ما خالفها.

وكذا رجَّحها ابن كثير (٨/ ٢٥٨) قائلًا: «والمشهور القراءة الأولى».

ووجَّه ابن عطية (٥/ ٢٩٣) القراءة الأولى بقوله: «والإشارة بـ﴿هَٰذَا﴾ - على هذه القراءة - إلى انقسام الناس إلى غاوٍ ومخلص، لما قسَّم إبليس الناس هذين القسمين، قال الله له: هذا طريق إلَيَّ، أي: هذا أمر مصيره إلَيّ، والعرب تقول: طريقك في هذا الأمر على فلان. أي: إليه يصير النظر في أمرك، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، والآية - على هذه القراءة - خبر تتضمن وعيدًا». ووجَّه القراءة الثانية بقوله: «والإشارة بـ﴿هَٰذَا﴾ - على هذه القراءة - إلى الإخلاص، لَمّا استثنى إبليس مَن أخلص قال الله له: هذا الإخلاص طريق رفيع مستقيم، لا تنال أنت بإغوائك أهلَه».

[٣٦٠٩] نقل ابن تيمية (٤/ ١٢٦ - ١٢٧) عن ابن الجوزي في معنى الآية ثلاثة أقوال - غير قول مجاهد، والحسن -: **الأول**: «أنَّه يعني بقوله هذا: الإخلاص، فالمعنى: أنَّ الإخلاص طريق إلَيَّ مستقيم، و﴿عَلَيَّ﴾ بمعنى: إلَيَّ». **الثاني**: «هذا طريق عليَّ جَوازه، لأنِّي بالمرصاد فأجازيهم بأعمالهم، وهو خارج مخرج الوعيد، كما تقول للرجل تخاصمه: طريقك عليَّ، فهو كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]». **الثالث**: «هذا صراطٌ عليَّ استقامته، أي: أنا ضامِنٌ لاستقامته بالبيان والبرهان». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧١.
وقراءة: ﴿عَلِيٌّ﴾ بكسر اللام ورفع الياء وتنوينها قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَلَيَّ﴾ بفتح اللام والياء من غير تنوين. انظر: النشر ٢/ ٣٠١، والإتحاف ص٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٠.

....

== ووجَّه ابنُ القيم (٢/ ١٠٢) قول الحسن بقوله: «وهذا يحتمل أمرين: أن يكون أراد به: أنَّه مِن باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض، فقامت أداة «على» مقام «إلى»، والثاني: أنه أراد التفسير على المعنى، وهو الأشبه بطريق السلف، أي: صراط موصل إليَّ». وعلَّق على قول مجاهد بقوله: «وهذا مثل قول الحسن وأبيَن منه».
ووجَّه ابن كثير (٨/ ٢٥٨) قول مجاهد، والحسن بأنه: «كقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]».
ورجَّح ابن جرير (١٤/ ٧١) وابن تيمية (٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧) قول مجاهد والحسن، فقال ابنُ تيمية: «القول الصواب هو قول أئمة السلف ـ قول مجاهد ونحوه ـ؛ فإنَّهم أعلم بمعاني القرآن. . .».
وقال ابنُ القيم: «وهو مِن أصحِّ ما قيل في الآية».
وانتقد ابن تيمية (٤/ ١٢٨) القول الثاني مستندًا إلى أقوال السلف، وكلام العرب، والدلالة العقلية قائلًا: «هذا قول لم يُنقَل عن أحد مِن علماء التفسير، لا في هذه الآية ولا في نظيرها، وإنَّما قاله الكسائيُّ لما أشكل عليه معنى الآية الذي فهمه السلف، ودلَّ عليه السياق والنظائر. وكلام العرب لا يدل على هذا القول، فإنَّ الرجل وإن كان يقول لمن يتهدده ويتوعده: عليَّ طريقك. فإنه لا يقول: إن طريقك مستقيم. وأيضًا فالوعيد إنما يكون للمسيء، لا يكون للمخلصين، فكيف يكون قوله هذا إشارة إلى انقسام الناس إلى غاوٍ ومُخْلِص، وطريق هؤلاء غير طريق هؤلاء؟. . . وأيضًا فإنَّما يقول لغيره في التهديد: طريقك عليّ. مَن لا يقدر عليه في الحال، لكن ذاك يمر بنفسه عليه وهو متمكن منه، كما كان أهل المدينة يتوعدون أهل مكة بأنَّ: طريقكم علينا. لما تهددوهم بأنكم آويتم محمدًا وأصحابه. . . ومثل هذا المعنى لا يقال في حق الله تعالى، فإنَّ الله قادر على العباد حيث كانوا، كما قالت الجن: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا﴾ [الجن: ١٢]، وقال: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [العنكبوت: ٢٢]».
وكذا قال ابنُ القيم (٢/ ١٠٣ بتصرف) مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية: «والسياق يأبى هذا، ولا يناسبه لمن تأمَّله، فإنَّه قاله مجيبًا لإبليس الذي قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾، فإنَّه لا سبيل لي إلى إغوائهم، ولا طريق لي عليهم. فقرَّر الله ﷻ ذلك أتمَّ التقرير، وأخبر أنَّ الإخلاص صراطٌ عليه مستقيم، فلا سلطان لك على عبادي الذين هم على هذا الصراط؛ لأنه صراط عليّ. . . وأمَّا تشبيه هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، فلا يخفى الفرق بينهما سياقًا ودلالةً، فتأمَّله، ولا يقال في التهديد: هذا صراطٌ مستقيم عليّ، لمن لا يسلكه، وليست سبيل المهدد مستقيمة فهو غير مهدد بصراط الله ==

٤٠٣٥٧ - عن محمد بن سيرين - من طريق جعفر البصري -: أنَّه كان يقرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُّسْتَقِيمٌ﴾. يعني: رفيع[1]. (٨/٦١٧)

٤٠٣٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أنَّه قرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُّسْتَقِيمٌ﴾. أي: رفيع مستقيم[2]. (٨/٦١٦)

٤٠٣٥٩ - عن زياد بن أبي مريم =

٤٠٣٦٠ - وابن كثير المكي - من طريق خُصَيْف -: أنَّهما قرآها: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾. وقالا: ﴿عَلَيَّ﴾ هي: إِلَيَّ، وبمنزلتها[3]. (٨/٦١٦)

== المستقيم، وسبيله التي هو عليها ليست مستقيمة على الله، فلا يستقيم هذا القول البتة».

وانتقد ابنُ القيم (٢/ ١٠٤) القول الثالث مستندًا إلى دلالة اللغة قائلًا: «وأمّا مَن فسَّره بالوجوب، أي: عليَّ بيان استقامته والدلالة عليه، فالمعنى صحيح، لكن في كونه هو المراد بالآية نظر؛ لأنه حُذِف في غير موضع الدلالة، ولم يؤلف الحذف المذكور؛ ليكون مدلولًا عليه إذا حُذِف، بخلاف عامل الظرف إذا وقع صفة فإنَّه حذف مألوف معروف، حتى إنه لا يذكر البتة، فإذا قلت: له درهم عليَّ، كان الحذف معروفًا مألوفًا، فلو أردت: عليَّ نَقْدُه، أو عليَّ وزنه وحفظه، ونحو ذلك، وحذفت، لم يَسُغْ، وهو نظير: عليَّ بيانه، المقدر في الآية، مع أن الذي قاله السلف أليق بالسياق، وأجلّ المعنيين وأكبرهما».

وبيَّن ابن تيمية (٤/ ١٢٨ بتصرف) أنَّ ابن عطية «لم يذكر في هذه الآية إلا قول الكسائي، وهو أضعف الأقوال، وأنه ذَكَر المعنى الصحيح تفسيرًا لقراءة: ﴿عَلِيٌّ مُّسْتَقِيمٌ﴾ بالرفع».

ثم بيَّن أن ابن عطية ذكر قول مجاهد في هذه الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل: ٩]، ثم قال: «فهو بفطرته عرف أن هذا معنى الآية، ولكنه لما فسرها ذكر ذلك القول، كأنه هو الذي اتفق أن رأى غيره قد قاله هناك».

وذلك القول الذي أشار إليه ابن تيمية ذكره ابن عطية (٥/ ٣٣١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ فقد ذكر معنًى ذهب إليه المفسِّرون، ثم قال: «ويحتمل أن يكون المعنى: أنَّ مَن سلك السبيل القاصد فعلى الله طريقه، وإلى الله مصيره، فيكون هذا مثل قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾». ثم علَّق عليه ابن تيمية (٤/ ١٣٠) بقوله: «وقد أحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الاحتمال، وفي تمثيله ذلك بقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٤٠٣٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ﴾. يقول: هذا طريق الحقِّ؛ الهُدَى إليَّ ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني: الحق، كقوله: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يعني: للناس. نظيرها في هود [٥٦]: قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: المستقيم الحق المبين[١]. (ز)

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾

٤٠٣٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾، قال: عبادي الذين قَضَيْتُ لهم الجنة، ليس لك عليهم أن يُذنِبوا ذنبًا لا أغفِرُه لهم[٢]. (٨/٦١٧)

٤٠٣٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى عدوُّ الله إبليسُ، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠، وص: ٨٣] يعني: أهل التوحيد، وقد علِم إبليسُ أنَّ الله استخلص عبادًا لدينه ليس له عليهم سلطان، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ يعني: مُلْكٌ أن تُضِلَّهم عن الهُدَى، ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥]، يعني: حِرْزًا ومانِعًا لعباده[٣]. (ز)

٤٠٣٦٤ ـ سُئِل سفيان بن عيينة عن هذه الآية، فقال: معناه: ليس لك عليهم سلطان تُلْقِيهم في ذنبٍ يضيق عنه عَفْوِي، وهؤلاء ثَنِيَّة الله الذين هداهم واجتباهم[٤]. (ز)

﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢﴾

٤٠٣٦٥ ـ عن يزيد بن قُسَيط ـ من طريق عبيد الله بن مُوْهَب ـ قال: كانت الأنبياء تكون لهم مساجد خارجة مِن قُراها، فإذا أراد النبيُّ أن يَسْتَنبِئ ربَّه عن شيء خرج إلى مسجدٍ، فصلَّى ما كتب الله، ثم سأل ما بدا له، فبَينا نبيٌّ في مسجده إذ جاء إبليس حتى جلس بينه وبين القبلة، فقال النبيُّ: أعوذ بالله مِن الشيطان الرجيم. ثلاثًا، فقال إبليس: أخبِرني بأيِّ شيء تنجو مِنِّي؟ قال النبيُّ: بل أخبِرني بأيِّ شيء

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٩ ـ ٤٣٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٩.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/٣٤٢، وتفسير البغوي ٤/٣٨٢ واللفظ له.

تَغلِبُ ابنَ آدم؟ فأخذ كلٌّ واحد منهما على صاحبه، فقال النبيُّ: إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَـاوِينَ﴾. قال إبليس: قد سمعتُ هذا قبل أن تُولَد. قال النبيُّ: ويقول الله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. وإنِّي ـ واللهِ ـ ما أَحْسَسْتُ بك قطُّ إلا استعذتُ بالله منك. قال إبليسُ: صدقتَ، بهذا تنجو مِنِّي. فقال النبيُّ: فأخبِرني بأيِّ شيءٍ تغلب ابنَ آدم؟ قال: آخُذُه عند الغضب، وعند الهوى[(١)]. (٨/٦١٧)

٤٠٣٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَـاوِينَ﴾، يعني: مِن المُضِلِّين[(٢)]. (ز)

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٠٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، يعني: كُفّار الجن، والإنس، وإبليس، وذريته[(٣)]. (ز)

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾

٤٠٣٦٨ ـ عن الخليل بن مرة: أنَّ رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: ﴿تَبَٰرَكَ﴾، و﴿حمٓ﴾ السجدة. وقال: «**الحَواميمُ سبعٌ، وأبواب جهنم سبعٌ؛ جهنَّم، والحُطَمة، ولَظَى، وسعير، وسَقَر، والهاوية، والجحيم، تجيء كلُّ حاميمَ منها يوم القيامة تَقِفُ على بابٍ مِن هذه الأبواب، فتقول: اللَّهُمَّ، لا يَدخُلُ هذا البابَ مَن كان يؤمن بي ويقرؤني**»[(٤)]. (٨/٦١٩)

٤٠٣٦٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق هبيرة بن يريم ـ قال: أبواب جهنم سبعة، بعضُها فوق بعض، فتُملأ الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، حتى تُملأ كُلُّها[(٥)] [٣٦١٠]. (٨/٦١٨)

[٣٦١٠] ذكر ابن عطية (٥/ ٢٩٤ بتصرف) في معنى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ قولين: **الأول**: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧١ ـ ٧٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.

(٤) أخرجه البيهقي في البعث (٥٠٨).

وقال عَقِبه: هذا منقطع، والخليل بن مرة فيه نظر. وقال السيوطي: مرسل.

(٥) أخرجه ابن المبارك (٢٩٤ ـ زوائد نعيم)، وهناد (٢٤٧)، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٤، وأحمد في الزهد =

٤٠٣٧٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق حِطَّانَ بن عبدالله ـ قال: أتدرون كيف أبواب جهنم؟ قلنا: كنحو هذه الأبواب. قال: لا، ولكنها هكذا. ووَضَع يدَه فوق، وبَسَط يدَه على يده[١]. (٨/٦١٩)

٤٠٣٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾، قال: جهنَّم، والسعير، ولَظَى، والحُطَمة، وسَقَر، والجحيم، والهاوية، وهي أسفلُهم[٢]. (٨/٦١٨)

٤٠٣٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جَهْضَم ـ في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾، قال: لها سبعة أطباق[٣]. (٨/٦٢١)

٤٠٣٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾، قال: على كل باب منها سبعون ألف سُرَادقٍ مِن نار، في كل سُرَادقٍ سبعون ألف قُبَّةٍ مِن نار، في كل قُبَّةٍ سبعون ألف تَنُّورٍ مِن نار، لكل تَنُّورٍ منها سبعون ألف كُوَّةٍ مِن نار، في كل كُوَّةٍ سبعون ألف صخرة مِن نار، على كل صخرة منها سبعون ألف حجر مِن نار، في كل حجر منها سبعون ألف عقرب مِن نار، لكل عقرب منها سبعون ألف ذَنَب مِن نار، لكل ذنب منها سبعون ألف فَقَارَةٍ[٤] مِن نار، في كل فَقَارَةٍ منها سبعون ألف قُلَّةِ سُمٍّ، وسبعون ألف موقدٍ مِن نار، يُوقِدون ذلك الباب. وقال: إنَّ أولَ مَن وصل مِن أهل النار إلى النار وجدوا على الباب أربعمائة ألف مِن خَزَنة جهنم؛ سودٌ وجوههم، كالحةٌ أنيابهم، قد نزع اللهُ الرحمة من قلوبهم،

= «أنَّ النار بجملتها سبعة أطباق، أعلاها جهنم، ثم لظى، ثم الحُطَمَة، ثم السعير، ثم سَقَر، ثم الجحيم وفيه أبو جهل، ثم الهاوية، وإنَّ في كل طبق منها بابًا». ثم علَّق عليه بقوله: «فالأبواب ـ على هذا ـ بعضُها فوق بعض». **الثاني**: «أنَّ النار أطباق، لكن الأبواب السبعة كلها في جهنم على خط استواء، ثم ينزل من كل باب إلى طبقة الذي يُفضى إليه».

= ص١٣١، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧)، وابن جرير ١٤/٧٣ ـ ٧٤، وابن أبي حاتم ـ كما في التخويف من النار لابن رجب ص٨٣ ـ من طريق هبيرة بن مريم، والبيهقي في البعث (٥٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٣١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٧٤، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠١ (١٠) ـ من طريق جهضم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) الفَقَارة: واحدة فَقَار الظهر، وهو ما انتضد من عظام الصلب من لدُن الكاهِل إلى العَجْب. اللسان (فقر).

ليس في قلبٍ منهم مثقال ذرَّةٍ من الرحمة[١]٣٦١١. (٨/ ٦٢٣)

٤٠٣٧٤ - عن ابن أخي ابن شهاب، قال: سمعتُ إنسانًا يسأل [محمد] ابن شهاب [الزهري] عن قول الله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾. قال: أبواب بعضها فوق بعض، يأكل لهبُها بعضُه بعضًا[٢]. (ز)

٤٠٣٧٥ - عن يزيد بن أبي مالك، قال: جهنم سبعة نيران، ليس منها نارٌ إلا وهي تنظر إلى النار التي تحتها، تخاف أن تأكُلَها[٣]. (٨/ ٦٢٤)

٤٠٣٧٦ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق مَعْمَر - قال: أسماء أبواب جهنم: الحُطَمة، والهاوية، ولَظَى، وسَقَر، والجحيم، والسعير، وجهنم، والنار هي جِماع[٤]. (٨/ ٦٢١)

٤٠٣٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ بعضُها أسفل مِن بعض، كل بابٍ أشدُّ حرًّا مِن الذي فوقه بسبعين جزءًا، بين كل بابين سبعين سنة، أولها جهنم، ثم لَظَى، ثم الحُطَمة، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم الهاوية، ثم سَقَر[٥]. (ز)

٤٠٣٧٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق حجَّاج - في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾، قال: أَوَّلُها جهنم، ثم لَظَى، ثم الحُطَمة، ثم السَّعير، ثم سَقَر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، والجحيم فيها أبو جهل[٦]. (٨/ ٦٢١)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٣٧٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الصراط بين ظَهرَي جهنم،

٣٦١١ علَّق ابن عطية (٥/ ٢٩٤) على ما أفاده هذا الأثر وغيره مما في معناه بقوله: «واختصرت ما ذكر المفسرون في المسافات بين الأبواب، وفي هواء النار، وفي كيفية الحال، إذ هي أقوال كثيرة أكثرها لا يستند، وهي في حيِّز الجائز، والقدرة أعظم منها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ١٠١ (١٩٧).
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٥، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠٠ (٨) -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

دَحْضٌ[١] مَزَلَّةٌ، والأنبياء عليه يقولون: اللَّهُمَّ، سَلِّم سَلِّم. والمارُّ كلَمْع البرق، وكطَرْفِ العين، وكأجاويد الخيل والبغال والرِّكاب، وشدٌّ على الأقدم؛ فَناجٍ مُسَلَّمٌ، ومَخدُوشٌ مُرسَلٌ، ومطروح فيها، و﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾»[٢]. (٨/ ٦٢٢)

٤٠٣٨٠ ـ عن عتبة بن عبد، عن النبيِّ ﷺ، قال: «للجنة ثمانية أبواب، وللنار سبعة أبواب، وبعضُها أفضل من بعض»[٣]. (٨/ ٦٢٠)

٤٠٣٨١ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لجهنم سبعة أبواب؛ باب منها لِمَن سَلَّ السيف على أُمَّتي»[٤]. (٨/ ٦١٩)

٤٠٣٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «للنار باب لا يدخلُه إلا مَن شُفِي غيظُه بِسَخَطِ الله»[٥]. (٨/ ٦٢٠)

---

(١) الدَّحضُ: هو الذي تزول عنه الأقدام وتنزلق. ينظر: النهاية (دحض).

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٣٥٩ (٦١٨)، والبيهقي في البعث والنشور ص٢٦٧ (٤٥٩).
رجال إسناده ثقات من رجال البخاري، سوى أبي سعيد الراوي عن أبي هريرة، وهو ابن أبي المعلى ـ ويقال: ابن المعلى ـ المدني، قال ابن حجر في التقريب (٨١٢٣): «مقبول». وأصل الحديث في الصحيحين.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، ٢٠٥ (١٧٦٥٧، ١٧٦٥٨)، وابن حبان ١٠/ ٥١٩ (٤٦٦٣) كلاهما مُطَوَّلًا.
قال المنذري في الترغيب ٢/ ٢٠٨ (٢١٢٦): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٩١ (٩٥١١): «رجال أحمد رجال الصحيح، خلا المثنى الأملوكي، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ (١٨١٢): «الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح، والشطر الأول منه أصحُّ، فإن له شواهدَ في الصحيحين وغيرهما، فراجع إن شئت حادي الأرواح».

(٤) أخرجه أحمد ٩/ ٥٠٠ (٥٦٨٩)، والترمذي ٥/ ٣٥٣ (٣٣٨٨) وفيه مالك بن مغول عن جنيد.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول». وقال القرطبي في التذكرة ص٨٤١: «مالك بن مغول، أبو عبد الله البجلي الكوفي، إمام ثقة، خرج له البخاري ومسلم والأئمة». وقال المزي في تهذيب الكمال ٥/ ١٥٥: «قال عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه: هو مرسل». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٢٨ معلقًا على كلام الترمذي: «حديث غريب؛ يعني: ضعيف، جنيد هذا لم يُوَثِّقه غيرُ ابن حبان، وقيل: إنَّه لم يسمع من ابن عمر».

(٥) أخرجه البزار في ١١/ ٣٥٧ (٥١٨٠)، والبيهقي في الشعب ١٠/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ (٧٩٧٨).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُرْوَى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا مِن هذا الوجه بهذا الإسناد، وقدامة بن محمد ليس به بأس، وإسماعيل بن شيبة قد حدَّث عنه ابن جريج بغير حديث لم يُتابع عليه». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٢٩٨ (٢٥٣٩): «قال أبو زرعة: منكر». وأورده ابن عدي في الكامل ٧/ ١٧٩ (١٥٩٣) في ترجمة قدامة بن محمد بن قدامة بن خشرم المدني. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ١٠٨٩ (٢٣١٠): «رواه قدامة بن محمد بن أبي قدامة بن خشرم، عن إسماعيل بن شيبة الطائفي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس. وهذا غير محفوظ، ولم يتابع عليه قدامة، =

٤٠٣٨٣ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لجهنم بابٌ لا يدخل منه إلا مَن أخْفَرَني[1] في أهل بيتي، وأراق دماءهم مِن بعدي»[2]. (٨/ ٦٢٠)

٤٠٣٨٤ - عن عبدالله بن عمرو، أن النَّبِيّ ﷺ قال: «إنَّ جهنم تُسَعَّرُ كُلَّ يوم وتُفتح أبوابها، إلا يوم الجمعة؛ فإنَّها لا تفتح أبوابها، ولا تُسَعَّرُ»[3]. (٨/ ٦٢٣)

٤٠٣٨٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زِرٍّ - قال: تَطلُعُ الشمس مِن جهنم بين قرني شيطان، فما ترتفع مِن السماء قَصَبَةً إلا فُتِح لها بابٌ مِن أبواب النار، حتى إذا كانت الظهيرة فُتِحَت أبواب النار كلُّها[4]. (٨/ ٦٢٠)

٤٠٣٨٦ - عن عبد الله بن عمرو، قال: إنَّ في النار سجنًا لا يدخله إلا شَرُّ الأشرار؛ قَرارُه نار، وسقفه نار، وجُدرانه نار، وتَلَفَحُ فيه النار[5]. (٨/ ٦٢٤)

٤٠٣٨٧ - عن كعب الأحبار، قال: للشهيد نور، ولِمَن قاتل الحَرُورِيَّةِ عشرةُ أنوار. وكان يقول: لجهنم سبعة أبواب، باب منها للحَرُورِيَّةِ. قال: ولقد خرجوا في زمان داود عليه السلام[6]. (٨/ ٦٢٤)

٤٠٣٨٨ - عن مسروق بن الأجدع، قال: إنَّ أحقَّ ما استُعِيذ مِن جهنم في الساعة التي تُفتح فيها أبوابها[7]. (٨/ ٦٢٤)

٤٠٣٨٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق شعبة - قال: لجهنَّم سبعة أبواب، أشدُّها

= وله إفرادات لا يُتابَع عليها». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٧١ (١٢٩٩٧): «رواه البزار، وفيه إسماعيل بن شيبة الطائفي وهو ضعيف، ووثَّقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال فيه ١٠/ ٣٩٥ (١٨٦٢٧): «رواه البزار من طريق قدامة بن محمد، عن إسماعيل بن شيبة، وهما ضعيفان، وقد وُثِّقا، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٢٩٣ (٧٣٥٤): «فيه قدامة بن محمد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: خرجه ابن حبان. وإسماعيل بن شيبة الطائفي عن ابن جريج قال في اللسان كالميزان: واهٍ. وأورد هذا الحديث من جملة ما أنكر عليه. وقال العقيلي: أحاديثه عن ابن جريج مناكير غير محفوظة. وقال ابن عدي: يروي عن ابن جُرَيْج ما لا يرويه غيره. وقال النسائي: منكر الحديث». وقال المغربي في جمع الفوائد ٣/ ٣٤٥ (٧٩٩٥): «للبزار بلين». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٣٩٧ (٥٢٤٦): «ضعيف جدًّا».

(١) أي: نقض عهده وذِمامه. النهاية (خفر). (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٢٣٨ (١٢٥٩)، ٤/ ٣٢٨ (٣٤٥٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٨٨.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عبد الله ومكحول، لم نكتبه إلا من حديث النعمان».

(٤) أخرجه الطبراني (٨٩٨٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٧٣). وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

غَمًّا وكَرْبًا وحَرًّا وأنتنُها ريحًا للزُّناة، الذين ركبوا بعد العلم[١]. (٨/ ٦٢٠)

﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝٤٤﴾

٤٠٣٩٠ ـ عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: «إنَّ مِن أهل النار مَن تأخذُه النارُ إلى كعبيه، وإنَّ منهم مَن تأخُذُه النار إلى حُجزَتِه، ومنهم مَن تأخُذُه إلى تَراقِيه؛ منازل بأعمالهم، فذلك قوله: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾»[٢]. (٨/ ٦٢٢)

٤٠٣٩١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: «جُزْءٌ أشرَكوا بالله، وجزءٌ شَكُّوا في الله، وجزءٌ غَفلوا عن الله»[٣]. (٨/ ٦٢٤)

٤٠٣٩٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: بابٌ لليهود، وبابٌ للنصارى، وبابٌ للصَّابئين، وبابٌ للمجوس، وبابٌ للذين أشركوا؛ وهم كُفّار العرب، وبابٌ للمنافقين، وبابٌ لأهل التوحيد، فأهل التوحيد يُرجَى لهم ولا يُرجَى للآخَرينَ أبدًا[٤]. (٨/ ٦٢٢)

٤٠٣٩٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: في الدَّرْكَة الأولى أهل التوحيد الذين أُدخِلوا النار، يُعَذَّبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون، وفي الثانية النصارى، وفي الثالثة اليهود، وفي الرابعة الصابئون، وفي الخامسة المجوس، وفي السادسة أهل الشرك، وفي السابعة المنافقون، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥][٥]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو نعيم ٥/ ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٧ ـ.
إسناده حسن، رجاله ثقات، سوى عباس بن الوليد الخلال، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣١٩١): «صدوق». وأصل الحديث في صحيح مسلم ٤/ ٢١٨٥ (٢٨٤٥) دون ذكر الآية، ولفظه: «إنَّ منهم مَن تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم مَن تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه».

(٣) أخرجه الجرجاني في تاريخه ص١٨٢ (٢٤٢)، والخطيب في تاريخه ١٠/ ٣٨ (٢٩٤٤).
قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٦٥: «هذا حديث موضوع». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٤، وابن حجر في لسان الميزان ٣/ ١٠٧: «منكر جدًّا». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣٨٦: «موضوع».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤٢، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨٢.

٤٠٣٩٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: فريق مَقْسوم[(١)]. (٨/ ٦٢١)

٤٠٣٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة، من طريق سعيد، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: فهي ـ والله ـ منازل بأعمالهم[(٢)]. (٨/ ٦٢١)

٤٠٣٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، يعني: عدد معلوم مِن كُفّار الجنِّ والإنس، يعني: الباب الثاني يضعف على الباب الأعلى في شِدَّة العذاب سبعين ضِعْفًا[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥﴾

٤٠٣٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الشِّرك ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: بساتين، [وأنهارًا] جارية[(٤)]. (ز)

﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾

٤٠٣٩٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾، قال: أمِنوا الموت؛ فلا يموتون، ولا يَكْبُرون، ولا يَسْقَمون، ولا يَعْرَوْن، ولا يجوعون[(٥)]. (٨/ ٦٢٥)

٤٠٣٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ سلَّم الله ﷻ لهم أمرَهم، وتجاوز عنهم، نظيرها في الواقعة[(٦)]، ثم قال: ﴿ءَامِنِينَ﴾ مِن الخوف[(٧)][٣٦١٢]. (ز)

[٣٦١٢] ذكر ابن عطية (٥/ ٢٩٥) في معنى: «السلام» احتمالين، فقال: «والسلام ها هنا يحتمل أن يكون: السلامة، ويحتمل أن يكون: التحية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٥، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٠١ (١١) ـ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [٩١]، أو قوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [٢٦].
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٠٠ ـ عن عبدالله بن سلام، قال: لَمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة انجَفَلَ الناسُ إليه[1]، فجئت لأنظر في وجهه، فلمَّا رأيت وجهه عرَفت أنَّ وجهه ليس بوجه كَذَّاب، فكان أولُ شيءٍ سمعت منه أن قال: «يا أيُّها الناس، أطعِموا الطعام، وأَفْشُوا السلام، وصِلوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نِيام؛ تدخلوا الجنة بسلام»[2]. (٨/ ٦٢٥)

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾

نزول الآية:

٤٠٤٠١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحسن البصري ـ قال: فينا ـ واللهِ ـ أهلُ بدرٍ نزلت: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[3]. (٨/ ٦٢٧)

٤٠٤٠٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن مُلَيلٍ ـ في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: نزلت في ثلاثة أحياء مِن العرب؛ في بني هاشم، وبني تَيْم، وبني عَدِيٍّ، وفي أبي بكر، وفي عمر[4]. (٨/ ٦٢٧)

٤٠٤٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ الآية، قال: نزلت في علي، وطلحة، والزُّبَيْر[5]. (٨/ ٦٢٩)

٤٠٤٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله:

---

(١) أي: ذهبوا مسرعين نحوه. ينظر: النهاية (جفل).

(٢) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٠١ (٢٣٧٨٤)، والترمذي ٤/ ٤٦٩ (٢٦٥٣)، وابن ماجه ٢/ ٣٦٠ (١٣٣٤)، ٤/ ٣٩٧ (٣٢٥١)، والحاكم ٣/ ١٤ (٤٢٨٣)، ٤/ ١٧٦ (٧٢٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٤/ ٤٠ (٩٢٦): «هذا حديث صحيح». وقال ابن عساكر في معجمه ٢/ ١٠٤٠ (١٣٣٩): «هذا حديث حسن». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٢/ ٣٤، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٨٩: «صحيح». وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص٤٢: «مشهور». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ٢٣٧ (٧٧٧): «صحيح متواتر».

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٥٩٧ (١٠١٨)، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة ٢/ ٥٧٣ (١٣٤٥)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٨٠ (٩٠٢)، وابن جرير ١٠/ ١٩٨، ١٤/ ٧٦.

(٤) أخرجه العشاري في فضائل أبي بكر الصديق ص٣٦ (٤٧). وأورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ١٨/ ٢٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: نزلت في عشرة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن مسعود[(١)]. (٨/٦٢٩)

٤٠٤٠٥ ـ عن أبي صالح باذام، موقوفًا عليه[(٢)]. (٨/٦٢٩)

٤٠٤٠٦ ـ عن كثير النَّوّاء، قال: قلتُ لأبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين]: إنَّ فلانًا حدَّثني عن علي بن الحسين: أنَّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾. قال: واللهِ، إنَّها لَفِيهم أُنزِلَت، وفي مَن تَنزِل إلا فيهم؟ قلت: وأيُّ غِلٍّ هو؟ قال: غِلُّ الجاهلية؛ إنَّ بني تيم وبني عَدِي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية، فلمَّا أسلم هؤلاء القوم تحابُّوا، وأخذت أبا بكر الخاصِرة[(٣)]، فجعل عليٌّ يُسَخِّن يده فيُكَمِّدُ[(٤)] بها خاصِرَة أبي بكر؛ فنزلت هذه الآية[(٥)]. (٨/٦٢٨)

❁ تفسير الآية:

٤٠٤٠٧ ـ عن الحسن البصري، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يُحبَسُ أهلُ الجنة بعد ما يَجوزون الصراط، حتى يُؤخَذَ لبعضِهم مِن بعضٍ ظُلاماتُهم في الدنيا، ويدخُلون الجنة، وليس في قلوب بعضِهم على بعض غِلٌّ**»[(٦)]. (٨/٦٢٧)

٤٠٤٠٨ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: حدَّثنا أبو المتوكل النّاجِي، عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يَخلُصُ المؤمنون مِن النار، فيُحْبَسون على قَنطرة بين الجنة والنار، فيُقتَصُّ لبعضِهم مِن بعضٍ مظالمَ كانت بينَهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِنَ لهم في دُخُول الجنة، فوالذي نفسي بيده، لَأَحَدُهم أَهْدَى بمنزله في الجنة مِن منزله كان في الدنيا**». قال قتادة: وكان

---

(١) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص٤٢٦ (٣٩٨)، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/٣٣٧.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) الخَصْر: وسط الإنسان، وأخذته الخاصِرة: أي: وجع فيه. وقيل: وجع في الكليتين. اللسان (خصر).
(٤) التكميد: أن تُسَخَّن خرقة وتوضع على العضو الوَجِع، ويتابع ذلك مرة بعد مرة ليَسكن. النهاية (كمد).
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن عساكر.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٨ (٨٤٦٨).

يُقال: ما يُشَبَّهُ بهم إلا أهل جُمُعة حين انصرفوا مِن جَمْعِهم[(١)]. (٨/ ٦٢٦)

٤٠٤٠٩ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عطاء بن السائب، عن رجل ـ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: العَداوَة[(٢)]. (٨/ ٦٢٥)

٤٠٤١٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طُرُق ـ: أنَّه قال لابن طلحة: إنِّي لأرجو أن أكون أنا وأبوك مِن الذين قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾. فقال رجل مِن همدان: إنَّ الله أعْدَلُ مِن ذلك. فصاح عليٌّ صيحة تَداعَى لها القصر، وقال: فمَن إذن إن لم نكن نحن أولئك؟[(٣)]. (٨/ ٦٢٨)

٤٠٤١١ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: إنِّي لأرجو أن أكونَ أنا، وعثمان، والزبير، وطلحة؛ مِمَّن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[(٤)]. (٨/ ٦٢٩)

٤٠٤١٢ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق النعمان بن بشير ـ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: ذاك عثمان، وطلحة، والزُّبَيْر، وأنا[(٥)]. (٨/ ٦٣٠)

٤٠٤١٣ ـ عن إبراهيم، قال: جاء ابن جُرْمُوز قاتِل الزبير يستأذن على علي بن أبي طالب، فحَجَبَه طويلًا، ثم أَذِن له، فقال له: أمَّا أهل البلاء فتَجْفُوهم. قال عليٌّ: بفِيك التراب؛ إنِّي لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير مِمَّن قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾[(٦)]. (ز)

٤٠٤١٤ ـ عن أبي أُمامة ـ من طريق لقمان بن عامر ـ قال: لا يدخُلُ الجنةَ أحدٌ حتى يَنزِع اللهُ ما في صُدُورِهم مِن غِلٍّ، وحتى إنَّه لَيُنزَعُ مِن صدر الرجل بمنزلة السَّبُعِ الضَّارِي[(٧)]. (٨/ ٦٢٥)

٤٠٤١٥ ـ عن أبي أُمامة ـ من طريق القاسم ـ قال: يدخُل أهلُ الجنةِ الجنةَ على ما في صُدُورِهم في الدنيا مِن الشَّحناء والضَّغائِن، حتى إذا تَوافَوا وتقابلوا على السُّرُر،

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٨ (٢٤٤٠)، ٨/ ١١١ (٦٥٣٥) دون قول قتادة، وابن جرير ١٤/ ٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، وابن جرير ١٤/ ٧٦ ـ ٧٧، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢١٢ ـ، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٨ (٨٤٦٧)، والحاكم ٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٨٢، وأبو نعيم في الفتن ١/ ٨٥، ٨٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

نزع الله ما في صُدُورِهم في الدنيا مِن غِلٍّ[1]. (٨/ ٦٢٥)

٤٠٤١٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: العداوة[2]. (ز)

٤٠٤١٧ - عن عبد الكريم بن رُشَيد، قال: ينتهي أهلُ الجنة إلى باب الجنة وهم يَتَلاحظون[3] تَلاحُظَ الغَيْران، فإذا دخلوها نَزَعَ اللهُ ما في صدورهم مِن غِلٍّ[4]؍٣٦١٣. (٨/ ٦٢٧)

٤٠٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، يقول: أخرجنا ما في قلوبهم مِن الغِشِّ الذي كان في الدنيا بعضهم لبعض؛ فصاروا مُتحابِّين[5]. (ز)

٤٠٤١٩ - عن سفيان بن عُيَيْنة - من طريق عبد الله بن الزبير - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: مِن عداوة[6]. (ز)

﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝٤٧﴾

٤٠٤٢٠ - عن زيد بن أبي أوْفَى، قال: خَرَج علينا رسولُ الله ﷺ، فتلا هذه الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. قال: «المُتَحابِّين في الله في الجَنَّة، ينظر بعضهم

٣٦١٣ أفادت الآثارُ اختلافًا في الموطن الذي ينزع الله فيه الغلَّ مِن قلوب أهل الجنة على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنَّ ذلك على الصراط. **الثاني**: أنَّ ذلك على أبواب الجنة. **الثالث**: أنَّ ذلك بعد استقرارهم في الجنة.
وزاد ابن عطية (٥/ ٢٩٥) أنَّه جاء في ألفاظ بعض الأحاديث: «أنَّ الغلَّ لَيَبْقَى على أبواب الجنة كمعاطن الإبل». ثم وجَّهه بقوله: «وهذا على أنَّ الله تعالى يجعل ذلك تمثيلًا بكون يخلقه هناك ونحوه، وهذا كحديث ذبح الموت، وقد يمكن أيضًا أن يُسلَّ مِن الصدور، ولذلك جواهر سود فيكون كمبارك الإبل». ثم ذهب إلى أنَّ الذي: «يُقال في هذا: أنَّ الله ينزعه في موطن مِن قوم، وفي موطنٍ مِن آخرين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٦.
(٣) لَحَظَه يَلْحَظه: نظر بمؤخر عينيه، أي: من أي جانبيه كان، يمينًا أو شمالًا. التاج (لحظ).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧٦.

إلى بعض»[1]. (٨/ ٦٣٠)

٤٠٤٢١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال عليُّ بن أبي طالب: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: «فاطمة أحبُّ إلَيَّ منك، وأنت أَعَزُّ عَلَيَّ منها، وكأنّي بك وأنت على حوضي تَذُودُ عنه الناسَ، وإنَّ عليه لَأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإنّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخوانًا على سرر متقابلين، أنت معي، وشيعتك في الجنة». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾، لا ينظر أحدُهم في قَفا صاحبِه[2]. (ز)

٤٠٤٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: أهلُ الجنة لا ينظُرُ بعضُهم في قَفا بعض. ثم قرأ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الواقعة: ١٦][3]. (٨/ ٦٣٠)

٤٠٤٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾، قال: لا يرى بعضُهم قَفا بعضٍ[4] ٣٦١٤. (٨/ ٦٣٠)

٣٦١٤ استظهر ابن عطية (٥/ ٢٩٦) مستندًا إلى دلالة العقل أن ﴿مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ «معناه: ==

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٦٣٨ (١٠٨٥)، ٢/ ٦٦٦ (١١٣٧) مطولًا، والطبراني في الكبير ٥/ ٢٢٠ (٥١٤٦)، وابن أبي حاتم ـ كما تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٩ ـ.

قال البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٢١٧ ـ: «لا نعلم روى زيد بن أبي أوفى عن النبي ﷺ إلا هذا». وقال ابن عدي في الكامل ٤/ ١٦٣ (٧٠٣) في ترجمة زيد بن أبي أوفى: «وزيد بن أبي أوفى يُعْرَف بهذا الحديث؛ حديث المؤاخاة بهذا الإسناد، وكل مَن له صحبة مِمَّن ذكرناه في هذا الكتاب فإنَّما تكلم البخاري في ذلك الإسناد الذي انتهى فيه إلى الصحابي أنَّ ذلك الإسناد ليس بمحفوظ، وفيه نظر، لا أنَّه يتكلم في الصحابة». وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٥٣٧: «حديث المواخاة... في إسناده ضعف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢١٥: «هذا حديث لا يصِحُّ عن رسول الله ﷺ». وقال ابن تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية ٧/ ٢٧٨: «هو مِن زيادات القطيعي التي فيها مِن الكذب الموضوع ما اتفق أهل العلم على أنَّه كذِب موضوع، رواه القطيعي». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/ ١٤٢: «زيد لا يعرف إلا في هذا الحديث الموضوع». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٥٥ (١٤٩٢٥): «رواه الطبراني والبزار بنحوه... وفي إسنادهما مَن لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٤٨ (١٣٦٨): «موضوع». وقال فيها ١٠/ ٦٢٨ (٤٩٣٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣٤٣ (٧٦٧٥).

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن يحيى بن أبي كثير إلا عكرمة بن عمار، ولا رواه عن عكرمة إلا سلمى بن عقبة، تفرَّد به الحسن بن كثير». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٧٣ (١٥٠١٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلمى بن عقبة، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٣٨، وهناد (٨٠)، وابن جرير ١٤/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ في الزيارة، يرى بعضُهم بعضًا متقابلين على الأسِرَّة يتحدَّثون[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٢٥ ـ عن كَثِير النَّوّاء، قال: دخلتُ على أبي جعفر محمد بن علي، فقلت: وليِّي وليُّكم، وسِلْمِي سِلْمُكم، وعدُوّي عدُوُّكم، وحَرْبي حَرْبُكم، إنِّي أسألك بالله، أتَبْرَأُ مِن أبي بكر وعمر؟ فقال: قد ضللتُ إذًا وما أنا من المهتدين، تولَّهما يا كَثِير، فما أدركك فهو في رقبتي. ثُمَّ تلا هذه الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾[2]. (ز)

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾

٤٠٤٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾، قال: المَشَقَّة، والأذى[3]. (٨/ ٦٣٠)

٤٠٤٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عنهم سبحانه، فقال: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ يقول: لا تصيبهم فيها مَشَقَّةٌ في أجسادهم كما كان في الدنيا، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا﴾ مِن الجنة ﴿بِمُخْرَجِينَ﴾ أبدًا، ولا بميِّتين أبدًا[4]. (ز)

﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠٤٢٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح، عن رجل مِن أصحاب النبي ﷺ، قال: اطَّلعَ علينا رسولُ الله ﷺ مِن الباب الذي يدخل منه بنو شَيْبَة، فقال: «ألا أراكم تضحكون؟». ثم أدْبَر، حتى إذا كان الحجرُ رَجَع إلينا القَهْقَرى، فقال: «إنِّي لَمّا

= في الوجوه، إذ الأسِرَّة متقابلة، فهي أحسن في الزينة». ثم ذكر قول مجاهد، ثم نقل قولًا آخر أن المعنى: «متقابلين في المَوَدَّة». ثم انتقده مستندًا إلى دلالة اللفظ، فقال: «وقيل: غير هذا مما لا يُعطِيه اللفظ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣١.

خرجتُ جاء جبريل، فقال: يا محمد، إنَّ الله ﷻ يقول: لِمَ تُقَنِّطُ عبادي؟ ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾»[1] ٣٦١٥. (٨/ ٦٣١)

٤٠٤٢٩ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: مَرَّ النبيُّ ﷺ بنَفَر مِن أصحابه وقد عَرَض لهم شيءٌ يُضْحِكهم، فقال: «أتضحكون وذِكْرُ الجنة والنار بين أيديكم؟!». فنزلت هذه الآية: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾[2]. (٨/ ٦٣١)

٤٠٤٣٠ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «لو تعلمون ما أعلمُ لَضَحِكْتُم قليلًا، ولَبَكَيْتُم كثيرًا». فقال: «هذا الملِك ينادي: لا تُقَنِّط عبادي»[3]. (٨/ ٦٣٢)

٤٠٤٣١ ـ عن مصعب بن ثابت، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ على ناسٍ مِن أصحابه يضحكون، فقال: «اذكروا الجنة، واذكروا النارَ». فنَزَلت: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4]. (٨/ ٦٣١)

٤٠٤٣٢ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾، قال: بَلَغَنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «لو يعلمُ العبدُ قَدْرَ عفوِ الله لَمَا تورَّع مِن حرام، ولو يعلم قَدْر عذابه لَبَخَعَ نفسَه»[5]. (٨/ ٦٣٢)

٤٠٤٣٣ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، يعني: لِمَن تاب منهم[6]. (ز)

٣٦١٥ ذكر ابن عطية (٥/ ٢٩٧) هذا الحديث في سبب هذه الآية، ثم علَّق بقوله: «ولو لم يكن هذا السبب لكان ما قبلها يقتضيها، إذ قد تقدَّم ذِكْرُ ما في النار وما في الجنة، فأكَّد تعالى تنبيه الناس بهذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار في مسنده ٦/ ١٧٤ (٢٢١٦)، والطبراني في الكبير ١٣/ ١٠٤ (٢٤٨).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه بهذا اللفظ عن النبي ﷺ إلا ابن الزبير، ولا نعلم له طريقًا إلا هذا الطريق، ولا نعلم أنَّ مصعب بن ثابت سمع مِن ابن الزبير». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٥ ـ ٤٦ (١١١٠٨): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وقال ابن كثير: «مرسل».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨١ ـ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٤٣، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨٣.

٤٠٤٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ﴾ يقول: أخبِر عبادي ﴿أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ﴾ لذنوب المؤمنين، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ لِمَن تاب منهم، ﴿و﴾أخبِرْهم ﴿أن عذابي هو العذاب الأليم﴾ يعني: الوَجِيع لِمَن عصاني[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٣٥ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله خَلَق الرحمةَ يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافرُ بكُلِّ الذي عند الله مِن الرحمة لم يَيْئَس مِن الجنة، ولو يعلم المؤمنُ بكُلِّ الذي عند الله مِن العذاب لم يَأْمَن مِن النار»[(٢)]. (٨/ ٦٣٢)

٤٠٤٣٦ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ خَرَج على رَهْطٍ مِن الصحابة وهم يَتَحدَّثون، فقال: «والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم لَضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا». فلمَّا انصرفنا أوحَى الله إليه: يا محمد، لِمَ تُقَنِّطُ عبادي؟ فرجع إليهم، فقال: «أبشِروا، وقارِبوا، وسَدِّدوا»[(٣)]. (٨/ ٦٣٢)

﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٥١﴾

٤٠٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ﴾ يعني: وأخبِرهم ﴿عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ مَلَكان: أحدهما جبريل، والآخر ميكائيل[(٤)]. (ز)

﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ۝٥٢ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ۝٥٣﴾

٤٠٤٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ﴾، قال: لا تَخَفْ[(٥)]. (٨/ ٦٣٣)

٤٠٤٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ على إبراهيم، ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗا﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣١.
(٢) أخرجه البخاري ٨/ ٩٩ (٦٤٦٩)، ومسلم ٤/ ٢١٠٨، ٢١٠٩ (٢٧٥٢، ٢٧٥٣، ٢٧٥٥).
(٣) أخرجه ابن حبان ١/ ٣١٩ (١١٣)، ٢/ ٧٣ ـ ٧٤ (٣٥٨)، وأخرجه أحمد ١٦/ ٧٦ (١٠٠٢٩) مِن غير ذكر: لم تقنط عبادي.
أورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٥٨٩ (٣١٩٤).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فسَلَّموا عليه، وسَلَّم عليهما، ﴿قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ يعني: خائفين، وذلك أنَّ إبراهيم عليه السلام قرَّب إليهم العِجْل، فلم يأكلوا منه، فخاف إبراهيم عليه السلام، وكان في زمان إبراهيم عليه السلام إذا أكل الرجلُ عند الرجل طعامًا أمِنَ مِن شَرِّه، فلمَّا رأى إبراهيم عليه السلام أيديَهم لا تصل إلى العِجْل خاف شرَّهم، ﴿قَالُواْ﴾ قال له جبريل عليه السلام: ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ يقول: لا تَخَفْ، ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ وهو إسحاق عليه السلام[(١)]. (ز)

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤﴾

٤٠٤٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾، قال: عَجِب مِن كِبَرِه، وكِبَرِ امرأتِه[(٢)]. (٨/ ٦٣٣)

٤٠٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم إبراهيم عليه السلام: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ بالولد ﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ على كِبَر سِنِّي، ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ قال ذلك إبراهيم عليه السلام تَعَجُّبًا لِكِبَرِه، وكِبَر امرأتِه[(٣)]. (ز)

﴿قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ۝٥٥﴾

قراءات:

٤٠٤٤٢ ـ عن يحيى ـ من طريق الأعمش ـ: أنَّه قرأها: (فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَنِطِينَ) بغير ألف. قال: وقرأ: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾ مفتوحة النون[(٤)] [٣٦١٦]. (٨/ ٦٣٣)

[٣٦١٦] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ على قراءتين: **الأولى:** ﴿ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ بالألف. **الثانية:** (القَنِطِين) بدون ألف.

ورجَّح ابن جرير (١٤/ ٨٤ ـ ٨٥) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع الحجة من القرأة عليها، وشذوذ ما خالفه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٣ ـ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣١.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَنِطِينَ) بغير ألف قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش، وطلحة بن مصرِّف، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٥، والمحتسب ٢/ ٤.

تفسير الآية:

٤٠٤٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾، قال: الآيِسين[١]. (٨/ ٦٣٣)

٤٠٤٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟﴾ قال جبريل عليه السلام: ﴿بَشَّرْنَـٰكَ﴾ يعني: نُبَشِّرك ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالصِّدق أنَّ الولد لَكائن، ﴿فَلَا تَكُن﴾ يا إبراهيم ﴿مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ يعني: لا تيأس[٢]. (ز)

﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦﴾

٤٠٤٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ﴾، قال: مَن ييأس مِن رحمة ربِّه[٣]. (٨/ ٦٣٤)

٤٠٤٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ يعني: ومَن ييْئَس ﴿مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ يعني: المشركين[٤]. (ز)

٤٠٤٤٧ ـ عن سفيان بن عيينة، قال: مَن ذهب يُقَنِّطُ الناسَ مِن رحمة الله، أو يُقَنِّطُ نفسَه؛ فقد أخطأ. ثم نَزَعَ[٥] بهذه الآية: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[٦]. (٨/ ٦٣٣)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٤٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «الفاجر الرَّاجي لِرَحمة اللهِ أقربُ مِن العابد المُقَنِّطِ»[٧]. (٨/ ٦٣٤)

وأما ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ بفتح النون، فهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَمَن يَقْنِطُ﴾ بكسر النون. انظر: النشر ٢/ ٣٠٢، والإتحاف ص٣٤٧.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٢.

(٥) نَزَعَ بالآية والشِّعر وانتَزَع: تمثَّل، ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية من كتاب الله ﷻ: قد انتزع معنى جيدًا. اللسان (نزع).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٩٣، والديلمي في مسند الفردوس ٣/ ١٥٩ (٤٤٢٧) بلفظ: من العبد المجتهد الآيس منها الذي لا يرجو أن ينالها وهو مطيع لله.

قال المناوي في التيسير ٢/ ١٧٩ عن رواية الحكيم الترمذي والشيرازي في الألقاب: «بإسناد ضعيف». وقال =

٤٠٤٩ ـ عن موسى بن علي، عن أبيه، قال: بَلَغَني: أنَّ نوحًا ﷺ قال لابنه سام: يا بُنَيَّ، لا تَدْخُلَنَّ القبرَ وفي قلبك مثقال ذَرَّةٍ مِن الشرك بالله؛ فإنه مَن يأت الله ﷻ مُشْرِكًا فلا حُجَّةَ له، ويا بُنَيَّ، لا تَدْخُلَنَّ القبر وفي قلبك مِثقال ذرَّةٍ مِن الكبر؛ فإنَّ الكبرياء رِداءُ الله، فمَن يُنازِع اللهَ رداءَه يغضب الله عليه، ويا بُنَيَّ، لا تَدْخُلَنَّ القبر وفي قلبك مثقال ذرة مِن القنَط؛ فإنَّه لا يقنَط مِن رحمة الله إلا ضالٌّ[1]. (٨/ ٦٣٤)

٤٠٥٠ ـ عن أبي توبة الربيع بن نافع، قال: سُئِل سفيان بن عيينة عن قول عليٍّ: الفقيهُ كُلَّ الفقيه مَن لم يُقَنِّط الناس من رحمة الله، ولم يُرَخِّص لهم في معاصي الله. فقال: صدق، لا يكون الترخيص إلا في المستقبل، ولا التَّقنيط إلا فيما مضى. =

قال سفيان: وقال عبد الله: اثنتان مُنجِيَتان، واثنتان مُهْلِكتان؛ فالمُنجِيَتان: النِّيَّة، والنهي؛ فالنِّيَّة أن تنوي أن تطيع الله فيما يستقبل، والنهي أن تنهى نفسك عمَّا حرم الله ﷻ. والمهلكتان: العجب، والقنوط. =

٤٠٥١ ـ قال سفيان: وأكبر الكبائر: الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله. ثم تلا: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦][2]. (ز)

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٧﴾

٤٠٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ يعني: فما أَمَركُم ﴿أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[3]. (ز)

= في فيض القدير ٤/ ٤٦٠ ـ ٤٦١ (٥٩٧١): «وفيه عبد الله بن يحيى الثقفي، أورده الذهبي في ذيل الضعفاء وقال: صُوَيْلح ضعَّفه ابن معين، وسلام بن مسلم قال في الضعفاء: تركوه باتفاق، وزيد العمي ضعيف متماسك». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٢٨ (٤٠٢٥) عن رواية الديلمي: «موضوع».

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٥١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٢.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾

٤٠٤٥٣ ـ عن إبراهيم النخعي، قال: بيني وبين القَدَرِيَّة هذه الآية: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[1]. (٨/ ٦٣٥)

٤٠٤٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾، يعني: الباقين في عذاب الله[2]. (٨/ ٦٣٥)

٤٠٤٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾، قال: مِمَّن غَبَر فهلك[3]. (ز)

٤٠٤٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي: قال جبريل ﷺ: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ﴾ بالعذاب ﴿إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ ثم استثنى جبريل ﷺ امرأةَ لوط، فقال: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ يعني: الباقين في العذاب[4]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٦١ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝٦٢﴾

٤٠٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ: ﴿قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ أنكرهم لوط[5]. (ز)

٤٠٤٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾، قال: أنكَرَهُم لوط[6]. (٨/ ٦٣٥)

٤٠٤٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: فخرجوا مِن عند إبراهيم ﷺ بالأرض المُقَدَّسة، فأتَوْا لوطًا بأرض سدوم مِن ساعتهم، فلم يعرِفهم لوط ﷺ، وظنَّ أنهم رجال، ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ فيها تقديم، يقول: جاء المرسلون إلى لوط، ﴿قَالَ﴾ لهم لوط: ﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ أنكرهم، ولم يعلم أنَّهم ملائكة؛ لأنهم كانوا في

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٣٧٩. وعلَّقه البخاري ٤/ ١٧٣٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

صورة الرِّجال[1]. (ز)

﴿قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٦٣ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ۝٦٤﴾

٤٠٤٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ وفي قوله: ﴿بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: بعذاب قوم لوط[2]. (٨/٦٣٥)

٤٠٤٦١ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: يَشُكُّون[3]. (٨/٦٣٥)

٤٠٤٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ بَلْ﴾ قال جبريل ﷺ: قد ﴿جِئْنَـٰكَ﴾ يا لوط ﴿بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يعني: بما كان قومُك بالعذاب يمترون، يعني: يَشُكُّون في العذاب أنَّه ليس بنازل بهم في الدنيا، ﴿وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ جِئناك بالصدق، ﴿وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾ بما تقول: إنَّا جئناهم بالعذاب[4]. (ز)

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾

٤٠٤٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقالوا للوط: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ يعني: امرأته، وابنته ريثا، وزعوثا، ﴿بِقِطْعٍ﴾ يعني: ببَعْض، وهو السَّحَر ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[5]. (ز)

٤٠٤٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: بعض الليل[6]. (ز)

﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ﴾

٤٠٤٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ﴾، قال: أُمِر أن يكون خَلْفَ أهلِه، يَتَّبِعْ أدبارهم في آخرهم إذا مَشَوْا[7]. (٨/٦٣٥)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٨٨.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٤٩، وابن جرير ١٤/٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾، يعني: سِرْ مِن وراء أهلك، تَسُوقُهم[1]. (ز)

٤٠٤٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾: أدبار أهلِه[2]. (ز)

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾

قراءات:

٤٠٤٦٨ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَلَا يَلْتَفِتَنَّ مِنكُمْ أَحَدٌ)[3]. (ز)

تفسير الآية:

٤٠٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾: لا يلتفت وراءَه أحدٌ، ولا يُعَرِّج[4] [٣٦١٧]. (ز)

٤٠٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ البَتَّة، يقول: ولا ينظر أحدٌ منكم وراءَه[5]. (ز)

﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٤٠٤٧١ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، يعني:

[٣٦١٧] ذكر ابن عطية (٥/٣٠٦) قول مجاهد، ثم نقل معنًى آخر في معنى الالتفات، فقال: «وقيل: ﴿يَلْتَفِتْ﴾ معناه: يلوي، مِن قولك: لَفَتُّ الأمر: إذا لويته، ومنه قولهم للقصيدة: لفيتة؛ لأنها مَلْوِيٌّ بعضها على بعض». وذكر في سبب النهي عن الالتفات أنهم «نهوا عن النظر مخافة الغفلة، وتعلق النفس بمن خلف، وقيل: بل لِئَلّا تتفطر قلوبهم مِن معاينة ما جرى على القرية في رفعها وطرحها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٨٨.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢٠.

وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٨٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٣.

الشام[1]. (ز)

٤٠٤٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾، قال: أخرَجهم اللهُ إلى الشام[2]. (٨/٦٣٥)

٤٠٤٧٣ ـ قال مقاتل، في قوله: ﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾، يعني: زُغَر[3]. (ز)

٤٠٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾ إلى الشام[4]. (ز)

﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾

٤٠٤٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ﴾ يقول: وعَهِدنا إلى لوط ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾ يعني: أمر العذاب[5]. (ز)

٤٠٤٧٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾، قال: أوْحَيْنا إليه[6]. (٨/٦٣٥)

﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ۝٦٦﴾

٤٠٤٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ﴾ يعني: استِئصال هلاكِهم ﴿مُّصۡبِحِينَ﴾[7]. (٨/٦٣٦)

٤٠٤٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾ يعني: أصل هؤلاء القوم ﴿مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾ يقول: إذا أصبحوا نَزَل بهم العذاب[8]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٣٤٥، وتفسير البغوي ٤/٣٨٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير البغوي ٤/٣٨٦.
وزُغَر: قرية بمشارف الشام. معجم البلدان ٣/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٨٩ ـ ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٨٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٣.

﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ۝٦٧﴾

٤٠٤٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾، قال: اسْتَبْشَروا بأضياف نبيِّ الله لوط ـ صلى الله عليه ـ حين نزلوا به، لِما أرادوا أن يأتوا إليهم مِن المنكر[1]. (٨/٦٣٦)

٤٠٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ بدخول الرِّجال منزلَ لوط[2]٣٦١٨. (ز)

﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ۝٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ۝٦٩﴾

٤٠٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ﴿قَالَ﴾ لهم لوط: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ فيهم، ولوط ﵇ يرى أنَّهم رجال، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ﴾ فيهم[3]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٠﴾

٤٠٤٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: يقولون: أوَلَمْ ننهك أن تُضِيفَ أحدًا، أو تُؤْوِيه؟![4]. (٨/٦٣٦)

٣٦١٨ ذكر ابن عطية (٥/٣٠٦ ـ ٣٠٧) في معنى: ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يرجع إلى وَصْفِ أمرٍ جرى قبل إعلام لوط بهلاك أُمَّته، ويدُلُّ على هذا أنَّ محاجَّة لوط لقومه في الأضياف تقتضي ضعف مَن لم يعلم إهلاكهم، وأنَّ الأضياف ملائكة». **الثاني**: «أن يكون قوله: ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ بعد علمه بهلاكهم، وكان قولهم ما يأتي مِن المحاورة على جهة التَّهَكُّم عنهم، والإملاء لهم، والتربُّص بهم». ثم رجَّح الاحتمال الأول مستندًا إلى النظائر قائلًا: «والاحتمال الأول عندي أرجح، وهو الظاهر من آيات غير هذه السورة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٥٠٣، ١٤/٩٠ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أن تُضِيف منهم أحدًا؛ لأنَّ لوطًا كان يُحَذِّرهم؛ لِئَلَّا يُؤْتَون في أدبارهم[1]. (ز)

﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٧١﴾

٤٠٤٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾، قال: أمَرهم لوطٌ بتزويج النساء، وأراد أن يَقِيَ أضيافَه ببناته[2] [٣٦١٩]. (٨/٦٣٦)

٤٠٤٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فعَرَض عليهم ابنتيه مِن الحياء تزويجًا، واسم إحداهما: ريثا، والأخرى: زعوثا، فذلك قوله: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ لا بُدَّ فتَزَوَّجُوهُنَّ[3]. (ز)

٤٠٤٨٦ ـ عن عبد الله بن المبارك، في قوله: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾، قال: يقول: إنْ أسْلَمْتُم زَوَّجْتُكم[4]. (ز)

[٣٦١٩] ذكر ابن عطية (٥/٣٠٧ بتصرف) في معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ﴾ ثلاثة أقوال: الأول: «أراد: نساء أُمَّته؛ لأن زوجات النبيين أمهات الأمم وهو أبوهم، فالنساء بناته في الحرمة، والمراد بالتزوج». ثم وجَّهه بقوله: «ويلزم من هذا التأويل أن يكون في شرعه جواز زواج الكافر للمؤمنة، وقد ورد أنَّ المؤمنات به قليل جدًّا». الثاني: «إنَّما أراد بنات صلبه، ودعا إلى التزويج أيضًا. قاله قتادة». ثم وجَّهه بقوله: «ويلزم هذا التأويل ما لزم المتقدِّم في ترتيبنا». الثالث: «يحتمل أن يريد: بنات صلبه، ويكون ذلك على طريق المجاز، وهو لا يحقق في إباحة بناته». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا كما تقول لإنسان تراه يريد قَتْل آخر: اقتلني ولا تَقْتُله. فإنَّما ذلك على جهة التشنيع عليه، والاستنزال من جهة ما، واستدعاء الحياء منه، وهذا كله من مبالغة القول الذي لا يدخله معنى الكذب، بل الغرض منه مفهوم، وعليه قول النبي ﷺ: «ولَوْ كَمَفْحَص قَطاة». إلى غير هذا من الأمثلة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٥٠٣، ١٤/ ٩٠ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٣٩ (١٢٠٧).

﴿لَعَمْرُكَ﴾

٤٠٤٨٧ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «ما حَلَفَ اللهُ بحياة أحدٍ إلا بحياة محمد، قال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: وحياتك، يا محمد»[(١)]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾، قال: لَعَيشُك[(٢)]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٤٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجَوْزاء - قال: ما خلق اللهُ وما ذرأ وما برأ نفسًا أكرم عليه مِن محمد ﷺ، وما سمعتُ اللهَ أقسم بحياة أحدٍ غيره، قال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. يقول: وحياتِك، يا محمد، وعَمرِك، وبقائِك في الدنيا[(٣)]. (٨/ ٦٣٦)

٤٠٤٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: وهي كلمة مِن كلام العرب[(٤)]. (ز)

٤٠٤٩١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ كلمة مِن كلام العرب[(٥)] [٣٦٢٠]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٤٠٤٩٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: كانوا يكرهون أن يقول الرجل: لعمري. يُرَونه كقوله: وحياتي[(٦)]. (٨/ ٦٣٧)

[٣٦٢٠] ذكر ابنُ القيم (٢/ ١٠٤): «أنَّ أكثر المفسرين من السلف والخلف، بل لا يعرف عن السلف نزاعًا: أنَّ هذا قسم مِن الله بحياة رسوله ﷺ، وهذا مِن أعظم فضائله أن يقسم الرب ﷻ بحياته، وهذه مزية لا تُعْرَف لغيره».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٣، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٣٧٩، والتغليق ٤/ ٢٣٣ -.
(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٧٥٤)، وابن جرير ١٤/ ٩١ - ٩٢، وأبو نعيم في الدلائل (٢١ - ٢٢)، والبيهقي في الدلائل ٥/ ٤٨٨، والحارث بن أبي أسامة - كما في المطالب (٤٠٢٦) -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٣.

﴿إنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾

٤٠٤٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾، أي: في ضلالتهم[1]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٤٩٤ ـ عن سفيان، قال: سألتُ [سليمان بن مهران] الأعمش عن قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾. قال: لَفِي غفلتهم[2]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٤٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿إنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾، يعني: لفي ضلالتهم[3]. (ز)

﴿يَعْمَهُونَ ۝٧٢﴾

٤٠٤٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَمادَوْن[4]. (ز)

٤٠٤٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَرَدَّدون[5]. (ز)

٤٠٤٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، أي: يلعبون[6]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٤٩٩ ـ عن سفيان، قال: سألتُ [سليمان بن مهران] الأعمش عن قوله تعالى: ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قال: يَتَرَدَّدون[7]. (٨/ ٦٣٧)

٤٠٥٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَرَدَّدون[8]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٤٩ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٤/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩، وابن جرير ١٤/ ٩٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٤٩ من طريق معمر بلفظ: يتلاعبون، وابن جرير ١٤/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾

٤٠٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾، يعني: صَيْحَة جبريل عليه السلام[1]. (ز)

٤٠٥٠٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾، قال: الصَّيْحَةُ مثلُ الصاعقة، كلُّ شيء أُهلِك به قومٌ فهو صاعِقةٌ، وصَيْحَةٌ[2]. (٨/٦٣٨)

﴿مُشْرِقِينَ ۝٧٣﴾

٤٠٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُشْرِقِينَ﴾، يعني: حين طلعت الشمس[3]. (ز)

٤٠٥٠٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ في قوله: ﴿مُشْرِقِينَ﴾، قال: حين أشرقت الشمسُ[4]. (٨/٦٣٨)

﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾

٤٠٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلْنَا﴾ المدائنَ الأربع ﴿عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ سَدُوم، وداموا، وعاموا، وصابورا، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وأمطرنا على مَن كان خارِجًا مِن المدينة ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، ولعلَّ الرجل منهم يكون في قرية أخرى فيأتيه الحجرُ فيقتله[5]. (ز)

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤﴾

٤٠٥٠٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، أي: مِن طِين[6]. (ز)

٤٠٥٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾، يعني: الحجارة خلطها الطِّين[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾

٤٠٥٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾، قال: علامة، أمَا ترى الرجلَ يرسل بخاتمه إلى أهله، فيقول: هاتوا كذا وكذا. فإذا رأوه عَرَفوا أنَّه حقٌّ؟[1]. (٨/٦٣٨)

٤٠٥٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾، يقول: إنَّ في هلاك قوم لوط لَعِبْرَة[2]. (ز)

﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ ٧٥﴾

٤٠٥١٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقوا فِراسَة المؤمن؛ فإنَّه ينظر بنور الله». ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال: «المُتَفَرِّسين»[3]. (٨/٦٣٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٤/٩٩، والحاكم ٢/ ٣٥٤ دون قوله: علامة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٥ (٣٣٩٢)، وابن جرير ١٤/٩٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٣ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنَّما نعرفه من هذا الوجه». وقال الطبراني في الأوسط ٨/ ٢٣ (٧٨٤٣): «لم يروِ هذا الحديثَ عن عمرو بن قيس إلا محمد بن كثير، ومحمد بن أبي مروان، ولا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد». وأورده العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٠ (١٦٨٨) في ترجمة محمد بن كثير الكوفي القرشي، وقال: «في حديثه وهم». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٤٧: «هذا حديث لا يَصِحُّ عن رسول الله ﷺ...؛ تفرَّد به محمد بن كثير عن عمرو؛ قال أحمد بن حنبل: خرقنا حديثه. وقال علي بن المديني: كتبنا عنه عجائب، وخططت على حديثه، وضعَّفه جدًّا». وأورده الصغاني في الموضوعات ص٥١ (٧٤). وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ١٧ (٨٠٩٧) في ترجمة محمد بن كثير: «ومِن مناكيره» فذكره. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/ ١٣٨: «مشهور». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٥٩ ـ ٦٠ عن طرق الحديث: «كلها ضعيفة، وفي بعضها ما هو مُتماسِك، لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٧٨: «تفرَّد به محمد بن كثير، وهو ضعيف جدًّا». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٠٦: «لا يصح...، محمد بن كثير ضعيف جدًّا...، لم ينفرد به محمد بن كثير، بل تابعه مصعب بن سلام، ومن طريقه أخرجه البخاري في تاريخه، والترمذي وغيرهما، ومصعب وثَّقه ابن معين في رواية، وقال أبو حاتم: محله الصِّدْق. ومحمد بن كثير مشَّاه ابن معين، وقال: شيعيٌّ لا بأس به، فحديثه بالمتابعة حسن». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ١٤٤ (١٥١): =

٤٠٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَآيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للنّاظِرين[(١)]. (٨/ ٦٣٨)

٤٠٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: أنَّه كان يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾، يقول: للمُتَفَرِّسين. وكان عمر بن الخطاب يقول: فِراسَةُ المؤمن حقٌّ يقين[(٢)]. (ز)

٤٠٥١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس، وابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَآيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: هم المُتَفَرِّسون[(٣)]. (٨/ ٦٣٩)

٤٠٥١٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر، وعبيد - ﴿لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للنّاظرين[(٤)]. (ز)

٤٠٥١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَآيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للمُعتبِرين[(٥)]. (٨/ ٦٣٨)

٤٠٥١٦ - عن جعفر بن محمد [الصادق] - من طريق عمران بن أبان - في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: للمُتَفَرِّسين[(٦)]. (٨/ ٦٣٩)

٤٠٥١٧ - قال مقاتل: للمُتَفَكِّرين[(٧)]. (ز)

٤٠٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾، يقول: للناظِرين مِن بعدهم، فيَحْذَرُون مِثْلَ عقوبتِهم[(٨)]. (ز)

٤٠٥١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ

= «فيه مصعب بن سلام، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال ابن حبان: كثير الغلط، فلا يُحْتَجُّ به». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢٤٣: «في إسناده محمد بن كثير الكوفي، وهو ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٩٩ (١٨٢١): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٥، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٢٣٣ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ٥٦ - ٥٧ (١٢٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٤ - ٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٥، ٩٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٩ من طريق مَعْمَر، وابن جرير ١٤/ ٩٥ - ٩٦، وأبو الشيخ في العظمة (٥٠) من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١٩٤.

(٧) تفسير البغوي ٤/ ٣٨٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

﴿فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: المُتَفَكِّرون، والمُعْتَبِرون الذين يَتَوَسَّمون الأشياء، ويَتَفَكَّرون فيها، ويعتبرون[1] [٣٦٢١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٥٢٠ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتَّقُوا فِراسة المؤمن؛ فإنَّ المؤمن ينظر بنور الله»**[2]. (٨/٦٣٩)

[٣٦٢١] علَّق **ابنُ عطية** (٣/ ٣٧٠ ط: دار الكتب العلمية) (٥/ ٣١٠) على قول مجاهد، والضحاك، وقتادة بقوله: «وقيل غير هذا مِمَّا هو قريب منه، وهذا كله تفسير بالمعنى، وأما تفسير اللفظة فإنَّ المعاني التي تكون في الإنسان وغيره من خير أو شرٍّ يلوح عليه وَسْم على تلك المعاني، كالسكون والديانة والهيبة التي تكون عن الخير ونحو هذا، فالمُتَوَسِّم هو الذي ينظر في وَسْم المعنى لِيَسْتَدِلَّ به على المعنى، وكأنَّ معصية هؤلاء أبقت من العذاب والإهلاك وَسْمًا، فمَن رأى الوَسم استدلَّ على المعصية به، واقتاده النظر إلى تجنب المعاصي؛ لِئَلَّا ينزل به ما نزل بهم». واستشهد ببيتٍ من الشعر.

وعلَّق **ابنُ تيمية** (٤/ ١٣٦) على قول مجاهد، والضحاك، وقتادة، وابن زيد بقوله: «وكل هذا صحيح، فإنَّ المتوسِّم يجمع هذا كله».

وعلَّق **ابنُ القيم** (٢/ ١٠٦) على قول ابن عباس من طريق علي، وقول مجاهد، وقتادة، ومقاتل، بقوله: «ولا تنافي بين هذه الأقوال؛ فإن الناظر متى نظر في آثار ديار المكذبين ومنازلهم، وما آل إليه أمرهم؛ أورثه فِراسة وعبرة وفكرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٧.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٩٤، وابن جرير ١٤/ ٩٦.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث ميمون، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٤٧: «الفرات بن السائب، قال يحيى: ليس بشيء. قال البخاري والدارقطني: متروك. وفيه أحمد بن محمد اليماني، قال أبو حاتم الرازي: كان كذابًا. وقال الدارقطني: متروك الحديث». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٥٩ ـ ٦٠ (٣٠): «كلها ضعيفة، وفي بعضها ما هو مُتماسِك، لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢٧٨: «لا يصح؛ الفرات متروك، وكذا اليماني». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٠٦ (٧٣): «لا يصح...؛ أحمد بن عمر اليمامي والفرات بن السائب متروك». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٩٥: «حسن صحيح؛ فإن الضعفاء في طرقه متبوعون، وبعض طرقه سالم عنهم، مع أن له شاهدًا عن أنس: إنَّ لله عبادًا، ومثله في الوجيز». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ١٤٤ (١٥١): «فيه مؤمل بن سعيد الرحبي، أورده الذهبي في المتروكين، وقال: قال أبو حاتم: منكر الحديث. وأسد بن وداعة أورده الذهبي في الضعفاء». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢٤٤: «ذكره ابن القيم في موضوعاته، من حديث ابن عمر، بإسناد فيه متروكان». =

٤٠٥٢١ ـ عن ثَوْبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «احذَروا فِراسة المؤمن؛ فإنَّه ينظر بنور الله، وينطِق بتوفيق الله»[(١)]. (٨/ ٦٣٩)

٤٠٥٢٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله عبادًا يعرفون الناسَ بالتَّوسُّم»[(٢)]. (٨/ ٦٤٠)

﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦﴾

٤٠٥٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾، يقول: لَبِهَلاك[(٣)]. (٨/ ٦٤٠)

٤٠٥٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾، قال: لَبِطَرِيقٍ مَعْلَمٍ[(٤)] [٣٦٢٢]. (٨/ ٦٤٠)

[٣٦٢٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/ ٩٨) في معنى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد.
وذكر ابنُ عطية (٥/ ٣١١) ثلاثه احتمالات لمرجع الضمير في: ﴿وَإِنَّهَا﴾: الأول: «أن يعود ==

= وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٩٩ (١٨٢١): «ضعيف» من جميع طرقه.
(١) أخرجه أبو الشيخ في أمثال الحديث ص١٦٦ ـ ١٦٧ (١٢٨)، وأبو نعيم في الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفية ٥/ ١٠٥ (٥٥)، وابن جرير ١٤/ ٩٧ واللفظ له.
أورده ابن حبان في المجروحين ٣/ ٣٣ في ترجمة مؤمل بن سعيد بن يوسف. وقال أبو نعيم: «غريب مِن حديث وهب، تفرَّد به مؤمل عن أسد». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٧ (٢٢): «رواه سلمة بن سليمان المروزي، عن مؤمل بن سعيد، عن أسد بن وداعة، وهما ـ مؤمل وأسد ـ ضعيفان». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٩٩ (١٨٢١): «ضعيف».
(٢) أخرجه البزار في مسنده ١٣/ ٣٢٦ (٦٩٣٥)، والطبراني في الأوسط ٣/ ٢٠٧ (٢٩٣٥)، وابن جرير ١٤/ ٩٧.
قال البزار: «وهذان الحديثان لا نعلم رواهما عن ثابت عن أنس إلا أبو بشر». وقال الطبراني: «لم يروه عن ثابت إلا أبو بشر، ولا عن أبي بشر إلا أبو عبيدة». وقال الإشبيلي في الأحكام الكبرى ٣/ ٢٩٤: «سعيد بن محمد هذا ثقة، وأبو بشر اسمه بكر بن الحكم المزلق التميمي اليربوعي، صاحب البصري، مشهور». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٦٨ (١٧٩٣٩): «إسناده حسن». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٠: «سند حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٢٨: «إسناد حسن». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ٥١: «سند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٦٧ (١٦٩٣): «إسناد حسن».
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٥٢٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لِبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾، يقول: بِطريقٍ مَعْلَمٍ[(١)]. (ز)

٤٠٥٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾، يقول: لَبِطريقٍ واضح[(٢)]. (٨/ ٦٤٠)

٤٠٥٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾، يعني: قرى لوط التي أُهْلِكت بطريق مستقيم، يعني: واضح مُقِيم، يمُرُّ عليها أهلُ مكة وغيرُهم، وهي بين مكة والشام[(٣)]. (ز)

٤٠٥٢٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾، قال: طريق. السبيل: الطريق[(٤)]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧﴾

٤٠٥٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: إنَّ في هلاك قوم لوط لعِبْرة ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: لِلمُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ لِمَن بعدهم؛ فيَحْذَرُون عقوبتهم. يُخَوِّف كفارَ مكة بمثل عذاب الأمم الخالية[(٥)]. (ز)

== على المدينة المهلكة... وهذا تأويل مجاهد، وقتادة، وابن زيد». ثم وجَّهه بقوله: «أي: أنها في طريق ظاهر للمعتبر». الثاني: «أن يعود على الآيات». الثالث: «أن يعود على الحجارة». ثم ذكر أنه يقويه «ما روي أن النبي ﷺ قال: «إن حجارة العذاب مُعَلَّقة بين السماء والأرض منذ أَلْفَيْ عام لِعُصاة أُمَّتي»».

ونقل ابنُ كثير (٨/ ٢٧٢) عن السدي أنَّ معنى الآية: بكتاب مبين. ثم وجَّهه بقوله: «يعني: كقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]». ثم انتقده قائلًا: «ولكن ليس المعنى على ما قال ههنا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٩٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.

﴿وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾

٤٠٥٣٠ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مدين وأصحاب الأيكة أُمَّتان، بعث الله إليهما شعيبًا»[١]. (٨/ ٦٤٠)

٤٠٥٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾: أهل مدين. والأيكة: المُلْتَفَّة مِن الشجر[٢]. (٨/ ٦٤٢)

٤٠٥٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيج - ﴿وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾، قال: قوم شعيب. والأيكة: ذات آجامٍ وشجر كانوا فيها[٣]. (٨/ ٦٤١)

٤٠٥٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾، قال: الغَيْضَة[٤]. (٨/ ٦٤٢)

٤٠٥٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: والأيكة: مَجْمَع الشجر[٥]. (٨/ ٦٤٢)

٤٠٥٣٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه - ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾، قال: أصحاب غَيْضَةٍ[٦]. (٨/ ٦٤٢)

٤٠٥٣٦ - عن الضحاك بن مزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾، قال: هم قوم شعيب. والأيكة: الغَيْضَة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ١٥٩ -.

قال أبو حاتم كما في علل الحديث ٥/ ٣٣ (١٧٨٦): «هذا باطل؛ الصواب: ما حدثنا أحمد بن صالح، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عمرو بن عبد الله، عن قتادة، قال: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ والأيكة: الشجر الملتف». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ١٣٨: «هذا خطأ، صوابه ما رواه عمرو بن الحارث عن سعيد المذكور، فقال: عن عمرو بن عبد الله، عن قتادة: الأيكة: الشجر الملتف». وقال ابن كثير في البداية ١/ ٤٣٨ - ٤٣٩: «حديث غريب، وفي رجاله مَن تُكُلِّم فيه، والأشبه أنه من كلام عبد الله بن عمرو مِمَّا أصابه يوم اليرموك من تلك الزاملتين من أخبار بني إسرائيل». وقال في تفسيره ٦/ ١٥٩: «وهذا غريب، وفي رفعه نظر، والأشبه أن يكون موقوفًا. والصحيح أنهم أمة واحدة، وُصِفوا في كل مقام بشيء؛ ولهذا وَعَظَ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدلَّ ذلك على أنهم أمة واحدة».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠١ وفيه أنَّ أوله من قول ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/ ٦٦٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠١.

٤٠٥٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عمرو بن عبدالله ـ قال: الأيكة: الشجر المُلْتَفُّ[١]. (٨/٦٤٢)

٤٠٥٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عمرو بن عبدالله ـ: أنَّه قال: إنَّ أصحاب الأيكة ـ وأيكة: الشجر الملتفّ ـ وأصحاب الرَّسِّ كانتا أُمَّتين، فبعث الله إليهما نبيًّا واحدًا؛ شُعَيْبًا، وعذَّبهما الله بعذابين[٢]. (ز)

٤٠٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾: ذُكِر لنا: أنَّهم كانوا أهل غَيْضَة، وكان عامَّةُ شجرِهم هذا الدَّوم[٣]، وكان رسولهم ـ فيما بلغنا ـ شعيب، أُرسِل إليهم وإلى أهل مدين؛ أُرسِل إلى أُمَّتَين مِن الناس، وعُذِّبتا بعذابين شتَّى؛ أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة، وَأَمَّا أصحاب الأيكة فكانوا أهل شجر مُتَكاوِس[٤]، ذُكر لنا: أنَّه سُلِّط عليهم الحرُّ سبعة أيام، لا يُظِلُّهم منه ظِلٌّ، ولا يمنعهم منه شيء، فبعث الله عليهم سحابة، فجعَلوا يلتمسون الرَّوح فيها، فجعلها الله عليهم عذابًا؛ بعث عليهم نارًا، فاضطَرَمَتْ عليهم، فأكلتهم، فذلك: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩][٥]. (٨/٦٤١)

٤٠٥٤٠ ـ عن خُصَيْف بن عبد الرحمن ـ من طريق عتَّاب بن بشير ـ في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾، قال: الشَّجَر. وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهةَ الرَّطبة، وفي الشتاء اليابسة[٦]. (٨/٦٤١)

٤٠٥٤١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾، قال: قوم شعيب[٧]. (ز)

٤٠٥٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ فهُم قوم شعيب ﷺ، والأَيْكَة: الغيضة مِن الشجر، وكان أكثر الشجر الدَّوْم، وهو المُقْل، ﴿لَظَٰلِمِينَ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠١.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/١٥٢ ـ ١٥٣ (٣٥٦).

(٣) الدَّوْم: هو شجر المُقْل، ولها خُوص كخوص النخل، وتُخرج أَقْناءً كأقْناء النخل، ومن العرب من يسمي النَّبْق دَوْمًا. النهاية واللسان (دوم).

(٤) مُتَكاوِس: مُلْتف متراكب. اللسان (كوس).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٨١١، ٢٨١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠١.

يعني: لَمُشركين[1]. (ز)

﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾

٤٠٥٤٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ قال: إنَّ أهل مدين عُذِّبوا بثلاثة أصناف من العذاب: أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها، فلمَّا خرجوا منها أصابهم فزعٌ شديد، ففَرِقوا أن يدخلوا البيوت أن تسقط عليهم، فأرسل الله عليهم الظُّلَّة، فدخل تحتها رجل، فقال: ما رأيت كاليوم ظِلًّا أطيب ولا أبرد! هلمُّوا، أيُّها الناس. فدخلوا جميعًا تحت الظُّلَّة، فصاح فيهم صيحةً واحدة، فماتوا جميعًا[2]. (٨/٦٤٢)

٤٠٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾: بالعذاب. . . ، وكان عذاب قوم شعيب ﷺ أنَّ الله ﷻ حَبَس عنهم الرِّياح، فأصابهم حرٌّ شديد، لم ينفعهم مِن الحرِّ شيء وهُم في منازلهم، فلمَّا أصابهم ذلك الحرُّ خرجوا مِن منازلهم إلى الغَيْضَة لِيَسْتَظِلُّوا بها مِن الحرِّ، فأصابهم مِن الحرِّ أشدُّ مِمَّا أصابهم في منازلهم، ثم بعث الله ﷻ لهم سحابةً فيها عذابٌ، فنادى بعضُهم بعضًا ليخرجوا مِن الغَيْضَة فيَسْتَظِلُّون تحت السحابة لشِدَّة حرِّ الشمس يلتمسون بها الرَّوح، فلمَّا لجئوا إليها أهلكهم الله ﷻ فيها حرًّا وغمًّا تحت السحابة[3]. (ز)

٤٠٥٤٥ ـ عن أبي صالح [الهذيل بن حبيب]، يقول: غَلَتْ أدمغتُهم في رءوسهم كما يغلي الماء في المِرْجَل على النار مِن شدة الحر تحت السحابة، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩][4]. (ز)

﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ۝٧٩﴾

٤٠٥٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ﴾، يقول: على الطريق[5]. (٨/٦٤٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٥، وهذا الأثر مدرج فيه من كلام راويه أبي صالح الهذيل بن حبيب الدنداني.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٥٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: طريق ظاهر[(١)]. (٨/ ٦٤٣)

٤٠٥٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: بطريقٍ مَعْلَمٍ[(٢)]. (٨/ ٦٤٣)

٤٠٥٤٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: بطريق مُسْتَبِين[(٣)]. (٨/ ٦٤٣)

٤٠٥٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: طريق واضح[(٤)]. (٨/ ٦٤٣)

٤٠٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ يعني: قوم لوط، وقوم شعيب ﴿لَبِإِمَامٍ﴾ يعني: طريق ﴿مُّبِينٍ﴾ يعني: مُستقيم[(٥)] [٣٦٢٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾

٤٠٥٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾، قال: أصحاب الوادي[(٦)]. (٨/ ٦٤٤)

٤٠٥٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: كان أصحاب الحجر ثمود؛ قوم صالح[(٧)]. (٨/ ٦٤٤)

٤٠٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يعني: قوم

[٣٦٢٣] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣١٤) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ احتمالًا آخر لعود الضمير، فقال: «يحتمل أن يعود على المدينتين اللتين تقدم ذكرهما؛ مدينة قوم لوط، ومدينة أصحاب الأيكة، ويحتمل أن يعود على النبيَّيْن لوط وشعيب في أنهما على طريق من الله وشرع مبين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٤.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٤٩، وابن جرير ١٤/ ١٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

صالح، واسم القرية: الحِجر، وهو بوادي القُرى، يعني بالمرسلين: صالحًا وحده عليه السلام. يقول: كذَّبوا صالحًا[1]. (ز)

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ۝٨١ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢﴾

٤٠٥٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: الناقة آية لهم، فكانت ترويهم مِن اللَّبَن في يوم شُرْبها مِن غير أن يكلفوا مُؤْنة، ﴿فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾ حين لم يَتَفَكَّروا في أمر الناقة وابنها فيعتبروا. فأخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ مِن أن تقع عليهم الجبالُ إذا نحتوها وجَوَّفوها[2]٣٦٢٤. (ز)

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ۝٨٣ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨٤﴾

٤٠٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ يعني: صيحة جبريل عليه السلام ﴿مُصۡبِحِينَ﴾ يومَ السبت، فخمدوا أجمعون، يقول الله تعالى: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم﴾ مِن العذاب الذي نزل بهم ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ مِن الكفر والتكذيب، فعقروا الناقة يوم الأربعاء، فأهلكهم الله يوم السبت[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٥٥٧ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحِجْر: «**لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم؛ أن يصيبكم مثل ما أصابهم**»[4]. (٨/ ٦٤٤)

٣٦٢٤ نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٣١٤) في معنى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: آمنين مِن انهدامها. **الثاني**: من حوادث الدنيا. **الثالث**: مِن الموت؛ لاغترارهم بطول الأعمار. ثم **انتقدها** قائلًا: «وهذا كله ضعيف». ثم قال **مرجِّحًا بالأصحِّ الأظهر**: «وأصحُّ ما يظهر في ذلك: أنهم كانوا يأمنون عواقب الآخرة، فكانوا لا يعملون بحسبها، بل كانوا يعملون بحسب الأمن منها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.
(٤) أخرجه البخاري ١/ ٩٤ (٤٣٣)، ٤/ ١٤٩ (٣٣٨٠، ٣٣٨١)، ٦/ ٧ ـ ٨ (٤٤١٩، ٤٤٢٠)، ٦/ ٨١ =

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ﴾

٤٠٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: لم يخلقهما الله ﷻ باطلًا، خَلَقَهما لأمر هو كائن، ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ﴾ يقول: القيامة كائنة[(١)]. (ز)

﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥﴾

٤٠٥٥٩ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾، قال: الرِّضا بغير عِتاب[(٢)]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله - في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾، قال: هو الرِّضا بغير عتاب[(٣)]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾، يقول للنبي ﷺ: فأعْرِض عن كُفّار مكة الإعراضَ الحَسَن[(٤)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٤٠٥٦٢ - عن عبد الله بن عباس: نَسَخَتْه براءةٌ، والأمرُ بالقتال[(٥)]. (ز)

٤٠٥٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾، قال: هذا قبل القِتال[(٦)] [٣٦٢٥]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٦٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ

[٣٦٢٥] علّق ابنُ كثير (٨/ ٢٧٣) على قول مجاهد، وعكرمة بقوله: «وهو كما قالا، فإنَّ هذه مكيَّة، والقتال إنما شُرِع بعد الهجرة».

= (٤٧٠٢)، ومسلم ٤/ ٢٢٨٥ - ٢٢٨٦ (٢٩٨٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٥٥٣، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٨٤ (٩١٨)، وابن جرير ١٢/ ٤٦٣، ١٤/ ١٠٣ - ١٠٤، وأورده الثعلبي ٥/ ٣٤٧.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن النجار.

(٣) أخرجه البيهقي في الشُّعَب (٨٣٣٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٥) علّقه النحاس في ناسخه ٢/ ٤٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿الْجَمِيلَ﴾، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩]، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، و﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، وهذا النحو كله في القرآن، أمَرَ اللهُ به نبيَّه ﷺ أن يكون ذلك منه، حتى أمره بالقتال، فنُسِخ ذلك كله، فقال: ﴿وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥][(١)]. (ز)

٤٠٥٦٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: هذا قبل القتال[(٢)]. (٨/٦٤٥)

٤٠٥٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾: ثم نُسِخ ذلك بعد، فأمره الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره[(٣)]. (ز)

٤٠٥٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ: نَسَخَتْه ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]، والحرف الآخر: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[(٤)]. (ز)

٤٠٥٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فنَسَخ السيفُ الإعراضَ، والصَّفْحَ[(٥)]. (ز)

٤٠٥٦٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق عبدالله بن الزبير ـ في قوله: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال: كان هذا قبل أن ينزل الجهاد، فلمَّا أُمر بالجهاد قاتلهم، فقال: «**أنا نبيُّ الرحمة، ونبيُّ المَلْحَمة، وبُعِثْتُ بالحصاد، ولم أُبعث بالزراعة**»[(٦)]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾

٤٠٥٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ لخلقه في الآخرة بعد الموت، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ببعْثِهم[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٦.
(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ٢/٤٨٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٦.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾

٤٠٥٧١ ـ عن أُبَيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فاتحة الكتاب هي السبع المثاني**»[١]. (٨/ ٦٤٩)

٤٠٥٧٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال لأُبَيِّ بن كعب: «**إنِّي أُحِبُّ أن أُعَلِّمك سورةً، لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزَّبور ولا في الفرقان مثلُها**». قال: نعم، يا رسول الله. قال: إني لأرجو أن لا تخرج من هذا الباب حتى تعلمها. ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي يُحَدِّثني، فجعلت أَتَبَاطَأُ مخافةَ أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث، فلمَّا دنوتُ قلتُ: يا رسول الله، ما السورة التي وعدتني؟ قال: «**ما تقرأ في الصلاة؟**». فقرأت عليه أُمَّ القرآن، فقال: «**والذي نفسي بيده، ما أُنزِل في التوراة ولا في الإنجيلِ ولا في الزَّبور ولا في الفرقان مثلُها، إنَّها السبعُ مِن المثاني، والقرآن العظيم الذي أُعطِيتُه**»[٢]. (ز)

٤٠٥٧٣ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الركعتان اللتان لا يُقْرَأ فيهما كالخِداج لم يَتِمَّا**». قال رجل: أرأيتَ إن لم يكن معي إلا أمُّ القرآن؟ قال: «**هي حسبُك، هي أمُّ القرآن، هي السبع المثاني**»[٣]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٤ (٣٣٩٠)، والنسائي ٢/ ١٣٩ (٩١٤)، والدارمي ٢/ ٥٣٨ (٣٣٧٢)، وابن خزيمة ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ (٥٠٠، ٥٠١)، وابن حبان ٣/ ٥٣ ـ ٥٤ (٧٧٥)، والحاكم ١/ ٧٤٤ (٢٠٤٨)، ٢/ ٢٨٣ (٣٠١٩)، ٢/ ٣٨٦ (٣٣٥١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ١٧٣ (٥٦٠٦): «ولحديث أُبَيّ بن كعب شاهد في صحيح البخاري وغيره مِن حديث أبي سعيد بن المعلى الأنصاري».

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ (٩٣٤٥)، والترمذي ٥/ ٣٥٤ (٣٣٩٠)، والحاكم ١/ ٧٤٥ (٢٠٥١)، جميعهم بألفاظ مختلفة، وابن جرير ١٤/ ١٢١ ـ ١٢٢، ١٢٤ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٤٩.

قال الترمذي: «هذا أصحُّ من حديث عبد الحميد بن جعفر ـ يعني: الحديث السابق ـ، وهكذا روى غيرُ واحد عن العلاء بن عبد الرحمن». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٢٩ (٢١٣٩) بعد ذكره للحديث ولحديث ابن المعلى: «يشبه أن يكون هذا القول صَدَرَ مِن جهة صاحب الشرع ﷺ لأبي، ولأبي سعيد بن المعلى كليهما، وحديث ابن المعلى رجاله أحفظ».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ (٦٤) في ترجمة إبراهيم بن الفضل المدني، والبيهقي في القراءة خلف الإمام ص١٩ (١٦)، وابن جرير ١٤/ ١٢٣.

قال ابن عدي: «وقد حدث عن إبراهيم بن الفضل هذا الثوري، ولا يسميه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة =

٤٠٥٧٤ ـ عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أُصَلِّي في المسجد، فدعاني رسولُ الله ﷺ، فلم أُجِبه، فقلتُ: يا رسول الله، إنِّي كنت أُصَلِّي. فقال: **«ألم يقل الله: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾»** [الأنفال: ٢٤]. ثم قال لي: **«لأُعَلِّمنك سورةً هي أعظمُ السُّوَر في القرآن، قبل أن تخرج مِن المسجد»**. ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: **«لأُعَلِّمَنَّك سورةً هي أعظم سورة في القرآن»**؟. قال: **«﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيتُه»**[(١)]. (ز)

٤٠٥٧٥ ـ عن ثَوْبان، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ الله تعالى أعطاني السبع الطوال مكان التوراة، وأعطاني المِئِين مكان الإنجيل، وأعطاني مكان الزبور المثاني، وفضَّلني ربي بالمُفَصَّل»**[(٢)]. (ز)

٤٠٥٧٦ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق جابر، أو جُوَيْبِر ـ قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب[(٣)]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٧٧ ـ عن عمر بن الخطاب، في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾، قال: السَّبْع الطُّوَلُ[(٤)]. (٨/ ٦٤٨)

٤٠٥٧٨ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه ـ قال: السبع المثاني: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[(٥)]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٥٧٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق هشام، عن ابن سيرين ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾، قال: فاتِحة الكتاب[(٦)]. (٨/ ٦٤٥)

٤٠٥٨٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق يونس، عن ابن سيرين ـ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾، قال: السَّبْع الطُّوَلُ[(٧)]. (٨/ ٦٤٨)

= الحفاظ ٣/ ١٤١٥ (٣١٠١): «وإبراهيم مُنكَر الحديث، لا شيء».

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٧ (٤٤٧٤)، ٦/ ٦١ ـ ٦٢ (٤٦٤٧)، ٦/ ٨١ (٤٧٠٣)، ٦/ ١٨٧ (٥٠٠٦)، وابن جرير ١٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) أخرجه البغوي في تفسيره ٤/ ٣٩١.

(٣) أخرج ابن جرير ١٤/ ١١٢ ـ ١١٣ بمعناه مُطَوَّلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٦.

(٦) أخرجه ابن الضريس (١٥٣)، وابن جرير ١٤/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٧.

٤٠٥٨١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبد خير ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي فاتحة الكتاب[١]. (٨/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦)

٤٠٥٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب[٢]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٥٨٣ ـ عن ابن لَبِيبَة، قال: جئتُ إلى أبي هريرة وهو جالس في المسجد الحرام،... فقرأتُ له فاتحةَ الكتاب، فقال: هذه السبع المثاني التي يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ﴾[٣]. (ز)

٤٠٥٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: ذُخِرَت لنبيكم ﷺ، لم تُذْخَر لنبيٍّ سواه[٤]. (٨/ ٦٤٦)

٤٠٥٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي أمُّ القرآن، تُثَنّى في كل صلاة[٥]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٥٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الوليد بن عَيْزار، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي السبع الطُّوَلُ، ولم يُعطَهن أحدٌ إلا النبيُّ ﷺ، وأُعطِيَ موسى مِنْهُنَّ اثنتين[٦]. (٨/ ٦٤٨)

٤٠٥٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مسلم البطين، عن سعيد بن جبير ـ قال: أُوتِيَ رسولُ الله ﷺ سبعًا مِن المثاني الطُّوِلِ، وأُوتيَ موسى سِتًّا، فلمّا ألقى الألواحَ ذهب اثنتان، وبقي أربعة[٧]. (٨/ ٦٤٩)

٤٠٥٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مسلم البطين، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والكهف[٨]. (٨/ ٦٥٠)

---

(١) أخرجه ابن الضريس (١٥٤)، وابن جرير ١٤/ ١١٣، والدارقطني ١/ ٣١٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٣٥٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس (١٤٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٩ (٢٠٤٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان (٢٣٥٦).

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٢٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرج أوله النسائي (٩١٤، ٩١٥)، والطبراني (١١٠٣٨)، والحاكم ٢/ ٣٥٤، ٣٥٥ من طريق مجاهد.

(٧) أخرجه أبو داود (١٤٥٩)، وابن جرير ١٤/ ١٠٨، والبيهقي في الشعب (٢٤١٦) بنحوه.

(٨) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٥، والبيهقي (٢٤١٧).

٤٠٥٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جعفر، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾، قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس[١]. (٨/٦٤٩)

٤٠٥٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إنَّ السبع المثاني هي السبع الطوال، أولها سورة البقرة، وآخرها الأنفال مع التوبة[٢]. (ز)

٤٠٥٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾، قال: السبع الطُّوَل. قلت: لِمَ سُمِّيَت: المثاني؟ قال: يَتَرَدَّد فيهِنَّ الخبرُ، والأمثالُ، والعِبَرُ[٣]. (٨/٦٥٠)

٤٠٥٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾: فاتحة الكتاب، والسبع الطُّوَلُ مِنْهُنَّ[٤]. (٨/٦٥٠)

٤٠٥٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: المثاني: ما ثُنِّي مِن القرآن، ألم تسمع لقول الله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾؟ [الزمر: ٣٢][٥]. (٨/٦٥١)

٤٠٥٩٤ ـ قال سعيد بن جبير: قال لي عبدُ الله بن عباس: فاستَفْتَح بـ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم قرأ فاتحة الكتاب، ثم قال: تدري ما هؤلاء؟ ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾[٦]. (ز)

٤٠٥٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج، عن أبيه، عن سعيد بن جبير ـ: أنَّه سُئِل عن السبع المثاني. قال: فاتحة الكتاب، استثناها الله لأمَّة محمد ﷺ، فرفعها في أمِّ الكتاب، فذَخَرَها لهم حتى أخرجها، ولم يُعطِها أحدًا قبله. قيل: فأين الآية السابعة؟ قال: بسم الله الرحمن الرحيم[٧]. (٨/٦٤٥)

٤٠٥٩٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن جريج، عن أبيه ـ، مثله[٨]. (٨/٦٤٦)

---

(١) أخرجه ابن الضريس (١٨١).
(٢) تفسير البغوي ٤/٣٩١.
(٣) أخرجه ابن جرير آخره ١٤/١١٢، والبيهقي (٢٤٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٢٠ ـ ١٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٥.
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/٩٠ (٢٦٠٩)، وابن جرير ١٤/١١٤، ١١٥، ١١٨ والطبراني (١١٧٠٠)، والحاكم ٢/٢٥٧، والبيهقي في سننه ٢/٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٨) أخرجه ابن الضريس (١٥٩).

٤٠٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، يقول: السبع آيات: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، والقرآن العظيم. ويقال: هُنَّ السبع الطول، وهُنَّ المِئُون[1]. (ز)

٤٠٥٩٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد الجُرَيْريِّ - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: السبع الطُّوَلُ[2]. (٨/٦٤٨)

٤٠٥٩٩ - عن يحيى بن يعمر =

٤٠٦٠٠ - وأبي فاختة - من طريق إسحاق بن سويد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾، قالا: هي فاتحة الكتاب[3]. (٨/٦٤٧)

٤٠٦٠١ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب سبع آيات. قال: وإنَّما سُمِّيت: المثاني؛ لأنَّه يُثَنَّى بها، كلما قرأ القرآن قرأها =

٤٠٦٠٢ - قلت للربيع: إنهم يقولون: السبع الطُّوَل. قال: لقد أُنزِلت هذه الآية وما نزل من الطُّوَلِ شيء[4]. (٨/٦٤٨)

٤٠٦٠٣ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس - مثله. إلا أنَّه قال: فقيل لأبي العالية: إنَّ الضحاك بن مزاحم يقول: هي السبع الطول. فقال: لقد نزلت هذه السورة ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ وما أُنزِل شيءٌ مِن الطُّوَلِ[5]. (ز)

٤٠٦٠٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: السبع الطُّوال؛ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. فقيل لابن جبير: ما قوله: ﴿ٱلْمَثَانِي﴾؟ قال: تُثَنِّيَ فيها القضاء، والقصص[6]. (٨/٦٤٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٧، من طريق سعيد الجريري، عن رجل، عن ابن عمر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٥، وابن الضريس (١٤٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٠٩ - ١١٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤١٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن الضريس، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٦٠٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق خوات ـ قال: هي السبع الطُّوَل، أُعْطِي موسى سِتًّا، وأُعْطِي محمد ﷺ سبعًا[(١)]. (ز)

٤٠٦٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ قال: فاتحة الكتاب[(٢)]. (ز)

٤٠٦٠٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الحسن بن عبيد الله ـ قال: فاتحة الكتاب[(٣)]. (ز)

٤٠٦٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي أُمُّ الكتاب[(٤)]. (٨/٦٤٧)

٤٠٦٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي السبعُ الطُّوَلُ الأُوَل[(٥)]. (٨/٦٥٠)

٤٠٦١٠ ـ قال مجاهد بن جبر: سُمِّيت: مثاني؛ لأنَّ الله تعالى استثناها وادَّخَرَها لهذه الأُمَّة، فما أعطاها غيرهم[(٦)]. (ز)

٤٠٦١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مَعْمَر، عن ابن أبي نجيح ـ =

٤٠٦١٢ ـ وطاووس بن كيسان ـ من طريق معمر، عن ابن طاووس ـ قال: القرآن كله يثنى[(٧)]. (ز)

٤٠٦١٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: المثاني: القرآن؛ يذكر اللهُ القصةَ الواحدةَ مرارًا، وهو قوله: ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣][(٨)]. (٨/٦٥١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١١٧.

(٤) أخرجه ابن الضريس (١٥٥)، وابن جرير ١٤/١١٨ من طريق ابن أبي نجيح وليث بلفظ: فاتحة الكتاب.

(٥) أخرجه البيهقي (٢٤١٩). وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وابن أبي شيبة، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٤/١٠٩ من طريق أبي بشر بلفظ: هن السبع الطول.

(٦) تفسير البغوي ٤/٣٩١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٠، وابن جرير ١٤/١٢٠ من طريق معمر عن ابن جريج عن مجاهد. وفي تفسير الثعلبي ٥/٣٥١، وتفسير البغوي ٤/٣٩٢: قال طاووس: القرآن كله مثاني، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]. وسمي القرآن: مثاني؛ لأنَّ الأنباء والقصص ثُنِّيت فيه.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/١٢١.

٤٠٦١٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: يعني: السبع الطُّوَل[1]. (ز)

٤٠٦١٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ قال: القرآن مثاني، وعدَّ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة[2]. (٨/ ٦٥٠) (ز)

٤٠٦١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب[3]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٦١٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: أنَّه قال: السبع المثاني: أُمُّ القرآن[4]. (ز)

٤٠٦١٨ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ: فاتحة الكتاب، وهي سبع بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، والمثاني: القرآن[5]. (ز)

٤٠٦١٩ ـ عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾. قال: هي فاتحة الكتاب. ثم سُئِل عنها وأنا أسمع، فقرأها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، حتى أتى على آخرها، فقال: تُثَنَّى في كل قراءة[6]. (ز)

٤٠٦٢٠ ـ عن شهر بن حَوْشَب ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب[7]. (ز)

٤٠٦٢١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الكلبي ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: هي فاتحة الكتاب، تُثَنَّى في كل ركعة[8]. (٨/ ٦٤٨)

٤٠٦٢٢ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير ـ من طريق هارون بن أبي إبراهيم البربري ـ قال: السبع مِن المثاني: فاتحة الكتاب[9]. (ز)

٤٠٦٢٣ ـ عن عبد الله بن أبي مليكة ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر مقتصرًا على أوله.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٧.
(٨) أخرجه ابن الضريس (١٤٣).
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٧.

﴿ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب، وذكر فاتحة الكتاب لنبيِّكم ﷺ، لم تُذكَر لنبيٍّ قبله[١]. (ز)

٤٠٦٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب، تُثَنّى في كل ركعة مكتوبة وتطوُّع[٢]. (٨/ ٦٤٧)

٤٠٦٢٥ - عن خالد الحنفي قاضي مرو - من طريق عبيد الله العتكي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب[٣]. (ز)

٤٠٦٢٦ - عن زياد بن أبي مريم - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، قال: أعطيتُك سبعةَ أجزاء؛ مُرْ، وانْهَ، وبَشِّرْ، وأنذِرْ، واضرِب الأمثال، واعْدُدِ النِّعَم، واتْلُ نبأ القرون[٤]. (٨/ ٦٥٠)

٤٠٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾، يعني: ولقد أعطيناك فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات[٥]. (ز)

٤٠٦٢٨ - عن سفيان [بن عيينة] - من طريق ابن أبي عمر - ﴿ٱلْمَثَانِي﴾: المئين؛ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة والأنفال سورة واحدة[٦] [٣٦٢٦]. (٨/ ٦٥٠)

[٣٦٢٦] اختُلِف في معنى: «السبع» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنها السبع الطُّوَل. **الثاني**: أنها آيات فاتحة الكتاب. **الثالث**: أن السبع المثاني: معاني القرآن.
ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٣١٦) القول الأول بقوله: «و﴿ٱلْمَثَانِي﴾ على قول هؤلاء: القرآن كله، كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]، وسُمِّي بذلك لأنَّ القصص والأخبار تُثَنّى فيه وتُردَّد». ووجَّه القول الثاني بقوله: «و﴿ٱلْمَثَانِي﴾ على قول هؤلاء يحتمل أن تكون: القرآن، فـ﴿مِّنَ﴾ للتبعيض، وقالت فرقة: بل أراد الحمد نفسها، كما قال: ﴿ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] فـ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس، وسميت بذلك لأنها تُثَنّى في كل ركعة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٧.
(٢) أخرجه ابن الضريس (١٥١)، وابن جرير ١٤/ ١١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١١٩ - ١٢٠ وآخره: وآتيتك نبأ القرآن. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤ -.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤ -.

﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾

٤٠٦٢٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾، قال: سائر القرآن[1]. (٨/٦٤٥)

==وقيل: سميت بذلك لأنها يُثْنَى بها على الله ـ تبارك وتعالى ـ جوّزه الزجاج». ثم انتقد ما جوّزه الزجاج قائلًا: «وفي هذا القول من جهة التَّصرُّف نظر».

ورجَّح ابنُ جرير (١٤/ ١٢١) مستندًا إلى السُّنَّة القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «الصِحَّة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ. وذكر حديثي أبي هريرة، وأبي سعيد بن المعلى الوارِدَين أوّل الآثار في تفسير الآية، ومِن ثمَّ رجَّح (١٤/ ١٢٥) أنَّ المراد بـ﴿ٱلْمَثَانِي﴾: القرآن كله، مستندًا إلى السياق، واللغة، والنظائر، فقال: «فإذ كان الصحيح مِن التأويل في ذلك ما قلنا للذي به استَشْهَدنا؛ فالواجب أن تكون المثاني مرادًا بها القرآن كلُّه، فيكون معنى الكلام: ولقد آتيناك سبعَ آياتٍ، مما يَثْنِي بعضُ آيِهِ بعضًا». ثم بيَّن أنه إذا «كان ذلك كذلك كانت المثاني: جمع مَثْنَاة، وتكون آيُ القرآن موصوفةً بذلك؛ لأن بعضها يَثْنِي بعضًا، وبعضها يتلو بعضًا بفصولٍ تفصل بينها، فيُعْرَف انقضاء الآية وابتداء التي تليها، كما وصفها به ـ تعالى ذِكْرُه ـ فقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣]».، ثم ذكر أنه «قد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومَن قال ذلك أنَّ القرآن إنما قيل له: مثاني؛ لأنَّ القصص والأخبار كُرِّرَت فيه مرةً بعد أخرى».

وذكر ابنُ كثير (٨/ ٢٧٦) حديث النبي ﷺ «أمُّ القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم». ثم أشار إلى إمكان الجمع بين القولين الأول، والثاني، فقال: «فهذا نصٌّ في أنَّ الفاتحة السبع المثاني والقرآن العظيم، ولكن لا ينافي وصف غيرها مِن السبع الطول بذلك، لِما فيها مِن هذه الصِّفة، كما لا ينافي وصف القرآن بكماله بذلك أيضًا، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]، فهو مثاني مِن وجه ومتشابه مِن وجه، وهو القرآن العظيم أيضًا، كما أنَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لَمَّا سُئِل عن المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى، فأشار إلى مسجده. والآية نزلت في مسجد قباء، فلا تنافي، فإنَّ ذِكْر الشيء لا ينفي ذكر ما عداه إذا اشتركا في تلك الصفة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

٤٠٦٣٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: هُنَّ السبع الطُّوَل... قال: ويُقال: هُنَّ القرآن العظيم[1]. (ز)

٤٠٦٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾: سائِرُه[2]. (٨/ ٦٥٠)

٤٠٦٣٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾، قال: يعني: الكتاب كله[3]. (ز)

٤٠٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ﴾ كلُّه مثاني، ثم قال: ﴿ٱلْعَظِيمَ﴾ يعني: سائر القرآن كله[4]. (ز)

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾

٤٠٦٣٤ ـ عن يحيى بن أبي كثير، أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بإبل لِحَيٍّ يُقال لهم: بنو المُلَوَّح أو بنو المصطلق، قد عَبِسَت[5] في أبوالها مِن السِّمَنِ، فتقنَّع بثوبه، ومرَّ ولم ينظر إليها؛ لقوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية[6]. (٨/ ٦٥١)

٤٠٦٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية، قال: نُهِي الرجلُ أن يَتَمَنَّى مالَ صاحبه[7]. (٨/ ٦٥١)

٤٠٦٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾، قال: الأغنياء، الأمثال، الأشباه[8]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٦، والبيهقي (٢٤١٩). وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٥) عبِسَتْ أبوالها: هو أن تجف أبوالها على أفخاذها، وذلك إنما يكون من كثرة الشحم والسِّمَن، وإنما عداه بـ«في» لأنه أعطاه معنى: انغمست. النهاية (عبس).

(٦) أخرجه أبو عبيد ص٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٢٧ ـ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يعني: أصنافًا منهم مِن المال[(١)]. (ز)

٤٠٦٣٨ ـ عن سفيان بن عيينة أنَّه قال: مَن أُعْطِيَ القرآن فمَدَّ عينيه إلى شيء مِمَّا صَغَّر القرآنُ فقد خالف القرآن، ألم تسمع قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾ وقوله أيضًا: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١] قال: يعني: القرآن، وقوله أيضًا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢]، قال: وقوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ إلى قوله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦] قال: هو القرآن...[(٢)]. (٨/٦٥٢)

٤٠٦٣٩ ـ عن سفيان بن عيينة أنَّه تأوَّل قول النبي ﷺ: «ليس مِنَّا مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآن». أي: لم يستغنِ بالقرآن. فتأوَّلَ هذه الآية[(٣)] ٣٦٢٧. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٦٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى مَن أسفل منكم، ولا تنظروا إلى مَن هو فوقكم، فهو أجدرُ أن لا تَزْدَرُوا نعمةَ الله عليكم»[(٤)]. (ز)

٤٠٦٤١ ـ عن عبدالله بن أبي مريم، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: قال

٣٦٢٧ وجَّه ابنُ عطية (٥/٣١٧) قول ابن عيينة بقوله: «فكأنه قال: ولقد آتيناك عظيمًا خطيرًا، فلا تنظر إلى غير ذلك من أمور الدنيا وزينتها التي متَّعنا بها أنواعًا من هؤلاء الكفرة، ومن هذا المعنى قول النبي ﷺ: «مَن أوتي القرآن فرأى أنَّ أحدًا أُعطِي أفضل مما أُعطي فقد عظَّم صغيرًا، وصغَّر عظيمًا»، وكأن مدَّ العين يقترن به تَمَنٍّ، ولذلك عبَّر عن الميل إلى زينة الدنيا بمدِّ العين».

وعلّق ابنُ كثير (٨/٢٧٧) على هذا القول قائلًا: «وهو تفسير صحيح، ولكن ليس هو المقصود من الحديث».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٦.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١/٢٩٠ (١١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مقتصرًا على أوله.

(٣) تفسير البغوي ٤/٣٩٣. والحديث أخرجه البخاري ٣/٥٠١.

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢٢٧٥ (٢٩٦٣).

رسول الله ﷺ: «لا تَغْبِطَنَّ فاجِرًا بنعمته، فإنَّك لا تدري ما هو لاقٍ بعد موته، إنَّ له عند الله قاتِلًا لا يموت». فبلغ ذلك وهب بن مُنَبِّه، فأرسل إليه وهب أبا داود الأعور، قال: يا أبا فلان، ما قاتِلًا لا يموت؟ قال ابن أبي مريم: النار[1]. (ز)

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾

٤٠٦٤٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾، قال: اخْضَع[2]. (٨/٦٥٢)

٤٠٦٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن تَوَلَّوا عنك، ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: لَيِّن جناحك للمؤمنين، فلا تُغْلِظ لهم[3]. (ز)

﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ۝٨٩﴾

٤٠٦٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلْ﴾ لكُفّار مكة: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ مِن العذاب[4]. (ز)

﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: سأل رجلٌ رسولَ الله ﷺ، قال: أرأيتَ قول الله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾. قال: «اليهود، والنصارى»[5]. (٨/٦٥٢)

٤٠٦٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ: أنَّ الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نَفَرٌ مِن قريش، وكان ذا سِنٍّ فيهم، وقد حضر الموسِم، فقال

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ٢٣٤ (٤٠٦٧)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٣٠٠ (٤٢٢٢).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٥ (١٨٤٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٨٢٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٢٠٧ (٦٢٠٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٦ (١١١١١): «فيه حبيب بن حسَّان، وهو ضعيف».

لهم: يا معشر قريش، إنَّه قد حضر هذا الموسم، وإنَّ وفود العرب ستَقدَم عليكم فيه، وقد سمِعوا بأمر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأيًا واحدًا، ولا تختلفوا فيُكَذِّبَ بعضُكم بعضًا. فقالوا: أنتَ فقُلْ، وأقِمْ لنا به رأيًا نقول به. قال: لا، بل أنتم قولوا لِأَسْمَعَ. قالوا: نقول: كاهن. قال: ما هو بكاهن، لقد رأينا الكُهَّانَ، فما هو بزَمْزَمةِ الكُهَّانِ، ولا بسَجْعِهم. قالوا: فنقول: مجنون. قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرَفناه، فما هو بخَنقِه، ولا تَخالُجه، ولا وسوسته. قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عرَفنا الشِّعر كلَّه؛ رَجَزَه، وهَزَجَه، وقريضَه، ومقبوضَه، ومبسوطَه، فما هو بالشِّعر. قالوا: فنقول: ساحر. قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السُّحَّارَ، وسِحرَهم، فما هو بنَفْثِه، ولا عَقْدِه. قالوا: فماذا نقول؟ قال: واللهِ، إنَّ لِقولِه حلاوةً، وإنَّ أصلَه لعَذِقٌ[1]، وإن فرعَه لجَنَاةٌ[2]، فما أنتم بقائلين مِن هذا شيئًا إلا عُرِف أنَّه باطل، وإنَّ أقرب القول أن تقولوا: ساحرٌ يُفَرِّق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته. فتفرَّقوا عنه بذلك، فأنزل الله في الوليد، وذلك مِن قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ١١ ـ ٢٦]. وأنزل الله في أولئك النَّفَر الذين كانوا معه: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ أي: أصنافًا، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3]. (٨/ ٦٥٣)

٤٠٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير، وأبي ظبيان ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[4] [٣٦٢٨]. (٨/ ٦٥٢)

[٣٦٢٨] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣١٨) عن بعض المفسرين أنَّ الكاف «من قوله: ﴿كَمَآ﴾ متعلقة بفعل محذوف، تقديره: وقل إني أنا النذير بعذاب كالذي أنزلنا على المقتسمين، والكاف ==

---

(١) العذق: الكثير الشُّعَب والأطراف في الأرض. شرح غريب السير ١/ ١٦٧.

(٢) وإن فرعه لجَنَاة: أي: فيه ثمر يُجنَى. المصدر السابق.

(٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص١٥٠ ـ ١٥٢، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠١، من طريق محمد بن أبي محمد عنه به. وذكر ابن جرير ١٤/ ١٣٣ نحوه مختصرًا دون أن يسنده إلى أحد، وذكره الثعلبي ٥/ ٣٥٢ والبغوي ٤/ ٣٩٤ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إسناده جيد. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٤٥، ٤٧٠٥، ٤٧٠٦)، وابن جرير ١٤/ ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، والحاكم ٢/ ٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٠٦٤٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[(١)]. (ز)

٤٠٦٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾، قال: أهل الكتاب فرَّقوه، وبدَّدوه[(٢)]. (ز)

٤٠٦٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور ـ قال: هم أهل الكتاب[(٣)]. (ز)

٤٠٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾، فيها تقديم، يقول: أنزلنا المثاني والقرآن العظيم كما أنزلنا التوراة والإنجيل على النصارى واليهود، فهم المقتسمون، فاقتسموا الكتاب، فآمنت اليهود بالتوراة، وكفروا بالإنجيل والقرآن، وآمنت النصارى بالإنجيل، وكفروا بالقرآن والتوراة، هذا الذي اقتسموا آمنوا ببعضٍ ما أنزل إليهم مِن الكتاب، وكفروا ببعض[(٤)]. (ز)

٤٠٦٥٢ ـ قال مقاتل بن حيان: هم قومٌ اقتسموا القرآنَ؛ فقال بعضهم: سِحْر. وقال بعضهم: سمر[(٥)]. وقال بعضهم: كَذِب. وقال بعضهم: شِعْر. وقال بعضهم: أساطير الأولين[(٦)]. (ز)

٤٠٦٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾، قال: الذين تَقَاسَمُوا بصالح. وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾

== اسمٌ في موضع نصب». ثم انتقد ذلك مستندًا إلى ظاهر الآيات، فقال: «وهو عندي غير صحيح؛ لأن ﴿كَمَآ﴾ ليس مما يقوله محمد ﷺ، بل هو من قول الله تعالى له، فينفصل الكلام». غير أنه ذَكَر لذلك وجْهًا يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «وإنما يترتب هذا القول بأن يُقَدَّر أن الله تعالى قال له: تنذر عذابًا كما». ثم ذهب إلى أنَّ المعنى: «وقل: إني أنا نذير كما قال قبلك رسلنا، وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك». ولم يذكر مستندًا، ثم ذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: وقل أنا النذير كما أنزلنا في الكتب أنك ستأتي نذيرًا، وهذا على أن ﴿ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ أهل الكتاب».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٣٦.
(٥) كذا في المطبوع.
(٦) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٥٣.

[النمل: ٤٨، ٤٩] حتى بلغ الآية[1] [٣٦٢٩]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾

٤٠٦٥٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: سأل رجلٌ رسولَ الله ﷺ، قال: أرأيتَ

[٣٦٢٩] اختلف في المعنيّ بـ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، اقتسموا القرآن فجعلوه أعضاء، فآمنوا ببعض منها وكفروا ببعض. **الثاني**: أنهم أهل الكتاب، اقتسموا القرآن استهزاءً به، فقال بعضهم: هذه السورة لي، وهذه السورة لك. **الثالث**: أنهم أهل الكتاب، اقتسموا كتبهم، فآمن بعضهم ببعضها، وآمن آخرون منهم بما كفر به غيرهم وكفروا بما آمن به غيرهم. **الرابع**: أنهم رهط من كفار قريش بأعيانهم. **الخامس**: أنهم رهط من قوم صالح، الذين تقاسموا على تبييت صالح وأهله. ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/٣١٨) هذا بقوله: «فالمقتسمون ـ على هذا ـ مِن القَسَم». **السادس**: أنهم قوم من كفار قريش اقتسموا طرق مكة ليتلقوا الواردين إليها من القبائل، فينفروهم عن رسول الله ﷺ بأنَّه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون، حتى لا يؤمنوا به.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/١٣٣) مستندًا إلى دلالة عموم ظاهر الآية شمول الآية لجميع الأقوال، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقَال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْره ـ أمر نبيَّه ﷺ أن يُعلِم قومَه الذين عَضُّوا القرآن ففرَّقوه، أنه نذيرٌ لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يَحُلَّ بهم على كفرهم ربَّهم وتكذيبِهم نبيَّهم ما حلَّ بالمقتسمين من قبلهم ومنهم». ثم بيَّن أنَّه جائزٌ أن يكون عُنِي بـ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ أحد هذه الأقوال، ثم قال (١٤/١٣٤): «فإذ لم يكن في التنزيل دلالةٌ على أنه عُنِيَ به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين، ولا في خبرٍ عن الرسول ﷺ، ولا في فطرة عقلٍ، وكان ظاهر الآية مُحْتَمِلًا ما وصفْتُ؛ وَجَبَ أن يكون مَقْضِيًّا بأنَّ كلَّ من اقتسم كتابًا لله، بتكذيبِ بعضٍ وتصديق بعض، واقتسم على معصيةِ الله، مِمَّن حلَّ به عاجلُ نقمةِ الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية؛ فداخلٌ في ذلك؛ لأنهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عِبْرةً، وللمتَّعظين بهم منهم عِظَةً».

وانتقد **ابنُ عطية** (٥/٣١٨) القول الخامس مستندًا إلى السياق، قائلًا: «ويقلق هذا التأويل مع قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٢.

قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، ما عضين؟ قال: «آمنوا ببعض، وكفروا ببعض»[(١)]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير وغيره ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: جزَّءوه أجزاءً؛ فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه[(٢)]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، أي: أصنافًا[(٣)]. (٨/ ٦٥٣)

٤٠٦٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿عِضِينَ﴾: فِرَقًا[(٤)]. (٨/ ٦٥٢)

٤٠٦٥٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ: أنّه قال في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه[(٥)]. (ز)

٤٠٦٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: عَضَّوه أعضاء؛ قالوا: سحر. وقالوا: كهانة. وقالوا: أساطير الأولين[(٦)]. (٨/ ٦٥٤)

٤٠٦٦٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: جعلوا كتابهم أعضاءً كأعضاء الجزور، وذلك أنهم تَقَطَّعوه زُبُرًا، كل حزب بما لديهم فرحون، وهو قوله: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢][(٧)]. (ز)

٤٠٦٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو ـ ﴿عِضِينَ﴾، قال: السِّحر[(٨)]. (٨/ ٦٥٥)

٤٠٦٦٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال: العضة: السِّحر، بلسان قريش، تقول للساحرة: إنها العاضِهَة[(٩)]. (٨/ ٦٥٥)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٢٠٧ (٦٢٠٤).
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٦ (١١١١١): «فيه حبيب بن حسان، وهو ضعيف».
(٢) أخرجه البخاري (٣٩٤٥، ٤٧٠٥، ٤٧٠٦)، وابن جرير ١٤/ ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، والحاكم ٢/ ٣٥٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ، وأبو نعيم في الدلائل (١٨٣)، والبيهقي في الشعب ١/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٩٠ ـ ٩١ (٢٠٦)، وابن جرير ١٤/ ١٣٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٣٧ ـ ١٣٨، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤) من طريق معمر، عن رجل. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٠٦٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوٓاْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: كانوا يستهزئون؛ يقول هذا: لي سورة البقرة. ويقول هذا: لي سورة آل عمران[1]. (ز)

٤٠٦٦٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق طلحة ـ ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوٓاْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: المشركون مِن قريش، عضُّوا القرآنَ فجعلوه أجزاءً؛ فقال بعضهم: ساحر. وقال بعضهم: شاعر. وقال بعضهم: مجنون. فذلك العِضون[2]. (ز)

٤٠٦٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿عِضِينَ﴾، قال: عضهوه، وبهتوه[3]. (ز)

٤٠٦٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوٓاْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: هم رَهْطٌ مِن قريش، عَضَهُوا كتابَ الله؛ فزعم بعضهم أنَّه سحر، وزعم بعضهم أنَّه كهانة، وزعم بعضهم أنَّه أساطير الأولين[4]. (٨/٦٥٤)

٤٠٦٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت اليهود والنصارى، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوٓاْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، جعلوا القرآن أعضاء كأعضاء الجزور؛ فرَّقوا الكتاب، ولم يجتمعوا على الإيمان بالكتب كلها[5]. (ز)

٤٠٦٦٨ ـ عن العطاف ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوٓاْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: بلغني: أنَّ العضين السِّحر[6]. (ز)

٤٠٦٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوٓاْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، قال: جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة؛ قال بعضهم: كهانة. وقال بعضهم: هو سحر. وقال بعضهم: هو شعر. وقال بعضهم: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥] الآية، جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة[7] [٣٦٣٠]. (ز)

[٣٦٣٠] اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوٓاْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ على أقوال: الأول: الذين ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٥، ١٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وسيأتي بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥﴾، وفيه تعيين هؤلاء الخمسة وبيان مصيرهم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٧.
(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/٤٨ (٨٥).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٦.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾

٤٠٦٧٠ - عن أنس بن مالك، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

= جعلوا القرآن فِرَقًا مُفترِقة. **الثاني**: الذي عَضَهُوا القرآن، فقالوا: سِحْرٌ، أو هو شعرٌ. **الثالث**: عَنَى بالعَضْهِ في هذا الموضع نسبتهم إيَّاه إلى أنه سِحْرٌ خاصة، دون غيره من معاني الذَّمِّ.

ووجَّه ابنُ جرير (١٤/ ١٣٦) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وابن أبي طلحة، وقول الضحاك وما في معناه بقوله: «فوجَّه قائلو هذه المقالة قوله: ﴿عِضِينَ﴾ إلى أن واحدها: عُضْوٌ، وأن عِضِينَ جمعُه، وأنَّه مأخوذٌ مِن قولهم: عَضَّيتُ الشيءَ تَعْضِيَةً، إذا فرَّقته». واستشهد ببيتين من الشعر.

ووجَّهه ابنُ عطية (٥/ ٣٢٠)، فقال: «ومن قال: جعلوه أعضاءً. فإنَّما أراد: قسَّموه كما يقسم الجزور أعضاءً».

ووجَّه ابنُ جرير (١٤/ ١٣٦) لفظة ﴿عِضِينَ﴾ على القول الثاني بقوله: «هي جمع عِضَةٍ، جُمِعَت عِضِين كما جُمِعَت البُرَةُ: بُرِين، والعِزَةُ: عِزِين، فإذا وُجِّه ذلك إلى هذا التأويل كان أصل الكلام: عِضَهَةٌ، ذهبت هاؤها الأصلية، كما نَقَصُوا الهاء من الشَّفَة، وأصلها: شَفَهَةٌ، ومن الشاة وأصلها: شاهةٌ، يدلُّ على أنَّ ذلك الأصلَ تصغيرُهم الشَّفَةَ: شُفَيْهَةً، والشاة: شُوَيْهَةً، فيَرُدُّون الهاء التي تسقُطُ في غير حال التصغير إليها في حال التصغير، يقال منه: عَضَهْتُ الرجل أعْضَهُهُ عَضْهًا إذا بَهَتَّه وقذَفْتَه ببُهتانٍ». ثم **رجَّح مستندًا إلى السياق، ودلالة واقع الحال** «أن يقال: إن الله - تعالى ذِكْره - أمر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِم قومًا عَضَهُوا القرآن، أنَّه لهم نذيرٌ مِن عقوبةٍ تَنزِل بهم بِعَضْهِهم إيَّاه، مثل ما أُنزَل بالمقتسمين، وكان عَضْهُهم إيَّاه قَذْفَهُمُوه بالباطل، وقيلَهم: إنَّه شعرٌ وسحرٌ، وما أشبه ذلك. وإنَّما قلنا إنَّ ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، على صحة ما قلنا، وإنه إنما عَنَى بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ مشركي قومه، وإذ كان ذلك كذلك فمعلومٌ أنه لم يكن في مشركي قومه مَن يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمنٌ بجميعه، وإما كافرٌ بجميعه، وإذ كان ذلك كذلك، فالصحيح من القول في معنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قول الذين زعموا أنهم عَضَهُوه، فقال بعضهم: هو سحرٌ. وقال بعضهم: هو شعرٌ. وقال بعضهم: هو كهانةٌ. وما أشبه ذلك من القول، أو عَضَّوْه ففرَّقوه، بنحو ذلك من القول، وإذا كان ذلك معناه، احتمل قوله: ﴿عِضِينَ﴾ أن يكون جمعَ: عِضَةٍ، واحتمل أن يكون جمع: عُضْوٍ».

﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، قال: «عن قول: لا إله إلا الله»[(١)]. (٨/ ٦٥٥)

٤٠٦٧١ - عن أنس بن مالك - من طريق بشير -، موقوفًا[(٢)]. (٨/ ٦٥٥)

٤٠٦٧٢ - عن عبدالله بن عُكَيْم، قال: قال عبد الله [بن مسعود]: والذي لا إله غيره، ما منكم أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة، كما يخلو أحدُكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: ابنَ آدم، ماذا غرَّك مِنِّي بي؟ ابنَ آدم، ماذا عمِلتَ فيما علِمْتَ؟ ابن آدم، ماذا أجبت المرسلين؟[(٣)]. (ز)

٤٠٦٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، وقال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، قال: لا يسألهم: هل عمِلتم كذا وكذا؟ لأنَّه أعلمُ منهم بذلك، ولكن يقول: لِمَ عَمِلتم كذا وكذا؟[(٤)]. (٨/ ٦٥٦)

٤٠٦٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إنَّ يومَ القيامة يومٌ طويل، فيه مواقف، يُسْألون في بعض المواقف، ولا يُسْألون في بعضها[(٥)]. (ز)

٤٠٦٧٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، قال: لا إله إلا الله[(٦)]. (٨/ ٦٥٥)

٤٠٦٧٦ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، قال: يُسْألُ العبادُ كلُّهم يوم القيامة عن خَلَّتين: عمَّا كانوا يعبدون، وعمَّا أجابوا به المرسلين[(٧)]. (٨/ ٦٥٦)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٥ - ٣٥٦ (٣٩٣٣)، وابن جرير ١٤/ ١٤٠، وأبو عمرو الداني في المكتفى ص١١٣ (١٤) بزيادة: «صادقين بها أو كاذبين» في آخره. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث ليث بن أبي سليم، وقد رواه عبد الله بن إدريس، عن ليث بن أبي سليم، عن بشر، عن أنس نحوه، ولم يرفعه». وقال البزار في مسنده ١٤/ ١٠٥ (٧٥٩٦): «وبشير لا نعلم روى عنه إلا ليث بن أبي سليم». وقال الدارقطني في العلل ١٢/ ٢١ (٢٣٥٧): «وقد اختلف فيه على ليث بن أبي سليم، وليث ليس بقوي، ورفعه غير صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ٩٥: «غريب من حديث داود وليث، لم نكتبه إلا من حديث عمار بن محمد عنه».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٦٥، والبخاري في تاريخه ٢/ ٨٦، والترمذي من وجه آخر عقب الحديث السابق، وابن جرير ١٤/ ١٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٥٤، وتفسير البغوي ٤/ ٣٩٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٨ من طريق عطية، وابن جرير ١٤/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٦٧٧ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق بشر بن معاذ، عن شيخ مِن قريش ـ: أنَّه قال: يا معشر المستترين، اعلَموا أنَّ عند الله مسألةً فاضحة، قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]. (ز)

٤٠٦٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. قال: عن لا إله إلا الله[2]. (ز)

٤٠٦٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأقسم الله تعالى بنفسه للنبي ﷺ، فقال سبحانه: ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ يا محمد ﷺ، ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِن الكفر، والتَّكذيب[3]. (ز)

﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾

نزول الآية:

٤٠٦٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان رسول الله ﷺ مُسْتَخْفِيًا سنين، لا يُظْهِر شيئًا مِمَّا أنزل الله، حتى نزلت: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[4]. (٨/٦٥٧)

٤٠٦٨١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق معمر، عمَّن سَمِعه ـ يقول: مَكَث النبيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرًّا، وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، ... فأمر بعداوتهم، فقال: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾...[5]. (٨/٦٦١)

٤٠٦٨٢ ـ عن موسى بن عبيدة، عن أخيه عبدالله بن عبيدة قال: ما زال النبيُّ ﷺ مُسْتَخْفِيًا حتى نزلت: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾. فخرج هو، وأصحابُه[6]. (٨/٦٥٦)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٢٨٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤).
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٣، وأورده الثعلبي ٥/٣٥٥ كلاهما مِن قول عبد الله بن عبيدة. ووقع في تفسير ابن كثير ٤/٥٥١: «قال أبو عبيدة، عن عبد الله بن مسعود...»، ثم ذكر الحديث. وفي الدر: «عن أبي عبيدة أنَّ عبد الله بن مسعود قال:...».

٤٠٦٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ أسَرَّ النبوةَ، وكتمها سنتين، فقال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾[1]. (ز)

٤٠٦٨٤ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: ... ثم إنَّ الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاء به، وأن يُنادي الناس بأمره، وأن يدعو إلى الله تعالى، وكان ربما أخفى الشيءَ واسْتَسَرَّ به إلى أن أُمِر بإظهاره ثلاث سنين مِن مبعثه، ثم قال الله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، وقال: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤، ٢١٥]، وقال: ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٠٦٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، قال: أعلِن بما تُؤمَر[3]. (٨/٦٥٧)

٤٠٦٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾: فأمْضِه[4]. (٨/٦٥٦)

٤٠٦٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، يعني: أظهِر أمرَك بمكة، فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن، وهم خمسة رهط، ... قتلهم الله جميعًا، فأظهر رسول الله ﷺ أمرَه، وأعلَنه بمكة[5]. (٨/٦٥٧)

٤٠٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، قال: هذا أمرٌ مِن الله لنبيه بتبليغ رسالته قومَه، وجميع مَن أرسِل إليه[6]. (٨/٦٥٧)

٤٠٦٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، قال: اجهَر بالقرآن في الصلاة[7]. (٨/٦٥٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧ ـ ٤٤٠.
(٢) سيرة ابن إسحاق ص١٢٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٢، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل. وسيأتي بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤١ ـ ١٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٦٢ من طريق ليث بلفظ: قال: القرآن، وابن جرير ١٤/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٦٩٠ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: أعْلِم[1]. (ز)

٤٠٦٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، يقول: امضِ لِما تُؤمَر مِن تبليغ الرسالة[2]. (ز)

٤٠٦٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾، قال: بالقرآن الذي أُوحِيَ إليه أن يُبلِّغهم إيّاه[3]. (٨/٦٥٧)

﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤﴾

٤٠٦٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمّا بلغ عن ربِّه ﷻ استقبله كُفّار مكة بالأذى والتكذيب في وجهه، فقال تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، يعني: عن أذى المشركين إيّاك، فأمره الله ﷻ بالإعراض، والصَّبر على الأذى[4]. (ز)

النسخ في الآية:

٤٠٦٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، قال: وهو مِن المنسوخ[5]. (ز)

٤٠٦٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، قال: نَسَخَه قولُه: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥][6]. (٨/٦٥٧)

٤٠٦٩٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، و﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، وهذا النحو كله في القرآن، أمر الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ نبيَّه ﷺ أن يكون ذلك منه، ثم أمره بالقتال، فنسخ ذلك كُلَّه، فقال: ﴿فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ [النساء: ٨٩] الآية[7]. (ز)

٤٠٦٩٧ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ هذا مُحكَم،

---

(١) تفسير الثعلبي ٥/٣٥٥، وتفسير البغوي ٤/٣٩٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧ ـ ٤٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧ ـ ٤٤٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي داود في ناسخه.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٥.

وهذه الآية نصفها منسوخ، فالمنسوخ قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ نُسِخ بآية السيف[١]. (ز)

٤٠٦٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نَسَخَتْها آيةُ السيف[٢]. (ز)

﴿إِنَّا كَفَيْنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠٦٩٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ على أُناس بمكة، فجعلوا يغمِزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعُمُ أنَّه نبيٌّ ومعه جبريل؟! فغمز جبريل بإصبَعِه، فوقع مثل الظُّفر في أجسادِهم، فصارت قروحًا حتى نتُنُوا[٣]، فلم يستطِع أحدٌ أن يدنو منهم؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[٤]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٧٠٠ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: خمسة مِن قريش، كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ، منهم: الحارث بن غيطلة، والعاصي بن وائل، والأسود بن عبديغوث، والوليد بن المغيرة[٥]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٧٠١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر، عن الضحاك ـ: أنَّ الوليد بن المغيرة قال: إنَّ محمدًا كاهن؛ يُخبِر بما يكون قبل أن يكون. فقال أبو جهل: محمد ساحِر؛ يُفرِّق بين الأب والابن. وقال عقبة بن أبي مُعيط: محمد مجنون؛ يهذي في جُنونه. وقال أُبَيّ بن خلف: محمد كذَّاب. فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: القتل ببدر[٦]. (٨/ ٦٦٠)

٤٠٧٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: ﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: منهم الوليد بن المغيرة،

---

(١) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٠ ـ ٣١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠.
(٣) أنتَن: صارت رائحته كريهة. اللسان (نتن).
(٤) أخرجه البزار في مسنده ١٣/ ٥١٩ (٧٣٦٨)، والطبراني في الأوسط ٧/ ١٥٠ ـ ١٥١ (٧١٢٧) واللفظ له.
قال البزار: «ولا نعلم أسند يزيد بن درهم عن أنس إلا هذا الحديث، ولا نعلم رواه عن أنس غيره». وقال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن أنس إلا يزيد بن درهم، تفرَّد به محمد بن عثمان القرشي». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٤٦ (١١١١٢): «فيه يزيد بن درهم، ضعَّفه ابن معين، ووثَّقه الفلاس».
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢٢١ ـ.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

والعاص بن وائل، والحارث بن قيس، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبديغوث، وأبو هبَّار بن الأسود[١]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٧٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنَّ المستهزئين ثمانية: الوليد بن المغيرة، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبديَغُوث، والعاصي بن وائل، والحارث بن عدي بن سهم، وعبدالعُزَّى بن قصي، وهو أبو زمعة، وكلهم هلك قبل بدر بموت أو مرض، والحارث بن قيس من الغياطِل[٢][٣]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٧٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: قد سُلِّط عليهم جبريل، وأمَرتُه بقتلهم؛ فعرض للوليد بن المغيرة، فعَثِر به، فعصَره عن نصل في رجلِه حتى خرج رَجِيعُه مِن أنفه، وعرض للأسود بن عبدالعُزَّى وهو يشرب ماء، فنفخ في ذلك حتى انتفخ جوفُه، فانشَقَّ، واعترض للعاص بن وائل وهو مُتَوَجِّه إلى الطائف، فنخَسه بشِبْرِقة[٤]، فجرى سُمُّها إلى رأسه، وقَتَل الحارث بن قيس بلَكْزَة، فما زال يفُوق[٥] حتى مات، وقَتَل الأسود بن عبديغوث الزُّهري[٦]. (٨/ ٦٥٩)

٤٠٧٠٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبديغوث، والأسود بن المطلب، والحارث بن غَيْطَلَة السهمي، والعاصي بن وائل، فأتاه جبريل، فشكاهم إليه رسول الله ﷺ، فأراه الوليد، فأومَأ جبريل إلى أبجَلِه[٧]، فقال: «ما صنعتَ شيئًا». قال: كفَيتُكه. ثم أراه الأسود بن عبديغوث، فأومَأ إلى رأسه، فقال: «ما صنعتَ شيئًا». قال: كفيتُكه. ثم أراه الحارث، فأومَأ إلى بطنه فقال: «ما صنعتَ شيئًا». فقال: كفيتُكه. ثم أراه العاصي بن وائل، فأومَأ إلى أخمَصِه، فقال: «ما صنعتَ شيئًا». فقال: كفيتُكه. فأمَّا الوليد فمرَّ برجل مِن خزاعة

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) الغياطِل: ينسبون إلى أُمِّهم الغَيْطَلة بنت مالك بن الحارث من بني كِنانة. نسب قريش لمصعب الزبيري (ص٤٠١).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٥٣. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه.
(٤) الشِّبْرِق: نبات حجازي يؤكل وله شوك، وإذا يبس سُمي: الضَّرِيع. النهاية (شبرق).
(٥) الفُواق: ترديد الشهقة العالية، وما يأخذ الإنسان عند النَّزْع. اللسان (فوق).
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.
ذكر أنهما بسندين ضعيفين.
(٧) الأبجل: عِرق غليظ في الرِّجل، وقيل: هو عرق في باطن مفصل الساق في المأبِض. اللسان (بجل).

وهو يَرِيشُ نَبلًا، فأصاب أبْجَلَه، فقطعها، وَأَمَّا الأسود بن المطلب فنزل تحت سَمُرة[(١)]، فجعل يقول: يا بُنَيَّ، ألا تدفعون عَنِّي؟ قد هلكت؛ أُطعَنُ بالشوك في عيني. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا. فلم يزل كذلك حتى عمِيَتْ عيناه، وَأَمَّا الأسود بن عبديغوث فخرج في رأسه قروح، فمات منها، وَأَمَّا الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه، حتى خرج خُرْؤُه مِن فيه، فمات منه، وَأَمَّا العاصي فركب إلى الطائف، فربَض على شِبْرِقة، فدخل مِن أخمَصِ قدمِه شوكة، فقتلته[(٢)]. (٦٥٩/٨)

٤٠٧٠٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان رسول الله ﷺ مُسْتَخْفِيًا سنين، لا يُظهِر شيئًا مِمَّا أنزل الله، حتى نزلت: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾. يعني: أظهِر أمرَك بمكة، فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن، وهم خمسة رهط، فأتاه جبريل بهذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «**أراهم أحياء بعدُ كلَّهم!**». فأُهلِكوا في يوم واحد وليلة؛ منهم العاصي بن وائل السهمي، خرج في يومه ذلك في يوم مَطِير، فخرج على راحلته يسير، وَابن له يتَنَزَّه ويتَغَدَّى، فنزل شِعبًا مِن تلك الشِّعاب، فلمَّا وضع قدمه على الأرض قال: لُدِغت. فطلَبوا فلم يجدوا شيئًا، وانتفخت رجله حتى صارت مثل عُنُق البعير، فمات مكانه. ومنهم الحارث بن قيس السهمي، أكل حوتًا مالحًا، فأصابه غَلَبَة عَطَش، فلم يزل يشرب عليه مِن الماء حتى انقَدَّ بطنُه، فمات وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. ومنهم الأسود بن المطلب، وكان له ابنٌ يقال له: زَمعَة. بالشام، وكان رسول الله ﷺ قد دعا على الأب أن يَعْمَى بصرُه، وأن يَثكَلَ ولدَه، فأتاه جبريل بورقة خضراء فرماه بها، فذهب بصره، وخرج يُلاقِي ابنه، ومعه غلام له، فأتاه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة، فجعل ينطح برأسه، ويضرب وجهه بالشَّوْك، فاستغاث بغلامه، فقال له غلامُه: لا أرى أحدًا يصنع بك شيئًا غير نفسك. حتى مات وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. ومنهم الوليد بن المغيرة، مرَّ على نَبل لرجل مِن خُزاعة قد راشَها وجعلها في الشمس، فوطِئها، فانكسرت، فتعلَّق به سهمٌ منها، فأصاب أكحَلَه، فقتله. ومنهم

---

(١) سَمُرة: واحدة السَّمُر وهو ضرب من شجر الطَّلح. النهاية (سمر).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٩٨٦)، وأبو نعيم في الدلائل ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢٢٠ ـ وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢٢١ ـ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣١٦، ٣١٨، والضياء في المختارة ١٠/ ٩٦.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٤٧: «فيه محمد بن عبد الحليم، ولم أعرفه».

الأسود بن عبديغوث، خرج مِن أهله، فأصابه السَّموم، فاسْوَدَّ حتى عاد حَبَشِيًّا، فأتى أهله، فلم يعرفوه، فأغلقوا دونه الباب حتى مات، وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. فقتلهم الله جميعًا، فأظهر رسول الله ﷺ أمرَه، وأعلَنه بمكة[(١)]. (٨/٦٥٧)

٤٠٧٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق زياد ـ في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: كان المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، [وأبا] زمعة، والأسود بن عبديغوث، والحارث بن غَيْطَلَة، فأتاه جبرئيل، فأومأ بأصبعه إلى رأس الوليد، فقال: «ما صنعت شيئًا». قال: كُفِيتَ. وأومأ بيده إلى أخمص العاص، فقال النبي ﷺ: «ما صنعت شيئًا». فقال: كُفِيتَ. وأومأ بيده إلى عين أبي زمعة، فقال النبي ﷺ: «ما صنعت شيئًا». قال: كُفِيتَ. وأومأ بأصبعه إلى رأس الأسود، فقال النبي ﷺ: «دع لي خالي». فقال: كُفِيتَ. وأومأ بأصبعه إلى بطن الحارث، فقال النبي ﷺ: «ما صنعت شيئًا». فقال: كُفِيتَ. قال: فمَرَّ الوليد على قَيْنٍ[(٢)] لخزاعة وهو يَجُرُّ ثيابه، فتعلَّقت بثوبه بَرْوة[(٣)] أو شَرَرَة، وبين يديه نساء، فجعل يستحي أن يَطَأْمَن[(٤)] ينتزعها، وجعلت تضرب ساقَه، فخدشته، فلم يزل مريضًا حتى مات. وركب العاص بن وائل بغلة له بيضاء إلى حاجةٍ له بأسفل مكة، فذهب ينزل، فوضع أخمص قدمه على شِبْرِقة، فحَكَّت رِجلَه، فلم يزل يحكها حتى مات. وعمي أبو زمعة، وأخذت الأَكَلَة في رأس الأسود، وأخذ الحارث الماء في بطنه[(٥)]. (ز)

٤٠٧٠٨ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان ـ: أنَّ عظماء المستهزئين كانوا خمسة نفر مِن قومه، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم؛ من بني أسد بن عبدالعُزَّى بن قصي: الأسود بن المطلب أبو زمعة ـ وكان

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص٢٧٠ ـ ٢٧١ (٢٠٣).
قال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٧/٥١٢ (١٧٤٢): «محمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي، ويقال له: السدي الصغير... قال يحيى: السدي الصغير صاحب الكلبي محمد بن مروان مولى الخطابيين ليس بثقة... وقال البخاري: محمد بن مروان الكوفي سكتوا عنه... وقال السعدي: محمد بن مروان السدي ذاهب. وقال النسائي: محمد بن مروان الكوفي روى عن الكلبي، متروك الحديث».

(٢) القين: الحدّاد والصائغ. النهاية (قين).

(٣) البروة: حَلَقَة توضع في أنف البعير. اللسان (بري).

(٤) يطأمن: طَأْمَنَ وطَمْأَنَ بمعنى واحد. اللسان (طمن).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٧.

رسول الله ﷺ فيما بلغني قد دعا عليه؛ لِما كان يبلغه مِن أذاه واستهزائه، فقال: «اللَّهُمَّ، أعْمِ بصرَه، وأثكله ولده» - ومن بني زهرة: الأسود بن عبديغوث بن وهب بن عبدمناف بن زهرة، ومن بني مخزوم: الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن مخزوم، ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي: العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم، ومن خزاعة: الحارث بن الطُّلاطِلة بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مَلْكان، فلمَّا تَمادَوْا في الشَّرِّ، وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء؛ أنزل الله - تعالى ذِكْرُه -: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. قال محمد بن إسحاق: فحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير أو غيره مِن العلماء: أنَّ جبرئيل أتى رسولَ الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمَرَّ به الأسودُ بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعمي، ومَرَّ به الأسود بن عبديغوث، فأشار إلى بطنه، فاستسقى بطنُه، فمات منه حَبَنًا[1]. ومَرَّ به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جُرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنتين، وهو يجر سَبَلَه - يعني: إزاره -، وذلك أنه مَرَّ برجل من خزاعة يَرِيش نَبْلًا له، فتَعَلَّق سهمٌ مِن نَبْلِه بإزاره، فخدش رجلَه ذلك الخدش، وليس بشيء، فانتقض به، فقتله. ومَرَّ به العاص بن وائل السهمي، فأشار إلى أخمص رجله، فخرج على حمار له يريد الطائف، فرَبَضَ على شِبْرِقة، فدخل في أَخْمَصِ رجلِه منها شَوْكَة، فقتلته. ومَرَّ به الحارثُ بن الطُّلاطِلة، فأشار إلى رأسه، فامْتَخَضَ قيحًا، فقتله[2]. (ز)

٤٠٧٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل عن ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: هم من قريش. =

٤٠٧١٠ - عن شبل: وزعم [القاسم] بن أبي بزَّة أنهم: العاص بن وائل السهمي، والوليد بن المغيرة الوحيد، والحارث بن عدي بن سهم ابن الغيطلة، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعُزَّى بن قصي، وهو أبو زمعة، والأسود بن عبديغوث، وهو ابن خال رسول الله ﷺ[3]. (ز)

---

(١) الأحْبَن: الذي به السِّقْي في بطنه. اللسان (حبن).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٦. وقال أثناءه: الشبرقة: المعروف بالحسك. منه حبَنًا، والحبَن: الماء الأصفر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٣.

٤٠٧١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: هم خمسة كلهم هلك قبل بدر؛ العاصي بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة بن الأسود، والحارث بن قيس ابن الغَيطلة، والأسود بن عبد يغوث[1]. (٨/ ٦٦٣)

٤٠٧١٢ ـ عن أبي بكر الهُذَلي، قال: قيل للزهري: إنَّ سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل مِن المستهزئين، فقال سعيد: الحارث ابن غيطلة. وقال عكرمة: الحارث بن قيس. فقال: صَدَقا جميعًا، كانت أمه تسمى: غيطلة، وكان أبوه: قيسًا[2]. (٨/ ٦٦٤)

٤٠٧١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فحنى ظهر الأسود بن عبد يغوث حتى احْقَوْقَف[3] صدره، فقال النبيُّ ﷺ: «خالي، خالي». فقال جبريل: دعه عنك، فقد كُفِيتُكَه، فهو مِن المستهزئين. قال: وكانوا يقولون: سورة البقرة! وسورة العنكبوت! يستهزئون بها[4]. (٨/ ٦٦٤)

٤٠٧١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق مَعْمَر، عمَّن سمعه ـ يقول: مَكَث النبيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سِرًّا وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. والعضين بلسان قريش: السِّحر، فأمر بعدواتهم، فقال: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. ثم أُمِر بالخروج إلى المدينة، فقَدِم في ثمان ليال خَلَوْن مِن شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر، ففيهم أنزل الله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]. وفيهم نزلت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]. وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]. وفيهم نزلت: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [آل عمران: ١٢٧]. وفيهم نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. أراد اللهُ القومَ، وأراد رسول الله ﷺ العيرَ، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨]. وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٣]. وفيهم نزلت: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ [آل عمران: ١٣]: في شأن العير، ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢]:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٢، وابن عساكر ٣٤/ ٢٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٣) احْقَوْقَف: طال واعوجّ. اللسان (حقف).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أخذوا أسفل الوادي، هذا كلُّه في أهل بدر، وكانت قبل بدر بشهرين سَرِيَّة، يوم قتل ابن الحضرمي، ثم كانت أُحدٌ، ثم يوم الأحزاب بعد أُحد بسنتين، ثم كانت الحديبية، وهو يوم الشجرة، فصالحهم النبيُّ ﷺ يومئذ على أن يعتمِرَ في عام قابِل في هذا الشهر، ففيها أنزلت: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٤]. فشهر العام الأول بشهر العام الثاني، فكانت: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾. ثم كان الفتح بعد العمرة، ففيها نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ الآية [المؤمنون: ٧٧]. وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ غزاهم ولم يكونوا أعدُّوا له أُهْبَةَ القتال، ولقد قُتِل من قريش يومئذ أربعة رهط، من حلفائهم من بني بكر خمسين أو زيادة، وفيهم نزلت لما دخلوا في دين الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [المؤمنون: ٧٨]. ثُمَّ خرج إلى حُنَين بعد عشرين ليلة، ثم إلى الطائف، ثم إلى المدينة، ثم أمَّر أبا بكر على الحج، ولما رجع أبو بكر من الحج غزا رسولُ الله ﷺ تبوكًا، ثم حج رسول الله ﷺ العام المقبل، ثم ودَّع الناس، ثم رجع فتُوفي في ليلتين خلتا مِن شهر ربيع[(١)]. (٨/ ٦٦١)

٤٠٧١٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق حصين، وجابر ـ قال: المستهزئون سبعة، سمى منهم: العاصي بن وائل، والوليد بن المغيرة، وهبَّارَ بن الأسود، وعبديغوث بن وهب، والحارث ابن غَيْطَلَة[(٢)]. (٨/ ٦٦٥)

٤٠٧١٦ ـ عن مقسم [ابن بجرة] ـ من طريق معمر ـ =

٤٠٧١٧ ـ وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: هم الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعَدِي بن قيس، والأسود بن عبديَغُوث، والأسود بن المُطَّلب، مرُّوا رجلًا رجلًا على رسول الله ﷺ ومعه جبريل، فإذا مرَّ به رجلٌ منهم قال له جبريل: كيف تجد هذا؟ فيقول: «بئس عبد الله». فيقول جبريل: كَفَيْنَاكَهُ. فأمَّا الوليد فَتَردَّى، فتعلَّق سهم بردائِه، فذهب يجلس، فقطع أكحله، فنَزَف حتى مات، وأمَّا الأسود بن عبديغوث فأُتِيَ بغصن فيه شوك، فضُرِب به وجهُه، فسالت حدَقَتاه على وجهِه، فمات، وَأَمَّا العاصي فوَطِئ على شوكة، فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك، وَأَمَّا الأسود بن المطلب وعَدِي بن قيس فأحدُهما قام مِن الليل وهو ظمآن ليشرب مِن جرة، فلم يزل يشرب حتى انفتَقَ بطنُه، فمات، وَأَمَّا الآخر

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٤٩ بنحوه مع اختلاف في عددهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأبي نعيم.

فلدغته حيَّةٌ، فمات[1]. (٨/ ٦٦٥)

٤٠٧١٨ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: هؤلاء رهط من قريش؛ منهم الأسود بن عبديغوث، والأسود بن المطلب، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعَدِيُّ بن قيس[2]. (٨/ ٦٦٥)

٤٠٧١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: هم رهط خمسة من قريش، عَضَهُوا القرآن؛ زعم بعضهم أنَّه سِحر، وزعم بعضُهم أنَّه شِعْر، وزعم بعضهم أنَّه أساطير الأولين؛ أما أحدهم فالأسود بن عبديغوث، أتى على نبي الله ﷺ وهو عند البيت، فقال له الملَك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله، على أنه خالي». قال: كفيناك. ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة، فقال له الملَك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله». قال: كفيناك. ثم أتى عليه عديُّ بن قيس أخو بني سهم، فقال الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله». قال: كَفَيْناك. ثم أتى عليه الأسود بن المطلب، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله». قال: كفيناك. ثم أتى عليه العاص بن وائل، فقال له الملك: كيف تجد هذا. قال: «بئس عبد الله». قال: كفيناك. فأمَّا الأسود بن عبديغوث فأُتِي بغصن مِن شوك، فضرب به وجهه، حتى سالت حدقتاه على وجهه، فكان بعد ذلك يقول: دعا عليَّ محمدٌ بدعوة، ودعوت عليه بأخرى، فاستجاب الله له فِيَّ، واستجاب الله لي فيه، دعا علي أن أثكل وأن أعمى، فكان كذلك، ودعوت عليه أن يصير شريدًا طريدًا، فطردناه مع يهود يثرب وسُرَّاق الحجيج، وكان كذلك. وأما الوليد بن المغيرة فذهب يرتدي، فتعلق بردائه سَهم غَرْب[3]، فأصاب أكحله أو أبجله، فأُتِي في كل ذلك، فمات. وأما العاص بن وائل فوطئ على شوكة، فأُتِي في ذلك؛ جعل يتساقط لحمُه عضوًا عضوًا، فمات وهو كذلك. وأما الأسود بن المطلب وعدي بن قيس فلا أدري ما أصابهما. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ يوم بدر نهى أصحابَه عن قتل أبي البَخْتَري، وقال: «خذوه أَخْذًا، فإنَّه قد كان له بلاء». فقال له أصحاب النبي ﷺ: يا أبا البختري، إنَّا قد نُهِينا عن قتلك، فهلم إلى الأَمَنَة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، وابن جرير ١٤/ ١٥٠ ـ ١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نعيم.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٣) سَهم غَرْب: هو الذي لا يُعرف راميه. النهاية (غرب).

والأمان. فقال أبو البختري: وابن أخي معي. فقالوا: لم نُؤْمَر إلا بك. فراودوه ثلاث مرات، فأبى إلا وابن أخيه معه، قال: فأغلظ للنبي ﷺ الكلام، فحمل عليه رجل مِن القوم، فطعنه، فقتله، فجاء قاتِلُه وكأنَّما على ظهره جَبَلٌ أوثقه مخافة أن يلومه النبيُّ ﷺ، فلما أخبر بقوله قال النبي ﷺ: «أبْعَدَه اللهُ، وأسْحَقَه». وهم المستهزئون الذين قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، وهم الخمسة الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ استهزءوا بكتاب الله، ونبيه ﷺ[(١)]. (ز)

٤٠٧٢٠ ـ عن الربيع [بن أنس]، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قال: هؤلاء فيما سمعنا خمسة رَهْطٍ استهزءوا بالنبيِّ ﷺ، فلمَّا أراد صاحبُ اليمن أن يرى النبيَّ ﷺ أتاه الوليد بن المغيرة، فزعم أنَّ محمدًا ساحر، وأتاه العاصي بن وائل فأخبره أنَّ محمدًا يُعلِّمُ أساطير الأولين، فجاءه آخر فزعَمَ أنَّه كاهن، وجاءه آخر فزعم أنَّه شاعر، وجاء آخر فزعم أنَّه مجنون، فكفى اللهُ محمدًا أولئك الرهط في ليلة واحدة، فأهلكهم بألوان من العذاب، كل رجل منهم أصابه عذاب؛ فأما الوليد فأتى على رجل مِن خُزاعة وهو يرِيشُ نَبلًا له، فمرَّ به وهو يَتَبَخْتَرُ، فأصابه منها سهم، فقطع أكحله، فأهلكه الله، وَأمَّا العاصي بن وائل فإنَّه دخل في شِعْبٍ، فنزل في حاجة له، فخرجت إليه حَيَّةٌ مثل العمود، فلَدَغَتْه، فأهلكه الله، وَأمَّا الآخر فكان رجلًا أبيض حسن اللون، خرَج عِشاء في تلك الليلة، فأصابته سَموم شديدةُ الحَرِّ، فرجع إلى أهله وهو مثل حبشي، فقالوا: لست بصاحبنا. فقال: أنا صاحبُكم. فقتلوه، وَأمَّا الآخر فدخل في بئر له، فأتاه جبريل، فغمَّه فيها، فقال: إنِّي قُتِلت، فأغيثوني. فقالوا: واللهِ، ما نرى أحدًا. فكان كذلك حتى أهلكه الله، وَأمَّا الآخر فذهب إلى إبلِه ينظر فيها، فأتاه جبريل بشوك القَتَادِ، فضربه، فقال: أغيثوني؛ فإني قد هَلَكت. قالوا: واللهِ، ما نرى أحدًا. فأهلكه الله، فكان لهم في ذلك عِبْرَة[(٢)]. (٨/٦٦٣)

٤٠٧٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، وذلك أنَّ الوليد بن المغيرة المخزومي حين حضر الموسم قال: يا معشر قريش، إنَّ محمدًا قد علا أمرُه في البلاد، وما أرى الناس براجعين حتى يلقونه، وهو رجل حُلْوُ الكلام، إذا كلَّم الرجلَ ذهب بعقله، وإنِّي لا آمَنُ أن يُصَدِّقه بعضُهم، فابعثوا رَهْطًا مِن ذَوِي الحِجَا والرأي فليجلسوا على طريق مكة مسيرةَ ليلة أو ليلتين، فمَن سأل عن محمد

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فليقل بعضهم: إنَّه ساحر يفرق بين الاثنين. ويقول بعضهم: إنَّه كاهن يُخْبِر بما يكون في غدٍ لَئَلَّا تروه خير مِن أن تروه. فبعثوا في كل طريق بأربعة من قريش، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة، فمن دخل مكة في غير طريق سالك يريد النبيَّ ﷺ تلقاهم الوليد، فيقول: هو ساحر كذاب. ومَن دخل مِن طريق لَقِيَه الستة عشر، فقالوا: هو شاعر، وكذَّاب، ومجنون. ففعلوا ذلك، وانصدع الناسُ عن قولهم، فشقَّ ذلك على النبي ﷺ، وكان يرجو أن يلقاه الناسُ فيعرض عليهم أمرَه، فمنعه هؤلاء المستهزءون من قريش، ففرحت قريش حين تفرَّق الناسُ عن قولهم، وقالوا: ما عند صاحبكم إلا غرورًا. يعنون: النبي ﷺ، فقالت قريش: هذا دَأْبُنا ودَأْبُك. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]. وكان منهم من يقول: بئس وافد القوم أنا إن انصرفت قبل أن ألقى صاحبي. فيدخل مكة، فيلقى المؤمنين، فيقول: ما هذا الأمر؟ فيقولون: خيرًا، أنزل الله ﷻ كتابًا، ويبعث رسولًا. فذلك قوله سبحانه: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠]. فنزل جبريل ﵇ والنبي ﷺ عند الكعبة، فمَرَّ به الوليد بن المغيرة بن عبدالله. فقال جبريل ﵇ للنبي ﷺ: كيف تَجِدُ هذا؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**بئس عبد الله هذا**». فأهوى جبريل بيده إلى فوق كعبه، فقال: قد كفيتك. فمرَّ الوليد في حائط فيه نبل لبني المصطلق - وهي حيٌّ مِن خزاعة - يَتَبَخْتَر فيهما، فتَعَلَّق السهم بردائه قبل أن يبلغ منزله، فنفض السهم وهو يمشي برجله، فأصاب السهم أكحله، فقطعه، فلمَّا بات تلك الليلة انتفضت به جراحته. ومرَّ به العاص بن وائل، فقال جبريل: كيف تجد هذا؟ قال: «**بئس عبد الله هذا**». فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه، فقال: قد كفيتك. وركب العاص حمارًا مِن مكة يريد الطائف، فاضطجع الحمار به على شِبْرِقة ذات شوك، فدخلت شوكة في باطن قدمه، فانتفخت، فقتله الله ﷻ تلك الليلة. ومرَّ به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم، فقال جبريل ﵇: كيف تجد هذا؟ فقال النبي ﷺ: «**بئس عبد الله هذا**». فأهوى جبريل ﵇ إلى رأسه، فانتفخ رأسُه، فمات منها، ومرَّ به الأسود بن عبدالعُزَّى بن وهب بن عبدمناف بن زهرة، فقال جبريل ﵇: كيف تجد هذا؟ فقال النبي ﷺ: «**بئس عبد الله هذا، إلا أنه ابن خالي**». فأهوى جبريل ﵇ بيده إلى بطنه، فقال: قد كفيتك. فعطِش، فلم يَرْوَ مِن الشراب حتى مات. ومَرَّ الأسود بن عبدالمطلب بن المنذر بن عبدالعُزَّى بن قُصَيّ، فقال جبريل: كيف تجد هذا؟ قال النبي ﷺ: «**بئس عبد الله هذا**». قال: قد كَفَيْتُك

أمرَه. ثم ضرب ضربة بحبل من تراب، رمى في وجهه، فعَمِي، فمات منها. وأما بَعْكَك وأحرم فهما أخوان، ابنا الحجاج بن السياق بن عبدالدار بن قصي، فأمَّا أحدهما فأخذته الدُّبَيْلة(١)، وأما الآخر فذات الجَنبِ، [فمات] كلاهما، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾. يعني: هؤلاء السبعة مِن قريش(٢)[٣٦٣١]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٩٦ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧﴾

٤٠٧٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ نعتهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد لهم بعد القتل، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ حين قالوا: إنَّك ساحر، ومجنون، وكاهن، وحين قالوا: هذا دَأْبُنا ودَأْبُك(٣). (ز)

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨﴾

٤٠٧٢٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: فصَلِّ بأمر ربك، ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: مِن المُصلِّين المتواضعين(٤). (ز)

٤٠٧٢٤ ـ قال **الضَّحّاك بن مُزاحِم**: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ قل: سبحان الله وبحمده، ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ المُصلِّين(٥). (ز)

٤٠٧٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يقول: فصَلِّ بأمر ربك، ﴿وَكُن

[٣٦٣١] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٢٢) قول ابن عباس من طريق عمرو بن دينار، وسعيد بن جبير، ثم علَّق عليها بقوله: «وفي ذكر هؤلاء وكفايتهم اختلاف بين الرواة، وفي صفة أحوالهم وما جرى لهم جَلَبْتُ أَصَحَّه مختصِرًا طلبًا للإيجاز».
وذكر ابنُ كثير (٨/ ٢٨٥) قول مَن قال: إن المستهزئين كانوا خمسة. وقول الشعبي: إنهم سبعة. ثم علَّق قائلًا: «والمشهور الأول».

---

(١) الدُّبَيْلة: خُرَاج ودُمَّل كبير تظهر في جوف صاحبها فتقتله غالبًا. النهاية (دبل).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٣٩٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٥/ ٣٥٧، وتفسير البغوي ٤/ ٣٩٧.

﴿مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ يعني: المُصَلِّين[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٢٦ - عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ما أُوحِيَ إلَيَّ: أن أجمع المال، وأكون من التاجرين. ولكن أوحي إلي: أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾»[٢]. (٨/٦٦٦)

٤٠٧٢٧ - عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أُوحِيَ إلَيَّ: أن أكون تاجرًا، ولا أجمع المال تكاثُرًا. ولكن أُوحِيَ إلَيَّ: أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾»[٣]. (٨/٦٦٦)

٤٠٧٢٨ - عن عبدالله بن أبان بن عثمان بن حذيفة بن أوس الطائفي، قال: حدَّثني أبي أبان بن عثمان، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أُوحِيَ إلَيَّ: أن أجمع المال، ولا أكون من التاجرين. ولكن أوحي إليَّ: أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾»[٤]. (٨/٦٦٧)

٤٠٧٢٩ - عن حذيفة، قال: كان النبي ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ صَلَّى[٥]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤٠.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٤٥٣ (١٤٠٣) في ترجمة عيسى بن سليمان أبي طيبة، والجرجاني في تاريخه ص٣٤٢.

قال ابن عدي: «هذه الأحاديث... كلها غير محفوظة، وأبو طيبة هذا كان رجلًا صالحًا، ولا أظن أنَّه كان يتعمد الكذب، ولكن لعله كان يشبه عليه، فيغلط». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٠٦٧ (٤٧٦٦): «رواه أبو طيبة عيسى بن سليمان، عن كرز بن وبرة الحارثي، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله بن مسعود. وعيسى ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٥٠٥: «رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود، بسند فيه لين».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٥٢٢ (٦١٨) في ترجمة خصيب بن جحدر البصري.

قال ابن عدي: «وللخصيب أحاديث غير ما ذكرته، وأحاديثه قلَّما يتابعه أحدٌ عليها، ورُبَّما روى عنه ضعيف مثله، مثل عباد بن كثير والحسن بن دينار كما ذكرته، فلعل البلاء منهم لا منه».

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١/ ٤٧٥ - ٤٧٦ (٢٥١) في ترجمة أبان بن عثمان بن حذيفة بن أوس الطائفي.

إسناد ضعيف؛ قال عنه ابن عدي في الكامل ٤/ ٢٢٩ (١٠٤٧): «عبد الله بن أبان بن عثمان الثقفي يكنى: أبا عبيد، ليس بالمعروف، حدث عن الثقات بالمناكير».

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٣٠ (٢٣٢٩٩)، وأبو داود ٢/ ٤٨٥ (١٣١٩)، وابن جرير ١/ ٦١٨ - ٦١٩ جميعهم عن حذيفة.

=

﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾

٤٠٧٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن كثير ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾، قال: المَوْت[1]. (٨/ ٦٦٧)

٤٠٧٣١ ـ عن سالم بن عبد الله ـ من طريق طارق بن عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾، قال: الموت[2]‌[٣٦٣٢]. (٨/ ٦٦٧)

٤٠٧٣٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾، قال: الموت[3]. (٨/ ٦٦٧)

٤٠٧٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾، قال: يعني: الموت[4]. (ز)

٤٠٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾، فإنَّ عند الموت

[٣٦٣٢] وجَّه ابنُ عطية (٥/ ٣٢٢) قول سالم بن عبد الله بن عمر وما في معناه بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ عند موت عثمان بن مظعون: «أما هو فقد رأى اليقين». ويروى: «فقد جاءه اليقين». وليست اليقين من أسماء الموت، وإنما العلم به يقين لا يمتري فيه عاقل، فسماه هنا يقينًا تَجَوُّزًا، أي: يأتيك الأمر اليقين علمه ووقوعه، وهذه الغاية معناها: مدة حياتك».
وعلّق ابنُ كثير (٨/ ٢٨٧) على هذا المعنى بقوله: «والدليل على ذلك: قوله تعالى إخبارًا عن أهل النار أنهم قالوا: ﴿لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ [المدثر: ٤٣ ـ ٤٧]».
وذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٢٣) احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ في النصر الذي وعدته».

= قال ابن حجر في الفتح ٣/ ١٧٢: «أخرجه أبو داود بإسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٦٥ (١١٩٢): «حديث حسن».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٢١، وابن جرير ١٤/ ١٥٤. وعلقه البخاري ٦/ ٨٢ عن سالم دون تعيينه. وعزاه الحافظ في تغليق التغليق ٤/ ٢٣٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد، لكن ذكر أن سالمًا هو ابن أبي الجعد.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٩)، وابن جرير ١٤/ ١٥٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٥٥.

يُعَاين الخير والشَّرّ[١]. (ز)

٤٠٧٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾، قال: الموت، إذا جاءه الموت جاءه تصديق ما قال الله له وحدَّثه مِن أمرِ الآخرة[٢]. (٨/ ٦٦٧)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ ما عاش الناسُ له رجلٌ يُمْسِك بعنان فرسه في سبيل الله، كُلَّما سَمِعَ هَيْعَةً[٣] أو فَزْعَةً طار على مَتْنِ فرسه، فالْتَمَسَ القتلَ في مظانِّه، ورجل في شِعْب من هذه الشِّعاب، أو في بطن واد من هذه الأودية في غُنَيمة له؛ يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد الله حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير»[٤]. (٨/ ٦٦٨)

٤٠٧٣٧ ـ عن ابن شهاب، أنَّ خارجة بن زيد بن ثابت أخبره عن أم العلاء ـ امرأة من الأنصار قد بايَعَتِ النبي ﷺ ـ، أخبرته: أنَّه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزَلْناه في أبياتِنا، فوجع وَجَعَه الذي تُوُفِّي فيه، فلما تُوُفِّي وغُسِّل وكُفِّن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك، أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: «وما يدريك أنَّ الله قد أكرمه؟». فقلت: بأبي أنت، يا رسول الله، فمَن يكرمه الله؟ فقال: «أما هو فقد جاءه اليقين، واللهِ، إني لأرجو له الخير، واللهِ، ما أدري وأنا رسول الله ما يُفْعَل بي». قالت: فواللهِ، لا أُزَكِّي أحدًا بعده أبدًا[٥]. (٨/ ٦٦٧)

٤٠٧٣٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم النخعي ـ قال: ليس للمؤمن راحةٌ دُون لقاء الله، ومَن كانت راحتُه في لقاء الله فكأن قدِ[٦][٧]. (٨/ ٦٦٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٥٦.
(٣) الهيعة: الصوت الذي تفزع منه وتخافه من عدو. النهاية (هيع).
(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٠٣ (١٨٨٩) بلفظ: «من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف، أو بطن واد من هذه الأودية، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير».
(٥) أخرجه البخاري ٢/ ٧٢ (١٢٤٣)، ٣/ ١٨١ ـ ١٨٢ (٢٦٨٧)، ٥/ ٦٧ (٣٩٢٩)، ٩/ ٣٤ ـ ٣٥ (٧٠٠٣)، ٩/ ٣٨ (٧٠١٨)، وابن جرير ١٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧. وأورده الثعلبي ٥/ ٣٥٧.
(٦) قوله: (فكأن قدِ) هو أسلوب من أساليب العربية يستخدم عند حدوث الفعل. تاج العروس (قدد).
(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٧)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٦.

سورة النحل

مقدمة السورة:

٤٠٧٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيف، عن مجاهد ـ: مكية[(١)]. (٩/٥)

٤٠٧٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة النحل بمكة[(٢)]. (٩/٥)

٤٠٧٤١ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[(٣)]. (٩/٥)

٤٠٧٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ، قال: مكية، سوى ثلاث آيات من آخرها، فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في مُنصَرَفِه من أُحد[(٤)]. (٩/٥)

٤٠٧٤٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الكهف[(٥)]. (ز)

٤٠٧٤٤ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه ـ قال: نزلت سورة النحل كلُّها بمكة، إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أُحد[(٦)]. (٩/١٣٦)

٤٠٧٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٠٧٤٦ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[(٧)]. (ز)

٤٠٧٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/٤٨٤.
(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.
(٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

٤٠٧٤٨ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الكهف[(١)]. (ز)

٤٠٧٤٩ ـ قال علي بن أبي طلحة: مكية[(٢)]. (ز)

٤٠٧٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها غير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ إلى آخر السورة [١٢٦ ـ ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [١١٠]، وقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ [١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ [١١٢]، فإن هذه الآيات مدنيات، وهي مائة وثمان وعشرون آية كوفية[(٣)]. (ز)

٤٠٧٥١ ـ قال يحيى بن سلّام: من أولها إلى صدر هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [٤١] مكي، وسائرها مدني[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالسورة:

٤٠٧٥٢ ـ عن أُبي بن كعب، قال: دخلتُ المسجد فصلَّيت، فقرأت سورة النحل، ثم جاء رجلان، فقرآ خلاف قراءتنا، فأخذت بأيديهما، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، استقرِئ هذين. فقرأ أحدُهما، فقال: «أصبتَ». ثم استقرَأ الآخر، فقال: «أصبتَ». فدخل قلبي أشدُّ مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب، فضرب رسول الله ﷺ صدري، فقال: **«أعاذك الله من الشك، وأَخْسَأَ[(٥)] عنك الشيطان»**. ففِضْتُ عَرَقًا، قال: **«أتاني جبريل، فقال: اقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: إن أمتي لا تستطيع ذلك. حتى قال سبع مرات، فقال لي: اقرأ على سبعة أحرف، بكل رَدَّةٍ رُدِدْتَها مسألة»**[(٦)]. (٩/٦)

٤٠٧٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾: ولذلك هذه السورة تُسَمَّى: سورة النِّعَم[(٧)]. (٩/٩٣)

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل ٢/٤٥٧ ـ ٤٥٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٩.

(٥) الخاسِئُ من الكلاب والخنازير والشياطين: البعيد الذي لا يُتْرَكُ أن يدنو من الإنسان. والخاسِئ: المطرود. لسان العرب (خسأ).

(٦) أخرجه مسلم ١/٥٦١ (٨٢٠) بنحوه، وابن جرير ١/٣٣ ـ ٣٤ واللفظ له.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١﴾

قراءات:

٤٠٧٥٤ ـ عن الربيع بن خُثيم ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ: أنَّه قرأ: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الأولى والتي بعدها كلتاهما بالتاء[1]. (ز)

٤٠٧٥٥ ـ عن أبي بكر بن شعيب، قال: سمعت أبا صادق [الأزدي الكوفي] يقرأ: (يَا عِبَادِي أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)[2]. (ز)

نزول الآية:

٤٠٧٥٦ ـ قال عبدالله بن عباس: لما أنزل الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١] قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أنَّ القيامة قد قربت، فأمسِكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلمَّا رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نرى شيئًا. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]. فأشفقوا وانتظروا قُرب الساعة، فلمَّا امتدت الأيام قالوا: يا محمد، ما نرى شيئًا مما تخوفنا به. فأنزل الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾. فوثب النبي ﷺ، ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾. فاطمأنوا، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «بُعِثت أنا والساعة كهاتين ـ وأشار بإصبعه ـ إن كادت لتسبقني»[3]. (ز)

٤٠٧٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ ذُعِر أصحاب الرسول ﷺ، حتى نزلت: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ فسكنوا[4]. (٩/٥)

٤٠٧٥٨ ـ عن أبي بكر بن حفص ـ من طريق إسماعيل ـ قال: لما نزلت: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ

---

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٩٤.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالياء. انظر: الإتحاف ص٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٥٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٣٧٨.

(٣) أورده الثعلبي ٦/ ٥ ـ ٦، والواحدي في أسباب النزول ص٢٧٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿ٱللَّهِ﴾ قاموا، فنزلت: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[(١)]. (٩/٥)

٤٠٧٥٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: لما نزل: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [الأنبياء: ١] قال ناس: إن الساعة قد اقتربت، فتناهوا. فتناهى القوم قليلًا، ثم عادوا إلى أعمالهم أعمال السوء؛ فأنزل الله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾. فقال أناس أهل الضلالة: هذا أمر الله قد أتى. فتناهى القوم، ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾ [هود: ٨][(٢)]. (٨/٢٠)

٤٠٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾، وذلك أن كفار مكة لما أخبرهم النبي ﷺ الساعةَ فخوَّفهم بها أنها كائنة، فقالوا: متى تكون تكذيبًا بها؟ فأنزل الله ﷻ: (يَا عِبَادِي أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)، أي: فلا تستعجلوا وعيدي، أنزل الله ﷻ أيضًا في قولهم: «حم عسق» ﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ﴾ [الشورى: ١٨]. فلما سمع النبي ﷺ من جبريل ﵇ ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ وثب قائمًا، وكان جالسًا؛ مخافة الساعة، فقال جبريل ﵇: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾. فاطمأن النبي ﷺ عند ذلك[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾

٤٠٧٦١ - عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «تطلُعُ عليكم قبل الساعة سحابةٌ سوداء من قِبَلِ المغرب مثل التُّرسِ، فما تزال ترتفع في السماء حتى تملأ السماء، ثم ينادي منادٍ: يا أيُّها الناس. فيُقبل الناس بعضهم على بعض: هل سمعتم؟ فمنهم من يقول: نعم. ومنهم من يشك، ثم ينادي الثانية: يا أَيُّهَا الناس، فيقول الناس: هل سمعتم؟ فيقولون: نعم. ثم ينادي: أيُّها الناس، ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾». قال رسول الله ﷺ: «فوالذي نفسي بيده، إن الرجلين لَينشُرانِ الثوب فما يطويانه، وإن الرجل لَيَمْدُرُ[(٤)] حوضه فما يسقِي فيه شيئًا، وإن الرجل ليحلُبُ ناقته

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٩ بلفظ: رفعوا رؤوسهم. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥٩.

(٤) أي: يطينه ويصلحه بالمَدَر، وهو الطين المتماسك؛ لئلا يخرج منه الماء. النهاية (مدر).

فما يشربه، ويُشغَلُ الناس»[١]. (٩/٧)

٤٠٧٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾، قال: خروج محمد ﷺ[٢]. (٩/٦)

٤٠٧٦٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾، قال: الأحكام، والحدود، والفرائض[٣]. (٩/٧)

٤٠٧٦٤ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾: هذا جواب من الله لقول المشركين للنبي ﷺ: ﴿ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، وقولهم: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦] وأشباه ذلك، فقال: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾ [الحج: ٤٧، والعنكبوت: ٥٣][٤]. (ز)

٤٠٧٦٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾، يعني: القيامة[٥]. (ز)

٤٠٧٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾: المراد منه: القيامة[٦]. (ز)

٤٠٧٦٧ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله قد أتى؛ فأمسِكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظُروا ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيءٌ قالوا: ما نراه نزل شيء. فنزلت ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ الآية [الأنبياء: ١]. فقالوا: إن هذا يزعُمُ مثلَها أيضًا. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل شيء. فنزلت: ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾ الآية [هود: ٨][٧]. (٩/٦)

٤٠٧٦٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾، أي: إن العذاب آتٍ

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٥٨٢ (٨٦٢٢)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٥٥ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال المنذري في الترغيب ٤/٢٠٤ (٥٤١١): «رواه الطبراني بإسناد جيد، رواته ثقات مشهورون». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٣١ (١٨٣١١): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عبد الله مولى المغيرة، وهو ثقة». وقال الألباني في الضعيفة ١١/١٥ (٥٠٠٩): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٩.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٤٩.

(٦) تفسير البغوي ٤/٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٨ ـ ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قريب، وبعضهم يقول: استعجلوا بعذاب الآخرة. وذلك منهم تكذيب واستهزاء؛ فأنزل الله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[1] ٣٦٣٣. (ز)

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١﴾

٤٠٧٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ نزَّه الربُّ تعالى نفسَه عن

٣٦٣٣ اختلف في معنى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أمر الله: فرائضه وأحكامه. **الثاني**: أنه وعيدٌ من الله لأهل الشرك به. **الثالث**: خروج رسول الله ﷺ. **الرابع**: أنه القيامة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ١٥٩) مستندًا إلى السياق القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنه عقَّب ذلك بقوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، فدل بذلك على تقريعه المشركين به، ووعيده لهم». وانتقد القول الأول مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية والواقع، وعلَّل ذلك بقوله: «فإنه لم يَبْلُغنا أن أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ استعجل فرائض قبل أن تُفرَض عليهم؛ فيقال لهم مِن أجل ذلك: قد جاءتكم فرائض الله فلا تستعجلوها. وأما مستعجلو العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرًا».

وكذا **ابن كثير** (٨/ ٢٨٩) فوصفه بأنه قولٌ عجيب.

وكذا **ابنُ عطية** (٥/ ٣٢٥)، فقال: «ويُبعِده قوله: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾؛ لأنَّا لا نعرف استعجالًا إلا ثلاثة: اثنان منها للكفار في القيامة، وفي العذاب، والثالث للمؤمنين في النصر وظهور الإسلام». ثم وجَّهه بقوله: «وقوله: ﴿أَتَىٰٓ﴾ ـ على هذا القول ـ إخبارٌ عن إتيان ما سيأتي، وصح ذلك على جهة التأكيد». ووجَّه (٣/ ٣٧٧ ط. دار الكتب العلمية) القول الرابع بقوله: «ومن قال: إن الأمر القيامة. قال: إن قوله: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ ردٌّ على المكذبين بالبعث القائلين متى هذا الوعد».

وزاد **ابنُ عطية** (٥/ ٣٢٥) قولين آخرين: **الأول**: أنه نصر محمد ﷺ. **والثاني**: أنه تعذيب كفار مكة بقتل محمد عليه الصلاة والسلام لهم وظهوره عليهم. ووجَّه القول الثاني منهما بقوله: «ومن قال: إن الأمر تعذيب الكفار بنصر محمد ﷺ وقتله لهم. قال: إن قوله: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ ردٌّ على القائلين: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ ونحوه من العذاب، أو على مستبطئي النصر من المؤمنين في قراءة من قرأ بالتاء ـ وهي قراءة الجمهور ـ على مخاطبة المؤمنين، أو على مخاطبة الكافرين، بمعنى: قل لهم: فلا تستعجلوه».

---

[1] تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩.

شرك أهل مكة، ثم عظَّم نفسه ﷻ، فقال: ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]. (ز)

٤٠٧٧٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ يُنَزِّه نفسه عما يقول المشركون، ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، تعالى: من العلو، يرفع نفسه عما يشركون به[2]. (ز)

﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾

٤٠٧٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾، قال: بالوحي[3]. (٩/٨)

٤٠٧٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: الروح أمرٌ من أمر الله، وخلق من خلق الله، وصورهم على صورة بني آدم، وما ينزل من السماء ملَكٌ إلا ومعه واحد من الروح. ثم تلا: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨][4]. (٩/٨)

٤٠٧٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾، قال: إنَّه لا ينزل ملك إلا ومعه روح، كالحفيظ عليه، لا يتكلم ولا يراه ملك ولا شيء مما خلق الله[5]. (٩/٨)

٤٠٧٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾، قال: لا ينزل ملك إلا معه روح، ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ قال: بالنبوة. =

٤٠٧٧٥ - قال ابن جريج: وسمعت أنَّ الروح خَلْقٌ من الملائكة، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥][6]. (ز)

٤٠٧٧٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٣ -.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٦٩٦ -، وأبو الشيخ في العظمة (٤٠٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٩) دون ذكر آية النبأ عندهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٠ مختصرًا من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٤/١٦٢ - ١٦٣ مختصرًا، وأبو الشيخ في العظمة (٤٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٣.

﴿بِٱلرُّوحِ﴾، قال: القرآن[١]. (٩/٩)

٤٠٧٧٧ - قال عطاء، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة[٢]. (ز)

٤٠٧٧٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة[٣]. (٩/٩)

٤٠٧٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾، قال: بالوحي، والرحمة[٤]. (٩/٩)

٤٠٧٨٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: قال: كل كَلِم تكلم به ربنا فهو روح منه، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ إلى قوله: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣][٥]. (٩/٩)

٤٠٧٨١ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِٱلرُّوحِ﴾، يعني: بالوحي[٦]. (ز)

٤٠٧٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ يعني: جبريل عليه السلام ﴿بِٱلرُّوحِ﴾ يقول: بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ يعني: بأمره[٧]. (ز)

٤٠٧٨٣ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة[٨]. (ز)

٤٠٧٨٤ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾: يعني: بأمره[٩] [٣٦٣٤]. (ز)

[٣٦٣٤] اختلف في معنى «الروح» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: الوحي. **الثاني**: النبوة. **الثالث**: الرحمة والوحي. **الرابع**: كل كلام الله روح. **الخامس**: أنه لا ينزل ملك إلا ومعه روح. وهو قول مجاهد. وأن الروح خلق من الملائكة. وهو قول ابن جريج.
وزاد ابن عطية (٥/٣٢٦، ٣٢٧) قولًا نسبه إلى الزجاج: أنَّ الروح: ما تحيا به القلوب من هداية الله تعالى لها. ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قول حسن». ووجَّهه بقوله: «وكأن اللفظة على جهة التشبيه بالمقايسة، أي: إن هذا الذي أُمِر الأنبياء أن ينذروا به الناس من الدعاء إلى التوحيد هو بالمقايسة إلى الأوامر التي هي في الأفعال والعبادات كالروح للجسد، ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٢٠، ٤٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/٦، وتفسير البغوي ٤/٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٠، وعبد الرزاق ١/٣٥٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/١٦٣ - ١٦٤ من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٣، وأبو الشيخ (٤٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/٥٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥٩.
(٨) تفسير الثوري ص١٦٤.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٠.

﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾

٤٠٧٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾: فيصطفي منهم رُسُلًا[1]. (٩/٩)

٤٠٧٨٦ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾، يعني: الأنبياء[2]. (ز)

٤٠٧٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾ مِن الأنبياء ﷺ[3]. (ز)

﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢﴾

٤٠٧٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾، قال: بها بعث الله المرسلين، أن يوحَّد الله وحده، ويطاع أمره، ويُجتنب سخطه[4]. (٩/٩)

٤٠٧٨٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾، يقول: فاعبدون[5]. (ز)

٤٠٧٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أمرهم الله ﷻ أن يُنذِروا الناس، فقال: ﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾، يعني: فاعبدون[6]. (ز)

٤٠٧٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ أن تعبدوا معي إلهًا[7]. (ز)

== ألا ترى قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا﴾ [الأنعام: ١٢٢]». ثم بيّن معنى ﴿مِنۡ﴾ على هذا القول وعلى باقي الأقوال، فقال: «و﴿مِنۡ﴾ في هذه الآية ـ على هذا التأويل الذي قدرناه ـ للتبعيض، وعلى سائر الأقوال لبيان الجنس». ونقل ابن عطية عن ابن جريج قوله: «الروح: شخص له صورة كصورة بني آدم، ما نزل جبريل قط إلا وهو معه، وهم كثير، وهم ملائكة». وانتقده مستندًا إلى عدم الدليل على صحته قائلًا: «وهذا قول ضعيف لم يأتِ به سند».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٩٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي الضيف ـ قال: إنَّ أقرب الملائكة إلى الله إسرافيل، وله أربعة أجنحة: جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وقد تَسَرْوَلَ[1] بالثالث، والرابع بينه وبين اللوح المحفوظ، فإذا أراد الله أمرًا أن يوحيه جاء اللوح حتى يصفق جبهة إسرافيل، فيرفع رأسه، فينظر فإذا الأمر مكتوب، فينادي جبريل، فيلبيه، فيقول: أُمِرت بكذا، أُمِرت بكذا. فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا فزع أهلها مخافة الساعة، حتى يقول جبريل: الحق من عند الحق. فيهبط على النبي، فيُوحِي إليه[2]. (ز)

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ﴾

٤٠٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ﴾، يقول: لم يخلقهما باطلًا لغير شيء، ولكن خلقهما لأمر هو كائن[3]. (ز)

٤٠٧٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ﴾ للبعث، والحساب، والجنة، والنار[4]. (ز)

﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣﴾

٤٠٧٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَعَٰلَىٰ﴾ يعني: ارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به[5]. (ز)

٤٠٧٩٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿تَعَٰلَىٰ﴾ ارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[6]. (ز)

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾

٤٠٧٩٧ ـ تفسير الحسن البصري في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ

---

(١) تسرول: لَبِس. تاج العروس (سرول).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

﴿مُبِينٌ﴾: أنَّه المُشرِك[1] ٣٦٣٥. (ز)

٤٠٧٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: أُبَيّ بن خلف الجمحي، قتله النبي ﷺ يوم أُحد، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ قال للنبي ﷺ: كيف يبعث الله هذه العظام؟ وجعل يفتها ويذريها في الريح، نظيرها في آخر يس [٧٨]: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[2]. (ز)

٤٠٧٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: وهو كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٧ ـ ٧٨][3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٠٠ ـ عن بُسر بن جَحّاش، قال: بصَق رسول الله ﷺ في كفِّه، ثم قال: «**يقول الله: ابنَ آدم، أنّى تُعجِزُني وقد خلقتُك من مثل هذه، حتى إذا سوَّيتُك فعدَلتُك مشيت بين بُردَيك وللأرض منك وئيد**[4]**، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: أتصدَّق. وأنّى أوانُ الصدقة!**»[5]. (٩/ ١٠)

﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا﴾

تفسير الآية:

٤٠٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا﴾ يعني: الإبل،

٣٦٣٥ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٢٧) في معنى ﴿خَصِيمٌ﴾ احتمالين، فقال: «**يحتمل**: أن يريد به الكفرة الذين يختصمون في الله، ويجادلون في توحيده وشرعه. ذكره ابن سلام عن الحسن البصري. **ويحتمل** أن يريد أعمّ من هذا». ثم علّق بقوله: «على أن الآية تعديد نعمة الذهن والبيان على البشر، ويظهر أنها إذ تقرر في خصام الكافرين ينضاف إلى العبرة وعيد ما».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٠.

(٤) الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدَّوِيِّ من بُعد. النهاية (وأد) ٥/ ١٤٣.

(٥) أخرجه أحمد ٢٩/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧ (١٧٨٤٢ ـ ١٧٨٤٥)، وابن ماجه ٤/ ١٢ ـ ١٣ (٢٧٠٧)، والحاكم ٢/ ٥٤٥ (٣٨٥٥)، ٤/ ٣٥٩ (٧٩١٤)، والثعلبي ١٠/ ٤١.

أورده الدارقطني في العلل ١٠/ ٣٢٤، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص (٢٠٣٤). وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٨٩ ـ ٩٠ (١٠٩٩): «وهذا إسناد حسن».

والبقر، والغنم ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾[١]. (ز)

٤٠٨٠٢ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا﴾، يعني: الإبل، والبقر، والغنم[٢]. (ز)

﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾

٤٠٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾، قال: الثياب[٣]. (١٠/٩)

٤٠٨٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾: لباس يُنسَج[٤]. (ز)

٤٠٨٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾، يقول: لكم فيها لباس[٥]. (ز)

٤٠٨٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾، يعني: ما تستدفئون به من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها أثاثًا[٦]. (ز)

٤٠٨٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾، قال: دفء اللُّحُفِ التي جعلها الله منها[٧]. (ز)

٤٠٨٠٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما يصنع لكم منها من الكسوة؛ من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها[٨] ٣٦٣٦. (ز)

٣٦٣٦ ذكر ابنُ عطية (٥/٣٢٨) أن الدِّفْء: السَّخانة وذهاب البرد بالأكسية. وحكى ابن عطية عن الأموي - نقلًا عن النحاس - «قال: الدِّفْء في لغة بعضهم: تناسل الإبل». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٣ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ١٦٦.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١، وابن جرير ١٤/ ١٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٧.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥١.

﴿وَمَنَٰفِعُ﴾

٤٠٨٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾، قال: ما تنتَفِعون به مِن الأطعمة والأشربة[1]. (٩/ ١٠)

٤٠٨١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سماك، عن عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾، قال: نسل كل دابة[2]. (٩/ ١٠)

٤٠٨١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾: مركب، ولبن، ولحم[3]. (ز)

٤٠٨١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ﴾، قال: نتاجها، وركوبها، وألبانها، ولحومها[4]. (ز)

٤٠٨١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾، يقول: ومنفعة، وبُلْغة[5]. (ز)

٤٠٨١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ في ظهورها، وألبانها[6]. (ز)

٤٠٨١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ في ظهورها. هذه الإبل والبقر، وألبانها في جماعتها[7]. (ز)

== ونقل عن ابن عباس أن الدِّفء: نسل كل شيء. ثم رجّح قائلًا: «والمعنى الأول هو الصحيح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٣، وابن جرير ١٤/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٦، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١ مختصرًا من طريق ابن مجاهد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١، وابن جرير ١٤/ ١٦٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥١.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾

٤٠٨١٦ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد ـ في قوله: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، قال: ولحم[1]. (ز)

٤٠٨١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، يعني: من لحم الغنم[2]. (ز)

٤٠٨١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جماعتها لحومها، ويؤكل مِن البقر والغنم السَّمْن[3]. (ز)

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾

٤٠٨١٩ ـ تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾: حين تروح عليكم مِن الرعي[4]. (ز)

٤٠٨٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾، قال: إذا راحت كأعظم ما يكون أسْنِمَةً، وأحسن ما تكون ضروعًا[5]. (٩/ ١١)

٤٠٨٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الأنعام ﴿جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ يعني: حين تروح من مراعيها إليكم عند المساء[6]. (ز)

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾

٤٠٨٢٢ ـ تفسير الحسن البصري: وحين تسرحونها إلى الرعي[7]. (ز)

٤٠٨٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾، قال: إذا سَرَحت لرعيها[8]. (٩/ ١١)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١، وابن جرير ١٤/ ١٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠. (٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥١.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٥١.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١ من طريق سعيد، وعبد الرزاق ١/ ٣٥٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٦٩ من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠. (٧) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٥١.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥١، وابن جرير ١٤/ ١٦٩ بلفظ: «سرحت لرِعْيَتِها». وعزاه السيوطي إلى =

٤٠٨٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ مِن عندكم بُكْرَةً إلى الرعي[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٢٥ ـ عن أنس بن مالك، أن النَّبي ﷺ قال: «البركة في الغنم، والجمال في الإبل»[٢]. (٩/ ١١)

٤٠٨٢٦ ـ عن عروة البارقي، أن النَّبي ﷺ قال: «الإبل عِزٌّ لأهلِها، والغنم بركة»[٣]. (٩/ ١١)

٤٠٨٢٧ ـ قال قتادة: وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ سُئِل عن الإبل. فقال: «هي عزٌّ لأهلها»[٤]. (٩/ ١١)

﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ﴾

٤٠٨٢٨ ـ تفسير الحسن البصري: أنَّها الإبل والبقر[٥]. (ز)

٤٠٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ﴾ يعني: الإبل، والبقر ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ﴾[٦] ٣٦٣٧. (ز)

٣٦٣٧ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٢٩) أن «الأثقال: الأمتعة». ونقل احتمالًا آخر أن «المراد هنا الأجسام، كقوله تعالى: ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، أي: بني آدم». ثم ==

عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٢/ ٥٧٣ (١٠٢٨). وأورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٣٢ (٢١٩٧).
وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٤٧٢ (٣٤٧٤): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٤٠٢ (٢٣٠٥). وأصله في البخاري ٤/ ٢٨ (٢٨٥٠، ٢٨٥٢)، ٤/ ٨٥ (٣١١٩)، ومسلم ٣/ ١٤٩٣ (١٨٧٣).
قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/ ٤٣٢: «إسناد جيد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ٤١ (٥١٨): «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٦٣: «سند رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٦٢ (١٧٦٣): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٣، وابن جرير ١٤/ ١٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

﴿إِلَىٰ بَلَدٍ﴾

٤٠٨٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٍ﴾، قال: يعني: مكة[1]. (٩/ ١١)

٤٠٨٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾، قال: البلد: مكة[2] ٣٦٣٨. (ز)

٤٠٨٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ﴾ إلى البلد الذي تريدونه[3]. (ز)

﴿لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾

٤٠٨٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾، قال: لو تكلّفتموه لم تُطيقوه إلا بجهد شديد[4]. (٩/ ١١)

٤٠٨٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾، قال: مشقّة عليكم[5]. (٩/ ١٢)

٤٠٨٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق جابر ـ ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾، قال: لو تُكلَّفونه لم تبلغوه إلا بجهد شديد[6]. (ز)

٤٠٨٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾، يقول: بجهد الأنفس[7]. (ز)

== علّق بقوله: «واللفظ يحتمل المعنيين».

٣٦٣٨ علّق ابن عطية (٥/ ٣٢٩) على قول ابن عباس وعكرمة بقوله: «وفي الآية ـ على هذا ـ حضٌّ مّا على الحج».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٢، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٧٠.

٤٠٨٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾، يعني: بجهد الأنفس[1]. (ز)

٤٠٨٣٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ لولا أنها تحمل أثقالكم لم تكونوا بالغي ذلك البلد إلا بمشقة على أنفسكم[2] [٣٦٣٩]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ⑦﴾

٤٠٨٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ﴾ يعني: لرفيق ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم فيما جعل لكم من الأنعام من المنافع[3]. (ز)

٤٠٨٤٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، يقول: فبرأفة الله ورحمته سخر لكم هذه الأنعام، وهي للكافر رحمة الدنيا: المعايش، والنعم التي رزقه الله[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٤١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: **«إيَّاكم أن تتخذوا ظهور دوابِّكم منابر؛ فإنَّ الله تعالى إنما سخَّرها لكم لتبلُغوا إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشقِّ الأنفس، وجعل لكم الأرض، فعليها فاقضُوا حاجاتِكم»**[5]. (١٢/٩)

[٣٦٣٩] نقل ابنُ عطية (٥/ ٣٣٠) عن الفراء أن معنى «﴿بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ أي: بذهاب نصفها، كأنها قد ذابت تعبًا ونصبًا». ثم علَّق عليه بقوله: «كما تقول لرجل: لا تقدر على كذا إلا بذهاب جُلِّ نفسك، وبقطعة من كبدك. ونحو هذا من المجاز».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٢.
(٥) أخرجه أبو داود ٤/ ٢١٤ (٢٥٦٧)، والبيهقي في الشعب ١٣/ ٤٢٤ (١٠٥٧٢) واللفظ له.
قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥/ ٧٥ ـ ٧٦ (٢٣١٩): «وإنما الذي ينظر في أمره من هذا الإسناد أبو مريم؛ وهو مولى أبي هريرة، ولا يعرف له حال...، فما مثل هذا الحديث صُحِّح». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٣٥٩: «رواه أبو داود، وهو حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٤٠٧ عن إسناد أبي داود: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٣٢٠ (٢٣١٣): «إسناده صحيح».

﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾

قراءات:

٤٠٨٤٢ ـ عن قتادة، أنَّ أبا عياض كان يقرؤها: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا زِينَةً). يقول: جعلها زينة[١]. (١٣/٩)

تفسير الآية:

٤٠٨٤٣ ـ في تفسير قتادة، عن عبد الله بن عباس: أنَّه خلقها للركوب والزينة[٢]. (ز)

٤٠٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾، قال: جعَلها لتركبوها، وجعَلها زينة لكم[٣]. (١٣/٩)

٤٠٨٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكرهم النعم: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾، يقول: لكم في ركوبها جمال وزينة، يعني: الشارة الحسنة، كقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ﴾ [القصص: ٧٩]، يعني: في شارته[٤]. (ز)

٤٠٨٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ﴾ وخلق الخيل والبغال، ﴿وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾ في ركوبها[٥]. (ز)

من أحكام الآية:

٤٠٨٤٧ ـ عن دِحْيَةَ الكلبي، قال: قلت: يا رسول الله، أحمِل لك حمارًا على فرس، فيَنتِج لك بغلًا تركبُها؟ قال: «**إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون**»[٦]. (١٦/٩)

٤٠٨٤٨ ـ عن خالد بن الوليد، قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل كلِّ ذي نابٍ مِن

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٨.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٢.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٣، وابن جرير ١٤/ ١٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٢.
(٦) أخرجه أحمد ٣١/ ٩٠ (١٨٧٩٣).
قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٦٥ (٩٣٦٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا عمر بن حسيل من آل حذيفة، ووثقه ابن حبان». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩١ على رجال أحمد: «رجال ثقات».

السباع، وعن لحوم الخيل والبغال والحمير[١]. (٩/١٥)

٤٠٨٤٩ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرسًا، فأكلناه[٢]. (٩/١٦)

٤٠٨٥٠ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق محمد بن علي ـ قال: نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، ورخَّص في الخيل[٣]. (٩/١٥)

٤٠٨٥١ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق أبي الزبير ـ: أنهم ذبحوا يوم خيبر الحمير والبغال والخيل، فنهاهم النَّبي ﷺ عن الحمير والبغال، ولم ينههم عن الخيل[٤]. (٩/١٦)

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/٢٨ (١٦٨١٧)، وابن ماجه ٣٥٩/٤، وأبو داود ٦٠٩/٥ ـ ٦١٠ (٣٧٩٠)، والنسائي ٢٠٢/٧ (٤٣٣١، ٤٣٣٢). وأورده الثعلبي ٨/٦.

قال الدارقطني في السنن ٥١٨/٥ (٤٧٧١): «نا أبو سهل بن زياد، قال: سمعت موسى بن هارون، يقول: لا يعرف صالح بن يحيى ولا أبوه إلا بجده، وهذا حديث ضعيف، وزعم الواقدي أن خالد بن الوليد أسلم بعد فتح خيبر». . قال الخطابي في معالم السنن ٢٤٥/٤: «في إسناده نظر، وصالح بن يحيى بن المقدام عن أبيه عن جده لا يعرف سماع بعضهم من بعض». وقال البيهقي في الكبرى ٩/ ٥٥٠ (١٩٤٤٧): «إسناده مضطرب». وقال ابن عبد البر في التمهيد ١٢٨/١٠: «وهذا حديث لا تقوم به حجة؛ لضعف إسناده». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٢٥٥/١١: «وإسناده ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٧٠ ـ ١٧١ (١٠٩٥): «قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر». وقال النووي في شرح مسلم ٩٦/١٣: «اتفق العلماء من أئمة الحديث وغيرهم على أنه حديث ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٥٨/٤: «أخرجه أبو داود والنسائي، وابن ماجه، من حديث صالح بن يحيى بن المقدام ـ وفيه كلام ـ به». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٣٠٥ (٩٣٤٢): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه، قال أبو داود: منسوخ. وقال البيهقي: إسناده مضطرب. وقال ابن حجر: حديث شاذ منكر». وقال الشوكاني في فتح القدير ٣/ ١٨١: «في إسناده صالح بن يحيى بن أبي المقدام، وفيه مقال». وقال الألباني في الصحيحة ٧٠١/١: «حديث منكر ضعيف الإسناد».

(٢) أخرجه البخاري ٩٣/٧ (٥٥١٠، ٥٥١١)، ٩٣/٧ ـ ٩٤ (٥٥١٢)، ٩٥/٧ (٥٥١٩)، ومسلم ١٥٤١/٣ (١٩٤٢).

(٣) أخرجه البخاري ١٣٦/٥ (٤٢١٩)، ٩٥/٧ (٥٥٢٠، ٥٥٢٤)، ومسلم ١٥٤١/٣ (١٩٤١).

(٤) أخرجه أحمد ١٣٦/٢٣ (١٤٨٤٠)، ١٧٧/٢٣ (١٤٩٠٢)، وأبو داود ٦٠٩/٥ (٣٧٨٩)، وابن حبان ٧٧/١٢ ـ ٧٨ (٥٢٧٢)، والحاكم ٢٦٢/٤ (٧٥٨٠)، ويحيى بن سلام ٥٢/١، ٨١٩/٢. وأصله في مسلم ١٥٤١/٣ (١٩٤١).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن كثير في تفسيره ٥٥٩/٤: «رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسنادين، كل منهما على شرط مسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٩/ ٣٦٠: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ١٣٨/٨: «وهذا على شرط مسلم، مع أن أبا الزبير مدلس، وقد عنعنه».

٤٠٨٥٢ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عطاء ـ قال: كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله ﷺ. قلت: فالبغال؟ قال: أمّا البغال فلا[(١)]. (٩/ ١٦)

٤٠٨٥٣ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: نهانا رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر، وأمرنا بلحوم الخيل[(٢)]. (ز)

٤٠٨٥٤ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سأل رجل عبد الله بن عباس عن أكل لحوم الخيل، فكرهها. وقرأ: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[(٣)]. (٩/ ١٤)

٤٠٨٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مولى نافع بن علقمة ـ: أنه كان يكره لحوم الخيل، ويقول: قال الله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فهذه للأكل، ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ فهذه للركوب[(٤)]. (٩/ ١٤)

٤٠٨٥٦ ـ عن الأسود [النخعي] ـ من طريق إبراهيم ـ: أنَّه أكل لحم الفرس[(٥)]. (ز)

٤٠٨٥٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قال: نحر أصحابنا فرسًا في النَّجْعِ[(٦)]، وأكلوا منه، ولم يروا به بأسًا[(٧)]. (ز)

٤٠٨٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ: أنه سُئِل عن لحوم الخيل. فقال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾[(٨)]. (٩/ ١٥)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٤/ ٣٥٨ (٣١٩٧)، والنسائي ٧/ ٢٠١ (٤٣٣٠)، ٧/ ٢٠٢ (٤٣٣٣)، وابن جرير ١٤/ ١٧٦ واللفظ له، ويحيى بن سلام ١/ ٥٢ مختصرًا. وأورده الثعلبي ٦/ ٨.
قال ابن عدي في الكامل ٧/ ٤٣ ـ ٤٤: «وهذا عن عطاء هو في جملة ما قال ابن معين أنَّ أحاديثه عن عطاء رديئة، ومع هذا فإن الثوري وغيره من الثقات قد حدثوا عنه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٨٨٥ ـ ١٨٨٦ (٤٣٢٢): «رواه عبد الكريم بن مالك الجزري: عن عطاء، عن جابر. وهذا أيضًا يدخل فيما تكلم به ابن معين أن عبد الكريم عن عطاء أحاديثه رديئة. وأورده في ذكر جابر الجعفي ـ وزاد فيه: (ونشرب ألبانها) ـ عن عطاء، عن جابر. وجابر قد تكلموا فيه». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٧٠٠: «إسناده صحيح».
(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في مسنده ص١٠٩ (١٨٣)، ويحيى بن سلام ١/ ٥٢ بنحوه.
وسنده صحيح.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٧٠، وابن جرير ١٤/ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٧١، وابن جرير ١٤/ ١٧٣ ـ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٥.
(٦) النُّجْعةُ عند العرب: المذهب في طلب الكلأ في موضعه. لسان العرب (نجع).
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٥.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٧١.

٤٠٨٥٩ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق عبدالملك بن أبي غَنِيَّة ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: فجعل منه الأكل. ثم قرأ: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾، قال: لم يجعل لكم فيها أكلًا. وكان الحكم يقول: الخيل والبغال والحمير حرامٌ في كتاب الله[1]. (٩/١٥)

٤٠٨٦٠ ـ عن ابن جريج، قلت لعطاء [بن أبي رباح]: الحمار يشرب في جفنتي؟ قال: نعم، وتوضأ بفضله. ثم تلا ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾. قلت: فإنه يُنهى عن أكله. قال: ليس أكله مثل أن يتوضأ بفضله، فاسقه بجفنتك[2]. (ز)

٤٠٨٦١ ـ عن مالك بن أنس: أنَّ أحسن ما سمع في الخيل والبغال والحمير أنها لا تؤكل؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾. وقال ـ تبارك وتعالى ـ في الأنعام: ﴿لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [غافر: ٧٩]. وقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّۚ﴾ [الحج: ٣٦]. قال: وسمعت مالكًا يقول: أن البائس هو الفقير، وأن المعتر هو الزائر. قال مالك: فذكر الله الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة، وذكر الأنعام للركوب والأكل. قال مالك: والقانع هو الفقير أيضًا[3][٣٦٤٠]. (ز)

[٣٦٤٠] اختُلِف في الاستدلال بهذه الآية على تحريم أكل لحوم الخيل على قولين: **الأول**: أن في هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل. **الثاني**: أنها لا تدل على تحريم شيء.

ورجَّح ابنُ جرير (١٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثاني، وهو قول إبراهيم النخعي، وقول الأسود، وعلَّل ذلك بأنه «لو كان في قوله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ دلالةٌ على أنها لا تصلح ـ إذ كانت للركوب ـ للأكل، لكان في قوله: ﴿فِيهَا دِفْءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ دلالة على أنها لا تصلح ـ إذ كانت للأكل والدِّفْءِ ـ للركوب، وفي إجماع الجميع على أن ركوب ما قال ـ تعالى ذِكْره ـ: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جائزٌ حلالٌ غير حرام، دليلٌ واضحٌ على أن أكل ما قال: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ جائزٌ حلالٌ غير حرامٍ، إلا بما نصَّ على تحريمه، أو وضَع على تحريمه دلالة من كتابٍ أو وحيٍ إلى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٣ (٣٦٢).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٦٤١ ـ ٦٤٢ (١٤٣٥).

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كانت الخيل وحشيَّةً، فذلَّلها الله لإسماعيل بن إبراهيم ﷺ[1]. (١٣/٩)

٤٠٨٦٣ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق زيد بن عطية ـ قال: بلغني: أنَّ الله أراد أن يخلُق الفرس، قال لريح الجنوب: إني خالقٌ منك خلقًا، أجعَلُه عزًّا لأوليائي، ومذلَّةً لأعدائي، وحِمًى لأهل طاعتي. فقبض من الريح قبضة، فخلق منها فرسًا، فقال: سميتك فرسًا، وجعلتُك عربيًّا، الخير معقود بناصيتك، والغنائم مُحازة على ظهرك، والغِنى معك حيث كنت، أرعاك بسعة الرزق على غيرك من الدواب، وجعلتُك لها سيِّدًا، وجعلتُك تطير بلا جناحين، فأنت للطلب، وأنت للهرب، وسأحمل عليك رجالًا يسبِّحوني فتسبِّحُني معهم إذا سبَّحوا، ويهلِّلوني فتهلِّلُني معهم إذا هلَّلوا، ويكبِّروني فتكبِّرُني معهم إذا كبَّروا. فلما صهل الفرس قال: باركت عليك، أُرهِبُ بصهيلِك المشركين؛ أملأُ منه آذانهم، وأُرعِبُ منه قلوبهم، وأُذِلُّ أعناقهم. فلما عرض الخلق على آدم وسمَّاهم قال الله: يا آدم، اختر مِن خلقي من أحببت. فاختار الفرس، فقال الله: اخترت عزَّك وعزَّ ولدك، باقٍ فيهم ما بَقوا، وينتج منه أولادك أولادًا، فبركتي عليك وعليهم. فما من تسبيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة تكون من راكب الفرس إلا والفرس يسمَعُها ويجيبُه بمثل قوله[2]. (١٣/٩ ـ ١٤)

== رسول الله ﷺ، فأما بهذه الآية فلا يُحَرَّم أكلُ شيءٍ».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٣٠) احتجاج ابن عباس ومالك بهذه الآية على كراهة لحوم الخيل والبغال والحمير، واحتجاج الحكم بن عيينة بها على حرمة لحوم الخيل والبغال والحمير، ثم استدرك قائلًا: «وهذه الحجة غير لازمة عند جماعة من العلماء، قالوا: إنما ذكر الله تعالى عظم منافع الأنعام، وذكر عظم منافع هذه وأهم ما فيها، وليس يقضي ذلك بأن ما ذكره لهذه لا تدخل هذه فيه». ثم ذكر (٥/ ٣٣١) قول ابن جرير بأن في «إجماعهم على جواز ركوب ما ذكر للأكل دليل على جواز أكل ما ذكر للركوب»، وعلق قائلًا: «وفي هذا نظر، ولحوم الخيل عند كثير من العلماء حلال، وفي جواز أكلها حديث أسماء بنت أبي بكر، وحديث جابر بن عبد الله: كنا نأكل الخيل في عهد النبي ﷺ. والبغال والحمير مكروهة عند الجمهور، وهو تحقيق مذهب مالك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾

٤٠٨٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما خلق الله لأرضًا من لؤلؤة بيضاء مسيرة ألف عام، عليها جبل من ياقوتة حمراء مُحدِقٌ بها، في تلك الأرض ملَك قد ملأ شرقها وغربها، له ستمائة رأس، في كل رأس ستمائة وجه، في كل وجه ستمائة وستون ألف فم، في كل فم ستون ألف لسان، يُثنِي على الله ويقدسه ويهلِّله ويكبِّره، بكل لسان ستمائة ألف وستين ألف مرة، فإذا كان يوم القيامة نظر إلى عظمة الله، فيقول: وعِزَّتِك، ما عبدتك حق عبادتك. فذلك قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾»[١]. (٩/١٧)

٤٠٨٦٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد حِلقٌ حِلقٌ، فقال لنا: «فيم أنتم؟». قلنا: نتفكر في الشمس كيف طلعت، وكيف غربت؟ قال: «أحسنتم، كونوا هكذا، تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق؛ فإنَّ الله خلق ما شاء لما شاء، وتعجبوا من ذلك؛ إنَّ من وراء قافٍ سبع بحار، كل بحر خمسمائة عام، ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها لأهلها، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا على أمثال الطير، هو وفرخه في الهواء، لا يفترون عن تسبيحة واحدة، ومن وراء ذلك سبعين ألف أُمَّة خلقوا مِن ريح، فطعامهم ريح، وشرابهم ريح، وثيابهم من ريح، وآنيتهم من ريح، ودوابهم من ريح، لا تستقر حوافر دوابهم إلى الأرض إلى قيام الساعة، أعينهم في صدورهم، ينام أحدهم نومة واحدة، ينتبه ورزقه عند رأسه، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة، ومن وراء ذلك ظل العرش، وفي ظل العرش سبعون ألف أمة، ما يعلمون أن الله خلق آدم، ولا ولد آدم، ولا إبليس، ولا ولد إبليس وهو قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾»[٢]. (٥١/١٤)

٤٠٨٦٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: «البَرَاذِينُ»[٣]. (٩/١٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٤٨٩ ـ ١٤٩١، من طريق أبي الطيب أحمد بن روح، حدثنا علي بن عمرو، عن إبراهيم بن موسى البحراني، عن مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

في إسناده من لا يُعرف، وهما: علي بن عمرو، وإبراهيم بن موسى البحراني، لم نجد لهما ترجمة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٥/١٦٥، من طريق الخطيب البغدادي، عن النعيمي، عن عتيق بن =

٤٠٨٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: السُّوسُ في الثياب[1][٣٦٤١]. (٩/١٦)

٤٠٨٦٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق القاسم بن سلمان ـ قال: إنَّ لله عبادًا من وراء الأندلس، كما بيننا وبين الأندلس، ما يرون أنَّ الله عصاه مخلوق، رَضراضُهم[2] الدُّرُّ والياقوت، وجبالهم الذهب والفضة، لا يحرُثون ولا يزرعون ولا يعملون عملًا، لهم شجر على أبوابهم لها ثمر هي طعامهم، وشجر لها أوراق عِراض هي لباسهم[3]. (٩/١٧)

٤٠٨٦٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، أنه قيل له: أخبرنا من أتى سُفَالَةَ الريح[4]، وأنه رأى بها أربع نجوم كأنها أربعة أقمار، فقال وهب: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[5]. (٩/١٨)

٤٠٨٧٠ ـ قال قتادة بن دعامة: يعني: السوس في النبات، والدود في الفواكه[6]. (ز)

٤٠٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الخلق[7]. (ز)

٤٠٨٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الأشياء كلها مما لم

[٣٦٤١] ذكر ابن عطية (٥/ ٣٣٠) رواية «أن الله تعالى خلق ألف نوع من الحيوان، منها في البَرِّ أربعمائة، وبثَّها بأعيانها في البحر، وزاد فيه مائتين ليستا في البَرِّ». ثم علّق عليها بقوله: «وكل من خصَّص في تفسير هذه الآية شيئًا ـ كقول من قال: سوس الثياب وغير ذلك ـ فإنما هو على جهة المثال، لا أن ما ذكره هو المقصود في نفسه».

عبد الرحمن إمام مسجد أبي عاصم العبّاداني، قال: حدثنا محمد بن محمد بن زكريا اليمامي أبو غانم ـ قدم علينا ـ، قال: حدثنا المقدام بن داود، قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، عن أشهب، عن مالك، عن الزهري، عن نافع، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف، قال الخطيب: «سقط بين المقدام وعبد الرحمن سعيد بن بكير عمُّ المقدام». وفيه محمد بن محمد بن زكريا، قال الذهبي في الميزان ٤/ ٣٠: «ضعَّفه ابنُ عساكر». وانظر: اللسان ٧/ ٤٨٨.

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٣/ ٢١.

(٢) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية (رضرض) ٢/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٠).

(٤) يقال: قعد في سُفَالَة الريح وعُلاوتها. فالعُلاوة من حيث تَهُبُّ، والسُّفَالَة ما كان بإزاء ذلك، وقيل: سُفَالَة كل شيء وعُلاوته أسفله وأعلاه. لسان العرب (سفل).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ١١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

يذكر لكم[1]. (ز)

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾

قراءات:

٤٠٨٧٣ ـ عن قتادة. . . وفي قراءة عبد الله بن مسعود: (وَمِنكُمْ جَآئِرٌ)[2]. (١٨/٩)

٤٠٨٧٤ ـ عن علي [بن أبي طالب] أنه كان يقرأ هذه الآية: (فَمِنكُمْ جَآئِرٌ)[3]. (١٩/٩)

٤٠٨٧٥ ـ عن علي [بن أبي طالب] ـ من طريق عمر ـ: أنه كان يقرأ: (فَمِنكُمْ جَآئِرٌ)، يعني: هذه الأمة[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾

٤٠٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، يقول: البيان[5]. (١٨/٩)

٤٠٨٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، يقول: على الله أن يبيِّن الهدى والضلالة[6]. (١٨/٩)

٤٠٨٧٨ ـ قال جابر بن عبد الله: ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: هو السنة، ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: يعني بيان الشرائع والفرائض[7]. (ز)

٤٠٨٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٩. وعلقه يحيى بن سلام ١/٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(وَمِنكُمْ جَآئِرٌ)، و(فَمِنكُمْ جَآئِرٌ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٤) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/٦٤٧ (١٢٨٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٨ ـ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/٩، وفي تفسير البغوي ٤/١١ بلفظ ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: بيان الشرائع والفرائض.

﴿ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: طريق الحق على الله[١][٣٦٤٢]. (١٨/٩)

٤٠٨٨٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: إنارتها[٢]. (ز)

٤٠٨٨١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: على الله البيان، يبين الهدى من الضلالة، ويبين السبيل التي تفرقت عن سبله، ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾[٣]. (ز)

٤٠٨٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: على الله بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[٤]. (١٨/٩)

٤٠٨٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، يعني: بيان الهدى[٥]. (ز)

٤٠٨٨٤ - قال عبد الله بن المبارك: ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: السُّنَّة[٦]. (ز)

٤٠٨٨٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: طريق الهدى[٧][٣٦٤٣]. (١٩/٩)

[٣٦٤٢] نقل ابنُ كثير (٨/٢٩٦ - ٢٩٧) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ قول ابن عباس، وقول مجاهد، والضحاك، وقتادة، ونقل عن السدي أن ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ معناه: الإسلام. ثم علَّق بقوله: «وقول مجاهد هاهنا أقوى من حيث السياق؛ لأنه تعالى أخبر أن ثَمَّ طرقًا تسلك إليه، فليس يصل إليه منها إلا طريق الحق، وهي الطريق التي شرعها ورضيها، وما عداها مسدودة، والأعمال فيها مردودة».

[٣٦٤٣] بيَّن ابنُ عطية (٥/٣٣١) أن معنى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ «أي: على الله تقويم طريق الهدى وتبيينه، وذلك بنصب الأدلة وبعث الرسل، وإلى هذا ذهب المتأولون». ثم ذكر احتمالًا آخر: «أن يكون المعنى: إن من سلك السبيل القاصد فعلى الله رحمته ونعيمه ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٣ - من طريق ابن مجاهد -، وابن جرير ١٤/١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٣، وابن جرير ١٤/١٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/٩، وتفسير البغوي ٤/١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٨، ١٨٠.

٤٠٨٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ والسبيل: قصد الطريق؛ الهدى إلى الجنة، كقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ [الليل: ١٢]، وكقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١][(١)]. (ز)

== وطريقه، وإلى ذلك مصيره». ثم وجّهه بقوله: «فيكون هذا مثل قوله تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]، وقول النبي ﷺ: «والشَّرُّ ليس إليك». أي: لا يُفضي إلى رحمتك».

ونقل ابنُ تيمية (٤/ ١٥٢) قولًا ولم ينسبه: أن «معنى قصد السبيل: سيركم ورجوعكم، والسبيل واحدة بمعنى الجمع». ثم انتقده مستندًا إلى دلالة اللغة، ولفظ الآية قائلًا: «هذا قول بعض المتأخرين، جعل القصد بمعنى: الإرادة، أي: عليه قصدكم للسبيل في ذهابكم ورجوعكم، وهو كلام مَن لم يفهم الآية، فإنَّ السبيل القصد هي السبيل العادلة، أي: عليه السبيل القصد، والسبيل اسم جنس، ولهذا قال: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾. أي: عليه القصد من السبيل، ومن السبيل جائر، فأضافه إلى اسم الجنس إضافة النوع إلى الجنس، أي: القصد من السبيل، كما تقول: ثوب خز. ولهذا قال: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾. وأمَّا من ظن أن التقدير: قصدكم السبيل. فهذا لا يطابق لفظ الآية ونظمها من وجوه متعددة».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٣٢) أن «الألف واللام في ﴿السَّبِيلِ﴾ للعهد، وهي سبيل الشرع، وليست للجنس، ولو كانت للجنس لم يكن فيها جائر».

وانتقده ابنُ تيمية (٤/ ١٥٥) مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وأما قوله: ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ هي سبيل الشرع، وهي سبيل الهدى، والصراط المستقيم، وأنها لو كانت للجنس لم يكن منها جائر، فهذا أحد الوجهين في دلالة الآية، وهو مرجوح، والصحيح الوجه الآخر: أن السبيل اسم جنس، ولكن الذي على الله: هو القصد منها، وهي سبيل واحدة، ولما كان جنسًا قال: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، والضمير يعود على ما ذُكِرَ بلا تكلف. وقوله: لو كان للجنس لم يكن منها جائر. ليس كذلك، فإنها ليست كلها عليه، بل إنما عليه القصد منها، وهي سبيل الهدى، والجائر ليس من القصد، وكأنه ظن أنه إذا كانت للجنس يكون عليه قصد كل سبيل، وليس كذلك، بل إنما عليه سبيل واحدة، وهي الصراط المستقيم، هي التي تدل عليه، وسائرها سبل الشيطان، كما قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقد أحسن في هذا الاحتمال، وفي تمثيله ذلك بقوله: ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٣.

﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾

٤٠٨٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، قال: الأهواء المختلفة[1]. (٩/١٨)

٤٠٨٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، قال: السُّبُلُ المتفرقة[2]. (٩/١٨)

٤٠٨٨٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، يعني: السبل التي تفرَّقت عن سبيله[3]. (ز)

٤٠٨٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، قال: مِن السُّبُل ناكِبٌ عن الحق[4]. (٩/١٨)

٤٠٨٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، يقول: ومِن السبيل ما تكون جائرة على الهدى[5]. (ز)

٤٠٨٩٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: السبل المتفرقة عن سبيله[6]. (ز)

٤٠٨٩٣ ـ قال عبد الله بن المبارك: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: الأهواء والبِدَع[7]. (ز)

٤٠٨٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾، قال: من السبل جائر عن الحق. وقرأ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣][8]. (٩/١٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٨ ـ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٩ بلفظ: أي: من السبل؛ سبل الشيطان. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ٩، وتفسير البغوي ٤/ ١١. وجاء فيهما عقبه: دليله قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/١٧٨، ١٨٠.

٤٠٨٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: ومن السبيل جائر، أي: عن السبيل جائر، وهو الكافر، جار عن سبيل الهدى. وجار عنها، وجار منها؛ واحِدٌ[(١)] ٣٦٤٤. (ز)

﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾

٤٠٨٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلى دينه[(٢)]. (ز)

٤٠٨٩٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لقصد السبيل الذي هو الحق. وقرأ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ﴾ [يونس: ٩٩]، وقرأ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣][(٣)]. (٩/ ١٩)

٤٠٨٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ مثل قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًاۚ﴾ [يونس: ٩٩]، وكقوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: أفلم يتبين للذين آمنوا ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ﴾ [الرعد: ٣١][(٤)] ٣٦٤٥. (ز)

٣٦٤٤ ذكر ابن عطية (٥/ ٣٣٢) احتمالين لعود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: **الأول**: أن يعود الضمير على «السبل» التي يتضمنها معنى الآية، كأنه قال: ومن السبل جائر. ويكون المراد: طريق اليهود والنصارى وغيرهم كعباد الأصنام. **الثاني**: أن يعود الضمير على سبيل الشرع المذكورة، وتكون «مِن» للتبعيض، ويكون المراد: فرق الضلالة من أمة محمد ﷺ، كأنه قال: ومن بنيات الطريق في هذه السبيل ومن شعبها جاير.

واستدرك عليه ابنُ تيمية (٤/ ١٥٥) قائلًا: «سبيل أهل البدع جائرة خارجة عن الصراط المستقيم فيما ابتدعوا فيه، ولا يقال: إن ذلك من السبيل المشروعة».

٣٦٤٥ نقل ابنُ عطية (٥/ ٣٣٢) عن الزجاج أن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ «معناه: لو شاء لعرض عليكم آية تضطركم إلى الإيمان والاهتداء». ثم انتقده بقوله: «وهذا قول سوءٍ لأهل البدع الذين يرون الله لا يخلق أفعال العباد؛ لم يُحَصِّله الزجاج، ووقع فيه رحمة الله عليه عن غير قصد».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٣.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ﴾

٤٠٨٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ﴾، يعني: المطر لكم منه شراب[١]. (ز)

﴿وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠﴾

٤٠٩٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خُصيف، عن عكرمة - في قوله: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرعُون فيه أنعامكم[٢]. (٩/١٩)

٤٠٩٠١ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. قال: فيه تُرعُون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ الأعشى وهو يقول:

ومشى القوم بالعِمَادِ إلى الرَّزْحَى[٣] وأعيا المُسِيمُ[٤] أين المَسَاقُ[٥]

(٩/١٩)

٤٠٩٠٢ - عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى - من طريق طلحة القناد - قال: فيه تُرْعُون[٦]. (ز)

٤٠٩٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿تُسِيمُونَ﴾: تُرعُون[٧]. (ز)

٤٠٩٠٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر -: فيه تُرعُون[٨]. (ز)

٤٠٩٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عربي - ﴿وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرعُون[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٢، والتغليق ٤/٢٣٦ -، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٣٢ (٧٧) -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الرزحي: جمع الرزاح، وهي الإبل الشديدة الهزال التي لا تتحرك، الهالكة هزالًا. اللسان (رزح).

(٤) المسيم: الراعي. اللسان (سوم).

(٥) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/١٠٠ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٢.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨١.

٤٠٩٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، يقول: تُرعُون[١]. (ز)

٤٠٩٠٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرعُون[٢]. (ز)

٤٠٩٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، يعني: وفيه تُرعُون أنعامكم[٣]. (ز)

٤٠٩٠٩ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: المراعي[٤]. (ز)

٤٠٩١٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرْعُون[٥]. (ز)

٤٠٩١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: تُرعُون أنعامكم؛ تُسَرِّحونها فيه[٦]. (ز)

﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾

٤٠٩١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ﴾ بالمطر[٧]. (ز)

٤٠٩١٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ﴾ بذلك الماء[٨]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾

٤٠٩١٤ ـ تفسير مجاهد بن جبر قال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾، يعني: لعبرة[٩]. (ز)

٤٠٩١٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ قال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾، يعني: لَعبرة[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٨٢.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٦ (تفسير عطاء الخراساني).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٤) تفسير الثوري ص١٦٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.
(٩) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٤.
(١٠) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

٤٠٩١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ فيما ذُكِر لكم من النبات لَعِبرة[1]. (ز)

﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١﴾

٤٠٩١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ[2]. (ز)

٤٠٩١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وهم المؤمنون. قال: فالذي ينبت من ذلك الماء الواحد هذه الألوان المختلفة قادرٌ على أن يحيي الأموات[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٩١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، سمعتُ بعض أشياخنا يذكرُ: أنَّ الله أهبط من الجنة إلى الأرض ثلاثين ثمرة؛ عشر يؤكل داخلها ولا يؤكل خارجها، وعشر يؤكل خارجها ولا يؤكل داخلها، وعشر يؤكل داخلها وخارجها[4]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٢﴾

قراءات:

٤٠٩٢٠ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود] مكان ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾: (وَالرِّيَاحُ)[5]. (ز)

٤٠٩٢١ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾، ويقرءونها (الرِّيَاحُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ)[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٠. وهي قراءة شاذة.

(٦) تفسير الثوري ص١٦٤.

تفسير الآية:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ﴾

٤٠٩٢٢ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يختلفان عليكم، ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ تجري ﴿بِأَمۡرِهِۦٓۚ﴾، يُذَكِّر عباده نعمته عليهم[(١)] [٣٦٤٦]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾

٤٠٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ يقول: فيما سخر لكم في هذه الآيات لعبرة ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ[(٢)]. (ز)

٤٠٩٢٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ وهم المؤمنون[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

٤٠٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: وما خلق لكم في الأرض[(٤)]. (٩/ ٢٠)

٤٠٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ﴾ يعني: وما خلق لكم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من الدوابِّ، والطير، والشجر[(٥)]. (ز)

[٣٦٤٦] ذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٢ ط: دار الكتب العلمية) أنَّ مِن منافع النجوم أنها هدايات، «ولهذا الوجْه عدت في جملة النعم على بني آدم، ومن النعمة بها ضياؤها أحيانًا». ثم نقل عن الزجاج أن من النعمة بها أيضًا: «علم عدد السنين والحساب بها». ثم علق قائلًا: «وفي هذا نظر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٤، وابن جرير ١٤/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ﴾

٤٠٩٢٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ﴾ من النبات[1]. (ز)

٤٠٩٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مُخْتَلِفًا﴾: من الدواب، والشجر، والثمار؛ نِعَمٌ من الله متظاهرة، فاشكروها لله[2] ٣٦٤٧. (٩/ ٢٠)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٣﴾

٤٠٩٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ يعني: فيما ذكر من الخلق في الأرض ﴿لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ، وما ترون من صنعه وعجائبه[3]. (ز)

٤٠٩٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ وهم المؤمنون[4]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾

٤٠٩٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾: خلق البحر[5]. (ز)

٣٦٤٧ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٣٦) أن قوله تعالى: ﴿أَلْوَانُهُۥٓ﴾ «معناه: أصنافه، كما تقول: هذه ألوان من الثَّمر ومن الطعام، ومن حيث كانت هذه المبثوثات في الأرض أصنافًا عُدَّت في النعمة، وظهر الانتفاع بها أنه على وجوه، ولا يظهر ذلك من حيث هي متلونة حُمرة وصُفرة وغير ذلك، ويحتمل أن يكون التنبيه على اختلاف الألوان حمرة وصفرة». ثم رجَّح قائلًا: «والأول أبيَن».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٥٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾

٤٠٩٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، يعني: حيتان البحر[١]. (٩/٢٢)

٤٠٩٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، قال: هو السمك، وما فيه من الدواب[٢]. (٩/٢٢)

٤٠٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، وهو السمك ما أصيد[٣]، أو ألقاه الماء وهو حي[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٩٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أنه سُئِل عن رجل قال لامرأته: إن أكلتِ لحمًا فأنت طالق. فأكَلَتْ سمكًا. قال: هي طالق؛ قال الله: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[٥]. (٩/٢٢)

٤٠٩٣٦ - عن عطاء - من طريق ابن جريج - قال: يحنَثُ؛ قال الله: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[٦]. (٩/٢٣)

﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾

٤٠٩٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، قال: هذا اللؤلؤ[٧]. (٩/٢٢)

٤٠٩٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، يعني: اللؤلؤ[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٥ - ١٨٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) كذا في الأصل.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦١.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥٣.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٥٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٥ - ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦١.

٤٠٩٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ اللؤلؤ[١]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٤٠٩٤٠ ـ عن أبي جعفر [الباقر] ـ من طريق إسماعيل بن عبدالملك ـ قال: ليس في الحُلِيِّ زكاة. ثم قرأ: ﴿وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾[٢]. (٩/٢٣)

﴿وترى الفلك﴾

٤٠٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وترى الفلك﴾، يعني: السفن[٣]. (ز)

٤٠٩٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وترى الفلك﴾ السفن[٤]. (ز)

﴿مواخر فيه﴾

٤٠٩٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وترى الفلك مواخر﴾، قال: جواري[٥]. (٩/٢٣)

٤٠٩٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾، قال: تَمخُرُ السفنُ الرياحَ، ولا تمخر الريحَ من السفنِ إلا الفلكُ العظام[٦]. (٩/٢٣)

٤٠٩٤٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾، قال: السفينتان تجريان بريح واحدة، كل واحدة مستقبلة الأخرى[٧]. (٩/٢٣)

٤٠٩٤٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي مكين ـ ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾، قال: تَشُقُّ الماءَ بصدرها[٨]. (٩/٢٣)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٥٥، وابن جرير ١٤/ ١٨٦ بنحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٣ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٩٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بكر الأصم ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: ما أُخِذَ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر[١]. (ز)

٤٠٩٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يزيد بن إبراهيم ـ ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: مقبلة ومدبرة بريح واحدة[٢]. (ز)

٤٠٩٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: المواقِرُ[٣][٤]. (ز)

٤٠٩٥٠ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: تجري فيه متعرضة[٥]. (ز)

٤٠٩٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد، ومعمر ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، قال: تجري بريح واحدة، مقبلة ومدبرة[٦]. (٩/٢٤)

٤٠٩٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، يعني: في البحر مقبلة ومدبرة بريح واحد[٧] [٣٦٤٨]. (ز)

[٣٦٤٨] ذكر ابن عطية (٥/٣٣٧) أن «المَخْرَ في اللغة: الصوت الذي يكون من هبوب الرِّيح على شيءٍ يُشَقُّ، أو يصحب في الجملة الماء. فيترتب منه أن يكون «المَخْرَ» من الريح، وأن يكون من السفينة ونحوها، وهو في هذه الآية من السفن. ثم نقل عن «بعض اللغويين أن «المَخْر» في كلام العرب: الشَّقُّ، يقال: مَخَرَ الماء في الأرض». ثم علّق بقوله: «فهذا بيِّنٌ أن يقال فيه للفلك: مواخر». ونقل أيضًا قول الضحاك، وقول الحسن من طريق يزيد بن إبراهيم، وقتادة، ومقاتل، أن ﴿مَوَاخِرَ﴾ معناه: تجيء وتذهب بريح واحدة، ثم علّق على ما سبق بقوله: «وهذه الأقوال ليست تفسيرًا لِلَّفظة، وإنما أرادوا بها أنها مواخر لهذه الأحوال، فنَصُّوا على هذه الأحوال، إذ هي موضع النعم المعدودة، إذ نَفْس كون الفلك ماخرة لا نعمة فيه، وإنما النعمة في مخرها بهذه الأحوال في التجارات، والسفر فيها، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٨.
(٣) الواو والقاف والراء: أصل يدل على ثِقل في الشيء. معجم مقاييس اللغة (وقر).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٦. وفي تفسير البغوي ٤/١٢ بلفظ: مملوءة.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٧.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٥، وابن جرير ١٤/١٨٧ ـ ١٨٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦١.

٤٠٩٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَوَاخِرَ﴾، قال: تمخر الريحَ[١]. (ز)

٤٠٩٥٤ ـ قال يحيى بن سلّام: وبعضهم يقول: ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، يعني: شقها الماء في وقت جريها[٢]. (ز)

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾

٤٠٩٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾، قال: تجارة البرِّ والبحر[٣]. (ز)

٤٠٩٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾، قال: هو التجارة[٤]. (٩/ ٢٤)

٤٠٩٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾، يعني: سخَّر لكم الفلك لتبتغوا من فضله[٥]. (ز)

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤﴾

٤٠٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّكم في نِعَمه ﷻ[٦]. (ز)

٤٠٩٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولكي تشكروا. هي مثل قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١][٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّه كان يكره ركوب البحر إلا لثلاث: غازٍ، أو

== وما يمنح الله فيها من الأرباح والمِنَن».

وذكر ابنُ كثير (٨/ ٢٩٩ بتصرف) «أن السفن تمخر البحر، أي: تشقه، وقيل: تمخر الرياح». ثم علّق عليهما بقوله: «وكلاهما صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٥٥ بلفظ: طلب التجارة في السفن.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

حاجٍّ، أو معتمر[١]. (٩/ ٢٠)

٤٠٩٦١ - عن مطر الوراق: أنه كان لا يرى بركوب البحر بأسًا، وقال: ما ذكره الله في القرآن إلا بخير[٢]. (٩/ ٢٠)

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾

٤٠٩٦٢ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا خلق اللهُ الأرضَ جعلت تميد، فجعل الجبال، فألقاها عليها، فاستقرت، فعجبت الملائكة مِن خلق الجبال، فقالت: هل مِن خلقك - يا رب - أشدُّ من الجبال؟ فقال: الحديد. فقالت: يا ربِّ، فهل مِن خلقك أشد من الحديد؟ قال: نعم، النار. فقالت: فهل مِن خلقك أشد من النار؟ قال: نعم، الماء. فقالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح. قالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم؛ يتصدق بيمينه يخفيها من شماله»[٣]. (ز)

٤٠٩٦٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن حبيب - قال: لما خلق الله الأرض قَمَصَتْ[٤]، وقالت: أي ربِّ، أتجعل عليَّ بني آدم يعملون عليَّ الخطايا، ويجعلون عليَّ الخَبَثَ؟ قال: فأرسى الله عليها من الجبال ما ترون وما لا ترون، فكان قرارها كاللحم يترجرج[٥]. (ز)

٤٠٩٦٤ - عن قيس بن عُبَاد - من طريق قتادة، عن الحسن - قال: إن الله لما خلق الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحدًا. فأصبحت صُبحًا وفيها رواسيها، فلم يَدرُوا من أين خُلِقت، فقالوا: ربَّنا، هل من خلقك شيء هو أشد من هذا؟ قال: نعم، خلقُ الحديد. فقالوا: هل من خلقِك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم، خلقُ النار. قالوا: ربَّنا هل من خلقِك شيء أشد من النار؟ قال:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٦٢٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٧٦ - ٢٧٧ (١٢٢٥٣)، والترمذي ٥/ ٥٥٢ - ٥٥٣ (٣٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٨ (١٢١٠٥)، ٩/ ٢٩٠٨ - ٢٩٠٩ (١٦٥١٢)، من طريق العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس به.

في إسناده سليمان بن أبي سليمان، وهو مجهول؛ لذا فقد قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه».

(٤) قمصت: تزلزلت. لسان العرب (قمص).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٨٩.

نعم، الماء. قالوا: ربَّنا، هل من خلقك شيء هو أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح. قالوا: ربَّنا، هل من خلقِك شيء هو أشد من الريح؟ قال: نعم، الرجل. قالوا: ربنا، هل من خلقك شيء هو أشد من الرجل؟ قال: نعم، المرأة[١] ٣٦٤٩. (٩/ ٢٤)

٤٠٩٦٥ - عبدالرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، لا أعلمه إلا رفعه، قال: «لم يخلق الله خلقًا إلا وقد خلق ما يغلبه؛ خلق رحمته تغلب غضبه، وخلق الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار، وخلق الأرض فتزحزحت، وقالت: ما يغلبني؟ فخلق الجبال فوتدها، فقالت الجبال: غلبت الأرض فما يغلبني؟ فخلق الحديد، فقال الحديد: غلبت الجبال فما يغلبني؟ فخُلِقت النار، فقالت النار: غلبت الحديد فما يغلبني؟ فخلق الماء، فقال الماء: غلبت النار فما يغلبني؟ فخُلِقت الريح ترده في السحاب، فقالت الريح: غلبت الماء فما يغلبني؟ فخلق الإنسان يبني البناء الذي لا ينفذه ريح، فقال ابن آدم: غلبت الريح فما يغلبني؟ فخلق الموت، فقال الموت: غلبت ابن آدم فما يغلبني؟ فقال الله تعالى: أنا أغلبك»[٢]. (ز)

٤٠٩٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾، قال: الجبال[٣]. (ز)

٤٠٩٦٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿رَوَٰسِيَ﴾، قال: الجبال[٤]. (٩/ ٢٤)

٣٦٤٩ استدل ابن عطية (٥/ ٣٣٧، ٣٣٨) بهذا الأثر على أن «ألقى» ليست بمعنى: خَلَقَ وجَعَلَ كما ذكر ذلك بعض المفسرين، بل هي أَخَصُّ من ذلك؛ لأن «أَلْقى» تقتضي أن الله أحدث الجبال ليس من الأرض، لكن من قدرته واختراعه، فقال: «ويؤيد هذا النظر ما روي في القصص عن الحسن عن قيس بن عباد أن الله تعالى لما خلق الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هذه بمُقِرَّة على ظهرها أحدًا. فأصبحت ضحى وفيها رواسيها». واستدل على ذلك أيضا بالإجماع على أن قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ «منصوب بفعل مضمر، تقديره: وجَعَلَ أو خَلَقَ أنهارًا». فقال: «وإجماعهم على إضمار هذا الفعل دليل على خصوص ﴿أَلْقَىٰ﴾، ولو كان ﴿أَلْقَىٰ﴾ بمعنى: خَلَقَ، لم يحتج إلى الإضمار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤١٨٩ مختصرًا إلى قوله: رواسيها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٤، وابن جرير ١٤/ ١٩٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢١٩، ٩/ ٢٩٠٩، وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، =

٤٠٩٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾، يعني: الجبال[(١)]. (ز)

٤٠٩٦٩ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ الجبال[(٢)]. (ز)

٤٠٩٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ الجبال[(٣)]. (ز)

﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾

٤٠٩٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أن تَكَفَّأَ بكم[(٤)]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ يقول في قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾: لما خلقت الأرض كادت تميد، فقالوا: ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحَدًا. فأصبحوا وقد خلقت الجبال، فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال؟[(٥)] [٣٦٥٠]. (ز)

٤٠٩٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أثبتَهَا بالجبال، ولولا ذلك ما أقرَّت عليها خلقًا[(٦)]. (٩/ ٢٤)

٤٠٩٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: حتى لا تميد بكم؛ كانوا على الأرض تمور بهم لا يُستقر بها، فأصبحوا صُبحًا وقد جعل الله الجبال ـ وهي الرواسي ـ أوتادًا في الأرض[(٧)]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، يعني: لئلا تزول بكم الأرض فتميل بمن عليها[(٨)]. (ز)

[٣٦٥٠] لم يذكر ابن جرير (١٤/ ١٩٠) في معنى: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ سوى قول مجاهد، والحسن.

= وابن المنذر. وعند عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن من طريق قتادة كما تقدم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٢) تفسير الثوري ص١٦٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٠، كما أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٥ من طريق عاصم بن حكيم وابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٤، وابن جرير ١٤/ ١٩٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعند عبد الرزاق وابن جرير بنحوه عن الحسن من طريق قتادة كما تقدم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

٤٠٩٧٦ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أن تضل بكم[١]. (ز)

٤٠٩٧٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾: لئلا تحرَّك بكم[٢]. (ز)

﴿وَأَنْهَٰرًا﴾

٤٠٩٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر، وفي قوله: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾، قال: بكل بلدة[٣]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ تجري[٤]. (ز)

٤٠٩٨٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾، أي: وجعل فيها أنهارًا[٥]. (ز)

﴿وَسُبُلًا﴾

٤٠٩٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾، قال: طرقًا[٦]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾، قال: السبل: هي الطُّرُق بين الجبال[٧]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسُبُلًا﴾، يعني: وطرقًا[٨]. (ز)

٤٠٩٨٤ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، قال: الطرق[٩]. (ز)

٤٠٩٨٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَسُبُلًا﴾ طرقًا[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثوري ص١٦٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٩١، ١٩٣ من طريق سعيد ومعمر، والخطيب في كتاب النجوم ص١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

(٩) تفسير الثوري ص١٦٥.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥﴾

٤٠٩٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾، يعني: تعرفون طرقها[١]. (ز)

٤٠٩٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا الطريق[٢] ٣٦٥١. (ز)

﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ﴾

٤٠٩٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ﴾، يعني: معالم الطرق بالنهار[٣]. (٩/٢٦)

٤٠٩٨٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ﴾، قال: هي الأعلام التي في السماء[٤]. (٩/٢٦)

٤٠٩٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ﴾، قال: منها ما يكون علامة[٥]. (٩/٢٦)

٤٠٩٩١ ـ قال مجاهد بن جبر: أراد بالكل النجوم؛ منها ما يكون علامات، ومنها ما يهتدون به[٦]. (ز)

٤٠٩٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ﴾، قال: هي النجوم[٧]. (٩/٢٥)

٣٦٥١ ذكر ابن عطية (٥/ ٣٣٨) في معنى الآية احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل: لعلكم تهتدون بالنظر في دلالة هذه المصنوعات على صانعها». ثم استحسنه قائلًا: «وهذا التأويل هو البارع، أي: سخَّر وألقى وجعل أنهارًا وسُبُلًا لعل البشر يعتبرون ويرشدون، ولتكون علامات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٨).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٢ ـ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٣.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٩١ ـ ١٩٣، والخطيب في كتاب النجوم ص١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٩٩٣ - قال محمد بن كعب القرظي: أراد بالعلامات: الجبال، فالجبال تكون علامات النهار، والنجوم علامات الليل[١]. (ز)

٤٠٩٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾، قال: علامات النهار الجبال[٢]. (٩/ ٢٥)

٤٠٩٩٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾، قال: الجبال[٣]. (٩/ ٢٦)

٤٠٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ يعني: الجبال، كقوله سبحانه: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورى: ٣٢] يعني: الجبال[٤]. (ز)

٤٠٩٩٧ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ جعلها في طرقهم يعرفون بها الطريق[٥] ٣٦٥٢. (ز)

٣٦٥٢ اختلف في المعنيِّ بـ«العلامات» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: معالم الطرق بالنهار. **الثاني**: عُنِيَ بها النجوم. **الثالث**: عُنِيَ بها الجبال.
وبيَّن ابنُ جرير (١٤/ ١٩٤) مستندًا إلى العموم أن «أوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله - تعالى ذِكْره - عدَّد على عباده من نعمه إنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسيرونها، ولم يَخْصُص بذلك بعض العلامات دون بعضٍ، فكلُّ علامةٍ استدل بها الناس على طُرُقِهم وفِجاج سُبُلِهم فداخلٌ في قوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾، والطُّرُقُ المسبولة الموطوءة علامةٌ للناحية المقصودة، والجبال علاماتٌ يُهتَدى بهنَّ إلى قَصْدِ السبيل، وكذلك النجوم بالليل». ثم رجَّح القول الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «غير أن الذي هو أوْلَى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار، إذ كان الله قد فَصَل منها أدلة الليل بقوله: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وإذ كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباسٍ في الخبر الذي رُوِّيناه عن عطية عنه، وهو أن العلامات معالم الطُّرُقِ وأماراتها التي يُهتَدى بها إلى المستقيم منها نهارًا، وأن يكون النَّجْمُ الذي يُهتَدى به ليلًا هو الجَدْيُ والفَرْقدان؛ لأن بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٥.

....

==وفرَّق ابنُ عطية (٥/ ٣٣٩ بتصرف) في المعنى بين تعلُّق اللفظة بما قبلها وبين عدم تعلُّقها، ففي حال تعلُّقها بما قبلها فالأظهر عنده ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ أن المعنى: «﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ أي: عبرة وإعلامًا في كل سلوك، فقد يُهتَدى بالجبال والأنهار والسبل». وفي حال عدم تعلُّقها بما قبلها «فالصواب أن اللفظة تعمُّ هذا وغيره، وذلك أن كل ما دلَّ على شيءٍ أو علم به فهو علامة، وأحسن الأقوال المذكورة قول ابن عباس ﵄ لأنه عموم بالمعنى».

وذكر ابنُ تيمية (النبوات ٢/ ٧٥٧) أن النجوم، والجبال، والطرق، وأعلام الطرق: كلها آيات، وأعلام، وعلامات على ما هو لازم لها في العادة، وذكر قولًا ولم ينسبه: أن العلامات هي النجوم.

ثم رجَّح (٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦) القول الأول مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية، والدلالة اللغوية قائلًا: «وقول الأكثرين أصحّ؛ فإنّ العلامات كلّها يهتدى بها، ولأنّه قد قال: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ وهذا كلّه ممّا ألقاه في الأرض، وهو منصوب بـ«ألقى»، أو بفعل من جنسه كما قال بعضهم، أي: وجعل في الأرض أنهارًا؛ لأن الإلقاء من جنس الجعل».

وعلَّق (٤/ ١٥٦) على القول الثالث بأن العلامات: هي الجبال. بقوله: «وهي أيضًا مما يُستدلّ به، ولهذا سمّاها الله أعلامًا في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورى: ٣٢]...، أي: كالجبال، والأعلام جمع عَلَم، والعَلَم: ما يُعلَّم به كالعلامة... فالجبال أعلامٌ، وهي علاماتٌ لمن في البر والبحر يُستدلّ بها على ما يُقاربها من الأمكنة؛ فإنّه يلزم من وجودها وجوده، وهي لا تزال دالّة ما دامت موجودة، ومدلولها موجودًا، وهي أثبت من غيرها؛ فقد يكون عندها قرية وسكّان فيكون علَمًا عليهم، ثم قد تخرب القرية ويذهب السكّان؛ فتزول الدلالة لزوال الملزوم».

ونقل ابنُ عطية (٥/ ٣٣٩) عن أبيه: «أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول: إن في بحر الهند الذي يجرى فيه من اليمن إلى الهند حيتانًا طوالًا رقاقًا كالحيَّات في ألوانها وحركتها والتوائها، وأنها تسمى العلامات، وذلك أنها علامة الوصول إلى بلاد الهند، وأمارة النجاة والانتهاء إلى الهند لطول ذلك البحر وصعوبته، وأن بعض الناس قال: إنها التي أراد الله تعالى في هذه الآية. قال القاضي أبو محمد: قال أبي ﵁: وأنا ممن شاهد تلك العلامات في البحر المذكور وعاينها، فحدثني منهم عدد كثير».

﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦﴾

٤٠٩٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، يعني: بالليل[1]. (٩/٢٦)

٤٠٩٩٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: يهتدون به في البحر في أسفارهم[2]. (٩/٢٦)

٤١٠٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: ومنها ما يُهتَدى به[3]. (٩/٢٦)

٤١٠٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: والعلامات: النجوم، وإنَّ الله - تبارك وتعالى - إنَّما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدي بها، وجعلها رجومًا للشياطين. فمن تعاطى فيها غير ذلك فَقَدَ رأيه، وأخطأ حظَّه، وأضاع نصيبه، وتكلَّف ما لا علم له به[4]. (ز)

٤١٠٠٢ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: أراد بالنجم: الثريا، وبنات نعش، والفرقدين، والجدي، يهتدى بها إلى الطرق والقبلة[5]. (ز)

٤١٠٠٣ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: هي بنات نعش، والجدي، والفرقدان، والقطب. قال: بعينها؛ لأنهن لا يَزُلن عن أماكنهن شتاء ولا صيفًا. يعني: بالجبال والكواكب يهتدون، وبها يعرفون الطرق في البر والبحر، كقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨] يعني: لا يعرفون[6] [٣٦٥٣]. (ز)

[٣٦٥٣] نقل ابنُ عطية (٥/ ٣٤٠) في المراد بـ«النجم» ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه الجَدْيُ والفَرْقدان. ونسبه للفراء. **الثاني**: أنه القطب الذي لا يجري. **الثالث**: أنه اسم جنس، والمراد جميع النجوم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٨).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٢ - ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦١.

٤١٠٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، يعني: يعرفون الطريق. والنجم: جماعة النجوم التي يهتدون بها[1]. (ز)

أحكام متعلقة بالآية:

٤١٠٠٥ ـ عن إبراهيم النخعي: أنه كان لا يرى بأسًا أن يتعلَّمَ الرجل من النجوم ما يهتدي به[2]. (٩/٢٦)

٤١٠٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر: أنه كان لا يرى بأسًا أن يتعلَّمَ الرجل منازل القمر[3]. (٩/٢٦)

٤١٠٠٧ ـ عن حسان بن بلال العنزي ـ من طريق النضر بن معبد ـ قال: مَن قال في هذه النجوم سوى هذه الثلاث فهو كاذب، آثم، مفتر، مبتدع؛ قال الله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك: ٥]، قال: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥]، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧]. فهي مصابيح، ورجوم، وتهتدون بها[4]. (ز)

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾

٤١٠٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾، قال: الله هو الخالق الرازق[5]. (٩/٢٧)

٤١٠٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ هذه الأشياء مِن أول السورة إلى هذه الآية[6]. (ز)

٤١٠١٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾، يعني: نفسه[7]. (ز)

== ثم رجّح الثالث قائلًا: «وهذا هو الصواب». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٥، ١٩٧. وعلّقه يحيى بن سلام ١/٥٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٦.

﴿كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾

٤١٠١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾، قال: وهذه الأوثان التي تُعبد من دون الله تُخلَقُ ولا تَخلُقُ شيئًا، ولا تملك لأهلِها ضرًّا ولا نفعًا؛ قال الله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[(١)]. (٩/٢٧)

٤١٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾ شيئًا من الآلهة؛ اللات، والعزى، ومناة، وهُبَل، التي تُعبَد من دون الله ﷻ[(٢)]. (ز)

٤١٠١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾، يعني: الأوثان، على الاستفهام، هل يستويان؟ أي: لا يستوي الله والأوثان التي تعبدون من دونه، التي لا تملك ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا. والنشور: البعث[(٣)]. (ز)

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧﴾

٤١٠١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يعني: أفلا تعتبرون في صنعه فتُوَحِّدونه ﷻ[(٤)]. (ز)

٤١٠١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يعني: المشركين، والمؤمنون هم المتذكرون[(٥)]. (ز)

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾

٤١٠١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ﴾ في تأخير العذاب عنهم، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٥، ١٩٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/٥٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.

النسخ في الآية:

٤١٠١٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - قال: وفي قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فنسختها التي في النحل في قوله ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٠١٨ - عن أبي أمية، عن الحسن: أنَّ داود النبي ﵇ قال: إلهي، لو كان لي بكل شعرة في جسدي لسانان يُسبِّحانك الليل والنهار والدهرَ كُلَّه ما أديت شكر نعمة واحدة أنعمتها عَلَيَّ[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ۝١٩﴾

٤١٠١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ في قلوبكم؛ يعني: الخرّاصين [الذين] أسرّوا الكيد بالبعثة في طريق مكة مِمَّن يصد الناس عن النبي ﷺ بالموسم، ﴿وَ﴾يعلم ﴿مَا تُعۡلِنُونَ﴾ يعني: يعلم ما تظهرون بألسنتكم حين قالوا للنبي ﷺ: هذا دأبنا ودأبك[3]. (ز)

٤١٠٢٠ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ ما يسر المشركون من نجواهم في أمر النبي ما يتشاورون به بينهم في أمره. مثل قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: ٣] أشركوا، ﴿هَلۡ هَٰذَآ﴾ يعنون: محمدًا ﴿إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] أنه سحر، يعنون: القرآن، ﴿وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ من شركهم وجحودهم[4]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا﴾

٤١٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هذه الأوثان التي تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها، ولا

---

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٦.

تملك لأهلها ضرًّا ولا نفعًا[1]. (٩/ ٢٧)

٤١٠٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الآلهة، فقال سبحانه لكفار مكة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: اللات، والعزى، ومناة، وهبل، ﴿لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا﴾ ذبابًا ولا غيرها[2]. (ز)

٤١٠٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الأوثان[3]. (ز)

﴿وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ۝٢٠﴾

٤١٠٢٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾، يعني: وهم يُصَوَّرون[4]. (ز)

٤١٠٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ وهم ينحتونها بأيديهم[5]. (ز)

٤١٠٢٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ يُصنَعون؛ يصنعونهم بأيديهم. قال إبراهيم ﵇: ﴿قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٥ ـ ٩٦] بأيديكم[6]. (ز)

﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖ﴾

٤١٠٢٧ ـ قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖ﴾ هي الأوثان؛ أموات لا روح فيها[7]. (ز)

٤١٠٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وصفهم، فقال تعالى: ﴿أَمۡوَٰتٌ﴾ لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر، ﴿غَيۡرُ أَحۡيَآءٖ﴾ لا أرواح فيها[8]. (ز)

﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ۝٢١﴾

٤١٠٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت كفار مكة، فقال: ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٥، ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

(٧) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.

﴿يُبْعَثُونَ﴾، يعني: متى يبعثون. نظيرها في سورة النمل [٦٥]: ﴿لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ وهم الخرَّاصون[(١)]. (ز)

٤١٠٣٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ متى يبعثون، يعني: البعث. إنَّ الأوثان تحشر بأعيانها، فتخاصم عابدَها عند الله بأنها لم تدعهم إلى عبادتها، وإنما كان دعاهم إلى عبادتها الشياطين، ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ إلا مواتًا؛ شيئًا ليس فيه روح، ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧][(٢)]{٣٦٥٤}. (ز)

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

٤١٠٣١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، قال: الله إلهُنا ومولانا

{٣٦٥٤} ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٤١) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ قراءتان: **الأولى**: (يُدْعَوْنَ) بضم الياء وفتح العين، على ما لم يُسَمَّ فاعله، وعلَّق عليها بقوله: «و﴿أَمْوَاتٌ﴾ يراد به الذين يدعون من دون الله، ورفع على ابتداء خبر مضمر تقديره: هم أموات، ويجوز أن يكون خبرًا لقوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ بعد الخبر في قوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ﴾، ووصفهم بالموت مجازًا، وإنما المراد أنهم لم يقبلوا حياةً قط ولا اتَّصفوا بها». **الثانية**: ﴿يَدْعُونَ﴾ بفتح الياء وضم العين، وعلَّق على هذه القراءة بأنه «يجوز أن يراد بالأموات الكفار الذين ضميرهم في ﴿يَدْعُونَ﴾، شبَّههم بالأموات غير الأحياء من حيث هم ضلال غير مهتدين، ويستقيم - على هذا - فيهم قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، والبعث هنا: هو الحشر من القبور».
ثم نقل ابنُ عطية عن فرقة: أن الضمير في: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ و﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ للكفار، ونقل عن فرقة أخرى: أن الضمير في ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ للأصنام، و﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي: أيّان يُبعَث الكفار، وذكر احتمالًا آخر: «أن يكون الضميران للأصنام، [ويكون البعث الإثارة،] كما تقول: بعثت النائم من نومه. إذا نبهته، وكما تقول: بعث الراعي سهمه. فكأنه وصفهم بغاية الجمود، أي: وإن طلبتَ حركاتهم بالتحريك لم يشعروا بذلك». ثم وجَّه قول الفرقة الأولى بقوله: «وعلى تأويل من يرى الضميرين للكفار ينبغي أن يُعتَقد في الكلام الوعيد، أي: وما يشعر الكفار متى يُبعَثون إلى التعذيب، ولو اختصر هذا المعنى لم يكن في وصفهم بأنهم لا يشعرون وأيان يبعثون طائل؛ لأن الملائكة والأنبياء والصالحين كذلك هم في الجهل بوقت البعث».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

وخالقُنا ورازقُنا، ولا نعبد ولا ندعو غيره[(١)]. (٩/٢٧)

٤١٠٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ فلا تعبدوا غيره[(٢)]. (ز)

﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾

٤١٠٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم تعالى، فقال: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾، يعني: لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[(٣)]. (ز)

٤١٠٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ لا يُصَدِّقون بالآخرة[(٤)]. (ز)

﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾

٤١٠٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾، يقول: منكرة لهذا الحديث الذي قضى[(٥)] ٣٦٥٥. (٩/٢٧)

٤١٠٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ لتوحيد الله ﷻ أنَّه واحد[(٦)]. (ز)

٤١٠٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ له... وبعضهم يقول: لا إله إلا الله[(٧)]. (ز)

٣٦٥٥ لم يذكر ابن جرير (١٤/١٩٧) في معنى: ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: لهذا الحديث. وأخرجه يحيى بن سلام ١/٥٧ بلفظ: لهذا القرآن.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٣.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٧.

﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٢٢﴾

٤١٠٣٨ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادة الله، وعن ما جاء به رسوله[(١)]. (ز)

٤١٠٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: مستكبرون عنه[(٢)]. (٩/٢٧)

٤١٠٤٠ ـ قال قتادة بن دعامة: عن القرآن[(٣)]. (ز)

٤١٠٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن التوحيد[(٤)]. (ز)

﴿لَا جَرَمَ﴾

٤١٠٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يقول: بلى[(٥)]. (٩/٢٧)

٤١٠٤٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، قال: لا كَذِب[(٦)]. (٩/٢٧)

٤١٠٤٤ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يعني: بحق[(٧)]. (٩/٢٧)

٤١٠٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قسمًا[(٨)]. (ز)

٤١٠٤٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ثم قال: ﴿لَا جَرَمَ﴾، وهي كلمة وعيد[(٩)]. (ز)

﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

٤١٠٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ في قلوبهم حين أَسَرُّوا وبعثوا في كل طريق من الطرق رَهْطًا ليصدوا الناس عن النبي ﷺ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٥٧، وعقَّب عليه وعلى قول الحسن السابق: وهو واحد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٣، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٧.

حين أظهروا للنبي ﷺ، وقالوا: هذا دأبنا ودأبك[١] [٣٦٥٦]. (ز)

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ۝٢٣﴾

٤١٠٤٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، قال: هذا قضاء الله الذي قضى؛ أنه لا يحب المستكبرين. وذُكِر لنا: أن رجلًا أتى النَّبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، إنَّه ليُعجِبُه الجَمال حتى يودُّ أن علاقة سوطه وقبال نعله[٢] حسن، فهل ترهَبُ عليَّ الكبر؟ فقال نبي الله ﷺ: «**كيف تجد قلبك؟**» قال: أجده عارفًا للحق مطمئنًا إليه. قال: «**فليس ذاك بالكبر، ولكن الكبر أن تبطَرَ الحق، وتَغمِصَ الناس، فلا ترى أحدًا أفضل منك، وتَغمِصَ الحق فتجاوزَه إلى غيره**»[٣]. (٩/ ٢٨)

٤١٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، يعني: المتكبرين عن التوحيد[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٠٥٠ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر**». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنة. قال: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس**»[٥]. (٩/ ٣٠)

٤١٠٥١ - عن الحسن بن علي - من طريق مسعر، عن رجل -: أنه كان يجلس إلى المساكين، ثم يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[٦]. (٩/ ٢٨)

[٣٦٥٦] نقل ابنُ عطية (٥/ ٣٤٣) عن يحيى بن سلام والنقاش أن «المراد هنا بـ﴿مَا يُسِرُّونَ﴾: تشاورهم في دار الندوة في قتل النبي ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.
(٢) القبال: زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الإصبعين. النهاية ٤/ ٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣.
(٥) أخرجه مسلم ١/ ٩٣ (٩١). وقد أورد السيوطي في الدر ٩/ ٢٨ - ٣٩ آثارًا عديدة عن الكبر وعاقبة المتكبرين.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. كما أخرجه عبد الله بن =

٤١٠٥٢ - عن مسعر، قال: مر **الحسين بن علي** على مساكين، وقد بسطوا كساء، وبين أيديهم كِسَرًا، فقالوا: هلم، يا أبا عبدالله. فحوَّل وركه، وقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾. فأكل معهم، ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني. فقال للرباب - يعني: امرأته -: أخرجي ما كنتِ تدَّخرين[1]. (ز)

٤١٠٥٣ - عن سفيان بن عيينة، قال: كان **أبو سنان** يشتري الشيء من السوق، فيحمله، فيأتيه الرجل، فيقول له: يا أبا سنان، أنا أحمله لك. فيأبى، ويقول: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[2]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

نزول الآية:

٤١٠٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أحاديث الأولين وباطلهم، قال ذلك قوم من مشركي العرب، كانوا يقعدون بطريق مَن أتى نبي الله ﷺ، فإذا مرَّ بهم أحد من المؤمنين يريد نبيَّ الله ﷺ قالوا لهم: أساطير الأولين[3]. (٩/٤١)

٤١٠٥٥ - عن إسماعيل السدي، قال: اجتمعت قريش، فقالوا: إنَّ محمدًا رجلٌ حلو اللسان، إذا كلَّمه الرجل ذهب بعقله، فانظروا أُناسًا من أشرافِكم المعدودين المعروفة أنسابهم، فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على رأس كل ليلة أو ليلتين، فمن جاء يريده فرُدُّوه عنه. فخرج ناس منهم في كل طريق، فكان إذا أقبل الرجل وافِدًا لقومه ينظر ما يقول محمدٌ ﷺ فينزل بهم، قالوا له: أنا فلان ابن فلان. فيعرِّفه بنسبه، ويقول: أنا أُخبرُك عن محمد، فلا يريد أن يعني إليه، وهو رجل كذاب، لم يَتَّبِعه على أمره إلا السفهاء والعبيد ومَن لا خير فيه، وَأَمَّا شيوخ قومه وخيارهم فمفارقون له. فيرجع أحدهم، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. فإذا كان الوافد ممَّن عزم الله له على الرشاد فقالوا له مثل

= أحمد في زوائد الزهد ص١٧١ عن الحسين بن علي.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٥٥٨ (١١٠) -.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/٤٩١.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٨ بنحوه، وابن جرير ١٤/١٩٩. وعزا نحوه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ذلك في محمد ﷺ؛ قال: بئس الوافد أنا لقومي إن كنت جئت حتى إذا بلغت إلا مسيرة يوم رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل وأنظر ما يقول، وآتيَ قومي ببيان أمره. فيدخل مكة، فيَلقى المؤمنين، فيسألهم: ماذا يقول محمد؟ فيقولون: خيرًا. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يقول: مال، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠] وهي الجنة[1]. (٩/٤٠ ـ ٤١)

٤١٠٥٦ ـ في تفسير [محمد بن السائب] الكلبي: أن المقتسمين الذين تفرقوا على عِقَاب[2] مكة أربعة نفر على كل طريق، أمرهم بذلك الوليد بن المغيرة، فقال: مَن سألكم عن محمد من الناس. وقد كان حضر الموسم، فقال لهم: إن الناس سائلوكم عنه غدًا بعد الموسم، فمن سألكم عنه من الناس فليقل بعضكم: ساحر. وليقل الآخران: كاهن. وليقل الآخرون: شاعر. وليقل الآخرون: مجنون يهذي من أم رأسه. فإن رجعوا بذا ورضوا بقولكم فذاك، وإلا لقوني عند البيت، فإذا سألوني صدقتكم كلكم. فسمع بذلك رسول الله ﷺ، فشقَّ عليه، وبعث مع كل أربعة أربعة من أصحابه، فقال: إذا سألوكم عني فكذبوا علي فحدِّثوا الناس بما أقول. فكان إذا سُئِل المشركون: ما صاحبكم؟ فقالوا: ساحر. فقال الأربعة الذين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه: انطلقوا، بل هو رسول الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأمر بصلة ذي القرابة، وبأن يُقرى الضيف، وأن يعبد الله، في كلام حسن جميل. فيقول الناس للمسلمين: واللهِ، ما تقولون أنتم أحسن مما يقول هؤلاء، واللهِ، لا نرجع حتى نلقاه. فهو قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[3]. (ز)

٤١٠٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ الوليد بن المغيرة المخزومي قال لكفار قريش: إنَّ محمدًا ﷺ حلو اللسان، إذا كلم الرجل ذهب بعقله، فابعثوا رهطًا من ذوى الرأي منكم والحِجا في طريق مكة على مسيرة ليلة أو ليلتين، إني لا آمَن أن يصدقه بعضهم، فمن سأل عن محمد ﷺ؛ فليقل بعضهم: إنَّه ساحر؛ يُفَرِّق بين الاثنين. وليقل بعضهم: إنه لمجنون يهذي في جنونه. وليقل بعضهم: إنه شاعر لم يضبط الروي. وليقل بعضهم: إنه كاهن يخبر بما يكون في غد، وإن لم

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عقاب: جمع عقبة، طريق في الجبل وعر. لسان العرب (عقب).

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/٥٨.

تروه خيرًا من أن تروه، لم يتبعه على دينه إلا العبيد والسفهاء، يحدث عن حديث الأولين، وقد فارقه خيار قومه وشيوخهم. فبعثوا ستة عشر رجلًا من قريش في أربع طرق، على كل طريق أربعة نفر، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق، فمن جاء يسأل عن النبي ﷺ لقيه الوليد، فقال له مثل مقالة الآخرين، فيصدع الناسُ عن قولهم، وشق ذلك على النبي ﷺ، وكان يرجو أن يتلقاه الناس، فيعرض عليهم أمره، ففرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم وهم يقولون: ما عند صاحبكم خير ـ يعنون: النبي ﷺ ـ، وما بلغنا عنه إلا الغرور. وفيهم المستهزئون من قريش؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٤١٠٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾، يقول: أحاديث الأولين[2]. (ز)

٤١٠٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾، يقول: أحاديث الأولين، وباطلهم[3]. (٩/٤١)

٤١٠٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وصفهم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم﴾ يعني: الخرَّاصين ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يعني: حديث الأولين، وكذبهم[4]. (ز)

٤١٠٦١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ﴾، إذا قال المؤمنون للمشركين في الدنيا: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾، وإنما ارتفعت لأنهم قالوا لهم: أساطير الأولين. وهذه حكاية[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ١٩٩. وعزا نحوه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرج نحوه يحيى بن سلام ١/ ٥٨ وزاد في آخره: وليس يُقِرُّون أن الله أنزل كتابًا، ويقولون: إن النبي افتراه من عنده.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٨.

﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾

٤١٠٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾، يقول: يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يُضلُّونهم بغير علم. وذلك مثل قوله: ﴿وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾ [العنكبوت: ١٣][١] ٣٦٥٧. (٩/٤١)

٤١٠٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ الآية، قال: حمَّلهم ذنوب أنفسِهم، وذنوب مَن أطاعهم، ولا يخفِّفُ ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئًا[٢]. (٩/٤١)

٤١٠٦٤ - تفسير الحسن البصري: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ﴾: آثامهم[٣]. (ز)

٤١٠٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، أي: ذنوبهم، وذنوب الذين يُضِلُّونهم بغير علم[٤]. (ز)

٤١٠٦٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ﴾ آثامهم، ﴿وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ ومن آثام الذين يضلونهم[٥]. (ز)

٤١٠٦٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن المبارك، عن رجل -: أنَّه بلغه: أنه يَتَمَثَّلُ للكافر عملُه في صورة أقبح ما خلق الله وجهًا، وأنتنِه ريحًا، فيجلس إلى جنبه، كلَّما أفزعه شيء زاده، وكلما تخوَّف شيئًا زاده خوفًا، فيقول: بئس الصاحب

٣٦٥٧ ذكر ابن عطية (٥/٣٤٤) في لام ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ﴾ ثلاثة احتمالات: **الأول**: «أن تكون لام العاقبة؛ لأنهم لم يقصدوا بقولهم: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أن يحملوا الأوزار». **والثاني**: «أن تكون صريح لام كي، على معنى: قَدَّرَ هذا». **والثالث**: «أن تكون لام الأمر، على معنى: الحتم عليهم بذلك والصغار الموجب لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١١/٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠١. وعلقه يحيى بن سلام ١١/٥٩.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٥٩، وعقَّب على قوله وقول قتادة قبله بقوله: وهو واحد.

أنت، ومن أنت؟ فيقول: وما تعرفُني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا عملك، كان قبيحًا فلذلك تراني قبيحًا، وكان مُنتِنًا فلذلك تراني مُنتنًا، طَأطِئ إليَّ أركبك فطالما ركبتني في الدنيا. فيركبه، وهو قوله: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[1]. (٩/ ٤٢)

٤١٠٦٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ الآية، قال: قال النَّبي ﷺ: **«أيُّما داعٍ دعا إلى ضلالة فاتُّبع كان عليه مثل أوزار من اتبعه، من غير أن يَنقُصَ من أوزارهم شيء، وأيُّما داعٍ دعا إلى هدى فاتُّبع فله مثل أجورهم، من غير أن ينقُصَ من أجورهم شيء»**[2]. (٩/ ٤١)

٤١٠٦٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: قالوا ذلك ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يعني: يحملوا خطيئتهم كاملة يوم القيامة، ﴿وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ﴾ يعني: من خطايا الذين ﴿يُضِلُّونَهُم﴾ يعني: يستنزلونهم ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ يعلمونه، فيها تقديم، قال ﷻ: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ يعني: ألا بئس ما يحملون، يعني: يعملون[3] [٣٦٥٨]. (ز)

٤١٠٧٠ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يعني: الذين قالوا: أساطير الأولين...، ﴿وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ أي: بئس ما يحملون، يحملون آثام أنفسهم ومثل آثام الذين دعوهم إلى الضلال واتبعوهم عليه. وهو كقوله: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾ [العنكبوت: ١٣] يحملون آثام أنفسهم، ومثل آثام الذين دعوهم إلى الضلالة فاتبعوهم عليها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أوزار الذين اتبعوهم شيء. أبو الأشهب، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أيما داع دعا إلى هدى فاتُّبع فله مثل أجر مَن اتبعه، ولا ينقص ذلك من أجورهم، وأيما داع دعا إلى ضلالة فاتُّبع فعليه مثل وزر من**

[٣٦٥٨] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٤٤) في معنى: ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يريد بها: المضِلّ، أي: أضلَّ بغير برهان قام عنده». **والثاني**: «أن يريد: بغير علم مِن المقلدين الذين يضلونهم».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٢٤ - ٢٢٥ (٢١٢) - مطولًا، وابن جرير ١٤/ ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. والحديث عند مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٥.

اتبعه، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا»[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٠٧١ ـ عن عبيد الله بن شميط بن عجلان، قال: سمعت أبي يقول: يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم، حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمَّها إلى صدره، وحملها على رأسه، فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة، وأعرابي جاهل، وأعجمي، فقالوا: هذا أعلم بالله منّا، لو لم ير في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا. فرغبوا في الدنيا، وجمعوها. وكان أبي يقول: فمَثَله كمثل الذي قال الله ﷻ: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[2]. (ز)

﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

٤١٠٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: هو نُمرُودُ بن كنعان حين بنى الصَّرح[3] [٣٦٥٩]. (٩/ ٤٢)

٤١٠٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: مَكرُ نمرود بن كنعان الذي حاجَّ إبراهيم في ربه[4]. (٩/ ٤٣)

٤١٠٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال النبي[5] ﷺ: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ﴾ يعني: قد فعل الذين ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة، يعني: نمروذ بن كنعان الجبار

[٣٦٥٩] نقل ابنُ عطية (٥/ ٣٤٥) عن فرقة أن «المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: جميع من كفر من الأمم المتقدمة ومكر، ونزلت به عقوبة من الله تعالى». ثم وجَّهه بقوله: «وقوله ـ على هذا ـ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ إلى آخر الآية تمثيل وتشبيه، أي: حالهم كحال مَن فُعِل به هذا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٩.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٢٦٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٩ من طريق عاصم بن حكيم، وابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) لعلها: للنبي ﷺ.

الذي ملك الأرض، وبنى الصرح ببابل؛ ليتناول ـ فيما زعم ـ إله السماء ـ تبارك وتعالى ـ، وهو الذي حاج إبراهيم في ربه ﷿، وهو أول من ملك الأرض كلها. ومَلَك الأرض كلها ثلاثة نفر: نمروذ بن كنعان، وذو القرنين واسمه: الإسكندر قيصر، ثم تُبَّع بن أبي شراحيل الحميري. فلما بنى نمروذ الصرح طوله في السماء فرسخين، فأتاه جبريل ﵇ في صورة شيخ كبير، فقال: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أصعد إلى السماء، فأغلب أهلها كما غلبت أهل الأرض. فقال له جبريل ﵇: إن بينك وبين السماء مسيرة خمسمائة عام، والتي تليها مثل ذلك، وغلظها مثل ذلك، وهي سبع سموات، ثم كل سماء كذلك. فأبى إلا أن يبني، فصاح جبريل ﵇ صيحة، فطار رأس الصَّرْح، فوقع في البحر، ووقع البقية عليهم، فذلك قوله ﷿: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾[1]. (ز)

﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾

٤١٠٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر: إنَّ نمروذ بنى الصرح، فارتفع في السماء صرحٌ له سبعة آلاف درجة. قال: وجعل يرمي في السماء، فرجع إليه نبله مختضبًا دمًا، فأرسل إلى أهل الأرض: إني قتلت ملك السماء. فبعث الله جبريل ﵇، فصاح في أسفل الصَّرح صيحة، فصار رميمًا، وسقط عن صرحه على مزْبلة تصيب خياشيمه وشفته عذرة إنسان، حتى انغمس فيها هوانًا منه على الله، ونزلت هذه الآية فيه: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[2]. (ز)

٤١٠٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَـٰنَهُم مِّنَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ٤١ قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن السندي، قال: حدثنا الحسن بن علويه القطان، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، قال: وذكر ابن السندي، عن أبيه، عن مجاهد... فذكره.

والظاهر أن القائل: وذكر ابن السندي عن أبيه... هو إسحاق بن بشر، ويدل على أنه سمى ابن السندي الذي يروي عنه عن أبيه عن مجاهد في أثر آخر له في تاريخ دمشق ٤٧/ ٤٧٦، فقال: وأنبأنا عبد الله بن السندي. ولم نجد له ترجمة. وإسحاق بن بشر هو الكاهلي، أبو حذيفة، وهو في عداد الوضاعين، ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات. كما في ترجمته في المجروحين لابن حبان ١/ ١٣٥، والكامل لابن عدي ١/ ٥٥٨.

﴿ٱلْقَوَاعِدِ﴾، قال: أتاها أمرُ الله مِن أصلها[١]. (٩/ ٤٣)

٤١٠٧٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق معمر - قال: أوَّلُ جبار كان في الأرض نمرود، فبعث الله عليه بعوضة، فدخلت في مَنخَرِه، فمكث أربعمائة سنة يُضرَبُ رأسه بالمطارق، وأرحَم الناس به مَن جمَع يديه فضرب بهما رأسه، وكان جبارًا أربعمائة سنة، فعذَّبه الله أربعمائة سنة كمُلكِه، ثم أماته الله، وهو الذي كان بنى صرحًا إلى السماء، الذي قال الله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾[٢]. (٩/ ٤٢)

٤١٠٧٨ - عن ابن أبي نجيح - من طريق ورقاء، وغيره - ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾، قال: مكر نمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه[٣]. (ز)

٤١٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -، مثله[٤]. (ز)

٤١٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾، يعني: من الأصل[٥]. (ز)

٤١٠٨١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾، يعني: الذين أهلك بالرجفة من الأمم السالفة، رجفت بهم الأرض[٦]. (ز)

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾

٤١٠٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، يقول: عذاب من السماء، لَمّا رَأَوْه استسلموا وذَلُّوا[٧]. (ز)

٤١٠٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، والسقف: أعالي البيوت. فَائْتَفَكَتْ[٨] بهم بيوتهم، فأهلكهم الله ودَمَّرهم[٩]. (٩/ ٤٣)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٩، وابن جرير ١٤/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٠٥ - ١٠٦، وابن جرير ١٤/ ٢٠٤ - ٢٠٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٥ - ٤٦٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٦.
(٨) أي: انقلبت. لسان العرب (أفك).
(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٥٩، وابن جرير ١٤/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٠٨٤ ـ قال **وهب بن مُنَبِّه**: كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع[(١)]. (ز)

٤١٠٨٥ ـ قال **مقاتل**: كان طوله فرسخين، فهبت ريح، وألقت رأسه في البحر، وخرَّ عليهم الباقي وهم تحته، ولما سقط الصرح تَبَلْبَلَتْ ألسنُ الناس من الفزع يومئذ؛ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانًا، فلذلك سميت: بابل، وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية. فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾[(٢)]. (ز)

٤١٠٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، يعني: فوقع عليهم البناء الأعلى من فوق رءوسهم[(٣)]. (ز)

٤١٠٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ تنقَّضت سقوف منازلهم عليهم[(٤)] [٣٦٦٠]. (ز)

﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٤١٠٨٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأُخرج، يعني: من مدينته. قال: فأُخرج، فلقي لوطًا على باب المدينة، وهو ابن أخيه، فدعاه، فآمن به، وقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وحلف نُمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور، فربَّاهُنَّ باللحم والخبز، حتى كبِرْن وغلُظن واستعلَجن، فربطهُنَّ في تابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع لهن رِجلًا مِن لحم، فطِرْن، حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر

[٣٦٦٠] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ على قولين: **الأول**: أن المعنى: فَخَرَّ عليهم أعالي بيوتهم وهم تحتها. **الثاني**: أن العذاب أتاهم من السماء.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧) **مستندًا إلى دلالة الأشهر الأعرف من كلام العرب** القول الأول، وهو قول قتادة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخَرِّ السَّقف، وتوجيهُ معاني كلام الله إلى الأشهر الأعرف منهما أولى من توجيهها إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيلٌ».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٣٤٥) على القول الثاني بقوله: «وهذا ينحو إلى اللّغز».

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤، وتفسير البغوي ٤/ ١٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٥٩.

إلى الأرض، فرأى الجبال تَدِبُّ كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر، فرأى الأرض يحيط بها بحر، كأنها فَلَكَةٌ[(١)] في ماء، ثم رفع طويلًا، فوقع في ظلمة، فلم يرَ ما فوقه ولم يرَ ما تحته، ففزع، فألقى اللحم، فاتَّبعته مُنقضَّات؛ فلما نظرت الجبال إليهن ـ وقد أقبلن مُنقضَّات ـ وسمعن حَفيفهن؛ فَزِعَت الجبال، وكادت أن تزول من أمكنتها، ولم يفعلن، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]. وهي في قراءة ابن مسعود: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ). فكان طَيْرُورَتُهن به من بيت المقدس، ووقوعُهن به في جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يُطيق شيئًا أخذ في بُنيان الصرح، فبنى حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر ـ يزعم ـ إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يُحدث، وأخذ الله بُنيانه من القواعد ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، يقول: مِن مأمنهم. وأخذهم من أساس الصرح، فتَنَقَّضَ بهم يسقط، فتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانًا، فلذلك سميت: بابل، وإنما كان لسان الناس من قبل ذلك بالسُّريانية[(٢)]. (ز)

٤١٠٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتَاهُمُ﴾ يعني: وجاءهم ﴿الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من بعد ذلك، وبعد ما اتخذ النسور، وهي الصيحة من جبريل ﵇[(٣)]. (ز)

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾

٤١٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الخرّاصين في التقديم، فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾، يعني: يعذبهم. كقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [التحريم: ٨]، يعني: لا يعذب الله النبيَّ والمؤمنين[(٤)]. (ز)

٤١٠٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ في النار، بعد عذاب الدنيا[(٥)]. (ز)

---

(١) الفلك: قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها، الواحدة فَلَكَة ـ بفتح اللام، وقيل: بسكونها ـ. لسان العرب (فلك).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٥ ـ ٤٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٠.

﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾

٤١٠٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾، يقول: تُخالفوني[١] [٣٦٦١]. (٩/٤٣)

٤١٠٩٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾، يعني: تُحاجُّون فيهم[٢]. (ز)

٤١٠٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ﴾ يعني: تحاجون ﴿فِيهِمۡۚ﴾[٣]. (ز)

٤١٠٩٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ﴾ أي: الذين زعمتم أنهم شركائي، ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾ تفارقون فيهم، يعني: المحاربة والعداوة. عادوا الله في الأوثان، فعبدوها من دونه[٤]. (ز)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾

٤١٠٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ وهم الحفظة من الملائكة[٥]. (ز)

٤١٠٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ وهم المؤمنون[٦] [٣٦٦٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ﴾

٤١٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ﴾، يعني: الهوان[٧]. (ز)

[٣٦٦١] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/٢٠٨) في معنى: ﴿تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾ سوى قول ابن عباس.

[٣٦٦٢] ذكر ابنُ عطية (٥/٣٤٦) في معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ قول مقاتل، ويحيى بن سلام، ثم رجَّح قائلًا: «والصواب أن يعمَّ جميع مَن آتاه الله علم ذلك مِن جميع مَن حضر الموقف مِن مَلَك أو إنسي، وغير ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٠٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٣ ـ.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٦٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.

٤١٠٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ﴾، يعني: إن الهوان اليوم[(١)]. (ز)

﴿وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٧﴾

٤١١٠٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱلسُّوٓءَ﴾، يعني: العذاب[(٢)]. (ز)

٤١١٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلسُّوٓءَ﴾ يعني: العذاب ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٤١١٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، وهذا الكلام يوم القيامة[(٤)]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٨﴾

قراءات:

٤١١٠٣ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ)[(٥)]. (ز)

نزول الآية:

٤١١٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كان ناس بمكة أقرُّوا بالإسلام ولم يهاجروا، فأُخرِج بهم كَرْهًا إلى بدر، فقُتِل بعضهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾[(٦)] [٣٦٦٣]. (ز)

[٣٦٦٣] استدرك ابن عطية (٥/٣٤٧) مستندًا إلى أحوال النزول على قول عكرمة، فقال: «وإنما اشتبهت عليه بالآية الأخرى التي نزلت في أولئك باتفاقٍ من العلماء». ثم وجَّهه بقوله: «وعلى هذا القول يحسن قطع ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ورفعه بالابتداء».

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٠.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢١.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/ ٤٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٠٨.

تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾

٤١١٠٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: عنى بذلك: مَن قُتِل من قريش وأهل مكة ببدر وقد أخرج إليها كرهًا[١]. (ز)

٤١١٠٦ ـ قال الحسن البصري: هي وفاة إلى النار؛ حشر إلى النار[٢]. (ز)

٤١١٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ يعني: ملك الموت وأعوانه ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وهم ستة؛ ثلاثة يَلُون أرواح المؤمنين، وثلاثة يَلُون أرواح الكافرين[٣]. (ز)

٤١١٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾، قال بعضهم: توفاهم عند الموت[٤]. (ز)

﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾

٤١١٠٩ ـ تفسير الحسن البصري: فأعطَوُا الإسلام؛ أسلموا فلم يقبل ذلك منهم[٥]. (ز)

٤١١١٠ ـ تفسير قتادة بن دعامة: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾: استسلموا[٦]. (ز)

٤١١١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾، يعني: الخضوع والاستسلام[٧]. (ز)

﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾

٤١١١٢ ـ قال الحسن البصري: إن في القيامة مواطن؛ فمنها موطن يُقِرُّون فيه بأعمالهم الخبيثة، وهو قوله: ﴿وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ﴾ [الأنعام:

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٤، وتفسير البغوي ٤/١٧.
(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٦٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٠.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٠.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.

١٣٠]، ومنها موطن يجحدون فيه، فقالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾. فقيل لهم: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨] في الدنيا أنكم مشركون. وقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فادَّعَوْا أنهم لم يكونوا مشركين، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣ ـ ٢٤] من عبادتهم الأوثان، فلم تغن عنهم شيئًا. وإنَّ آخرها موطنًا أن يختم على أفواههم، وتَكَلَّمَ أيديهم، وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون: يعملون[١]. (ز)

٤١١١٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾: يعني: مِن شرك[٢]. (ز)

٤١١١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾، يعني: مِن شرك، لقولهم في الأنعام [٢٣]: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٣] ٣٦٦٤. (ز)

﴿بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨﴾

٤١١١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فكذبهم الله ﷻ، فردَّت عليهم خزنة جهنم مِن الملائكة، فقالوا: ﴿بَلَىٰٓ﴾ قد عملتم السوء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني: بما كنتم مشركين[٤]. (ز)

﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٢٩﴾

٤١١١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالت الخزنة لهم: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ من الموت، ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى﴾ يعني: مأوى ﴿ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن التوحيد. فأخبر الله

٣٦٦٤ قال ابنُ عطية (٥/٣٤٧) في معنى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾: «ويحتمل قولهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾ وجهين: **أحدهما**: أنهم كذبوا وقصدوا الكذب اعتصامًا منهم به، على نحو قولهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. **والآخر**: أنهم أخبروا عن أنفسهم أنهم لم يكونوا يعملون سوءًا، فأخبروا عن ظنهم بأنفسهم، وهو كذب في نفسه».

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٠.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.

عنهم في الدنيا، وأخبر بمصيرهم في الآخرة[١]. (ز)

٤١١١٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن عبادة الله[٢]. (ز)

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾

نزول الآية:

٤١١١٨ - قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾: وذلك أن الرجل كان يبعثه قومه وافدًا إلى مكة، ليأتيهم بخبر محمد ﷺ، فيأتي الموسم، فيمر على هؤلاء الرهط من قريش الذين على طريق مكة، فيسألهم عن النبي ﷺ: فيصدونه عنه لئلّا يلقاه. فيقول: بئس الرجل الوافد أنا لقومي أن أرجع قبل أن ألقى محمدًا ﷺ وأنا منه على مسيرة ليلة أو ليلتين، وأسمع منه. فيسير حتى يدخل مكة، فيلقى المؤمنين، فيسألهم عن النبي ﷺ، وعن قولهم، فيقولون للوافد: أنزَل الله ﷻ خيرًا؛ بعث رسولًا ﷺ، وأنزل كتابًا يأمر فيه بالخير، وينهى عن الشر. ففيهم نزلت: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٤١١١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾، قال: هؤلاء المؤمنون[٤]. (٩/٤٤)

٤١١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾، يعني: الذين عبدوا ربهم[٥]. (ز)

﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾

٤١١٢١ - قال قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - يقال لهم: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ﴾؟

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٦١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٦.

فيقولون: ﴿خَيْرًا﴾[١]. (٩/٤٤)

٤١١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ﴾ أنزل ﴿خَيْرًا﴾... ثم انقطع الكلام[٢]. (ز)

٤١١٢٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا﴾، أي: أنزل خيرًا. ثم انقطع الكلام[٣]. (ز)

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾

٤١١٢٤ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لا يظلم المؤمن حسنة؛ يثاب عليها الرزق في الدنيا، ويُجزَى بها في الآخرة»[٤]. (ز)

٤١١٢٥ - قال يحيى بن سلّام: وبلغني عن علي بن أبي طالب في تفسيرها نحو ذلك[٥]. (ز)

٤١١٢٦ - قال عبد الله بن عباس في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: هي تضعيف الأجر إلى العشر[٦]. (ز)

٤١١٢٧ - قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: هي الرزق الحسن[٧]. (ز)

٤١١٢٨ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: هي النصر، والفتح[٨]. (ز)

٤١١٢٩ - تفسير الحسن البصري، يقول: للذين أحسنوا في هذه الدنيا؛ تكون لهم حسنتهم في الآخرة الجنة[٩]. (ز)

٤١١٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ﴾، أي:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٦١.
(٤) أخرجه مسلم ٤/٢١٦٢ (٢٨٠٨) مطولًا، ويحيى بن سلام ١/٦١، وابن جرير ٧/٣٠، ٢٤/٥٦٨. وأورده الثعلبي ٣/٣٠٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٦١.
(٦) تفسير البغوي ٥/١٧.
(٧) تفسير البغوي ٥/١٧.
(٨) تفسير البغوي ٥/١٧.
(٩) علّقه يحيى بن سلام ١/٦١.

آمنوا بالله، وكتبه، وأمَرُوا بطاعته، وحَثُّوا عباد الله على الخير، ودَعَوهم إليه[1]. (٩/٤٤)

٤١١٣١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، يقول: مال[2]. (٩/٤١)

٤١١٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ العمل ﴿فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا﴾ لهم ﴿حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة، يعني: الجنة[3]. (ز)

٤١١٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ آمنوا[4]. (ز)

﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾

٤١١٣٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيُّ: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، وهي الجنة[5]. (٩/٤١)

٤١١٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، يعني: الجنة أفضل من ثواب المشركين في الدنيا الذي ذكر في هذه الآية الأولى[6]. (ز)

٤١١٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ من الدنيا[7]. (ز)

﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ۝٣٠﴾

٤١١٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ الشركَ، يُثني على الجنة[8]. (ز)

٤١١٣٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ الجنة[9]. (ز)

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

٤١١٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم بَيَّنَ لهم الدار، فقال سبحانه: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يعني: الأنهار تجري تحت البساتين[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٦١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٦١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٧.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٦١.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٧.

٤١١٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾، وقد فسرنا ﴿عَدۡنٖ﴾ قبل هذا الموضع، نُسِبَتِ الجنانُ كلُّها إليها[1]. (ز)

﴿لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١﴾

٤١١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ﴾ يعني: في الجنان، ﴿كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الشرك[2]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾

٤١١٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾، قال: أحياءً وأمواتًا، قدَّر الله ذلك لهم[3]. (٩/٤٤)

٤١١٤٣ ـ قال مجاهد بن جبر: زاكية أفعالهم وأقوالهم[4]. (ز)

٤١١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ في الدنيا، يعني: ملك الموت وحده، ثم انقطع الكلام[5]. (ز)

٤١١٤٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ تقبض أرواحهم ﴿طَيِّبِينَ﴾[6]. (ز)

﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾

٤١١٤٦ ـ عن تميم الداري، عن النبي ﷺ، قال: «**يقول الله لملَك الموت: انطلق إلى وليي، فائتني به، فإني قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب، فائتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها. فينطلق إليه ملك الموت، ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم أكفان وحَنُوطٌ من حنوط الجنة، ومعهم ضَبَائِرُ[7] الريحان، أصل**

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٢ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٢١٢ ـ ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦١.
(٧) ضَبَّر الشيء: جمعه. لسان العرب (ضبر).

الريحانة واحد وفي رأسها عشرون لونًا، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذْفَر، فيجلس ملك الموت عند رأسه، وتَحْتَوِشُهُ[١] الملائكة، ويضع كل ملَك منهم يده على عضو من أعضائه، ويبسط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر تحت ذقنه، ويفتح له باب إلى الجنة، فإن نفسه لَتَعَلَّلُ[٢] عند ذلك بطرف الجنة؛ مرة بأزواجها، ومرة بكسوتها، ومرة بثمارها، كما يعلل الصبيَّ أهلُه إذا بكى، وإن أزواجه لَيَبْتَهِشْنَ[٣] عند ذلك ابتهاشًا، وتَنزُو[٤] الروح نَزْوًا، ويقول ملك الموت: اخرجي أيتها الروح الطيبة إلى سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب. وملَك الموت أشدُّ تلطُّفًا به من الوالدة بولدها، يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه، كريم على الله، فهو يلتمس بلطفه تلك الروح رضا الله عنه، فسلَّ روحه كما تُسَلُّ الشعرة من العجين، وإن روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون: سلام عليكم، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. وذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾. قال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩]. قال: روح من جهد الموت، وروح يؤتى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه. فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد: لقد كنت بي سريعًا إلى طاعة الله، بطيئًا عن معصيته، فهنيئًا لك اليوم؛ فقد نجوت وأنجيت. ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله عليها كل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أربعين ليلة، فإذا قبضت الملائكة روحه أقامت الخمسمائة ملك عند جسده، لا يقلبه بنو آدم لشِقٍّ إلا قلبته الملائكة ﷺ قبلهم، وعَلَتْه بأكفان قبل أكفانهم، وحنوط قبل حنوطهم، ويقوم من باب بيته إلى باب قبره صفَّان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار، ويصيح إبليس عند ذلك صيحة تَتَصَدَّع منها بعض عظام جسده، ويقول لجنوده: الويل لكم؛ كيف خلص هذا العبد منكم؟ فيقولون: إنَّ هذا كان معصومًا. فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء يستقبله جبريل في سبعين ألفًا من الملائكة، كلهم يأتيه من ربه، فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش خرَّت الروح ساجدة لربها، فيقول الله لملك الموت: انطلق بروح عبدي فضعه

---

(١) يقال: احتوش القوم على فلان إذا جعلوه وسْطهم. النهاية (حوش).
(٢) تَعَلَّلَ بالأمر واعْتَلَّ: تشاغل. لسان العرب (علل).
(٣) البَهْش: الإسراع إلى المعروف بالفرح. لسان العرب (بهش).
(٤) قال ابن فارس: النون والزاء أصلٌ صحيح يدل على خِفة وقِلة. معجم مقاييس اللغة (نز).

في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب. فإذا وُضِع في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه، وجاء الصيام فكان عن يساره، وجاء القرآن والذِّكر فكانا عند رأسه، وجاء مشيه إلى الصلاة فكان عند رجليه، وجاء الصبر فكان ناحية القبر، ويبعث الله عُنُقًا من العذاب فيأتيه عن يمينه، فتقول الصلاة: وراءَك، واللهِ، ما زال دائبًا عمره كله، وإنما استراح الآن حين وضع في قبره. فيأتيه عن يساره، فيقول الصيام مثل ذلك، فيأتيه من قِبَل رأسه، فيقول له مثل ذلك، فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد لها مساغًا إلا وجد وليَّ الله قد أحرزته الطاعة، فيخرج عنه العذاب عندما يرى، ويقول الصبرُ لسائر الأعمال: أمَا إنه لم يمنعني أن أباشره بنفسي إلا أني نظرت ما عندكم، فلو عجزتم كنت أنا صاحبُه، فأما إذا أجزأتم عنه فأنا ذخر له عند الميزان. قال: ويبعث الله إليه ملَكين أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأنيابهما كَالصَّيَاصِيِّ[١]، وأنفاسهما كاللهب؛ يطآن في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا، قد نزعت منهما الرأفة والرحمة إلا بالمؤمنين، يقال لهما: منكر ونكير، وفي يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها. فيقولان له: اجلس. فيستوي جالسًا في قبره، فتسقط أكفانه في حقويه، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله وحده لا شريك له، والإسلام ديني، ومحمد نبي، وهو خاتم النبيين. فيقولان له: صدقت، فيدفعان القبر، فيُوسِّعانه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن يساره، ومن قِبَل رأسه، ومن قِبَل رجليه، ثم يقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا هو مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: هذا منزلك، يا وليَّ الله، لِمَا أطعت الله». قال رسول الله ﷺ: «فوالذي نفس محمد بيده، إنه لتصل إلى قلبه فرحة لا تَرْتَدُّ أبدًا، فيقال له: انظر تحتك. فينظر تحته، فإذا هو مفتوح إلى النار، فيقولان: يا وليَّ الله، نجوت من هذا. فوالذي نفسي بيده، إنَّه لَتَصِل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبدًا، ويفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى الجنة يأتيه ريحها وبردها حتى يبعثه الله تعالى من قبره». قال: «ويقول الله تعالى لملَك الموت: انطلق إلى عدوي، فائتني به، فإني قد بسطت له رزقي، وسربلته نعمتي، وأبى إلا معصيتي، فائتني به لأنتقم منه اليوم. فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورة رآها أحد من الناس، له ثنتا عشرة عينًا، ومعه سَفُّودٌ[٢] من النار كثير الشوك، ومعه

---

(١) الصياصي: جمع صيصية، وهي قرن البقر والظباء. تاج العروس (صيص).

(٢) السَّفُّودُ والسُّفُّود ـ بالتشديد ـ: حديدة ذات شُعَب، مُعَقَّفَة، يُشوى به اللحم. لسان العرب (سفد).

خمسمائة من الملائكة، معهم نحاس وجمر مِن جمر جهنم، معهم سياط من النار تأجج، فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة، يغيب أصلُ كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعِرق من عروقه، ثم يلويه ليًّا شديدًا، فينزع روحَه من أظفار قدميه، فيلقيها في عقبيه، فيسكر عدوُّ الله عند ذلك سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط، ثم يجذبه جذبة، فينزع روحه من عَقِبَيه، فيلقيها في ركبتيه، فيسكر عدوُّ الله سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره، ثم كذلك إلى حقويه، ثم كذلك إلى صدره، ثم كذلك إلى حلقه، ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه، ثم يقول ملك الموت: اخرجي ـ أيتها النفس اللعينة الملعونة ـ إلى سموم وحميم، وظل من يحموم، لا بارد ولا كريم. فإذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد: جزاك الله عني شرًّا، لقد كنت بي سريعًا إلى معصية الله، بطيئًا بي عن طاعة الله، فقد هلكت وأهلكت. ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله تعالى عليها، وتنطلق جنود إبليس إليه يُبَشِّرونه بأنهم قد أوردوا عبدًا من بني آدم النار، فإذا وضع في قبره ضُيِّق عليه قبرُه حتى تختلف أضلاعه؛ فتدخل اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ويبعث الله إليه حيَّات دهمًا، تأخذ بأرنبته وإبهام قدميه، فتقرِضُه حتى تلتقي في وسطه، قال: ويبعث الله إليه الملَكين، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك، فيقول: لا أدري. فيقال له: لا دريت، ولا تليت. فيضربانه ضربة يتطاير الشرار في قبره، ثم يعود، فيقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا باب مفتوح من الجنة، فيقولان: عدوَّ الله، لو أطعت اللهَ كان هذا منزلك. فوالذي نفس محمد بيده، إنَّه لتصل إلى قلبه عند ذلك حسرةٌ لا ترتدُّ أبدًا، ويفتح له باب إلى النار، فيقال: عدوَّ الله، هذا منزلك لما عصيت الله. ويفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى النار، يأتيه حرها وسمومها، حتى يبعثه الله يوم القيامة إلى النار»[١]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٠٤ ـ ٥٠٧ ـ.

قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جدًّا، وسياق عجيب، ويزيد الرقاشي ـ راويه عن أنس ـ له غرائب ومنكرات، وهو ضعيف الرواية عند الأئمة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٨/٥٤٠ ـ ٥٤٥ (٤٥٥٨): «هذا حديث عجيب السياق، وهو شاهد لكثير مما ثبت في حديث البراء ﵁ الطويل المشهور، ولكن هذا الإسناد غريب، لا نعرف أحدًا روى عن أنس عن تميم الداري ﵁ إلا من هذا الوجه، ويزيد الرقاشي سيئ الحفظ جدًّا، كثير المناكير، كان لا يضبط الإسناد، فيلزق بأنس ﵁ كل شيء يسمعه من غيره، ودونه أيضًا من هو مثله، أو أشد ضعفًا».

٤١١٤٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - قال: إذا استنقعَتْ[١] نفسُ العبد المؤمن جاءه الملَك، فقال: السلام عليك، وليَّ الله، الله يقرأ عليك السلام. ثم نزع[٢] بهذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾[٣]. (٩/٤٤)

٤١١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر سبحانه عن قول خَزَنَة الجنة من الملائكة في الآخرة لهم: ﴿يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في دار الدنيا[٤]. (ز)

٤١١٤٩ - عن حيوة بن شريح، قال: إنَّ الملائكة تأتي ولي الله عند الموت، فتقول: السلام عليك، يا ولي الله، الله يقرأ عليك السلام. وتبشره بالجنة. قال يحيى بن سلَّام: فهو قوله: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾[٥]. (ز)

٤١١٥٠ - عن الخليل بن مرة، قال: يقول الله: ادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم[٦]. (ز)

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾

٤١١٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، يقول: عند الموت، حين تتوفاهم[٧]. (٩/٤٥)

٤١١٥٢ - تفسير الحسن البصري: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ بعذابهم، يعني: مشركي العرب[٨]. (ز)

٤١١٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، قال: بالموت. وقال في آية أخرى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) استنقعت نفس المؤمن: اجتمعت في فيه تريد الخروج، كما يستنقع الماء في قراره، وأراد بالنفس الروح. النهاية (نقع) ٥/١٠٨.

(٢) انتزع بالآية والشِّعر: تمثل. اللسان (نزع).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١٣، وأبو الشيخ في العظمة (٤٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المبارك، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو القاسم بن مَنده في كتاب الأحوال.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١٥.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/٦٢.

﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وهو ملك الموت، وله رُسلٌ[١]. (٩/٤٥)

٤١١٥٤ ـ تفسير قتادة بن دعامة: قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينظرون ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، وهو عند الموت[٢]. (ز)

٤١١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى كفار مكة، فقال: ﴿هَلْ﴾ يعني: ما ﴿يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ بالموت، يعني: ملك الموت وحده ﷺ[٣]. (ز)

﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾

٤١١٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، قال: ذلك يوم القيامة[٤]. (٩/٤٥)

٤١١٥٧ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، يعني: النفخة الأولى التي يُهلِك الله بها آخرَ كفار هذه الأمة الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه، قبل عذاب الآخرة[٥]. (ز)

٤١١٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، وذاكم يوم القيامة[٦]. (٩/٤٥)

٤١١٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾، يعني: العذاب في الدنيا[٧]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

٤١١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿فَعَلَ ٱلَّذِينَ﴾ يعني: لعن الذين ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾، ونزل العذاب بهم قبل كُفَّار مكة من الأمم الخالية[٨]. (ز)

٤١١٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، كذلك كذب الذين من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.

قبل مشركي العرب كما كذب مشركو العرب، فأهلكناهم بالعذاب[(١)]. (ز)

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٣٣﴾

٤١١٦٢ ـ قال الحسن البصري: ينقصون[(٢)]. (ز)

٤١١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ فعذَّبهم على غير ذنب، ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٤١١٦٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يَضُرُّون[(٤)]. (ز)

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾

٤١١٦٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾: أي: عذاب ما عملوا من الشرك[(٥)]. (ز)

٤١١٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ﴾ يعني: عذاب ﴿مَا عَمِلُوا﴾ يعني: في الدنيا[(٦)]. (ز)

٤١١٦٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ ثواب ما عملوا[(٧)]. (ز)

﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝٣٤﴾

٤١١٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ يعني: ودار بهم العذاب ﴿مَّا كَانُوا بِهِ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ بأنَّه غير نازل بهم في الدنيا[(٨)]. (ز)

٤١١٦٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ثواب ما كانوا به يستهزئون بآيات الله وبالرسل[(٩)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.
(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٦٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٨.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٢.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾

٤١١٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ مع الله غيره، يعني: كفار مكة: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾ من الآلهة ﴿نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾ من الحرث والأنعام، ولكن الله أمرنا بتحريم ذلك[1]. (ز)

٤١١٧١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ﴾، وهو ما حرَّموا على أنفسهم من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، والزرع. وهو قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ١٣٦]. قالوا: لو كره الله هذا الذي نحن عليه لحوّلنا عنه[2]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

٤١١٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية برسلهم كما كذبت كفار مكة، وتحريم ما أحل الله من الحرث والأنعام[3]. (ز)

٤١١٧٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قالوا: لو كره الله هذا الذي نحن عليه لحوَّلنا عنه. فقال الله جوابًا لقولهم: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. وقد ذكر عنهم في سورة الأنعام [١٤٨] مثل هذا، فقال: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ أي: من حجة أنّه لا يكره ما أنتم عليه، ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾. وقال في هذه الآية: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.

﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝٣٥﴾

٤١١٧٤ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: فما ﴿عَلَى ٱلرُّسُلِ﴾[1]. (ز)

٤١١٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما كذبوا النبي ﷺ قال الله ﷻ: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾. يقول: ما على الرسول إلا أن يبلغ ويبين لكم أنَّ الله ﷻ لم يحرم الحرث والأنعام[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾

٤١١٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾، يعني: أن وَحِّدوا الله[3]. (ز)

٤١١٧٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ يعني: مَن أُهلِك بالعذاب ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[4]. (ز)

﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾

٤١١٧٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، يعني: واجتنبوا الأوثان[5]. (ز)

٤١١٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، يعني: عبادة الأوثان[6]. (ز)

٤١١٨٠ ـ قال مالك بن أنس ـ من طريق ابن وهب ـ: الطاغوت: ما يعبد من دون الله، قال: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ أن يعبد [...]. قال: كل ما عُبِد من دون الله[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٦٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٣٥ (٢٧٠). وما بين المعقوفين كذا وقع في المطبوع.

٤١١٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾، والطاغوت: الشيطان، هو دعاهم إلى عبادة الأوثان. مثل قوله: ﴿وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا﴾ [النساء: ١١٧][١]. (ز)

﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾

٤١١٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ﴾ إلى دينه، ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ﴾ يعني: وجبت ﴿ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾[٢]. (ز)

٤١١٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾، كقوله: ﴿شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ [هود: ١٠٥][٣]. (ز)

﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾

٤١١٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾، قال: كان عاقبتهم أن دمَّر الله عليهم، ثم صيَّرهم إلى النار[٤]. (ز)

٤١١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ رسلَهم بالعذاب، الذين حقت عليهم الضلالة في الدنيا. يُخَوِّف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية؛ ليحذروا عقوبته، ولا يكذبوا محمدًا ﷺ[٥]. (ز)

﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٧﴾

قراءات:

٤١١٨٦ ـ عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ بفتح الياء، ﴿مَن يُضِلُّ﴾ بضمِّ الياء[٦]. (٩/٤٥)

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٣.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٦٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

=

٤١١٨٧ ـ عن الأعمش، قال: قال لي الشعبي: يا سليمان، كيف تقرأ هذا الحرف؟ قلت: ﴿لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾. فقال: كذلك سمعتُ علقمةَ [النخعي] يقرؤها[١]. (٩/ ٤٥)

٤١١٨٨ ـ عن الأسود [النخعي] أنه قرأ هذا الحرف: ﴿فَإِنَّ الله لا يُهْدَى مَن يُضِلُّ﴾[٢]. (٩/ ٤٦)

٤١١٨٩ ـ عن إبراهيم النخعي أنه قرأ: ﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾[٣]. (٩/ ٤٦)

٤١١٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق قيس بن سعيد ـ: أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿فَإِنَّ اللهَ لَا يُهْدَى مَن يُضِلُّ﴾[٤]. (٩/ ٤٦)

٤١١٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله: ﴿فَإِنَّ اللهَ لَا يُهْدَى مَن يُضِلُّ﴾. قال: من يُضِلُّه الله لا يَهْدِيه أحدٌ[٥] ٣٦٦٥. (٩/ ٤٦)

٣٦٦٥ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿يَهۡدِي﴾ بفتح الياء، و﴿يُضِل﴾ بضمها، وقارئو ذلك اختلفوا في معناها على قولين: الأول: أن المعنى: فإن الله مَن أضَلَّه لا يَهْتَدِي. الثاني: أن المعنى: فإن الله لا يَهْدِي مَن أضَلَّه، بمعنى: أن من أضله الله فإن الله لا يهديه. الثانية: ﴿يُهۡدَى﴾ بضم الياء وفتح الدال، و﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء، بمعنى: من أَضَلَّه الله فلا هادي له.
ورجَّح ابنُ جرير (١٤/ ٢١٨) مستندًا إلى المستفيض من لغة العرب ودلالة العقل القراءة الثانية، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ ﴿يَهۡدِي﴾ بمعنى: يَهْتَدي، قليلٌ في كلام العرب غير مستفيض، وأنه لا فائدة في قولِ قائلٍ: مَن أضلَّه الله فلا يهديه؛ لأن ذلك مما لا يَجْهَله كثيرُ أحدٍ، وإذ كان ذلك كذلك فالقراءة بما كان مستفيضًا في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدةُ العظيمةُ أَوْلَى وأَحْرَى».

= ﴿لَا يَهۡدِي﴾ بفتح الياء، وكسر الدال قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا يُهۡدَى﴾ بضم الياء، وفتح الدال. انظر: النشر ٢/ ٣٠٤، والإتحاف ص٣٥١.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عُبيد، وابن المنذر. وأخرج نحوه يحيى بن سلام ١/ ٦٤ بلفظ: عن الشعبي، قال: أشهد على علقمة أني سمعته يقرأ: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ﴾.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي عُبيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

تفسير الآية:

٤١١٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿إن تحرص على هداهم﴾ يا محمد ﷺ ﴿فإن الله لا يهدي﴾ إلى دينه ﴿من يضل﴾ يقول: مَن أضلَّه الله فلا هادي له، ﴿وما لهم من ناصرين﴾ يعني: مانعين من العذاب(١). (ز)

٤١١٩٣ ـ قال يحيى بن سلّام: أي: مَن أضله الله، فوجبت عليه الضلالة؛ فإن الله لا يهديه، وقوله في الحرص كقوله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص: ٥٦]، قال: ﴿وما لهم من ناصرين﴾ إذا جاءهم العذاب(٢). (ز)

﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت
بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝٣٨﴾

نزول الآية:

٤١١٩٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق بريد بن أصرم ـ في قوله: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾، قال: نزلت فِيَّ(٣). (٩/٤٦)

٤١١٩٥ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ قال: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دَيْنٌ، فأتاه يَتَقاضاه، فكان فيما تكلّم به: والذي أرجوه بعد الموت، إنه لكذا وكذا. فقال له المشرك: إنك لَتَزعُمُ أنك تُبعث من بعد الموت! فأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت. فأنزل الله: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾ الآية(٤). (٩/٤٦)

٤١١٩٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾، قال: حلف رجل من أصحاب النبي ﷺ عند رجل من المكذبين، فقال: والذي يرسل الروح من بعد الموت. فقال: وإنَّك لتزعم أنك

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٩.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٤.
(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/١٥٧، من طريق عبد العزيز بن أبان، قال: حدثنا شعبة، عن أبي جمرة، قال: سمعت بريد بن أصرم، قال: سمعت عليًّا.. به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال العقيلي: «لا أصل له، وبريد مجهول». وفيه عبد العزيز بن أبان الأموي أبو خالد الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٠٨٣): «متروك، وكذّبه ابن معين وغيره».
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٢٠ ـ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

مبعوث من بعد الموت! وأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾

٤١١٩٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: قال الله: سبَّني ابن آدم، ولم يكن ينبغي له أن يسُبَّني، وكذَّبني، ولم يكن ينبغي له أن يُكذِّبَني؛ فأما تكذيبه إياي فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾. وقلتُ: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. وأما سبُّه إياي فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]. وقلتُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤][(٢)]. (٩/٤٧)

٤١١٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ تكذيبًا بأمر الله ـ أو بأمرنا ـ؛ فإن الناس صاروا في البعث فريقين؛ مُكَذِّب، ومصدق. ذُكر لنا: أن رجلًا قال لابن عباس: إنَّ ناسًا بهذا العراق يزعمون أن عليًّا مبعوث قبل يوم القيامة، ويتأولون هذه الآية. فقال ابن عباس: كذب أولئك، إنما هذه الآية للناس عامة، ولعمري لو كان علي مبعوثًا قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءَه، ولا قسمنا ميراثه[(٣)] [٣٦٦٦]. (ز)

٤١١٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ يقول: جهدوا في أيمانهم حين حلفوا بالله ﷻ. يقول الله سبحانه: إن القسم بالله لجهد أيمانهم،

[٣٦٦٦] ذكر ابن عطية (٥/ ٣٥٤) أن بعض الشيعة يقول: «إن الإشارة بهذه الآية لعلي بن أبي طالب ؓ، وإن الله سيبعثه في الدنيا». ثم انتقدهم مستندًا إلى عدم الدليل، وأقوال السلف قائلًا: «وهذا هو القول بالرجعة، وقولهم هذا باطل وافتراءٌ على الله، وبهتانٌ من القول ردَّه ابن عباس ؓ، وغيره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩١ ـ. والحديث عند البخاري (٣١٩٣، ٤٩٧٤، ٤٩٧٥) من حديث أبي هريرة مرفوعًا بنحوه دون ذكر آية سورة النحل. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢١٩، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٥، من طريق معمر، وكذلك ابن جرير.

يعني: كفار مكة ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾[1]. (ز)

﴿بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا﴾

٤١٢٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فكذبهم الله ﷻ، فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ يبعثهم الله ﷻ، ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا﴾. نظيرها في الأنبياء [١٠٤]: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ﴾، يقول الله تعالى: كما بدأتهم فخلقتهم ولم يكونوا شيئًا[2]. (ز)

٤١٢٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ﴾ ليبعثنهم، ثم قال: ﴿حَقّٗا﴾، فأقسم بقوله: ﴿حَقّٗا﴾[3]. (ز)

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨﴾

٤١٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أهل مكة ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أنهم مبعوثون من بعد الموت[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٢٠٣ ـ عن عون بن عبد الله ـ من طريق مسعر ـ: ... وما كان الله ليجمع أهل قَسَمَين في النار: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن الله من يموت[5]. (ز)

٤١٢٠٤ ـ عن أبي حفص الصيرفي، قال: بلغني أن عمر بن ذر كان إذا تلا: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾ قال: ونحن نقسم بالله جهد أيماننا لَيبعث من يموت، أتُراك تجمع بين المرأين القسمين[6] في دار واحدة. قال أبو بكر: وبكى أبو حفص بكاء شديدًا[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٩.
(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٢٦٣.
(٦) كذا، ولعلها: المُقسِمَين.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/٥٤ (١٥) ـ.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾

٤١٢٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، يقول: للناس عامَّة[1]. (٩/ ٤٧)

٤١٢٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يبعثهم الله ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ يعني: ليحكم الله بينهم في الآخرة ﴿ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ يعني: البعث[2]. (ز)

٤١٢٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ ما كانوا يختلفون فيه في الدنيا؛ المؤمنون، والكافرون[3]. (ز)

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾

٤١٢٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ بالبعث ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ﴾ بأنَّ الله لا يبعث الموتى[4]. (ز)

٤١٢٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ﴾ بقولهم في الدنيا: ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[5]. (ز)

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾

٤١٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا﴾ يعني: أمرنا في البعث ﴿لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾ مرة واحدة ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، لا يثني قوله مرتين[6]. (ز)

٤١٢١١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾ قبل أن يكون ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٢١٢ ـ عن أبي ذرٍّ، عن رسول الله ﷺ، قال: «يقول الله: يا ابن آدم، كلُّكم مذنبٌ إلا مَن عافَيْتُ؛ فاستغفروني أغفِرْ لكم، وكلّكم فقيرٌ إلا من أغْنَيْتُ؛ فسَلُوني أعطِكم، وكلُّكم ضالٌّ إلا من هَدَيت؛ فسلوني الهدى أهْدِكم، ومَن استغفرني وهو يعلم أني ذو قُدرة على أن أغفر له غَفَرتُ له ولا أبالي. ولو أنَّ أوّلَكم وآخِركم، وحَيَّكم ومَيِّتَكم، ورطْبَكم ويابِسكم، اجتمعوا على قلبِ أشْقى واحدٍ منكم؛ ما نقص ذلك من سلطاني مِثْل جناح بعوضة. ولو أنَّ أولكم وآخركم، وحيَّكم وميِّتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا على قلب أتقى واحدٍ منكم؛ ما زادوا في سلطاني مثل جناح بعوضة. ولو أنَّ أوّلكم وآخركم، وحيّكم وميّتكم، ورطبكم ويابسكم، سألوني حتى تنتهي مسألة كلِّ واحد منهم، فأعطيتهم ما سألوني؛ ما نقص ذلك مما عندي كغرز إبرة غمسها أحدُكم في البحر، وذلك أني جوادٌ ماجِد واجد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له: كن. فيكون»[(١)]. (٩/٤٧)

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

❁ قراءات:

٤١٢١٣ ـ عن أبان بن تَغْلِب، قال: كان الرَّبيع بن خُثيم يقرأ هذا الحرف في النحل: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، ويقرأ في العنكبوت [٥٨]: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾. ويقول: التَّبَوُّء في الدنيا، والثَّواء في الآخرة[(٢)]. (٩/٤٩)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ (٢١٣٦٧)، ٣٥/٤٢٨ ـ ٤٢٩ (٢١٥٤٠)، والترمذي ٤/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ (٢٦٦٣)، وابن ماجه ٥/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ (٤٢٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٠٨٩) واللفظ له. وينظر: صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٤ (٢٥٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦٢٧ (٥٣٧٥): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أما حرف النحل فاتفق العشرة على قراءته كما ورد في الأثر، واختلفوا في حرف العنكبوت، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾ بالثاء ساكنة بعد النون، وإبدال الهمزة ياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ بالباء والهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٤٤، والإتحاف ص٤٤١.

❋ نزول الآية:

٤١٢١٤ ـ عن عمر بن الحكم، قال: كان عمَّار بن ياسر يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان صُهيب يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وبلال وعامر بن فُهيرة وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾(١). (ز)

٤١٢١٥ ـ عن داود بن أبي هند ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: نزلت: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أبي جندل بن سُهيل(٢). (٩/٤٩)

٤١٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في خمسة نفر: عمار بن ياسر مولى أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وبلال بن أبي رباح المؤذن، وصهيب بن سنان مولى عبدالله بن جدعان [من](٣) النمر بن قاسط، وخباب بن الأرت وهو عبدالله بن سعد بن خزيمة بن كعب مولى لأم أنمار امرأة الأخنس بن شريق(٤)[٣٦٦٧]. (ز)

[٣٦٦٧] اختُلِف في نزول هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها نزلت في أبي جندل بن سهيل. **الثاني**: أنها نزلت في خمسة نفر.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/٣٥٦) **مستندًا إلى أحوال النزول** أن هذه الآية في المهاجرين إلى الحبشة من مؤمني مكة، وأنه قول الجمهور، ثم قال: «وهو الصحيح في سبب هذه الآية؛ لأن هجرة المدينة لم تكن وقت وقوع الآية». وانتقد القول الأول **مستندًا إلى أحوال النزول** قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأن أمر أبي جندل إنما كان والنبي ﷺ بالمدينة». ثم علَّق على القول الثاني بقوله: «وعلى كل قول فالآية تتناول بالمعنى كلَّ من هاجر أولًا وآخرًا».

وذهب **ابنُ تيمية** (٤/ ١٦٤) إلى أن «سبب نزولها المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، وهي عامَّة في كل من اتَّصف بهذه الصفة».

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٢٩، وابن عساكر في تاريخه ٤٣/ ٣٦٧. وعزاه في الدر لابن سعد، لكنه ذكر أن الآية التي نزلت فيهم هي قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠].

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٦، وابن جرير ١٤/ ٢٢٥، وابن عساكر ٢٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في المصدر: بن، وهو خطأ؛ لأن النمر بن قاسط ليس جَدًّا لعبد الله بن جدعان؛ فهو قرشي تيمي، وقد ذُكر في ترجمة صهيب أنه نمري من النمر بن قاسط؛ فيكون الوصف متعلقًا به.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.

تفسير الآية:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾

٤١٢١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾، قال: هم قوم مِن أهل مكة هاجروا إلى رسول الله ﷺ بعد ظُلمِهم؛ وظَلَمَهُمُ المشركون[١]. (٩/٤٨)

٤١٢١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾، قال: هؤلاء أصحاب محمد ﷺ، ظَلَمهم أهلُ مكة، فأخرجوهم من ديارهم، حتى لَحِق طوائف منهم بأرض الحبشة، ثم بَوَّأهم الله المدينة بعد ذلك، فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصارًا من المؤمنين[٢]. (٩/٤٩)

٤١٢١٩ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: أن هؤلاء: صهيب، وخباب بن الأرت، وبلال، وعمار بن ياسر، وفلان مولى ابن خلف الجمحي، أُخِذوا بعدما خرج رسول الله ﷺ من مكة، فعذبهم المشركون على أن يكفروا بنبي الله، فعُذِّبوا حتى بلغوا مجهودهم[٣]. (ز)

٤١٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ قومهم إلى المدينة، واعتزلوا بدينهم من المشركين ﴿فِي اللَّهِ﴾، وفرُّوا إلى الله ﷻ[٤]. (ز)

٤١٢٢١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ إلى المدينة[٥]. (ز)

﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾

٤١٢٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: ظَلَمَهُمُ المشركون[٦]. (٩/٤٨)

٤١٢٢٣ - تفسير الحسن البصري: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ من بعد ما ظلمهم المشركون،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٦٥ مختصرًا من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٥.

(٦) هو تتمة الأثر السابق عن ابن عباس.

وأخرجوهم من ديارهم من مكة، وهو قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩][(١)]. (ز)

٤١٢٢٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾، يعني: من بعد ما عُذِّبوا على الإيمان[(٢)]. (ز)

٤١٢٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾، يعني: من بعد ما عُذِّبوا على الإيمان بمكة[(٣)]. (ز)

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

٤١٢٢٦ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق العوام، عمَّن حدَّثه ـ: أنَّه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول: خُذ، بارك الله لك، هذا ما وعدك الله في الدنيا، وما ذخر لك في الآخرة أفضل. ثم قرأ هذه الآية: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[(٤)]. (٩/ ٥٠)

٤١٢٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: لنرزُقَنَّهم في الدنيا رزقًا حسنًا[(٥)]. (٩/ ٤٩)

٤١٢٢٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: المدينة[(٦)]. (٩/ ٤٩)

٤١٢٢٩ ـ تفسير الحسن البصري: لنعطينهم في الدنيا النصر[(٧)]. (ز)

٤١٢٣٠ ـ تفسير قتادة بن دعامة: قال: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ المدينة منزِلًا[(٨)]. (ز)

٤١٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ يعني: لنعطينَّهم ﴿فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٥ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.

يعني بالحسنة: الرزق الواسع[١] ٣٦٦٨. (ز)

﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُۚ﴾

٤١٢٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُۚ﴾، قال: إي والله، لَمَا يُثِيبُهم عليه من جنته ونعمته أكبر، ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[٢]. (٤٩/٩)

٤١٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَأَجۡرُ﴾ يعني: جزاء ﴿ٱلۡآخِرَةِ﴾ يعني: الجنة ﴿أَكۡبَرُۚ﴾ يعني: أعظم مما أُعطوه في الدنيا من الرزق[٣]. (ز)

٣٦٦٨ اختُلِف في معنى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: لَنُسْكِنَنَّهم في الدنيا مَسْكَنًا يَرضَونَه صالحًا، وهو المدينة. **الثاني**: لَنَرْزُقَنَّهم في الدنيا رِزقًا حسنًا.

ورجَّح ابنُ جرير (١٤/ ٢٢٥) مستندًا إلى لغة العرب والنظائر القول الأول، وهو قول الشعبي، وقتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن التَّبَوُّءَ في كلام العرب: الحلول بالمكان والنزول به، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ﴾ [يونس: ٩٣]».

ونقل ابنُ عطية (٥/ ٣٥٧ بتصرف) عن فرقة: أن الحسنة هنا: لسان الصدق الباقي عليهم في غابر الدهر. ثم وجَّهه قائلًا: «وفي قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ﴾ على هذا التأويل في لسان الصدق تجوُّز كثير، واستعارة بعيدة». ونقل عن فرقة أخرى: «أن الحسنة عامة في كل أمر مستحسن يناله ابن آدم». ثم علَّق عليه بقوله: «وتخِفُّ الاستعارة المذكورة على هذا التأويل، وفي هذا القول يدخل ما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان يعطي المال وقت القسمة للرجل من المهاجرين، ويقول له: خذ ما وعدك الله في الدنيا، ولأجر الآخرة أكبر. ثم يتلو هذه الآية. ويدخل في هذا القول: النصر على العدو، وفتح البلاد، وكل أملٍ بَلَغَه المهاجرون».

وعلَّق ابنُ كثير (٨/ ٣١٣) على القولين الأول والثاني بقوله: «ولا منافاة بين القولين، فإنهم تركوا مساكنهم وأموالهم، فعوَّضهم الله خيرًا منها في الدنيا، فإن من ترك شيئًا لله عوَّضه الله بما هو خير له منه، وكذلك وقع، فإنهم مكَّن الله لهم في البلاد، وحكَّمهم على رقاب العباد، فصاروا أمراء حكامًا، وكل منهم للمتقين إمامًا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.

٤١٢٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ﴾ الجنة ﴿أَكْبَرُ﴾ من الدنيا[(١)]. (ز)

﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٤١﴾

٤١٢٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ كَانُوا۟﴾ يعني: أن لو كانوا ﴿يَعْلَمُونَ﴾[(٢)]. (ز)

٤١٢٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ لعلموا أن الجنة خير من الدنيا، أي: أنَّ الله يعطي المؤمنين في الآخرة أفضل مما يعطي في الدنيا[(٣)]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٤٢﴾

٤١٢٣٧ ـ عن الحسن البصري: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: وهم الذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا[(٤)]. (ز)

٤١٢٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ على العذاب في الدنيا، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يعني: وبه يثقون[(٥)]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٤١٢٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ قال: لما بعث الله محمدًا ﷺ رسولًا أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا مثل محمد. فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى[(٦)] إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. يعني: فاسألوا أهل الذكر؛ يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرًا كانت الرسل الذين أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٥.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٦) قرأ حفص عن عاصم: ﴿نُوحِي﴾ بالنون وكسر الحاء، وقرأ الباقون: ﴿يُوحَى﴾ بالياء وفتح الحاء هنا وفي يوسف. ينظر: النشر ٢/ ٢٢٢.

أتتكم، وإن كانوا بشرًا فلا تُنكروا أن يكون رسولًا. ثم قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: ١٠٩]، أي: ليسوا من أهل السماء كما قلتم[١]. (٩/٥٠)

٤١٢٤٠ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن سلام، ونفر من أهل التوراة، كانوا أهل الكتب، يقول: فاسألوهم ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. (٩/٥١)

٤١٢٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾، قال: قالت العرب: لولا أُنزل علينا الملائكة؟ قال الله: ما أرسَلتُ الرسلَ إلا بشرًا[٣]. (٩/٥١)

٤١٢٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾، نزلت في أبي جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي معيط، وذلك أنهم قالوا في «سبحان»: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤]، يأكل، ويشرب، وترك الملائكة؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[٤]. (ز)

٤١٢٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: يقول للمشركين[٥]. (ز)

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾

٤١٢٤٤ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا ينبغي للعالم أن يَسْكت عن علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يَسْكُت على جهله، وقد قال الله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»**[٦]. (٩/٥٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٢٨، ٢٠/٥٨٣ ـ ٥٨٤، وابن أبي حاتم ٦/١٩٢٢، من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه بشر بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٧): «ضعيف». والضحّاك يرسل كثيرًا، ولم يسمع من ابن عباس، كما في جامع التحصيل للعلائي ص١٩٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٦.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٢٩٨ (٥٣٦٥). وأورده الديلمي في الفردوس ٥/١٣٩ (٧٧٤٨). =

٤١٢٤٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل لَيُصلِّي ويصوم ويحجُّ ويعتمر ويغزو، وإنه لمنافق**». قيل: يا رسول الله، بماذا دخل عليه النفاق؟ قال: «**يطعن على إمامِه، وإمامُه مَن قال الله في كتابه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾**»[1]. (٩/٥٢)

٤١٢٤٦ ـ عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينبغي لعالم أن يسكت على علمه، ولا لجاهل أن يسكت على جهله، وقد قال الله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. فينبغي للمؤمن أن يعرف علمه؛ على هدًى أم على ضلالة**»[2]. (٩/٥٢)

٤١٢٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ قال: يعني: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرًا كانت الرسل الذين أتتكم، أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم[3]، وإن كانوا بشرًا فلا تُنكروا أن يكون رسولًا[4]. (٩/٥٠)

٤١٢٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي يحيى، عن مجاهد ـ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، قال لمشركي قريش: إن محمدًا في التوراة والإنجيل[5]. (٩/٥١)

٤١٢٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، قال: أهل التوراة[6]. (ز)

٤١٢٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[7]. (ز)

٤١٢٥١ ـ قال الحسن البصري: يعني: أهل الكتابين[8]. (ز)

= قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٦: «أخرجه الطبراني في الأوسط، وابن مردويه في التفسير... من حديث جابر بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٦٤ ـ ١٦٥ (٧٥١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن أبي حميد، وقد أجمعوا على ضعفه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عند ابن جرير ١٤/٢٢٨ بلفظ: أنكرتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٢٧ ـ ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٢٧.

(٨) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٦.

٤١٢٥٢ ـ قال قتادة بن دعامة: يعني: أهل التوراة، هي مثل قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧][1]. (ز)

٤١٢٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ﴾ يا معشر العرب ﴿أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، الذين جاءتهم الرسل قبلكم[2]. (٥١/٩)

٤١٢٥٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، يعني: التوراة، عبدالله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا[3]. (ز)

٤١٢٥٥ ـ عن أبي جعفر [محمد الباقر] ـ من طريق جابر ـ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: نحن أهل الذكر[4]. (ز)

٤١٢٥٦ ـ عن سفيان، قال: سألت [سليمان بن مهران] الأعمش عن قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾. قال: سمعنا أنَّه مَن أسلم مِن أهل التوراة والإنجيل[5]. (ز)

٤١٢٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، يعني: التوراة[6]. (ز)

٤١٢٥٨ ـ عن معمر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: أهل التوراة، فاسألوهم: هل جاءهم إلا رجال يوحى إليهم[7]. (ز)

٤١٢٥٩ ـ عن خارجة بن مصعب ـ من طريق عبدالله بن عثمان ـ في قوله ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، قال: أهل العلم[8]. (ز)

٤١٢٦٠ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: الذكر: القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [فصلت: ٤١] الآية[9] ٣٦٦٩. (ز)

٣٦٦٩ الآية ردٌّ على كفار قريش في استبعادهم أن يبعث الله من البشر رسولًا، وقد اختُلِفَ ==

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٦/ ١٢٥ (١٠٢٠٩).

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٢٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٢٨.

﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٤٣﴾

٤١٢٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾: أنَّ الرسل الذين كانوا

= في المعني بـ«أهل الذكر» في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أهل الكتاب من اليهود والنصارى. **الثاني**: مَن أسلم مِن أهل الكتاب. **الثالث**: أهل القرآن. وزاد **ابن عطية** (٥/ ٣٥٨ ط: دار الكتب العلمية) **قولًا** نقله عن الزجاج أن أهل الذكر: عام في كل من يُعزى إلى علم.

واستظهر ابن عطية مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول، وهو قول ابن عباس، فقال: «والأظهر في هذا كله قول ابن عباس ﷺ أن يكون أهل الذكر هنا: أحبار اليهود والنصارى الذين لم يُسلِموا، وهم في هذه النازلة خاصة إنما يُخبِرون بأن الرسل من البشر، وإخبارهم حجَّة على هؤلاء، فإنهم لم يزالوا مصدِّقين لهم، ولا يتهمون بشهادة لنا لأنهم مدافعون في صدر ملة محمد ﷺ ـ قاتلهم الله ـ، وهذا هو كسر حجتهم من مذهبهم، لا أنَّا افتقرنا إلى شهادة هؤلاء، بل الحق واضح في نفسه، وقد أرسلت قريش إلى يهود يثرب يسألون ويُسنِدون إليهم».

وانتقد القول الثاني والثالث مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «وهذان القولان فيهما ضعف؛ لأنه لا حجَّة على الكفار في إخبار المؤمنين بما ذُكِر، لأنهم يكذبون هذه الصنائف».

واستدرك ابنُ كثير (٨/ ٣١٤) على القول الثالث ـ وهو قول ابن زيد، وأبي جعفر ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «وقول عبد الرحمن بن زيد: الذكر: القرآن. واستشهد بقوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] صحيح، لكن ليس هو المراد هاهنا؛ لأن المخالف لا يرجع في إثباته بعد إنكاره إليه. وكذا قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر».

ووجَّه قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر. بقوله: «ومراده أن هذه الأمة أهل الذكر صحيح؛ فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفة، وعلماء أهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمة من خير العلماء إذا كانوا على السُّنَّة المستقيمة، كعلي، وابن عباس، وابني علي: الحسن والحسين، ومحمد ابن الحنفية، وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبد الله بن عباس، وأبي جعفر الباقر: وهو محمد بن علي بن الحسين، وجعفر ابنه، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم، ممن هو متمسك بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وعرف لكل ذي حقٍّ حقَّه، ونزَّل كلًّا المنزل الذي أعطاه الله ورسوله، واجتمع إليه قلوب عباده المؤمنين».

قبل محمد ﷺ كانوا بشرًا مثله، فإنهم سيخبرونكم أنهم كانوا بشرًا مثله[١]. (٩/ ٥١)

٤١٢٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بأن الرسل كانوا من البشر؛ فسيخبرونكم أن الله ﷻ لم يبعث رسولًا إلا من الإنس[٢]. (ز)

﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾

٤١٢٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾، قال: الآيات[٣]. (٩/ ٥٣)

٤١٢٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، عن أصحابه، في قوله: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾، قال: البيّنات: الحلال والحرام الذي كانت تجيء به الأنبياء[٤]. (٩/ ٥٣)

٤١٢٦٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: بالآيات التي كانت تجيء بها الأنبياء إلى قومهم[٥]. (ز)

٤١٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: يعني ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالآيات[٦]. (ز)

٤١٢٦٧ - قال يحيى بن سلّام: وفيها تقديم: وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر الكتب إلا رجالا يُوحى إليهم[٧]. (ز)

﴿وَالزُّبُرِ﴾

٤١٢٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَالزُّبُرِ﴾، قال: الزبر: الكُتُب[٨]. (ز)

٤١٢٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، قال: الكتب[٩]. (٩/ ٥٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣١.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٢٧٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، يعني: بالكُتُب[(١)]. (ز)

٤١٢٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾: كتب الأنبياء[(٢)]. (٩/٥٣)

٤١٢٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، يعني: حديث الكتب[(٣)]. (ز)

٤١٢٧٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، يعني: وحديث الكتاب، وما كان قبلهم من المواعظ[(٤)]. (ز)

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾

٤١٢٧٤ ـ عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾، قال: هو القرآن[(٥)]. (٩/٥٣)

٤١٢٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾، يعني: القرآن[(٦)]. (ز)

٤١٢٧٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن[(٧)]. (ز)

﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

٤١٢٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، قال: ما أُحِلَّ لهم، وما حُرِّم عليهم[(٨)] [٣٦٧٠]. (٩/٥٣)

[٣٦٧٠] ذكر ابنُ عطية (٥/٣٥٩) احتمالين في معنى: ﴿لِتُبَيِّنَ﴾، فقال: «يحتمل أن يريد: لتُبَيِّن بِسَرْدِك نص القرآن ما نزل. ويحتمل أن يريد: لتُبَيِّن بتفسيرك المجمل، وبشرحك ما أشكل مما نُزِّل». ثم علّق بقوله: «فيدخل في هذا ما تُبَيِّنُه السنة من أمر الشريعة. وهذا قول مجاهد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٦.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٢٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، قال: أرسله الله إليهم ليَتَّخِذَ بذلك الحجّة عليهم[١]. (٩/٥٣)

٤١٢٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ من ربهم[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٢٨٠ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّث به، حَفِظه مَن حَفِظه، ونسيه مَن نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيتُه فأراه فأذكره كما يذكر الرجلُ وجهَ الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه[٣]. (٩/٥٣)

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٤١٢٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، قال: يُطيعون[٤]. (٩/٥٣)

٤١٢٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا[٥]. (ز)

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾

٤١٢٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، قال: هو نمرود بن كنعان وقومه[٦]. (٩/٥٣)

٤١٢٨٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، قال: تكذيبُهم الرسل وأعمالهم بالمعاصي[٧]. (٩/٥٤)

٤١٢٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٣) أخرجه البخاري ٨/ ١٢٣ (٦٦٠٤)، ومسلم ٤/ ٢٢١٧ (٢٨٩١).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، أي: الشّرك[(١)] [٣٦٧١]. (٩/ ٥٤)

٤١٢٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوف كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، يعني: الذين قالوا الشرك[(٢)]. (ز)

٤١٢٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ عملوا السيئات. والسيئات هاهنا: الشرك[(٣)]. (ز)

﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٤١٢٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: جانبًا منها، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ﴾ غير الخسف ﴿ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: لا يعلمون أنه يأتيهم منه[(٤)]. (ز)

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾

٤١٢٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾، قال: في اختلافهم[(٥)]. (٩/ ٥٤)

٤١٢٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾، قال: إن شئت أخذتُه في سَفَره[(٦)]. (٩/ ٥٤)

[٣٦٧١] رجّح ابنُ جرير (١٤/ ٢٣٣) مستندًا إلى السياق أنَّ المقصود بقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ هم مشركو مكة، ومكرهم السيئات: شركهم وتكذيبهم، وعلّل ذلك بقوله: «لأن ذلك تهديدٌ من الله أهل الشرك به، وهو عقيب قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فكان تهديدُ مَن لم يُقِرَّ بحجّة الله الذي جرى الكلام بخطابه قبل ذلك أحْرى من الخبر عمَّن انقطع ذِكْرُه عنه». ثم ذكر أثر قتادة.
واستظهر ذلك ابنُ عطية (٥/ ٣٥٩)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٦، وابن جرير ١٤/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٣٤، ٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٢٩١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾، يعني: على أيِّ حالٍ كانوا بالليل والنهار[(١)]. (٩/٥٤)

٤١٢٩٢ ـ تفسير الحسن البصري، قال: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ في البلاد في أسفارهم في غير قرار[(٢)]. (ز)

٤١٢٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾، قال: في أسفارهم[(٣)]. (٩/٥٤)

٤١٢٩٤ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ في البلاد بالليل والنهار[(٤)]. (ز)

٤١٢٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ﴾ العذاب ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ في الليل والنهار[(٥)]. (ز)

٤١٢٩٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾، قال: التقلب: أن يأخذهم بالليل والنهار[(٦)] [٣٦٧٢]. (ز)

٤١٢٩٧ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾، قال: في إقبالهم وإدبارهم[(٧)]. (ز)

[٣٦٧٢] علّق ابنُ كثير (٨/٣١٦) على قول الضحاك، وقول محمد بن السائب، ومقاتل، وابن جريج، من طريق حجاج أن قوله تعالى: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ معناه: بالليل والنهار، بقوله: «كقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ۝٩٧ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧ ـ ٩٨]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٦.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٥٦، وابن جرير ١٤/٢٣٤ ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٤.
(٧) تفسير البغوي ٥/٢١.

﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝٤٦﴾

٤١٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾، يعني: سابقي الله ﷻ بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها[١]. (ز)

٤١٢٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ بسابقين[٢]. (ز)

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾

٤١٣٠٠ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق إبراهيم بن عامر بن مسعود، عن رجل ـ: أنه سألهم عن هذه الآية: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾. فقالوا: ما نرى إلا أنه عند تنقّص ما نُرَدِّدُه من الآيات. فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما تَنتَقِصون من معاصي الله. قال: فخرج رجل ممن كان عند عمر، فلقي أعرابيًّا فقال: يا فلان، ما فعل ربُّك؟ قال: قد تَخَيَّفتُه. يعني: تَنقَّصتُه. قال: فرجَع إلى عمر، فأخبره، فقال: قدَّر الله ذلك[٣]. (٩/٥٥)

٤١٣٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ وفي قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، يقول: إن شئتُ أخذتُه على إثر موت صاحبه، نُخَوِّفُ بذلك[٤]. (٩/٥٤)

٤١٣٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: تنقُّص من أعمالهم[٥]. (٩/٥٥)

٤١٣٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: التنقُّص والتقريع[٦]. (٩/٥٥)

٤١٣٠٤ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في قول الله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ أنَّه على عجل[٧]. (ز)

٤١٣٠٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٣٨٦ ـ.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٧.
(٧) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/١٥٤ (٣١٥).

﴿تَخَوُّفٖ﴾، قال: يأخُذهم بنقْصِ بعضهم بعضًا[1]. (٩/٥٥)

٤١٣٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾، قال: يأخذهم بنقص النِّعَم، نقص من عاهدهم من هذا، وهو نمروذ بن كنعان وقومه[2]. (ز)

٤١٣٠٧ ـ تفسير مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد ـ من قوله: ﴿مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾: بعض ما أوعدهم من هذا، وهو نمرود بن كنعان وقومه[3]. (ز)

٤١٣٠٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾، يعني: أن يأخذ بعضًا بالعذاب ويترك بعضًا، وذلك أنه كان يعذِّب القرية فيُهلِكُها، ويترك الأخرى[4]٣٦٧٣. (٩/٥٤)

٤١٣٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾، فيعاقب، أو يتجاوز[5]. (ز)

٤١٣١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق شيبان ـ في قول الله ﷻ: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾، قال: على تنقص[6]. (ز)

٤١٣١١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ على تنقص[7]. (ز)

٣٦٧٣ ذكر ابنُ عطية (٥/٣٦١) أن «هذا التنقيص يتَّجه الوعيد به على معنيين: أحدهما: أن يهلكهم ويخرج أرواحهم على تخوف، أي: أفذاذًا، يتَنَقَّصهم بذلك الشيء بعد الشيء». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا لا يدَّعي أحد أنه يأمنه، وكأن هذا الوعيد إنما يكون بعذاب ما يلقون بعد الموت، وإلا فهكذا تهلك الأمم كلها، ويؤيد هذا قوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾، أي: أن هذه الرتبة من الوعيد فيها رأفة ورحمة وإمهال ليتوب التائب ويرجع الراجع». «والآخر: ما قال الضحاك: أن يأخذ بالعذاب طائفة أو قرية، ويترك أخرى، ثم كذلك حتى يهلك الكل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٢) تفسير مجاهد ص٤٢٢.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٦٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٨.
(٦) أخرجه الزجاجي في الأمالي ص٣٧.
(٧) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٧.

٤١٣١٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: على تنقُّص. يقول: يُصابون في أطراف قراهم بالشيء، حتى يأتي ذلك عليهم[1]. (ز)

٤١٣١٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: مِن الخوف، أي: يعذب طائفة، فيتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم[2] ٣٦٧٤. (ز)

٤١٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، يقول: يأخذ أهل هذه القرية بالعذاب، ويترك الأخرى قريبًا منها؛ لكي يخافوا فيعتبروا، يخوفهم بمثل ذلك[3]. (ز)

٤١٣١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، قال: كان يقال: التَّخوُّف: هو التَّنقُّص؛ ينتَقِصُهم من البلدان والأطراف[4]. (٩/٥٦)

٤١٣١٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾، يهلك القرية يخوف بهلاكها القرية الأخرى لعلهم يرجعون، لعل من بقي ممن هو على دينهم - الشرك - أن يرجعوا إلى الإيمان[5]. (ز)

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٤٧﴾

٤١٣١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ﴾ يعني: يرِقُّ لهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة[6]. (ز)

٤١٣١٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ على تنقص، أن يبتليهم بالجهد حتى يرقوا ويقل عددهم، فإن تابوا وأصلحوا كشف عنهم. فذلك قوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ

٣٦٧٤ علق ابنُ عطية (٥/٣٦١) على قول محمد بن السائب الكلبي قائلًا: «وفي هذا تكلُّف ما».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٩، وتفسير البغوي ٥/٢١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.

رَّحِيمٌ﴾، أي: إن تابوا وأصلحوا[1]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾

٤١٣١٩ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع قبل الظهر بعد الزَّوال، تُحسب بمثلهن من صلاة السّحر». قال رسول الله ﷺ: «وليس من شيء إلا وهو يُسبح الله تلك الساعة». ثم قرأ: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ الآية كلّها[2]. (٩/٥٧)

٤١٣٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾، قال: تتميَّل[3]. (٩/٥٦)

٤١٣٢١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿تَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾: تتهيأ[4]. (ز)

٤١٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾: ما خلق من شيء عن يمينه وشمائله - فلفظ ﴿مَا﴾ لفظ عن اليمين والشمائل - قال: ألم تر أنك إذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس إلى مغربها ظلًّا؟ ثم بعث الله عليه الشمس دليلًا، وقبض الله الظل[5]. (ز)

٤١٣٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: فَيْءُ كلِّ شيء ظِلُّه، وسجود كلِّ شيء فيئُه؛ سجود الجبال فيئُها[6]. (٩/٥٧)

٤١٣٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في الآية، قال: إذا زالت الشمس سجد كلُّ شيء لله[7]. (٩/٥٧)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٧.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٥٦ (٣٣٩٤). وأورده الثعلبي ٦/ ٢٠.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث علي بن عاصم». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٤١٦ - ٤١٧ (١٤٣١).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٠. وعلقه البخاري ١/ ١١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه البخاري ٤/ ١٧٣٩. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٣٨٥: «كذا فيه، والصواب: تتميَّل. وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة». يشير إلى الأثر السابق.
وقراءة التاء هي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالياء. انظر: النشر ٢/ ٣٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤١.

٤١٣٢٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾، قال: الغدوّ والآصال، إذا فاء ظلُّ كلِّ شيء، أما الظِّلُّ بالغداة فعن اليمين، وأما بالعَشِيِّ فعن الشمائل، إذا كان بالغداة سجدت لله، وإذا كان بالعَشِيِّ سجدت له[١]. (٩/ ٥٧)

٤١٣٢٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾، قال: إذا فاء الفيء توجَّه كلُّ شيء ساجدًا لله قِبَلَ القبلة من بيت أو شجر. قال: فكانوا يستحِبُّون الصلاة عند ذلك[٢]. (٩/ ٥٦)

٤١٣٢٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - في الآية، قال: إذا فاء الفيء لم يبق شيءٌ مِن دابة ولا طائر إلا خَرَّ لله ساجدًا[٣]. (٩/ ٥٦)

٤١٣٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾، قال: يعني بالغدو والآصال: تسجد الظلال لله غدوة إلى أن يفيء الظل، ثم تسجد لله إلى الليل، يعني: ظل كل شيء[٤]. (ز)

٤١٣٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله ﷻ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾، قال: أما اليمين: فأول النهار، والشمال: آخر النهار، تسجد الظلال لله[٥]. (ز)

٤١٣٣٠ - قال الحسن البصري: ربما كان الفيء عن اليمين، وربما كان عن الشمال[٦]. (ز)

٤١٣٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾، قال: ظِلُّ كلِّ شيء: فَيْئُه، وظلُّ كلِّ شيء: سجوده، فاليمين أول النهار، والشمائل آخر النهار[٧]. (٩/ ٥٦)

٤١٣٣٢ - عن سعد بن إبراهيم - من طريق موسى بن عبيدة - قال: صلُّوا صلاة الآصال حين يفيء الفيء قبل النداء بالظهر، من صلَّاها فكأنما تهجَّد بالليل[٨]. (٩/ ٥٧)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. والأثر عند ابن جرير بنحوه من قول ابن جريج كما سيأتي.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢١٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٠.
(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢١.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٧.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٧ مختصرًا، وعبد الرزاق ١/ ٣٥٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ٢٣٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٤٠٤.

٤١٣٣٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: وهذا يكون قبل طلوع الشمس وبعد غروبها، فعند ذلك يكون الظل عن اليمين والشمال، ولا يكون ذلك في ساعة إلا قبل طلوع الشمس وبعد غروبها[١]. (ز)

٤١٣٣٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله ﷻ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾، قال: الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك، وكذلك إذا غابت، فإذا طلعت كان من قدامك، وإذا ارتفعت كان عن يمينك، ثم بعده كان خلفك، فإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان عن يسارك، فهذا تفيُّؤه، وتقلبه، وهو سجوده[٢]. (ز)

٤١٣٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم وعظ كفار مكة؛ ليعتبروا في صنعه، فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ في الأرض ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا﴾ وذلك أنَّ الشجر، والبنيان، والجبال، والدواب، وكل شيء، إذا طلعت عليه الشمس يتحول ظلُّ كل شيء عن اليمين قِبَل المغرب، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾ يعني: يتحول الظل، فإذا زالت الشمس تحول الظل عن الشمال قِبَل المشرق، كسجود كل شيء في الأرض لله تعالى ظله في النهار ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾[٣]. (ز)

٤١٣٣٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾، قال: الغدو والآصال؛ إذا فاءت الظلال ـ ظلال كل شيء ـ بالغدو سجدت لله، وإذا فاءت بالعشي سجدت لله[٤] [٣٦٧٥]. (ز)

[٣٦٧٥] وجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٣٦٤) قول ابن عباس من طريق العوفي بقوله: «وعلى هذا فأول ذرور الشمس [طلوعها] فالظل عن يمين مستقبل الجنوب، ثم يبدأُ الانحراف فهو عن الشمائل؛ لأنها حركات كثيرة وظلال مقطعة، فهي شمائل كثيرة، وكان الظل عن اليمين متصلًا واحدًا عامًّا لكلِّ شيءٍ، وفي هذا القول تجوُّز في ﴿يَتَفَيَّؤُا۟﴾». ووجَّه قول قتادة، وابن جريج بقوله: «ومن ذهب إلى أن اليمين: من غدوة النهار إلى الزوال، ثم يكون من الزوال إلى المغيب عن الشمال ـ وهو قول قتادة، وابن جريج ـ، فإنما يترتب له ذلك فيما قدره مستقبل الجنوب، والاعتبار في هذه الآية عندي إنما هو مستقبل الجنوب». ثم ذكر ==

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٠.

٤١٣٣٧ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ يعني: ظل كل شيء من الفيء ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ والفيء: الظل ﴿سُجَّدٗا لِّلَّهِ﴾ فظل كل شيء: سجوده[1] ٣٦٧٦. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٣٣٨ - عن أبي غالب الشّيباني، قال: أمواج البحر صلاته[2]. (٩/٥٨)

﴿وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ٤٨﴾

٤١٣٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾، قال: صاغرون[3]. (٩/٥٨)

٤١٣٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾، قال: سجد ظل المؤمن طوعًا، وظل الكافر كرهًا[4]. (ز)

== قولًا عن بعض الناس، وانتقده، فقال: «وما قاله بعض الناس من: أن اليمين أول دفعة للظل بعد الزوال، ثم الآخر إلى الغروب هي عن الشمائل، ولذلك جمع الشَّمائل وأفرد اليمين. فتخليط من القول يبطل من جهات». ولم يذكرها.

٣٦٧٦ اختلف في معنى: ﴿سُجَّدٗا لِّلَّهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أن ظل كل شيء سجوده. **الثاني**: أن سجود الظلال سجود أشخاصها. **الثالث**: أن سجود الظلال كسجود الأشخاص تسجد لله خاضعة.

ووجَّه ابنُ عطية (٥/ ٣٦٥) القول الأول بقوله: «هو سجود عبادة حقيقية». ووجَّه القول الثالث بقوله: «عبَّر عن الخضوع والطاعة وميلان الظلال ودورانها بالسجود».

ورجَّح ابنُ جرير (١٤/ ٢٤٢) مستندًا إلى دلالة اللغة، وأقوال السلف القول الثالث، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الأشياء هي التي تسجد. وسجودها: مَيَلانُها ودَوَرانُها من جانبٍ إلى جانبٍ، وناحيةٍ إلى ناحيةٍ. كما قال ابن عباس. يقال من ذلك: سجَدَتِ النخلة إذا مالت، وسجَدَ البعير وأسْجَدَ: إذا مُيِّل للركوب».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤١.

٤١٣٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾، قال: صاغرون[١]. (٩/٥٨)

٤١٣٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة: فسجد ظل الكافر كرهًا، يسجد ظله والكافر كاره[٢]. (ز)

٤١٣٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾، يعني: صاغرون[٣]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾

٤١٣٤٤ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجد من في السماوات طوعًا[٤]. (٩/٥٨)

٤١٣٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾، قال: لم يدع شيئًا من خلقه إلا عبَّده له؛ طائعًا أو كارهًا[٥]. (٩/٥٨)

٤١٣٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: إذا قال: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: من الملائكة وغيرهم، وكل شيء في السماء، والأرض، والجبال، والأشجار، وكل شيء في الأرض. وإذا قال: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ يعني: كل ذي روح من الملائكة، والآدميين، والطير، والوحوش، والدواب، والسباع، والهوام، والحيتان في الماء، وكل ذي روح أيضًا، يسجدون[٦]. (ز)

٤١٣٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الملائكة[٧]. (ز)

﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾

٤١٣٤٨ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجد من في السماوات طوعًا،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٥٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/٢٤٣. وعلقه يحيى بن سلام ١/٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٨.

ومن في الأرض طوعًا وكرهًا[١]. (٩/٥٨)

٤١٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الملائكة، ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾ أيضًا يسجدون[٢]. (ز)

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤١٣٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الله الملائكة، فقال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، يعني: لا يتكبرون عن السجود[٣]. (ز)

٤١٣٥١ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادة الله، يعني: الملائكة[٤]. (ز)

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٤١٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد ـ في قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾، قال: مخافة الإجلال[٥]. (٩/٥٨)

٤١٣٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ الذي هو فوقهم؛ لأن الله تعالى فوق كل شيء؛ خلق العرش، والعرش فوق كل شيء، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٦]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾

نزول الآية:

٤١٣٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، وذلك أنَّ رجلًا من المسلمين دعا الله ﷻ في صلاته، ودعا الرحمن. فقال رجل من المشركين: أليس يزعم محمد ﷺ وأصحابه أنهم يعبدون ربًّا واحدًا، فما بال هذا يدعو ربين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ١/ ٣٣١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.

اثنين؟! فأنزل الله ﷻ في قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾

٤١٣٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾، أي: لا تعبدوا مع الله غيره[2]. (ز)

﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾

٤١٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾، يعني: إيّاي فخافون في ترك التوحيد، فمَن لم يوحد فله النار[3]. (ز)

٤١٣٥٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ فخافون[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٣٥٨ ـ عن سعد بن أبي وقاص، قال: مَرَّ النبي ﷺ وأنا أدعو بأصابعي، فقال النبي ﷺ: «أحِّدْ، أحِّدْ». وأشار بالسبّابة[5]. (٩/٥٩)

٤١٣٥٩ ـ عن عائشة ـ من طريق قتادة، عن رجل ـ: أنها رأت امرأةً تدعو وهي رافعة إصبعيها التي تلي الإبهامين، فقالت لها: إنما الله إله واحد. فنهتها عن ذلك[6]. (٩/٦٠)

٤١٣٦٠ ـ عن نافع، أن عبد الله بن عمر رأى رجلًا يشير بإصبعيه، فقال له ابن عمر: إنما الله إلهٌ واحدٌ؛ فأشِرْ بإصبع واحدة إذا أشَرْت[7]. (٩/٦٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٥) أخرجه أبو داود ٢/ ٦١٥ (١٤٩٩)، والنسائي ٣/ ٣٨ (١٢٧٣)، والحاكم ١/ ٧١٩ (١٩٦٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسنادين جميعًا، فأما حديث أبي معاوية فهو صحيح على شرطهما إن كان أبو صالح السمان سمع من سعد». وذكر الدارقطني في العلل ٤/ ٣٩٧ (٦٥٥) الاختلاف في إسناده على صحابيّه، ورجّح أنه من حديث سعد. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٣٥ (١٣٤٤): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».
(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٤٣).
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٤١).

٤١٣٦١ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ قال: كانوا إذا رأوا إنسانًا يدعو بإصْبَعَيه ضربوا إحداهما، وقالوا: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[(١)]. (٩/ ٥٩)

﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٤١٣٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظَّم الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ نفسه من أن يكون معه إله آخر، فقال ﷻ: ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مِن الخلق؛ عبيده، وفي ملكه[(٢)]. (ز)

﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ﴾

٤١٣٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: ﴿ٱلدِّينُ﴾: الإخلاص[(٣)]. (٩/ ٦٠)

٤١٣٦٤ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: لا إله إلا الله[(٤)]. (٩/ ٦٠)

٤١٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ﴾، يعني: الإسلام[(٥)]. (ز)

﴿وَاصِبًا﴾

٤١٣٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي نضرة ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا[(٦)]. (٩/ ٦١)

٤١٣٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: واجبًا[(٧)] [٣٦٧٧]. (٩/ ٦١)

[٣٦٧٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٦٨) عن ابن عباس أن «الواصب» بمعنى: الواجب. وعلّق عليه ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٨٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٩، وأيضًا من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٤١٣٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾، ما الواصِب؟ قال: الدائم، قال فيه أُمَيَّة بن أبي الصَّلت:

ولـه الـدّيـن واصـبًـا ولـه الـمـــ ـــلك وحَـمْـدٌ لـه عـلى كـلّ حـال[1]

(٩/ ٦١)

٤١٣٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَاصِبًاۚ﴾: دائمًا[2]. (٩/ ٦٠)

٤١٣٧٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾، قال: دائمًا[3]. (ز)

٤١٣٧١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي حصين ـ في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾، قال: دائمًا[4]. (ز)

٤١٣٧٢ ـ عن الحسن البصري، في الآية، قال: إنَّ هذا الدينَ دينٌ واصبٌ، شَغَل الناس، وحال بينهم وبين كثير من شهواتهم، فما يستطيعه إلا مَن عرَف فضله، ورجا عاقبته[5]. (٩/ ٦١)

٤١٣٧٣ ـ عن ميمون بن مهران ـ من طريق جعفر بن برقان ـ قال: دائمًا[6]. (ز)

٤١٣٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ﴾، أي: دائمًا؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئًا مِن خلقه إلا عبده، طائعًا أو كارهًا[7]. (ز)

== بقوله: «وهذا نحو قوله: الواصب: الدائم». وذكر ابنُ عطية في معنى الواصب قولًا آخر: أن معناه: التعب. ثم علّق عليه قائلًا: «فـ«واصب» على هذا جار على النسب، أي: ذا وصب، كما قال:

أضـــحـــى فـــؤادي بـــه فـــاتـــنًـــا

وهذا كثير».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباريّ في الوقف والابتداء.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٨، ومن طريق ابن أبي نجيح أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٤٨، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٦٨ مقتصرًا على قوله: دائمًا.

٤١٣٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا، ألا ترى أنه يقول: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩]، أي: دائم[1]. (ز)

٤١٣٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَاصِبًا﴾: دائمًا[2]. (ز)

٤١٣٧٧ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا[3]. (ز)

٤١٣٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائمًا، والواصب: الدائم[4] ٣٦٧٨. (ز)

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ٥٢﴾

٤١٣٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿تَتَّقُونَ﴾ يعني: تعبدون، يعني: كفار مكة[5]. (ز)

٤١٣٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾، يعني: تعبدون، يعني: المشركين، على الاستفهام، أي: قد فعلتم فعبدتم الأوثان من دونه[6]. (ز)

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾

٤١٣٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكّرهم النِّعم، فقال سبحانه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾؛ ليوحدوا ربَّ هذه النعم. يعني بالنِّعَم: الخير، والعافية[7]. (ز)

٣٦٧٨ في معنى الواصب قولان: **الأول**: أنه الواجب. **الثاني**: الدائم.
وقد ذكر ابنُ جرير (١٤/٢٤٦) القولين، وجمع بينهما مستندًا إلى اللغة، والنظائر، فقال: «وقوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ يقول ـ جل ثناؤه ـ: وله الطاعة والإخلاص دائمًا ثابتًا واجبًا. يُقال منه: وصب الدين يصب وصوبًا ووصبًا، كما قال الديلي:

لا أبتغي الحمد القليل بقاؤه ... يومًا بذم الدهر أجمع واصبًا

ومنه قول الله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩]».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٧، وابن جرير ١٤/٢٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.
(٣) تفسير الثوري ص١٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٤٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٢.

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾

٤١٣٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الضر: السقم[(١)] ٣٦٧٩. (ز)

٤١٣٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾، يعني: الشدة، وهو الجوع، والبلاء، وهو قحط المطر بمكة سبع سنين[(٢)]. (ز)

٤١٣٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ المرض، وذهاب الأموال، والشدائد[(٣)]. (ز)

﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾

٤١٣٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾، قال: تتضرَّعون دعاء[(٤)]. (٩/ ٦١)

٤١٣٨٦ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿تَجْـَٔرُونَ﴾: تصرخون[(٥)]. (ز)

٤١٣٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾، يقول: تَضِجُّون بالدعاء[(٦)]. (٩/ ٦١)

٤١٣٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾، يعني: تَضَرَّعون بالدعاء؛ لا تدعون غيره أن يكشف عنكم ما نزل بكم من البلاء والدعاء حين قالوا في حم الدخان [١٢]: ﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، يعني: مُصَدِّقين بالتوحيد[(٧)]. (ز)

٤١٣٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾: تدعونه، ولا تدعون الأوثان[(٨)]. (ز)

٣٦٧٩ لم يذكر ابنُ جرير (١٤/ ٢٥٢) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥١ ـ ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝٥٤﴾

٤١٣٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ﴾ الآية، قال: الخلقُ كلُّهم مُقِرُّون لله أنه ربُّهم، ثم يُشرِكون بعد ذلك[1]. (٩/ ٦٢)

٤١٣٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ﴾ يعني: الشدة، وهو الجوع، وأرسل السماء بالمطر مدرارًا ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يعني: يتركون التوحيد لله تعالى في الرخاء؛ فيعبدون غيره، وقد وحَّدُوه في الضر[2]. (ز)

٤١٣٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، يعني بالفريق: المشركين[3]. (ز)

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ﴾

٤١٣٩٣ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ﴾، يعني: لئلا يكفروا بما آتيناهم[4]. (ز)

٤١٣٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ﴾، يعني: لئلا يكفروا بالذي أعطيناهم من الخير والخِصب في كشف الضر عنهم، وهو الجوع[5] [٣٦٨٠]. (ز)

[٣٦٨٠] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٧٠) في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ يجوز أن يكون اللام لام الصيرورة، أي: فصار أمرهم ليكفروا، وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا. ويجوز أن تكون لام أمر على معنى التهديد والوعيد، كقوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، والكفر هنا يحتمل أن يكون كفر الجحد بالله والشرك، ويؤيده قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، ويحتمل أن يكون كفر النعمة». ورجّح القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «وهو الأظهر؛ لقوله: ﴿بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ﴾، أي: بما أنعمنا عليهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.

﴿فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٥٥﴾

٤١٣٩٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: وعيد[1]. (٩/٦٢)

٤١٣٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَمَتَّعُوا۟﴾ إلى آجالكم قليلًا، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، هذا وعيد. نظيرها في الروم، وإبراهيم، والعنكبوت[2]. (ز)

٤١٣٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَتَمَتَّعُوا۟﴾ في الدنيا، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، وهذا وعيد[3]. (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ﴾

٤١٣٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ﴾، قال: يعلَمون أنَّ الله خلَقهم ويَضُرُّهم وينفعُهم، ثم يجعَلون لما لا يعلَمون أنه يَضُرُّهم ولا ينفعُهم نصيبًا مما رزَقْناهم[4]. (٩/٦٢)

٤١٣٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ﴾، قال: هم مُشْرِكو العرب، جعلوا لأوثانِهم وشياطينهم نصيبًا مما رزَقهم الله، وجزَّؤوا مِن أموالهم جُزءًا، فجعَلوه لأوثانهم وشياطينهم[5]. (٩/٦٢)

٤١٤٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ﴾:

== وعلّق ابنُ كثير (٨/٣١٨) على الاحتمال بأنَّ اللام لام التعليل، فقال: «وقيل: لام التعليل، بمعنى: قيضنا لهم ذلك ليكفروا، أي: يستروا ويجحدوا نعم الله عليهم، وأنه المسدي إليهم النعم، الكاشف عنهم النقم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦].

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٥٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٦٩ مختصرًا من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

هذا قولُهم: ﴿هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦][(١)]. (٩/ ٦٢)

٤١٤٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: ويَصِفُون ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من الآلهة أنها آلهة ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الحرث والأنعام[(٢)]. (ز)

٤١٤٠٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾، قال: جعلوا لآلهتهم التي ليس لها نصيب ولا شيء؛ جعلوا لها نصيبًا مما قال الله من الحرث والأنعام؛ يُسَمُّون عليها أسماءها، ويذبحون لها[(٣)]. (ز)

٤١٤٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾، يعني: آلهتهم، أي: يجعلون لما لا يعلمون أنه خلق مع الله شيئًا، ولا أمات، ولا أحيا، ولا رزق معه شيئًا نصيبًا مما رزقناهم، يعني: قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦][(٤)] ٣٦٨١. (ز)

﴿تَاللَّهِ﴾

٤١٤٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَاللَّهِ﴾ قل لهم يا محمد: والله[(٥)]. (ز)

٤١٤٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم. أقسم بنفسه[(٦)]. (ز)

٣٦٨١ قال ابنُ عطية (٥/ ٣٧١): «وقوله: ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ يريد الأصنام، ومعناه: لا يعلمون فيهم حجة ولا برهانًا، ويحتمل أن يريد بقوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الأصنام، أي: يجعلون لجمادات لا تعلم شيئًا نَصِيبًا، فالمفعول محذوف، ثم عبر عنهم بعبارة من يعقل بحسب مذهب الكفار الذين يسندون إليها ما يُسند إلى من يعقل، وبحسب أنه إسناد منفي، وهذا الاحتمال كله ضعيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.

﴿لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ۝٥٦﴾

٤١٤٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ﴾ في الآخرة ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ حين زعمتم أنَّ الله أمركم بتحريم الحرث والأنعام[(١)]. (ز)

٤١٤٠٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [أن] الأوثان تقربهم إلى الله. يقوله لهم لِما يقولون: إنَّ الأوثان تقربهم إلى الله، وإنَّ الله أمرهم بعبادتها[(٢)]. (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾

٤١٤٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ الآيات، يقول: تجعَلون له البنات، تَرْضَونَهنَّ لي، ولا تَرْضَونهن لأنفسِكم! وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا وُلِد للرجل منهم جاريةٌ أمسَكها على هوانٍ، أو دَسَّها في التراب وهي حَيَّةٌ[(٣)]. (٩/٦٣)

٤١٤٠٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾، يعني: ويَصِفون لله البنات[(٤)]. (ز)

٤١٤١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: يعنيهم: ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: ويصفون ﴿لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ حين زعموا أنَّ الملائكة بنات الله تعالى[(٥)]. (ز)

٤١٤١١ ـ قال يحيى بن سلَّام: كان مشركو العرب يقولون: إنَّ الملائكة بنات الله[(٦)]. (ز)

﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾

٤١٤١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ نزَّه نفسَه عن قولهم[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٥٥ ـ ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٦٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٤.

٤١٤١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ يُنَزِّه نفسه عن ما قالوا[١]. (ز)

﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾

٤١٤١٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾، قال: يعني به: البنين[٢]. (٩/ ٦٣)

٤١٤١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ من البنين[٣]. (ز)

٤١٤١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾، أي: ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون؛ الغلمان[٤]. (ز)

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾

٤١٤١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: هذا صنيعُ مُشْرِكي العرب، أخبرهم الله بخُبثِ صنيعِهم، فأما المؤمن فهو حقيقٌ أن يَرضى بما قسَم الله له، وقضاءُ الله خيرٌ مِن قضاءِ المرء لنفسه، ولَعَمْرِي ما يَدْرِي أنه خير، لَرُبَّ جارية خيرٌ لأهلِها مِن غلام، وإنما أخبرَكم اللهُ بصنيعِهم لتَجْتَنِبوه، ولتَنْتَهوا عنه، فكان أحدُهم يَغْذُو كلبَه، ويَئِدُ ابنتَه[٥]. (٩/ ٦٣)

٤١٤١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ﴾، فقيل له: وُلِدت لك ابنة[٦]. (ز)

٤١٤١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ﴾ التي جعلها لله، زعم، حيث جعلوا لله البنات، يعنون: الملائكة[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٩.

﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾

٤١٤٢٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾، أي: أقام وجهه[١]. (ز)

٤١٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾، يعني: متغيرًا[٢]. (ز)

٤١٤٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مُسْوَدًّا﴾ ومغيرًا[٣]. (ز)

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨﴾

٤١٤٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: حزين[٤]. (ز)

٤١٤٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك بن مزاحم ـ أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ما الكظيم؟ قال: الساكِت. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت بقول زهير بن جذيمة العبسي:

فإن تك كاظمًا بمصاب شاسٍ ... فإني اليوم منطلق لساني[٥]

(ز)

٤١٤٢٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: الكظيم: الكميد[٦][٣٦٨٢]. (ز)

٤١٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، يعني: مكروبًا[٧]. (ز)

٤١٤٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قد كظم على الغيظ والحزن[٨]. (ز)

[٣٦٨٢] لم يذكر ابن جرير (١٤/٢٥٦) في معنى ﴿كَظِيمٌ﴾ غير قول ابن عباس من طريق ابن جريج، وقول الضحاك.

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/٦٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٥٦.
(٥) أخرجه الطبراني ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) بطوله.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٥٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٦٩.

﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ
أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِۗ﴾

٤١٤٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: هذا فِعل مشركي العرب، كان يقتل أحدهم ابنته[(١)]. (ز)

٤١٤٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: كانت العرب يقتُلون ما وُلِد لهم مِن جارية، فيَدُسُّونها في التراب وهي حَيَّةٌ حتى تموت[(٢)]. (٩/ ٦٤)

٤١٤٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾، يعني: لا يريد أن يُسْمِعَ تلك البُشرى أحدًا[(٣)] [٣٦٨٣]. (ز)

﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾

٤١٤٣١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾، أي: هَوَانٍ، بلغة قريش[(٤)]. (٩/ ٦٤)

٤١٤٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صنيعه بولده، فقال سبحانه: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾، فأمَّا الله فقد علم أنَّه صانع أحدهما لا محالة[(٥)]. (ز)

٤١٤٣٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾: على هوان، يقول: كيف يصنع بما بشر به؟ ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾ أيمسك الذي بشر به ـ الابنة ـ على هوان؟[(٦)]. (ز)

[٣٦٨٣] قال ابنُ عطية (٥/ ٣٧٢): «وقوله: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾ الآية، هذا التواري الذي ذكر الله تعالى إنما هو بعد البشارة بالأنثى، وما يحكى أن الرجل منهم كان إذا أصاب امرأته الطلق توارى حتى يخبر بأحد الأمرين فليس المراد في الآية، ويُشبه أن ذلك كان إذا أخبر بسارٍّ خرج، وإن أخبر بسوء بقي على تواريه ولم يحتج إلى إحداثه».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.

﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾

٤١٤٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ﴾ وهي حية ﴿فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾[١]. (ز)

٤١٤٣٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾، قال: يَئِدُ ابنتَه[٢]. (٩/٦٤)

٤١٤٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾، فيقتل ابنته؛ يدفنها حيَّة حتى تموت مخافة الفاقة، كان أحدهم يقتل ابنته مخافة أن تأكل معه، مخافة الفاقة، ويغذي كلبه. وكانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله، فالله صاحبُ بنات؛ فألْحِقُوا البناتِ به[٣]. (ز)

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾

٤١٤٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، قال: بِئْسَ ما حكَموا. يقول: شيءٌ لا يَرْضَونه لأنفسِهم، فكيف يَرْضَونه لي؟![٤]. (٩/٦٤)

٤١٤٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، يعني: ألا بئس ما يقضون حين يزعمون أنَّ لي البنات، وهم يكرهونها لأنفسهم[٥]. (ز)

٤١٤٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿أَلَا سَآءَ مَا﴾ بئس ما ﴿يَحْكُمُونَ﴾، وهذا مثل ضربه الله لهم[٦]. (ز)

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾

٤١٤٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾، يعني: لا يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

﴿مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾

٤١٤٤١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾: النار[(١)]. (ز)

٤١٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾، يعني: شبه السوء[(٢)]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾

٤١٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: يقول: ليس كمثلِه شيء[(٣)]. (٩/ ٦٤)

٤١٤٤٤ - قال عبد الله بن عباس: و﴿ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: شهادة أن لا إله إلا الله[(٤)]. (ز)

٤١٤٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: شهادةُ أن لا إله إلا الله[(٥)]. (٩/ ٦٤)

٤١٤٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: الإخلاص، والتوحيد[(٦)]. (ز)

٤١٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ لأنه - تبارك وتعالى - رب واحدٌ، لا شريك له، ولا ولد[(٧)]. (ز)

٤١٤٤٨ - قال يحيى بن سلّام: ثم قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، إنه لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك[(٨)] [٣٦٨٤]. (ز)

[٣٦٨٤] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٧٢ - ٣٧٣) في قوله: ﴿مَثَلُ﴾ قولًا، وانتقده مستندًا لظاهر =

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٨٨ - ٤٨٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الروم: ٢٧]، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٠، وابن جرير ١٤/ ٢٥٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٠﴾

٤١٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﷻ، لقولهم: إنَّ الله لا يقدر على البعث، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره؛ حكم البعث[1]. (ز)

== اللفظ، فقال: «قالت فرقة: ﴿مَثَلُ﴾ في هذه الآية بمعنى: صفة، أي: لهؤلاء صفة السوء، ولله الوصف الأعلى. وهذا لا نضطر إليه، لأنه خروج عن اللفظ».

وعلّق عليه ابنُ القيم (٢/ ١١٢) بقوله: «وهذا قول صحيح، فالمثل كثيرًا ما يرد بمعنى: الصفة. قاله جماعة من المتقدمين».

ثم رجّح ابنُ عطية مستندًا إلى دلالة العقل أن قوله: «﴿مَثَلُ﴾ على حاله، وذلك أنهم إذا قالوا: إنَّ البنات لله. فقد جعلوا له مثلًا، فالبنات من البشر، وكثرة البنات عندهم مكروه ذميم، فهو مثل السوء الذي أخبر الله تعالى أنه لهم ليس في البنات فقط، لكن لما جعلوه هم في البنات جعله هو لهم على الإطلاق في كل سوء، ولا غاية بعد عذاب النار، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ على الإطلاق أيضًا في الكمال المستغني».

وذكر ابنُ القيم (٢/ ١١٢ ـ ١١٣) عدة أقوال في معنى الآية، ثم علّق بقوله: «قلت: المثل الأعلى يتضمن الصفة العليا، وعلم العالمين بها، ووجودها العلمي، والخبر عنها، وذكرها، وعبادة الرب سبحانه بواسطة العلم والمعرفة القائمة بقلوب عابديه وذاكريه، فهاهنا أربعة أمور، **الأول**: ثبوت الصفات العليا لله سبحانه في نفس الأمر، علمها العباد أو جهلوها، وهذا معنى قول مَن فسره بالصفة. **الثاني**: وجودها في العلم والتصور، وهذا معنى قول مَن قال من السلف والخلف: إنه ما في قلوب عابديه وذاكريه من معرفته وذكره ومحبته وإجلاله وتعظيمه. وهذا الذي في قلوبهم من المثل الأعلى لا يشترك فيه غيره معه، بل يختص به في قلوبهم، كما اختص في ذاته، وهذا معنى قول مَن قال من المفسرين: أهل السماء يعظمونه ويحبونه ويعبدونه، وأهل الأرض يعظمونه ويجلونه. **الثالث**: ذكر صفاته والخبر عنها وتنزيهها عن النقائص والعيوب والتمثيل. **الرابع**: محبة الموصوف بها وتوحيده والإخلاص له والتوكل عليه والإنابة إليه، وكلما كان الإيمان بالصفات أكمل كان هذا الحب والإخلاص أقوى. فعبارات السلف تدور حول هذه المعاني الأربعة لا تتجاوزها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾

٤١٤٥٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: كاد الجُعَلُ[1] أن يُعَذَّبَ في جُحْرِه بذَنبِ ابن آدم. ثم قرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[2]. (٩/٦٥)

٤١٤٥١ ـ عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: كاد الجُعَلُ أن يُعَذَّب بذنب بني آدم. وقرأ: ﴿لو يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[3][٣٦٨٥]. (ز)

٤١٤٥٢ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾، قال: ما سَقاهم المطر[4]. (٩/٦٥)

٤١٤٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾، قال: قد فعَل الله ذلك في زمان نوح؛ أهلَك اللهُ ما

[٣٦٨٥] بيّن ابنُ عطية (٥/ ٣٧٤) أنَّ ما جاء من آثار عن السلف تفيد بموت الجُعل وغيره من الدواب بفعل ابن آدم إنما هو مترتب على أن المراد بالدابة في الآية: كل ما يدب على الأرض. ثم نقل قولًا آخر لم ينسبه لأحد من السلف أن المراد بالدابة: الظَلَمة فقط. وعلّق عليه، فقال: «وقالت فرقة: قوله: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ يريد: من أولئك الظلمة فقط، ويدل على هذا التخصيص أنَّ الله لا يعاقب أحدًا بذنب أحد، واحتجت بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]». ثم قال معلّقًا مستندًا إلى النظائر، ودلالة العقل: «وهذا كله لا حُجَّة فيه، وذلك أنَّ الله تعالى لا يجعل العقوبة تقصد أحدًا بسبب إذناب غيره، ولكن إذا أرسل عذابًا على أمة عاصية، لم يمكن البريء التخلص من ذلك العذاب، فأصابه العذاب لا بأنه له مجازاة، ونحو هذا قوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وقيل للنبي ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث». ثم لا بد من تَعَلُّق ظلم ما بالأبرياء، وذلك بترك التغيير ومداهنة أهل الظلم ومداومة جوارهم».

---

(١) الجعل: حيوان كالخنفساء. النهاية (جعل).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٠١، وابن جرير ١٤/٢٥٩ ـ ٢٦٠، والبيهقي في الشعب (٧٤٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٥٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على ظهرِ الأرض مِن دابة إلا ما حُمِلَ في سفينة نوح[1]. (٦٥/٩)

٤١٤٥٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في الآية، يقول: إذا قحط المطر فلم يَبْقَ في الأرض دابةٌ إلا ماتَت[2]. (٦٥/٩)

٤١٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿بِظُلْمِهِم﴾ يعني: بما عملوا من الكفر والتكذيب؛ لَعَجَّل لهم العقوبة، ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يعني: فوق الأرض من دابة، يعني: يقحط المطر؛ فتموت الدواب[3]. (ز)

٤١٤٥٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ لحبس المطر؛ فأهلك حيوان الأرض[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٤٥٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ الله يؤاخِذُني وعيسى ابن مريمَ بذُنُوبِنا ـ وفي لفظ: بما جَنَتْ هاتان. الإبهامُ والتي تَلِيها ـ لعَذَّبَنا ما يَظْلِمُنا شيئًا**»[5]. (٦٦/٩)

٤١٤٥٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: ذُنُوبُ ابن آدمَ قَتَلَت الجُعَلَ في جُحْرِه. ثم قال: إي، والله، زمنَ غَرِقَ قومُ نوح عليه السلام[6]. (٦٥/٩)

٤١٤٥٩ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق أبي سلمة ـ: أنَّه سمِع رجلًا يقول: إنَّ الظالِمَ لا يَضُرُّ إلا نفسَه. فقال أبو هريرة: بلى، والله، إنَّ الحُبارَى لتموتُ هَزْلًا في وَكْرِها مِن ظُلْمِ الظالم[7]. (٦٦/٩)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٧، وابن جرير ١٩/٣٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٠.

(٥) أخرجه ابن حبان ٢/٤٣٢ ـ ٤٣٣، ٤٣٥ (٦٥٧، ٦٥٩).

قال أبو نعيم في الحلية ٨/١٣٢: «غريب من حديث الفضيل وهشام، تفرَّد به عنه الحسين بن علي الجعفي». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٦٠٤ (٣٢٠٠) معقبًا على كلام أبي نعيم: «قلت: وهو ثقة من رجال الشيخين، وكذلك مَن فوقه، فالسند صحيح على شرطهما».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٦٠ من طريق الزبير بن عدي بلفظ: «**خطيئة ابن آدم قتلت الجُعَلَ**». وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٦٩) من طريق الشيباني، وابن جرير ١٤/٢٦٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٧٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤١٤٦٠ - عن **أنس بن مالك** - من طريق إسحاق بن أبي طلحة - قال: كاد الضَّبُّ يموتُ في جُحْرِه هَزْلًا مِن ظُلْمِ ابن آدم[1]. (٩/٦٦)

﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٤١٤٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الذي وقَّت لهم في اللوح المحفوظ[2]. (ز)

٤١٤٦٢ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يؤخر المشركين ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى الساعة؛ لأنَّ كفار هذه الأمة أُخِّر عذابها بالاستئصال إلى النفخة الأولى[3]. (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٦١﴾

٤١٤٦٣ - عن أبي الدرداء، قال: تذاكرنا زيادةَ العُمُرِ عند رسول الله ﷺ، فقلنا: مَن وَصَل رَحِمَه أُنسِئَ في أجلِه. فقال: «**إنَّه ليس بزائدٍ في عُمُره، قال الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. ولكنَّ الرجل يكون له الذُّرِّيَّة الصالحة، فيدعون الله له من بعده، فيبلُغه ذلك، فذلك الذي يُنسأ في أجله**». وفي لفظ: «**فيلحقُه دعاؤُهم في قبرِه، فذلك زيادةُ العُمُر**»[4]. (٦/٣٧٨)

٤١٤٦٤ - عن **محمد ابن شهاب الزهري** - من طريق معمر - قال الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، قال: نرى أنَّه إذا حضر أجله فلا يؤخر ساعة، ولا يقدم، وما لم يحضر أجلُه فإنَّ الله يؤخر ما شاء، ويقدم ما شاء[5] [٣٦٨٦]. (ز)

[٣٦٨٦] لم يذكر **ابن جرير** (١٤/ ٢٦١) غير قول محمد ابن شهاب الزهري.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (٢٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.

(٤) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص١/ ١٢٤ (٤٩)، والطبراني في الأوسط ١/ ١٥ (٣٤)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٧٩، ٦/ ٥٣٩ -. وتقدم الحديث في تفسير آية الأعراف [٣٤].

قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٥٣ (١٣٤٦٨) «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وليس في إسناده متروك، ولكنهم ضُعِّفوا». وقال الحافظ في الفتح١٠/ ٤١٦: «أخرج الطبراني في الصغير، بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٥١٢ (٥٣٢٣): «منكر».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦١.

٤١٤٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: وقت عذابهم في الدنيا؛ ﴿لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يعني: لا يتأخرون عن أجلهم حتى يُعَذَّبوا في الدنيا(١). (ز)

٤١٤٦٦ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ بعذاب الله؛ ﴿لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ عنه؛ عن العذاب ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾(٢). (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ۝٦٢﴾

قراءات:

٤١٤٦٧ - قال يحيى بن سلّام: وبعضهم يقرأ هذا الحرف: ﴿وَأَنَّهُم مُفَرِّطُونَ﴾، يعني: أنهم مُفْرِّطونَ كقولهم: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]. قال يحيى بن سلّام: وكذلك قرأتها عند عمرو(٣) ٣٦٨٧. (ز)

٣٦٨٧ ذكر ابنُ جرير (١٤/ ٢٦٧) هذه القراءة، وعلّق عليها قائلًا: «وقرأه أبو جعفر القارئ: ﴿وَأَنَّهُم مُّفَرِّطُونَ﴾ بكسر الراء وتشديدها، بتأويل: أنهم مفرطون في أداء الواجب الذي كان لله عليهم في الدنيا من طاعته وحقوقه، مضيعو ذلك، من قول الله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]».

وبنحوه ابنُ عطية (٥/ ٣٧٥).

ثم ذكر ابنُ جرير قراءة من قرأ ذلك بكسر الراء وتخفيفها، وعلّق عليها، فقال: «وقرأ نافع بن أبي نعيم: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرِطُونَ﴾ بكسر الراء وتخفيفها... بتأويل: أنهم مفرطون في الذنوب والمعاصي، مسرفون على أنفسهم مكثرون منها، من قولهم: أفرط فلان في القول: إذا تجاوز حده، وأسرف فيه».

وعلّق عليها ابنُ عطية (٣/ ٣٧٥)، فقال: «وقرأ السبعة سوى نافع ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء وخفتها، ومعناه: مقدمون إلى النار والعذاب. وهي قراءة الحسن، والأعرج، وأصحاب ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧١.

و﴿مُّفَرِّطُونَ﴾ بكسر الراء مشددة قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وقرأ نافع: ﴿مُّفْرِطُونَ﴾ بكسر الراء مخففة، وقرأ بقية العشرة ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء مخففة. انظر: النشر ٢/ ٣٠٤، والإتحاف ص٣٥٢.

❁ تفسير الآية:

﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ﴾

٤١٤٦٨ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ﴾، قال: يقول: تجعَلون لي البنات، وتكْرَهون ذلك لأنفسِكم[(١)]. (٩/ ٦٧)

٤١٤٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ﴾، قال: وهُنَّ الجَواري[(٢)]. (٩/ ٦٧)

٤١٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجۡعَلُونَ﴾ يعني: ويصفون ﴿لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ﴾ من البنات؛ يقولون: لله البنات[(٣)]. (ز)

٤١٤٧١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ﴾ يجعلون له البنات، ويكرهونها لأنفسهم[(٤)]. (ز)

﴿وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ﴾

٤١٤٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ﴾: تقول ألسنتهم الكذب[(٥)]. (ز)

٤١٤٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ﴾، قال: قولُ كفارِ قريش[(٦)]. (٩/ ٦٧)

== ابن عباس، وقد رويت عن نافع، وهو مأخوذ من فرط الماء، وهم القوم الذين يتقدمون إلى المياه لإصلاح الدلاء والأرشية، ومنه قول النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض».

ثم رجّح ابنُ جرير مستندًا إلى موافقتها لتأويل أهل التأويل قراءة من قرأ ذلك بفتح الراء وتخفيفها، فقال: «والذي هو أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق؛ لموافقتها تأويل أهل التأويل الذي ذكرنا قبل، وخروج القراءات الأخرى عن تأويلهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٠.
(٥) تفسير مجاهد ص٤٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٤٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾، أي: يتكلمون[1]. (٩/٦٧)

٤١٤٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾، أي: يتكلمون به، ويعلنون به[2]. (ز)

٤١٤٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَصِفُ﴾ يعني: وتقول ﴿أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾[3]. (ز)

﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾

٤١٤٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾: لنا البنونَ، ولله البنات[4]. (٩/٦٧)

٤١٤٧٨ - قال يحيى بن سلّام: في تفسير الحسن البصري: أن لهم الجنة. يقولون: أي: إن كانت جنة. كقوله؛ قول الكافر: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠]، أي: إن رجعت وكانت ثَمَّ جنة[5]. (ز)

٤١٤٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: بـ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾، أي: الغِلْمان[6] [٣٦٨٨]. (٩/٦٧)

٤١٤٨٠ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: البنين[7]. (ز)

٤١٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: بـ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ البنين، وله البنات[8]. (ز)

٤١٤٨٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾، أي: الغلمان[9] [٣٦٨٩]. (ز)

[٣٦٨٨] لم يذكر ابن جرير (١٤/ ٢٦٢) غير قول قتادة، وقول مجاهد.

[٣٦٨٩] في قوله: ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ قولان: **الأول**: أن المراد به: الذكور من الأولاد. **الثاني**: أن المراد به: الجنة.

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٧، وابن جرير ١٤/ ٢٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧١.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾

٤١٤٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يقول: بلى[1]. (ز)

٤١٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قسمًا حقًّا ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾[2]. (ز)

٤١٤٨٥ - قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، وهي كلمة وعيد[3]. (ز)

﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ۝٦٢﴾

٤١٤٨٦ - قال عبد الله بن عباس: مَنسِيُّون في النار[4] [٣٦٩٠]. (ز)

٤١٤٨٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر جعفر بن أبي وحشية - في قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مَتروكون في النار، مَنسيُّون فيها أبدًا[5]. (٩/ ٦٧)

٤١٤٨٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق الربيع، عن أبي بشر - ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مُخْسَؤون مُبْعَدون[6] [٣٦٩١]. (ز)

== وقد ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٧٤ - ٣٧٥) القول الأول، وعلّق عليه بقوله: «وهو الأسبق من معنى الآية». وعلّق على القول الثاني بقوله: «ويؤيد هذا قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾، ومعنى الآية على هذا التأويل: يجعلون لله المكروه، ويدَّعون مع ذلك أنهم يدخلون الجنة. كما تقول لرجل: أنت تعصي الله، وتقول مع ذلك أنت تنجو. أي: هذا بعيد مع هذا».

[٣٦٩٠] ذكر ابن كثير (٨/ ٣٢٢) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١]».

[٣٦٩١] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٧٥) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «وهذا قريب من الذي قبله». يعني: قول من قال: معناه: منسيون في النار.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧١.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧١، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٠٧ (٣٦٥٠٢)، وابن جرير ١٤/ ٢٦٤ بلفظ: مَنسِيُّون مُضَيَّعون.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٦.

٤١٤٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مَنسِيُّون[1]. (٩/ ٦٧)

٤١٤٩٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مَنسِيّون في النار[2]. (ز)

٤١٤٩١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مُعَجَّلٌ بهم إلى النار[3]. (٩/ ٦٨)

٤١٤٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق الحسين - ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، يقول: مُضَاعون[4]. (ز)

٤١٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: قد فُرِطوا في النار، أي: مُعَجَّلون[5] [٣٦٩٢]. (٩/ ٦٨)

٤١٤٩٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، يعني: وأنهم مسلَّمون[6]. (ز)

٤١٤٩٥ - عن داود بن أبي هند - من طريق عَبّاد بن راشد - في قول الله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، قال: منسيون في النار[7]. (ز)

٤١٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾، يعني: متروكون في النار؛ لقولهم: لله البنات[8] [٣٦٩٣]. (ز)

[٣٦٩٢] ذكر ابنُ كثير (٨/ ٣٢٢) قول قتادة، وعلّق عليه، فقال: «وعن قتادة أيضًا: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ أي: معجلون إلى النار، من الفرط، وهو السابق إلى الورد».

[٣٦٩٣] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ على أقوال: الأول: أنهم متروكون =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٤ - ٢٦٥. وهو في تفسير مجاهد ص٤٢٢ بلفظ: منسيون في النار. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٨/ ٥١٣ (٣٥٣١٦)، وابن جرير ١٤/ ٢٦٥ بلفظ: متروكون في النار.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٧، وابن جرير ١٤/ ٢٦٦ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٦٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٢٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٧ بنحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿تَٱللَّهِ﴾

٤١٤٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَٱللَّهِ﴾، يعني: والله[١]. (ز)

٤١٤٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿تَٱللَّهِ﴾ قسم، أقسم الله بنفسه[٢]. (ز)

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾

٤١٤٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ فكذبوهم، ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الكفر والتكذيب[٣]. (ز)

== في النار. **الثاني**: أنهم معجلون إلى النار مقدمون إليها. **الثالث**: أنهم مبعدون في النار.

وعلّق ابنُ جرير (١٤/ ٢٦٥) على القول الثاني، فقال: «وقال آخرون: معنى ذلك: معجلون إلى النار، مقدمون إليها. وذهبوا في ذلك إلى قول العرب: أفرطنا فلانًا في طلب الماء. إذا قدموه لإصلاح الدلاء والأرشية، وتسوية ما يحتاجون إليه عند ورودهم عليه، فهو مفرط، فأما المتقدم نفسه فهو فارط، يقال: قد فرط فلان أصحابه يفرطهم فرطًا وفروطًا: إذا تقدمهم، وجمع فارط فراط، ومنه قول القطامي:

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تعجل فراط لوراد

ومنه قول النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض». أي: متقدمكم إليه، وسابقكم حتى تردوه».

وقد رجّح ابنُ جرير (١٤/ ٢٦٦) القول الأول، وانتقد القول الثاني مستندًا إلى دلالة العقل، واللغة، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أن الإفراط الذي هو بمعنى التقديم إنما يقال فيمن قدم مقدمًا لإصلاح ما يقدم إليه إلى وقت ورود من قدمه عليه، وليس بمقدم من قدم إلى النار من أهلها لإصلاح شيء فيها لوارد يرد عليها فيها فيوافقه مصلحًا، وإنما تقدم من قدم إليها لعذاب يعجل له، فإذا كان معنى ذلك الإفراط الذي هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه في الصحة؛ صح المعنى الآخر، وهو الإفراط الذي بمعنى التخليف والترك، وذلك أن يحكى عن العرب: ما أفرطت ورائي أحدًا، أي: ما خلفته، وما فرطته، أي: لم أخلفه».

وذكر ابنُ كثير (٨/ ٣٢٢) الأول والثاني، وعلّق عليهما بقوله: «ولا منافاة؛ لأنهم يعجل بهم يوم القيامة إلى النار، وينسون فيها، أي: يخلدون».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

٤١٥٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: مَن أُهلِك بالعذاب من الأمم السالفة، ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[1]. (ز)

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

٤١٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: الشيطان وليهم في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[2]. (ز)

٤١٥٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ وإلى يوم القيامة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة[3] ٣٦٩٤. (ز)

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

٤١٥٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن[4]. (ز)

٤١٥٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[5]. (ز)

٣٦٩٤ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٧٦) احتمالين في المراد من ﴿ٱلْيَوْمَ﴾، فقال: «وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ **يحتمل** أن يريد: يوم الإخبار بهذه الآية، وهو بعد موت أولئك الأمم المذكورة، أي: لا ولي لهم مذ ماتوا واحتاجوا إلى الغوث إلا الشيطان. **ويحتمل** أن يريد: يوم القيامة، والألف واللام فيه للعهد، أي: هو وليهم في اليوم المشهود، وهو وقت الحاجة والفصل. **ويحتمل** أن يريد: فهو وليُّهم مدة حياتهم، ثم انقطعت ولايته بموتهم. وعبر عن ذلك بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ تمثيلًا للمخاطبين بمدة حياتهم، كما تقول لرجل شاب تحضه على طلب العلم: يا فلان، لا يدرس أحد من الناس إلا اليوم. تريد: في مثل سنك هذه. فكأنه قال لهؤلاء: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ في مثل حياتكم هذه، وهي التي كانت لهم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

﴿إلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾

٤١٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾، وذلك أنَّ أهل مكة اختلفوا في القرآن؛ فآمن به بعضهم، وكفر بعضهم[(١)] ٣٦٩٥. (ز)

﴿وَهُدًى وَرَحۡمَةً لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ۝٦٤﴾

٤١٥٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحۡمَةً﴾ من العذاب لِمَن آمن بالقرآن، فذلك قوله: ﴿لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بالقرآن أنه جاء من الله ﷻ[(٢)]. (ز)

٤١٥٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحۡمَةً﴾ يقول: ما فيه هدى ورحمة ﴿لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ﴾

٤١٥٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر صنعه؛ ليعرف توحيده، فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ﴾ بالنبات[(٤)]. (ز)

٤١٥٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ﴾ الأرض اليابسة التي ليس فيها نبات، فيحييها بالمطر، وتُنبِتُ بعد إذ لم يكن فيها نبات[(٥)]. (ز)

٣٦٩٥ قال ابنُ عطية (٥/ ٣٧٦): «وقوله ﴿ٱلَّذِى ٱخۡتَلَفُواْ﴾ فِيهِ لفظ عام لأنواع كفر الكفرة؛ من الجحد بالله تعالى، أو بالقيامة، أو بالنبوءات، أو غير ذلك، ولكن الإشارة في هذه الآية إنما هي لجحدهم الربوبية، وتشريكهم الأصنام في الألوهية، يدل على ذلك أخذه بعد هذا في إثبات العبر الدالة على أن الأنعام وسائر الأفعال إنما هي من الله تعالى، لا من الأصنام».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝٦٥﴾

٤١٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يقول: إنَّ في المطر والنبات لعبرة وآية ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ المواعظ[1]. (ز)

٤١٥١١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾، فيعلمون أنَّ الذي أحيا هذه الأرض الميتة حتى أنبتت قادرٌ على أن يحيي الموتى؛ لأنَّ المشركين لا يُقِرّون بالبعث[2]. (ز)

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾

٤١٥١٢ ـ قال عبد الله بن عباس: إذا أكلت الدابة العلف، واستقر في كرشها، وطحنته، فكان أسفله فرثًا، وأوسطه اللبن، وأعلاه الدم، والكبد مسلطة عليها، تقسمها بتقدير الله تعالى، فيجري الدم في العروق، واللبن في الضرع، ويبقى الفرث كما هو[3]. (ز)

٤١٥١٣ ـ عن محمد بن سيرين: أن عبد الله بن عباس شَرِب لَبَنًا، فقال له مُطَرِّفٌ: ألَا تَمَضْمَضْتَ؟ فقال: ما أُباليه بالَةً[4]، اِسمَحْ يُسْمَحْ لك[5]. فقال قائلٌ: إنه يخرُجُ من بين فَرْثٍ ودم. قال ابن عباس: وقد قال الله: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾[6]. (٩/٦٨)

٤١٥١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ يعني: التفكر، ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ من القَذَر[7] ٣٦٩٦. (ز)

٣٦٩٦ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨) في عود الضمير من قوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ عدة أقوال، فقال: «وقوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ الضمير عائد على الجنس، وعلى المذكور، كما قال الشاعر:

مثل الفراخ نتفت حواصله

وهذا كثير، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسان: ٢٩]، ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ [المدثر: ٥٥]. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨.
(٤) ما أباليه بالة: ما أكترث له. الصحاح (بلي).
(٥) اسْمَحْ يُسْمَحْ لك: سَهِّل يُسَهَّل عليك. النهاية (سمح).
(٦) أخرجه عبد الرزاق (٦٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٦٦﴾

٤١٥١٥ ـ عن يحيى بن عبدالرحمن بن أبي لَبِيبَةَ، عن أبيه، عن جدِّه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «**ما شرب أحدٌ لبنًا فشَرِقَ؛ إن اللهَ يقول: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾**»[(١)]. (٩/٦٨)

٤١٥١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يسيغ مَن يشربه، وهو لا يسيغ الفرث والدم[(٢)]. (ز)

٤١٥١٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾، يقول: ففي هذا اللبن الذي أخرجه الله من بين فرث ودم آية لقوم يعقلون، فيعلمون أن الذي أخرجه من بين فرث ودم قادر على أن يحيي الموتى[(٣)]. (ز)

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٦٧﴾

نزول الآية:

٤١٥١٨ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق مغيرة ـ في الآية،

== وقيل: إنما قال: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ لأن الأنعام والنعم واحد فرد، والضمير على معنى: النعم. وقالت فرقة: الضمير عائد على البعض، إذ الذكور لا ألبان لها، فكأن العبرة إنما هي في بعض الأنعام».

وذكر ابنُ كثير (٨/٣٢٣) في عود الضمير قولين، وعلّق عليهما، فقال: «وأفرد هاهنا الضمير عودًا على معنى: النعم، أو الضمير عائد على الحيوان؛ فإن الأنعام حيوانات، أي: نسقيكم مما في بطن هذا الحيوان، وفي الآية الأخرى: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١]، ويجوز هذا وهذا، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر: ٥٤ ـ ٥٥]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٣٥ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: ٣٥ ـ ٣٦] أي: المال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

قال: نزَل هذا وهم يَشرَبون الخمر قبلَ أن يَنزِلَ تحريمُها[١]. (٩/ ٦٩)

٤١٥١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام، وعثمان ـ قال: نزلت قبل تحريم الخمر[٢]. (ز)

٤١٥٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: ونزلت هذه الآية ولم تُحَرَّم الخمر يومئذ، وإنما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾

٤١٥٢١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرة ـ قال: السَّكَرُ خمرٌ[٤]. (٩/ ٧١)

٤١٥٢٢ ـ وعن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ =

٤١٥٢٣ ـ والحسن البصري ـ من طريق يونس ـ =

٤١٥٢٤ ـ وعامر الشعبي ـ من طريق مُغيرة ـ =

٤١٥٢٥ ـ وإبراهيم النخعي ـ من طريق مُغيرة ـ =

٤١٥٢٦ ـ وأبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق مُغيرة ـ، مثله[٥]. (٩/ ٧١)

٤١٥٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن سفيان ـ: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: السكر: ما حرم من ثمرتها. والرزقُ الحسنُ: ما حَلَّ مِن ثمرتها[٦]. (٩/ ٦٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٧ بلفظ: ونسخت في سورة المائدة، وابن جرير ١٤/ ٢٨٠، والنحاس في ناسخه ٢/ ٤٨٦ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠/ ٤٨٧، وابن جرير ١٤/ ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٨٧.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٣، وعبد الرزاق ١/ ٣٥٧، وأبي داود ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٣٧، وفتح الباري ٨/ ٣٨٧ ـ، وابن جرير ١٤/ ٢٧٥ ـ ٢٧٨، والنحاس ص٤٥٢، والحاكم ٢/ ٣٥٥، والبيهقي في سننه ٨/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وأبو داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤١٥٢٨ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكَرُ: الخَلُّ، والنبيذ، وما أشْبَهَه. والرزقُ الحسَنُ: التمرُ، والزبيبُ، وما أشْبَهَه[١]. (٩/ ٧٠)

٤١٥٢٩ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكَرُ: الحرامُ منه. والرزقُ الحَسَنُ: زَبيبُه، وخَلُّه، وعنبُه، ومنافعُه[٢]. (٩/ ٦٩)

٤١٥٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: فحرَّم اللهُ بعدَ ذلك السَّكَرَ مع تحريم الخمر؛ لأنه منه، ثم قال: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فهو الحلالُ مِن الخَلِّ، والزبيبِ، والنبيذ، وأشْباهِ ذلك، فأقَرَّه اللهُ، وجعَله حلالًا للمسلمين[٣]. (٩/ ٧٠)

٤١٥٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: إن الناسَ كانوا يُسَمُّون الخمرَ: سَكَرًا، وكانوا يشرَبونها، ثم سَمَّاها اللهُ بعدَ ذلك: الخمرَ، حين حُرِّمَت. وكان ابن عباس يزعُمُ أن الحبشة يُسَمُّون الخلَّ: السَّكَرَ. وقوله: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، يعني: بذلك الحلالَ؛ التمرَ، والزبيبَ، وما كان حلالًا لا يُسْكِر[٤]. (٩/ ٧٠)

٤١٥٣٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد بن جبير -: أنه سُئِل عن السَّكَرِ. فقال: الخمرُ بعينِها[٥]. (٩/ ٧٠)

٤١٥٣٣ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق أبي فروة - قال: السَّكَرُ: خمر[٦]. (ز)

٤١٥٣٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حصين - قال: السَّكَرُ الحرامُ، والرزقُ الحسنُ الحلال[٧]. (٩/ ٧١)

٤١٥٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي كدينة، عن ليث - قال: السَّكَرُ: الخمر. والرزق الحسن: الرطب، والأعناب[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٢، والبيهقي ٨/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٨٨ بلفظ: أنه سئل عن السكر؟ فقال: الخمر ليس لها كنية. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٢.
(٧) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٨٩).
(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٠.

٤١٥٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مندل، عن ليث ـ ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: ما كانوا يتخذون من النخل النبيذ، والرزق الحسن: ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر[1]. (ز)

٤١٥٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن مجاهد ـ ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: هي الخمر قبل أن تحرم، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ طعامًا[2]. (ز)

٤١٥٣٨ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾: يعني: ما أسكر من العنب والتمر، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: ثمرتها[3]. (ز)

٤١٥٣٩ ـ عن أبي روق، قال: قلت للشعبي: أرأيت قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، أهو هذا السَّكَرُ الذي تصنعه النبَط؟ قال: لا، هذا خمر، إنما السَّكَرُ الذي قال الله ـ تعالى ذكره ـ: النبيذ، والخل. والرزق الحسن: التمر، والزبيب[4]. (ز)

٤١٥٤٠ ـ قال عامر الشعبي: السَّكَرُ: ما شربت. والرزق الحسن: ما أكلت[5]. (ز)

٤١٥٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: ذَكَر الله نعمته في السَّكَر قبل تحريم الخمر[6]. (٩/ ٧١)

٤١٥٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور، وعوف ـ قال: السَّكَرُ: ما حرم الله منه. والرزق: ما أحل الله منه[7]. (ز)

٤١٥٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: أما السكر: فخمور هذه الأعاجم. وأما الرزق الحسن: فما تنتبذون، وما تُخلِّلون، وما تأكلون[8]. (٩/ ٧١) (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٢، وأخرج أوله ابن جرير ١٤/ ٢٨٠ من طريق ليث.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: ذكَر اللهُ نعمتَه عليهم في الخمرِ قبلَ أن يُحَرِّمَها عليهم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٧٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٠، والنحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٢/ ٤٨٦ بنحوه. كذلك أخرجه يحيى بن سلام نحوه ١/ ٧٣ من طريق همام وعثمان، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٧ بنحوه من طريق معمر.

٤١٥٤٤ ـ عن منصور بن المعتمر ـ من طريق هشيم ـ قال: السَّكَرُ: ما حرم الله منه. والرزق: ما أحل الله منه[١]. (ز)

٤١٥٤٥ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷿: ﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: السَّكَرُ: النبيذ. قال: والرزق الحسن: الزبيب[٢]. (ز)

٤١٥٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ يعني بالثمرات: لأنها جماعة ثمر. يعني بالسكر: ما حرم من الشراب مما يسكرون من ثمره، يعني: النخيل والأعناب، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: طيبًا ـ نسختها الآية التي في المائدة، كقوله ﷿: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، يعني: طيبة بها أنفسهم ـ بما لا يسكر منها من الشراب وثمرتها؛ فهذا الرزق الحسن[٣]. (ز)

٤١٥٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: الحلال: ما كان على وجه الحلال، حتى غيَّروها، فجعلوا منها سكرًا[٤]. (ز)

٤١٥٤٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، أي: وجعل لكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرًا، ورزقًا حسنًا[٥]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٦٧﴾

٤١٥٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، يعني: فيما ذُكِر من اللبن والثمار لعبرة لقوم يعقلون بتوحيد الله ﷿[٦]. (ز)

٤١٥٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ هي مثل الأولى[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٧٩.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص٩٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٨٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٣.

❁ النسخ في الآية:

٤١٥٥١ - عن عبد الله بن مسعود =

٤١٥٥٢ - وعبد الله بن عمر =

٤١٥٥٣ - وسعيد بن جبير =

٤١٥٥٤ - ومجاهد بن جبر، قالوا: وهذا قبل تحريم الخمر[١]. (ز)

٤١٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكَرُ: النَّبيذُ. والرزقُ الحسنُ: الزَّبيبُ. فنسَخَتْها هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠][٢]. (٩/ ٦٩)

٤١٥٥٦ - عن إبراهيم النخعي =

٤١٥٥٧ - وعامر الشعبي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قالا: هي منسوخة[٣]. (٩/ ٧١)

٤١٥٥٨ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى =

٤١٥٥٩ - وإبراهيم النخعي =

٤١٥٦٠ - وأيوب [السختياني] =

٤١٥٦١ - ومحمد بن السائب الكلبي، قالوا: وهذا قبل تحريم الخمر[٤]. (ز)

٤١٥٦٢ - تفسير مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد -: ﴿سَكَرًا﴾ الخمر قبل تحريمها[٥]. (ز)

٤١٥٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾، قال: خُمُورَ الأعاجم، ونُسِخت في سورة المائدة[٦]. (٩/ ٧١)

٤١٥٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، نسختها الآية

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي ٨/ ٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٧.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ من طريق معمر، والنحاس ص٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

التي في المائدة[١][٢][٣٦٩٧]. (ز)

[٣٦٩٧] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ على أقوال:
الأول: عنى بالسكر: الخمر. وبالرزق الحسن: التمر والزبيب. وقال أصحاب هذا القول: إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر، ثم حرمت بعد. **الثاني**: السكر بمنزلة الخمر في التحريم، وليس بخمر، وقالوا: هو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد وصار يسكر شاربه. **الثالث**: السكر: هو كل ما كان حلالًا شربه؛ كالنبيذ الحلال، والخل، والرطب. والرزق الحسن: التمر، والزبيب. وقد علّق ابنُ جرير (١٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ بتصرف) على القول الثالث بقوله: «وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة، بل حكمها ثابت».
ثم رجّحه، ورجّح عدم النسخ في الآية، وانتقد بقية الأقوال مستندًا إلى لغة العرب، وعدم وجود دليل على النسخ، وقال: «وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة: **أحدها**: ما أسكر من الشراب. **والثاني**: ما طعم من الطعام. **والثالث**: السكون. **والرابع**: المصدر من قولهم: سكر فلان يسكر سُكْرًا وَسَكْرًا وَسَكَرًا، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما يسكر من الشراب حرامًا، وكان غير جائز لنا أن نقول: هو منسوخ، إذ كان المنسوخ هو ما نفى حكمه الناسخ، وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه، ولم يكن في حكم الله ـ تعالى ذكره ـ بتحريم الخمر دليل على أن السكر الذي هو غير الخمر وغير ما يسكر من الشراب حرام، إذ كان السكر أحد معانيه عند العرب، ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم، ولم يكن مع ذلك، إذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ، أو ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول، ولا أجمعت عليه الأمة؛ فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر في هذا الموضع: هو كل ما حل شربه مما يتخذ من ثمر النخل والكرم، وفسد أن يكون معناه: الخمر، أو ما يسكر من الشراب، وخرج من أن يكون معناه: السكر نفسه؛ إذ كان السكر ليس مما يتخذ من النخل والكرم، ومن أن يكون بمعنى السكون».
وقال ابنُ عطية (٥/ ٣٧٩): «والسكر: ما يسكر. هذا هو المشهور في اللغة».
وانتقد دعوى النسخ، فقال: «وقال بعض الفرقة التي رأت السكر الخمر: إنَّ هذه الآية منسوخة بتحريم الخمر. وفي هذه المقالة درك؛ لأن النسخ إنما يكون في حكم مستقر مشروع».

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩١].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٥٦٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول ﷺ: «لكم في العنبِ أشياءُ؛ تأكُلون عنبًا، وتشرَبونه عصيرًا ما لم يَنِشَّ[1]، وتتخِذون منه زَبِيبًا، ورُبًّا[2]»[3]. (٩/ ٧١)

٤١٥٦٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة، والعنبة»[4]. (ز)

٤١٥٦٧ ـ عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قال: قال عمر بن الخطاب: إنَّ هذه الأنبذة تنبذ من خمسة أشياء: من التمر، والزبيب، والعسل، والبر، والشعير، فما خمَّرتم منه فعتقتم فهو خمر[5]. (ز)

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾

٤١٥٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، قال: ألْهَمَها[6]. (٩/ ٧٢)

٤١٥٦٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفي ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، قال: أمَرها أن تأكُلَ مِن كلِّ الثمرات، وأمَرها أن تَتَّبعَ سُبُلَ ربِّها ذُلُلًا[7]. (٩/ ٧٢)

٤١٥٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي الصباح، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، قال: ألْهَمها إلهامًا[8]. (٩/ ٧٢)

٤١٥٧١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، قال: ألْهَمَها

---

(١) النَّشِيش: أول أخذ العصير في الغليان، والخمر تَنِشُّ إذا أخذت في الغليان. لسان العرب (نشش).

(٢) ارتب العنب: إذا طبخ حتى يكون رُبًّا يؤتدم به. اللسان (ربب).

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١/ ٩٣ (١٠٥) في ترجمة إسماعيل بن مسلم اليشكري، والخطيب في تاريخ بغداد ٢/ ١٠٦ (١٨٢).

قال العقيلي: «إسماعيل بن مسلم اليشكري عن ابن عون لا يعرف بنقل الحديث، وحديثه منكر غير محفوظ». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٧٨: «لا يصح». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٣٥: «ولا يصح».

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٧٣ (١٩٨٥)، ويحيى بن سلام ١/ ٧٣. وأورده الثعلبي ٢/ ١٤٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إلهامًا، ولم يُرسِلْ إليها رسولًا[١]. (٩/ ٧٢)

٤١٥٧٢ - عن الحسن البصري، قال: النحلُ دابةٌ أصغرُ مِن الجُندُب، وَوَحْيُه إليها قَذْفٌ في قلوبِها[٢]. (٩/ ٧٢)

٤١٥٧٣ - قال الحسن البصري، في قول الله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١]، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص: ٧]: إلهام ألْهَمَهُم[٣]. (ز)

٤١٥٧٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: وكل شيء من الحيوان إلهام[٤]. (ز)

٤١٥٧٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، قال: قذف في أنفسها[٥]. (ز)

٤١٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ إلهامًا من الله ﷻ، يقول: قذف فيها[٦]. (ز)

٤١٥٧٧ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، أي: ألهمها[٧] [٣٦٩٨]. (ز)

﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨﴾

٤١٥٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، يعني: ومما يبنون من البيوت[٨]. (ز)

٤١٥٧٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾، قال: الكَرْمُ[٩] [٣٦٩٩]. (ز)

[٣٦٩٨] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٣٧٩) عدة معانٍ للوحي، ثم بيّن أن الوحي في هذه الآية هو وحي الإلهام باتفاق المتأولين.

[٣٦٩٩] بيّن ابنُ جرير (١٤/ ٢٨٦ - ٢٨٧) أن قوله: ﴿مِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ معناه: ما يبنون من ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) جامع ابن وهب - تفسير القرآن ٢/ ٥٣ - ٥٤ (١٠٣).
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٧، وابن جرير ١٤/ ٢٨٦ وأبهمه قائلًا: عن معمر عن أصحابه.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٧.

٤١٥٨٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، أي: ومما يبنون[١]. (ز)

﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى﴾

٤١٥٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى﴾، يقول: فادخلي[٢]. (ز)

﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾

٤١٥٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، قال: طُرُقًا، لا يَتوعَّرُ عليها مكانٌ سَلَكَتْه[٣]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، قال: مُطِيعةً[٤] [٣٧٠٠]. (٩/ ٧٣)

== السقوف. وذكر قول ابن زيد، ولم يعلق عليه.

ورجّح ابنُ عطية (٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠) أن عَرَشَ معناه: هيَّأ، وأكثر ما يستعمل فيما يكون من اتفاق الأغصان والخشب وترتيب ظلالها، ومنه العريش الذي صُنع لرسول الله ﷺ يوم بدر، ومن هذا هي لفظة العرش». ثم ذكر ابن عطية قول ابن زيد، وقول ابن جرير أن يعرشون معناه: ما يبنون من السقوف. وانتقدهما، فقال: «وهذا منهما تفسير غير متقن». ولم يذكر مستندًا.

[٣٧٠٠] ذكر ابن كثير (٨/ ٣٢٥) قول قتادة ونحوه عن ابن زيد، وعلّق عليه، فقال: «وقال قتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ أي: مطيعة. فجعلاه حالًا من السالكة».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ كذلك من طريق ابن جريج. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٧٤، وعقَّب عليه بقوله: يعني: أنت مطيعة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ٢٨٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤١٥٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ﴾، قال: ذَلِيلَةً لذلك[(١)]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾ في الجبال، وخلل الشجر، ﴿ذُلُلٗاۚ﴾ لأن الله تعالى ذلَّل لها طرقها حيثما توجهت[(٢)]. (ز)

٤١٥٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: الذَّلُولُ الذي يُقَادُ ويُذْهَبُ به حيثُ أراد صاحبُه. قال: فهم يَخْرُجون بالنحل، ويَنتَجِعون[(٣)] بها، ويذهبون وهي تَتْبَعُهم. وقرأ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ۝٧١ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ﴾ الآية [يس: ٧١ - ٧٢][(٤)]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٨٧ - قال سعيد: سمعت سفيان [بن عيينة] يقول في قوله: ﴿فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ﴾، قال: ليس يُعْيِيها جبل ولا غيره[(٥)] [٣٧٠١]. (ز)

٤١٥٨٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ طرق ربك التي جعل الله لك[(٦)]. (ز)

[٣٧٠١] في قوله تعالى: ﴿ذُلُلٗاۚ﴾ قولان: **الأول**: مذللة لك. **الثاني**: مطيعة. وقد ذكر ابن جرير (١٤/ ٢٨٨) القولين، وعلَّق على الأول وهو قول مجاهد ومن وافقه، فقال: «وعلى هذا التأويل الذي تأوله مجاهد الذلل من نعت السبل. والتأويل على قوله: ﴿فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ﴾ الذلل لك: لا يتوعر عليك سبيل سلكتيه، ثم أسقطت الألف واللام فنصب على الحال». وعلَّق على الثاني، فقال: «فعلى هذا القول الذلل من نعت النحل». وعلَّق على القولين، فقال: «وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة؛ وجهان مخرجان».
ثم رجّح مستندًا إلى اللغة القول الأول، فقال: «غير أنا اخترنا أن يكون نعتًا للسبل؛ لأنها إليها أقرب». أي: في الذِّكر.
ووافقه ابنُ كثير (٨/ ٣٢٥) بقوله: «والقول الأول أظهر، وهو أنه حال من الطريق، أي: فاسلكيها مذللة لك. نص عليه مجاهد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.
(٣) النُّجعة: طلب الكلأ ومساقط الغيث. اللسان (نجع).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٨٨ - ٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ٦٢ (١٢٣٠).
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾

٤١٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، يعني: العسل[1]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، وفي قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾، قال: هذا العسلُ[2]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: عملًا[3]، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ أبيض وأصفر، وأحمر[4]. (ز)

٤١٥٩٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: العسل، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾[5]. (ز)

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾

٤١٥٩٣ - عن نافع: أن عبد الله بن عمر كان لا يشكُو قُرْحَةً ولا شيئًا إلا جعَل عليه عسَلًا، حتى الدُّمَّلَ إذا كان به طَلاه عسَلًا، فقلنا له: تُداوِي الدُّمَّلَ بالعسل؟ فقال: أليس يقولُ الله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾؟[6] ٣٧٠٢. (٩/ ٧٥)

٤١٥٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، قال: في القرآن شفاء[7]. (ز)

٣٧٠٢ قال ابنُ عطية (٥/ ٣٨١): «وقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ الضمير للعسل، قاله الجمهور، ولا يقتضي العموم في كل علة، وفي كل إنسان، بل هو خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض، وعلى حال دون حال، ففي الآية إخبار منبه على أنه دواء لمَّا كَثُرَ الشفاء به، وصار خليطًا ومعينًا للأدوية والأشربة والمعاجين». ثم ذكر هذا الأثر عن ابن عمر، وعلّق عليه بقوله: «وهذا يقتضي أنه يرى الشفاء به على العموم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: عسلًا.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى حميد بن زَنْجُويه.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٦، وابن جرير ١٤/ ٢٨٩.

٤١٥٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، قال: هو العسلُ فيه الشِّفاءُ، وفي القرآن[١]. (٩/ ٧٤)

٤١٥٩٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، قال: يعني: القرآن[٢]. (ز)

٤١٥٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾: ففيه شفاء ـ كما قال الله تعالى ـ من الأدواء، وقد كان ينهى عن تغريق النحل، وعن قتلها[٣]. (ز)

٤١٥٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ قال: هذا العسلُ، ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ يقول: فيه شفاءُ الأوجاع التي شِفاؤُها فيه[٤]. (٩/ ٧٣)

٤١٥٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾، يعني: العسل شفاء لبعض الأوجاع[٥]. (ز)

٤١٦٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: العسل، ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ دواء[٦] [٣٧٠٣]. (ز)

[٣٧٠٣] اختلف السلف فيما عنى الله بقوله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ على قولين: **الأول**: أنه القرآن. **الثاني**: أنه العسل.
وقد رجّح ابنُ جرير (١٤/ ٢٩١) القول الثاني مستندًا إلى السياق، وعلل ذلك بقوله: «لأن قوله: ﴿فِيهِ﴾ في سياق الخبر عن العسل، فأن تكون الهاء من ذكر العسل إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره».
وكذا ابنُ كثير (٨/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩) مستندًا إلى السُّنَّة، وذكر عدة أحاديث في كون العسل شفاء.
وبنحوهما ابنُ القيم (٢/ ١١٣بتصرف)، حيث قال: «الصحيح: رجوع الضمير إلى الشراب، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة، والأكثرين، فإنه ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٣/ ٥١ (٧٨٣). (٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٦٩﴾

٤١٦٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: فيما ذُكِر من أمر النحل وما يخرج من بطونها لَعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٠٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالشِّفاءَين: العسل، والقرآن»[2]. (٧٤/٩)

==هو المذكور، والكلام سيق لأجله، ولا ذكر للقرآن في الآية، وهذا الحديث الصحيح وهو قوله: «صدق الله» كالصريح فيه».

وذكر ابنُ كثير (٣٢٦/٨) القول الأول عن مجاهد، ثم انتقده مستندًا للسياق قائلًا: «وهذا قول صحيح في نفسه، ولكن ليس هو الظاهر هاهنا من سياق الآية؛ فإن الآية إنما ذكر فيها العسل، ولم يتابع مجاهد على قوله هاهنا، وإنما الذي قاله ذكروه في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [الإسراء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]».

وذكر ابنُ عطية (٣٨١/٥) قولًا ثالثًا، وانتقده مستندًا لدلالة العقل، فقال: «وذهب قوم من أهل الجهالة إلى أن هذه الآية إنما يراد بها: أهل البيت ورجال بني هاشم، وأنهم النحل، وأن الشراب: القرآن والحكمة، وقد ذكر بعضهم هذا في مجلس المنصور أبي جعفر العباسي: فقال له رجل ممن حضر: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم. فأضحك الحاضرين، وبهت الآخر، وظهرت سخافة قوله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٥٠٧/٤ (٣٤٥٢)، والحاكم ٤٤٧/٤ (٨٢٢٥)، عن زيد بن الحباب، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله مرفوعًا.

أورده الدارقطني في العلل ٣٢٢/٥ (٩١٥). وقال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البيهقي في الكبرى ٥٧٩/٩ (١٩٥٦٥): «رفعه غير معروف، والصحيح موقوف». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٨٤/٤: «وهذا إسناد جيد، تفرَّد بإخراجه ابن ماجه مرفوعًا، وقد رواه ابن جرير [٢٩٠/١٤]، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن سفيان ـ هو الثوري ـ به موقوفًا، وهو أشبه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٥٥/٤ (١٠٢١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال المظهري في تفسيره ٣٥٤/٥: «سند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٢٣/٤ (١٥١٤): «ضعيف».

٤١٦٠٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأسود ـ قال: عليكم بالشِّفاءَين: العسلِ، والقرآن[1]. (٩/٧٤)

٤١٦٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبيّ ﷺ، قال: «الشفاءُ في ثلاثة: في شَرْطةِ مِحْجَم، أو شَرْبةِ عسل، أو كَيَّةٍ بنار، وأنا أنهى أُمَّتي عن الكَيِّ»[2]. (٩/٧٤)

٤١٦٠٥ ـ عن معاوية بن حُدَيْج، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن كان في شيءٍ شِفاءٌ؛ ففي شَرْطةِ مِحْجَم، أو شَرْبةٍ مِن عسل، أو كَيَّةٍ بنار تُصِيبُ ألَمًا، وما أُحِبُّ أن أكْتَوِيَ»[3]. (٩/٧٦)

٤١٦٠٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، أن رجلًا أتى النَّبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أخي اسْتَطْلَقَ بطنُه. فقال: «اسْقِه عَسَلًا». فسَقاه عسلًا، ثم جاء، فقال: سقيتُه عسلًا، فما زادَه إلا اسْتِطْلاقًا. فقال رسول الله ﷺ: «اذهبْ، فاسقِه عسلًا». فذهَب، فسقاه عسلًا، ثم جاء، فقال: ما زاده إلا اسْتِطْلاقًا. قال رسول الله ﷺ: «صَدَق اللهُ، وكَذَب بطنُ أخيك، اذهَبْ، فاسْقِه عسَلًا». فذهَب، فسَقاه، فبَرَأ[4]. (٩/٧٥)

٤١٦٠٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن لَعِقَ العسلَ ثلاثَ غَدَواتٍ كلَّ شهرٍ لم يُصِبْه عظيمٌ مِن البلاء»[5]. (٩/٧٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٨٥، والطبراني (٨٩١٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري ٧/١٢٢ ـ ١٢٣ (٥٦٨٠، ٥٦٨١).

(٣) أخرجه أحمد ٤٥/٢٢٩ (٢٧٢٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٥/٩١ (٨٣١٣): «ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا سويد بن قيس، وهو ثقة». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٢/١٤٧: «رجال ثقات».

(٤) أخرجه البخاري ٧/١٢٣ (٥٦٨٤)، ٧/١٢٨ (٥٧١٦)، ومسلم ٤/١٧٣٦، ١٧٣٧ (٢٢١٧).

(٥) أخرجه ابن ماجه ٤/٥٠٦ (٣٤٥٠)، من طريق الزبير بن سعيد الهاشمي، عن عبد الحميد بن سالم، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف منقطع. قال العقيلي في الضعفاء ٣/٤٠ (٩٩٦) في ترجمة عبد الحميد بن سالم: «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري قال: عبد الحميد بن سالم، عن أبي هريرة: «من لعق العسل»؛ لا يُعرف له سماع من أبي هريرة... هذا الحديث... ليس له أصل عن ثقة». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢١٥: «هذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في المغني في الضعفاء ١/٣٦٩ (٣٤٩١): «الخبر منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٨٤: «الزبير بن سعيد متروك». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٥٤ (٩٩١١): «هذا إسناد فيه لين، ومع ذلك فهو منقطع». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/١٤٠: «سند ضعيف». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢/٣٦٠ (٢٧): «لا يصح». وقال المناوي في التيسير ٢/٤٤٢: «وفيه انقطاع وضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٨٣ (٧٦٢): «ضعيف».

٤١٦٠٨ - عن عامر بن مالك، قال: بعَثْتُ إلى النبيِّ ﷺ مِن وَعْك كان بي ألتمسُ منه دواءً أو شفاءً، فبعَث إلَيَّ بِعُكَّةٍ[1] مِن عسل[2]. (٩/ ٧٥)

٤١٦٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: إنَّ العسلَ شفاءٌ مِن كلِّ داءٍ، والقرآن شفاءٌ لما في الصدور[3]. (٩/ ٧٤)

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ﴾

٤١٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ﴾ ولم تكونوا شيئًا؛ لتعتبروا في البعث، ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ﴾ عند آجالكم[4]. (ز)

٤١٦١١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ﴾ يميتكم[5]. (ز)

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾

٤١٦١٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الأصبغ بن نُباتة - في قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾، قال: خمسٌ وسبعونَ سنة[6] [٣٧٠٤]. (٩/ ٧٨)

[٣٧٠٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/ ٢٩٢) غير قول علي.
ووجّهه ابنُ عطية (٥/ ٣٨٢) بقوله: «وهذا في الأغلب، وهذا لا ينحصر إلى مدة معينة، وإنما هو بحسب إنسان وإنسان، والمعنى: منكم من يرد إلى أرذل عمره؛ ورب من يكون ابن خمسين سنة وهو في أرذل عمره، ورب ابن مائة وتسعين ليس في أرذل عمره».

---

(١) العكة: وعاء من جلود مستدير، يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص. النهاية (عكك) ٣/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٢/ ٥٢٩ - ٥٣٠ (٩٩٧)، والبيهقي في الشعب ٨/ ٨٥ - ٨٦ (٥٥٣١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦/ ٩٨، من طرق عن إسماعيل بن بهرام، نا الأشجعي، عن مسعر، عن خشرم بن حسان، عن عامر به.

قال ابن عساكر: «تابعه (أي: ابن بهرام) موسى بن نصر، عن الفرات بن خالد، عن مسعر مرفوعًا. ورواه غيرهما عن مسعر مرسلًا». وفيه خشرم بن حسان ذكره البخاري في التاريخ ٣/ ٢١٧، ونقل عن أبي أحمد الزبيري أنه: «مرسل». وقال ابن حبان في الثقات ٦/ ٢٧٥: «يروي المراسيل».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٥ - ٤٨٦، وابن جرير ١٤/ ٢٩٠، والحاكم ٤/ ٢٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٢.

٤١٦١٣ ـ قال قتادة بن دعامة: أرذل العمر تسعون سنة[١]. (ز)

٤١٦١٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ الآية، قال: أَرْذَلُ العُمُر: هو الخَرَف[٢]. (٩/ ٧٩)

٤١٦١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾، يعني: الهَرَم[٣]. (ز)

٤١٦١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ إلى الهرم[٤]. (ز)

﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾

٤١٦١٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عاصم ـ قال: مَن قرأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أرذلِ العُمُر. ثم قرأ: ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾[٥]. (٩/ ٧٩)

٤١٦١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ﴾ يصير بمنزلة الطفل الذي لا يعقل شيئًا[٦]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٧٠﴾

٤١٦١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ﴾ بالبعث أنَّه كائن، ﴿قَدِيرٞ﴾ يعني: قادرًا عليه[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٢٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «المولودُ حتى يَبْلُغَ الحِنثَ ما عَمِلَ مِن حسنةٍ أُثْبِت لوالدِه أو لوالدَيه، وإن عمِل سيئةً لم تُكْتَبْ عليه ولا على والدَيه، فإذا بلَغ الحِنثَ، وجَرى عليه القلم؛ أُمِر الملكان اللَّذان معه فحَفِظاه وسدَّداه،

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٩، وتفسير البغوي ٥/ ٣٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٨٨ ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.

فإذا بلَغ أربعين سنةً في الإسلام أمَّنَه اللهُ من البَلَايا الثلاثة؛ من الجنون، والجُذَام، والبَرَص، فإذا بلَغ الخمسين ضاعَفَ اللهُ حسناتِه، فإذا بلَغ ستينَ رزَقه اللهُ الإنابة إليه فيما يُحِبُّ، فإذا بلَغ سبعينَ أحَبَّه أهلُ السماء، فإذا بلَغ ثمانين سنةً كتَب اللهُ حسناتِه وتجاوَز عن سيئاتِه، فإذا بلَغ تسعين سنةً غفَر الله ما تقدَّم مِن ذنبِه وما تأخَّر، وشَفَّعه في أهل بيته، وكان اسمُه عندَه أسيرَ اللهِ في أرضِه، فإذا بلَغ أرْذَلَ العُمُر - ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ - كتَب اللهُ له مثلَ ما كان يعمَلُ في صحتِه من الخير، وإن عمِل سيئةً لم تُكْتَبْ عليه»[1]. (٩/ ٨٠)

٤١٦٢١ - عن سعد بن أبي وقاص، عن النَّبي ﷺ أنه كان يَدْعو: «اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من البُخْل، وأعوذ بك من الجُبْن، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذل العُمُر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر»[2]. (٩/ ٨٠)

٤١٦٢٢ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - قال: إنَّ العالِمَ لا يَخْرَفُ[3]. (٩/ ٧٩)

٤١٦٢٣ - عن عبد الملك بن عُمير - من طريق الحكم بن هشام الثقفي - قال: كان يقالُ: إنَّ أبْقَى الناسِ عُقولًا قُرَّاءُ القرآن[4]. (٩/ ٧٩)

﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾

٤١٦٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِۚ﴾ الآية، يقول: لم يكونوا لِيُشْرِكوا عبيدَهم في أموالهم ونسائهم، فكيف يُشرِكون عبيدي معي في سُلْطاني؟! فذلك قوله: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[5]. (٩/ ٨١)

٤١٦٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: هذه الآية في شأن

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/ ١٢ (١٣٢٧٩)، وأبو يعلى (٣٦٧٨، ٤٢٤٦ - ٤٢٤٩)، واللفظ لأبي يعلى في الموضع الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال محقق المسند: «إسناده ضعيف جدًّا».
وهو عند أحمد ٩/ ٤٤٥ (٥٦٢٦) مختصرًا موقوفًا على أنس.
وقال محققو المسند أيضًا: «إسناده ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٧٠).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عيسى ابن مريم، يعني بذلك: نفسه، إنما عيسى عبد، فيقول الله: واللهِ، ما تشركون عبيدكم في الذي لكم؛ فتكونوا أنتم وهم سواء، فكيف ترضون لي بما لا ترضون لأنفسكم؟![1]. (ز)

٤١٦٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في الآية، قال: هذا مَثَلٌ لآلهةِ الباطل مع الله[2]. (٩/ ٨١)

٤١٦٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبه الله، فهل منكم مِن أحدٍ يُشارِكُ مملوكَه في زوجتِه وفي فراشِه فتَعْدِلون بالله خلقَه وعبادَه؟! فإن لم تَرْضَ لنفسِك بهذا؛ فاللهُ أحقُّ أن تُبَرِّئَه مِن ذلك، ولا تَعْدِلْ بالله أحدًا مِن عبادِه وخلقِه[3]. (٩/ ٨١)

٤١٦٢٨ ـ عن عطاء الخراساني، في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضرَبه الله في شأن الآلهة، فقال: كيف تَعْدِلون عبادي بي، ولا تَعْدِلون عبيدَكم بأنفسِكم، وتَرُدُّون ما فُضِّلْتُم به عليهم، فتكونون أنتم وهم في الرِّزْق سَواء؟![4]. (٩/ ٨٢)

٤١٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ﴾ يعني: جعل بعضكم أحرارًا، وبعضكم عبيدًا، فوسَّع على بعض الناس، وقتَّر على بعض، ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ﴾ يعني: الرزق من الأموال ﴿بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ﴾ يقول: برادي أموالهم ﴿عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ يعني: عبيدهم؛ يقول: أفيشركونهم وعبيدهم في أموالهم[5]. (ز)

٤١٦٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ﴾ يعني: في الرزق ﴿بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾[6]. (ز)

﴿فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ﴾

٤١٦٣١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ﴾، يعني: شرعًا سواء[7]. (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٥، وابن جرير ١٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، وأخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٨ من طريق معمر بنحوه، وكذلك ابن جرير ١٤/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٥.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٥.

٤١٦٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾، فيكونون فيه سواء، بأنهم قوم لا يعقلون شيئًا[١]. (ز)

٤١٦٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: يقول: هل منكم من أحد يكون هو ومملوكه في أهله وماله سواء؟ أي: إنكم لا تفعلون ذلك بمملوككم حتى تكونوا في ذلك سواء؛ فالله أحق ألا يشرك به أحد من خلقه. وهو كقوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الروم: ٢٨] كخيفة بعضكم بعضًا[٢]. (ز)

﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾

٤١٦٣٤ ـ قال قتادة بن دعامة: والجحد لا يكون إلا من بعد المعرفة[٣]. (ز)

٤١٦٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، يعني: ينكرون بأن الله يكون واحدًا لا شريك له، وهو ربُّ هذه النِّعَم؟! يقول: كيف أُشْرِكُ الملائكةَ وغيرَهم في ملكي وأنتم لا ترضون الشركة من عبيدكم في أموال؟! فكما لا تدخلون عبيدكم في أموالكم فكذلك لا أدخل معي شريكًا في ملكي، وهم عبادي. وذلك حين قال كفار مكة في إحرامهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك. نظيرها في الروم: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ...﴾ إلى آخر الآية [الروم: ٢٨][٤]. (ز)

٤١٦٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد جحدوا بنعمة الله[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٣٧ ـ عن الحسن البصري، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: اقْنَعْ برزقِك في الدنيا؛ فإنَّ الرحمن فضَّل بعضَ عباده على بعض في الرزق، بَلاءً يَبْتَلِي به كُلًّا، فيَبْتَلي به مَن بسَط له كيف شُكْرُه فيه، وشُكْرُه للهِ أداؤُه

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٥.
(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٥.

الحقَّ الذي افترض عليه فيما رزقه وخوَّله[1]. (٩/ ٨٢)

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾

٤١٦٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾، قال: خلق آدمَ، ثم خلَق زوجتَه منه[2] [٣٧٠٥]. (٩/ ٨٢)

٤١٦٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾، يقول: بعضكم من بعض[3]. (ز)

٤١٦٤٠ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾، يعني: النساء، والنساء من الرجال[4] [٣٧٠٦]. (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾

٤١٦٤١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زر بن حُبيش - في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾، قال: الحَفَدةُ: الأَخْتانُ[5][6]. (٩/ ٨٢)

٤١٦٤٢ - عن زر بن حبيش، قال: قال لي عبد الله بن مسعود: ما الحفدة، يا زر؟

[٣٧٠٥] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/ ٢٩٥) غير قول قتادة.

[٣٧٠٦] وجَّه ابن عطية (٥/ ٣٨٣) قول قتادة، فقال: «فمن حيث كانا مبتدأ الجميع ساغ حمل أمرهما على الجميع؛ حتى صار الأمر كأن النساء خلقن من أنفس الرجال». ثم رجّح مستندًا إلى النظائر أن «﴿مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ أي: من نوعكم، وعلى خلقتكم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ [التوبة: ١٢٨]».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٥ -.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٥، وابن جرير ١٤/ ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٥.

(٥) الأختان: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل مَن كان مِن قِبَل امرأته. اللسان (ختن).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٦، والبخاري في تاريخه ٦/ ١٥٤، وابن جرير ١٤/ ٢٩٦، والطبراني (٩٠٨٨، ٩٠٩٠، ٩٠٩٢، ٩٠٩٣)، والحاكم ٢/ ٣٥٥، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

قال: قلت: هم أحفاد الرجل مِن ولده، وولد ولده. قال: لا، هم الأصهار[١]. (ز)

٤١٦٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الحَفَدةُ: الأَصْهار[٢]. (٩/٨٣)

٤١٦٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: الحَفَدةُ: الولدُ، وولدُ الولد[٣]. (٩/٨٣)

٤١٦٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد، وسعيد بن جبير ـ في هذه الآية: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: الحفدة: البنون[٤]. (ز)

٤١٦٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الحَفَدةُ: بنو البنين[٥]. (٩/٨٣)

٤١٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷿: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. قال: ولدُ الولد، وهم الأعْوانُ. قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ الشاعرَ وهو يقولُ:

حَفَدَ الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ ... بأَكُفِّهِنَّ أزِمَّةُ الأجْمالِ؟[٦]

(٩/٨٣)

٤١٦٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك بن مزاحم ـ أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله ﷿: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، ما البنون والحفدة؟ قال: أما بنوك فإنهم يعاطونك، وأما حفدتك فإنهم خدمك. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

حَفَدَ الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُلْقِيَت ... بأَكُفِّهِنَّ أزِمَّةُ الأجْمالِ؟[٧]

(ز)

٤١٦٤٩ ـ عن أبي حمزة، قال: سُئِل عبد الله بن عباس عن قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. قال: مَن أعانك فقد حفَدك، أما سمعتَ قول الشاعر:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) مسائل نافع (٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.
(٧) أخرجه الطبراني ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) مطولًا.

حَفَدَ الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأَسْلِمَتْ بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمالِ؟[(١)]
(٨٣/٩)

٤١٦٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: الحَفَدة: بنو امرأةِ الرجلِ ليسوا منه[(٢)]. (٨٣/٩)

٤١٦٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾... وقال: الحفدة: الرجل يعمل بين يدي الرجل، يقول: فلان يحفد لنا. ويزعم رجال: أنَّ الحفدة: أختان الرجل[(٣)]. (ز)

٤١٦٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الأختان[(٤)]. (ز)

٤١٦٥٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: الحفدة: الأختان[(٥)]. (ز)

٤١٦٥٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: الحفدة: الخَتَنُ[(٦)]. (ز)

٤١٦٥٥ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ قال: الحفدة: هم الأصهار[(٧)]. (ز)

٤١٦٥٦ ـ عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح ـ من طريق الأعمش ـ قال: الحفدة: الأختان[(٨)]. (ز)

٤١٦٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الحفدة: الخَدَم[(٩)]. (ز)

٤١٦٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: ابنه، وخادمه[(١٠)]. (ز)

٤١٦٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله تعالى: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: أنصارًا، وأعوانًا، وخدامًا[(١١)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠٢ ـ ٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠٢ ـ ٣٠٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٧.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٦٥ (١٢٣٥).
(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٦.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٩٩.
(١٠) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠٠.
(١١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠٠.

٤١٦٦٠ ـ قال مجاهد بن جبر: هم الأعوان؛ مَن أعانك فقد حفدك[١]. (ز)

٤١٦٦١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ قال: هم الخَدَم[٢]. (ز)

٤١٦٦٢ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾: يعني: ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه، وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور[٣]. (ز)

٤١٦٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ قال: الحَفَدةُ: الخُدَّام[٤]. (٩/ ٨٤)

٤١٦٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين ـ قال: هم الذين يُعِينون الرجل من ولده وخدمه[٥]. (ز)

٤١٦٦٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿وَحَفَدَةً﴾، قال: الحفدة: مَن خدمك مِن ولدك[٦]. (ز)

٤١٦٦٦ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن طاووس ـ قال: الحفدة: الخدم[٧]. (ز)

٤١٦٦٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ قال: الحَفَدةُ: الأعوان[٨]. (٩/ ٨٤)

٤١٦٦٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور ـ قال: هم الخدم[٩]. (ز)

٤١٦٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي هلال الراسبي ـ قال: الحَفَدة: البنونَ، وبنو البنين، ومَن أعانَك مِن أهلٍ أو خادمٍ فقد حَفَدَك[١٠]. (٩/ ٨٤)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٠، وتفسير البغوي ٥/ ٣١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٦٥ (١٢٣٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٢٩٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٨ بلفظ: الحفدة: مَن يخدمك مِن ولدك وولد ولدك، وابن جرير ١٤/ ٢٩٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٥، وسعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/ ٦٥ (١٢٣٤).

(١٠) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٥، وابن جرير ١٤/ ٢٩٩.

٤١٦٧٠ ـ قال عطاء: هم ولد الرجل الذين يعينونه ويحفدونه ويرفدونه ويخدمونه[١]. (ز)

٤١٦٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، مَهَنَةً[٢] يمْهنُونك ويخدمونك من ولدك، كرامة أكرمكم الله بها[٣]. (ز)

٤١٦٧٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: البنين: الصغار. والحفدة: كبار الأولاد الذين يعينونه على عمله[٤]. (ز)

٤١٦٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ﴾ يعني بالبنين: الصغار، ﴿وَحَفَدَةً﴾ والحفدة: [الكبار][٥]، يحفدون أباهم بالخدمة، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يخدمهم أولادهم[٦]. (ز)

٤١٦٧٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قال: الحفدة: الخدم من ولد الرجل هم ولده، وهم يخدمونه، قال: وليس يكون العبيد من الأزواج، كيف يكون من زوجي عبد؟! إنما الحفدة: ولد الرجل، وخَدَمه[٧] ٣٧٠٧. (ز)

٣٧٠٧ اختلف السلف في المعني بالحفدة على أقوال: **الأول**: الأختان. **الثاني**: أعوان الرجل وخدمه. **الثالث**: ولد الرجل، وولد ولده. **الرابع**: بنو امرأة الرجل من غيره.
ووجّه ابن عطية (٥/ ٣٨٣) القول الثالث، فقال: «وقالت فرقة: الحفدة: هم البنون. وهذا يستقيم على أن تكون الواو عاطفة صفة لهم، كما لو قال: جعلنا لهم بنين وأعوانًا، أي: وهم لهم أعوان، فكأنه قال: وهم حفدة».
وقد رجّح ابنُ جرير (١٤/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ بتصرف) مستندًا إلى اللغة أن الحفدة: هم المسرعون في خدمة الرجل، وأن ذلك يعم جميع هذه الأقوال، فقال: «والحفدة في كلام العرب: جمع حافد، والحافد في كلامهم: هو المتخفف في الخدمة والعمل، والحفد: خفة العمل، يقال: مر البعير يحفد حفدانًا: إذا مر يسرع في سيره، ومنه قولهم: إليك ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٠، وتفسير البغوي ٥/ ٣١ بلفظ: هم ولد ولد الرجل، الذين يعينونه ويخدمونه.
(٢) المَهَنَة ـ بفتح الميم ـ: هي الخدمة. ولا يقال: مِهنة ـ بالكسر ـ. النهاية (مهن).
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٦ مختصرًا، وابن جرير ١٤/ ٣٠٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٠، وتفسير البغوي ٥/ ٣١.
(٥) في المطبوع: الكفار!
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٣٠، وتفسير البغوي ٥/ ٣١ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٢.

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾

٤١٦٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾، يعني: الحب، والعسل، ونحوه، وجعل رزق غيركم من الدواب والطير لا يشبه أرزاقكم في الطيب والحسن[1]. (ز)

==نسعى ونحفد، أي: نسرع إلى العمل بطاعتك... وإذ كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل المتخففون فيها، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا، وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا، وخدمنا من مماليكنا، إذا كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة، ولم يكن الله تعالى دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله ﷺ ولا بحجة عقل على أنه عنى بذلك نوعًا من الحفدة دون نوع منهم، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا؛ لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم، وإذا كان ذلك كذلك فلكل الأقوال التي ذكرنا عمن ذكرنا وجه في الصحة، ومخرج في التأويل، وإن كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بينا من الدليل».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤) هذه الأقوال، ثم علَّق قائلًا: «ولا خلاف أن معنى الحفد: الخدمة، والبر، والمشي مسرعًا في الطاعة، ومنه في القنوت: «**وإليك نسعى ونحفد**»... وهذه الفرق التي ذكرت أقوالها إنما بَنَتْ على أنَّ كل أحد جعل له من زوجه بنون وحفدة، وهذا إنما هو في الغالب وعظم الناس». ثم ذكر **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل عندي أن قوله: ﴿مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم﴾ إنما هو على العموم والاشتراك، أي: من أزواج البشر جعل الله لهم البنين، ومنهم جعل الخدمة فمن لم تكن له قط زوجة فقد جعل الله له حفدة، وحصل تحت النعمة، وأولئك الحفدة هم من الأزواج، وهكذا تترتب النعمة التي تشمل جميع العالم، وتستقيم لفظة «الحفدة» على مجراها في اللغة، إذ البشر بجملتهم لا يستغني أحد منهم عن حفدة».

وعلَّق **ابنُ كثير** (٨/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) عليها قائلًا: «فمن جعل ﴿وَحَفَدَةً﴾ متعلقًا بـ﴿أَزۡوَٰجِكُم﴾ فلا بد أن يكون المراد: الأولاد، وأولاد الأولاد، والأصهار؛ لأنهم أزواج البنات، وأولاد الزوجة. وكما قال الشعبي والضحاك، فإنهم غالبًا يكونون تحت كنف الرجل، وفي حجره، وفي خدمته. وقد يكون هذا هو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بصرة بن أكثم: «**والولد عبد لك**». رواه أبو داود. وأما من جعل ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ۝٧٢﴾

٤١٦٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: بالشرك[1]. (٩/٨٤)

٤١٦٧٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: بعبادة الشيطان ـ الشرك ـ يُصَدِّقون[2]. (ز)

٤١٦٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أفبالشيطان يصدقون بأنَّ مع الله ﷻ شريكًا، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ بتوحيد الله؛ أفلا يؤمنون برب هذه النعم فيوحدونه؟![3]. (ز)

٤١٦٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: الشيطان، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ[4]. (٩/٨٤)

٤١٦٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد آمنوا بالباطل، والباطل إبليس، ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ هو كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، وكقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، يقول: تجعلون مكان الشكر: التكذيب[5]. (ز)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٧٣﴾

٤١٦٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: هذه الأوثان التي تُعْبَدُ مِن دونِ الله لا تَمْلِكُ لَمن يَعبُدُها رزقًا، ولا ضرًّا، ولا نفعًا، ولا حياةً، ولا نُشُورًا[6]. (٩/٨٤)

== الحفدة: هم الخدم؛ فعنده أنه معطوف على قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، أي: وجعل لكم الأزواج والأولاد، [وجعل لكم خدامًا]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/٤٤٣ ذكره في [العنكبوت: ٦٧]، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٨٣.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٧٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠٥ ـ ٣٠٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/٧٦ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن =

٤١٦٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى كفار مكة، ثم ذكر عبادتهم الملائكة، فقال سبحانه: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ﴾ يعني: ما لا يقدر ﴿لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: المطر ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: النبات ﴿شَيۡـٔٗا﴾ منه، ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ ذلك[1]. (ز)

٤١٦٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا﴾ يعني: آلهتهم التي يعبدون من دون الله ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾، مثل قوله: ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا﴾ [الفرقان: ٣] بعثًا[2] [٣٧٠٨]. (ز)

﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾

٤١٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾، يعني: اتِّخاذَهم الأصنام. يقول: لا تجعَلوا معي إلهًا غيري، فإنه لا إلهَ غيري[3]. (٩/ ٨٥)

٤١٦٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: الأمثال: الأشباه[4]. (ز)

٤١٦٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾: فإنه أحدٌ صَمَدٌ، لم يَلِدْ ولم يُولد، ولم يَكنْ له كُفُوًا أحد[5]. (٩/ ٨٤)

٤١٦٨٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾، يعني: لا تصِفوا له الأشباه[6]. (ز)

[٣٧٠٨] قال ابنُ عطية (٥/ ٣٨٧): «وقوله: ﴿يَسۡتَطِيعُونَ﴾ على معناها بحسب اعتقاد الكفار في الأصنام أنها تعقل، ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿يَسۡتَطِيعُونَ﴾ للذين يعبدون، المعنى: لا يستطيعون ذلك ببرهان يُظهِرونه، وحجة يُثبِتونها».

= حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٧.

٤١٦٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: الأشباه؛ فلا تَصِفوا مع الله شريكًا؛ فإنه لا إله غيره[1]. (ز)

٤١٦٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: فتُشَبِّهوا هذه الأوثان الميتة التي لا تُحْيِي ولا تميت ولا تَرزق بالله الذي يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يريد[2]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٤١٦٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أن ليس له شريك، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أن لله شريكًا[3]. (ز)

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

نزول الآية:

٤١٦٩١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ في رجلٍ من قريش وعبدِه؛ في هشام بن عمرو، وهو الذي ينفق مالَه سِرًّا وجهرًا، وفي عبدِه أبي الجوزاء الذي كان يَنْهاه[4]. (٩/ ٨٧)

٤١٦٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أبي الحواجر مولى هشام بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي من بني عامر بن لؤي، يقول: فكذلك الكافر لا يقدر أن ينفق خيرًا لمعاده[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٢ مقتصرًا على قوله: نزلت في رجلٍ من قريش وعبدِه، وابن عساكر ٣٩/ ٢١٨ ـ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

❁ تفسير الآية:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾

٤١٦٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يعني: الكافر، أنَّه لا يستطيع أن يُنفِقَ نفقةً في سبيل الله، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: المؤمن[(١)]. (٩/ ٨٥)

٤١٦٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، قال: يعني بذلك: الآلهةَ التي لا تَملِكُ ضرًّا ولا نفعًا، ولا تَقْدِرُ على شيءٍ يَنفَعُها[(٢)]. (٩/ ٨٦)

٤١٦٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ و﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾، ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾، قال: كلُّ هذا مَثَلُ إلهِ الحق، وما يَدْعُون مِن دونِه الباطل[(٣)]. (٩/ ٨٦)

٤١٦٩٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله تعالى: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ أي: أبو جهل بن هشام، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ أبو بكر الصديق[(٤)]. (ز)

٤١٦٩٧ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، قال: الصنم[(٥)]. (٩/ ٨٦)

٤١٦٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ قال: هذا مَثَلٌ ضرَبه الله للكافر؛ رزَقه الله مالًا فلم يُقَدِّمْ فيه خيرًا، ولم يَعْمَلْ فيه بطاعة الله، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: هو المؤمن، أعطاه الله مالًا رزقًا حلالًا، فعمِل فيه بطاعة الله، وأخَذه بشُكْرٍ ومعرفة حقِّ الله، فأثابَه الله على

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٢، وتفسير البغوي ٥/ ٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ما رَزَقه الرزق المقيم الدائم لأهله في الجنة[١]. (٩/٨٥)

٤١٦٩٩ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله شبهًا[٢]. (ز)

٤١٧٠٠ ـ عن الربيع بن أنس، قال: إنَّ الله ضرَب الأمثالَ على حسب الأعمال، فليس عمل صالح إلا له المثلُ الصالح، وليس عمل سُوء إلا له مَثلٌ سُوء. وقال: إنَّ مثلَ العالم المستقيم كطريق بين نَجْد[٣] وجبل، فهو مستقيم لا يُعْوِجُه شيء، فذلك مثلُ العبد المؤمن الذي قرأ القرآن فعَمِل به[٤]. (٩/٨٦)

٤١٧٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب للكفار مثلًا ليعتبروا، فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من الخير والمنفعة في طاعة الله ﷻ، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: واسعًا، وهو المؤمن هشام[٥]. (ز)

٤١٧٠٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ يعني: الوَثَن، ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: المؤمن[٦]. (ز)

﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾

٤١٧٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾: وهذا المثلُ في النفقة[٧]. (٩/٨٥)

٤١٧٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾، قال: علانية. الذي يُنفِقُ سرًّا وجهرًا الله[٨]. (٩/٨٦)

٤١٧٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ﴾ فيما ينفعه في آخرته ﴿سِرًّا

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٧٧، وابن جرير ١٤/٣٠٧ ـ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٧٧.

(٣) النجد: ما أشرف الأرض وارتفع واستوى وصلب وغلظ، وأيضًا: الطريق بين المرتفع من الأرض. التاج (نجد).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَجَهۡرًاۖ﴾ يعني: علانية[١]. (ز)

﴿هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ﴾

٤١٧٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال الله: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ﴾ [هود: ٢٤]، قال: لا، واللهِ، ما يستويان[٢]. (٩/ ٨٥)

٤١٧٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ﴾ الكافر الذي لا يُنفِق خيرًا لمعاده، والمؤمن الذي ينفق في خير لمعاده[٣]. (ز)

٤١٧٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ﴾ مثلًا، يعني: هل يستوي هذا الذي يعبد الوثن الذي لا يقدر على شيء، والذي يعبد الله فيرزقه الرزق الحسن، أي: إنهما لا يستويان[٤] [٣٧٠٩]. (ز)

[٣٧٠٩] اختُلِف في هذا المثل على قولين: **الأول**: أنه مثل ضربه الله ﷻ لنفسه، وللأوثان؛ فالله ﷻ هو المالك لكل شيء، وينفق كيف يشاء، والأوثان مملوكة عاجزة، لا تقدر على شيء، فهل يستوى هذا وهذا؟! وهذا قول مجاهد، والضحاك. **والثاني**: أنه مثل ضربه الله ﷻ للمؤمن والكافر؛ فالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر، والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سرًّا وجهرًا هو المؤمن. وهذا قول ابن عباس، وقتادة.

ورجَّحَ ابنُ عطية، ومثله ابنُ تيمية (٤/ ١٧٠)، وكذا ابن القيم القول الأول استنادًا إلى السياق، والدلالة العقلية، فقال ابن عطية (٥/ ٣٨٨): «هذا التأويل أصوب؛ لأن الآية تكون من معنى ما قبلها وبعدها في تبيين أمر الله والرد على الأصنام».

وقال ابنُ القيم (٢/ ١١٤ ـ ١١٥): «القول الأول أشبه بالمراد؛ فإنه أظهر في بطلان الشرك، وأوضح عند المخاطب، وأعظم في إقامة الحجة، وأقرب نسبًا بقوله: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٧٣ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾، ثم قال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾، ومن لوازم هذا المَثَل وأحكامه أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه منه رزقًا حسنًا، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٧.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾

٤١٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم جمعهم، فقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[1]. (ز)

٤١٧١٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: ثم قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وهم المشركون[2]. (ز)

من أحكام الآية:

٤١٧١١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ليس للعبد طلاقٌ إلا بإذن سَيِّدِه. وقرأ: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[3]. (٩/ ٨٧)

٤١٧١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: أنَّه سُئِل عن المملوك يتصدَّقُ بشيء. فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: لا يَتَصَدَّقُ بشيء[4]. (٩/ ٨٧)

== والكافرالمشرك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، فهذا مما نبه عليه المثل، وأرشد إليه، فذكره ابن عباس منبهًا على إرادته، لا أنَّ الآية اختصت به، فتأمله فإنك تجده كثيرًا في كلام ابن عباس، وغيره من السلف في فهم القرآن، فيظن الظّانّ أن ذلك هو معنى الآية التي لا معنى لها غيره، فيحكيه قوله».

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٤/ ٣٠٧) القول الثاني استنادًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «إنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول لأنه ـ تعالى ذكره ـ مَثَّل مَثَل الكافر بالعبد الذي وصف صفته، ومَثَّل مَثَل المؤمن بالذي رزقه رزقًا حسنًا فهو ينفق مما رزقه سرًّا وجهرًا، فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلًا؛ إذ كان الله إنما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بأنه لم يرزقه رزقًا ينفق منه سرًّا، ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله، كالحر الذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سرًّا وجهرًا، والله ـ تعالى ذكره ـ هو الرازق غير المرزوق، فغير جائز أن يمثل إفضاله وجوده بإنفاق المرزوق الرزق الحسن». وعلَّقَ ابنُ عطية (٥/ ٣٨٨) على القول الثاني بقوله: «التمثيل على هذا التأويل إنما وقع في جهة الكافر فقط، جعل له مثلًا، ثم قرن بالمؤمن المرزوق، إلا أن يكون المرزوق ليس بمؤمن، وإنما هو مثال للمؤمن، فيقع التمثيل من جهتين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ٤/ ١٩٤.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦﴾

قراءات:

٤١٧١٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، أنه قرأ: (أَيْنَمَا يُوَجَّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ)[(١)]. (٩/٨٩)

نزول الآية:

٤١٧١٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية ـ في قوله: ﴿وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾، قال: عثمان بن عفان[(٢)]. (٩/٨٨)

٤١٧١٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾ في رجلين؛ أحدُهما عثمان بن عفان، ومولًى له كافر، وهو أسِيدُ بن أبي العِيص، كان يَكْرَهُ الإسلام، وكان عثمان يُنفِقُ عليه ويَكْفُلُه ويَكْفِيه المئونة، وكان الآخَرُ يَنْهاه عن الصدقة والمعروف؛ فنزَلت فيهما[(٣)] [٣٧١٠]. (٩/٨٧)

٤١٧١٦ ـ قال عطاء: الأبكم: أُبي بن خلف. ﴿وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾: حمزة، وعثمان بن عفان، وعثمان بن مظعون[(٤)]. (ز)

[٣٧١٠] قال **ابنُ عطية** (٥/٣٨٨ ـ ٣٨٩ بتصرف): «ذكر الطبري عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان، وعبد كان له. وروي تعيين غير هذا، ولا يصح إسناده، والمثل لا يحتاج إلى تعيين أحد».

---

(١) أخرجه الطبراني (٨٦٧٨).
و(أَيْنَمَا يُوَجَّهْ) قراءة شاذة، تروى عن مجاهد، وعلقمة، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٧، والمحتسب ٢/١١.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/٦٠، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٧/٨١ (٣٢٧٠٢) من طريق عكرمة، والبخاري في تاريخه ١/٣٠٦ ـ ٣٠٧، والضياء في المختارة ٩/٤٨٥ (٤٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير١٤/٣١٢، وابن عساكر ٣٩/٢١٨ ـ ٢١٩.وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/٣٣، وتفسير البغوي ٥/٣٤.

٤١٧١٧ ـ قال مقاتل: نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي، وكان قليل الخير، يُعادي رسولَ الله ﷺ[١]. (ز)

٤١٧١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ويُقال: أحد الرجلين عثمان بن عفان، والآخر أبو العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن زهرة[٢]. (ز)

٤١٧١٩ ـ قال يحيى بن سلام: سمعت غير واحد يذكر: أنَّ هذا المَثَل نزل في عثمان بن عفان[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾

٤١٧٢٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾، قال: إنما هذا مَثَلٌ ضربه الله[٤]. (ز)

٤١٧٢١ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وَصَف الله مثلًا، يعني: شبهًا[٥]. (ز)

٤١٧٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ﴾ يعني: وصف الله مثلًا آخر لنفسه ﷻ والصنم ليعتبروا، فقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: شبهًا[٦]. (ز)

﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾

٤١٧٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ إلى آخِر الآية، يعني: بالأبكم الذي هو كَلٌّ على مَولاه: الكافر[٧]. (٩/٨٧)

٤١٧٢٤ ـ تفسير الحسن البصري: إنَّه المؤمن الذي ضرب الله مثلًا في هذه الآية[٨]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٣٢، وتفسير البغوي ٥/٣٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣١١.
(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/٧٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٣١١ ـ ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/٧٨.

٤١٧٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾، قال: هو الوَثَنُ[(١)]. (٩/ ٨٨)

٤١٧٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: هذا مَثلٌ ضرَبه الله للآلهة أيضًا، أما الأبكمُ فالصنم؛ إنه أبكَمُ لا ينطِقُ[(٢)]. (٩/ ٨٨)

٤١٧٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾، يعني: الأخرس الذي لا يتكلم، وهو الصنم[(٣)]. (ز)

٤١٧٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾، أي: لا يتكلم، يعني: الوَثَن[(٤)]. (ز)

﴿لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾

٤١٧٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾: وهو نحوٌ مِن صنيعهم بآلهتهم وأحجارهم التي يعبدون[(٥)]. (ز)

٤١٧٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ مِن المنفعة والخير[(٦)]. (ز)

﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾

٤١٧٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَلٌّ﴾، قال: الكَلُّ: العِيالُ، كانوا إذا ارْتَحَلوا حَمَلوه على بعير ذَلول، وجعَلوا معه نَفَرًا يُمْسِكونه خشيةَ أن يَسْقُطَ عليهم؛ فهو عَناءٌ وعذابٌ وعِيالٌ عليهم[(٧)]. (٩/ ٨٨)

٤١٧٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾، يُنفِقون عليه وعلى مَن يَأتيه، ولا يُنفِقُ هو عليهم، ولا يَرْزُقُهم[(٨)]. (٩/ ٨٨)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وابن جرير ١٤/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٨.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٧٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾، يعني: الصنم عيال على مولاه الذي يعبده؛ يُنفق عليه، ويكنه من الحر والشمس، ويكنفه[1]. (ز)

٤١٧٣٤ - قال يحيى بن سلّام: يعني: الوثن، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ عمله بيده، وينفق عليه، ويعبده، ويتولاه. ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾، يعني: على وليه الذي يتولاه، ويعبده[2]. (ز)

﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾

٤١٧٣٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - وفي قول الله ﷻ: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾، قال: هو الوَثَن يعبدونه[3]. (ز)

٤١٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ يقول: أينما يدعوه مِن شرق أو غرب، مِن ليل أو نهار ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ يقول: لا يجيئه بخير[4]. (ز)

٤١٧٣٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ هذا العابِد له، يعني: دعاءه إياه ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[5]. (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾

٤١٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: وبقوله: ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ المؤمن. وهذا المَثَلُ في الأعمال[6]. (٩/ ٨٧)

٤١٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: نفسَه[7]. (٩/ ٨٨)

٤١٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، قال: الله يأمر بالعدل[8]. (٩/ ٨٨)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٨.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١١ - ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وابن جرير ١٤/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤١٧٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾، وهو الله[1]. (٩/٨٨)

٤١٧٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ﴾ يعني: هذا الصنم، ﴿وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ يعني: الرب نفسه ﷻ، يأمر بالتوحيد[2]. (ز)

٤١٧٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ﴾ هذا الوثن، ﴿وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ وهو الله ـ تبارك وتعالى ـ[3] [٣٧١١]. (ز)

﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦﴾

٤١٧٤٤ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، يعني: المؤمن[4]. (ز)

٤١٧٤٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾: يعني: يدُلُّكم على صراط مستقيم[5]. (ز)

[٣٧١١] اختُلِف في هذا المَثَل على قولين: **الأول**: أنه مثل ضربه الله ﷻ لنفسه، وللأصنام. وهذا قول قتادة، ومجاهد، والضحاك. **والثاني**: أنه مثل ضربه الله ﷻ للمؤمن، والكافر. وهذا قول ابن عباس.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٤/٣١٣) القول الأول استنادًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «أما المثل الثاني فإنه تمثيل منه ـ تعالى ذكره ـ من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء، والكفار لا شك أن منهم مَن له الأموال الكثيرة، ومَن يضر أحيانًا الضر العظيم بفساده، فغير كائن ما لا يقدر على شيء، كما قال ـ تعالى ذكره ـ مثلًا لمن يقدر على أشياء كثيرة، فإذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء كما قال ـ تعالى ذكره ـ بمثله ما لا يقدر على شيء، وذلك الوثن الذي لا يقدر على شيء بالأبكم الكل على مولاه الذي لا يقدر على شيء كما قال ووصف».

وإلى الأول ذَهَبَ ابنُ تيمية (٤/١٧١)، وكذا ابنُ القيم (٢/١١٥)، وهو ظاهر كلام ابن عطية (٥/٣٨٩).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٨.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٧٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/٣٢، وتفسير البغوي ٥/٣٣.

٤١٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: الرب نفسه ﷻ. يقول: أنا على الحق المستقيم[١]. (ز)

٤١٧٤٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو الله. مثل قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦][٢]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٧٧﴾

نزول الآية:

٤١٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة سألوا النبي ﷺ: متى الساعة؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٣]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٤١٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وغيب الساعة، ليس ذلك إلى أحد من العباد[٤]. (ز)

٤١٧٥٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعلم غيب السموات، ويعلم غيب الأرض[٥]. (ز)

﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٧٧﴾

٤١٧٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾: هو أن يقولَ: كُن. فهو كلَمْحِ البصر، أو أقرب، فالساعة كلمحِ البصر، أو هي أقرب[٦]. (٩/٨٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٥٩، وابن جرير ١٤/٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٧٥٢ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾: يقول: كلَمْحٍ ببصرِ العين مِن السرعة، أو أقربُ مِن ذلك إذا أرَدْنا[1]. (٩/٨٩)

٤١٧٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ﴾ يعني: أمر تأتي؛ يعني: البعث ﴿إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ يعني: كرجوع الطرف، ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ يقول: بل هو أسرع من لمح البصر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[2]. (ز)

٤١٧٥٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، قال: هو أقربُ، وكلُّ شيءٍ في القرآن هكذا، ﴿مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧] قال: يَزيدون[3]. (٩/٩٠)

٤١٧٥٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، يعني: بل هو أقرب من لمح البصر، ولمح البصر أنَّه يلمح مسيرة خمس مائة عام، يلمح إلى السماء، يعني: سرعة البصر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]. (ز)

❋ آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٥٦ ـ عن وهب بن منبه: أنَّه جلس هو وطاووس بن كيسان ونحوهما مِن أهل ذلك الزمان، فذكروا أيَّ أمر الله أسرع؟ فقال بعضهم: قول الله: ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾. وقال بعضهم: السرير حين أُتي به سليمان. فقال وهب بن منبه: أسرع أمر الله أنَّ يونس على حافة السفينة، إذ أوحى الله إلى نون في نيل مصر. قال: فما خرَّ مِن حافتها إلا في جوفه[5]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾

٤١٧٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾، قال: من الرَّحِم[6]. (٩/٩٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٨.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/٣٦٣ (٣٦٣٢٣).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٧٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ فعلَّمكم بعد ذلك الجهل، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ يعني: القلوب[(١)] [٣٧١٢]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٧٨﴾

٤١٧٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾، قال: كرامةً أكرمَكم الله بها؛ فاشكُروا لله نِعَمَه[(٢)]. (٩/ ٩٠)

٤١٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ ربَّ هذه النِّعَم ـ تعالى ذكره ـ في حسن خلقكم؛ فتُوَحِّدونه[(٣)]. (ز)

٤١٧٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ لكي تشكروا[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٦٢ ـ عن حَبَّةَ وسَواءٍ ابني خالد، أنهما أتَيا النبيَّ ﷺ وهو يُعالِجُ بناءً، فقال لهما: «هَلُمَّ». فعَالَجا معه، فلمَّا فَرَغ أمَر لهما بشيء، وقال لهما: «**لا تَيْأسا مِن الرزق ما تَهَزَّزَت رؤوسُكما؛ فإنَّه ليس من مولود يُولَدُ مِن أُمِّه إلا أحمَرَ ليس عليه قِشْرَةٌ[(٥)]، ثم يَرزُقُه الله**»[(٦)]. (٩/ ٩٠)

[٣٧١٢] قال ابنُ جرير (١٤/ ٣١٥): «الله ـ تعالى ذكره ـ جعل لعباده السمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم».
وبنحوه قال ابنُ القيم (٢/ ١١٧).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٥) القِشر: اللباس. النهاية ٤/ ٦٤.
(٦) أخرجه أحمد ٢٥/ ١٨٦، ١٨٧ (١٥٨٥٥، ١٥٨٥٦)، وابن ماجه ٥/ ٢٦٦ (٤١٦٥)، وابن حبان ٨/ ٣٤ (٣٢٤٢)، من طريق الأعمش، عن سلام بن شرحبيل، عن حبة وسواء ابني خالد به.
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ (٦٧٤١): «قلت: ليس لحبة وسواء ابني خالد عند ابن ماجه سوى هذا الحديث، وليس لهما رواية في شيء من الكتب الخمسة، وإسناد حديثهما صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٣٩ (٤٧٩٨): «ضعيف».

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾

٤١٧٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾، أي: في كَبِد السماء[1]. (٩/٩١)

٤١٧٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾، قال: جوف السماء[2]. (٩/٩١)

٤١٧٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا، فقال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: ألا ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ يعني: في كبد السماء[3]. (ز)

٤١٧٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾، أي: مُتَحَلِّقات في كبد السماء، فيما بين السماء والأرض، وهي كلمة عربية، كقوله: ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، يعني بذلك: طولها، كذلك الطير متحلقة[4]. (ز)

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾

٤١٧٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، قال: يُمْسِكُه الله على كلِّ ذلك[5]. (٩/٩١)

٤١٧٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عند بسط الأجنحة وعند قبضها أحد، ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ تبارك وتعالى[6]. (ز)

٤١٧٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، يبين قدرته للمشركين، يقول: هل تصنع آلهتكم شيئًا من هذا؟[7]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٧٩، وابن جرير ١٤/ ٣١٦ ـ ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٧٩﴾

٤١٧٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٖ﴾ يعني: إنَّ في هذه لعبرة ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقون بتوحيد الله ﷻ[١] [٣٧١٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٧١ ـ عن كعب الأحبار: أنَّ الطير ترتفع اثني عشر ميلًا، ولا يرتفع فوق هذا، وفوق الجو السُّكاك، وفوق السكاك السماء[٢]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠﴾

❁ قراءات:

٤١٧٧٢ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (حِينَ ظَعْنِكُمْ) خفيف[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾

٤١٧٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾، قال: تَسْكُنون فيها[٤]. (٩/ ٩١)

[٣٧١٣] قال ابن عطية (٥/ ٣٩١) في ختام هذه الآية: «والآية عِبرة بيِّنة، تفسيرها تكلُّف بحت».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٥.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢١.
وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٧٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾، قال: تَسْكُنون، وتَقَرُّون فيها[1]. (٩/ ٩١)

٤١٧٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكرهم النِّعَم، فقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ تسكنون فيه[2]. (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾

٤١٧٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾: وهي خِيام الأعراب[3]. (٩/ ٩١)

٤١٧٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾، يعني: مِمّا على جلودها من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها؛ تتخذون منها بيوتًا؛ يعني: الأبنية، والخِيَم، والفساطيط، وغيرها[4]. (ز)

٤١٧٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾، يعني: مِن الشعَر، والصوف[5] [٣٧١٤]. (ز)

﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾

٤١٧٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، قال: بعضُ بُيُوتِ السيارة بُنيانُه في ساعة[6]. (٩/ ٩١)

[٣٧١٤] قال ابنُ عطية (٥/ ٣٩٢): «وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ يحتمل: أن يعمَّ به بيوت الأدم، وبيوت الشعر، وبيوت الصوف؛ لأن هذه هي من الجلود؛ لكونها نابتة فيها. نحا إلى ذلك ابن سلام، ويكون قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ ابتداء كلام، كأنه قال: جعل أثاثًا، يريد الملابس والوطاء وغير ذلك. ويحتمل أن يريد بقوله: ﴿مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: بيوت الأدم فقط، ويكون: ﴿من أصوافها﴾ عطفًا على قوله ﴿مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، أي: جعل بيوتًا أيضًا، ويكون قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾ نصبًا على الحال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٧٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾، يقول: في الحَمْل[1]. (٩/ ٩١)

٤١٧٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ في الحَمْل[2]. (ز)

﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾

٤١٧٨٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ حين ظعنكم[3]. (ز)

٤١٧٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، يعني: حين رحلتكم وأسفاركم[4]. (ز)

٤١٧٨٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: يعني: في سفركم[5]. (ز)

﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾

٤١٧٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿و﴾تستخفونها ﴿يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ حين تقيمون في الأسفار، وتستخفونها يعني: الأبيات التي تتخذونها، ولا يَشُقُّ عليكم ضربُ الأبنية[6]. (ز)

٤١٧٨٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَيَوْمَ﴾ وحين ﴿إِقَامَتِكُمْ﴾ يعني: قراركم في غير سفر[7]. (ز)

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾

٤١٧٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، وفي قوله: ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ قال: الإبل، ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ قال: الغَنَم[8]. (٩/ ٩١)

٤١٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ يعني: الضأن، ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ يعني: الإبل، ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ يعني: المَعَز[9]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

﴿أثاثا﴾

٤١٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾، قال: الأثاثُ: المتاع[١]. (٩/ ٩٢)

٤١٧٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾، قال: الأثاثُ: المال[٢]. (٩/ ٩٢)

٤١٧٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله تعالى: ﴿أَثَٰثًا﴾، قال: متاعًا[٣]. (ز)

٤١٧٩٢ ـ قال مجاهد بن جبر: الأثاث: الغَناء، والمتاع إلى حين[٤]. (ز)

٤١٧٩٣ ـ عن حميد بن عبد الرحمن ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ في قوله: ﴿أَثَٰثًا﴾، قال: الثياب[٥]. (ز)

٤١٧٩٤ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا﴾، والأثاث: المتاع[٦]. (ز)

٤١٧٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿أَثَٰثًا﴾، قال: هو المال[٧]. (ز)

٤١٧٩٦ ـ قال سليمان بن مهران الأعمش: الأثاث: المال[٨]. (ز)

٤١٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَثَٰثًا﴾، يعني: الثياب التي تتخذ منها[٩] [٣٧١٥]. (ز)

[٣٧١٥] اختُلِف في معنى «الأثاث»: فقيل: هو المال. وقيل: المتاع. وقيل: الثياب.
وذهب ابنُ جرير (١٤/ ٣١٨)، ومثله ابنُ عطية (٥/ ٣٩٢)، وكذا ابنُ كثير (٨/ ٣٣٧) إلى العموم استنادًا إلى اللغة، وأقوال السلف، قال ابنُ جرير: «أما الأثاث: فإنه متاع البيت، لم يسمع له بواحد، وهو في أنه لا واحد له مثل المتاع، وقد حكي عن بعض النحويين أنه ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٩.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٩.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٥٩، وابن جرير ١٤/ ٣١٩.
(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٧٩، وعقَّب عليه وعلى قول مجاهد أنه الغَناء بقوله: وهو واحد.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

﴿وَمَتَٰعًا﴾

٤١٧٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾: فإنه يعني: زينة. يقول: يَنتَفِعون به إلى حين[1]. (٩/ ٩٢)

٤١٧٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَتَٰعًا﴾، يقول: بلاغًا[2]. (٩/ ٩١)

٤١٨٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَتَٰعًا﴾، يعني: بلاغًا[3]. (ز)

﴿إِلَىٰ حِينٍ ۝٨٠﴾

٤١٨٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت[4]. (ز)

٤١٨٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى أجَلٍ وبُلْغَةٍ[5]. (٩/ ٩٢)

٤١٨٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت[6]. (٩/ ٩١)

== كان يقول: واحد الأثاث: أثاثة. ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك. ومن الدليل على أن الأثاث هو المتاع قول الشاعر:

أهاجتك الظعائن يوم بانوا ... بذي الرئي الجميل من الأثاث».

ثم قال: «وأنا أرى أنَّ أصل الأثاث: اجتماع بعض المتاع إلى بعض حتى يكثر، كالشعر الأثيث، وهو الكثير الملتف، يقال منه: أثَّ شعَرُ فلانٌ يَئِثُّ أثًّا: إذا كثُر والتفَّ واجتمع».
وذكر الآثار السابقة.

وقال ابنُ عطية: «الاشتقاق يُقَوِّي هذا المعنى الأعم؛ لأن حال الإنسان تكون بالمال أثيثةً، تقول: شعر أثيث، ونبات أثيث: إذا كثر والتفّ.

وقال ابنُ كثير: «والصحيح أعم من هذا كله؛ فإنه يتخذ منه الأثاث؛ البسط والثياب وغير ذلك، ويتخذ مالًا وتجارة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣١٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٠.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وابن جرير ١٤/ ٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٨٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى أن تبلى[١]. (ز)

٤١٨٠٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَتَٰعًا﴾ تستمتعون به إلى حين الموت[٢]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾

٤١٨٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾، قال: إي، واللهِ، مِن الشجر، ومِن غيرها[٣]. (٩/٩٣)

٤١٨٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾، يعني: البيوت، والأبنية[٤]. (ز)

٤١٨٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: يعني: المنازل تُظِلُّكم مِن الشمس والمطر، وجعل لكم ظِلالًا من الشجر[٥]. (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾

٤١٨٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾، قال: غاراتٍ يُسْكَنُ فيها[٦]. (٩/٩٣)

٤١٨١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ لتسكنوا فيها، يعني: البيوت، والأبنية[٧]. (ز)

٤١٨١١ ـ قال يحيى بن سلّام: يعني: الغيران التي تكون في الجبال[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٧٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾

٤١٨١٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾، قال: يعني: الثياب[1]. (٩/ ٩٣)

٤١٨١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾: مِن القطنِ، والكَتّانِ، والصوف[2]. (٩/ ٩٣)

٤١٨١٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - قال: إنما أُنزِل القرآن على قَدْرِ معرفةِ العرب، ألا تَرى إلى قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا﴾! وما جعَل الله لهم مِن غيرِ ذلك أعظمُ منه وأكثرُ، ولكنهم كانوا أصحابَ وَبَرٍ وشَعَرٍ. ألا تَرى إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾! وما جعَل مِن السهلِ أعظمُ وأكثر، ولكنهم كانوا أصحابَ جبال. ألا تَرى إلى قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾! وما يَقِي البرد أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحابَ حَرٍّ. ألا ترى إلى قوله: ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾! [النور: ٤٣] يُعَجِّبُهم من ذلك، وما أنزَل لهم مِن الثلج أعظمُ وأكثر، ولكنهم كانوا لا يَعْرِفونه[3] [٣٧١٦]. (٩/ ٩٢)

٤١٨١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ﴾ يعني: القمص

[٣٧١٦] قال ابنُ عطية (٥/ ٣٩٣): «ذَكَرَ وقاية الحر إذ هو أمسُّ في تلك البلاد على ما ذكرنا، والبرد فيها معدوم في الأكثر، وإذا جاء في الشتوات فإنما يتوقى بما هو أكثف من السربال من الأثاث المتقدم الذكر، فتبقى السرابيل لتوقي الحر فقط. قاله الطبري عن عطاء الخراساني. ألا ترى أن الله قد نبههم إلى العبرة في البرد، ولم يذكر لهم الثلج؛ لأنه ليس في بلادهم، قال ابن عباس: إن الثلج شيء أبيض ينزل من السماء ما رأيته قط. وأيضًا فذِكْرُ أحدهما يدل على الآخر».

وبنحوه قال ابنُ جرير (١٤/ ٣٢٤)، وكذا ابنُ تيمية (٤/ ١٧٣ - ١٧٤).

---

(١) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢١. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تقيكم ﴿ٱلْحَرَّ﴾ يعني: من الكتان، والقطن، والصوف[(١)]. (ز)

٤١٨١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: وقد قال في أول السورة: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥] مِن البرد[(٢)]. (ز)

﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾

٤١٨١٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾، قال: يعني: الدُّروعَ، والسلاح[(٣)]. (٩/٩٣)

٤١٨١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾: مِن الحديد[(٤)]. (٩/٩٣)

٤١٨١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ مِن القتل، والجراحات، يعني: درع الحديد، بإذن الله ﷻ[(٥)]. (ز)

٤١٨٢٠ ـ قال يحيى بن سلّام: يعني: دروع الحديد تقيكم القتال[(٦)]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾

٤١٨٢١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾، ولذلك هذه السورة تُسَمَّى سورة: النِّعَم[(٧)]. (٩/٩٣)

٤١٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.

(٣) أخرجه أبو عبيد ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، ومن طريق معمر أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ٨١﴾

قراءات:

٤١٨٢٣ ـ كان عبد الله بن عباس يقرؤها: (تَسْلَمُونَ)، أي: بفتحِ التاء واللام[1]. (٩/ ٩٣)

٤١٨٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ في قوله: (كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ)، يعني: مِن الجِراحات[2]. (٩/ ٩٣)

٤١٨٢٥ ـ قال يحيى بن سلام: بلغني أنَّ عبد الله بن عباس كان يقرؤها: (لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ)، أي: مِن الجراح، يعني: في لبس الدروع[3] ٣٧١٧. (ز)

٤١٨٢٦ ـ عن الكسائي، عن حمزة عن الأعمش، وأبي بكر، وعاصم، أنهم قرَؤوا: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾. برفع التاء، مِن: أسْلَمْتُ[4] ٣٧١٨. (٩/ ٩٣)

تفسير الآية:

٤١٨٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ يعني: لكي تُسْلِمُوا. نظيرها في سبأ، والأنبياء [٨٠]: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ

٣٧١٧ عَلَّقَ ابنُ جرير (١٤/ ٣٢٢) على هذه القراءة بقوله: «تأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه: كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل لكم من السرابيل التي تقيكم بأسكم؛ لتسلموا من السلاح في حروبكم».

٣٧١٨ رجَّحَ ابنُ جرير (١٤/ ٣٢٣) هذه القراءة ـ وهي قراءة الجمهور ـ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها بضم التاء من قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ وكسر اللام، مِن: أسلَمْت تُسْلِم يا هذا؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها».

---

(١) أخرجه أبو عبيد ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ ـ. وعلَّقه ابن جرير ١٤/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
والقراءة بفتحِ التاء واللام (تَسْلَمُونَ) قراءة شاذة، وقراءة العشرة: ﴿تُسْلِمُونَ﴾ بضم التاء وكسر اللام.
انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٧.

(٢) أخرجه أبو عبيد ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ ـ، وابن جرير ١٤/ ٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شَٰكِرُونَ﴾، يعني: فهل أنتم مخلصون، لكي تخلصوا إليه بالتوحيد[(١)]. (ز)

٤١٨٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾: لكي تُسلموا. قال: إن أسلمتم تمَّت عليكم النعمة بالجنة، وإن لم تسلموا لم يُتِمَّ نعمته عليكم[(٢)]. (ز)

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٨٢﴾

٤١٨٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ يقول: فإن أعرضوا عن التوحيد ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ يقول: عليك يا محمد ﷺ أن تُبلِّغ وتُبيِّن لهم أن الله ﷻ واحد، لا شريك له[(٣)]. (ز)

٤١٨٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾، وكان هذا قبل أن يؤمر بقتالهم[٣٧١٩]. يقول: وليس عليك أن تهديهم، كقوله: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ﴾ [البقرة: ٢٧٢][(٤)]. (ز)

﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨٣﴾

نزول الآية:

٤١٨٣١ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّ أعرابيًّا أتى النبيَّ ﷺ، فسأله، فقرأ عليه رسول الله ﷺ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾. قال الأعرابي: نعم. ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا﴾. قال الأعرابي: نعم. ثم قرأ عليه، كلَّ ذلك يقول: نعم. حتى بلغ: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾. فولّى الأعرابي؛ فأنزل الله: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[(٥)]. (٩/٩٣)

[٣٧١٩] قال ابنُ عطية (٥/ ٣٩٥): «هذه الآية فيها مُوادَعة، نسختها آية السيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ ـ.

تفسير الآية:

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾

٤١٨٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، قال: هي المساكن، والأنعام، وما يُرْزَقون منها، والسرابيلُ مِن الحديد، والثياب؛ تَعرِفُ هذا كفارُ قريش، ثم تُنكِرُه بأن تقولَ: هذا كان لآبائِنا، فوَرَّثونا إيَّاها[1]. (٩/ ٩٤)

٤١٨٣٣ ـ قال مجاهد بن جبر: يعني: نعمته التي قصَّ في هذه السورة[2]. (ز)

٤١٨٣٤ ـ قال قتادة بن دعامة: يعني: ما عدَّ لهم مِن النِّعَم في هذه السورة، يُقِرُّون أنَّها من الله، ثم إذا قيل لهم: تصدَّقوا، وامْتَثِلوا أمر الله فيها. ينكرونها، فيقولون: ورثناها من آبائنا[3]. (ز)

٤١٨٣٥ ـ عن عون بن عبد الله الهذلي ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، قال: إنكارُهم إيَّاها: أن يقولَ الرجلُ: لولا فلانٌ أصابني كذا وكذا، ولولا فلانٌ لم أُصِبْ كذا وكذا[4]. (٩/ ٩٤)

٤١٨٣٦ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جريج ـ في الآية، قال: يَعلمون أنَّ الله خلَقهم وأعطاهم ما أعطاهم، فهو معرفَتُهم نعمتَه، ثم إنكارُهم إيَّاها كفرُهم بعد[5]. (٩/ ٩٤)

٤١٨٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، قال: محمد ﷺ[6]. (٩/ ٩٥)

٤١٨٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، قال: هذا في حديث أبي جهل، والأخنس؛ حينَ سأل الأخنسُ أبا جهلٍ عن محمد ﷺ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، كذلك من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: فروّحونا إياه. في آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨١.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٥، وتفسير البغوي ٥/ ٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٦.

(٦) أخرجه سفيان الثوري ص١٦٦، وابن جرير ١٤/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

فقال: هو نبي[(١)]. (٩/٩٥)

٤١٨٣٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: هو أنَّه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا: نَعَمْ، هذه كلها من الله، ولكنها بشفاعة آلهتنا[(٢)]. (ز)

٤١٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ التي ذكَّرهم في هؤلاء الآيات مِن قوله ﷻ: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ إلى أن قال: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾. فتعرفون هذه النِّعَم أنها كلها من الله ﷻ. وذلك أنَّ كفار مكة كانوا إذا سُئِلوا: من أعطاكم هذا الخير؟ قالوا: الله أعطانا. فإن دُعوا إلى التوحيد للذي أعطاهم قالوا: إنما ورثناه عن آبائنا. فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[(٣)]. (ز)

٤١٨٤١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾، يعرفون ويُقِرُّون أن الله الذي خلقهم، وخلق السموات والأرض، وأنه هو الرزاق، ثم ينكرونها بتكذيبهم[(٤)] ٣٧٢٠. (ز)

٣٧٢٠ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: أن النعمة: ما ذُكِرَ في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: ورثناها عن آبائنا. وهذا قول مجاهد. **والثاني**: أن النعمة: ما ذُكِرَ في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا. وهذا قول عون بن عبد الله. **والثالث**: أن النعمة: ما ذُكِرَ في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: هذه بشفاعة آلهتنا. وهذا قول الكلبي، وغيره. **والرابع**: أن النعمة: نبوَّة محمد ﷺ، وإنكارها: جحد نبوّته وتكذيبه. وهذا قول السّدّيّ.
ورجَّحَ ابنُ جرير (١٤/٣٢٦ - ٣٢٧) القولَ الرابعَ استنادًا إلى السياق، وقال مُعَلِّلًا اختياره: «وذلك أنَّ هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله ﷺ وعما بُعِث به، فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده؛ إذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده، فالذي قبل هذه الآية قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٨٢ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ وما بعده: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا﴾ وهو رسولها. فإذ كان ذلك كذلك فمعنى الآية: يعرف هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمد بك، ثم ينكرونك ويجحدون نبوتك».
وذَهَبَ إلى ذلك أيضًا ابنُ القيم (٢/١١٨) مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «هذا أقرب إلى حقيقة الإنكار؛ فإنه إنكار لما هو أجَلُّ النعم أن تكون نعمة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٣٥، وتفسير البغوي ٥/٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٨٠.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ۝٨٣﴾

٤١٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ بتوحيد ربِّ هذه النِّعَم - تعالى ذكره -[1]. (ز)

٤١٨٤٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾، يعني: جماعتهم كلهم، كقوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٣]، يعني: كلهم[2] [٣٧٢١]. (ز)

ثم علّق على الأقوال الثلاثة الأولى، واسْتَدْرَكَ عليها (٢/١١٨ - ١١٩) بقوله: «أما على القول الأول والثاني والثالث فإنهم لما أضافوا النعمة إلى غير الله فقد أنكروا نعمة الله بنسبتها إلى غيره؛ فإن الذي قال: إنما كان هذا لآبائنا ورثناه كابرًا عن كابر. جاحدًا لنعمة الله عليه، غير معترف بها، وهو كالأبرص والأقرع اللذين ذكَّرهما الملَك بنعم الله عليهما، فأنكرا، وقالا: إنما ورثنا هذا كابرًا عن كابر. فقال: إن كنتما كاذبين فصيركما الله إلى ما كنتما. وكونها موروثة عن الآباء أبلغ في إنعام الله عليهم؛ إذ أنعم بها على آباءهم، ثم ورثهم إياها، فتمتعوا هم وآباؤهم بنعمه. وأما قول الآخرين: لولا فلان لما كان كذا. فيتضمن قطع إضافة النعمة إلى مَن لولاه لم تكن، وإضافتها إلى من لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرًّا ولا نفعًا، وغايته أن تكون جزء من أجزاء السبب أجرى الله تعالى نعمته على يده، والسبب لا يستقل بالإيجاد، وجعله سببًا هو من نعم الله عليه، وهو المنعم بتلك النعمة، وهو المنعم بما جعله من أسبابها، فالسبب والمسبب من إنعامه، وهو سبحانه قد ينعم بذلك السبب، وقد ينعم بدونه؛ فلا يكون له أثر، وقد يسلبه تسبيبته، وقد يجعل لها معارضًا يقاومها، وقد يرتب على السبب ضد مقتضاه، فهو وحده المنعم على الحقيقة. وأما قول القائل: بشفاعة آلهتنا. فتضمن الشرك مع إضافة النعمة إلى غير وليها، فالآلهة التي تعبد من دون الله أحقر وأذل من أن تشفع عند الله، وهي محضرة في الهوان والعذاب مع عابديها، وأقرب الخلق إلى الله وأحبهم إليه لا يشفع عنده إلا من بعد إذنه لمن ارتضاه، فالشفاعة بإذنه من نعمه، فهو المنعم بالشفاعة، وهو المنعم بقبولها، وهو المنعم بتأهيل المشفوع له؛ إذ ليس كل أحد أهلًا أن يشفع له، فمن المنعم على الحقيقة سواه؟! قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾، فالعبد لا خروج له عن نعمته وفضله ومنته وإحسانه طرفة عين، لا في الدنيا، ولا في الآخرة».

[٣٧٢١] قال ابنُ عطية (٥/٣٩٦): «حتَم على أكثرهم بالكفر، وهم أهل مكة، وذلك أنَّه كان

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٨١.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾

٤١٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، قال: شهيدُها: نبيُّها، على أنه قد بلَّغ رسالات ربه، قال الله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النحل: ٨٩]. قال: ذُكِر لنا: أن نبيَّ الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية فاضت عيناه[١]. (٩/٩٥)

٤١٨٤٥ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿شَهِيدًا﴾ وهم الأنبياء[٢]. (ز)

٤١٨٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ـ جلَّ اسمُه ـ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، يعني: نبيها شاهدًا على أمته بالرسالة أنه بلَّغهم[٣]. (ز)

٤١٨٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: شهيدًا، يعني: نبيهم يشهد عليهم أنه قد بلغهم[٤]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٨٤﴾

٤١٨٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾. نظيرها: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢][٥] [٣٧٢٢]. (ز)

== فيهم مَن قد داخله الإسلام، ومن أسلم بعد ذلك».

[٣٧٢٢] قال ابنُ عطية (٥/٣٩٦ بتصرف): «﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ معناه: يعتبون، يقال: أعتبت الرجل: إذا كفيته ما عتب فيه. فكأنه قال: ولا هم يكفون ما يعتبون فيه، ويشق عليهم. وقال قوم: معناه: لا يسألون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا. فهذا استعتاب معناه: طلب عتابهم. وقال الطبري: معنى يستعتبون: يعطون الرجوع إلى الدنيا؛ فيقع منهم توبة عمل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٢٧ ـ ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأصل المرفوع منه عند البخاري (٤٥٨٢، ٥٠٥٠، ٥٠٥٥)، ومسلم (٨٠٠) أنَّ عبد الله بن مسعود قرأ على رسول الله ﷺ سورة النساء، حتى بلغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: «أمسك» فإذا عيناه تذرفان.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٨١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٢.

٤١٨٤٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، هي مثل قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦] بحُجَّة، وهي مواطن؛ لا يُؤذَن لهم في موطن في الكلام، ويؤذن لهم في موطن[(١)]. (ز)

﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾

٤١٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَءَا﴾ يعني: وإذا عاين ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: كفروا ﴿الْعَذَابَ﴾ يعني: النار ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ يعني: العذاب[(٢)]. (ز)

٤١٨٥١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾ وإذا دخل الذين ظلموا العذاب، يعني: المشركين؛ ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب[(٣)]. (ز)

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝٨٥﴾

٤١٨٥٢ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦][(٤)]. (٩/ ٩٥)

٤١٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يعني: ولا يناظر بهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢][(٥)]. (ز)

٤١٨٥٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ سألوا الله أن يُنظِرهم؛ أن يُؤَخِّرهم، فيردهم إلى الدنيا حتى يتوبوا، فلم يُنظرهم، أي: فلم يؤخرهم[(٦)] [٣٧٢٣]. (ز)

[٣٧٢٣] قال ابنُ عطية (٥/ ٣٩٦ - ٣٩٧): «مقصد الآية: الفرق بين ما يحل بهم وبين رزايا الدنيا، فإن الإنسان لا يتوقع أمرًا من خطوب الدنيا إلا وله طمع في أن يتأخر عنه، وفي أن يجيئه في أخفِّ ما يُتَوَهَّم برجائه، وكذلك متى حلَّ به كان طامعًا في أن يخفف، وقد يقع ذلك في خطوب الدنيا كثيرًا، فأخبر الله تعالى أنَّ عذاب الآخرة إذا عاينه الكافر لا طماعية فيه بتخفيف ولا تأخير».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.

﴿وإذا رءا الذين أشركوا شركاءهم﴾

٤١٨٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وإذا رءا الذين أشركوا شركاءهم﴾ من الأصنام؛ اللات، والعزى، ومناة[1]. (ز)

٤١٨٥٦ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وإذا رءا الذين أشركوا شركاءهم﴾ إذا رأوا الشياطين الذين كانوا يُضِلُّونهم في الدنيا، يعرف كلُّ إنسان شيطانه[2]. (ز)

﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك﴾

٤١٨٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك﴾، يعني: نعبد مِن دونك[3]. (ز)

٤١٨٥٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قالوا﴾ يقول بنو آدم: ﴿ربنا هؤلاء شركاؤنا﴾ يعنون: بني إبليس ﴿الذين كنا ندعوا من دونك﴾ لأنَّهم هم الذين دعوهم إلى عبادة الأوثان. قال: ﴿وإن يدعون إلا شيطانا مريدا﴾ [النساء: ١١٧][4]. (ز)

﴿فألقوا إليهم القول﴾

٤١٨٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فألقوا إليهم القول﴾، قال: حَدَّثوهم[5]. (٩/٩٥)

٤١٨٦٠ - تفسير مجاهد بن جبر - من طريق عاصم بن حكيم، وابن مجاهد - ﴿فألقوا إليهم القول﴾: فألقى بنو آدم إلى بني إبليس القول؛ حدَّثوهم[6]. (ز)

٤١٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فألقوا إليهم القول﴾ فردَّت شركاؤهم عليهم القول[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.

﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝٨٦﴾

٤١٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ ما كُنَّا لكم آلهة[1]. (ز)

٤١٨٦٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: فقالوا لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾، أي: إنكم كذَّبتمونا في الدنيا، وغررتمونا[2] ٣٧٢٤. (ز)

﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾

٤١٨٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾، يقول: ذَلُّوا، واسْتَسْلَموا يومئذ[3]. (٩/٩٦)

٤١٨٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾، يعني: كفار مكة، استسلموا له، وخضعوا له[4]. (ز)

٤١٨٦٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾، قال: اسْتَسْلَموا[5]. (٩/٩٦)

٤١٨٦٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ أعطوا الإسلام يومئذ، واستسلموا له؛ آمنوا بالله، وكفروا بالشيطان والأوثان[6]. (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝٨٧﴾

٤١٨٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾

٣٧٢٤ قال ابنُ عطية (٥/٣٩٧): «الضمير في «القول» عائد على الشركاء، فمَن كان من المعبودين من البشر ألقى القول المعهود بلسانه، وما كان مِن الجمادات تكلمت بقدرة الله بتكذيب المشركين في وصفهم بأنهم آلهة وشركاء لله، ففي هذا وَقَع الكذب، لا في العبادة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٢.

يعني: يُشْرِكون من الكذب في الدنيا بأنَّ مع الله شريكًا[١]. (ز)

٤١٨٦٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ عبادتهم إيّاهم في الدنيا افتراء على الله، وهو الكذب، وهو كقوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ [غافر: ٧٣ - ٧٤][٢]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

٤١٨٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله، ﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: منعوا الناس مِن دين الله الإسلام، وهم القادة في الكفر، يعني: كفار مكة[٣]. (ز)

﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾

٤١٨٧١ - عن البراء بن عازب، أنَّ النبي ﷺ سُئل عن قول الله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾. قال: «عقاربَ أمثالَ النخلِ الطِّوال، يَنْهَشُونهم في جهنم»[٤]. (٩/٩٦)

٤١٨٧٢ - عن جابر بن عبدالله، عن النَّبي ﷺ، قال: «الزيادةُ خمسةُ أنهار تجري من تحتِ العرش على رُؤوسِ أهل النار؛ ثلاثةُ أنهارٍ على مقدارِ الليل، ونَهْران على مقدار النهار، فذلك قوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾»[٥]. (٩/٩٨)

٤١٨٧٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: زِيدوا عقاربَ لها أنيابٌ كالنخلِ الطِّوال[٦]. (٩/٩٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٤) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص٢٩ (٢٥)، ومن طريقه الطبراني كما في البداية والنهاية ٢٠/ ١٧٧، من طريق إسماعيل بن عياش، عن الربيع بن لوط الكوفي، عن البراء بن عازب. وأخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه ٢/ ٥٢٣ (٣١٩)، من طريق أبان بن أبي عياش، عن الربيع، عن البراء به.
وسنده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن عياش الشامي، صدوق إلا في روايته عن أهل العراق والحجاز، ففيها ضعف، كما في تهذيب التهذيب ٣/ ٢١٦. وفي الإسناد الثاني أبان بين أبي عياش، متروك.
(٥) أورده مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤/ ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٦٢، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٨، وهناد (٢٦٠)، وأبو يعلى (٢٦٥٩)، وابن جرير ١٤/ ٣٣٠، ٣٣١، والطبراني (٩١٠٤، ٩١٠٥) ومن طريق علقمة أيضًا، والحاكم ٢/ ٣٥٥ - ٣٥٦، =

٤١٨٧٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السدي، عن مُرة ـ قال: أفاعِيَ في النار[١]. (٩/٩٦)

٤١٨٧٥ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي عبدالرحمن الحُبُليِّ ـ قال: إن لجهنمَ سواحلَ، فيها حَيّاتٌ وعقاربُ، أعناقُها كأعناقِ البُخت[٢][٣]. (٩/٩٧)

٤١٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحسن ـ في قوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: خمسةَ أنهارٍ مِن نارٍ صَبَّها اللهُ عليهم، يُعَذَّبون ببعضِها بالليل، وببعضِها بالنهار[٤]. (٩/٩٨)

٤١٨٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أتَدْرِي ما سعَةُ جهنم؟ قلتُ: لا. قال: إن ما بينَ شَحْمةِ أُذُنِ أحدِهم وبينَ عاتقِه مسيرةُ سبعين خريفًا، تَجرِي فيها أوديةُ القَيْحِ والدم. قلتُ له: الأنهار؟ قال: لا، بل الأَوْدِية[٥]. (٩/٩٨)

٤١٨٧٨ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق عبدالله بن مرة ـ في قوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: عقارب كأمثال النخل الطوال[٦]. (ز)

٤١٨٧٩ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق الأعمش، عن مجاهد ـ قال: إن في جهنم لجِبابًا[٧]، فيها حَيّاتٌ أمثالُ البُخْتِ، وعقاربُ أمثال البغال، يستغيثُ أهلُ النارِ إلى تلك الجِبابِ أو الساحل، فتَثِبُ إليهم، فتأخُذُ بشفاهِهم وشِفارِهم، فكَشَطت لحومَهم إلى أقدامِهم، فيَسْتَغِيثون منها إلى النار، فتَتْبَعُهم حتى تَجِدَ حَرَّها، فتَرْجِعَ وهي في أسراب[٨]. (٩/٩٧)

٤١٨٨٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق يونس بن خباب ـ، مثلَه[٩]. (٩/٩٧)

= ٤/٥٩٣ ـ ٥٩٤، والبيهقي في البعث والنشور (٦١٥). وعلقه يحيى بن سلام ١/٨٣ بلفظ: حيات وعقارب لها أنياب مثل النخل الطوال تنهشهم. وعزاه السيوطي إلى الفِرْيابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم،

(١) أخرجه هناد (٢٦١).

(٢) البُخت: إبل خراسانية طويلة الأعناق. اللسان والوسيط (بخت).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣٢.

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير الثوري ص١٦٦.

(٧) الجِباب: جمع جُب، وهي البئر. انظر: اللسان والوسيط (جبب).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣١ ـ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٦٤، وهناد (٢٥٩) من طريق الأعمش.

٤١٨٨١ ـ قال سعيد بن جبير: حيَّات أمثال البخت، وعقارب أمثال البغال، تلسع إحداهن اللسعة، يجد صاحبُها حُمَّتَها أربعين خريفًا[١]. (ز)

٤١٨٨٢ ـ قال الحسن البصري: هو كقوله: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠][٢]. (ز)

٤١٨٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: إنَّ أهلَ النار إذا جَزِعوا مِن حَرِّها استغاثوا بِضَحْضَاحٍ في النار، فإذا أتَوه تَلَقَّاهم عقاربُ كأنهن البِغالُ الدُّهْمُ، وأفَاعٍ كأنهن البَخَاتِيُّ، فضَرَبَتْهم، فذلك الزيادة[٣]. (٩/ ٩٧)

٤١٨٨٤ ـ عن مالك بن الحارث ـ من طريق الأعمش ـ قال: إذا طُرِح الرجلُ في النار هوَى فيها، فإذا انتَهى إلى بعضِ أبوابِها قيل: مكانَك حتى تُتْحَفَ. فيُسْقَى كأسًا مِن سُمِّ الأَسَاوِدِ[٤] والعقارب، فتَمِيزُ الجلدَ على حِدَةٍ، والشَّعَرَ على حِدَة، والعَصَبَ على حِدَة، والعُرُوقَ على حِدَة[٥]. (٩/ ٩٨)

٤١٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾، وذلك أنَّه يجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار خمسة أنهار من نحاس ذائب، ولهب من نار؛ نهران يجريان على مقدار نهار الدنيا، وثلاثة أنهار على مقدار ليل الدنيا، فتلك الزيادة، فذلك قوله سبحانه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥][٦] ٣٧٢٥. (ز)

﴿بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ۝٨٨﴾

٤١٨٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾، يعني: يعملون في

٣٧٢٥ قال ابنُ كثير (٨/ ٣٤١): «هذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم، كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) الأساود: جمع الأسود؛ وهو أخبث الحيات وأعظمها. النهاية (سود) ٢/ ٤١٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.

الأرض بالمعاصي[١]. (ز)

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

٤١٨٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني: نبيهم، وهو شاهد على أمته أنه بلغهم الرسالة[٢]. (ز)

٤١٨٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني: نبيهم، هو شاهد عليهم[٣]. (ز)

﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾

٤١٨٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ أنه بلغهم الرسالة[٤]. (ز)

٤١٨٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ يعني: أمته[٥]. (ز)

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

٤١٨٩١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أشعث، عن رجل ـ قال: إنَّ الله أنزَل في هذا الكتاب تِبيانًا لكلِّ شيء، ولكنَّ عِلْمَنا يقصُرُ عمَّا بَيَّنَ لنا في القرآن[٣٧٢٦]. ثم تلا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٦]. (٩/٩٩)

[٣٧٢٦] قال ابنُ كثير (٨/٣٩٦) مُعلِّقًا: «قول ابن مسعود أعم وأشمل؛ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع؛ مِن خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم، ودينهم، ومعاشهم، ومعادهم، وهدى أي للقلوب، ورحمة وبشرى للمسلمين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٨٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبان بن تغلب، عن الحكم - في قوله: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمّا أحلَّ وحرَّم[(١)]. (ز)

٤١٨٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: ما أمر به، وما نهى عنه[(٢)]. (ز)

٤١٨٩٤ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمّا أُمِروا به، ونُهُوا عنه[(٣)]. (٩/١٠٠)

٤١٨٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن أمره، ونهيه، ووعده، ووعيده، وخبر الأمم الخالية[(٤)]. (ز)

٤١٨٩٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمّا أُمِروا به، ونُهُوا عنه[(٥)]. (ز)

٤١٨٩٧ - عن عبد الرحمن الأوزاعي، في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: بالسُّنَّة[(٦)]. (٩/١٠٠)

٤١٨٩٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ما بيَّن فيه من الحلال والحرام، والكفر والإيمان، والأمر والنهي، وكل ما أنزل الله فيه[(٧)] [٣٧٢٧]. (ز)

[٣٧٢٧] قال ابنُ عطية (٥/٣٩٨): «قوله: ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، أي: مما نحتاج في الشرع، ولا بد منه في المِلَّة، كالحلال والحرام، والدعاء إلى الله والتخويف من عذابه، وهذا حصر ما اقتضته عبارات المفسرين».

وقال ابن كثير (٨/٣٤٣): «ووجه اقتران قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ مع قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أن المراد - والله أعلم -: أنَّ الذي فرض عليك تبليغ الكتاب الذي أنزله عليك سائلك عن ذلك يوم القيامة، ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢ - ٩٣]، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]، =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٤ بهذا اللفظ من قول ابن جريج، كما سيأتي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣.

٤١٨٩٩ ـ قال الشافعي: وأنزل على محمد ﷺ الفرقان، وجمع فيه سائر الكتب، فقال: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ [المائدة: ٤٦]، ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: ١]، وهو ﷺ مُفسِّر ومُبيِّن...[١]. (ز)

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)﴾

٤١٩٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾هذا القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب لِمَن عمِل به، ﴿وَبُشْرَى﴾ يعني: ما فيه من الثواب ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين[٢]. (ز)

٤١٩٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ للمؤمنين[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٩٠٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرة ـ قال: مَن أرادَ العلمَ فليُثَوِّرِ[٤] القرآن؛ فإنَّه فيه علم الأوَّلين والآخِرين[٥]. (٩/ ٩٩)

٤١٩٠٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشعبي ـ قال: لا تَهُذُّوا[٦] القرآنَ كهَذِّ الشِّعر، ولا تَنْثُروه نثرَ الدَّقَلِ[٧]، وقِفُوا عندَ عجائبِه، وحَرِّكوا به القلوب[٨]. (٩/ ٩٩)

== وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، أي: إن الذي أوجب عليك تبليغ القرآن لرادك إليه، ومعيدك يوم القيامة، وسائلك عن أداء ما فرض عليك. هذا أحد الأقوال، وهو متجه حسن».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ٨٤ ـ ٨٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣.
(٤) فليثور: أي: لينقر عنه، ويفكر في معانيه، وتفسيره، وقراءته. النهاية (ثور) ١/ ٢٢٩.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٥، ١٤/ ٩٤، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص١٥٧، والطبراني (٨٦٦٤، ٨٦٦٥، ٨٦٦٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٦٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن الضريس في فضائل القرآن، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.
(٦) الهَذُّ والهَذْذُ: سرعة القطع وسرعة القراءة. لسان العرب (هذذ).
(٧) الدَّقَل: هو رديء التمر ويابسه. النهاية (دقل).
(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٥٢٥.

٤١٩٠٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: إنَّ هذا القرآن مَأدُبةُ الله، فمَن دخل فيه فهو آمِنٌ[١]. (٩/٩٩)

٤١٩٠٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأسود ـ قال: إنَّ هذه القلوبَ أوعِيَةٌ، فاشْغَلُوها بالقرآن، ولا تشغَلُوها بغيرِه[٢]. (٩/١٠٠)

٤١٩٠٦ ـ عن أبي الدرداء ـ من طريق أبي قلابة ـ قال: نزل القرآن على ست آيات: آية مبشرة، وآية منذرة، وآية فريضة، وآية تأمرك، وآية تنهاك، وآية قصص وأخبار[٣]. (ز)

٤١٩٠٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل بن خالد ـ: أنَّه كان يقول: ما من شيء إلا هو في القرآن، إلا أنَّا لا نعرفه[٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾

نزول الآية:

٤١٩٠٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته جالسًا إذ مَرَّ به عثمان بن مظعون، فجلس إلى رسول الله ﷺ، فبينما هو يُحَدِّثُه إذ شَخَص رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء، فنظر ساعة إلى السماء، فأخذ يضع بصرَه حتى وضعه على يمينه في الأرض، فتَحَرَّف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، فأخذ يُنغِضُ[٥] رأسه، كأنه يَسْتَفْقِهُ ما يُقال له، فلما قضى حاجته شَخَص بصرُ رسول الله ﷺ إلى السماء كما شَخَص أول مرة، فأتبَعه بصره حتى توارى في السماء، فأقبل إلى عثمان بجِلسته الأولى، فسأله عثمان، فقال: «**أتاني جبريل آنفًا**». قال: فما قال لك؟ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ إلى قوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾. قال عثمان: فذلك حين استقرّ الإيمان في قلبي، وأحببتُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٣.

(٤) الجامع لعبد الله بن وهب ـ تفسير القرآن ١/ ٧٠ (١٥٧).

(٥) ينغض رأسه: يحركه ويميل إليه. النهاية (نغض) ٥/ ٨٧.

محمدًا ﷺ[1] ٣٧٢٨. (٩/ ١٠٠)

٤١٩٠٩ - عن عثمان بن أبي العاصي، قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالسًا إذ شخَص بصرُه، فقال: «**أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من السورة**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾»[2]. (٩/ ١٠٠)

٤١٩١٠ - قال مقاتل بن سليمان: لما نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب بن عبدالمطلب: يا آل غالب، اتَّبعوا محمدًا ﷺ تفلحوا وترشدوا؛ واللهِ، إنَّ ابن أخي لَيأمر بمكارم الأخلاق، وبالأمر الحسن، ولا يأمر إلا بحسن الأخلاق، واللهِ، لئن كان محمد ﷺ صادقًا أو كاذبًا ما يدعوكم إلا إلى الخير. فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة، فقال: إن كان محمد ﷺ قاله فنِعْمَ ما قال، وإن إلهه قاله فنعم ما قال، فأتنا بلسانه[3]. ولم يصدق محمدًا ﷺ بما جاء به، ولم يتبعه؛ فنزلت: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا﴾ بلسانه، ﴿وَأَكۡدَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٣ - ٣٤] يعني: وقطع ذلك[4]. (ز)

٤١٩١١ - قال يحيى بن سلّام: بلغني: أنَّه لما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين: إنَّ هذا الرجل ليأمر بمحاسن الأخلاق[5]. (ز)

٣٧٢٨ علَّقَ ابن كثير (٨/ ٣٤٥) على هذا الأثر بقوله: «وقد ورد في نزول هذه الآية الكريمة حديث حسن، رواه الإمام أحمد».

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٨٧ - ٨٩ (٢٩١٩) مطولًا. وأورده الثعلبي ٦/ ٣٧ - ٣٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٩٧: «إسناد جيد متصل حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٨ (١١١١٩): «رواه أحمد، والطبراني، وشهر وثقه أحمد وجماعة، وفيه ضعف لا يضر، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه أحمد ٢٩/ ٤٤١ (١٧٩١٨).

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٩٧: «وهذا إسناد لا بأس به، ولعله عند شهر بن حوشب من الوجهين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٨ - ٤٩ (١١١٢٠): «إسناده حسن». وقال السيوطي في الإتقان ١/ ٢١٢: «إسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٣٨ (١٧٥٣): «ضعيف».

(٣) كذا في المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣ - ٤٨٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٤.

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾

٤١٩١٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الكلبيّ، عن أبيه -: أنه مَرَّ بقوم يتحدّثون، فقال: فيم أنتم؟ فقالوا: نتذاكَر المروءة. فقال: أوَما كَفاكم الله ﷻ ذاك في كتابه إذ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾؟ فالعدل: الإنصاف، والإحسان: التفضُّلُ، فما بقي بعد هذا؟[1] [٣٧٢٩]. (٩/ ١٠٤)

٤١٩١٣ - قال سفيان بن عيينة: سُئِل علي عن قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾. قال: العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل. وسُئِل: لأي شيء سمَّى الله ﷻ نفسه: المؤمن؟ قال: يُؤمِن عذابُه بالطاعة[2]. (ز)

٤١٩١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله [٣٧٣٠]، ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ قال: أداء الفرائض[3] [٣٧٣١]. (٩/ ١٠٢)

[٣٧٢٩] قال ابنُ عطية (٥/ ٣٩٩ بتصرف): «العدل: هو فعل كل مفروض من عقائد وشرائع، وسيرٌ مع الناس في أداء الأمانات، وترْكِ الظلم، والإنصافُ وإعطاءُ الحق. والإحسان: هو فعل كل مندوب إليه. فمن الأشياء ما هو كله مندوب إليه، ومنها ما فرض، إلا أن حدَّ الإجزاء منه داخل في العدل، والتكميل الزائد على حد الإجزاء داخل في الإحسان».

[٣٧٣٠] قال ابنُ جرير (١٤/ ٣٣٤ - ٣٣٥): «يقول - تعالى ذِكْرُه -: إن الله يأمر في هذا الكتاب الذي أنزله إليك - يا محمد - بالعدل، وهو الإنصاف، ومن الإنصاف: الإقرار بمن أنعم علينا بنعمته، والشكر له على إفضاله، ونُولي الحمدَ أهلَه. وإذا كان ذلك هو العدل، ولم يكن للأوثان والأصنام عندنا يد تستحق الحمد عليها؛ كان جهلًا بنا حمدُها وعبادتها، وهي لا تنعم فتشكر، ولا تنفع فتعبد، فلزمنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولذلك قال مَن قال: العدل في هذا الموضع: شهادة أن لا إله إلا الله».

[٣٧٣١] علَّقَ ابنُ عطية (٥/ ٣٩٩ - ٤٠٠بتصرف) على كلام ابن عباس هذا بقوله: «في هذا ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى البخاري في تاريخه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٥ - ٣٣٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٣٧ من طريق الوالبي [وهو علي بن أبي طلحة]، وتفسير البغوي ٥/ ٣٨ بلفظ: العدل: التوحيد.

٤١٩١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: العدل: خلع الأنداد. والإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه[1]. (ز)

٤١٩١٦ - عن عبد الله بن عباس: ﴿الإِحْسَانِ﴾: الإخلاص في التوحيد[2]. (ز)

٤١٩١٧ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قرة - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ قال: العدل: التوحيد، والإحسان: الصلاة، ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: مالُك في أقاربك، ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ قال: الزنا، ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾ قال: الشرك، ﴿وَٱلْبَغْىِ﴾ قال: قطيعة الرَّحِم[3]. (ز)

٤١٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ بالتوحيد، ﴿وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ يعني: العفو عن الناس[4]. (ز)

٤١٩١٩ - قال سفيان بن عيينة: العدل: استواء السريرة والعلانية مِن كل عامل لله عملًا، والإحسان: أن تكون سريرتُه أحسنَ من علانيته[5]. (ز)

﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

٤١٩٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: إعطاء ذوي الأرحامِ الحقَّ الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرَّحِم[6]. (١٠٢/٩)

== نظر؛ لأن أداء الفرائض هي الإسلام حسبما فسره رسول الله ﷺ في حديث سؤال جبريل ﵇، وذلك هو العدل، وإنما الإحسان التكميلات والمندوب إليه، حسبما يقتضيه تفسير النبي ﷺ لسؤال جبريل ﵇، بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». فإن صحَّ هذا عن ابن عباس فإنما أراد: أداء الفرائض مُكَمَّلَة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٧.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٨.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٣٧، وتفسير البغوي ٥/ ٣٨ مثله منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.

(٥) علقه ابن جرير ١٤/ ٣٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٥ - ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

٤١٩٢١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال: حق الرَّحِم ألا تحرمها، ولا تهجرها[١]. (ز)

٤١٩٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قرة - في قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: مالُك في أقاربك...[٢]. (ز)

٤١٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِيتَآيِ﴾ يعني: وإعطاء ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ المال، يعني: صلة قرابة الرجل. كقوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، يعني: صلته[٣]. (ز)

٤١٩٢٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ حق القرابة[٤] [٣٧٣٢]. (ز)

﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾

٤١٩٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾، قال: الزّنا[٥] [٣٧٣٣]. (١٠٢/٩)

٤١٩٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قرة - في قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾، قال: الزنا...[٦]. (ز)

٤١٩٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾، يعني:

[٣٧٣٢] قال ابنُ عطية (٥/ ٤٠٠): «﴿وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ لفظة تقتضي صلة الرحم، وتعُمُّ جميع إسداء الخير إلى القرابة، وتركُه مبهمًا أبلغ؛ لأن كل مَن وصل في ذلك إلى غاية - وإن عَلَت - يرى أنه مقصِّر، وهذا المعنى المأمور به في جانب ذي القربى داخل تحت العدل، والإحسان، لكنه تعالى خصَّه بالذكر اهتمامًا به، وحضًّا عليه».

[٣٧٣٣] ذَهَب ابنُ جرير (١٤/ ٣٣٦) مستندًا إلى قول ابن عباس إلى أنَّ: «الفحشاء في هذا الموضع: الزنا».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٣.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٥ - ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤٠.

المعاصي[١]. (ز)

٤١٩٢٨ ـ قال سفيان بن عيينة: والفحشاء: أن تكون علانيتُه أحسنَ من سريرته[٢]. (ز)

٤١٩٢٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾ المعاصي[٣]. (ز)

﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾

٤١٩٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: الشرك[٤]. (٩/١٠٢)

٤١٩٣١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إبراهيم بن قرة ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾، قال: الشِّرك[٥]. (ز)

٤١٩٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾، يعني: الشرك، وما لا يعرف من القول[٦]. (ز)

٤١٩٣٣ ـ قال سفيان بن عيينة: ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾: أن تكون علانيته أحسن من سريرته[٧]. (ز)

٤١٩٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾: الكذب[٨]. (ز)

﴿وَٱلْبَغْيِ﴾

٤١٩٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾، قال: الكِبَر، والظلم[٩]. (٩/١٠٢)

٤١٩٣٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق إبراهيم بن قرة ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾، قال: قطيعة الرَّحِم[١٠]. (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.
(٢) علقه ابن جرير ١٤/ ٣٣٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٤، ٨٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.
(٧) علقه ابن جرير ١٤/ ٣٣٧.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣ ـ ٨٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.
(١٠) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٤٠.

٤١٩٣٧ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾، يعني: والظلم[1]. (ز)

٤١٩٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾، يعني: ظلم الناس[2]. (ز)

٤١٩٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾ أن يبغي بعضهم على بعض، هو من المعاصي[3]. (ز)

﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾

٤١٩٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿يَعِظُكُمْ﴾ قال: يوصيكم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[4]. (١٠٢/٩)

٤١٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعِظُكُمْ﴾ يعني: يؤدبكم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني: لكي تذكروا؛ فتتأدبوا[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٩٤٢ ـ عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ذنب أجدر أن تُعَجَّل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يُدَّخر له في الآخرة مِن البغي وقطيعة الرحم**»[6]. (ز)

٤١٩٤٣ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن انتفى مِن والديه، أو أَرَى عينَه ما لم تَرَ؛ فليتبوأ مقعده من النار**». وقال عبدالله: فلبثنا بذلك زمانًا نخاف

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٣ ـ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٣.

(٦) أخرجه أحمد ٣٤/ ٨ ـ ٩ (٢٠٣٧٤)، ٣٤/ ٣٩ ـ ٤٠ (٢٠٣٩٨)، وابن ماجه ٥/ ٢٩٦ (٤٢١١)، وأبو داود ٧/ ٢٦٣ (٤٩٠٢)، والترمذي ٤/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦ (٢٦٧٩)، وابن حبان ٢/ ٢٠٠ (٤٥٥)، ٢/ ٢٠١ (٤٥٦)، والحاكم ٢/ ٣٨٨ (٣٣٥٩)، ٤/ ١٧٩ (٧٢٨٩)، ٤/ ١٨٠ (٧٢٩٠)، ويحيى بن سلام ١/ ٨٤.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/ ٢٠٨: «صح عن النبي ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٥١ ـ ١٥٢ (١٣٤٥٦): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن موسى بن أبي عثمان الأنطاكي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٨٨ (٩١٨) تعقيبًا على كلام الترمذي والحاكم: «قلت: وهو كما قالا؛ فإن رجال إسناده ثقات كلهم».

الزيادة في الحديث إذ قال النبي ﷺ: «**تحدَّثوا عني ولا حرج، كأنما أنتم في ذلك كما قلت لكم في بني إسرائيل: تحدثوا عنهم ولا حرج. فإنكم لن تبلغوا ما كانوا فيه من خير أو شر، ألا ومن قال كذبًا ليضل الناس بغير علم فإنه بين عيني جهنم يوم القيامة، وما قال من حسنة فالله ورسوله يأمران بها، قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾**»[1]. (ز)

٤١٩٤٤ ـ عن عبدالملك بن عُمير، قال: بلغ أكْثَمَ بن صَيفيٍّ مَخرَجُ رسول الله ﷺ، فأراد أن يأتيَه، فأبى قومه، فانتدب رجلان، فأتيا رسول الله ﷺ، فقالا: نحن رسلُ أكْثَم، يسألك من أنت؟ وما جئت به؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**أنا محمد بن عبدالله، وأنا عبدالله ورسوله**». ثم تلا عليهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ إلى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾. قالوا: ارْدُد علينا هذا القول. فردَّده عليهم حتى حفِظوه، فأتيا أكثم، فأخبراه، فلما سمع الآية قال: إني أُراه يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن ملائمها، فكونوا في هذا الأمر رؤوسًا، ولا تكونوا فيه أذنابًا، وكونوا فيه أوَّلًا، ولا تكونوا فيه آخرًا[2]. (٩/١٠١)

٤١٩٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ قرأ على الوليد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ إلى آخر الآية، فقال له: يا ابن أخي، أعِد. فعاد عليه، فقال: إنَّ له ـ واللهِ ـ لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لَمُغْدِق، وما هو بقول البشر[3]. (ز)

٤١٩٤٦ ـ عن ابن عمر: أنَّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم إلى الناس، فقال: أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن، وأعدلها، وأخوفها، وأرجاها؟ فسكت القوم، فقال ابن مسعود: على الخبير سقطت؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أعظم آية في القرآن: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأعدل آية في القرآن: ﴿إِنَّ**

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/٨٣، ٧/٤٢٧.
وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢٢٢٨ (٥١٧٦): «رواه محمد بن أبي الزعيزعة الأذرعي، عن نافع، عن ابن عمر. ومحمد منكر الحديث، لا يكتب حديثه. قاله البخاري».

(٢) أخرجه الباوردي، وابن السكن ـ كما في الإصابة ١/٢١٠ ـ، وابن منده ـ كما في أسد الغابة ١/١٣٤، والإصابة ـ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٣٠٩ (١٠٦٣). قال السيوطي: ورواه الأموي في مغازيه، وزاد: فركب متوجِّهًا إلى النبي ﷺ، فمات في الطريق، قال: ويقال: نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ الآية [النساء: ١٠٠].

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٣٧، وتفسير البغوي ٥/٣٩.

اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى آخرها، وأخوف آية في القرآن: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، وأرجى آية في القرآن: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]»[(١)]. (٣/ ١٧١)

٤١٩٤٧ ـ عن عامر الشعبي، قال: قال عيسى ابن مريم ﷺ: إنَّما الإحسان: أن تُحسن إلى من أساء إليك، ليس الإحسان أن تُحسن إلى مَن أحسن إليك[(٢)]. (٩/ ١٠٤)

٤١٩٤٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق، وشُتَيْر بن شَكَل ـ قال: أعظم آية في كتاب الله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأجمع آية في كتاب الله للخير والشرّ: الآية التي في النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، وأكثر آية في كتاب الله تفويضًا: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣]، وأشدّ آية في كتاب الله رجاءً: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [الزمر: ٥٣][(٣)]. (٩/ ١٠٣)

٤١٩٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق جويرية بن بشير الهجيمي ـ: أنّه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى آخرها، ثم قال: إنَّ الله ﷻ جمع لكم الخير كلَّه والشر كلَّه في آية واحدة، فواللهِ، ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئًا إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئًا إلا جمعه[(٤)]. (٩/ ١٠٣)

٤١٩٥٠ ـ عن محمد بن كعب القرظيّ، قال: دعاني عمر بن عبد العزيز، فقال: صِف لي العدل. فقلت: بَخٍ، سألتَ عن أمرٍ جسيم؛ كُن لصغيرِ الناس أبًا، ولكبيرهم ابنًا، وللمِثْل منهم أخًا، وللنساء كذلك، وعاقِبِ الناسَ على قَدْرِ ذنوبهم، وعلى قدر

---

(١) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٢/ ٧٦١ (١١٥٢)، والجوزقاني في الأباطيل ٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ (٧١٢). وأخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/ ٦٧٦ ـ، والواحدي في التفسير الوسيط ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦ (١١٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب، والهروي في فضائله.

قال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٢٤ (٧٠٢٥): «ضعيف». وصحّح وقفه على ابن مسعود من قوله.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٤٨٩)، وابن جرير ١٤/ ٣٧٧، ٢٠/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧، ٢٣/ ٤٨، والطبراني (٨٦٥٨)، والحاكم ٢/ ٣٥٦، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٤٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، ومحمد بن نصر في الصلاة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٠).

أجسادهم، ولا تضربنَّ لغضبك سوطًا واحدًا فتعَدَّى فتكون من العادين[1]. (٩/ ١٠٤)

٤١٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ الآية، قال: ليس من خُلُقٍ حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويُعَظِّمونه ويخشونه إلا أمَر الله به، وليس من خُلُقٍ سيِّءٍ كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقَدَّم فيه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومَذامِّها[2]. (٩/ ١٠٤)

﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾

نزول الآية:

٤١٩٥٢ - قال مجاهد بن جبر =

٤١٩٥٣ - وقتادة بن دعامة: نزلت في حِلف أهل الجاهلية[3]. (ز)

٤١٩٥٤ - عن مَزِيدة بن جابر - من طريق ابن أبي ليلى - في قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾، قال: أُنزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ، كان من أسلم بايع على الإسلام، فقال: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾...[4] [٣٧٣٤]. (٩/ ١٠٥)

[٣٧٣٤] اختُلِف فيمن عُنِيَ بهذه الآية، وفيم أُنزِلَت، على قولين: الأول: أنه عُنِيَ بها: الذين ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٧ - ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ومن الآثار المنكرة في تفسير الآية ما أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٥/ ٤٧٢ - ٤٧٣ (١٩٣٢) عن عبد الأعلى بن أبي المساور قال: سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب، يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾: علي بن أبي طالب، ﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾: فاطمة، ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾: الحسن والحسين، ﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾: كان فلان أفحش الناس، والمنكر فلان.

والمغيرة بن سعيد كوفي رافضي كذاب، اجتمع فيه من المعتقدات الخبيثة والآراء الضالة الكثير، حتى قال ابن عَدِيّ في الكامل في ضعفاء الرجال ٨/ ٧٣ عنه: «لم يكن بالكوفة ألعن منه فيما يروى عنه من التزوير على علي بن أبي طالب وعلى أهل البيت، وهو دائمًا يكذب عليهم، ولا أعرف له من الأحاديث مسندًا». قتله خالد بن عبد الله القسري والي العراق عام ١١٩. ينظر: مقالات الإسلاميين ص٢٣، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٤١، وتاريخ الإسلام ٣/ ٣١٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٣٧، وتفسير البغوي ٥/ ٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٨ - ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٥٥ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: هؤلاء قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا، وأعطى بعضُهم العهد، فجاءهم قوم، فقالوا: نحن أكثر وأعزُّ وأمنع؛ فانقضوا عهد هؤلاء، وارجعوا إلينا. ففعلوا، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾

٤١٩٥٦ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، يعني: بعد تغليظها وتشديدها[2]. (٩/ ١٠٥)

٤١٩٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟

== بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، وفيهم أنزلت. والثاني: أنها نزلت في الحلف الذي كان أهل الشرك؛ تحالفوا في الجاهلية، فأمرهم الله ﷻ في الإسلام أن يوفوا به ولا ينقضوه.

وعلّق ابنُ عطية (٥/ ٤٠٢) على القول الثاني بقوله: «كما قال ﷺ: «لا حِلْفَ في الإسلام، وما كان من حِلْفٍ في الجاهلية فلم يزده الإسلام إلا شدة»».

ورجّح ابنُ جرير (١٤/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) العموم في الآية، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم، ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله. وجائز أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ بنهيهم عن نقض بيعتهم حذرًا من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وأن تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفائهم لقلة عددهم في آخرين لكثرة عددهم. وجائز أن تكون في غير ذلك. ولا خبر تثبت به الحجة أنها نزلت في شيء من ذلك دون شيء، ولا دلالة في كتاب، ولا حجة عقل أيّ ذلك عني بها، ولا قولَ في ذلك أولى بالحق مما قلنا؛ لدلالة ظاهرِه عليه، وأن الآية كانت قد تنزل لسبب من الأسباب، ويكون الحكم بها عامًّا في كل ما كان بمعنى السبب الذي نزلت فيه».

وبنحوه رجح ابنُ عطية (٥/ ٤٠٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ﭐﻷَﻳۡﻤَٰﻦَ ﺑَﻌۡﺪَ ﺗَﻮۡﻛِﻴﺪِﻫَﺎ﴾، قال: تغليظها في الحِلْف[1]. (٩/ ١٠٥)

٤١٩٥٨ ـ قال عامر الشعبي: العهد يمين، وكفارته كفارة يمين[2]. (ز)

٤١٩٥٩ ـ تفسير الحسن البصري: عهد الأنبياء[3]. (ز)

٤١٩٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾، يقول: بعد تشديدها وتغليظها[4]. (٩/ ١٠٥)

٤١٩٦١ ـ قال قتادة بن دعامة: بعد تشديدها وتغليظها[5]. (ز)

٤١٩٦٢ ـ عن نافع بن يزيد، قال: سألت يحيى بن سعيد الأنصاري عن قول الله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾. قال: العهود[6]. (ز)

٤١٩٦٣ ـ عن مَزِيدةَ بن جابر ـ من طريق ابن أبي ليلى ـ في قوله: ﴿وَأَوۡفُوا۟ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾، قال: فلا تحمِلَنَّكم قلةُ محمد ﷺ وأصحابِه وكثرةُ المشركين أن تَنقُضوا البيعة التي بايعتم على الإسلام[7] [٣٧٣٥]. (٩/ ١٠٥)

[٣٧٣٥] رجَّحَ ابنُ جرير (١٤/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩)، وكذا ابنُ عطية (٥/ ٤٠٥) بالدلالة العقلية تأويل مزيدة هذا ـ ووقع في النسخة المطبوعة من تفسير ابن جرير في هذا الموضع: بريدة ـ أثناء كلامهما على الآية (٩٤) عند قوله تعالى: ﴿وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. فقال ابن جرير: «هذه الآية تدل على أن تأويل بريدة الذي ذكرنا عنه في قوله: ﴿وَأَوۡفُوا۟ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ والآيات التي بعدها أنه عني بذلك: الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، عن مفارقة الإسلام لقلة أهله، وكثرة أهل الشرك [يعني: أمرهم بالوفاء بالعهد؛ لئلا ينقضوه لقلة أهل الإسلام، وكثرة أهل الشرك] هو الصواب، دون الذي قال مجاهد أنهم عنوا به؛ لأنه ليس في انتقال قوم تحالفوا عن حلفائهم إلى آخرين غيرهم صد عن سبيل الله، ولا ضلال عن الهدى، وقد وصف ـ تعالى ذكره ـ في هذه الآية فاعلي ذلك أنهم باتخاذهم الأيمان دخلًا بينهم، ونقضهم الأيمان بعد توكيدها؛ صادون عن سبيل الله، وأنهم أهل ضلال في التي قبلها، وهذه صفة أهل الكفر بالله، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلق يحيى بن سلام ١/ ٨٥ عن مجاهد في الآية قوله: توكيد في الحلفاء. ثم عقَّب بقوله: وهو تقديم، وفيه إضمار.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٣٩.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، يقول: لا تنقضوا الأيمان بعد تشديدها وتغليظها[1]. (ز)

٤١٩٦٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ يعني: المؤمنين، على السمع والطاعة، ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يعني: بعد توكيد العهد...، وبعضهم يقول: العهد فيما بين الناس فيما وافق الحق[2] [٣٧٣٦]. (ز)

﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾

٤١٩٦٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾، يعني: في العهد شهيدًا[3]. (٩/١٠٥)

٤١٩٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾، قال: وكيلًا[4]. (٩/١٠٥)

٤١٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾، يعني: شهيدًا في وفاء العهد[5]. (ز)

= لا صفة أهل النقلة بالحلف عن قوم إلى قوم».

وقال ابنُ عطية: «وقوله: ﴿بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يدل على أن الآية فيمن بايع رسول الله ﷺ».

[٣٧٣٦] قال ابن عطية (٥/٤٠١ بتصرف): «عهد الله لفظ عام لجميع ما يعقد باللسان، ويلتزمه الإنسان؛ من بيع، أو صلة، أو مواثقة في أمر موافق للديانة، وقوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾ خصَّ في هذه الألفاظ العهود التي تقترن بها أيمان تهمُّمًا بها، وتنبيهًا عليها. وهذا في كل ما كان الثبوت فيه على اليمين طاعة لله، وما كان الانصراف عنه أصوب في الحق، فهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «مَن حلف على يمين، ثم رأى غيرها خيرًا منها؛ فليكفر عن يمينه، وَلْيأْتِ الذي هو خير»».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٨/٣٤٧ - ٣٤٨).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٤ - ٨٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٤.

٤١٩٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾، يقول: وقد تكفَّل لكم بالجنة إذا تمسَّكتم بدينه[١]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٩١﴾

٤١٩٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ في الوفاء، والنقض[٢]. (ز)

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٩٢﴾

نزول الآية:

٤١٩٧١ ـ عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: يا عطاء، ألا أُريك امرأةً من أهل الجنة؟ فأراني حبشِيَّة صفراء، فقال: هذه، أتت رسولَ الله ﷺ، فقالت: إن بي هذه الموتة ـ يعني: الجنون ـ، فادعُ الله أن يعافيني. فقال لها رسول الله ﷺ: «إن شئتِ دعوتُ فعافاكِ الله، وإن شئتِ صبرتِ واحتسبتِ ولكِ الجنة». فاختارت الصبرَ والجنة. قال: وهذه المجنونة سُعَيرَة الأسدية، وكانت تجمع الشَّعَر واللِّيف؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾[٣]. (٩/١٠٦)

٤١٩٧٢ ـ عن أبي بكر بن حفص، قال: كانت سُعَيرَةُ الأسَدية مجنونة، تجمع الشَّعَرَ واللِّيف؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ الآية[٤]. (٩/١٠٦)

٤١٩٧٣ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: خرقاء كانت بمكة، تنقضه بعدما تُبرِمُه[٥]. (٩/١٠٦)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٣٧٥ ـ ٣٣٧٦ (٧٧١٧) بنحوه مع ذكر الآية، وابن مردويه ـ كما في الفتح ٨/ ٣٨٧ ـ، وعنده: أنها نزلت في أم زفر.
قال الحافظ: «بإسناد ضعيف». وينظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٤/ ١٩٣٨.
وأصله في البخاري ٧/ ١١٦ (٥٦٥٢)، ومسلم ٤/ ١٩٩٤ (٢٥٧٦)، كلاهما دون ذكر الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٢.

٤١٩٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق ابن عيينة، عن صدقة بن عبدالله بن كثير المكي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: كانت امرأةٌ بمكة، كانت تُسَمَّى: خرقاء مكة، كانت تغزل، فإذا أبرمت غزلها نقضته[١]. (٩/١٠٦)

٤١٩٧٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش، يقال لها: ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم، وتلقب: بجَعْرٍ[٢]، وكانت بها وسوسة، وكانت اتخذت مغزلًا بقدر ذراع، وصنارة مثل الأصبع، وفلكة عظيمة على قدرها، وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر، وتأمر جواريها بذلك، فكُنَّ يغزلن من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أمَرَتْهُنَّ بنقض جميع ما غَزَلْنَ، فهذا كان دأبها[٣]. (ز)

٤١٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، يعني: امرأة من قريش حمقاء مصاحبة، أسلمت بمكة، تُسَمَّى: ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وسميت: جِعْرانة؛ لحماقتها، وكانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾

٤١٩٧٧ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق الحسن ـ قال: يا أهل المواثيق، انظروا ما تُعاهِدون عليه ربكم، كم من مريض قد قال: إنِ الله شفاني فعلت كذا، فعلت كذا. قال: والمرأةُ التي ضُرِبَت مثلًا في غزلها كانت حمقاء تغزل الشَّعَر، فإذا غزلته رجعت نقضته، ثم عادت فغزلته[٥]. (ز)

٤١٩٧٨ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ في نقض العهد بمنزلة التي ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ يعني: بعد ما أبرمته[٦]. (٩/١٠٧ ـ ١٠٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٢، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٣٧ ـ. وعلقه البخاري ٤/١٧٤١ موقوفًا على صدقة بلفظ: هي خرقاء، كانت إذا أبرمتْ غزلها نقضته.

(٢) الجَعْر: ما يبس من العَذِرة في الدُبُر، أو خرج يابسًا. النهاية واللسان (جعر).

(٣) تفسير الثعلبي ٦/٣٧، وتفسير البغوي ٥/٣٩ ـ ٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٨٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: نقضت حبلها بعد إبرامها إيَّاه[(١)]. (٩/١٠٧)

٤١٩٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية: لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحمقَ هذه! وهذا مثلٌ ضربه الله لِمَن نكث عهده[(٢)]. (٩/١٠٧)

٤١٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلًا لمن ينقض العهد، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ لا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة الحمقاء غزلها ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ من بعد ما أبرمته ﴿أَنكَاثًا﴾ يعني: نقضًا، فلا هي تركت الغزل فينتفع به، ولا هي كفت عن العمل. فذلك الذي يعطي العهد ثم ينقضه، لا هو حين أعطى العهد وفى به، ولا هو ترك العهد فلم يعطه من بعد قوة - يعني: من بعد جِدِّه -، ولم يأثم بربه[(٣)(٤)]. (ز)

٤١٩٨٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾، قال: هذا مَثَل ضربه الله لِمَن نقض العهد الذي يعطيه، ضرب الله هذا له مثلًا بمثل التي غزلت، ثم نقضت غزلها، فقد أعطاهم ثم رجع، فنكث العهد الذي أعطاهم[(٥)] [٣٧٣٧]. (ز)

٤١٩٨٣ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾: تنكثون العهد، يعني: المؤمنين، ينهاهم عن ذلك. قال: فيكون مَثَلُكم إن نكثتم العهد مَثَلَ التي نقضت غزلها من بعد ما أبرمته، فنقضته من بعد ما كان غزلًا قويًّا أنكاثًا عن العهد[(٦)]. (ز)

[٣٧٣٧] رجَّح ابنُ كثير (٨/٣٤٩) أن يكون هذا مثلًا ضربه الله تعالى لمن نقض عهده بعد توكيده، كما قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد؛ لأنه أعمّ، فقال: «وهذا القول أرجح وأظهر، سواء كان بمكة امرأة تنقض غزلها أم لا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٢ - ٣٤٣، والزجاجي في الأمالي ص١١٢ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) كذا في المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤١٩٨٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق ميمون بن مهران ـ قال: ما نزلت بعبد شديدة إلا قد عاهد الله عندها، فإن لم يتكلم بلسانه فقد أضمر ذلك في قلبه، فاتقوا الله، وأوفوا بما عاهدتم له[1]. (ز)

﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾

٤١٩٨٥ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين أهل العهد، يعني: مكرًا وخديعة؛ لتدخل العلة فيُستَحَلَّ به نقض العهد[2]. (٩/١٠٧ ـ ١٠٩)

٤١٩٨٦ ـ قال الحسن البصري: كما صنع المنافقون، فلا تصنعوا كما صنع المنافقون؛ فتُظْهِروا الإيمان، وتُسِرُّوا الشرك[3]. (ز)

٤١٩٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾، قال: خيانة وغدرًا[4]. (٩/١٠٧)

٤١٩٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: مكرًا وخديعة يستحل به نقض العهد[5]. (ز)

٤١٩٨٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: يَغُرُّ بها؛ يعطيه العهد يؤمِّنه، ويُنزِلُه من مأمنه، فتزل قدمه، وهو في مأمن، ثم يعود يريد الغدر. قال: فأول بُدُوِّ هذا قومٌ كانوا حلفاءَ لقوم تحالفوا، وأعطى بعضُهم بعضًا العهد، فجاءهم قومٌ، قالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع؛ فانقضوا عهد هؤلاء، وارجعوا إلينا. ففعلوا، وذلك قول ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ ـ ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: هي أربى: أكثر؛ من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٨٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٦. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٩ من طريق معمر بلفظ: خيانة بينكم. وعلقه يحيى بن سلام ١/٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٥.

العهد فيما بينكم وبين هؤلاء؟!، فكان هذا في هذا، وكان الأمر الآخر في الذي يعاهده، فينزله من حصنه، ثم ينكث عليه. الآية الأولى في هؤلاء القوم، وهي مبدؤه، والأخرى في هذا[١]. (ز)

٤١٩٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ﴾: أي: عهدكم. والدَّخَل: إظهار الإيمان، وإسرار الشرك[٢] ٣٧٣٨. (ز)

﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾

٤١٩٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي، والعوفي ـ في قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، قال: ناس أكثر من ناس[٣]. (٩/١٠٧)

٤١٩٩٢ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، يعني: أكثر[٤]. (٩/١٠٧)

٤١٩٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، قال: كانوا يُحالِفون الحلفاء، فيجدون أكثر منهم وأعزَّ، فينقضون حِلف هؤلاء، ويُحالفون هؤلاء الذين هم أعزُّ؛ فنُهوا عن ذلك[٥]. (٩/١٠٧)

٤١٩٩٤ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، يقول: أكثر. يقول: فعليكم بوفاء العهد[٦]. (ز)

٤١٩٩٥ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أن يكون قومٌ أعزَّ وأكثر من قوم[٧]. (ز)

٣٧٣٨ قال ابنُ جرير (١٤/٣٤٤): «الدخل في كلام العرب: كل أمر لم يكن صحيحًا».
وقال ابن عطية (٥/٤٠٣): «الدخل: الدغل بعينه، وهي الذرائع إلى الخدع والغدر، وذلك أن المحلوف له مطمئن فيتمكن الحالف من ضره بما يريده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/٨٥.

٤١٩٩٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: أن يكون قومٌ أكثرَ من قوم[١]. (ز)

٤١٩٩٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: هي أربى: أكثر؛ مِن أجل أن كان هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء؟! فكان هذا في هذا[٢]. (ز)

٤١٩٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ هي أكثر من أمة، يقول: فتنقضوا عهد الله لقوم هم أكثر من قوم[٣] [٣٧٣٩]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾

٤١٩٩٩ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾، يعني: بالكثرة[٤]. (٩/ ١٠٧ ـ ١٠٩)

٤٢٠٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾، يعني: إنما يبتليكم الله بالكثرة[٥]. (ز)

٤٢٠٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ بالكثرة؛ يبتليكم، يختبركم[٦] [٣٧٤٠]. (ز)

﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٩٢﴾

٤٢٠٠٢ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ

[٣٧٣٩] قال ابنُ عطية (٥/ ٤٠٤): «ويحتمل أن يكون القول معناه: لا تنقضوا الأيمان من أجل أن تكونوا أربى من غيركم، أي: أزيد خيرًا، فمعناه: لا تطلبوا الزيادة بعضكم على بعض بنقض العهود».

[٣٧٤٠] قال ابنُ عطية (٥/ ٤٠٤): «والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يحتمل: أن يعود على الوفاء الذي أمر الله به، ويحتمل: أن يعود على الربا، أي: أن الله تعالى ابتلى عباده بالتحاسد، وطلب بعضهم الظهور على بعض، واختبرهم بذلك ليرى من يجاهد نفسه ممن يتبعها هواها».

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٦.

﴿تَخْتَلِفُونَ﴾، يعني: ولَيسألنَّكم[1]. (٩/ ١٠٧ ـ ١٠٩)

٤٢٠٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ﴾ يعني: مَن لا يفي منكم بالعهد، يعني: وليحكمن بينكم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ﴾ مِن الدين ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾[2]. (ز)

٤٢٠٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ مِن الكفر والإيمان[3]. (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٤٢٠٠٥ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: المسلمة والمشركة، ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: ملة الإسلام وحدها، ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ يعني: عن دينه، وهم المشركون، ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ يعني: المسلمين، ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ﴾ يعني: يوم القيامة، ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4]. (٩/ ١٠٧)

٤٢٠٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: على ملة الإسلام، ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ﴾ عن الإسلام ﴿مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي﴾ إلى الإسلام ﴿مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ﴾ يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا[5]. (ز)

٤٢٠٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الإيمان. مثل قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣]. ومثل قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يوم القيامة[6]. (ز)

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

٤٢٠٠٨ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ثم ضرب مثلًا آخر لناقض العهد،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٦.

فقال: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ يقول: إنَّ ناقض العهد يَزِلُّ في دينه كما يَزِلُّ قدمُ الرجل بعد الاستقامة، ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: العقوبة[1]. (٩/ ١٠٧ ـ ١٠٩)

٤٢٠٠٩ ـ تفسير الحسن البصري قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾: أن تُسِرُّوا الشرك، فترتدوا عن الإسلام[2]. (ز)

٤٢٠١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ بالمكر والخديعة؛ ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ يقول: إن ناقض العهد يزل في دينه كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة، ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾ يعني: العقوبة ﴿بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بما منعتم الناس عن دين الله الإسلام، ﴿وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ في الآخرة[3]. (ز)

٤٢٠١١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ تزل إلى الكفر بعد ما كانت على الإيمان؛ فتزل إلى النار، ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ والسوء: عذاب الدنيا؛ القتل بالسيف. يقول: إن ارتددتم عن الإسلام قُتِلتم في الدنيا، ولكم في الآخرة عذاب عظيم[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٠١٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشعبي ـ قال: إياكم و«أرأيت»؛ فإنما هلك من كان قبلكم بـ«أرأيت»، ولا تَقِيسوا الشيء بالشيء ﴿دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾، وإذا سُئل أحدكم عما لا يعلم فليقل: لا أعلم. فإنه ثلث العلم[5]. (٩/ ١٠٩)

﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

❁ نزول الآيتين:

٤٢٠١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في امرئ القيس بن عباس الكندي، حين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٦.

(٥) أخرجه الطبراني (٨٥٥٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

حكم عبدان بن أشرع الحضرمي في أرضه، ورادَّه على حقه[١]. (ز)

٤٢٠١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قدم وفد مِن كندة وحضرموت على رسول الله ﷺ، فبايعوه على الإسلام، ولم يهاجروا، وأقروا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. ثم إنَّ رجلًا من حضرموت قام فتعلق برجل من كندة يُقال له: امرؤ القيس، فقال: يا رسول الله، إنَّ هذا جاورني في أرض لي، فقطع طائفةً منها، فأدخلها في أرضه. فقال له رسول الله ﷺ: «**ألك بينةٌ بما تزعم؟**». فقال: القوم كلهم يعلمون أنِّي صادق وأنَّه كاذب، ولكنه أكرم عليهم مني. فقال رسول الله ﷺ: «**يا امرأ القيس، ما يقول هذا؟**» فقال: ما يقول إلا الباطل. قال: «**فقم، فاحلف بالله الذي لا إله إلا هو: ما له قِبَلَك شيء مما يقول، وأنَّه الكاذب فيما يقول**». فقال: نعم. فقال الحضرمي: إنَّا لله، تجعلها يا رسول الله إليه؟ إنه رجل فاجر، لا يبالي بما حلف عليه. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّه مَن اقتطع مال رجل مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه ساخط**». فقام امرؤ القيس ليحلف؛ فنزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩٥ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. فقام الأشعث بن قيس، فأخذ بمنكبي امرئ القيس، فقال: ويلك، يا امرأ القيس، إنه قد نزلت آيتان فيك وفي صاحبك، خيرتهما له، والأخرى لك، وقد قال رسول الله ﷺ: «**مَن اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه ساخط**». فأقبل امرؤ القيس، فقال: يا رسول الله، ما نزل فِيَّ؟ فتلا عليه الآيتين، فقال امرؤ القيس: أمَّا ما عندي فينفد، وأما صاحبي فيجزى بأحسن ما كان يعمل، اللَّهُمَّ، إنَّه صادق، وإني أُشهد الله أنه صادق، ولكن ـ واللهِ ـ ما أدري ما يبلغ ما يدعي من أرضه في أرضي؛ فقد أصبتها منذ زمان، فله ما ادَّعى في أرضي، ومثلُها معها. فنزلت هذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. فقال امرؤ القيس: ألي هذه، يا رسول الله؟ قال: نعم. فكبَّر امرؤ القيس[٢]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/٨٧ ـ ٨٨.

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩٥﴾

٤٢٠١٥ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ﴾ يعني: عَرَضًا من الدنيا يسيرًا، ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: الثواب ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: أفضل لكم من العاجل[1]. (٩/١٠٧)

٤٢٠١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ﴾ يقول: ولا تبيعوا الوفاء بالعهد، فتنقضونه بعرض يسير من الدنيا، ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب لمن وفَّى منكم بالعهد ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِن العاجل، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]. (ز)

٤٢٠١٧ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ﴾: مِن الدنيا[3]. (ز)

﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾

قراءات:

٤٢٠١٨ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَلَيُوَفِّيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُمْ)[4]. (ز)

تفسير الآية:

٤٢٠١٩ ـ عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ﴾ يعني: ما عندكم من الأموال يفنى، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ﴾ يعني: ما عند الله في الآخرة مِن الثواب دائمٌ لا يزول عن أهله، ولَيَجزِيَنَّ ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟﴾ يعني: على أمر الله ﴿أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ويعفو عن سيئاتهم[5]. (٩/١٠٧ ـ ١٠٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢١.
وهي قراءة شاذة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٠٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم زهدهم في الأموال، فقال سبحانه: ﴿مَا عِندَكُمۡ﴾ من الأموال، إضمار، ﴿يَنفَدُ﴾ يعني: يفنى، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة من الثواب ﴿بَاقٖ﴾ يعني: دائم لا يزول عن أهله، ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ على أمر الله ﷻ في وفاء العهد في الآخرة ﴿أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ﴾ يعني: بأحسن الذي كانوا ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ في الدنيا، ويعفو عن سيئاتهم فلا يجزيهم بها أبدًا[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٠٢١ ـ عن أبي موسى الأشعري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن أحب دُنياه أضرَّ بآخرته، ومَن أحب آخرته أضرَّ بدنياه؛ فآثِروا ما يبقى على ما يفنى**»[(٢)]. (ز)

﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾

❁ قراءات:

٤٢٠٢٢ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَيُوَفِّيَنَّهُمْ)[(٣)]. (ز)

❁ نزول الآية:

٤٢٠٢٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ قال: جلس ناسٌ مِن أهل الأوثان، وأهل التوراة، وأهل الإنجيل، فقال هؤلاء: نحن أفضل. وقال هؤلاء: نحن أفضل. فأنزل الله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٥.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/ ٤٧٠ (١٩٦٩٧)، ٣٢/ ٤٧٢ (١٩٦٩٨)، وابن حبان ٢/ ٤٨٦ (٧٠٩)، والحاكم ٤/ ٣٤٣ (٧٨٥٣)، ٤/ ٣٥٤ (٧٨٩٧).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٨٤ (٤٩٠٣): «رواه أحمد، ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٤٩ (١٧٨٢٥): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجالهم ثقات». وقال المظهري في تفسيره ٥/ ٣٦٧: «رواه أحمد بسند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٣٣٧ (٥٦٥٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢١.

وهي قراءة شاذة.

حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]. (ز)

٤٢٠٢٤ ـ عن يحيى بن سلّام ـ في قصة امرئ القيسي الكندي والحضرمي ـ أنَّ امرئ القيس قال: اللَّهُمَّ، إنَّه صادق، وإني أُشهِد الله أنه صادق، ولكن ـ واللهِ ـ ما أدري ما يبلغ ما يدَّعي من أرضه في أرضي؛ فقد أصبتها منذ زمان، فله ما ادَّعى في أرضي، ومثلها معها. فنزلت هذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. فقال امرؤ القيس: ألي هذه، يا رسول الله؟ قال: نعم. فكبَّر امرؤ القيس[2]. (ز)

❊ تفسير الآية:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

٤٢٠٢٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قال: الإيمان: الإخلاص لله وحده. فبيَّن أنه لا يقبل عملًا إلا بالإخلاص له[3]. (ز)

٤٢٠٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، يعني: مصدق بتوحيد الله ﷻ[4]. (ز)

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ﴾

٤٢٠٢٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي خزيمة سليمان التمَّار، عمَّن ذكره ـ في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ﴾، قال: القناعة[5]. (٩/١١٠)

٤٢٠٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك، وأبي الربيع ـ: أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةًۖ﴾ الآية. قال: الحياة الطيبة: الرزق الحلال في هذه الحياة الدنيا[6]. (٩/١٠٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٦.

(٢) تقدم بتمامه في نزول الآيتين السابقتين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٢ بلفظ: القنُوع. وعزاه السيوطي إلى العسكريّ في الأمثال.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٠ ـ ٣٥١. كما أخرجه عبد الرزاق ١/٣٦٠ من طريق أبي الربيع بلفظ: الرزق الطيب في الدنيا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: الكسب الطيب، والعمل الصالح[(١)]. (٩/ ١١٠)

٤٢٠٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: السعادة[(٢)]. (٩/ ١١٠)

٤٢٠٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: القنُوع. قال: وكان رسول الله ﷺ يدعو: «اللَّهُمَّ، قَنِّعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف عليَّ كلَّ غائبة لي بخير»[(٣)]. (٩/ ١١٠)

٤٢٠٣٢ - عن سعيد بن جبير: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: لا تُحوِجه إلى أحد[(٤)]. (٩/ ١١١)

٤٢٠٣٣ - قال سعيد بن جبير =

٤٢٠٣٤ - وعطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾: هي الرزق الحلال[(٥)]. (ز)

٤٢٠٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: الآخرة، يحييهم حياة طيبة في الآخرة[(٦)]. (ز)

٤٢٠٣٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي روق - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: يأكل حلالًا، ويلبس حلالًا[(٧)]. (٩/ ١٠٩)

٤٢٠٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، يقول: من عمل عملًا صالحًا وهو مؤمن في فاقة أو ميسرة

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٦٢٦ (١٦٧٤)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والمرفوع أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٤/ ٣٧٨ - ٣٧٩ (٢٧٢٨)، والحاكم ١/ ٦٢٦ (١٦٧٤)، ١/ ٦٩٠ (١٨٧٨)، ٢/ ٣٨٨ (٣٣٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص في الموضع الثالث. وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٩١ (٦٠٤٢): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى العسكري في الأمثال.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٤٠، وتفسير البغوي ٥/ ٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٤٠، وتفسير البغوي ٥/ ٤ بلفظ: هي الجنة.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥١ - ٣٥٢، كما أخرجه من طريق مطرف بلفظ: الرزق الطيب الحلال.

فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحًا عيشته ضنكةٌ لا خير فيها[1]. (ز)

٤٢٠٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سعيد - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: الحياة الطيبة: القناعة[2]. (ز)

٤٢٠٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق أبي مسلم عبدالرحمن بن حيان - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: لنرزقنَّه قناعة يجِدُ لذَّتها في قلبه[3]. (٩/ ١١١)

٤٢٠٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة[4]. (٩/ ١١١)

٤٢٠٤١ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق سعيد بن عبدالعزيز الدمشقي - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: القناعة[5]. (ز)

٤٢٠٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، فإن الله لا يشاء عملًا إلا في إخلاص، ويوجب لمن عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، وهي الجنة[6]. (ز)

٤٢٠٤٣ - عن محمد بن كعب القُرظيّ، في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: القناعة[7]. (٩/ ١١٠)

٤٢٠٤٤ - عن القاسم بن الوليد الهمداني - من طريق حسين بن علي الجعفي - في قوله ﷻ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، قال: هو الكسب الطيب[8]. (ز)

٤٢٠٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، يعني: حياة حسنة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٤/ ٣٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٨. كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/ ٤٠٤ (٢٧) -، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ٢/ ١٠٩٩ كلاهما من طريق محمد بن أيوب بن داود الصنعاني.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٨ قال: هي الجنة، وابن جرير ١٤/ ٣٥٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر، وابن النجار.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٧/ ٤٠٤ (٢٦) -.

في الدنيا[١]. (ز)

٤٢٠٤٦ ـ قال **مقاتل بن حيان**: يعني: العيش في الطاعة[٢]. (ز)

٤٢٠٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ قال: الحياة الطيبة في الآخرة هي الجنة، تلك الحياة الطيبة، قال: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ وقال: ألا تراه يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]. قال: هذه آخرته. وقرأ أيضًا: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. قال: الآخرة دار حياة لأهل النار وأهل الجنة، ليس فيها موت لأحد من الفريقين[٣]. (ز)

٤٢٠٤٨ ـ عن **أبي معاوية الأسود** ـ من طريق عمرو بن أسلم العابد ـ يقول في قوله: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾، قال: الرِّضا والقناعة[٤]. (ز)

٤٢٠٤٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: مَن قال: إنها القناعة؛ يقول: هي حياة طيبة في الدنيا[٥] ٣٧٤١. (ز)

٣٧٤١ اختُلِف في المراد بالحياة الطيبة على خمسة أقوال: **الأول**: أنّ المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال. **والثاني**: أنّ المراد: أنه تعالى يرزقهم في الدنيا القناعة. **والثالث**: أنّ المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا حياة مؤمنين به عاملين بطاعته. **والرابع**: أنّ المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا سعداء. **والخامس**: أنّ المراد بالحياة الطيبة: حياة الآخرة، ونعيم الجنة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥) القولَ الثانيَ ـ وهو قول عليّ، والحسن، ووهب بن منبه، ومحمد بن كعب، وغيرهم ـ **استنادًا إلى السياق، والدلالة العقلية**، فقال: «أولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة. وذلك أنَّ من قنَّعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يعظم فيها نصبه، ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها، وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها. وإنما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية لأن الله ـ تعالى ذكره ـ أوعد قومًا قبلها على معصيتهم إياه إن عصوه أذاقهم السوء في الدنيا والعذاب في الآخرة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ٤٠، وتفسير البغوي ٥/ ٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٤٢١ (٤٢) ـ.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٨.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾

٤٢٠٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك، وأبي الربيع ـ في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ الآية، قال: إذا صار إلى ربِّه جزاه بأحسن ما كان يعمل[1]. (٩/١٠٩)

== بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فهذا لهم في الدنيا، ﴿وَلَكُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فهذا لهم في الآخرة، ثم أتبع ذلك ما لمن أوفى بعهد الله وأطاعه، فقال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾، فالذي أوعد أهل المعاصي بإذاقتهم هذه السيئة بحكمته أراد أن يعقب ذلك الوعد لأهل طاعته بالإحسان في الدنيا، والغفران في الآخرة، وكذلك فعل ـ تعالى ذكره ـ».

وعَلَّقَ (١٤/٣٥٥) على القول الأول بقوله: «وأما القول الذي روي عن ابن عباس أنه: الرزق الحلال. فهو محتمل أن يكون معناه الذي قلنا في ذلك من أنه تعالى يقنعه في الدنيا بالذي يرزقه من الحلال وإن قلَّ، فلا تدعوه نفسه إلى الكثير منه من غير حله، لا أنه يرزقه الكثير من الحلال، وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال لم نرهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا، ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة».

وعلَّقَ ابنُ عطية (٥/٤٠٦) على القول الخامس ـ وهو قول مجاهد، وقتادة، وابن زيد، وقول آخر للحسن ـ بقوله: «هناك هو الطيب على الإطلاق، ولكن ظاهر هذا الوعد أنه في الدنيا». ثم قال: «والذي أقول: إن طيب الحياة اللازم للصالحين إنما هو بنشاط نفوسهم ونُبلها وقوة رجائهم، والرجاء للنفس أمر مُلِذٌّ، فبهذا تطيب حياتهم، وأنهم احتقروا الدنيا فزالت همومها عنهم، فإن انضاف إلى هذا مال حلال، وصحة، أو قناعة؛ فذلك كمال، وإلا فالطيب فيما ذكرناه راتب».

وذَهَبَ ابنُ كثير (٨/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣بتصرّف) مستندًا إلى السُّنَّة إلى أنّ الحياة الطيبة تشمل كل تلك الأقوال، فقال: «الصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه**»، «**قد أفلح من هدي للإسلام، وكان عيشه كفافًا، وقنع به**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٥ ـ ٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه عبد الرزاق ١/٣٦٠ من طريق أبي الربيع بلفظ: ولنجزينهم أجرهم في الآخرة.

٤٢٠٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ﴾ يعني: جزاءهم في الآخرة بأحسن ﴿مَا كَانُوا۟﴾ بأحسن الذي كانوا ﴿يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ولهم مساوئ لا يجزيهم بها أبدًا[1]. (ز)

٤٢٠٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرَهُم﴾ الجنة ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟﴾ في الدنيا[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٢٠٥٣ ـ عن عبدالله بن عمرو، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح مَن أسلم، ورُزِق كَفافًا، وقَنَّعه الله بما آتاه**»[3]. (٩/١١١)

٤٢٠٥٤ ـ عن فَضالة بن عبيد، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**قد أفلح مَن هُدِي إلى الإسلام، وكان عيشه كَفافًا، وقنَع به**»[4]. (٩/١١١)

٤٢٠٥٥ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القناعة مالٌ لا ينفد، وكنزٌ لا يفنى**»[5]. (٩/١١٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٨.

(٣) أخرجه مسلم ٢/٧٣٠ (١٠٥٤).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/٣٦٩ (٢٣٩٤٤)، والترمذي ٤/٣٧٣ ـ ٣٧٤ (٢٥٠٤)، وابن حبان ٢/٤٨٠ (٧٠٥)، والحاكم ١/٩٠ (٩٨)، ٤/١٣٦ (٧١٤٤)، وابن السني في القناعة ص٤١ (٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/١٠٠ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وبلغني أنه خرجه بإسناد آخر». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في الصحيحة ٤/١٠ ـ ١١ (١٥٠٦) بعد ذكره لكلام الحاكم والذهبي في الموضع الثاني: «وهو كما قالا». وقال أيضًا تعليقًا على كلام الحاكم والذهبي في الموضع الأول: «أقول: الصواب: أنه صحيح فقط كما قالا في الرواية الأولى، فإن عمرو بن مالك لم يخرج له مسلم شيئًا».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٨٤ (٦٩٢٢)، والبيهقي في الزهد الكبير ص٨٨ (١٠٤) كلاهما بنحوه.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٥/٧٣ (١٨١٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال المنذري في الترغيب ١/٣٣٥ (١٢٣٣): «رواه البيهقي في كتاب الزهد، ورفعه غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٦ (١٧٨٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن إسماعيل المخزومي، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/١٤٢ عن رواية الطبراني: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٣٨٠ (٣٩٠٧): «موضوع».

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨﴾

٤٢٠٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ في الصلاة؛ ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ يعني: إبليس الملعون[١]. (ز)

٤٢٠٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، قال: هذا دليل مِن الله دلَّ عليه عبادَه[٢]. (٩/١١٢)

٤٢٠٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾، والرجيم: الملعون، رَجَمَه الله باللعنة[٣]. (ز)

من أحكام الآية:

٤٢٠٥٩ ـ عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول في التطوع: «الله أكبر كبيرًا ـ ثلاث مرار ـ، والحمد لله كثيرًا ـ ثلاث مرار ـ، وسبحان الله بكرة وأصيلًا ـ ثلاث مرار ـ، اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم مِن همزه ونفثه ونفخه». قلت: يا رسول الله، ما همزُه ونفثه ونفخه؟ قال: «أمّا همزه فالموتة التي تأخذ ابن آدم، وأما نفخُه الكِبْر، ونفثه الشِّعْر»[٤]. (٩/١١٢)

٤٢٠٦٠ ـ عن أبي سعيد، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل فاستفتح الصلاة قال: «سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك». ثم يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»[٥]. (٩/١١٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٨.

(٤) أخرجه أحمد ٢٧/٣٠٢ ـ ٣٠٤ (١٦٧٣٩، ١٦٧٤٠)، ٢٧/٣٢٤ (١٦٧٦٠)، ٢٧/٣٣٩ (١٦٧٨٤) واللفظ له، وابن ماجه ٢/٧ ـ ٨ (٨٠٧)، وأبو داود ٢/٧٦ ـ ٧٧ (٧٦٤، ٧٦٥)، وابن خزيمة ١/٥٣٠ ـ ٥٣١ (٤٦٨، ٤٦٩)، وابن حبان ٥/٧٨ ـ ٧٩ (١٧٧٩)، ٥/٨٠ (١٧٨٠)، ٦/٣٣٦ ـ ٣٣٧ (٢٦٠١)، والحاكم ١/٣٦٠ (٨٥٨)، والبغوي في تفسيره ٥/٤٣. وأورده الثعلبي ٦/٤١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن تيمية في جامع المسائل ٦/٢٨٦: «حديث حسن». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/٢٩٦ (١٣٢): «إسناده ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ١٨/٥١ ـ ٥٢ (١١٤٧٣)، وابن ماجه ٢/٥ ـ ٦ (٨٠٤) مختصرًا، وأبو داود ٢/٨٢ ـ ٨٣ =

٤٢٠٦١ - عن عائشة، في ذكر الإفك، قالت: جلس رسول الله ﷺ، وكشف عن وجهه، وقال: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ الآية» [النور: ١١][(١)]. (٩/١١٣)

٤٢٠٦٢ - عن أبي هريرة: أن الاستعاذة بعد القراءة[(٢)]. (ز)

٤٢٠٦٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع -: أنَّه كان يتعوّذ؛ يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[(٣)]. (٩/١١٢)

٤٢٠٦٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: الاستعاذة واجبة لكلِّ قراءة في الصلاة أو غيرها؛ من أجل قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[(٤)]. (٩/١١٢)

٤٢٠٦٥ - قال الحسن البصري: نزلت في الصلاة، ثم صارت سُنَّةً في غير الصلاة إذا أراد أن يقرأ، وليس بمفروض[(٥)] ٣٧٤٢. (ز)

٣٧٤٢ اختُلِف هل تكون الاستعاذة قبل القراءة، أو بعدها؟ على قولين. وذَهَبَ ابنُ عطية (٥/٤٠٧)، وابنُ كثير (٨/٣٥٣)، وابنُ القيم (٢/١٢٢) استنادًا إلى النظائر، والسُّنَّة، وأقوال السلف إلى أنَّ الاستعاذة تكون قبل القراءة.
قال ابن عطية: «تقدير الآية: فإذا أخذت في قراءة القرآن. كما قال ﷻ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وكما تقول لرجل: إذ أكلت فقل: بسم الله». ==

= (٧٧٥)، والترمذي ١/٣٠٠ (٢٤٠)، والنسائي ٢/١٣٢ (٨٩٩، ٩٠٠) مختصرًا، وابن خزيمة ١/٥٢٩ - ٥٣٠ (٤٦٧).

قال الترمذي: «وقد تكلم في إسناد حديث أبي سعيد، كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي، وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٦٥ (٣٥٩٣): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٣٨: «وفي إسناده لين». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/٣٦١ (٧٤٨): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه أبو داود ٢/٨٩ (٧٨٥).

قال أبو داود: «وهذا حديث منكر».

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٤١، وتفسير البغوي ٥/٤٢. ونقل النووي في المجموع (ط: دار الفكر) ٣/٢٨٤ أن أبا هريرة كان يتعوذ بعد فراغ الفاتحة؛ لظاهر الآية.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٢٣٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٥٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٨٨.

﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ﴾

٤٢٠٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ﴾ يعني: مُلْك...، كقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢] مِن مُلْك، يعني: إبليس على أمره[(١)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

٤٢٠٦٧ ـ عن يزيد بن قسيط ـ من طريق عبيد الله بن مَوْهَبٍ ـ قال: كانت الأنبياء لهم مساجد خارجة من قُراهم، فإذا أراد النبي أن يستنبئ ربَّه عن شيء خرج إلى مسجده، فصلَّى ما كتب الله له، ثم سأل ما بدا له، فبينما نبيٌّ في مسجده، إذ جاء

==وقال ابنُ كثير: «الصحيح الأول؛ لما تقدم من الأحاديث الدالة على تقدمها على التلاوة».
وقال ابنُ القيم: «وكأن من قال: إن الاستعاذة بعد القراءة. لاحظ هذا المعنى [يعني: بقاء فائدة القرآن، وحفظها، وثباتها]، وهو لعمر الله ملحظ جيد، إلا أن السُّنَّة وآثار الصحابة إنما جاءت بالاستعادة قبل الشروع في القراءة، وهو قول جمهور الأمة من السلف والخلف».
وقال ابنُ جرير (١٤/ ٣٥٧) مبينًا المعنى: «إذا كنت ـ يا محمد ـ قارئًا القرآن؛ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم».
واختُلِف في حكم الاستعاذة أواجبة هي، أو مندوبة؟ على قولين. وذَهَبَ ابنُ جرير، وابنُ عطية، وابنُ كثير استنادًا إلى الإجماع، وأقوال السلف إلى أنَّ الاستعاذة ليست واجبة.
قال ابنُ جرير (١٤/ ٣٥٧): «ليس قوله: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ بالأمر اللازم، وإنما هو إعلام وندب، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها أنه لم يضيع فرضًا واجبًا. وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا».
وقال ابنُ عطية (٥/ ٤٠٧): «الاستعاذة ندب عند الجميع».
وقال ابنُ كثير (٨/ ٣٥٣): «وهذا أمر ندب ليس بواجب، حكى الإجماع على ذلك أبو جعفر ابن جرير، وغيره من الأئمة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

عدوُّ الله حتى جلس بينه وبين القبلة، فقال النبيُّ ﷺ: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**». فقال عدوُّ الله: أرأيت الذي تعوَّذ منه فهو هو. فقال النبيُّ ﷺ: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**». فردّد ذلك ثلاث مرّات، فقال عدوُّ الله: أخبِرني بأيّ شيء تنجو مني؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**بل أخبِرني بأيِّ شيء تَغْلِبُ ابنَ آدَمَ**». مرَّتين، فأخذ كلُّ واحد منهما على صاحبه، فقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللهَ ـ تعالى ذِكْرُهُ ـ يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾**». قال عدوُّ الله: قد سمعتُ هذا قبل أن تولد. قال النبيُّ ﷺ: «**ويقول اللهُ ـ تعالى ذِكْرُهُ ـ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. وإنِّي ـ واللهِ ـ ما أحْسَسْتُ بِك قَطُّ إلا اسْتَعذْتُ بالله مِنكَ**». فقال عدوُّ الله: صدقتَ، بهذا تنجو مني. فقال النبي ﷺ: «**فأخبِرني بأيِّ شيء تَغْلِبُ ابنَ آدَمَ؟ قال: آخذه عند الغضب، وعند الهوى**»[1]. (ز)

٤٢٠٦٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: إنَّ عدو الله إبليس حيث غلبت عليه الشِّقوَة قال: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢ ـ ٨٣]. فهؤلاء الذين لم يُجعَل للشيطان عليهم سبيل[2]. (٩/ ١١٣)

٤٢٠٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في علم الله، في الشرك؛ فيضلهم عن الهدى[3]. (ز)

٤٢٠٧٠ ـ عن سفيان الثوري ـ من طريق زافر بن سليمان ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، قال: ليس له سلطان على أن يَحمِلَهم على ذنب لا يُغفر لهم[4]. (٩/ ١١٣)

٤٢٠٧١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، كقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢] لا تستطيع

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٧١ ـ ٧٢ عند الآية ٤٢ من سورة الحجر، وقد أحال ابن جرير هنا إليه ١٤/ ٣٥٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، وابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ١٤٨ (٢٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أن تُضِلَّهم، وكقوله: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٧][1] ٣٧٤٣. (ز)

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩﴾

٤٢٠٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يقول: بالله يثقون[2]. (ز)

﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾

٤٢٠٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، يقول: سلطان الشيطان على مَن تولَّى الشيطان، وعمل بمعصية الله[3]. (٩/١١٣)

٤٢٠٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، قال: حُجَّته[4]. (٩/١١٣)

٣٧٤٣ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: أنه ليس له قدرة على أن يحملهم على ذنب لا يغفر. **والثاني**: أنه ليس له حجة على ما يدعوهم إليه من المعاصي. **والثالث**: أنه ليس له عليهم سلطان؛ لاستعاذتهم بالله منه. **والرابع**: أنه ليس له عليهم سلطان بحال؛ لأن الله تعالى صرف سلطانه عنهم.
ورجَّح ابنُ جرير (١٤/ ٣٦٠) القولَ الثالثَ استنادًا إلى السياق، والنظائر، وقال مُعَلِّلًا اختياره: «إنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لأن الله ـ تعالى ذكره ـ أتبع هذا القولَ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، فكان بيِّنًا بذلك أنه إنما ندب عباده إلى الاستعاذة منه في هذه الأحوال؛ ليعيذهم من سلطانه».
والظاهر من كلام ابن عطية (٥/ ٤٠٧) أنه اختار الأول، واستدرك على الثاني استنادًا إلى القرآن، حيث قال: «أخبر الله تعالى أن إبليس ليس له ملكة ولا رياسة، هذا ظاهر «السلطان» عندي في هذه الآية، وذلك أن «السلطان» إن جعلناه «الحجة» فليس له حجة في ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مجاهد ص٤٢٥، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٨٩ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٠٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، قال: يطيعونه[1]. (ز)

٤٢٠٧٦ ـ قال الحسن [البصري]: من غير أن يستطيع أن يكرههم هو عليه. =

٤٢٠٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: وهو مثل قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ بمُضِلِّين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٢ ـ ١٦٣]. وكقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨][2]. (ز)

٤٢٠٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه[3]. (ز)

== الدنيا على أحد لا مؤمن ولا كافر، اللَّهُمَّ إلا أن يتأوَّلَ متأوِّل: ليس له سلطان يوم القيامة. فيستقيم أن يكون بمعنى الحجة؛ لأن إبليس له حجة على الكافرين أنه دعاهم بغير دليل فاستجابوا له مِن قِبَل أنفسهم، وهؤلاء الذين لا سلطان ولا رياسة لإبليس عليهم هم المؤمنون أجمعون؛ لأن الله لم يجعل سلطانه إلا على المشركين الذين يتولونه، والسلطان منفي هاهنا في الإشراك؛ إذ له عليهم ملكة ما في المعاصي، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وهم الذين قال إبليس فيهم: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠]». غير أنه ذكر له وجهًا يمكن أن يحمل عليه، فقال: «اللَّهُمَّ إلا أن يتأوَّلَ متأوِّل: ليس له سلطان يوم القيامة. فيستقيم أن يكون بمعنى الحجة؛ لأن إبليس له حجة على الكافرين أنه دعاهم بغير دليل فاستجابوا له مِن قِبَل أنفسهم».

ورَجَّحَ ابنُ القيم (٢/ ١٢٦) القول الرابع استنادًا إلى القرآن، فقال: «الصواب: أن يقال: ليس له طريق يتسلط به عليهم، لا من جهة الحجة، ولا من جهة القدرة. والقدرة داخلة في مسمى السلطان، وإنما سميت الحجة: سلطانًا؛ لأن صاحبها يتسلط بها تسلط صاحب القدرة بيده، وقد أخبر سبحانه أنه لا سلطان لعدوه على عباده المخلصين المتوكلين، فقال في سورة الحجر [٣٩ ـ ٤٢]: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾، وقال في سورة النحل: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾، فتضمن ذلك أمرين: **أحدهما**: نفي سلطانه، وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص. **والثاني**: إثبات سلطانه على أهل الشرك، وعلى مَن تولاه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٨. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٥٩. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٨٩.

٤٢٠٧٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: إنما سلطانه على قوم اتخذوه وليًّا، وأشركوه في أعمالهم[(١)]. (٩/١١٣)

٤٢٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ﴾ يعني: مُلْكه ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ يعني: يتبعونه على أمره، فيضلهم عن دينهم الإسلام[(٢)]. (ز)

٤٢٠٨١ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾، قال: يتولون الشيطان[(٣)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ١٠٠﴾

٤٢٠٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾، قال: يعدلونه بربِّ العالمين[(٤)]. (٩/١١٣)

٤٢٠٨٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ عدلوا إبليس بربهم، فإنهم بالله مشركون[(٥)]. (ز)

٤٢٠٨٤ - قال الحسن البصري: يقول: شركوا الشيطان بعبادة الله[(٦)]. (ز)

٤٢٠٨٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾، قال: أشركوه في أعمالهم[(٧)]. (٩/١١٣)

٤٢٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ يعني: بالله ﴿مُشْرِكُونَ﴾[(٨)]. (ز)

٤٢٠٨٧ - قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ والذين هم بالله مشركون. فيها تقديم. قال: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ ثم قال في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٩.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٨٩ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦١.
(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٨٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٥٩، ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.

﴿مُشۡرِكُونَ﴾ بالله مشركون. رجع إلى أول الكلام[١] [٣٧٤٤]. (ز)

﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾

٤٢٠٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ [النحل: ١١٠]، قال: عبدالله بن سعد بن أبي سَرْح كان يكتُبُ لرسول الله ﷺ، فأزلَّه الشيطان، فلحِق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يُقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمانُ رسول الله ﷺ، فأجاره[٢]. (٩/١١٤)

[٣٧٤٤] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: والذين هم بالله مشركون. وهو قول مجاهد، والضحاك. **والثاني**: مشركو الشيطان في أعمالهم. وهو قول الربيع. **والثالث**: والذين هم لأجل الشيطان وبسببه مشركون.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٤/ ٣٦١ - ٣٦٢) القولَ الأولَ استنادًا إلى القرآن، وقال مُعَلِّلًا اختياره، ومستَدْرِكًا على القول الثاني: «ذلك أن الذين يتولون الشيطان إنما يشركونه بالله في عبادتهم، وذبائحهم، ومطاعمهم، ومشاربهم، لا أنهم يشركون بالشيطان، ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع لكان التنزيل: الذين هم مشركوه. ولم يكن في الكلام ﴿بِهِۦ﴾، فكان يكون لو كان التنزيل كذلك: والذين هم مشركوه في أعمالهم، إلا أن يوجِّه مُوَجِّه معنى الكلام إلى أن القوم كانوا يدينون بألوهة الشيطان، ويشركون الله به في عبادتهم إياه، فيصِحُّ حينئذ معنى الكلام، ويخرج عما جاء التنزيل به في سائر القرآن، وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن أنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطانًا، وقال في كل موضع تقدم إليهم بالزجر عن ذلك: لا تشركوا بالله شيئًا، ولم نجد في شيء من التنزيل: لا تشركوا الله بشيء، ولا في شيء من القرآن خبرًا من الله عنهم أنهم أشركوا الله بشيء، فيجوز لنا توجيه معنى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ إلى: والذين هم بالشيطان مشركو الله، فبين إذًا - إذ كان ذلك كذلك - أن الهاء في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ عائدة على «الرب» في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾».

وذَهَبَ ابنُ عطية (٥/ ٤٠٧) إلى القول الثالث مستندًا إلى اللغة، حيث قال عن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾: «الظاهر أنه يعود على اسم إبليس، بمعنى من أجله وبسببه، كما تقول لمعلمك: أنا عالم بك. أي: بسببك، فكأنه قال: والذين هم بسببه مشركون بالله».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٨٩.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٦ - ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبو داود في ناسخه، وابن مَرْدُويَه.

٤٢٠٨٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾، قال: رفعناها، وأنزلنا غيرها[١]. (٩/١١٤)

٤٢٠٩٠ ـ قال الحسن البصري: كانت الآية إذا نزلت فعُمِل بها وفيها شِدَّة، ثم نزلت بعدها آية فيها لين؛ قالوا: إنما يأمر محمدٌ أصحابَه بالأمر، فإذا اشتد عليهم صرفهم إلى غيره، ولو كان هذا الأمر من عند الله لكان أمرًا واحدًا، وما اختلف، ولكنه من قِبَلِ محمد[٢]. (ز)

٤٢٠٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾، قال: هو كقوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦][٣]. (٩/١١٤)

٤٢٠٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾، قال: هذا من الناسخ والمنسوخ. قال: إذا نسخنا آيةً وجئنا بغيرها؛ قالوا: ما بالُك قلت كذا وكذا، ثم نقضته؟! أنت تفتري. قال الله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾[٤]. (٩/١١٥)

٤٢٠٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ يعني: وإذا حوَّلنا آية فيها شدة، فنسخناها، وجئنا مكانها بغيرها ألين منها، ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ من التبديل من غيره[٥]. (ز)

٤٢٠٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾، قال: وهذا التبديل ناسخ، ولا نبدل آيةً مكان آية إلا بنسخ[٦]. (ز)

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾

٤٢٠٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ﴾ قال كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾ يعني: مُتَقَوِّل على الله الكذب مِن تلقاء نفسك؛ قلت كذا وكذا ثم نقضته

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٣. وعلقه يحيى بن سلام ١/٨٩ بقوله: وهذا في الناسخ والمنسوخ في تفسير قتادة.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٣.

وجئت بغيره[1]. (ز)

٤٢٠٩٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ﴾: تأتي بشيء وتنقضه، فتأتي بغيره[2]. (ز)

﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾

٤٢٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّ الله أنزله، فإنَّك لا تقول إلا ما قد قيل لك... وأنزل الله ﷻ: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من القرآن، ﴿وَيُثۡبِتُۖ﴾ فينسخه ويثبت الناسخ، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩][3]. (ز)

﴿قُلۡ﴾

٤٢٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد ﷺ لكفار مكة[4]. (ز)

٤٢٠٩٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال الله: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد ﷺ[5]. (ز)

﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾

٤٢١٠٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة الرَّبَذيِّ ـ قال: ﴿رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾: جبريل[6]. (ز)

٤٢١٠١ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: جبريل[7]. (ز)

٤٢١٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: هذا القرآن ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ عَلَيَّ ﴿رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾ يعني: جبريل عليه السلام[8]. (ز)

٤٢١٠٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾، والقدس: الله. وروحه: جبريل. فأخبر أنه نزل به جبريل عليه السلام من عند الله، وأنَّ محمدًا ﷺ لم يفتر منه شيئًا[9]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٤.
(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٠. وتقدمت آثار أخرى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾ [البقرة: ٨٧].

﴿مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾

٤٢١٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ لم ينزله باطلًا[(١)] [٣٧٤٥]. (ز)

﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢﴾

٤٢١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُثَبِّتَ﴾ يعني: ليستيقن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدَّقوا بما في القرآن من الثواب، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَبُشۡرَىٰ﴾ لما فيه من الرحمة ﴿لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين بالتوحيد[(٢)]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣﴾

نزول الآية:

٤٢١٠٦ ـ عن عبيد الله[(٣)] بن مسلم الحضرميِّ ـ من طريق حصين بن عبدالرحمن ـ قال: كان لنا عبدان من أهل عين التَّمر، يقال لأحدهما: يسار[(٤)]. وللآخر: جَبر. وكانا يصنعان السيوف بمكة، وكانا يقرآن الإنجيل[(٥)]، فربما مرَّ بهما النبيُّ ﷺ وهما يقرآن، فيقف ويستمع، فقال المشركون: إنما يتعلَّم منهما. فنزلت: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾ الآية[(٦)]. (٩/١١٦)

[٣٧٤٥] قال ابنُ عطية (٥/٤٠٨): «وقوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ أي: مع الحق في أوامره ونواهيه وأحكامه ومصالحه وأخباره. ويحتمل أن يكون قوله بالحق بمعنى: حقًّا. ويحتمل أن يريد بالحق: في أن ينزل، أي: أنه واجب لمعنى المصلحة أن ينزل. وعلى هذا الاحتمال اعتراضات عند أصحاب الكلام على أصول الدين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٧.

(٣) عند ابن جرير والسيوطي: عبد الله، ولعل الراجح ما أثبتاه كما في معجم ابن قانع ٢/١٨١، وشعب الإيمان ١/١٥٩، وينظر: تهذيب الكمال ١٩/١٥٧.

(٤) زاد البغوي في تفسيره ٥/٤٤: ويكنى: أبا فكيهة.

(٥) زاد البغوي في تفسيره ٥/٤٤: والتوراة.

(٦) أخرجه ابن قانع في معجمه ٢/١٨١، والبيهقي في شعب الإيمان ١/٢٩١ ـ ٢٩٢ (١٣٦)، ومجاهد في =

٤٢١٠٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: كان رسول الله ﷺ يُعلِّمُ قَينًا[1] بمكة اسمه: بَلعام، وكان أعجميَّ اللسان، فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده، فقالوا: إنما يُعَلِّمُه بَلعام. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ الآية[2]. (٩/ ١١٥)

٤٢١٠٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾، قال: قالوا: إنما يعلِّم محمدًا عبدُ ابن الحضرميِّ، وهو صاحب الكتب. فأنزل الله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[3]. (٩/ ١١٥)

٤٢١٠٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن شهاب -: إنَّ الذي ذكر الله في كتابه أنه قال: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ إنما افْتُتِن مِن أنه كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فكان يُملي عليه: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، أو: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، أو نحو ذلك من خواتيم الآية، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ وهو يملي عليه الوحي، فيستفهم رسولَ الله ﷺ، فيقول: يا رسول الله، أعزيز حكيم، أو سميع عليم؟ فيقول: «**أيَّ ذلك كتبت فهو كذلك**». فافتتن، وقال: إنَّ محمدًا ليَكِل ذلك إلَيَّ؛ فأكتبُ ما شئتُ[٣٧٤٦]. فهذا الذي ذكَر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة[4]. (٩/ ١١٧)

[٣٧٤٦] استدرك ابنُ عطية (٥/ ٤١٠) على هذا القول مستندًا إلى التاريخ قائلًا: «هذا نصراني أسلم وكتب، ثم ارتد ولحق بمكة ومات، ثم لفظته الأرض، وإلا فهذا القول يضعف؛ لأن الكاتب المشهور الذي ارتد لهذا السبب ولغيره من نحوه هو عبد الله بن أبي سرح العامري، ولسانه ليس بأعجمي. فتأمله».

= تفسيره ص٤٢٥ - ٤٢٦، وابن جرير ١٤/ ٣٦٧، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم - كما في الإصابة ١/ ٥٦٢ -. من طريق هشيم، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي به.

إسناده ضعيف؛ رجاله ثقات، لكن فيه هشيم بن بشير، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٣١٢): «ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي». وقد عنعن ولم يصرّح بالسماع.

وقد أورده الحافظ ابن حجر من طريق أخرى في الإصابة ٤/ ٤١٨، ثم قال: «سنده صحيح».

(١) القين: العَبدُ، والحدَّاد. التاج (قين).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم، وابن مردويه - كما في الإصابة ١/ ٤٥٧ -. وأورده الثعلبي ٦/ ٤٣.

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٨٩ (٣٣٦٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢١١٠ - في حديث مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد، وعاصم بن حكيم - ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ﴾: قول قريش: إنما يعلم محمدًا عبدٌ لابن الحضرمي رومي، وهو صاحب كتاب(١). (ز)

٤٢١١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ﴾، قال: قول قريش: إنما يعلِّم محمدًا عبدُ ابن الحضرمي، وهو صاحب كتب. فنزل: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾(٢). (٩/١١٦)

٤٢١١٢ - قال الضحاك بن مزاحم: وكان النبي ﷺ إذا آذاه الكفار يقعد إليهما [أي: عبدَيْ بني الحضرمي]، فيَسْتَرْوِح بكلامهما، فقال المشركون: إنما يتعلم محمد منهما. فنزلت هذه الآية(٣). (ز)

٤٢١١٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في الآية، قال: كانوا يقولون: إنما يعلِّمه سلمان الفارسي. فأنزل الله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾(٤)[٣٧٤٧]. (٩/١١٧)

٤٢١١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت - قال: كان غلام لبني عامر ابن لؤي - أظنه يقال له: يَعِيش -، أو من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا يعلم محمدًا ﷺ. فأنزل الله ﷻ: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾(٥). (٩/١١٥)

٤٢١١٥ - في قول الحسن البصري: هو عبد لابن الحضرمي، وكان كاهنًا في

[٣٧٤٧] انتقَدَ ابنُ عطية (٥/٤٠٨) هذا القول قائلًا: «هذا ضعيف؛ لأن سلمان إنما أسلم بعد الهجرة بمدة».
وبنحوه ابنُ كثير (٨/٣٥٦).

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٩١.
(٢) تفسير مجاهد ص٤٢٦، وأخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٥ وليس فيهما التصريح بلفظ النزول، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/٤٤، وتفسير البغوي ٥/٤٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٨ ولم يذكر لفظ النزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه الثوري ص١٦٧، وابن جرير ١٤/٣٦٥ من طريقه دون تصريح بلفظ النزول، وفيه: كان النَّبِي ﷺ يُقرِئ غلامًا لبني المغيرة أعجميًّا، يقال له: يَعِيش.

الجاهلية[١]. (ز)

٤٢١١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ﴾: وقد قالت قريش: إنما يعلمه بشرٌ؛ عبدٌ لبني الحضرمي، يقال له: يعيش. قال الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾، وكان يعيش يقرأ الكتب[٢]. (ز)

٤٢١١٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: يقولون: إنما يعلِّم محمدًا عبدُ ابنِ الحضرمي. كان يُسمَّى: مِقْيَس[٣]. (٩/١١٦)

٤٢١١٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال قتادة: قالت قريش: إنما يعلم محمدًا عبدٌ لابن الحضرمي. يقال له: جبر، وكان يقرأ الكتاب، وبعضهم يقول: عدَّاس غلام عتبة. وكان الكلبي يجمعها جميعًا، ويقول: كان عدَّاس يهوديًّا فأسلم، وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية، وكانا أعجميي اللسان[٤]. (ز)

٤٢١١٩ ـ قال ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جريج ـ: كانوا يقولون: إنما يعلمه نصرانيٌّ على المروة، ويعلم محمدًا روميٌّ، يقولون: اسمه جبر، وكان صاحب كتب، عبد لابن الحضرمي. قال الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾. قال: وهذا قول قريش: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ﴾. قال الله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[٥]. (ز)

٤٢١٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في الآية، قال: كان رسول الله ﷺ إذا آذاه أهل مكة دخل على عبدٍ لبني الحضرميّ، يقال له: أبو اليسر، كان نصرانيًّا، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل، فساءله وحدَّثه، فلما رآه المشركون يدخل عليه قالوا: يعلِّمه أبو اليَسَر[٦]. (٩/١١٧)

٤٢١٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ﴾، وذلك أنَّ غلامًا لعامر بن الحضرمي القرشي يهوديًّا أعجميًّا كان يتكلم بالرومية، يسمى: يسار، ويكنى: أبا فكيهة، كان كفار مكة إذا رأوا النبي ﷺ يحدثه قالوا:

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٩٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٦٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإصابة ١/٣٢٨ ـ.

إنما يعلمه يسار أبو فكيهة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾... فضربه سيده، فقال: إنك تعلم محمدًا ﷺ. فقال أبو فكيهة: بل هو يعلمني. فأنزل الله ﷻ في قولهم: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٣] لقولهم: إنما يعلم محمدًا ﷺ يسارٌ أبو فكيهة[(١)]. (ز)

٤٢١٢٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كان رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ كثيرًا ما يجلس عند المروة إلى غلام نصراني يُقال له: جبر؛ عبد لبني بياضة الحضرمي، فكانوا يقولون: واللهِ، ما يُعَلِّمُ محمدًا كثيرًا مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام الحضرمي. فأنزل الله تعالى في قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[(٢)]. (ز)

٤٢١٢٣ ـ عن ابن لهيعة، عن غير واحد: أنَّ رجلًا كان أسلم، ولزم رسول الله ﷺ، ولطف به حتى اختلط بأهله كلهم، وأنه سمع بذلك المؤمنون والمشركون، وعُلم ذلك منه، وأنه لحق بالمشركين، فقال لهم: واللهِ، ما أرى أحدًا أبطن بمحمد مني، قالوا: قد سمعنا بذلك فأخبرنا عنه. قال: واللهِ، ما يعلِّمه إلا عبد بني فلان. لراعٍ عبدٍ أعجميٍّ؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾. وفي ذلك أنزلت هذه الآية، والله أعلم[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾

٤٢١٢٤ ـ قال الحسن البصري: الذي يذهبون إليه أنَّه يُعَلِّم محمدًا أعجميٌّ[(٤)]. (ز)

٤٢١٢٥ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: قال الله: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٦٦. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٤٣، وتفسير البغوي ٥/ ٤٤ بنحوه، وزادا: وكان يقرأ الكتب.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٧٠ ـ ٧١ (١٥٩).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩١.

يميلون إليه[١]. (ز)

٤٢١٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن كذبهم، فقال سبحانه: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾، يعني: يميلون. كقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج: ٢٥]، يعني: بميل[٢]. (ز)

﴿أَعْجَمِىٌّ﴾

٤٢١٢٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾: يتكلم بالرومية، ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[٣]. (٩/١١٦)

٤٢١٢٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** قال الله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾. ولسان أبي اليسر أعجميٌّ[٤]. (٩/١١٧)

٤٢١٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَعْجَمِىٌّ﴾ رومي، يعني: أبا فكيهة[٥]. (ز)

﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾

٤٢١٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وهذا القرآن ﴿لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ يعني: بَيِّن يعقلونه، نظيرها في «حم» قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] لقالوا: محمد ﷺ عربي والقرآن أعجمي. فذلك قوله سبحانه: ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا...﴾ إلى آخر الآية[٦]. (ز)

٤٢١٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال الله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾، أي: بَيِّن[٧]. (ز)

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٢٦، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩١ من طريق ابن مجاهد وعاصم بن حكيم، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإصابة ١/ ٣٢٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩١.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠٤﴾

٤٢١٣٢ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه جاء من الله ﷻ، ويزعمون أنَّ محمدًا ﷺ يتعلم من أبي فكيهة؛ ﴿لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ لدينه، ﴿وَلَهُمۡ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[(١)]. (ز)

٤٢١٣٣ ـ **قال يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ هؤلاء الذين لا يريد الله أن يهديهم يلقونه بكفرهم، ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مُوجِع[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٠٥﴾

❁ نزول الآية:

٤٢١٣٤ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى قول المشركين حين قالوا للنبي ﷺ: إنما أنت مفتر، تقول هذا القرآن من تلقاء نفسك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٢١٣٥ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي﴾ يعني: يَتَقَوَّل ﴿ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ﴾ يعني: لا يُصَدِّقون بالقرآن أنَّه جاء من الله ﷻ، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم للنبي ﷺ: إنه مُفْتَرٍ[(٤)]. (ز)

٤٢١٣٦ ـ **قال يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ﴾ يعني: المشركين، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٩١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٩١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢١٣٧ - عن عبدالله بن جراد، أنه سأل النَّبِي ﷺ: هل يزني المؤمن؟ قال: «**قد يكون ذاك**». قال: هل يسرق المؤمن؟ قال: «**قد يكون ذاك**». قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: «**لا**». ثم أتبعها نبيُّ الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[(١)]. (١١٨/٩)

٤٢١٣٨ - عن معاوية بن صالح، قال: ذُكِر الكذب عند أبي أُمامة، فقال: اللَّهُمَّ، عفوًا، أما تسمعون الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾؟[(٢)]. (١١٨/٩)

﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٦﴾

❁ نزول الآية:

٤٢١٣٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: لما أراد رسولُ الله ﷺ أن يهاجر إلى المدينة قال لأصحابه: «**تفرَّقوا عني، فمَن كانت به قوة فليتأخر إلى آخر الليل، ومَن لم تكن به قوة فليذهب في أول الليل، فإذا سمعتم بي قد استقرَّت بي الأرض فالحقوا بي**». فأصبح بلالٌ المؤذن، وخبَّاب، وعمَّار، وجارية من قريش كانت أسلمت؛ فأصبحوا بمكة، فأخذهم المشركون وأبو جهل، فعرضوا على بلال أن يكفر، فأبى، فجعلوا يضعون دِرعًا مِن حديد في الشمس، ثم يُلبسونها إياه، فإذا ألبسوها إياه قال: أحد، أحد. وأمَّا خبّاب فجعلوا يَجُرُّونه في الشَّوْك، وأمَّا عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تَقِيَّةً، وأما الجارية فوَتَّدَ لها أبو جهل أربعة أوتاد، ثم مَدَّها، فأدخل الحربة في قُبُلِها حتى قتلها، ثم خَلَّوا عن بلال وخباب وعمار، فلَحِقوا برسول الله ﷺ، فأخبروه بالذي كان من أمرهم، واشتد على عمار الذي كان تكلَّم به، فقال له رسول الله ﷺ: «**كيف كان قلبك حين قلت الذي قلت، أكان منشرحًا بالذي قلت أم لا؟**». قال: لا.

---

(١) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص٦٩ - ٧٠ (١٣٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٤١ - ٢٤٢ (٥٨٠٢).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠٢٦: «أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قال: فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾(١)[٣٧٤٨]. (٩/ ١١٩)

٤٢١٤٠ ـ عن أبي المتوكل الناجي ـ من طريق إسماعيل بن مسلم ـ: أنَّ رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر إلى بئر للمشركين ليستقي منها، وحولها ثلاثة صفوف يحرسونها، فاستقى في قربة، ثم أقبل حتى أتى على الصف الأول، فأخذوه، فقال: دعوني؛ فإنما أستقي لأصحابكم. فتركوه، فذهب حتى أتى على الصف الثاني، فأخذوه، فقال: دعوني؛ فإنما أستقي لأصحابكم. فتركوه، فذهب حتى أتى على الصف الثالث، فأخذوه، فردوه إلى البئر، فصبوا ماءه، ثم نكسوه حتى قاء ما شرب، ثم قالوا له: لتكفرن أو لنقتلنك. فتكلم بما أرادوه عليه، ثم تركوه، فرجع الثانية، ففعلوا به مثل ذلك، وتركوه، ثم رجع الثالثة، ففعلوا به مثل ذلك، فلما أرادوه على أن يتكلم بالكفر أبى، فبعث نبيُّ الله الخيلَ، فاستنقذته. فأنزلت فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾(٢). (٩/ ١٢٢)

٤٢١٤١ ـ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار، عن أبيه، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر، فلم يتركوه حتى سبَّ النبيَّ ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى النبيَّ قال: «ما وراءك؟». قال: شرٌّ، ما تُرِكت حتى نِلْتُ منك، وذكرت آلهتهم بخير. قال: «كيف تجد قلبك؟». قال: مطمئنًّا بالإيمان. قال: «إن عادوا فعُد». فنزلت: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. قال: ذاك عمار بن ياسر، ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ عبدالله بن أبي سَرْح(٣). (٩/ ١٢٠)

[٣٧٤٨] ذَهَب ابنُ تيمية (٤/ ١٨٥) إلى هذا القول مستندًا إلى التاريخ، فقال: «الآية نزلت في عمار بن ياسر وبلال بن رباح وأمثالهما من المؤمنين المستضعفين لما أكرههم المشركون على سب النبي ﷺ ونحو ذلك من كلمات الكفر، فمنهم من أجاب بلسانه كعمار، ومنهم من صبر على المحنة كبلال، ولم يكره أحد منهم على خلاف ما في قلبه، بل أكرهوا على التكلم، فمن تكلم بدون الإكراه لم يتكلم إلا وصدره منشرح به».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٢. وأخرجه مختصرًا مسدد ـ كما في المطالب (٤٠٢٧). وكذا عزاه السيوطي إلى مسدَّد في مسنده، وابن المنذر، وابن مَرْدُويَه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٢، وعبد الرزاق ١/ ٣٦٠، وابن سعد ٣/ ٢٤٩، وابن جرير ١٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٢/ ٣١٢ ـ، والحاكم ٢/ ٣٥٧، والبيهقي في الدلائل ٨/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه، ولفظ: «عن أبيه» ليس عند =

٤٢١٤٢ ـ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، وفي قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾، قال: ذاك عبدالله بن أبي سَرْح(١) [٣٧٤٩]. (٩/ ١٢١)

٤٢١٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة: أن هاجِروا؛ فإنَّا لا نرى أنكم منَّا حتى تُهاجروا إلينا. فخرجوا يُريدون المدينة، فأدركتهم قريش في الطريق، ففتنوهم، فكفروا مُكرَهين، ففيهم نزلت هذه الآية(٢). (٩/ ١٢٢)

٤٢١٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو ـ قال: كان ناس بمكة قد أقرُّوا بالإسلام، فلما خرج الناس إلى بدر لم يبق أحدٌ إلا أخرجوه، فقُتل أولئك الذين أقروا بالإسلام؛ فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٧ ـ ٩٨] حيلة: نهوضًا إليها، وسبيلًا: طريقًا إلى المدينة. فكتب المسلمون الذين كانوا بالمدينة إلى مَن كان بمكة، فلما كُتِب إليهم خرج ناس ممن أقروا بالإسلام، فأتبعهم المشركون، فأكرهوهم حتى أعطوهم الفتنة؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾(٣). (ز)

٤٢١٤٥ ـ عن محمد بن سيرين، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ في عياش بن أبي ربيعة(٤). (٩/ ١٢٢)

٤٢١٤٦ ـ عن محمد بن سيرين: أنَّ النبي ﷺ لَقِي عمَّارًا وهو يبكي، فجعل يمسح

[٣٧٤٩] انتقَدَ ابنُ تيمية (٤/ ١٨٤) هذا القول مستندًا إلى زمن النزول، فقال: «هو باطل؛ فإن هذه الآية نزلت بمكة، لما أكره عمار وبلال على الكفر، وردة هذا كانت بالمدينة بعد الهجرة، ولو قُدِّر أنه نزلت فيه هذه الآية فالنبي ﷺ قد قَبِلَ إسلامه وبايعه».

= يحيى بن سلام وعبد الرزاق، وابن سعد، وابن جرير.
وكلا الإسنادين مرسل، كما قال الحافظ في الفتح.

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٧٨، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٣ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره في الإيماء ٧/ ٤٧١ (٧١٦١)، وقال: «روي موصولًا عن عكرمة عن ابن عباس». وعزاه إلى جزء سعدان (٤٧).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عن عينيه ويقول: «أخذك الكفار فغطّوك في الماء، فقلتَ كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذلك لهم»[1]. (٩/ ١٢٠)

٤٢١٤٧ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾، قال: نزلت في عمار بن ياسر[2]. (٩/ ١٢١)

٤٢١٤٨ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق جابر ـ ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾، قال: نزلت في عمار[3]. (٩/ ١٢١)

٤٢١٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ نزلت في عمار بن ياسر، أخذه بنو المغيرة فغطّوه في بئر ميمون، وقالوا: اكفُرْ بمحمد. فتابعهم على ذلك وقلبه كاره؛ فنزلت[4]. (٩/ ١٢٢)

٤٢١٥٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ عبدالله بن أبي سَرْح أسلم، ثم ارتدَّ، فلحق بالمشركين، ووشى بعمار، وجَبْرٍ عبدِ ابن الحضرميِّ، أو ابن عبدالدَّار، فأخذوهما، وعذَّبوهما حتى كفرا؛ فأنزل الله في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾. فالذي أُكْرِه عمار وأصحابه، والذي شَرَح بالكفر صدرًا فهو ابن أبي سرح[5]. (٩/ ١٢١)

٤٢١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ﴾، نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي، ومقيس بن ضبابة الليثي، وعبدالله بن أنس بن حنظل من بني تميم[6] بن مرة، وطعمة بن أبيرق الأنصاري من بني ظفر بن الحارث، وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي، قتلا ببدر، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾... نزلت في جبر غلام عامر بن الحضرمي، كان يهوديًّا فأسلم حين سمع

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٤٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ١٢١، وابن جرير ١٤/ ٣٧٥، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ١٢١، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٧٤، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير مطولًا ٩/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٦) كذا في المصدر، وفي العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ٢/ ٧١٢ نقلًا عن مقاتل بن سليمان أنه تيمي.

أمر يوسف وإخوته، فضربه سيده حتى يرجع إلى اليهودية. ثم قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ إلى أربع آيات، يعني: عبدالله بن سعد بن أبي سرح وهؤلاء المسلمين[(١)]. (ز)

٤٢١٥٢ - قال يحيى بن سلّام: نزلت في عمار بن ياسر وأصحابه، أخذهم المشركون، فوقفوهم على الكفر بالله ورسوله، فخافوا منهم، فأعطوهم ذلك بأفواههم[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾

٤٢١٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: أخبر الله سبحانه أنَّه مَن كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، فأمّا من أُكره، فتكلَّم بلسانه، وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوِّه فلا حرج عليه؛ لأن الله سبحانه إنما يأخُذُ العباد بما عقدت عليه قلوبهم[(٣)]. (٩/١٢٣)

٤٢١٥٤ - تفسير إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾: راض بالتوحيد[(٤)]. (ز)

٤٢١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ على الكفر ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ﴾ يعني: راضٍ ﴿بِٱلْإِيمَٰنِ﴾. كقوله ﷻ: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ [الحج: ١١][(٥)]. (ز)

٤٢١٥٦ - قال يحيى بن سلّام: وقوله: ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ راضٍ بالإيمان[(٦)] [٣٧٥٠]. (ز)

[٣٧٥٠] قال ابنُ كثير (٨/٣٥٨ - ٣٦٠ بتصرّف): «اتفق العلماء على أنَّ المكره على الكفر يجوز له أن يوالي إبقاء لمهجته، ويجوز له أن يستقتل كما كان بلال ﵁ يأبى عليهم ذلك =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٨ - ٤٨٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٧٦، والبيهقي في سُنَنِه ٨/٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٩١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٨.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٢.

﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٦﴾

٤٢١٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ﴾ مَن وسع ﴿بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ إلى أربع آيات، يعني: عبدالله بن سعد بن أبي سرح وهؤلاء المسلمين؛ ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة[1]. (ز)

٤٢١٥٨ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة[2]. (ز)

❁ النسخ في الآية[3]:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٠٧﴾

٤٢١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الغضب والعذاب ﴿بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟﴾ يعني: اختاروا ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الفانية ﴿عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ الباقية، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى دينه ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4]. (ز)

٤٢١٦٠ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟﴾ اختاروا ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: الذين يلقون الله بكفرهم[5]. (ز)

== وهم يفعلون به الأفاعيل، والأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه، ولو أفضى إلى قتله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٣.
(٣) ستأتي الآثار في نسخ الآية في الآية بعد التالية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ الآية.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٣.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨﴾

٤٢١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ﴾ يعني: ختم الله ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ بالكفر، ﴿وَ﴾على ﴿سَمْعِهِمْ﴾ ﴿وَ﴾على ﴿أَبْصَارِهِمْ﴾ فهم لا يسمعون الهدى، ولا يبصرونه، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ عن الآخرة[(١)]. (ز)

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٠٩﴾

٤٢١٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قسمًا حقًّا[(٢)]. (ز)

٤٢١٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَا جَرَمَ﴾ وهذا وعيد ﴿أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ خسروا أنفسهم أن يغنموها؛ فصاروا في النار، وخسروا أهليهم من الحور العين، فهو الخسران المبين. وتفسيره في سورة الزمر[(٣)]. (ز)

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾

نزول الآية:

٤٢١٦٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: نزلت هذه الآية في مَن كان يُفتن مِن أصحاب النبي ﷺ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾[(٤)]. (٩/١٢٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٣. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾ [الزمر: ١٥ ـ ١٦].

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩/٢٤ (١٧٧٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه حكيم بن جبير الأسدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٦٨): «ضعيف».

٤٢١٦٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان قومٌ من أهل مكة قد أسلموا، وكانوا يَسْتَخْفُون بالإسلام؛ فنزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الآية. فكتبوا إليهم بذلك: أنَّ الله قد جعل لكم مخرجًا؛ فاخرجوا. فأدركهم المشركون، فقاتلوهم حتى نجا مَن نجا، وقُتِل مَن قُتِل[1]. (٩/١٢٥)

٤٢١٦٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان قوم مِن أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأُصيب بعضهم، وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأُكْرِهوا؛ فاستغفروا لهم. فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٩٧]. قال: وكتب إلى مَن بقي بمكة من المسلمين هذه الآية؛ لا عذر لهم. قال: فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية [العنكبوت: ١٠]. فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا، وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فكتبوا إليهم بذلك: إنَّ الله قد جعل لكم مخرجًا. فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، ثم نجا من نجا، وقُتِل مَن قُتِل[2]{٣٧٥١}. (ز)

٤٢١٦٧ ـ عن عمر بن الحكم ـ من طريق عبدالحكيم بن صهيب ـ قال: كان عمار بن ياسر يُعذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فُكَيهة يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، وبلال، وعامر بن فُهَيرة، وقوم

{٣٧٥١} علَّق ابنُ عطية (٥/٤١٦) على هذا القول قائلًا: «جاءت هذه الرواية هكذا أنهم بعد نزول الآية خرجوا، فيجيء الجهاد الذي ذكر في الآية جهادهم مع رسول الله ﷺ. وروت طائفة أنهم خرجوا وأتبعوا، وجاهدوا متبعيهم، فقتل من قتل، ونجا من نجا؛ فنزلت الآية حينئذ. فمعنى الجهاد المذكور: جهادهم لمتبعيهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه البزار، كما في كشف الأستار ٣/٤٦ (٢٢٠٤)، والضياء في المختارة ١٢/١٩٧ ـ ١٩٨ (٢١٥)، وابن جرير ٧/٣٨١ ـ ٣٨٢، ١٤/٣٧٩ ـ ٣٨٠، ١٨/٣٦٦ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٧/١١ (١٠٩٤٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك، وهو ثقة».

من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾[(١)]. (١٢٢/٩)

٤٢١٦٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ قال: لَمَّا عُذِّب الأعْبُد أعطوهم ما سألوا، إلا خباب بن الأرت، كانوا يضجعونه على الرضف، فلم يستقلوا منه شيئًا[(٢)]. (ز)

٤٢١٦٩ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: أنهم قوم كانوا بمكة، فعرضت لهم فتنة، فارتدوا عن الإسلام، وشكوا في نبي الله ﷺ، ثم إنهم أسلموا وهاجروا إلى رسول الله ﵇ بالمدينة، ثم جاهدوا معه وصبروا؛ فنزلت هذه الآية[(٣)]. (ز)

٤٢١٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾، قال: نزلت في عياش بن أبي ربيعة أحد بني مخزوم، وكان أخا أبي جهل لأمِّه، وكان يضربه سوطًا وراحلته سوطًا[(٤)]. (١٢٥/٩)

٤٢١٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ الآية، قال: ذُكر لنا: أنَّه لما أنزل الله أنَّ أهل مكة لا يُقبل منهم إسلام حتى يهاجروا؛ كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة فخرجوا، فأدركهم المشركون فردُّوهم؛ فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٢]. فكتب بهذا أهل المدينة إلى أهل مكة، فلما جاءهم ذلك تبايعوا على أن يخرجوا، فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله، فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، فمنهم من قُتل، ومنهم من نجا؛ فأنزل الله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الآية[(٥)]. (١٢٤/٩)

٤٢١٧٢ ـ عن عامر الشعبي، نحوه[(٦)]. (١٢٥/٩)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٢٤٨/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/١٤.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٩٣/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٩٣/١ ـ ٩٤، وابن جرير ٣٧٨/١٤ ـ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٢١٧٣ ـ قال مقاتل: نزلت هذه الآية في جبر مولى عامر بن الحضرمي، أكرهه سيده على الكفر، فكفر مكرهًا وقلبه مطمئن بالإيمان، وأسلم مولى جبر، وحسن إسلامه، وهاجر جبر مع مولاه[(١)]. (ز)

٤٢١٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾: نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وأبي جندل بن سهيل بن عمرو القرشي من بني عامر بن لؤي، وسلمة بن هشام بن المغيرة، والوليد بن المغيرة المخزومي[(٢)]، وعبدالله بن أسيد الثقفي[(٣)]. (ز)

٤٢١٧٥ ـ عن محمد بن إسحاق، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾، قال: نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر، وعياش بن أبي ربيعة، والوليد بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد[(٤)] [٣٧٥٢]. (١٢٦/٩)

❁ النسخ في الآية:

٤٢١٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: في سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾، فنسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، وهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزاله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به أن يُقتل يوم الفتح، واستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ[(٥)]. (١٢٤/٩)

[٣٧٥٢] علَّقَ ابنُ عطية (٥/ ٤١٦) على هذا القول قائلًا: «وذِكْرُ عمار في هذا عندي غير قويم؛ فإنه أرفع من طبقة هؤلاء، وإنما هؤلاء مَن شرح بالكفر صدرًا فتح الله لهم باب التوبة في آخر الآية».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٤٦.
(٢) كذا في المصدر، والصواب أنه: الوليد بن الوليد بن المغيرة، كما في أثر محمد بن إسحاق الذي يليه.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.
(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥ (٣٥١٨).

٤٢١٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٢١٧٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد - قالا: في سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾، ثم نسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، وهو عبدالله بن أبي سَرْح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزلَّه الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النَّبِي ﷺ أن يُقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو عثمان بن عفان، فأجاره النَّبِي ﷺ[1] [٣٧٥٣]. (٩/١٢٣)

٤٢١٧٩ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى في سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿عَظِيمٞ﴾، نسخها [قوله]: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2]. (ز)

٤٢١٨٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر -: أنه قال: وقال في سورة النحل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾، فنسخ، واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، هو عبدالله بن سعد بن أبي سرْح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النبيُّ ﷺ أن يُقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره النبي ﵇[3]. (ز)

٤٢١٨١ - قال عبد الملك ابن جريج: قال الله - تعالى ذِكْرُه -: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾، ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ

[٣٧٥٣] وجَّه ابن عطية (٥/٤١٦) قول عكرمة والحسن بقوله: «فكأنه قال: مِن بعد ما فتنهم الشيطان». ثم علَّق بقوله: «وهذه الآية مدنية، ولا أعلم في ذلك خلافًا، وإن وجد فهو ضعيف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٠ - ٣٨١.

(٢) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٢٩.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/ ٧٦ (١٦٦).

مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟
ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

٤٢١٨٢ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾: يعني: من بعد ما عُذِّبوا في الدنيا[٢]. (ز)

٤٢١٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ مِن مكة إلى النبي ﷺ بالمدينة ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ يعني: من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة، ﴿ثُمَّ جَٰهَدُوا۟﴾ مع النبي ﷺ، ﴿وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ يعني: من بعد الفتنة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لما سلف من ذنوبهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم فيها[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢١٨٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس ـ: أن عيونًا لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين، فأتوه بهما، فقال لأحدهما: أتشهد أنَّ محمدًا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أني رسول الله؟ فأهوى إلى أُذُنيه، فقال: إني أصم. فأمَر به، فقُتل، وقال للآخر: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: نعم. فأرسله، فأتى النبي ﷺ، فأخبره، فقال: «**أمّا صاحبُك فمضى على إيمانه، وأمّا أنت فأخذت الرخصة**»[٤]. (٩/١٢٥)

٤٢١٨٥ ـ عن معمر بن راشد ـ من طريق عبدالرزاق ـ قال: سمعت أنَّ مسيلمة أخذ رجلين من أهل الإسلام، فقال لأحدهما: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم ـ وكان مسيلمة لا ينكر أن محمدًا رسول الله، يقول: هو نبيٌّ وأنا نبي ـ. قال: فقال له: أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟ قال: نعم. فتركه، ثم جيء بالآخر، فقال: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟ فقال: إني أصم. فقال: أسمعوه. فقال مثل مقالته الأولى، فقال: إذا

---

(١) علقه ابن جرير ١٤/٣٧٨.
(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/٩٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٩.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٣٥٧.

ذكروا لك محمدًا سمعت، وإذا ذكروا لك مسيلمة قلت: إني أصم! اضربوا عنقه. قال: فضربوا عنقه، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «**أمَّا هذا فقد مضى على يقين، وأما الآخر فأخذ بالرخصة**»[١]. (ز)

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾

٤٢١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في هذه الآية، قال: ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروحُ الجسدَ، فتقول الروح: يا رب، لم يكن لي يد أبطش بها، ولا رجل أمشي بها، ولا عين أبصر بها. ويقول الجسد: خلقتني كالخشب ليست لي يد أبطش بها، ولا رجل أمشي بها، ولا عين أبصر بها، فجاء هذا كشعاع النور، فبه نطق لساني، وأبصرت عيني، ومشت رجلي. فيضرب الله لهما مثلًا أعمى ومقعد، دخلا حائطًا فيه ثمار، فالأعمى لا يبصر الثمر، والمقعد لا يناله، فحمل الأعمى المقعد، فأصابا من الثمر؛ فعليهما العذاب[٢]. (ز)

٤٢١٨٧ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق شريح بن عبيد الحضرمي، وغيره ـ قال: كنت عند عمر بن الخطاب، فقال: خوِّفنا، يا كعب. فقلت: يا أمير المؤمنين، أوَليس فيكم كتاب الله وحكمة رسوله؟ قال: بلى، ولكن خوِّفنا. قلت: يا أمير المؤمنين، لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيًّا لازْدَرَيْت عملك مما ترى. قال: زِدنا. قلت: يا أمير المؤمنين، لو فُتِح من جهنم قدْر مَنخِرِ ثورٍ بالمشرق، ورجلٌ بالمغرب؛ لَغَلَى دماغه حتى يسيل مِن حرِّها. قال: زدنا. قلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة، لا يبقى ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل إلا خرَّ جاثيًا على ركبيته، حتى إن إبراهيم خليله لَيَخِرُّ جاثيًا على ركبتيه، فيقول: ربِّ، نفسي نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي. فأطرق عمر مليًّا، قلت: يا أمير المؤمنين، أوَليس تجدون هذا في كتاب الله؟ قال: كيف؟ قلت: قول الله في هذه الآيـــة: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٣]. (٩/١٢٦ ـ ١٢٧)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٤٨، وتفسير البغوي ٥/٤٨.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٥)، وابن أبي شيبة ١٣/١٥٥، ١٦٦ من طريق عبد الرحمن بن =

٤٢١٨٨ ـ قال الحسن البصري: قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ إنّ كل نفس تُوقَف بين يدي الله للحساب، ليس يسألها عن عملها إلا الله. قال: ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أما الكافر فليس له مِن حسناته في الآخرة شيء، قد استوفاها في الدنيا، وأمّا سيئاته فيُوَفّاها في الآخرة، يُجازى بها النار. وأمّا المؤمن فهو الذي يوفّى الحسنات في الآخرة، وأما سيئاته فإن منهم مَن لم يخرج من الدنيا حتى ذهبت سيئاته بالبلايا والعقوبة، كقوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، ومنهم من تبقى عليه من سيئاته فيفعل الله فيه ما يشاء. قال يحيى[(١)]: وبلغني: أن منهم مَن تبقى عليه مِن سيئاته فيشدد عليه عند الموت، ومنهم من تبقى عليه منها فيشدد عليه في القبر، ومنهم من تبقى عليه منها فيشدد عليه في الموقف، ومنهم من يبقى عليه منها فيشدد عليه عند الصراط، ومنهم من يبقى عليه منها فيدخل النار فينتقم منه، ثم يخرجه الله منها إلى الجنة[(٢)]. (ز)

٤٢١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ﴾ يعني: تخاصم ﴿عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ﴾ يعني: وتوفر[(٣)] ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ بر وفاجر ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ في الدنيا من خير أو شر، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم. ولا تسأل الرجعة كل نفس في القرآن إلا كافرة[(٤)] [٣٧٥٤]. (ز)

[٣٧٥٤] قال ابنُ عطية (٥/ ٤١٧): «وظاهر الآية أن كل نفس تُجادِلُ؛ مؤمنة كانت أو كافرة، فإذا جادل الكفار بكذبهم وجحدهم للكفر شهدت عليهم الجوارح والرسل وغير ذلك بحسب الطوائف، فحينئذ لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، فتجتمع آيات القرآن باختلاف المواطن». ثم ذكر قولًا آخر، وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وقالت فرقة: الجدال: قول كل أحد من الأنبياء وغيرهم: نفسي نفسي، وهذا ليس بجدال ولا احتجاج إنما هو مجرد رغبة».

= حاطب، ومن طريق عمرو بن قيس بلاغًا، وأحمد في الزهد ص١٢١، ١٢٢ من طريق مطرف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) ذكرت محققته أنه سقط من بعض النسخ، وفي تفسير ابن زمنين ٢/ ٤٢٠ ما يدل على عدم وجوده.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٤.

(٣) عُلّق في حاشية المصدر على هذا الموضع: في أ: وتوفر وتنبأ، ل: وتوفى.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٨٩.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾

٤٢١٩٠ ـ تفسير إسماعيل السُّدِّيّ: قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله مثلًا؛ شبهًا[(١)]. (ز)

٤٢١٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله شبهًا[(٢)]. (ز)

﴿قَرۡيَةً﴾

٤٢١٩٢ ـ عن سليم بن عِتْر، قال: صَحِبْتُ حفصةَ زوجَ النبي ﷺ وهي خارجةٌ من مكة إلى المدينة، فأُخبِرَتْ أن عثمان قد قُتل، فرجَّعَتْ، وقالت: ارجِعوا بي، فوالذي نفسي بيده، إنَّها للقرية التي قال الله: ﴿قَرۡيَةً كَانَتۡ ءَامِنَةً مُّطۡمَئِنَّةً﴾ إلى آخر الآية[(٣)][٣٧٥٥]. (٩/١٢٨)

٤٢١٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرۡيَةً

[٣٧٥٥] أورد ابنُ جرير (١٤/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤) هذا الأثر على أن حفصة قالت: إن الآية نزلت بالمدينة.

وقد ردَّ ابنُ عطية (٥/ ٤١٧ ـ ٤١٨ ط: دار الكتب العلمية) هذا، وبيَّن أنَّ حفصة لم تُرِد أن الآية نزلت بالمدينة، فقال بعد حكايته لهذا الأثر: «فأدخل الطبري هذا على أن حفصة قالت: إن الآية نزلت في المدينة. وإنها هي التي ضربت مثلًا، والأمر عندي ليس كذلك، وإنما أرادت أن المدينة قد حصلت في محذور المثل، وحلَّ بها ما حَلَّ بالتي جُعِلت مثالًا».

ثم رجّح أن القرية المذكورة غير معينة، وإنما جعلت مثلًا، ولم يذكر مستندًا، فقال: «وكذلك يتوجه عندي في الآية أنها قُصِد بها قرية غير معينة، جعلت مثلًا لمكة، لكنه على معنى التحذير لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة».

ووجّه ابنُ عطية معنى قوله: ﴿لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ﴾ على حسب الخلاف الوارد في نزول الآية، فقال: «فأصابتهم السنون والخوف، وسرايا رسول الله ﷺ وغزواته، هذا إن كانت الآية مدنية، وإن كانت مكية فجوع السنين وخوف العذاب من الله بحسب التكذيب».

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ الآية، قال: يعني: مكة[١]. (٩/ ١٢٧)

٤٢١٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾، قال: مكة، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾؟[٢]. (٩/ ١٢٧)

٤٢١٩٥ - عن عطية العوفي، في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾، قال: هي مكة، ألا ترى أنه قال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾؟[٣]. (٩/ ١٢٧)

٤٢١٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾، قال: هي مكة[٤]. (ز)

٤٢١٩٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عُقيل بن خالد - قال: القرية التي قال الله: ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ هي يثرب[٥]. (٩/ ١٢٨)

٤٢١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَرْيَةً﴾، يعني: مكة[٦]. (ز)

٤٢١٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه مكة[٧]. (ز)

٤٢٢٠٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قَرْيَةً﴾، القرية: مكة[٨] [٣٧٥٦]. (ز)

[٣٧٥٦] رجّح ابنُ جرير (١٤/ ٣٨٢) مستندًا إلى آثار السلف أن القرية هي مكة، فقال: «ومثَّل الله مثلًا لمكة التي سكانها أهل الشرك بالله هي القرية التي كانت آمنة مطمئنة». ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في أن القرية التي ذكرت في هذا الموضع أريد بها: مكة؛ قال أهل التأويل». ثم ذكر قول من قال: إنها مدينة النبي ﷺ، ولم يعلق عليه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٣.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢٦، وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٣، وفيهما بالاقتصار على قوله: مكة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا من طريق مطر في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٣١٤ (٤٥٤) - دون ذكر مكة.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٥ من طريق سعيد، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٦٠، وابن جرير ١٤/ ٣٨٣، ومن طريق سعيد أيضًا.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ١٥ (٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.

﴿كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾

٤٢٢٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ أهلُها مِن القتل والسبي، ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ يعني: ما شاءوا ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ يعني: مِن كل النواحي؛ من اليمن، والشام، والحبش[1]. (ز)

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾

٤٢٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم بعث فيهم محمد ﷺ رسولًا، يدعوهم إلى معرفة رب هذه النِّعم، وتوحيده ـ جلَّ ثناؤه ـ، فإنَّه من لم يوحده لا يعرفه، ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ حين لم يوحدوه، وقد جعل الله لهم الرزق والأمن في الجاهلية. نظيرها في القصص والعنكبوت قوله سبحانه: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]، وقوله ﷻ في العنكبوت [٦٧]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[2]. (ز)

٤٢٢٠٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ كفروا بأنعم الله، فكذبوا رسوله ولم يشكروا، وهم ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨][3]. (ز)

﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٤٢٢٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾، قال: فأخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل[4]. (٩/١٢٧)

٤٢٢٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ﴾ في الإسلام ما كان دفع عنها في الجاهلية ﴿لِبَاسَ ٱلْجُوعِ﴾ سبع سنين، ﴿وَٱلْخَوْفِ﴾ يعني: القتل؛ ﴿بِمَا كَانُواْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وهو عند ابن جرير في تفسير قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ١٤/ ٣٨٧ كما سيأتي.

﴿يَصْنَعُونَ﴾ يعني: بما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب[(١)]. (ز)

٤٢٢٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: وأما قوله: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾، فإنّه الجوع الذي عُذِّبوا به بمكة قبل عذابهم يوم بدر، عذَّبهم بالسيف يوم بدر، وأما الخوف فبعدما خرج النبي ﷺ عنهم[(٢)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾

٤٢٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾، يعني: محمدًا ﷺ[(٣)]. (ز)

٤٢٢٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: والرسول: محمد[(٤)]. (ز)

﴿مِّنْهُمْ﴾

٤٢٢٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ قال: إي، والله، يعرفون نسبه وأمره، ﴿فَأَخَذَهُمُ﴾[(٥)]. (١٢٧/٩)

٤٢٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّنْهُمْ﴾ يعرفونه، ولا ينكرونه[(٦)]. (ز)

٤٢٢١١ ـ قال يحيى بن سلّام: وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾، يعرفون نسبَه وأمَّه، يعني: محمدًا[(٧)]. (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾

٤٢٢١٢ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾، قال: أخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل الشديد[(٨)]. (١٢٧/٩)

٤٢٢١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾: فأخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل[(٩)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٧.

٤٢٢١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ يعني: الجوع سبع سنين، ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾[1]. (ز)

٤٢٢١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، أخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل الشديد[2] [٣٧٥٧]. (ز)

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾

٤٢٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يا معشر المسلمين، ما حَرَّمَتْ قريش، وثقيف، وخزاعة، وبنو مدلج، وعامر بن صعصعة، والحارث، وعامر بن عبدمناة، للآلهة من الحرث والأنعام ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[3]. (ز)

٤٢٢١٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ يعني: المؤمنين، ما أُحل لهم من الرزق ومن الغنيمة وغيرها، ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[4] [٣٧٥٨]. (ز)

[٣٧٥٧] قال ابنُ عطية (٥/ ٤٢٠): «والضمير في ﴿جَآءَهُمْ﴾ لأهل مكة، والرسول محمد ﷺ، والْعَذابُ: الجوع، وأمر بدر ونحو ذلك إن كان التمثيل بمكة وكانت الآية مدنية، وإن كانت مكية فهو الجوع فقط، وذكر الطبري أنه القتل ببدر، وهذا يقتضي أن الآية نزلت بالمدينة. وإن كان التمثيل بمدينة قديمة غير معينة، فيحتمل أن يكون الضمير في ﴿جَآءَهُمْ﴾ لأهل تلك المدينة، ويكون هذا مما جرى فيها كمدينة شعيب وغيره. ويحتمل أن يكون الضمير المذكور لأهل مكة. فتأمل».

[٣٧٥٨] قال ابنُ جرير (١٤/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨): «قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، يقول ـ تعالى ذكره ـ: فكلوا ـ أيها الناس ـ مما رزقكم الله من بهائم الأنعام التي أحلها لكم حلالًا طيبًا مذكاة غير محرمة عليكم». ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وكان بعضهم يقول: إنما عنى بقوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾: طعامًا كان بَعَث به رسول الله ﷺ إلى المشركين من قومه في سني الجدب والقحط رقة عليهم، فقال الله تعالى للمشركين: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من هذا الذي بعث به إليكم ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾». وانتقده مستندًا إلى السياق، فقال: «وذلك =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.

﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤﴾

٤٢٢١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ فيما رزقكم مِن تحليل الحرث والأنعام؛ ﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ ولا تُحَرِّموا ما أحلَّ الله لكم من الحرث والأنعام[١]. (ز)

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾

٤٢٢١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم بيَّن ما حرَّم، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ﴾ يعني: وما ذُبِح ﴿لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ من الآلهة[٢]. (ز)

٤٢٢٢٠ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ ذبائح المشركين، ثم أحل ذبائح أهل الكتاب من المشركين[٣]. (ز)

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥﴾

٤٢٢٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ﴾ الآية، قال: إنَّ الإسلام دين مُطَهَّرٌ، طهَّره الله من كلِّ سوء، وجعل لك فيه ـ يا ابن آدم ـ سَعَةً إذا اضطُررت إلى شيء من ذلك[٤]. (٩/١٢٨)

== تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى قد أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ الآية والتي بعدها، فبين بذلك أن قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ إعلامٌ من الله عباده أن ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له؛ إذ كان ذلك من خطوات الشيطان، فإن كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئًا».

ووافقه ابنُ عطية (٥/ ٤٢٠) بقوله: «وكذلك هو فاسد من غير وجه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥. وختم تفسير الآية بقوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ وقد فسرنا ذلك في سورة البقرة، وسورة الأنعام.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ إلى شيء مما حرم الله ﷻ في هذه الآية ﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ يستحلها في دينه، ﴿وَلَا عَادٖ﴾ يعني: ولا مُعتَدٍ لم يضطر إليه فأكله [٣٧٥٩]؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لما أصاب من الحرام، ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم حين أحل لهم عند الاضطرار(١) [٣٧٦٠]. (ز)

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ﴾

٤٢٢٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ﴾، قال: في البحيرة، والسائبة(٢) [٣٧٦١]. (٩/ ١٢٨)

٤٢٢٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عاب مَن حرم ما أحل الله ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ﴾ يعني: لما تقول ﴿أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ﴾ يعني: ما حرموا للآلهة من الحرث والأنعام، وما أحَلُّوا منها(٣). (ز)

٤٢٢٢٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ﴾ لما حرموا مِن الأنعام والحرث، وما استحلوا مِن أكل

[٣٧٥٩] قال ابنُ عطية (٥/ ٤٢٢): «وقوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ قالت فرقة: معناه: أكره. وقال الجمهور: معناه: اضطره جوع واحتياج».

[٣٧٦٠] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٤٢٢) في قوله: ﴿غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ ثلاثة أقوال: الأول: أن الباغي هو صاحب البغي على الإمام، أو في قطع الطريق، وبالجملة في سفر المعاصي، والعادي بمعناه في أنه ينوي المعصية. الثاني: أن قوله ﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ معناه: غير مستعمل لهذه المحرمات مع وجود غيرها، وقوله: ﴿وَلَا عَادٖ﴾ أي: لا يعدو حدود الله في هذا. الثالث: أن معناه: باغٍ وعادٍ في الشبع والتزود.

ورجّح القولَ الثاني لعمومه بقوله: «وهذا القول أرجح وأعم في الرخصة».

[٣٧٦١] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/ ٣٩١) غير قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٠ - ٣٩١، ومن طريق ابن جريج بلفظ: البحائر: السُّيَّب. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.

الميتة[١] [٣٧٦٢]. (ز)

﴿لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ﴾

٤٢٢٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ﴾، يعني: يزعمون أن الله ﷻ أمَرَهم بتحريم الحرث والأنعام[٢] [٣٧٦٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾

٤٢٢٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ بأنه أمر بتحريمه ﴿لَا يُفۡلِحُونَ﴾ في الآخرة، يعني: لا يفوزون[٣]. (ز)

٤٢٢٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾، وهي كقوله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩][٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٢٢٢٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عطاء بن السائب، عن غير واحد من أصحابه ـ قال: عسى رجل أن يقول: إنَّ الله أمر بكذا، ونهى عن كذا. فيقول الله ﷻ

[٣٧٦٢] قال ابنُ عطية (٥/ ٤٢٣): «هذه مخاطبة للكفار الذين حرَّموا البحائر والسوائب، وأحلوا ما في بطون بعض الأنعام وإن كانت ميتة، يدل على ذلك قوله حكاية عنهم: ﴿وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، والآية تقتضي كل ما كان لهم من تحليل وتحريم، فإنه كله افتراء منهم، ومنه ما فعلوه في الشهور».

[٣٧٦٣] قال ابنُ عطية (٥/ ٤٢٤): «وقوله: ﴿لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ﴾ إشارة إلى قولهم في فواحشهم التي هذه إحداها: ﴿وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ [الأعراف: ٢٨]. ويحتمل أن يريد: أنَّه كان شرعهم؛ لاتباعهم سننًا لا يرضاها الله افتراء عليه؛ لأنَّ مَن شرع أمرًا فكأنه قال لأتباعه: هذا هو الحق، وهذا مراد الله».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٥.

له: كذَبْتَ. أو يقول: إنَّ الله حرَّم كذا وأحلَّ كذا. فيقول الله له: كذَبت[1]. (٩/١٢٩)

٤٢٢٣٠ ـ عن أبي نضرة [المنذر بن مالك العبدي]، قال: قرأتُ هذه الآية في سورة النحل: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ إلى آخر الآية، فلم أزل أخاف الفُتيا إلى يومي هذا[2]. (٩/١٢٩)

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١٧﴾

٤٢٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف، فقال سبحانه: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ يتمتعون في الدنيا، ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: في الآخرة يصيرون إلى عذاب وجيع[3]. (ز)

٤٢٢٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ أي: إنَّ الذي هم فيه مِن الدنيا متاع قليل ذاهب، ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة، يعنيهم[4]. (ز)

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾

٤٢٢٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ اليهود، سموا أنفسهم: اليهود، وتركوا اسم الإسلام[5]. (ز)

﴿حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ﴾

٤٢٢٣٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ﴾، قال: في سورة الأنعام[6]. (ز)

٤٢٢٣٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ﴾، قال: في سورة الأنعام[7]. (٩/١٢٩)

٤٢٢٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ﴾، قال: ما قصَّ الله ذِكره في سورة الأنعام [١٤٦]، حيث

---

(١) أخرجه الطبراني (٨٩٩٥).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩١ ـ ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يقول: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[(١)]. (٩/١٢٩)

٤٢٢٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم بيَّن ما حرم على اليهود، فقال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ في سورة الأنعام قبل سورة النحل، قال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ [الأنعام: ١٤٦] يعني: المبعر، ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ﴾ مِن الشحم ﴿بِعَظْمٍ﴾، فهو لهم حلال مِن قبل سورة النحل[(٢)]. (ز)

٤٢٢٣٨ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿حَرَّمْنَا﴾ عليهم بكفرهم. عن قتادة، قال: يعني: ما قصَّ الله عليه في سورة الأنعام، وهي مكية، وهذا الموضع من هذه السورة مدني، يعني: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ والحوايا: المبعر، ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وقد فسرناه في سورة الأنعام[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝١١٨﴾

٤٢٢٣٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ بتحريمنا عليهم الشحوم، واللحوم، وكل ذي ظفر، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بقتلهم الأنبياء، واستحلال الربا، والأموال، وبصدهم الناس عن دين الله ﷻ[(٤)]. (ز)

٤٢٢٤٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، إنَّما حرَّم ذلك عليهم بظلمهم، قال: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ١٦٠][(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٩٦، وابن جرير ١٤/٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩١.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٦.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾

نزول الآية:

٤٢٢٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، نزلت في جبر غلام ابن الحضرمي، أُكْرِه على الكفر بعد إسلامه وقلبه مطمئن بالإيمان، يقول: راضٍ بالإيمان، فعمد النبي ﷺ فاشتراه، وحل وثاقه، وتاب من الكفر، وزوَّجه مولاة لبني عبدالدار؛ فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾[(١)] [٣٧٦٤]. (ز)

تفسير الآية:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

٤٢٢٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: يعمل الذنب ولا يعلم أنَّه ذنب، فإذا أُخبِر أنه ذَنبٌ تركه[(٢)]. (ز)

٤٢٢٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كل ذنب أتاه عبدٌ فهو بجهالة[(٣)]. (ز)

٤٢٢٤٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، يعني: الشرك[(٤)]. (ز)

٤٢٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، فكل

[٣٧٦٤] قال ابنُ عطية (٥/ ٤٢٥): «وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ﴾ إشارة إلى الكفار الذين افتروا على الله، وفعلوا الأفاعيل المذكورة، فهم إذا تابوا من كفرهم بالإيمان وأصلحوا من أعمال الإسلام غفر الله لهم، وتناولت هذه الآية بعد ذلك كل واقع تحت لفظها مِن كافر وعاصٍ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٦.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٦.
(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٧.

ذنب مِن المؤمن فهو جهل منه[١]. (ز)

٤٢٢٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: وكل ذنب عمِله العبد فهو بجهالة، وذلك منه جَهل[٢] ٣٧٦٥. (ز)

﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾

٤٢٢٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ السوء، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ العمل[٣]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١١٩﴾

٤٢٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يعني: مِن بعد الفتنة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لِما سَلَف مِن ذنوبهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم فيما بقي[٤]. (ز)

٤٢٢٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ مِن بعد تلك الجهالة إذا تابوا منها ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٥]. (ز)

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾

٤٢٢٥٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن عبد يشهد له أُمَّةٌ إلا قَبِل الله شهادتهم، والأُمَّة الرجل فما فوقه، إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً

٣٧٦٥ قال ابنُ عطية (٥/ ٤٢٥): «والجهالة عندي في هذا الموضع ليست ضد العلم، بل هي تعدي الطور وركوب الرأس، ومنه قول النبي ﷺ: «أو أجهل، أو يُجْهَل عَلَيَّ». وهي التي في قول الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والجهالة التي هي ضد العلم تصحب هذه الأخرى كثيرًا، ولكن يخرج منها المتعمد، وهو الأكثر، وقلما يوجد في العصاة من لم يتقدم له علم بخطر المعصية التي تُواقع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٦.

قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾»[(١)]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٥١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي العبيدين ـ: أنَّه سُئِل: ما الأُمَّة؟ قال: الذي يعلِّم الناس الخير. قالوا: فما القانت؟ قال: الذي يُطيع الله ورسوله[(٢)]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٥٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق فروة بن نوفل الأشجعي ـ قال: إنَّ معاذًا كان أُمَّة قانتًا لله حنيفًا. فقلت في نفسي: غلط أبو عبدالرحمن، إنما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾. فقال: تدري ما الأمة، وما القانت؟ قلت: الله أعلم. قال: الأمة الذي يعلم الخير. والقانت: المطيع لله ولرسوله. وكذلك كان معاذ بن جبل يعلم الخير، وكان مطيعًا لله ولرسوله[(٣)]. (ز)

٤٢٢٥٣ ـ قال مسروق بن الأجدع: قرأت عند عبد الله بن مسعود هذه الآية: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾. فقال: كان معاذ أمة قانتًا. قال: هل تدري ما الأمة؟ الأمة: الذي يعلم الناس الخير. والقانت: الذي يطيع الله ورسوله[(٤)]. (ز)

٤٢٢٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾، قال: كان على الإسلام، ولم يكن في زمانه مِن قومه أحد على الإسلام غيره؛ فلذلك قال الله: ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾[(٥)]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ قال: إمامًا في الخير، ﴿قَانِتًا﴾ قال: مُطيعًا[(٦)]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٥٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق ابن عويمر ـ قال: ﴿قَانِتًا﴾: مطيعًا[(٧)]. (ز)

٤٢٢٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، قال: كان مؤمنًا وحده، والناس كفار كلُّهم[(٨)]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

---

(١) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٤/ ٨٦ ـ ٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١، وابن جرير ١٤/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤، والطبراني (٩٩٤٣، ٩٩٤٤، ٩٩٤٧)، والحاكم ٢/ ٣٥٨، ٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى الفِريابيِّ، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٧ مختصرًا من طريق سيار بن سلامة، وابن جرير ١٤/ ٣٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٦.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كَانَ أُمَّةً﴾ قال: على حِدَة، ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ قال: مطيعًا[(١)]. (ز)

٤٢٢٥٩ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾، قال: مُطيعًا[(٢)]. (ز)

٤٢٢٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾، قال: الأمة: الذي يؤخذ عنه العلم[(٣)]. (ز)

٤٢٢٦١ - عن شهر بن حوشب - من طريق ليث - قال: لم تبق الأرضُ إلا وفيها أربعة عشر يَدفَعُ الله بهم عن أهل الأرض، وتُخرج بركتها، إلا زمن إبراهيم، فإنه كان وحده[(٤)]. (٩/ ١٣٠)

٤٢٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، قال: كان إمامَ هُدًى مطيعًا لله، تُتَّبَعُ سُنَّته ومِلَّته[(٥)]. (٩/ ١٣١)

٤٢٢٦٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: كان إمامًا يُقتدَى به في الخير[(٦)]. (ز)

٤٢٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ يعني: مُعَلِّمًا؛ يعني: إمامًا يقتدى به في الخير، ﴿قَانِتًا﴾ مطيعًا ﴿لِلَّهِ﴾[(٧)]. (ز)

٤٢٢٦٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ والأمة في تفسير غير واحد: السُّنَّة في الخير، يعلم الخير، ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ أي: مطيعًا[(٨)] [٣٧٦٦]. (ز)

﴿حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠﴾

٤٢٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَنِيفًا﴾ يعني: مخلصًا، ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾

[٣٧٦٦] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٤٢٦) في معنى الأمة قولين: الأول: أنه معلم الناس الخير. الثاني: يُؤتم به. ووجّه معنى الآية على القول الثاني، فقال: «فـ﴿أُمَّةً﴾ على هذا صفة». ووجّهه على القول الأول، فقال: «وعلى القول الأول اسم ليس بصفة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٥.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٣٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٥.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٧، وابن جرير ١٤/ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بنحوه.
(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٧.

يهوديًا ولا نصرانيًا[١]. (ز)

٤٢٢٦٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿حَنِيفًا﴾ مخلصًا[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٢٦٨ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مُسنِد ظهره إلى الكعبة، وهو يقول: ما منكم اليوم أحدٌ على دين إبراهيم غيري. وكان يقول: إلهي إله إبراهيم، وديني دين إبراهيم. قالت: وذَكَره النبي ﷺ، فقال: «يُبعَث يوم القيامة أمّةً وحده، بيني وبين عيسى»[٣]. (ز)

﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ اجْتَبَاهُ﴾

٤٢٢٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ﴾ يعني: لأنعم الله ﷻ، ﴿اجْتَبَاهُ﴾ يعني: استخلصه للرسالة والنبوة[٤]. (ز)

٤٢٢٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿اجْتَبَاهُ﴾ للنبوة، واجتباه واصطفاه واختاره واحد[٥]. (ز)

﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٢١﴾

٤٢٢٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إلى دين مستقيم، وهو الإسلام[٦]. (ز)

٤٢٢٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ إلى طريق مستقيم، إلى الجنة[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٧.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٧/ ٣٢٤ (٨١٣١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/ ٧٥ (٧٧١)، من طريق الحسين بن منصور بن جعفر، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء به.

إسناده صحيح.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٧.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

٤٢٢٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: لسان صِدْق[(١)]. (٩/١٣١)

٤٢٢٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾. قال: فليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولّاه[(٢)][٣٧٦٧]. (٩/١٣١)

٤٢٢٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، يقول: وأعطينا إبراهيم في الدنيا مقالة حسنة بمضيته وصبره على رضا ربه ﷻ حين ألقي في النار، وكسر الأصنام، وأراد ذبح ابنه إسحاق، والثناء الحسن مِن أهل الأديان كلهم يتولونَّه جميعًا، ولا يتبرأ منه أحد منهم[(٣)]. (ز)

٤٢٢٧٦ ـ قال مقاتل بن حيان: يعني: الصلوات في قول هذه الأمة: اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم[(٤)]. (ز)

٤٢٢٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، وهو كقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الصافات: ١٢٩] الثناء الحسن[(٥)]. (ز)

[٣٧٦٧] لم يذكر ابنُ جرير (١٤/٣٩٧ ـ ٣٩٨) غير قول قتادة ومجاهد.
وقال ابنُ عطية (٥/٤٢٧): «وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الآية، الحسنة لسان الصدق وإمامته لجميع الخلق، هذا قول جميع المفسرين، وذلك أنَّ كل أمة متشرعة فهي مُقِرَّة أن إيمانها إيمان إبراهيم، وأنه قدوتها، وأنه كان على الصواب».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٩٨ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/٣٩٧، ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٩٨، وابن جرير ١٤/٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/٥٠، وتفسير البغوي ٥/٥١.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٨.

﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

٤٢٢٧٨ ـ قال يحيى بن سلّام: وقال في آية أخرى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] في المنزلة عند الله، تفسير السُّدِّيّ. قال يحيى: والصالحون أهل الجنة، وأفضلهم الأنبياء[١] ٣٧٦٨. (ز)

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾

٤٢٢٧٩ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: صلى جبريل بإبراهيم الظهر والعصر بعرفات، ثم وقف، حتى إذا غابت الشمس دفع به، ثم صلى المغرب والعشاء بجَمع، ثم صلى الفجر كأسرع ما يُصلي أحد من المسلمين، ثم وقف به، حتى إذا كان كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين، دفع به، ثم رمى الجمرة، ثم ذبح وحلق، ثم أفاض به إلى البيت فطاف به، فقال الله لنبيه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[٢]. (٩/ ١٣١)

٤٢٢٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني: الإسلام[٣]. (ز)

﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

٤٢٢٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَنِيفًا﴾ يعني: مخلصًا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ

٣٧٦٨ قال ابنُ عطية (٥/ ٤٢٧): «وقوله: ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بمعنى: المنعم عليهم، أي: من الصالحين في أحوالهم ومراتبهم، أو بمعنى: أنه في الآخرة ممن يحكم له بحكم الصالحين في الدنيا، وهذا على أن الآية وصف حاليه في الدارين، ويحتمل أن يكون المعنى: في أعمال الآخرة، فعلى هذا هي وصف حالته في الأعمال الدنيوية والأخروية».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٣٧٤، والبيهقي في الشعب (٤٠٧٥، ٤٠٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير في تهذيبه، وابن المنذر، وابن مَرْدُويه. وبنحوه مطولًا في سيرة ابن إسحاق ص٧٩ ـ ٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٣.

﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[١]. (ز)

﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾

٤٢٢٨٢ ـ عن سعيد بن جبير =

٤٢٢٨٣ ـ وأبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، قال: باستحلالهم إيَّاه، رأى موسى ﵇ رجلًا يحمل حطبًا يوم السبت فضرب عُنُقَه[٢]. (٩/ ١٣٢)

٤٢٢٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، قال: أراد الجمعة، فأخذوا السبت مكانه[٣]. (٩/ ١٣٢)

٤٢٢٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾، قال: أرادوا الجمعة فأخطئوا، فأخذوا السبت مكانه[٤]. (ز)

٤٢٢٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾: استحله بعضهم، وحرمه بعضهم[٥]. (ز)

٤٢٢٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، قال: إنَّ الله فرض على اليهود الجمعة فأبَوا، وقالوا: يا موسى، إنَّه لم يَخلُق يوم السبت شيئًا؛ فاجعل لنا السبت. فلما جعَل عليهم السبت استحلُّوا فيه ما حُرِّم عليهم[٦]. (٩/ ١٣٢)

٤٢٢٨٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ موسى أمر قومه أن يتفرغوا إلى الله في كل سبعة أيام يومًا؛ يعبدونه، ولا يعملون فيه شيئًا مِن ضيعتهم، والستة الأيام

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٩ مختصرًا بلفظ: باستحلالهم يوم السبت. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٦٢ من طريق معمر عمَّن سمع مجاهدًا، واللفظ له، وابن جرير ١٤/ ٣٩٩ بلفظ: اتَّبعوه وتركوا الجمعة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٣٩٩.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٩٨، وابن جرير ١٤/ ٣٩٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

لضيعتهم، فأمرهم بالجمعة، فاختاروا هم السبت، وأبَوا إلا السبت؛ فاختلافهم أنهم أبَوا الجمعة واختاروا السبت(١). (ز)

٤٢٢٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ يوم السبت، وذلك أن موسى ﷺ أمر بني إسرائيل أن يتفرغوا كل سبعة أيام للعبادة ـ يعني: يوم الجمعة ـ، وأن يتركوا فيه عمل دنياهم. فقالوا لموسى ﷺ: نتفرغ يوم السبت، فإن الله تعالى لم يخلق يوم السبت شيئًا؛ فاجعل لنا السبت عيدًا نتعبد فيه. فقال موسى ﷺ: إنما أمرت بيوم الجمعة. فقال أحبارهم: انظروا إلى ما يأمركم به نبيُّكم، فانتهوا إليه، وخذوا به. فأبوا إلا يوم السبت، فلما رأى موسى ﷺ حِرْصَهم على يوم السبت واجتماعهم عليه أمرهم به، فاستحلوا فيه المعاصي، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾. يقول: إنما أُمِر بالسبت على الذين كان اختلافهم فيه حين قال بعضهم: يوم السبت. وقال بعضهم: اتبعوا أمر نبيكم في الجمعة(٢). (ز)

٤٢٢٩٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾، قال: كانوا يطلبون يوم الجمعة، فأخطؤوه، وأخذوا يوم السبت، فجعله عليهم(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٢٢٩١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نحن الآخِرون السابقون يوم القيامة، بَيدَ أنَّهم أوتوا الكتاب مِن قبلنا وأُوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومُهم الذي فُرض عليهم؛ يوم الجمعة، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تَبَع؛ اليهود غدًا، والنصارى بعد غد**»(٤). (١٣٢/٩)

٤٢٢٩٢ ـ عن أبي هريرة، وحذيفة بن اليمان، قالا: قال رسول الله ﷺ: «أضلَّ الله

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٦/ ٥١، وتفسير البغوي ٥/ ٥٢، وزادا: ثم جاءهم عيسى ﷺ بيوم الجمعة، فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا. يعنون: اليهود، فاتخذوا الأحد، فأعطى الله الجمعة هذه الأمة، فقبلوها، وبُورِك لهم فيها».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠٠.

(٤) أخرجه البخاري ٢/ ٢ (٨٧٦)، ٢/ ٥ ـ ٦ (٨٩٦)، ٤/ ١٧٧ (٣٤٨٦)، ٩/ ١٤٣ (٧٤٩٥)، ومسلم ٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦ (٨٥٥)، ويحيى بن سلام ١/ ٩٨، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣١، ٣٣٢ (٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩)، وابن جرير ٣/ ٦٣٠ ـ ٦٣١، وابن أبي حاتم ٢/ ٣٧٧ (١٩٩٢). وأورده الثعلبي ٦/ ٥١.

عن الجمعة مَن كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تَبع لنا يوم القيامة، نحن الآخِرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضيُّ لهم قبل الخلائق»[١] [٣٧٦٩]. (٩/١٣٣)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١٢٤﴾

٤٢٢٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ﴾ يعني: ليقضي ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ﴾ يعني: في السبت ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾[٢]. (ز)

٤٢٢٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، وحكمه فيهم: أن يُدخِل المؤمنَ منهم الجنة، ويُدخِل الكافرين النار[٣]. (ز)

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾

٤٢٢٩٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: إلى دين ربك[٤]. (ز)

٤٢٢٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم إنَّ الله ﷻ قال للنبي ﷺ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾، يعني: دين ربك، وهو الإسلام[٥]. (ز)

٤٢٢٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ الهدى؛ الطريق إلى الجنة[٦]. (ز)

[٣٧٦٩] ذكر ابنُ عطية (٥/٤٢٨ ـ ٤٢٩) ما جاء في هذا الحديث وغيره، ثم قال معلِّقًا: «فليس الاختلاف المذكور في الآية هو الاختلاف الذي في الحديث».

---

(١) أخرجه مسلم ٢/٥٨٦ (٨٥٦).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٣.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٨.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٩.

﴿بِالْحِكْمَةِ﴾

٤٢٢٩٨ - تفسير إسماعيل السُّدِّيِّ: ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾، يعني: القرآن[١]. (ز)

٤٢٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾، يعني: بالقرآن[٢]. (ز)

﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

٤٢٣٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، يعني: بما فيه من الأمر والنهي[٣]. (ز)

٤٢٣٠١ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾: القرآن[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٣٠٢ - عن أبي ليلى الأشعريِّ، أن رسول الله ﷺ قال: «تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم؛ فإنَّ طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، فإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمَن خالفني في ذلك فهو من الهالكين، وقد بَرِئت منه ذمَّة الله وذمَّة رسوله، ومَن ولِي مِن أمركم شيئًا فعَمِل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[٥]. (٩/١٣٣)

﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

٤٢٣٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: أعرِض عن أذاهم إيَّاك[٦]. (٩/١٣٣)

٤٢٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَادِلْهُم﴾ يعني: أهل الكتاب ﴿بِالَّتِي هِيَ

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٩.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ٣٧٣ (٩٣٥، ٩٣٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٠٠٢ - ٣٠٠٣ (٦٩٧٣).

وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٢٠ (٩١١٥): «رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أَحْسَنُۚ﴾ بما في القرآن مِن الأمر والنهي[1]. (ز)

٤٢٣٠٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ﴾ يأمرهم بما أمرهم الله به، وينهاهم عما نهاهم الله عنه[2] ٣٧٧٠. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾

٤٢٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، يعني: دينه الإسلام[3]. (ز)

٤٢٣٠٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، أي: إنّهم مشركون ضالُّون[4]. (ز)

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ١٢٥﴾

٤٢٣٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، يعني: بمَن قدَّر الله له الهدى مِن غيره[5]. (ز)

٤٢٣٠٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، أي: وإنّ محمدًا ﷺ وأصحابه مؤمنون مهتدون[6]. (ز)

٣٧٧٠ أورد ابنُ عطية (٥/ ٤٢٩) اختلافًا في هذه الآية، أمحكمة هي أم منسوخة؟ على قولين. ثم علّق بقوله: «ويظهر لي أن الاقتصار على هذه الحال وأن لا تتعدى مع الكفرة متى احتيج إلى المخاشنة، وهو منسوخ لا محالة، وأما من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار، ويرجى إيمانه بها دون قتال، فهي فيه محكمة إلى يوم القيامة، وأيضًا فهي محكمة في جهة العصاة، فهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٩٩.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

نزول الآية:

٤٢٣١٠ - عن أُبَيِّ بن كعب، قال: لَمَّا كان يوم أحد أُصِيب من الأنصار أربعة وستون رجلًا، ومن المهاجرين ستة، منهم حمزة، فمثَّلوا بهم، فقالت الأنصار: لئِن أصَبنا منهم يومًا مثل هذا لَنُرْبِيَنَّ[١] عليهم. فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «نصبر ولا نعاقِب، كُفُّوا عن القوم إلا أربعة»[٢]. (٩/ ١٣٤)

٤٢٣١١ - عن أبي هريرة، أنَّ النَّبِي ﷺ وقف على حمزة حين استُشْهِد، فنظر إلى منظر لم ينظُر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه، ونظر إليه قد مُثِّل به، فقال: **«رحمة الله عليك، فإنَّك كنتَ - ما علمتُ - وَصولًا للرحم، فَعُولًا للخيرات، ولولا حزن مَن بعدَك عليك لسَرَّني أن أترُكَك حتى يحشُرَك الله مِن أرواح شتَّى، أمَا والله، لأُمَثِّلَنَّ بسبعين منهم مكانك»**. فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم النحل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم﴾ الآية، فكفَّر النَّبِي ﷺ عن يمينه، وأمسك عن الذي أراد وصبر[٣]. (٩/ ١٣٤)

٤٢٣١٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم قُتل حمزة ومُثِّل به: **«لئِن ظَفِرْتُ بقريش لأُمَثِّلَن بسبعين رجلًا منهم»**. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ الآية.

---

(١) لنربين: لنزيدن ولنُضاعفنَّ. النهاية (ربا) ٢/ ١٩٢.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٥/ ١٥٣ - ١٥٤ (٢١٢٣٠)، والترمذي ٥/ ٣٥٦ - ٣٥٧ (٣٣٩٥)، وابن حبان ٢/ ٢٣٩ (٤٨٧)، والحاكم ٢/ ٣٩١ (٣٣٦٨)، ٢/ ٤٨٤ (٣٦٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) أخرجه الحاكم ٣/ ٢١٨ (٤٨٩٤)، وابن المنذر في تفسيره ٢/ ٤٤٧ (١٠٦٥).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٩١٠ (١٨٦٥): «رواه صالح بن بشير المري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن أبي هريرة. وصالح يرويه عن التيمي وحده. وهو واهي الحديث، أعني: صالح». قال الذهبي في التلخيص: «صالح واه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٦١٤ عن رواية البزار: «وهذا إسناد فيه ضعف؛ لأن صالحًا - هو ابن بشير المري - ضعيف عند الأئمة. وقال البخاري: هو منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١١٩ (١٠١٠٤): «رواه البزار، والطبراني، وفيه صالح بن بشير المري، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٧١: «وروى البزار والطبراني بإسناد فيه ضعف...». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٨ (٥٥٠): «ضعيف».

فقال رسول الله ﷺ: «بل نصبر، يا ربِّ». فصبر، ونهى عن المُثْلَة[1]. (٩/١٣٥)

٤٢٣١٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: لَمّا كان يوم أُحد، وانصرف المشركون، فرأى المسلمون بإخوانهم مُثْلَة سيئة؛ جعلوا يُقَطِّعون آذانهم وآنافهم، ويَشُقُّون بطونهم، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: لئِن أنالنا الله منهم لنفعلَنَّ ولنفعلَنَّ. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «بل نصبر»[2]. (٩/١٣٥)

٤٢٣١٤ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه ـ قال: نزلت سورة النحل كلُّها بمكة، إلا ثلاث آيات مِن آخرها نزلت بالمدينة بعد أُحد، حيث قُتل حمزة ومُثِّل به، فقال رسول الله ﷺ: «لئِن ظهرنا عليهم لنُمَثِّلَنَّ بثلاثين رجلًا منهم». فلما سمع المسلمون بذلك قالوا: واللهِ، لئن ظهرنا عليهم لنُمثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمَثِّلها أحد من العرب بأحد قط. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ إلى آخر السورة[3]. (٩/١٣٦)

٤٢٣١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ قال: مُثِّلَ بالمسلمين يوم أُحد، فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾. ثم قال بعد: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[4]. (ز)

٤٢٣١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة قتلوا يوم أُحد طائفةً من المؤمنين، ومثَّلوا بهم، منهم حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ؛ بَقَروا بطنه، وقطعوا مذاكيره، وأدخلوها في فيه، وحنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة، فحلف المسلمون للنبي ﷺ: لئن دالنا الله ﷻ

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/١٨٣ (٥٠٢٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٢٨٨. وأخرجه الطبراني في الكبير ١١/٦٢ (١١٠٥١) بلفظ: «لأمثلن بثلاثين رجلًا منهم».
قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٤٢٨: «إسناده ضعيف من قبل قيس ـ هو ابن الربيع ـ». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٢٠ (١٠١٠٧): «رواه الطبراني، وفيه أحمد بن أيوب بن راشد، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٢٨: «سنده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٨٩ واللفظ له، وابن جرير ١٤/٤٠٢ وقال في آخره: قالوا: بل نصبر. ولم يرفعه. وعلَّقه مرفوعًا عن سعيد عن قتادة عن هرم بن حيان ١٤/٤١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦١، وابن جرير ١٤/٤٠٣.

منهم لَنُمَثِّلَنَّ بهم أحياء. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ يقول: مثّلوا هم بموتاكم، لا تُمَثِّلوا بالأحياء منهم، ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ عن المثلة ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ من المثلة. نزلت في الأنصار[(١)] [٣٧٧١]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٤٢٣١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾، قال: هذا حين أمر الله نبيَّه أن يقاتل من قاتله، ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحُرم. قال: فهذا من المنسوخ[(٢)]. (٩/١٣٦)

٤٢٣١٨ - قال إبراهيم النخعي =

٤٢٣١٩ - ومحمد بن سيرين =

٤٢٣٢٠ - وسفيان الثوري: الآية محكمة، نزلت في مَن ظلم بظلامة، فلا يحلُّ له أن ينال مِن ظالمه أكثر مما نال الظالم منه، أمر بالجزاء والعفو، ومنع من الاعتداء[(٣)]. (ز)

٤٢٣٢١ - قال الضحاك بن مزاحم: كان هذا قبل نزول براءة، حين أمر النبي ﷺ بقتال مَن قاتله، ومنع مِن الابتداء بالقتال، فلمَّا أعز الله الإسلام وأهله نزلت براءة،

[٣٧٧١] أورد ابنُ عطية (٥/ ٤٢٩ - ٤٣٠) في نزول الآية قولين، فقال: «وقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟﴾ الآية، أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أُحد، ووقع ذلك في صحيح البخاري، وفي كتاب السير، وذهب النحاس إلى أنها مكية».
وعلّق على القول بمكيتها بقوله: «والمعنى متصل بما قبلها من المكي اتصالًا حسنًا؛ لأنها تتدرج الرُّتَب من الذي يُدعى ويوعظ، إلى الذي يجادل، إلى الذي يجازى على فعله». ثم انتقده مستندًا إلى السياق، والتاريخ بقوله: «ولكن ما روى الجمهور أثبت، وأيضًا فقوله: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ تعلّق بمعنى الآية على ما روى الجمع: أنَّ كفار قريش لما مثلوا بحمزة وقع ذلك مِن نفس رسول الله ﷺ، فقال: «لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بثلاثين». وفي كتاب النحاس وغيره: «بسبعين منهم». فقال الناس: إن ظفرنا لنفعلن ولنفعلن. فنزلت هذه الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويه.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٥٢، وتفسير البغوي ٥/ ٥٤.

وأُمِروا بالجهاد؛ نُسِخَت هذه الآية[1]. (ز)

٤٢٣٢٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كانوا قد أُمِروا بالصفح عن المشركين، فأسلم رجال [ذوو] مَنَعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذِن اللهُ لنا لانتصرنا من هؤلاء الكلاب. فنزلت هذه الآية، ثم نُسِخ ذلك بالجهاد[2]٣٧٧٢. (٩/١٣٦)

❁ تفسير الآية:

٤٢٣٢٣ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ قال: إن أخذ منك شيئًا فخُذْ

٣٧٧٢ اختلف السلف في سبب نزول هذه الآية على قولين: **الأول**: أنها نزلت في قتلى أُحُد حين مثلت بهم قريش. **الثاني**: أنها نزلت في كل مظلوم أن يقتص من ظالمه.
وكذا اختلفوا أمنسوخة هي أم محكمة؟ على قولين: **الأول**: أنها منسوخة. واختلف قائلو هذا القول فيم نسخها؛ **فقيل**: نسخت بقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾. **وقيل**: بل نسخ ذلك بقوله في براءة [٥]: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾. **وقيل**: بل عنى الله تعالى بقوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ النبيَّ خاصة دون سائر أصحابه، ثم نسخ هذا وأمره بجهادهم. **الثاني**: أنها ثابتة ليست منسوخة، وأنها في كل مظلوم يقتص من ظالمه.
وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٤/٤٠٦) الاختلاف الوارد في نزول الآية، والاختلاف الوارد في النسخ فيها، ثم رجَّح عدم النسخ في الآية، وأنها في كلِ مظلوم؛ لعدم الدليل على النسخ، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به إن اختار عقوبته، وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه إليه خير، وعزم على نبيه ﷺ أن يصبر، وذلك أن ذلك هو ظاهر التنزيل، والتأويلات التي ذكرناها عمن ذكروها عنه محتملتها الآية كلها، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أي ذلك عنى بها من خبر ولا عقل كان الواجب علينا الحكم بها إلى ناطق لا دلالة عليه، وأن يقال: **هي آية محكمة** أمر الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم مِن حق من مال أو نفس؛ الحق الذي جعله الله لهم إلى غيره، وأنها غير منسوخة، إذ كان لا دلالة على نسخها، وأن للقول بأنها محكمة وجهًا صحيحًا مفهومًا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/٥٢، وتفسير البغوي ٥/٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

منه مثله[(١)]. (ز)

٤٢٣٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾، قال: لا تعتدوا، يعني: محمدًا ﷺ وأصحابه[(٢)]. (٩/ ١٣٧)

٤٢٣٢٥ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق خالد ـ في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾، قال: إن أخذ منك رجلٌ شيئًا فخُذ منه مثله[(٣)][٣٧٧٣]. (٩/ ١٣٧)

٤٢٣٢٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: لَمّا أُصِيب في أهل أحد المَثْلُ، فقال المسلمون: لئن أصبناهم لنمثلن بهم. فقال الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ فلم تعاقبوا ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾. ثم عزم وأخبر فلا يُمَثَّلُ، فنهي عن المثل. قال: مثَّل الكفار بقتلى أُحد، إلا حنظلة بن الراهب، كان الراهب أبو عامر مع أبي سفيان، فتركوا حنظلة لذلك[(٤)]. (ز)

٤٢٣٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ يقول: مثِّلوا هم بموتاكم، لا تمثلوا بالأحياء منهم، ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ عن الْمُثْلَة ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ من المثلة[(٥)]. (ز)

[٣٧٧٣] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٤٣١) اختلاف أهل العلم فيمن ظلمه رجلٌ في أخذ مال، ثم ائتمن الظالم المظلوم على مال؛ تجوز له خيانته في القدر الذي ظلمه؟! وقال: «فقالت فرقة: له ذلك. منهم ابن سيرين، وإبراهيم النخعي، وسفيان، ومجاهد، واحتجت بهذه الآية، وعموم لفظها. وقال مالك وفرقة معه: لا يجوز له ذلك». وعلّق على قول مالك بقوله: «ويتقوى في أمر المال قول مالك رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لأن الخيانة لاحقة في ذلك، وهي رذيلة لا انفكاك عنها، ولا ينبغي للمرء أن يتأسى بغيره في الرذائل، وإنما ينبغي أن يتجنبها لنفسها، وأما الرجل يظلم في المال، ثم يتمكن من الانتصاف دون أن يؤتمن فيشبه أن ذلك له جائز، يرى أنَّ الله حكم له كما لو تمكن له بالحكم من الحاكم».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦١، وابن جرير ١٤/ ٤٠٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢٧، وأخرج ابن جرير ١٤/ ٤٠٦ أوله. وعزاه السيوطي إلى ابن شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٦١، وابن جرير ١٤/ ٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١١/ ٥٨٩ (٢٣٣٩٧) أنه ـ أي: الشعبي ـ كان إذا سُئِل عن هذا الرجل يكون له على الرجل الدَّين فيجحده فيكون للجاحد مال عند صديق المجحود فماذا يفعل؟ قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٠٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٤.

٤٢٣٢٨ - قال **سفيان الثوري** - من طريق عبدالرزاق -: ويقولون: إن أخذ منك دينارًا فلا تأخذ منه إلا دينارًا، وإن أخذ منك شيئًا فلا تأخذ منه إلا مثل ذلك الشيء[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٣٢٩ - عن عمران بن حصين، قال: نهى رسول الله ﷺ عن المثلة[٢]. (ز)

٤٢٣٣٠ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: لا تخُن مَن خانك أكثرَ مما خانك، فإن أخذت منه مثل ما أخذ منك فليس عليك بأس[٣]. (ز)

﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾

٤٢٣٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال للنبي ﷺ - وكانوا مثَّلوا بعمه حمزة بن عبدالمطلب -: ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ على المثلة ألبتَّة، ﴿وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ يقول: أنا ألهمك حتى تصبر، فقال النبي ﷺ للأنصار: «**إني قد أُمِرت بالصبر ألبتَّة، أفتصبرون؟**» قالوا: يا رسول الله، أما إذ صبرت وأمرت بالصبر فإنا نصبر[٤]. (ز)

٤٢٣٣٢ - عن **عبدالرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾: واصبر أنت، يا محمد، ولا تكن في ضيق ممن ينتصر، وما صبرك إلا بالله[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦١، وابن جرير ١٤/٤٠٦.

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/٧٨ - ٧٩ (١٩٨٤٤)، ٣٣/٨٠ - ٨١ (١٩٨٤٦)، ٣٣/٩٠ - ٩١ (١٩٨٥٧)، (١٩٨٥٨)، ٣٣/١٠٩ - ١١٠ (١٩٨٧٧)، ٣٣/١٦٤ - ١٦٥ (١٩٩٣٩)، ٣٣/١٧١ (١٩٩٥٠)، ٣٣/٢٠١ - ٢٠٢ (١٩٩٩٦)، وأبو داود ٤/٣٠١ (٢٦٦٧)، وابن حبان ١٠/٣٢٤ (٤٤٧٣)، ١٢/٤٣٤ (٥٦١٦)، والحاكم ٤/٣٣٨ (٧٨٤٣)، ويحيى بن سلام ١/١٠٠ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢٠٩٥ (٤٨٤٢): «رواه أبو بكر الهذلي سُلْمَى بن عبد الله بن سُلْمَى، عن الحسن، عن عمران بن حصين وسمرة. والهذلي متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٤/١٨٩ (٦٩٦٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٧/٤٥٩: «وإسناد هذا الحديث قوي». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/٤١٩ (٢٣٩٣): «حديث صحيح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٦١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٠٥.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾

٤٢٣٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن تولوا عنك فلم يجيبوك إلى الإيمان[1]. (ز)

٤٢٣٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين إن لم يؤمنوا[2] ٣٧٧٤. (ز)

﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٧﴾

٤٢٣٣٥ ـ قال أبو عمرو: الضَّيق بالفتح: الغم. وبالكسر: الشدة[3] ٣٧٧٥. (ز)

٣٧٧٤ ذكر ابنُ عطية (٥/ ٤٣١) في عود الضمير من قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قولين، فقال: «والضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قيل: يعود على الكفار، أي: لا تتأسف على أن لم يسلموا. وقالت فرقة: بل يعود على القتلى: حمزة وأصحابه الذين حزن عليهم رسول الله ﷺ».
ثم رجح مستندًا إلى اللغة القول الأول، فقال: «والأول أصوب؛ إذ يكون عود الضمائر على جهة واحدة».

٣٧٧٥ ذكر ابنُ جرير (١٤/ ٤٠٨ ـ بتصرف) قراءتي الفتح والكسر في قوله: ﴿ضَيْقٍ﴾، ثم رجح مستندًا إلى اللغة قراءة الفتح، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه: ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ بفتح الضاد؛ لأن الله تعالى إنما نهى نبيه ﷺ أن يضيق صدره مما يلقى من أذى المشركين على تبليغه إياهم وحي الله وتنزيله، فقال له: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ﴾ [الأعراف: ٢]، وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢]، وإذ كان ذلك هو الذي نهاه ـ تعالى ذكره ـ؛ ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى، تقول العرب: في صدري من هذا الأمر ضيق. وإنما تكسر الضاد في الشيء الذي يتسع أحيانًا ويضيق من قلة المعاش وضيق المسكن ونحو ذلك، فإن وقع الضيق ـ بفتح الضاد ـ في موضع الضيق ـ بالكسر ـ كان على أحد وجهين، إما على جمع الضيقة... والآخر: على تخفيف الشيء الضيق، كما يخفف الهين اللين فيقال: هو هَيْنٌ لَيْنٌ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٥٢، وتفسير البغوي ٥/ ٥٤.

٤٢٣٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾، يقول: لا يضيقنَّ صدرُك مما يمكرون، يعني: مما يقولون. يعني: كفار مكة حين قالوا للنبي ﷺ أيام الموسم: هذا دأبنا ودأبك. وهم الخراصون، وهم المستهزءون؛ فضاق صدر النبي ﷺ بما قالوا[١]. (ز)

٤٢٣٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ لا يضيق صدرك بمكرهم وكذبهم عليك[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾

٤٢٣٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان الثوري، عن رجل ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾، قال: اتَّقوا فيما حرَّم الله عليهم، وأحسنوا فيما افترض عليهم[٣]. (٩/ ١٣٧)

٤٢٣٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ الشِّرْك؛ في العون والنصر لهم، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ يعني: في إيمانهم[٤]. (ز)

٤٢٣٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ معك، و﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٢٣٤١ ـ عن محمد بن حاطب ـ من طريق ابن عون ـ قال: كان عثمان من الذين آمنوا، والذين اتقوا، والذين هم محسنون[٦]. (ز)

٤٢٣٤٢ ـ عن هَرِمِ بن حيّان ـ من طرق ـ: أنّه لما أُنزل به الموت قالوا له: أوْصِ. قال: أُوصِيكم بآخر سورة النحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ إلى آخر السورة[٧]. (٩/ ١٣٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٥. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٦٤، وابن جرير ١٤/ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٩٥. (٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٦١٥ ـ.

(٧) أخرجه ابن سعد ٧/ ١٣٢ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مطولًا، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣ من طريق عون بن شداد مطولًا، وهناد (٥١٢) من طريق الحسن مطولًا، وابن جرير ١٤/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ من طريق سعيد عن قتادة مطولًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

فهرس الموضوعات

سورة الحجر

الموضوع	الصفحة

سورة النحل
